الكامل في التاريخ

لابن الأثير

دار الكتاب العربي
بيروت

Marfat.com

Marfat.com

الكامل في التاريخ

الكامل

في التاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبى الحسن على بن أبى الكرم

محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد

الشيبانى المعروف بابن الاثير

الجزرى الملقب بعز الدين

المتوفى سنه ٦٣٠ ﻫ

الجزء الرابع

عُنِيَ بمراجعة أصوله والتعليق عليه

نخبة من العلماء

وتميزت هذه الطبعة بفهارس شاملة

الناشر

دار الكتاب العربى

ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

Marfat.com

Marfat.com

جَمِيعُ الحقوقِ محفوظَة

الطبعة الخامسة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨

تلكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقياً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

Marfat.com

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم دخلت سنة سبعين ﴾

فى هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على أن يؤدى اليه كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين ، وفيها شخص مصعب إلى مكة - فى قول بعضهم - ومعه أموال كثيرة. ودواب كثيرة قسمها فى قومه وغيرهم ونهض فنحر بدنا كثيرة، وحج بالناس هذه السنة عبدالله بن الزبير وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم .

﴿ ذكر يوم الجفرة (١) ﴾

وفى هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعباً فقال له خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد :ان وجهتنى إلى البصرة واتبعتنى خيلا يسيرة رجوت ان أغلب لك عليها ، فوجهه عبد الملك فقدمها مستخفيا فى خاصته حتى نزل على عمرو بن أصمع ؛ وقيل : نزل على على بن اصمع الباهلى ، فارسل عمرو إلى عباد ابن الحصين وهو على شرطة ابن معمر - وكان مصعب قد استخلفه على البصرة - ورجا ابن اصمع أن يبايعه عباد بن الحصين وقال له : إنى قد أجرت خالداً وأحببت أن تعلم ذلك لتكون ظهرالى . فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال عباد : قل له والله لاأضع لبد فرسى حتى آتيك فى الخيل . فقال ابن أصمع لخالد ان عبادا يأتينا الساعة ولا أقدر أن أمنعك عنه فعليك بمالك بن مسمع . فخرج خالد يركض وقد أخرج رجليه من الركابين حتى أتى مالكا فقال . أجرنى فأجاره وأرسل إلى بكر بن وائل . والأزد فكان أول راية أتته راية بنى يشكر . وأقبل عباد فى الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال ، فلما كان الغد عدوا الى جفرة نافع بن الحرث ومع خالد رجال من تميم منهم صعصعة بن معاوية ، وعبد العزيز بن بشر ، ومرة بن محكان وغيرهم ، وكان اصحاب خالد جفرية ينتسبون الى الجفرة وأصحاب ابن معمر زبيرية ، وكان من أصحاب خالد عبيد الله بن أبى بكرة . وحمران بن أبان والمغيرة بنى المهلب، ومن الزبيرية قيس بن الهيثم السلمى ، ووجه مصعب زحر بن قيس الجعفى مددا لابن معمر فى ألف ، ووجه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظبيان مددا لخالد ، فأرسل عبيد الله الى البصرة من يأتيه بالخبر فعاد اليه فاخبره بتفرق القوم فرجع إلى عبدالملك،فاقتتلوا أربعة وعشرين يوما ، وأصيبت عين مالك بن مسمع وضجر من الحرب ومشت بينهم السفراء ، فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه مالك ثم لحق مالك بالنباج (٢) — وكان عبد الملك قد رجع الى

---

(١) بضم أوله وسكون ثانيه آخره هاء ، موضع بالبصرة (٢) النباج بكسر أوله وءاخره جيم ، فى بلاد العرب نباجان أحدهما على طريق البصرة يقال له نباج بنى عامر وهو بحذاء فيد والآخر نباج بنى سعد بالقريتين ، وفى الطبرى « ثأج » وهو الصواب وقال الفرزدق يذكر مالكا ولحوق التميمية به وبخالد :

Marfat.com

Marfat.com

دمشق — فلم يكن لمصعب همة إلا البصرة ، وطمع أن يدرك بها خالدا فوجده قد خرج فسخط مصعب على ابن معمر وأحضر أصحاب خالد فشتمهم وسبهم . فقال لعبيدالله بن أبى بكرة : يا ابن مسروح انما أنت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحمر وأصفر . وأسود من كل كلب بما يشبهه . وإنما كان أبوك عبدا نزل إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف ثم ادعيتم ان أبا سفيان زنى بامكم ووالله لئن بقيت لألحقنكم بنسبكم . ثم دعا حمران فقال له : إنما أنت ابن يهودية علج نبطى سبيت من عين التمر . وقال للحكم ابن المنذر بن الجارود . ولعبد الله بن فضالة الزهرانى . ولعلى بن اصمع . ولعبد العزيز بن بشر . وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وهدم دورهم وصحرهم فى الشمس ثلاثا وحملهم على طلاق نسائهم وجن أولادهم فى البيوت (١) وطاف بهم فى أقطار البصرة وأحلفهم أن لا ينكحوا الحرائر ، وهدم دار مالك بن مسمع وأخذ مافيها ، فكان مما أخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب (٢) ، وأقام مصعب بالبصرة ثم شخص إلى الكوفه فلم يزل بها حتى خرج إلى حرب عبدالملك بن مروان ه

﴿ المغيرة ﴾ بضم الميم وبالغين والراء و﴿ خالد بن أسيد ﴾ بفتح الهمزة وكسر السين ؛ و﴿ الجفرة ﴾ بضم الجيم وسكون الفاء ، وفى هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطاب وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه وولد قبل موت النبى ﷺ بسنتين *

﴿ ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى ﴾

فى هذه السنة قتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى ، ونحن نذكر سبب الحرب بين قيس . وتغلب حتى آل الأمر الى قتل عمير ، وكان سبب ذلك أنه لما انقضى أمر مرج راهط وسار زفر بن الحرث الكلابى (٣) إلى قرقيسيا على ماذكرناه ، وبايع عمير مروان بن الحكم وفى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج . فلما سير مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد الى الجزيرة . والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان بن صرد بعين الوردة وسار عبيد الله إلى قرقيسيا لقتال زفر فثبطه عمير وأشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها فسار اليها ولقى ابراهيم بن الأشتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقتل هو ، فاتى عمير قرقيسا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبا . واليمانية بمن قتلوا من قيس ، وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلونهما وشغل عبدالملك عنهما بمصعب ، وتغلب عمير على نصيبين *

ثم انه مل المقام بقرقيسيا فاستأمن الى عبد الملك فآمنه ثم غدر به فحبسه عند مولاه الريان فسقاه عمير ومن معه من الحرس خمراً حتى أسكرهم وتسلق فى السلم من حبال وخرج من الحبس وعاد الى الجزيرة ونزل

عجبت لاقوام تميم أبوهم ... وهم فى بنى سعد عظام المعارك
وكانوا اعز الناس قبل مسيرهم ... إلى الازد مصفراً لحاها ومالك
فما ظنكم بابن الحوارى مصعب ... إذا افذ عن انيابه غير ضاحك
ونحن نفينا مالكا عن بلاده ... ونحن فقأنا عينه بالنيازك

(١) فى الطبرى « وجمر أولادهم فى البعوث » والتجمير ان يبقيهم فى الجيش بعيدا عن اهليهم مدة طويلة (٢) فى الطبرى « عمر بن مصعب » بدون واو (٣) فى الطبرى « الكلابى » وسيتكرر ذكره

على نهر البليخ بين حران والرقة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب . واليمانية ، وكان من معه يستأوون جوارى تغلب ويسخرون مشايخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك إلى مصعب . وزفر ، ثم ان عميرا أغار على كلب ثم رجع فنزل على الخابور ، وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات . ودجلة ، وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم نا كحة فى تغلب يقال لها أم دويل فاخذ غلام من بنى الحريش أصحاب عمير عيرا من غنمها فشكت إلى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقى فمانعهم قوم من تغلب فقتل رجل منهم يقال له مجاشع التغلبى ، وجاء دويل فشكت أمه اليه وكان فارسا من فرسان تغلب ، فسار فى قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أخذ من غنم أمه فاجتمع منهم جماعة وأمروا عليهم شعيث بن مليك التغلبى وأغاروا على بنى الحريش ومعهم قوم من نمير فقتل فيهم التغلبيون واستاقوا ذودا لامرأة منهم يقال لها أم الهيثم فمانعهم القيسيون فلم يقدروا على منعهم فقال الأخطل :

فان تسألونا بالحريش فاننا منينا بنوك منهم وفجور
غداة تحامتنا الحريش كأنها كلاب بدت أنيابها لهرير
وجاؤا بجمع ناصرى أم هيثم فما رجعوا من ذودها ببعير

﴿ يوم ماكسين (١) ﴾

ولما استحكم الشر بين قيس . وتغلب وعلى قيس عمير وعلى تغلب شعيث غزا عمير بنى تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالا شديدا وهى أول وقعة لهم، فقتل من بنى تغلب خمسمائة وقتل شعيث وكانت رجله قطعت فقاتل حتى قتل وهو يقول :

قد علمت قيس ونحن نعلم ان الفتى يقتل وهو أجذم

﴿ يوم الثرثار الاول ﴾

والثرثار نهر أصل منبعه شرقى مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرق، ويفرغ فى دجلة بين الكحيل ورأس الابل من عمل الفرج ، لما قتل بماكسين من ذكرنا استمدت تغلب وحشدت واجتمعت اليها النمر ابن قاسط وأتاها المشجر بن الحرث الشيبانى وكان من ساداتهم بالجزيرة وأتاها عبيد الله بن زياد بن ظبيان منجدا لهم على قيس فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتى قتل أخاه النابى بن زياد ، واستنجد عمير تميما. وأسدا فلم ينجده منهم أحد ، فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيث زياد بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبى فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت قيس وقتلت تغلب . ومن معها منهم مقتلة عظيمة، وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سليم . وقالت ليلى بنت الحرث التغلبية . وقيل: هى للاخطل :

لما رأونا والصليب طالعا ومارس جيش وسما ناقعا
والخيل لا تحمل إلا دارعا والبيض فى أيماننا قواطعا
خلوا لنا الثرثار والمزارعا وحنطة طيسا وكرما يانعا

---

(١) بكسر الكاف بلد بالخابور

Marfat.com

﴿ يوم الثرثار الثانى ﴾

ثم أن قيسا تجمعت واستمدت واستعدت وعليها عمير بن الحباب وأتاهم زفر بن الحرث من قرقيسيا ، وكان رئيس بنى تغلب . والنمر . ومن معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا أشد قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجنبة قيس، وصبرت سليم وأعصرت حتى انهزمت تغلب . ومن معها ، وقتل أبنا عبد يشوع . وغيرهما من أشراف تغلب فقال عمير بن الحباب :

فدا لفوارس الثرثار نفسى وما جمعت من أهل ومال
وولت عامر عنا فاجلت وحولى من ربيعة كالجبال
أكافحهم بدهم من سايم وأعصر كالمصاعيب النهال

وقال زفر بن الحرث :

ألا من مبلغ عنى عميرا رسالة ناصح وعليه زارى
أنترك حى ذى يمن وكلبا ونجعل جدنا بك فى نزار
كمعتمد على احدى يديه فخانته بوهن وانكسار

﴿ يوم الفدين (١) ﴾

وأغار عمير بن الحباب على الفدين وهى قرية على الخابور وقتل من بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نفيع بن صفار المحاربى :

لو تسأل الأرض الفضاء عليكم شهد الفدين بهلكم والصور

والصور قرية من الفدين

﴿ يوم السكير (٢) ﴾

وهو على الخابور ويسمى سكير العباس ، ثم اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب . والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت تغلب . والنمر ، وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحباب :

وأفلتنا يوم السكير ابن جندل على سابح عوج اللبان مثابر
ونحن كررنا الخيل قدما شواذبا دقاق الهوادى داميات الدوائر

﴿ وقال ابن صفار ﴾

صبحنا كم بهن على سكير ولاقيتم هناك الا قورينا

﴿ يوم المعارك ﴾

والمعارك بين الحضر · والعتيق من أرض الموصل ، اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقواهم وقيس فاقتتلوا به واشتد قتالهم فانهزمت تغلب ، وقال ابن صفار :

ولقد تركنا بالمعارك منكم والحضر والثرثار اجسادا جثا

---

(١) فدين بالتصغير هو مابين ماكسين .وقرقيسيا (٢) بلفظ تصغير السكر

Marfat.com

فيقال : ان يوم المعارك. والحضر واحد دزموهم إلى الحضر وقتلوا منهم بشرا كثيرا ، وقال بعضهم : هما يومان كانا لقيس والله أعلم ، والتقوا أيضا بابى(١) فوق تكريت من أرض الموصل فتناصفوا فقيس تقول : كان الفضل لنا وتغلب تقول : كان الفضل لنا •

﴿ يوم الشرعبية ﴾

ثم التقوا بالشرعبية وعلى قيس عمير بن الحباب وعلى تغلب وألفافها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قتل يومئذ عمار بن المهزم السلمى وكان لتغلب على قيس ، قال الأخطل :

ولقد بكى الجحاف لما أوقعت بالشرعبية اذ رأى الأهوالا (٢)

يعنى أوقعت الخيل ، والشرعبية من بلاد تغلب ، والشرعبية أيضا ببلاد منبج فبعضهم يقول : إن هذه الوقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأ •

﴿ يوم البليخ ﴾

واجتمعت تغلب وسارت إلى البليخ وهناك عمير فى قيس ، والبليخ نهر بين حران والرقة فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار :

رزق الرماح ووقع كل مهند زلزلن قلبك بالبليخ فزالا

﴿ يوم الحشاك (٣) ومقتل عمير بن الحباب السلمى وابن هوبر التغلبى ﴾

لما رأت تغلب الحاح عمير بن الحباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا إلى الحشاك وهو تل قريب من الشرعبية والى جنبه براق ودلف اليه عمير فى قيس ومعه زفر بن الحرث الكلابى (٤) وابنه الهذيل بن زفر ، وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تل الحشاك أشد قتال وابرحه حتى جن عليهم الليل ثم تفرقوا ، واقتتلوا من الغد الى الليل ثم تحاجزوا وأصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا أن لا يفروا فلما رأى عمير جدهم وان نساءهم معهم قال لقيس : يا قوم أرى لكم أن تنصرفوا عن هؤلاء فانهم مستقتلون فاذا اطمأنوا وساروا إلى سرحهم وجهنا إلى كل قوم منهم من يغير عليهم فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى : قتلت فرسان قيس أمس وأول أمس ثم ملى سحرك وجبنت ، ويقال : ان عيينة بن أسماء بن خارجة الفزارى قال له ذلك - وكان أتاه منجدا - فغضب عمير وقال : كأنى بك وقد حمى الوغى أول فار ، فنزل عمير وجعل يقاتل راجلا (٥) وهو يقول :

أنا عمير وأبو المغلس قد أحبس القوم بضنك فاحبس

وانهزم زفر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا ، وذلك أنه بلغه أن عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر للتأهب ، وقيل : انه ادعى ذلك حين فر اعتذارا ، وانهزمت قيس وركبت تغلب ومن معها أكتافهم وهم يقولون : أما تعلمون أن تغلب تغلب ، وشد على عمير جميل بن قيس من بنى

---

(١) بكسر أوله وبالتنوين (٢) وذكر البيت فى معجم البلدان ببعض تغيير

ولقد بكى الجحاف فيما أوقعت بالشرعبيـــة اذ رأى اطفالا

(٣) الحشاك بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره كاف (٤) فى الطبرى «الكلابى» (٥) فى الأصل « يقاتل رجلا »

Marfat.com

كعب بن زهير فقتله ، وقيل : بل تقاوى على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه بالحجارة وقد أعييا فاثخناه وكر عليه ابن هوبر فقتله ، وأصابت ابن هوبر يومئذ جراحة فلما انقضت الحرب أوصى بنى تغلب بان يولوا أمرهم مراد بن علقمة الزهيرى ، وقيل : خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من أيامهم هذه الثلاثة وأوصى انهم يولون أمرهم مرادا ومات من ليلته ، وكان مراد رئيسهم فى اليوم الثالث فعباهم على راياتهم وأمر كل بنى أب أن يجعلوا نساءهم خلفهم فلما أبصرهم عمير قال ما تقدم ذكره ، قال الشاعر :

أرقت باثناء الفرات وشفنى نوائح أبكاها قتيل ابن هوبر
ولم تظلمى ان نحت أم مغلس قتيل النصارى فى نوائح حسر

وقال بعض الشعراء ينكر قتل ابن هوبر عميرا:

وان عميرا يوم لاقته تغلب قتيل جميل لاقتيل ابن هوبر

و كثر القتل يومئذ فى بنى سليم . وغنى خاصة ، وقتل من قيس أيضا يومئذ بشر كثير ، وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفد وكساهم ، فلما صالح عبد الملك زفر بن الحرث واجتمع الناس عليه قال الأخطل :

بنى أمية قد ناضلت دونكم أبناء قوم هم آووا وهم نصروا
وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا فبايعوا لك قسرا بعد ما قهروا
ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم وقيس عيلان من اخلافها ضجروا (١)

فى أبيات كثيرة ، فلما قتل عمير بن الحباب وقف رجل على أسماء بن خارجة الفزارى بالكوفة فقال : قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب فقال : لا بأس إنما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلا غير مدبر ، ثم قال :

يدى رهن على سليم بغارة تشيب لها أصداغ بكر بن وائل
وتترك أولاد الفدوكس عالة يتامى أيامى نهزة للقبائل

﴿يوم الكحيل (٢)﴾

وهو من أرض الموصل فى جانب دجلة الغربى ، وسببه أنه لما قتل عمير بن الحباب السلمى أتى تميم بن عمير زفر بن الحرث فسأله أن يطلب له بثاره فامتنع ، فقال الهذيل بن زفر لأبيه : والله لئن ظفرت بهم تغلب ان ذلك لعار عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم ان ذلك لأشد ، فاستخلف زفر على قرقيسيا أخاه أوس بن الحرث وعزم على أن يغير على بنى تغلب ويغزوهم ، فوجه خيلا إلى بنى فدوكس بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحت أموالهم ونساؤهم حتى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حمران ، ووجه زفر بن الحرث ابنه الهذيل فى جيش إلى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلا ذريعا ، وبعث زفر أيضا مسلم بن ربيعة العقيلى إلى قوم تغلب مجتمعين فاكثر فيهم القتل ، ثم قصد زفر لبنى تغلب وقد اجتمعوا بالعقيق من أرض الموصل فلما أحست به ارتحلت تريد عبور دجلة ، فلما صارت بالكحيل لحقهم زفر فى القيسية فاقتتلوا قتالا شديدا ، وترجل أصحاب زفر أجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا

(١) فى نسخه « من أخلافها الضجر » (٢) ضبطه صاحب المعجم بصيغة التصغير

Marfat.com

بطون نساء منهم وغرق فى دجلة أكثر ممن قتل بالسيف ، فاتى فلهم ابى فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الا من عبر فنجا ، وأسر زفر منهم مائتين فقتلهم صبرا فقال زفر :

ألا ياعين بكى بانسكاب وبكى عاصما وابن الحباب
فان تك تغلب قتلت عميرا ورهطا من غنى فى الحراب
فقد أفنى بنى جشم بن بكر ونمرهم فوارس من كلاب
قتلنا منهم مائتين صبرا وماعدلوا عمير بن الحباب

وقال ابن صفار المحاربى :

ألم تر حربنا تركت حبيبا محالفها المذلة والصغار
وقد كانوا أولى عز فاضحوا وليس لهم من الذل انتصار

وأسر القطامى التغلبى فى يوم من أيامهم وأخذ ماله فقام زفر بأمره حتى رد عليه ماله ووصله فقال فيه:

إنى وان كان قومى ليس بينهم وبين قومك الا ضربة الهادى
مثن عليك بما أوليت من حسن وقد تعرض لى من مقتل بادى

﴿ حبيب ﴾ الذى فى الشعر هو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وهو فى نسب بنى تغلب *

﴿ يوم البشر ﴾

فما استقر الأمر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الأخطل الشاعر التغلبى وعنده الجحاف بن حكيم السليمى فقال له عبد الملك : أتعرف هذا ياأخطل ؟ قال : نعم هذا الذى أقول فيه :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

وأنشد القصيدة حتى فرغ منها ، وكان الجحاف يأكل رطبا فجعل النوى يتساقط من يده غيظا وأجابه وقال : بلى سوف نبكيهم بكل مهند وننعى عميرا بالرماح الشواجر

ثم قال : ياابن النصرانية ما كنت أظن أن تجترىء على بمثل هذا فارعد الأخطل من خوفه ، ثم قام إلى عبد الملك وأمسك ذيله وقال : هذا مقام العائذ بك وأنا لك جار ، ثم قام الجحاف ومشى وهو يجر ثوبه ولا يعقل به فتلطف لبعض كتاب الديوان حتى اختلق له عهدا على صدقات تغلب . وبكر بالجزيرة وقال لأصحابه : ان أمير المؤمنين قد ولانى هذه الصدقات فمن أراد اللحاق بى فليفعل ثم سار حتى أتى رصافة هشام فاعلم أصحابه ماكان من الأخطل اليه وانه افتعل كتابا وأنه ليس بوال فمن كان أحب أن يغسل عنى العار وعن نفسى فليصحبنى فانى قد أقسمت أن لا أغسل رأسى حتى أوقع فى بنى تغلب فرجعوا عنه غير ثلثمائة قالوا له : نموت بموتك ونحيا بحياتك فسار ليلته حتى صبح الرحوب - وهو ماء لبنى جشم بن بكر من تغلب - فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة وأسر الأخطل وعليه عباءة وسخة فظنه الذى أسره عبدا فساله من هو ؟ فقال : عبد فاطلقه فرمى بنفسه فى جب وخاف ان رآه من يعرفه أن يقتله ؛ فلما انصرف الجحاف خرج من الجب وأسرف الجحاف فى القتل وبقر البطون عن الاجنة وفعل أمرا عظيما ؛ فلما عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله :

Marfat.com

Marfat.com

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول

فهرب الجحاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الروم، وقال بعد وقعة البشر يخاطب الأخطل :

أبا مالك هل لمتنى أو حضضتنى على القتل أم هل لامنى كل لائم(١)
ألم أفنكم قتلا واجدع أنوفكم بفتيان قيس والسيوف الصوارم
بكل فتى ينعى عميرا بسيفه إذا اعتصمت ايمانهم بالقوائم
فان تطردونى تطردونى وقد جرى بى الورد يوما فى دماء الاراقم
نكحت بسيفى فى زهير ومالك نكاح اغتصاب لانكاح دراهم

فى أبيات ، ولم يزل الجحاف يتردد فى بلاد الروم من طرابزندة الى قاليقلا ، وبعث إلى بطانة عبد الملك من قيس حتى أخذوا له الأمان فامنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات من قتل وأخذ منه الكفلاء وسعى فيها ، فاتى الحجاج من الشام فطلب منه فقال له : متى عهدتنى خائنا ؟ فقال له : ولكنك سيد قومك ولك عمالة واسعة فقال : لقد ألهمت الصدق فاعطاه مائة ألف درهم وجمع الديات فاوصلها ، ثم تنسك بعد وصلح ومضى حاجا فتعلق باستار الكعبة وجعل ينادى اللهم اغفر لى وما أظنك (٢) تفعل، فسمعه محمد بن الحنفية فقال : ياشيخ قنوطك شر من ذنبك ، وقيل : ان سبب عوده كان أن الجحاف أكرمه ملك الروم وقربه وعرض عليه النصرانيه ويعطيه ما شاء فقال : ما أتيتك رغبة عن الاسلام ، ولقى الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة فانهزم المسلمون وأخبروا عبد الملك أنهم هزمهم الجحاف فارسل اليه عبد الملك يؤمنه فسار وقصد البشر وبه حى من بشر وقد لبس أكفانه وقال : قد جئت اليكم أعطى القود من نفسى وأراد شبابهم قتله فنهاهم شيوخهم فغفر عنه (٣) وحج ؛ فسمعه عبدالله بن عمرو هو يطوف ويقول: اللهم اغفر لى وما أظنك تفعل فقال ابن عمر : لو كنت الجحاف مازدت على هذا قال فانا الجحاف (٤) *

﴿ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ﴾

﴿ ذكر مقتل مصعب .وملك عبدالملك العراق ﴾

فى هذه السنة قتل مصعب بن الزبير فى جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق ، وسبب ذلك ان عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدم ذكره وضع السيف فقتل من

---

(١) فى معجم البلدان «على الثار أم هل لامنى فيك لائمى » (٢) فى نسخة «وما أظن» (٣) فى الطبرى «فعفوا عنه»

(٤) فممن توفى فى هذه السنة — أعنى سنة سبعين- على ماذكره الحافظ عمادالدين - عاصم بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى ، وكان رئيساً وقوراً كريماً فاضلا ، وقبيصة بن ذؤيب الخزاعى الكلبى أبو العلاء من كبار التابعين وهو أخو معاوية من الرضاعة ، كان من فقهاء اهل المدينة وصالحيهم ، انتقل الى الشام وكان معلم كتاب ، وقيس ابن دريح قيل :إنه اخو الحسين بن على من الرضاعة ، ويزيد بن زياد بن ربيعة الحميرى الشاعر كان كثير الشعر والهجو هجا زياد بن أبيه وقد تقدم ذكره ، وبشر بن النضر قاضى مصر كان رزقه فى العام الف دينار ، ومالك ابن يخامر السكسكى الالهانى الحمصى تابعى جليل ، وفيها توفى الحارث بن عبدالله بن كعب بن أسد الهمدانى الكوفى

خالفه فصفا له الشام ، فلما لم يبق له مخالف فيه أجمع المسير إلى مصعب بن الزبير بالعراق فاستشار أصحابه فى ذلك فأشار يحيى بن الحكم بن أبى العاص عمه بان يقنع بالشام ويترك ابن الزبير والعراق ، وكان يقول عبد الملك : من أراد صواب الرأى فليخالف يحيى ، وقال بعضهم : ان العام جدب وقد غزوت سنتين فلم تظفر فاقم عامك هذا فقال عبد الملك : الشام بلد قليل المال ولا آمن نفاده وقد كتب كثير من أشراف العراق يدعونى اليهم ، وقال أخوه محمد بن مروان : الرأى أن تطلب حقك وتسير إلى العراق فانى أرجو أن الله ينصرك ، وقال بعضهم : الرأى أن تقيم وتبعث بعض أهلك وتمده بالجنود ، فقال عبد الملك : انه لا يقوم بهذا الأمر إلا قرشى له رأى ولعلى أبعث من له شجاعة ولا رأى له وانى بصير بالحرب شجاع بالسيف ان احتجت اليه (١)، ومصعب شجاع من بيت شجاعة ولكنه لا علم له بالحرب يحب الخفض ومعه من يخالفه ومعى من ينصح لى ، فلما عزم على المسير ودع زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فبكت وبكى جواريها لبكائها فقال : قاتل الله كثير عزة لكأنه يشاهدنا حين يقول :

إذا ماأراد الغزو لم يثن همه حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه بكت وبكى مما عناها فطينها

وسار عبد الملك إلى العراق ، فلما بلغ مصعبا مسيره وهو بالبصرة أرسل الى المهلب وهو يقاتل الخوارج يستشيره ، وقيل : بل أحضره عنده فقال لمصعب : اعلم ان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا تبعدنى عنك ، فقال له مصعب : ان أهل البصرة قد أبوا أن يسيروا حتى أجعلك على قتال الخوارج وهم قد بلغوا سوق الأهواز وأنا أكره إذ سار عبد الملك إلى ان لا أسير اليه فا كفنى هذا الثغر فعاد اليهم ، وسار مصعب إلى الكوفة ومعه الاحنف فتوفى بالكوفة ، وأحضر مصعب ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة فلما حضر عنده جعله على مقدمته وسار حتى نزل باجميرا (٢)، وهى قريب من اوانا وهى من مسكن فعسكر هناك ، وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد بن مروان وخالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد فنزلوا بقرقيسيا وحصروا زفر بن الحرث الكلابى ثم صالحهم على ماذكره ان شاءالله تعالى ، وسير زفر ابنه الهذيل مع عبد الملك وكان معه ثم لحق بمصعب بن الزبير ، فلما اصطلحا سار عبد الملك ومن معه فنزلوا بمسكن قريبا من عسكر مصعب بين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان ، وكتب عبد الملك إلى أهل العراق من كاتبه ومن لم يكاتبه وبذل لجميعهم أصبهان طعمة ، وقيل : ان كل من كاتبه طلب منه امرة أصبهان فقال : أى شىء أصبهان هذه حتى كلهم يطلبها ؟ فكل منهم أخفى كتابه إلا ابراهيم بن الأشتر فانه أحضر كتابه عند مصعب مختوما فقرأه مصعب فاذا هو يدعوه إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق ، فقال له مصعب : أتدرى مافيه ؟ قال : لا قال : يعرض عليك كذا وكذا وان هذا لما يرغب فيه ، فقال ابراهيم : ما كنت لاتقلد الغدر والخيانة ووالله ماعند عبد الملك من أحد من الناس بأيأس منه منى (٣)، ولقد كتب إلى أصحابك كلهم مثل الذى كتب إلى فاطعنى واضرب أعناقهم قال : إذاً لا يناصحنى عشائرهم قال : فأوقرهم حديدا وابعث

الأعور راوية على رضى الله عنه وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة (١) فى الطبرى « ان الجئت الى ذلك »
(٢) فى الاصل « باخمرا » وهو غلط (٣) عبارة الطبرى « ماكان من أحد ءايس منه منى »

Marfat.com

Marfat.com

بهم إلى أبيض كسرى وأحبسهم هناك ووكل بهم من ان غابت وتفرقت عشائرهم عنك ضرب رقابهم وان ظهرت منت على عشائرهم باطلاقهم فقال : انى لفى شغل عن ذلك فرحم الله أبا بحر — يعنى الأحنف بن قيس — ان كان ليحذرنى غدر أهل العراق ويقول : هم كالوسمة تريد كل يوم بعلا وهم يريدون كل يوم أميراً، فلما رأى قيس بن الهيثم ماعزم أهل العراق عليه من الغدر بمصعب قال لهم : ويحكم لاتدخلوا أهل الشام عليكم فوالله لئن يطعموا بعيشكم ليضيقن عليكم منازلكم ، والله لقد رأيت سيد أهل الشام على باب الخليفة يفرح ان أرسله فى حاجة ، ولقد رأيتنا فى الصوائف وان زاد أحدنا على عدة أجمال وان الرجل من وجوههم ليغزو على فرسه وزاده خلفه فلم يسمعوا منه ؛ فلما تدانى العسكران أرسل عبد الملك الى مصعب رجلا من كلب وقال له : اقرئ ابن أختك السلام — وكانت أم مصعب كلبية — وقل له يدع دعاءه إلى أخيه وادع دعائى إلى نفسى ويجعل الأمر شورى ، فقال له مصعب : قل له السيف بيننا، فقدم عبد الملك أخاه محمداً وقدم مصعب ابراهيم بن الأشتر فالتقيا فتناوش الفريقان فقتل صاحب لواء محمد وجعل مصعب يمد ابراهيم فازال محمداً عن موقفه، فوجه عبد الملك عبدالله بن يزيد الى أخيه محمد فاشتد القتال فقتل مسلم بن عمرو الباهلى والد قتيبة — وهو من أصحاب مصعب — وأمد مصعب ابراهيم بعتاب بن ورقاء فساء ذلك ابراهيم وقال : قد قلت له: لاتمدنى بعتاب وضربانه وإنا لله وإنا اليه راجعون ، فانهزم عتاب بالناس وكان قد كاتب عبد الملك وبايعه ، فلما انهزم صبر ابن الاشتر فقتل قتله عبيد بن ميسرة مولى بنى عذرة وحمل رأسه إلى عبد الملك ، وتقدم أهل الشام فقاتلهم مصعب وقال لقطن بن عبدالله الحارثى : قدم خيلك أباعثمان فقال: أكره أن تقتل مذحج فى غير شىء ، فقال لحجار بن أبجر: ياأبا أسيد قدم خيلك قال : إلى هؤلاء الانتان قال : ماتتأخر اليه انتن . فقال لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد مثل ذلك فقال : مافعل أحد هذا فأفعله ، فقال مصعب : يا ابراهيم ولا إبراهيم لى اليوم ؛ ثم التفت فرأى عروة بن المغيرة بن شعبة فاستدناه فقال له : اخبرنى عن الحسين بن على كيف صنع بامتناعه عن النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب ؟ فاخبره فقال :

ان الالى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة : فعلمت أنه لا يبرح حتى يقتل ؛ ثم دنا محمد بن مروان من مصعب وناداه أنا ابن عمك محمد ابن مروان فاقبل أمان أمير المؤمنين ، فقال : أمير المؤمنين بمكة - يعنى أخاه عبد الله بن الزبير - قال : فان القوم خاذلوك فابى ما عرض عليه ، فنادى محمد عيسى بن مصعب بن الزبير له فقال له مصعب : أنظر مايريد منك فدنا منه فقال له : انى لك ولابيك ناصح ولكما الأمان فرجع إلى أبيه فأخبره فقال : إنى أظن القوم يفون لك فان أحببت أن تأتيهم فافعل فقال: لاتتحدث نساء قريش انى خذلتك ورغبت بنفسى عنك قال : فاذهب أنت ومن معك إلى عمك بمكة فاخبره بما صنع أهل العراق ودعنى فانى مقتول فقال: لاأخبر عنك قريشا أبدا ولكن ياأبت الحق بالبصرة فانهم على الطاعة أو الحق بأمير المؤمنين ، فقال مصعب : لاتتحدث قريش أنى فررت ، وقال لابنه عيسى : تقدم اذن احتسبك فتقدم ومعه ناس فقتل وقتلوا ، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى فحمل عليه مصعب فقتله وشد على الناس فانفرجوا له وعاد ثم حمل ثانية

فانفرجوا له ، وبذل عبد الملك الأمان وقال : انه يعز على أن تقتل فاقبل أمانى ولك حكمك فى المال والعمل فابى وجعل يضارب ، فقال عبدالملك: هذا والله كما قال القائل :

ومدجج كره الكماة نزاله لامعنا هربا ولامستسلما

ودخل مصعب سرادقه فتحنط ورمى السرادق وخرج فقاتل ، فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة فقال له : يا كلب اعزب مثلى يبارز مثلك ؟ وحمل عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع وعصب رأسه ، وترك الناس مصعبا وخذلوه حتى بقى فى سبعة أنفس ، وأثخن مصعب بالرمى وكثرت الجراحات فيه فعاد الى عبيد الله بن زياد بن ظبيان فضربه مصعب فلم يصنع شيئا لضعفه بكثرة الجراحات وضربه ابن ظبيان فقتله ، وقيل : بل نظر اليه زائدة بن قدامة الثقفى فحمل عليه فطعنه وقال : يالثارات المختار فصرعه ، وأخذ عبيد الله بن زياد رأسه وحمله إلى عبد الملك فالقاه بين يديه وأنشد :

نعاطى الملوك الحق ماقسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما رأى عبد الملك الرأس سجد ، قال ابن ظبيان : لقد هممت أن أقتل عبد الملك وهو ساجد فأكون قد قتلت ملكى العرب وأرحت الناس منهما ، وقال عبد الملك : لقد هممت أن أقتل ابن ظبيان فأكون قد قتلت أفتك الناس بأشجع الناس ، وأمر عبد الملك لابن ظبيان بألف دينار فقال : لم أقتله على طاعتك وانما قتلته على قتل أخى النابىء بن زياد ولم يأخذ منها شيئا ، وكان قتل مصعب بدير الجاثليق عند نهر دجيل فأمر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا وقال : كانت الحرمة بيننا قديمة . ولكن الملك عقيم .

وكان سبب قتل النابىء أنه قطع الطريق هو ورجل من بنى نمير فأحضرا عند مطرف بن سيدان الباهلى صاحب شرطة مصعب فقتل النابىء وضرب النميرى وأطلقه ، فجمع عبيدالله جمعا وقصد مطرفا بعد أن عزله مصعب عن شرطته وولاه الاهواز وسار عبيد الله الى المطرف فقتله ، فبعث مصعب مكرم بن مطرف فى طلب عبيد الله فسار حتى بلغ عسكر مكرم فنسب اليه ولم يلق عبيدالله كان قد لحق بعبد الملك ، (١) وقيل فى قتله غير ذلك ، فلما أتى عبد الملك برأس مصعب نظر اليه وقال : متى تغذو قرشية مثلك ؟ (٢) وكانا

---

(١) فقال البعيث اليشكرى بعد قتل مصعب يذكر ذلك :

ولما رأينا الامر نكسا صدوره وهم الهوادى ان تكن تواليا
صبرنا لأمر الله حتى يقيمه ولم نرض إلا من أمية واليا
ونحن قتلنا مصعباً وابن مصعب أخا أسد والنخعى اليمانيا
ومرت عقاب الموت منا بمسلم فأهوت له نابا فأصبح ثاوياً
سقينا ابن سيدان بكأس روية كفتنا وخير الأمر ما كان كافيا

(٢) فى الطبرى « متى تغذو قريش مثلك » قال ابو حاتم الرازى : ثنا يحيى بن مصعب الكلبى ثنا ابو بكر بن عياش عن عبد الملك بن عمير قال : دخلت القصر بالكوفة فاذا رأس الحسين بن على على ترس بين عبيدالله بن زياد وعبيد الله على السرير ، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدى المختار والمختار على السرير ، ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرأيت رأس المختار على ترس بين يدى مصعب بن الزبير ومصعب على السرير ، ثم دخلت القصر بعد حين فرأيت رأس مصعب بن الزبير على ترس بين يدى عبدالملك

Marfat.com

Marfat.com

يتحدثان إلى حبي وهما بالمدينة فقيل لها: قتل مصعب فقالت: تعس قاتله فقيل: قتله عبد الملك بن مروان فقالت: وا بأبي القاتل والمقتول، ثم دعا عبد الملك بن مروان جند العراق الى بيعته فبايعوه وسار حتى دخل الكوفة فأقام بالنخيلة أربعين يوما، وخطب الناس بالكوفة فوعد المحسن وتوعد المسيء فقال: ان الجامعة التي وضعت في عنق عمرو بن سعيد عندي والله لأضعها في عنق رجل فانتزعها الا صعدا لأفكها عنه فكا فلا يبقين امرؤ إلا على نفسه ولا يولغن دمه والسلام. ودعا الناس إلى البيعة فبايعوه. فحضرت قضاعة فقال لهم: كيف سلمتم وأنتم قليل مع مضر؟ فقال عبدالله بن يعلى النهدي: نحن أعز منهم وامنع بك وبمن معك منا، ثم جاءت مذحج فقال: ماأرى لأحد مع هؤلاء بالكوفة شيئا، ثم جاءت جعفي فقال: ائتوني بابن أختكم - يعني يحيى بن سعيد وكانت أمه مذحجية - فقالوا: هو آمن فقال: وتشترطون أيضاً؟ فقال رجل منهم: انا مانشترط جهلا بحقك ولكنا نتسحب عليك تسحب الولد على الوالد فقال: نعم انتم الحي ان كنتم لفرسانا في الجاهلية [والاسلام] ليحضر فهو آمن فأتوه به فبايعه، ثم أتته عدوان فقدموا بين أيديهم رجلا جميلا وسيما فقال عبد الملك:

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض
بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادا ت والموفون بالقرض

ثم أقبل على ذلك الرجل الجميل فقال: إيه فقال: لاأدري فقال: معبد بن خالد الجدلي وكان خلفه

ومنهم حكم يقضى فلا ينقض مايقضى
ومنهم من يجيز الحج بالسنة والفرض
وهم من ولد واسنوا لسير النسب المحض

فاقبل عبد الملك على ذلك الجميل فقال: من هو؟ فقال: لا أدري فقال معبد من ورائه: هو ذوالاصبع

وعبد الملك على السرير، وقد حكى ذلك الامام احمد وغير واحد عن عبد الملك بن عمير، وقال الزبير بن بكير: حدثني فليح بن اسماعيل. وجعفر بن أبي بشير عن أبيه قال: لما وضع رأس مصعب بين يدي عبد الملك قال:

لقد أردى الفوارس يوم عبس غلام غير منداع المتاع
ولا فرح بخير ان أتاه ولا هلع من الحدثان لاع
ولا رقابة والخيل تغدو ولا خال كأنبوب اليراع

فقال الرجل الذي جاء برأسه. والله ياأمير المؤمنين لو رأيته والرمح في يده تارة والسيف تارة يفري بهذا ويطعن بهذا لرأيت رجلا يملأ القلب والعين شجاعة لكنه لما تفرقت عنه رجاله وكثر من قصده وبقي وحده مازال ينشد:

واني على المكروه عند حضوره أكذب نفسي والجفون فلم تغض
وما ذاك من ذل ولكن حفيظة أذب بها عند المكارم عن عرض
واني لأهل الشر بالشر مرصد واني لذي سلم أذل من الأرض

فقال عبد الملك: كان والله كما وصف به نفسه وصدق *

فاقبل على الجميل فقال : لم تسمى ذا الاصبع ؟ فقال : لاأدرى فقال معبد : لأن حية نهشت أصبعه فقطعتها ؛ فاقبل على الجميل فقال : ما كان اسمه ؟ قال : لاأدرى فقال معبد : حرثان بن الحرث ، فقال للجميل من أيكم هو ؟ قال : لا أدرى فقال معبد : من بنى ناج ، ثم قال للجميل : كم عطاؤك ؟ قال : سبعمائة قال لمعبد : كم عطاؤك ؟ قال : ثلاثمائة فقال لكاتبه : اجعل معبدا فى سبعمائة وانقص من عطاء هذا أربعمائة ففعل ، ثم جاءت كندة فنظر الى عبد الله بن اسحق بن الاشعث فاوصى به أخاه بشر بن مروان ، وأقبل داود بن قحذم فى جمع كثير من بكر بن وائل عليهم الاقبية الداودية وبه سميت فجاس مع عبد الملك على سريره فاقبل عليه عبد الملك ثم نهض ونهضوا معه ، فقال عبد الملك : هؤلاء الفساق لولا أن صاحبهم جاءنى ماأعطانى أحد منهم طاعة ، ثم ولى قطن بن عبد الله الحارثى الكوفة [اربعين يوما] ثم عزله فاستعمل أخاه بشر بن مروان ، ثم استعمل محمد بن عمير الهمدانى على همذان ، ويزيد بن رويم على الرى ، ولم يف لأحد شرطه اصبهان وقال : على بهؤلاء الفساق الذين انغلوا الشام وأفسدوا العراق فقيل : قد أجارهم رؤساء عشائرهم فقال : وهل يجير على أحد ؟ وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسرى قد لجأ الى على بن عبد الله بن عباس ، ولجأ اليه أيضاً يحيى بن معيوف الهمدانى ، ولجأ الهذيل بن زفر بن الحرث وكان مع عبد الملك على ماذكره عمرو بن يزيد الحكمى الى خالد بن يزيد فأمنهم عبد الملك فظهروا ، فصنع عمرو بن حريث لعبد الملك طعاما كثيرا وأمر به الى الخورنق وأذن أذنا عاما فدخل النـــاس وأخذوا مجالسهم فدخل عمرو بن حريث فاجلسه معه على سريره ثم جاءت الموائد فأكلوا فقال عبد الملك : ما ألذ عيشنا لو دام ولكنا كما قال الأول :

وكل جديد ياأميم إلى بلى وكل امرئ يوما يصير إلى كان

فلما فرغوا من الطعام طاف عبد الملك فى القصر وعمرو بن حريث معه وهو يسأله لمن هذا البيت ومن بنى هذا البيت ؟ وعمرو يخبره فقال عبد الملك :

اعمل على مهل فانك ميت واكدح لنفسك أيها الانسان
فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى وكأن ما هو كائن قـــد كان

ولما بلغ عبد الله بن خازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال : أمعه عمر بن عبيد الله بن معمر ؟ قيل لا استعمله على فارس قال : أمعه المهلب ؟ قيل : لااستعمله على الخوارج قال : أمعه عباد بن الحصين ؟ قيل : استخلفه على البصرة قال : وأنا بخراسان *

خذينى فجرينى جعار وأبشرى بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

ولما قتل مصعب بعث عبد الملك رأسه الى الكوفة أو حمله معه اليها ثم بعث به الى أخيه عبد العزيز ابن مروان بمصر فلما رآه وقد قطع السيف أنفه قال : رحمك الله أما والله لقد كنت من أحسنهم خلقا وأشدهم بأسا وأسخاهم نفسا ، ثم سيره إلى الشام فنصب بدمشق وأرادوا أن يطوفوا به فى نواحى الشام فأخذته عاتكة بنت يزيد بن معاوية زوجة عبد الملك بن مروان وهى أم يزيد بن عبد الملك فغسلته ودفنته وقالت : أما رضيتم بما صنعتم حتى تطوفوا به فى المدن هذا بغى ، وكان عمر مصعب حين قتل ستا وثلاثين

سنة ، قال يوما عبد الملك لجلسائه : من أشد الناس ؟ قالوا : أمير المؤمنين قال : اسلكوا غير هذا الطريق قالوا : عمير بن الحباب قال : قبح الله عميرا لص ثوب ينازع عليه أعز عنده من نفسه ودينه قالوا : فشبيب قال : ان للحرورية لطريقاقالوا : فمن ؟ قال : مصعب كان عندهعقيلتا قريش سكينة بنت الحسين . وعائشة بنت طلحة ثم هو أكثر الناس مالا جعلت له الامان وولاية العراق وعلم أنى سأفى له للمودة التى كانت بيننا فحمى أنفا وأبى وقاتل حتى قتل ، فقال رجل : كان مصعب يشرب النبيذ قال : كان ذلك قبل أن يطلب المروءة فأما مذ طلبها فلو علم أن الماء ينقص مروءته ماذاقه ، قال الأقشر الأسدى :

حمى أنفه أن يقبل الضيم مصعب فمات كريما لم تذم خلائقه
ولو شاء أعطى الضيم من رام هضمه فعاش ملوما فى الرجال طرائقه
ولكن مضى والبرق يبرق خاله يشاوره مرا ومرا يعانقه
فولى كريما لم تنله مذمة ولم يك رغدا تطيبه نمارقه

وقال عرفجة بن شريك :

ما لابن مروان أعمى الله ناظره ولا أصاب رغيبات ولا نفلا
يرجو الفلاح ابن مروان وقدقتلت خيل ابن مروان حرا ماجدا بطلا
ياابن الحوارى كم من نعمة لكم لو رام غيركم أمثالها شغلا
حملتم فحملتم كل معضلة ان الكريم اذا حملته حملا (١)

وقال عبد الله بن الزبير الأسدى فى إبراهيم بن الأشتر : - ﴿هذا الزبير بفتح الزاى وكسر الباء﴾-

سأبكى وإن لم تبك فتيان مذحج فتاها اذا الليل التمام تأوبا
فتى لم يكن فى مرة الحرب جاهلا ولا بمطيع فى الوغى من تهيبا
ابان أنوف الحى قحطان قتله وأنف نزار قد أبان فأوعبا
فمن يك أمسى خائنا لأميره فما خان إبراهيم فى الموت مصعبا

وحين قتل مصعب كان المهلب يحارب الأزارقة بسولاف بلد بفارس على شاطىء البحر ثمانية أشهر فبلغ قتله الأزارقة قبل المهلب فصاحوا بأصحاب المهلب ماقولكم فى مصعب ؟ قالوا : أمير هدى وهو ولينا فى الدنيا والآخرة ونحن أولياؤه قالوا : فما قولكم فى عبد الملك ؟ قالوا : ذاك ابن اللعين نحن نبرأ الى الله

---

(١) وقال عبدالله بن قيس الرقيات :

ان مصعبا شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
يتقى الله فى الأمور وقد أفلح من كان همه الاتقاء

وقال أيضا يرثى مصعبا :

نعت السحائب والغمام بأسرها جسداً بمسكن عارى الأوصال
تمسى عوائذه السباع وداره بمنازل أطلالهن بوالى
رحل الرفاق وغادروه ثاوياً للريح بين صبا وبين شمالى

Marfat.com

Marfat.com

منه وهو أحل دما منكم قالوا : فان عبد الملك قتل مصعبا وستجعلون غدا عبدالملك إمامكم ، فلما كان الغد سمع المهلب وأصحابه قتل مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك بن مروان فصاح بهم الخوارج ياأعداء الله ما تقولون فى مصعب ؟ قالوا : ياأعداء الله لانخبركم وكرهوا أن يكذبوا أنفسهم ، قالوا : وما قولكم (١) فى عبد الملك ؟ قالوا : خليفتنا ولم يجدوا بدا اذ بايعوه أن يقولوا ذلك ، قالوا : ياأعداء الله أنتم بالأمس تبرؤن منه فى الدنيا والآخرة وهو اليوم امامكم وقد قتل أميركم الذى كنتم تولونه فأيهما المهتدى وأيهما المبطل ؟ قالوا : ياأعداء الله رضينا بذلك اذ كان يتولى أمرنا ونرتضى بهذا ، قالوا : لا والله ولكنكم إخوان الشياطين وعبيد الدنيا ، وأما عبد الله بن الزبير فلما انتهى اليه قتل أخيه مصعب قام فى الناس فخطبهم فقال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء الا وانه لم يذلل الله من كان الحق معه وإن كان فردا ولم يعزز من كان وليه الشيطان وإن كان الناس معه طرا ، ألا وانه قد أتانا من العراق خبر أحزننا وأفرحنا أتانا قتل مصعب رحمه الله ، أما الذى أفرحنا فعلمنا أن قتله شهادة ، وأما الذى أحزننا فان لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة يرعوى بعدها ذوو الرأى الجميل الى الصبر وكريم العزاء ، وما مصعب إلا عبد من عبيد الله وعون من أعوانى ألا وإن أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلموه وباعوه بأقل الثمن فان يقتل فمه والله ماتموت على مضاجعنا كما يموت بنو أبى العاص والله ماقتل رجل منهم فى زحف (٢) فى الجاهلية ولا فى الاسلام ولا تموت الا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف ألا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذى لايزول سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل لا آخذها أخذ البطر وإن تدبر لم أبك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ﴿حجار بن أبجر﴾ بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم وكنيته أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين ، و ﴿حبى﴾ بضم الحاء المهملة وبالباء الموحده المشددة المثالة وآخره ياء مثناة من تحتها ، و ﴿عبدالله بن خازم﴾ بالخاء المعجمة والزاى *

﴿ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة﴾

وفى هذه السنة تنازع ولاية البصرة حمران بن أبان ، وعبيد الله بن أبى بكرة فقال ابن أبى بكرة : أنا أعظم منك كنت أنفق على أصحاب خالد يوم الجفرة ، فقيل لحمران : انك لا تقوى على ابن أبى بكرة فاستعن بعبدالله بن الأهيم (٣) فاستعان به فغلب على البصرة وعبد الله على شرطها ، وكان لحمران منزلة عند بنى أمية وكانت هذه المنازعة بعد قتل مصعب ، فلما استولى عبد الملك على العراق بعد قتله استعمل على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فوجه خالد عبيد الله بن أبى بكرة اليها خليفة له ، فلما قدم على حمران قال : قد جئت لاجئت فكان عبيد الله عليها حتى قدم خالد ، ولما فرغ عبد الملك من أمر العراق عاد إلى الشام *

﴿ذكر أمر عبدالملك وزفر بن الحرث﴾

قد ذكرنا فى واقعة راهط مسير زفر إلى قرقيسيا واجتماع قيس عليه والسبب فى استيلائه عليها وما كان منه بعد ذلك وكان على بيعة ابن الزبير وفى طاعته ، فلما مات مروان بن الحكم وولى ابنه عبدالملك كتب

---

(١) فى بعض النسخ « ماقولهم » وهو غلط (٢) فى الطبرى « فى زعف » (٣) فى الطبرى « الاهتم »

إلى أبان بن عقبة بن أبي معيط -وهو على حمص- يأمره ان يسير إلى زفر فسار اليه وعلى مقدمته عبد الله ابن زميت الطائى فواقع عبدالله زفر قبل وصول أبان وكثر فى أصحابه القتل قتل منهم ثلثمائة فلامه أبان على عجلته ، وأقبل أبان فواقع زفر فقتل ابنه وكيع بن زفر وأدركت طيء ثقل زفر ونساءه فاستوهب محمد ابن حصين بن نمير النساء وألحقهن بزفر بقرقيسيا فقال زفر :

علقن بحبل من حصين لو انه تغيب حالت دونهن المصائر
أبوكم أبونا فى القديم وانني لغابركم فى آخر الدهر شاكر

وكان يقال لزفر إنه من كندة ، ثم إن عبدالملك لما أراد المسير الى مصعب سار الى قرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق فأمر زفر أن ينادى فى عسكر عبدالملك لم نصبتم علينا المجانيق ؟ قال : لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها فقال زفر : قولوا لهم: فانا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكنا نخرج اليكم ، وثلمت المنجنيق من المدينة برجا مما يلى حريث بن بحدل فقال زفر :

لقد تركتني منجنيق ابن بحدل أحيد عن العصفور حين يطير

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجدا فى قتالهم فقال رجل من أصحاب زفر من بنى كلاب : لأقولن لخالد كلاما يعود عما يصنع ، فلما كان الغد خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابى :

ماذا ابتغاء خالد وهمه اذ سلب الملك ونيكت أمه

فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم ، وقالت كلب لعبدالملك: أنا إذا لقينا زفر انهزمت القيسية الذين معك فلا تخلطهم معنا ففعل ، فكتبت القيسية على نبلها أنه ليس يقاتلكم غدا مضرى ورموا النبل إلى قرقيسيا ، فلما أصبح زفر دعا ابنه الهذيل وبه كان يكنى ، وقيل : كان يكنى أبا الكوثر فقال : أخرج اليهم فشد عليهم شدة لا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك والله لئن رجعت دون أن تطأ أطناب فسطاطه لأقتلنك ، فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم فصبروا قليلا ثم انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتى وطئوا أطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا ، فقبل زفر رأس الهذيل وقال :لايزال عبد الملك يحبك بعدها أبداً فقال الهذيل . والله لو شئت أن أدخل الفسطاط لفعلت فقال زفر :

ألا لا أبالى من أتاه حمامه إذا ما المنايا عن هذيل تجلت
تراه أمام الخيل أول فارس ويضرب فى أعجازها ان تولت

ولما ثلم برج قرقيسيا قال لعبد الملك بعض أهله : لو قاتلتهم بقضاعة لملكتهم ففعل وقاتلهم فلما كان عند المساء انكشفت قضاعة وكثر القتل فيهم وأقبل روح بن زنباع الجذامى إلى برج منها فسأل أهله وقال : نشدتكم الله كم قتلنا منكم ؟ قالوا : والله لم يقتل منا أحد ولم يجرح إلا رجل واحد ولا بأس عليه ، ثم قالوا : نشدناك الله كم قتل منكم ؟ قال : عدة فرسان وجرحتم مالايحصى فلعن الله ابن بحدل ، ورجع روح إلى عبد الملك وقال : ان ابن بحدل يمنيك الباطل فاعرض عن هذا الرجل ،

وكان رجل من كلب يقال له الذيال يخرج فيسب زفر فيكثر فقال زفر للهذيل ابنه أو لبعض

Marfat.com

Marfat.com

أصحابه : أما تكفيني هذا قال : أنا أجيئك به فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادى من يعرف بغلا من صفته كذا وكذا حتى انتهى الى خباء الرجل وقد عرفه فقال الرجل : رد الله عليك ضالتك فقال : ياعبدالله إنى قد عييت فلو أذنت لى فاسترحت قليلا قال : ادخل فدخل والرجل وحده فى خبائه فرمى بنفسه ونام صاحب الخباء فقام اليه فأيقظه وقال : والله لئن تكلمت لأقتلنك قتلت أوسلمت فماذا ينفعك قتلى اذا قتلت أنت ولئن سكت وجئت معى الى زفر فلك عهد الله وميثاقه أن أردك الى عسكرك بعد أن يصلك زفر ويحسن اليك فخرجا وهو ينادى من دل على بغل من صفته كذا وكذا حتى أتى زفر والرجل معه فأعلمه أنه قد أمنه فوهب له زفر دنانير وحمله على رحالة النساء وألبسه ثيابهن وبعث معه رجلا حتى دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جارية قد بعث بها زفر إلى عبد الملك وانصرفوا ، فلما نظر اليه أهل العسكر عرفوه وأخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال : لا يبعد الله رجلا نصر والله إن قتلهم لذل وان تركهم لحسرة وكف الرجل فلم يعد يسب زفر ، وقيل : إنه هرب من العسكر ، ثم إن عبد الملك أمر أخاه محمدا أن يعرض على زفر وابنه الهذيل الأمان على أنفسهما ومن معهما ومالهم وأن يعطيا ماأحبا ففعل محمد ذلك فاجاب الهذيل وكلم أباه وقال له : لو صالحت هذا الرجل فقد أطاعه الناس وهو خير لك من ابن الزبير فاجاب على أن له الخيار فى بيعته سنة وأن ينزل حيث شاء ولا يعين عبد الملك على قتال ابن الزبير ، فبينما الرسل تختلف بينهما إذ جاءه رجل من كلب فقال : قد هدم من المدينة أربعة أبراج فقال عبد الملك : لأصالحهم وزحف اليهم فهزموا أصحابه حتى أدخلوهم عسكرهم ، فقال . أعطوهم ماأرادوا ، فقال زفر : لو كان قبل هذا لكان أحسن ؛ واستقر الصلح على أمان الجميع ووضع الدماء والأموال وأن لا يبايع عبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة له فى عنقه وأن يعطى مالا يقسمه فى أصحابه ، وخاف زفر أن يغدر به عبد الملك كما غدر بعمرو بن سعيد فلم ينزل اليه فأرسل اليه بقضيب النبى ﷺ أمانا له فنزل اليه ، فلما دخل عليه أجلسه معه على سريره ، فقال ابن عضاة الأشعرى : أنا كنت أحق بهذا المجلس منه ، فقال زفر : كذبت هناك إنى عاديت فضررت ووليت فنفعت ، ولما رأى عبد الملك قلة من مع زفر قال : لو علمت أنه فى هذه القلة لحاصرته أبدا حتى نزل على حكمى فبلغ قوله زفر فقال : إن شئت رجعنا ورجعت فقال : بل نفى لك ياأبا الهذيل ، وقال له عبد الملك يوما : بلغنى أنك من كندة فقال : وما خير من لا يبغى حسدا ولا يدعى رغبة ، وتزوج مسلمة ابن عبد الملك الرباب بنت زفر فكان يؤذن لأخويها الهذيل . والكوثر فى أول الناس ، وأمر زفر ابنه الهذيل أن يسير مع عبد الملك إلى قتال مصعب وقال له : أنت لاعهد عليك فسار معه فلما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الأشتر فلما قتل ابن الأشتر اختفى الهذيل بالكوفة حتى استؤمن له من عبد الملك فأمنه كما تقدم *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفى هذه السنة افتتح عبد الملك قيسارية فى قول الواقدى ، وفيها نزع ابن الزبير جابر بن الأسود ابن عوف عن المدينة واستعمل عليها طلحة بن عبيدالله بن عوف وهو آخر وال كان له على المدينة حتى أتاه طارق بن عمرو مولى عثمان فهرب طلحة وأقام طارق بها حتى سار إلى مكة لقتال ابن الزبير ؛ وفى امارة

مصعب مات البراء بن عازب بالكوفة . ويزيد بن مفرغ الحميرى الشاعر بها أيضا . وعبد الله بن أبى حدرد الأسلمى شهد الحديبية وخيبر ، وفى أيامه مات شتير بن شكل القيسى الكوفى وهو من أصحاب على . وابن مسعود ، ﴿شتير﴾ بضم الشين المعجمة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء تحتها نقطتان ، و﴿شكل﴾ بفتح الشين المعجمة والكاف وءاخره لام (١)

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين﴾

﴿ذكر أمر الخوارج﴾

لما استقر عبدالملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على البصرة فلما قدمها خالد كان المهلب يحارب الأزارقة فجعله على خراج الأهواز ومعونتها ، وسير أخاه عبدالعزيز بن عبدالله إلى قتال الخوارج وسير معه مقاتل بن مسمع فخرجا يطلبان الأزارقة ، فأتت الخوارج من ناحية كرمان إلى دارابجرد ، وأرسل قطرى بن الفجاءة المازنى مع صالح بن مخارق (٢) تسعمائة فارس فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبدالعزيز وهو يسير مهلا (٣) على غير تعبية فانهزم بالناس ونزل مقاتل بن مسمع [فقاتل] حتى قتل ، وانهزم عبدالعزيز وأخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود فأقيمت فيمن يزيد فبلغت قيمتها مائة ألف ، فجاء رجل من قومها من رؤوس الخوارج فقال : تنحوا هكذا ماأرى هذه المشركة إلا قد فتنتكم وضرب عنقها ولحق بالبصرة ، فراءه ءال المنذر فقالوا : والله ماندرى أنحمدك أم نذمك فكان يقول : مافعلته إلا غيرة وحمية ، وانتهى عبدالعزيز إلى رام هرمز وأتى المهلب خبره فأرسل اليه شيخا من الأزد وقال له : إن كان منهزما فعزه فأتاه الرجل فراه نازلا فى نحو ثلاثين فارسا كئيبا حزينا فابلغه الرسالة وعاد الى المهلب بالخبر ، فارسل المهلب الى أخيه خالد بن عبدالله يخبره بهزيمته فقال للرسول : كذبت ، فقال : والله ما كذبت فان كنت كاذبا فاضرب عنقى وإن كنت صادقا فاعطنى جبتك ومطرفك قال : قد رضيت من الخطر العظيم بالخطر اليسير وحبسه وأحسن اليه حتى صح خبر الهزيمة ، قال ابن قيس الرقيات فى هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته :

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم ... وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذى عطش يجود بنفسه ... وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا ... اذ رحت منتكث القوى باصيل
وتركت جيشك لا أمير عليهم ... فارجع بعار فى الحياة طويل

---

(١) وممن توفى من الاعيان فى هذه السنة ـ على ما حكاه أبو الفدا ـ عبد الرحمن بن غسيلة أبو عبد الله المرادى الصنابحى كان من الصلحاء وكان عبد الملك يجلسه معه على السرير وكان عالما فاضلا توفى بدمشق ، وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو عبدالرحمن كان عبداً لأم سلمة فاعتقته وشرطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ فقال : أنا لاأزال أخدم رسول الله ﷺ لولم تعتقينى ماعشت ، وعمر بن أخطب أبو زيد الأنصارى الاعرج ، ويزيد بن الاسود الجرشى السكونى ، كان عابداً زاهداً صالحا سكن الشام وكان أهل الشام يستسقون به إذا قحطوا وقد استسقى معاوية . والضحاك بن قيس وله مناقب كثيرة (٢) فى الطبرى «ابن مخراق» (٣) فى الطبرى «ليلا»

Marfat.com

Marfat.com

ونسيت عرسك إذ تقاد سبية تبكى العيون برنة وعويل

فكتب خالد الى عبد الملك يخبره بذلك ، فكتب اليه عبد الملك قد عرفت ذلك وسألت رسولك عن المهلب فأخبرنى أنه عامل على الأهواز فقبح الله رأيك حين تبعث أخاك اعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب يجبى الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسى للحرب ابنها وابن أبنائها ، أرسل إلى المهلب يستقبلهم وقد بعثت الى بشر بالكوفة ليمدك بجيش فسر معهم ولا تعمل فى عدوك برأى حتى يحضره المهلب والسلام ، وكتب عبد الملك إلى بشر أخيه بالكوفة يأمره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الرى فقاتلوا عدوهم وكانوا مسلحة ، فبعث بشر خمسة آلاف وعليهم عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث فكتب له عهداً على الرى عند الفراغ من قتاله ، وخرج خالد بأهل البصرة حتى قدم الأهواز وقدمها عبد الرحمن بن محمد فى أهل الكوفة وجاءت الأزارقة حتى دنوا من الأهواز ، فقال المهلب لخالد : إنى أرى ههنا سفنا كثيرة فضمها اليك فانهم سيحرقونها فلم يمض إلا ساعة حتى أرسلوا اليها فاحرقوها ، وجعل خالد المهلب على ميمنته ، وعلى ميسرته داود بن قحذم من بنى قيس بن ثعلبة ، ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق عليه فقال : مايمنعك من الخندق ؟ فقال : هم أهون على من ضرطة الجمل قال : لايهونوا عليك فانهم سباع العرب ولم يبرح المهلب حتى خندق عبد الرحمن عليه ، فأقاموا نحوا من عشرين ليلة ثم زحف خالد اليهم بالناس فرأوا أمرا هالهم من كثرة الناس فكثرت عليهم الخيل وزحفت اليهم فانصرفوا كأنهم على حامية وهم مولون لايرون طاقة بقتال جماعة الناس ، فأرسل خالد داود بن قحذم فى آثارهم وانصرف خالد إلى البصرة ، وسار عبدالرحمن الى الرى وأقام المهلب بالأهواز ، وكتب خالد الى عبد الملك بذلك ، فلما وصل كتابه الى عبدالملك كتب الى أخيه بشر يأمره أن يبعث أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب إلى فارس فى طلب الأزارقة ويأمر صاحبه بموافقة داود بن قحذم ان اجتمعا ، فبعث بشر عتاب بن ورقاء فى أربعة آلاف فارس من أهل الكوفة فساروا حتى لحقوا داود فاجتمعوا ثم اتبعوا الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم وأصابهم الجوع والجهد ورجع عامة الجيشين مشاة الى الأهواز ﴿ وفى هذه السنة ﴾ كان خروج أبى فديك الخارجى - وهو من بنى قيس بن ثعلبة - فغلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفى ، فاجتمع على خالد بن عبدالله نزول قطرى الأهواز وأمر أبى فديك فبعث أخاه أمية بن عبدالله فى جند كثيف الى أبى فديك فهزمه أبو فديك وأخذ جارية له فاتخذها لنفسه فكتب خالد الى عبد الملك بذلك .

﴿ ذكر قتل عبدالله بن خازم ﴾

ولما قتل مصعب كان ابن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصريمى التيمى بنيسابور ، فكتب عبد الملك إلى ابن خازم يدعوه إلى البيعة له ويطعمه خراسان سبع سنين وأرسل الكتاب مع سوادة (١) بن اشتم النميرى ، وقيل : مع مكمل الغنوى ، فقال ابن خازم : لولا ان أضرب بين بنى سليم وبنى عامر لقتلتك ولكن كل كتابك فاكله ، وقيل : بل كان الكتاب مع سوادة بن عبيدالله النميرى وقيل : مع مكمل الغنوى فقال له ابن خازم:

(١) فى الطبرى « مع سورة بنى اشيم »

إما بعثك لهو الذهان لانك من غنى وقد علم انى لاأقتل رجلا من قيس ولكن كل كتابه ، وكتب عبدالملك إلى بكير بن وشاح وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير عبدالله بن الزبير ودعا إلى عبد الملك فأجابه أهل مرو ، وبلغ ابن خازم فخاف أن يأتيه بكير فيجتمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور فترك بحيرا وأقبل إلى مرو ـ ويزيد ابنه بترمذ فاتبعه بحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله ابن خازم فقتل ابن خازم ، وكان الذى قتله وكيع بن عمرو القريعى أعثره وكيع وبحير بن ورقاء . وعمار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله ؛ فقال بعض الولاة لوكيع : كيف قتلته ؟ قال . غلبته بنصل القناة (١) فلما صرع قعدت على صدره فلم يقدر أن يقوم وقلت : ياثارات دويلة ـ وهو أخو وكيع لأمه قتل فى بعض تلك الحروب ـ قال وكيع : فتنخم فى وجهى وقال : لعنك الله أتقتل كبش مضر بأخيك وهو لايساوى كفاً من نوى أو قال : من تراب ؟ قال : فما رأيت أكثر ريقا منه على تلك الحال عند الموت ، وبعث بحير ساعة قتل ابن خازم إلى عبد الملك يخبره بقتله ولم يبعث بالرأس ، وبعث بحير بكير بن وشاح فى أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فاراد أخذ الرأس وانفاذه إلى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بكير بعمود وحبسه وسير الرأس إلى عبد الملك وكتب اليه يخبره انه هو الذى قتله ، فلما قدم الرأس دعا عبد الملك برسول بحير وقال : ماهذا ؟ قال : لا أدرى وما فارقت القوم حتى قتل ابن خازم ، وقيل : ان ابن خازم إنما قتل بعد قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك أنفذ اليه رأس ابن الزبير ودعاه إلى نفسه فغسل الرأس وكفنه وبعثه إلى أهله بالمدينة وأطعم الرسول الكتاب وقال : لولا انك رسول لقتلتك . وقيل : بل قطع يديه ورجليه وقتله وحلف أن لايطيع عبد الملك أبداً ﴿ بحير ﴾ بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

كان العامل على المدينة طارقا لعبد الملك ، وعلى الكوفة بشر بن مروان ، وعلى قضائها عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة ، وعلى البصرة خالد بن عبدالله ، وعلى قضائها هشام بن هبيره . وعلى خراسان فى قول بعضهم بكير ابن وشاح ، وفى قول بعضهم عبدالله بن خازم . وفى هذه السنة مات عبيدة السلمانى وهو من أصحاب على ﴿ عبيدة ﴾ بفتح العين وكسر الباء الموحدة (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ﴾

﴿ ذكر قتل عبد الله بن الزبير ﴾

لما بويع عبد الملك بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف فى ستة آلاف من أهل الشام وأمره أن

---

(١) فى الطبرى « بفضل القنا » (٢) وممن مات فى هذه السنة ـ أعنى سنة اثنتين وسبعين على ما حكاه ابن كثير ـ عبد الله بن السائب بن صيفى المخزومى له صحبة ورواية ، وعطية بن بشر المازنى له صحبة ورواية ، وعبيدة بن نضيلة أبو معاوية الخزاعى الكوفى مقرى أهل الكوفة ، وعبد الله بن قيس الرقيات القرشى العامرى أحد الشعراء مدح مصعبا . وابن جعفر وقد تقدم بعض شعره ، وعبد الله بن حمام ابو عبدالرحمن الشاعر السلولى هجا بنى أمية بقوله :

شربنا الغيض حتى لو سقينا دماء بنى أمية ماروينا
ولو جاءوا برملة أو بهند لبايعنا أمير المؤمنينا

Marfat.com

لا يدخل المدينة وأن يعسكر بالغرصة ، وكان عامل عبدالله بن الزبير على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث ابن معمر الجمحى فهرب الحرث ، وكان ابن أنيف يدخل ويصلى بالناس الجمعة ثم يعود إلى معسكره فاقام شهراً ولم يبعث اليهم ابن الزبير أحداً ، وكتب اليه عبد الملك بالعود اليه فعاد هو ومن معه ، وكان يصلى بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد القرظى . ثم عاد الحرث الى المدينة ، وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الزرقى الأنصارى — وكان رجلا صالحا — عاملا على خيبر . وفدك فنزل فى عمله . فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحرث بن الحكم — وقيل : اسمه عبد الملك وهو أصح — فى أربعة آلاف فسار حتى نزل وادى القرى وسير سرية عليها أبو القمقام فى خمسمائة إلى سليمان فوجدوه قد هرب فطلبوه فادركوه فقتلوه ومن معه فاغتم عبد الملك بن مروان بقتله وقال : قتلوا رجلا مسلماً صالحاً بغير ذنب . وعزل ابن الزبير الحارث واستعمل مكانه جابر بن الأسود بن عوف الزهرى فوجه جابر أبا بكر بن أبى قيس فى ستمائة فارس وأربعين فارسا إلى خيبر فوجدوا أبا القمقام ومن معه مقيمين بفدك يعسفون الناس فقاتلوهم فانهزم أصحاب أبى القمقام وأسر منهم ثلاثون رجلا فقتلوا صبرا . وقيل : بل قتل الخمسمائة أو أكثرهم ، ووجه عبد الملك طارق بن عمرو - مولى عثمان - وأمره أن ينزل بين ايلة . ووادى القرى ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ويسد خللا ان ظهر له . فوجه طارق إلى أبى بكر خيلا فاقتتلوا فأصيب أبو بكر فى المعركة وأصيب من أصحابه أكثر من مائتى رجل . وكان ابن الزبير قد كتب إلى القباع أيام كان عامله على البصرة يأمره أن يرسل اليه ألفى فارس ليعينوا عامله على المدينة فوجه اليه ألفى رجل . فلما قتل أبو بكر أمر ابن الزبير جابر بن الأسود أن يسير جيش البصرة إلى قتال طارق . فسار البصريون عن المدينة وبلغ طارقا الخبر فسار نحوه فالتقيا فقتل مقدم البصريين وقتل أصحابه قتلا ذريعا وطلب طارق مدبرهم وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع طارق الى وادى القرى ، وكان عامل ابن الزبير بالمدينة جابر بن الأسود وعزل ابن الزبير جابرا واستعمل طلحة بن عبيدالله بن عوف الذى يعرف بطلحة الندى سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق . فلما قتل عبد الملك دعيها وأتى الكوفة ووجه منها الحجاج بن يوسف الثقفى فى ألفين . وقيل: فى ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال عبدالله بن الزبير ، وكان السبب فى تسييره دون غيره أنه قال لعبد الملك: قد رأيت فى المنام أنى أخذت عبدالله بن الزبير فسلخته فابعثنى اليه وولنى قتاله . فبعثه وكتب معه أمانا لابن الزبير . ومن معه ان أطاعوا . فسار فى جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين ولم يعرض للمدينة ونزل الطائف. وكان يبعث الخيل إلى عرفة ويبعث ابن الزبير أيضا فيقتتلون بعرفة فتنهزم خيل ابن الزبير فى كل ذلك وتعود خيل الحجاج بالظفر . ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستأذنه فى دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه وتفرق أصحابه ويستمده ، فكتب عبد الملك إلى طارق يأمره باللحاق بالحجاج فقدم المدينة فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه ثعلبة : فكان ثعلبة يخرج المخ وهو على منبر النبى ﷺ ثم يأكله ويأكل عليه التمر ليغيظ أهل المدينة وكان مع ذلك شديداً على أهل الزبير . وقدم طارق على الحجاج بمكة فى سلخ ذى الحجة فى خمسة آلاف. وأما الحجاج فانه قدم مكة فى ذى القعدة وقد أحرم بحجة فنزل بئر ميمون . وحج بالناس تلك السنة الحجاج إلا أنه

Marfat.com

لم يطف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة منعه ابن الزبير من ذلك فكان يلبس السلاح ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير . ولم يحج ابن الزبير ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار ونحر ابن الزبير بدنه بمكة ، ولما حصر الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على أبى قبيس ورمى به الكعبة ، وكان عبد الملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ثم أمر به فكان الناس يقولون : خذل فى دينه ، وحج ابن عمر تلك السنة فأرسل الى الحجاج ان اتق الله وا كفف هذه الحجارة عن الناس فانك فى شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيراً وان المنجنيق قد منعهم عن الطواف فأ كفف عن الرمى حتى يقضوا مايجب عليهم بمكة فبطل الرمى حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعى ، فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج انصرفوا إلى بلادكم فانا نعود بالحجـــارة على ابن الزبير الملحد ، وأول مارمى بالمنجنيق إلى الكعبة أرعدت السماء وأبرقت وعلا صوت الرعد على الحجـــارة فاعظم ذلك أهل الشام وأمسكوا أيديهم فاخذ الحجاج حجارة المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم . فلما أصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلا فانكسر أهل الشام ، فقال الحجاج : ياأهل الشام لا تنكروا هذا فانى ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فأبشروا ، فلما كان الغد جاءت الصاعقة فأصابت من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج ألا ترون أنهم يصابون وأنتم على الطاعة وهم على خلافها ؛ وكانت الحجارة تقع بين يدى ابن الزبير وهو يصلى فلا ينصرف . وكان أهل الشام يقولون :

يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيتنا اليكا لتجزين بالذى أتيكا

يعنون عصيت وأتيت . وقدم عليه قوم من الاعراب فقالوا : قدمنا للقتال معك فنظر فاذا مع كل امرىء منهم سيف كأنه شفرة وقد خرج من غمده فقال : يامعشر الاعراب لاقربكم الله فوالله ان سلاحكم لرث وان حديثكم لغث وانكم لقتال فى الجدب أعداء فى الخصب فتفرقوا ، ولم يزل القتال بينهم دائماً فغلت الأسعار عند ابن الزبير وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمها فى أصحابه . وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم . والمد الذرة بعشرين درهما وان بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا وشعيراً وذرة وتمراً . وكان أهل الشام ينتظرون فناء ماعنده وكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه إلا مايمسك الرمق ويقول : انفس أصحابى قوية ما لم يفن ، فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان خرج من عنده نحو عشرة آلاف ، وكان ممن فارقه أبناء حمزة ، وخبيب أخذا لأنفسهما أمانا ، فقال عبدالله لابنه الزبير : خذلنفسك أمانا كما فعل أخواك فوالله انى لأحب بقاءكم فقال : ما كنت لأرغب بنفسى عنك فصبر معه فقتل . ولما تفرق أصحابه عنه خطب الحجاج الناس وقال : قد ترون قلة من مع ابن الزبير وماهم عليه من الجهد والضيق ففرحوا واستبشروا وتقدموا فملؤا ما بين الحجون إلى الأبواء . فدخل على أمه فقال : ياأماه قد خذلنى الناس حتى ولدى وأهلى ولم يبق معى إلا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونى ما أردت من الدنيا فمارأيك ؟ فقالت : أنت [والله يابنى] أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق والليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبتك يتلعب بها غلمان بنى أمية . وان كنت إنما أردت الدنيا

Marfat.com

فبئس العبد انت أهلكت نفسك ومن قتل معك ، وان قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين كم خلودك فى الدنيا القتل أحسن . فقال : ياأماه أخاف ان قتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى ، قالت : يابنى ان الشـــاة لا تتألم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال : هـــذا رأيى والذى خرجت به دائبا إلى يومى هذا ما ركنت الى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعانى إلى الخروج إلا الغضب لله وان تستحل حرماته ولكنى أحببت أن أعلم رأيك فقد زدتنى بصيرة فانظرى ياأماه فانى مقتول فى يومى هذا فلا يشتد حزنك وسلمى الأمر إلى الله فان ابنك لم يتعمد إيثار منكر (١) ولا عملا بفاحشة ولم يجر فى حكم الله ولم يغدر فى أمان ولم يتعمد ظلم مسلم أو معاهد ولم يبلغنى ظلم عن عمالى فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شىء آثر عندى من رضا ربى اللهم لا أقول هـذا تزكية لنفسى ولكنى أقوله تعزية لأمى حتى تسلو عنى ، فقالت أمه : لأرجو أن يكون عزائى فيك جميلا ان تقدمتنى احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك اخرج حتى أنظر إلى مايصير أمرك ، فقال : جزاك الله خيراً فلا تدعى الدعاء لى قالت : لاأدعه لك أبداً فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق . ثم قالت : اللهم ارحم طول ذاك القيام فى الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ فى هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبى ، اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبنى فيه ثواب الصابرين الشاكرين . فتناول يديها ليقبلهما فقالت : هـذا وداع فلا تبعد فقال لها : جئت مودعا لانى أرى هذا آخر أيامى من الدنيا قالت : امض على بصيرتك وادن منى حتى أودعك فدنا منها فعانقها وقبلها فوقعت يدها على الدرع فقالت : ماهـذا صنيع من يريد ماتريد ، فقال : ما لبسته إلا لأشد متنك قالت : فانه لا يشد متنى فنزعها ثم درج كميه وشد أسفل قميصه وجبة خز تحت أثناء السراويل وأدخل أسفلها تحت المنطقة وأمه تقول له : البس ثيابك مشمرة ، فخرج وهو يقول :

انى إذا أعرف يومى أصبر وإنما يعرف يومه الحر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعته فقالت : تصبر ان شاء الله أبواك أبو بكر . والزبير وأمك صفية بنت عبد المطلب ، فحمل على أهل الشام حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه ، وقال له بعض أصحابه : لو لحقت بموضع كذا قال : بئس الشيخ أنا إذاً فى الاسلام لئن أوقعت قوما فقتلوا ثم فررت عن مثل مصارعهم . ودنا أهل الشام حتى امتلأت منهم الأبواب وكانوا يصيحون به يابن ذات النطاقين فيقول :

* وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * وجعل أهل الشام على أبواب المسجد رجلا من أهل كل بلد ؛ فكان لأهل حمص الباب الذى يواجه باب الكعبة . ولأهل دمشق باب بنى شيبة ، ولأهل الأردن باب الصفا ، ولأهل فلسطين باب بنى جمح ، ولأهل قنسرين باب بنى تميم (٢) ، وكان الحجاج . وطارق من ناحية الأبطح إلى المروة ، فمرة يحمل ابن الزبير فى هذه الناحية ومرة فى هذه الناحية فكأنه أسد فى أجمة مايقدم عليه الرجال يعدو فى أثر القوم حتى يخرجهم ثم يصيح أبا صفوان ويل أمـه فتحا لوكان له رجال أو كان قرنى واحدا كفيته ، فيقول أبو صفوان عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف : أى والله وألف ، فلما رأى الحجاج ان الناس لايقدمون على ابن الزبير غضب وترجل وأقبل يسوق الناس ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن

(١) فى الطبرى « إتيان منكر » (٢) فى الطبرى « باب بنى سهم »

Marfat.com

Marfat.com

الزبير وهو بين يديه . فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه وضاربهم فانكشفوا وعرج وصلى ركعتين عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بنى شيبة وصار العلم بأيدى أصحاب الحجاج ، فلما فرغ من صلاته تقدم فقاتل بغير علم فضرب رجلا من أهل الشام وقال : خذها وأنا ابن الحوارى وضرب آخر وكان حبشياً فقطع يده وقال : اصبر أبا حمة اصبر ابن حام ، وقاتل معه عبدالله بن مطيع وهو يقول :

أنا الذى فررت يوم الحرة والحر لايفر إلا مره واليوم أجزى فرة بكره

وقاتل حتى قتل . وقيل : انه أصابته جراح فمات منها بعد أيام . وقال ابن الزبير لأصحابه . وأهله يوم قتل بعد صلاة الصبح : اكشفوا وجوهكم حتى أنظر اليكم وعليهم المغافر ففعلوا فقال : يا آل الزبير لوطبتم بى نفسا عن أنفسكم كنا أهل بيت من العرب اصطلحنا فى الله فلا يرعكم وقع السيوف فان ألم الدواء للجراح أشد من ألم وقعها صونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم . غضوا أبصاركم من البارقة وليشغل كل امرىء قرنه ولا تسألوا عنى فمن كان سائلا عنى فانى فى الرعيل الأول احملوا على بركة الله . ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون فرمى بآجرة رماه رجل من السكون فاصابته فى وجهه فارعش لها ودمى وجهه فلما وجد الدم على وجهه قال :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وقاتلهم قتالا شديداً فتعاودوا عليه فقتلوه (١) يوم الثلاثاء من جمادى الآخرة وله ثلاث وسبعون سنة ، وتولى قتله رجل من مراد وحمل رأسه الى الحجاج فسجد ووفد السكونى . والمرادى إلى عبد الملك بالخبر فاعطى كل واحد منهما خمسمائة دينار . وسار الحجاج . وطارق حتى وقفا عليه فقال طارق : ماولدت النساء أذكر من هذا . فقال الحجاج : أتمدح مخالف أمير المؤمنين ؟ قال : نعم هو أعذر لنا ولولا هذا لما كان لنا عذر انا محاصروه منذ سبعة أشهر وهو فى غير جند ولاحصن ولا منعة فينتصف منابل يفضل علينا فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا ، ولما قتل ابن الزبير كبر أهل الشام فرحا بقتله فقال ابن عمر : انظروا إلى هؤلاء ولقد كبر المسلمون فرحا بولادته وهؤلاء يكبرون فرحا بقتله (٢) وبعث الحجاج برأسه . ورأس عبد الله بن صفوان . ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة ثم ذهب بها إلى عبد الملك بن مروان

---

(١) ان ابن الزبير لم يكن نهازاً للفرص ولا بعيد النظر فقد سنحت له الفرصة فى أن يلى الخلافة لما جاء الخبر بموت يزيد بن معاويه وأراده الحصين بن نمير السكونى على البيعة له وإهدار مابينهما من الدماء فابى وضيع الفرصة . ووجوده بمكة فى وقت الحرب لايفعله ذو رأى فان مكة فى حاجة الى غيرها من البلاد لانها واقعة فى واد غير ذى زرع وقد كان فى مقدور الحجاج أن يأخذها بلا حرب إذا حصرها من بعد ومنع عنها المادة ولكنه تعجل . وبقاء ابن الزبير بالحرم وهو على هذا الوصف ليس من الرأى بمكان . وقوله : انى عائذ بالكعبة يريد أن يحتمى بها رأى قاتل وجهل بطباع الناس وقد حاربوا على بن أبى طالب واستحلوا دمه وهو امام هدى مثلا أعلى فى الزهد والتقوى فهل يعفون عن ابن الزبير اكراما للكعبة التى يحتمى بها ؟ وابن الزبير بفعله هذا قد عرض الحرم لان يسفك فيه الدم من قوم ليس لشىء عندهم حرمة فهو شريكهم فى هذه التبعة ولم يقدر على الامتناع من البلاد التى أعطته طاعتها كاليمن ومصر رحمه الله وغفر له ، وفى الطبرى « وتغاووا عليه » (٢) فى البداية والنهاية « أما والله للذين كبروا عند قتله ولده خير من هؤلاء الذين كبروا عند قتله »

وأخذ جثته فصلبها على الثنية اليمنى بالحجون فارسلت اليه أسماء فاتلك الله على ماذا صلبته ؟ قال : استبقت أنا وهو إلى هذه الخشبة وكانت له فاستأذنته فى تكفينه ودفنه فابى ووكل بالخشبة من يحرسها . وكتب الى عبد الملك يخبره بصلبه فكتب اليه يلومه ويقول : ألا خليت بينه وبين أمه فاذن لها الحجاج فدفنته بالحجون فمر به عبد الله بن عمر فقال : السلام عليك يا أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا ولقد كنت صواما قواما وصولا للرحم ، أما والله ان قوما أنت شرهم لنعم القوم ، وكان ابن الزبير قبل قتله بقى أياما يستعمل الصبر والمسك لئلا ينتن ، فلما صلب ظهرت منه رائحة المسك فقيل : ان الحجاج صلب معه كلبا ميتا فغلب على ريح المسك ، وقيل : بل صلب معه ثورا . ولما قتل عبدالله ركب أخوه عروة ناقة لم ير مثلها فسار إلى عبد الملك فقدم الشام قبل وصول رسل الحجاج بقتل عبدالله فاتى باب عبدالملك فاستأذن عليه فاذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه عبد الملك ورحب به وعانقه وأجلسه على السرير فقال عروة :

مقت بارحام اليك قريبة ولا قرب للارحام مالم تقرب

ثم تحدثا حتى جرى ذكر عبدالله فقال عروة : إنه كان فقال عبدالملك : وما فعل ؟ قال : قتل فخر ساجداً فقال عروة : ان الحجاج صلبه فهب جثته لأمه قال : نعم وكتب إلى الحجاج يعظم صلبه ، وكان الحجاج لما فقد عروة كتب إلى عبدالملك يقول له : ان عروة كان مع أخيه فلما قتل عبدالله أخذ مالا من مال الله فهرب ، فكتب اليه عبد الملك انه لم يهرب ولكنه أتانى مبايعاً وقد أمنته وحللته مما كان وهو قادم عليك فاياك وعروة ، وعاد عروة إلى مكة وكانت غيبته عنها ثلاثين يوماً ، فأنزل الحجاج جثة عبدالله عن الخشبة وبعث به إلى أمه فغسلته فلما أصابه الماء تقطع فغسلته عضواً عضوا فاستمسك وصلى عليه عروة ودفنته *

وقيل : إن عروة لما كان غائباً عند عبدالملك كتب اليه الحجاج وعاوده فى إنفاذ عروة اليه فهم عبد الملك بانفاذه فقال عروة : ليس الذليل من قتلتموه ولكن الذليل من ملكتموه ، وليس بملوم من صبر فمات ولكن الملوم من فر من الموت ، فسمع منه هذا الكلام فقال عبد الملك : يا أبا عبدالله لن تسمع منا شيئاً تكرهه وأن عبد الله لم يصل عليه أحد منعه الحجاج من الصلاة عليه وقال : إنما أمر أمير المؤمنين بدفنه *

وقيل : صلى عليه غير عروة ، والذى ذكره مسلم فى صحيحه أن عبد الله بن الزبير ألقى فى مقابر اليهود وعاشت أمه بعده قليلا وماتت وكانت قد أضرت وهى أم عروة أيضا ؛ فلما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير دخل مكة فبايعه أهلها لعبد الملك بن مروان ، وأمر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار إلى المدينة - وكان عبد الملك قد استعمله على مكة والمدينة - فلما قدم المدينة أقام بها شهراً أو شهرين فأساء إلى أهلها واستخف بهم وقال : أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان ، وختم أيدى جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله . وأنس بن مالك . وسهل بن سعد (١) ثم عاد إلى

---

(١) قال الطبرى فى تاريخه: ثم انصرف الى المدينة — أى الحجاج — فى صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبث بأهل المدينة ويتعنتهم وبنى بها مسجداً فى بنى سلمة فهو ينسب اليه ، واستخف فيها بأصحاب رسول الله ﷺ فختم فى أعناقهم فذكر محمد بن عمر ان ابن أبى ذئب حدثه عمن رأى جابر بن عبدالله مختوما فى يده ، وعن ابن أبى ذئب عن اسحق بن يزيد أنه رأى أنس بن مالك مختوما فى عنقه يريد أن يذله بذلك ، قال ابن عمر : وحدثنى شرحبيل بن

مكة فقال حين خرج منها : الحمد لله الذى اخرجنى من ام فتن أهلها اخبث بلد وأغشه لأمير المؤمنين وأحسدهم له على نعمة الله والله لولا ما كانت تأتينى كتب أمير المؤمنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار أعوادا يعودون بها ورمة قد بليت يقولون : منبر رسول الله ﷺ وقبر رسول الله ﷺ ، فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال : إن وراءه مايسوؤه قد قال فرعون ما قال ثم أخذه الله بعد أن أنظره ، وقيل : ان ولاية الحجاج المدينة وما فعله بأصحاب رسول الله ﷺ كان سنة أربع وسبعين فى صفر ﴿خبيب بن عبدالله بن الزبير﴾ بضم الخاء المعجمة وبباءين موحدتين بينهما ياء مثناة من تحت وكان عبدالله يكنى به وبأبى بكر أيضا *

﴿ذكر عمر ابن الزبير وسيرته﴾

كان له من العمر حين قتل اثنتان وسبعون سنة ، وكانت خلافته تسع سنين لأنه بويع له سنة أربع وستين ، وكانت له جمة مفروقة طويلة ، قال يحيى بن وثاب : كان ابن الزبير إذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنه حائطاً لسكونه وطول سجوده ، وقال غيره : قسم عبد الله الدهر ثلاث حالات فليلة قائم حتى الصباح. وليلة راكع حتى الصباح وليلة ساجد حتى الصباح ، وقيل : أول ما علم من همة ابن الزبير أنه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان -وهو صبي- فمر به رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال : ياصبيان اجعلونى أميركم وشدوا بنا عليه ففعلوا ، ومر به عمر بن الخطاب وهو يلعب ففر الصبيان ووقف هو فقال له عمر : مالك لم تفر معهم ؟ فقال : لم أجرم فأخافك ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك ، وقال قطن بن عبد الله : كان ابن الزبير يواصل من الجمعة إلى الجمعة ، قال خالد بن أبى عمران : كان ابن الزبير يفطر فى الشهر ثلاثة أيام ومكث أربعين سنة لم ينزع ثيابه عن ظهره ، وقال مجاهد : لم يكن باب من أبواب العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير ، ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة ، قال هشام بن عروة: كان أول ما أفصح به عمى عبدالله بن الزبير- وهو صغير- السيف فكان لا يضعه من يده فكان الزبير يقول : والله ليكونن لك منه يوم وأيام ، قال ابن سيرين : قال ابن الزبير ماشىء كان يحدثنا به كعب إلا وقد جاء على ما قال إلا قوله : فتى ثقيف يقتلنى وهذا رأسه بين يدى - يعنى المختار - قال ابن سيرين : ولا يشعر ابن الزبير أن الحجاج قد خبىء له ، وقال عبد العزيز بن أبى جميلة الأنصارى : ان ابن عمر مر بابن الزبير- وهو مصلوب- بعد قتله فقال : رحمك الله أبا خبيب إنك كنت صواماً قواماً ولقد أفلحت قريش إن كنت شرهاً ، وكان الحجاج قد صلبه ثم ألقاه فى مقابر اليهود وأرسل إلى أمه يستحضرها فلم تحضر فأرسل اليها لتأتينى أو لأبعثن اليك من يسحبك بقرونك فلم تأته فقام اليها ، فلما حضر قال لها : كيف رأيتنى صنعت بعبد الله قالت : رأيتك أفسدت على ابنى دنياه وأفسد عليك آخرتك أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن فى ثقيف كذاباً ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه - تعنى المختار - وأما المبير فانت هو ، وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه ، وقال ابن الزبير لعبدالله بن جعفر :أتذكر يوم لقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت فاخذ بنى فاطمة فقال : نعم فحملنا وتركك ولو علم أنه يقول له هذا ماسأله *

أبى عون عن أبيه قال : رأيت الحجاج أرسل الى سهل بن سعد فدعاه فقال : مامنعك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان ابن عفان ؟ قال : قد فعلت قال: كذبت ثم أمر به فختم فى عنقه برصاص اه

Marfat.com

﴿ذكر ولاية محمد بن مروان الجزيرة . وأرمينية﴾

وفى هذه السنة استعمل عبد الملك أخاه محمداً على الجزيرة ، وأرمينية فغزا منها وأثخن فى العدو، وكانت بحيرة الطريخ التى بارمينية مباحة لم يعرض لها أحد بل ياخذ منها من شاء فمنع من صيدها وجعل عليها من ياخذه ويبيعه وياخذ ثمنه ، ثم صارت بعده لابنه مروان ثم أخذت منه لما انتقلت الدولة عنهم وهى إلى الآن على هذه الحال من الحجر ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شىء ، وهذا الطريخ من عجائب الدنيا لأن سمكه صغير (١) له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة فى نهر يصب اليها كثيراً يؤخذ بالأيدى والآلات المصنوعة له فاذا انقضى موسمه لا يوجد منه شىء ☆

﴿ذكر قتل أبى فديك الخارجى﴾

قد ذكرنا سنة اثنتين وسبعين قتل نجدة بن عامر الخارجى وطاعة أصحابه أبافديك ، وثبت قدم أبى فديك إلى الآن فامر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة . والبصرة ويسير إلى قتاله فندبهم وانتدب معه عشرة آلاف فاخرج لهم أرزاقهم ثم سار بهم ، وجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل البصرة على الميسرة وعليهم عمر ابن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن أخى عمر ، وجعل خيله فى القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى أبعدوا إلا (٢) المغيرة بن المهلب . ومجاعة بن عبد الرحمن . وفرسان الناس فانهم مالوا إلى صف أهل الكوفة بالميمنة وجرح عمر بن موسى ، فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا وقاتلوا وما عليهم أمير لأن أميرهم عمر بن موسى كان جريحا فحملوه معهم واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج ، وحمل أهل الكوفة من الميمنة ومن معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم ، وقتلوا أبافديك وحصروا أصحابه بالمشقر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة آلاف وأسر ثمانمائة ، ووجدوا جارية عبدالله بن أمية حبلى من أبى فديك وعادوا إلى البصرة ☆

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة وولاها أخاه بشراً فى قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفة . والبصرة (٣) فسار بشر إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث ، وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فهزمهم ، وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية

---

(١) فى بعض النسخ «لأن سمك صغير» وهى محرفة، وهذا الوصف يفهمنا انه مايسمى بمصر السردين (٢) فى الأصل « الى المغيرة » وهو تحريف (٣) وفيه يقول الأخطل الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

وهذا البيت يستشهد به من يؤول استوى باستولى فى قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) وهو غلط ليس فيه دليل للجهمية ومن حذا حذوهم بينه العلامة ابن قيم الجوزية فى كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية وغيره من الأئمة الأعلام

Marfat.com

فى اربعة آلاف والروم فى ستين ألفا فهزمهم وأكثر القتل فيهم ، وحج بالناس هذه السنة الحجاج وكان على مكة . واليمن . واليمامة ، وكان على الكوفة . والبصرة فى قول بعضهم بشر بن مروان ، وقيل : كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبدالله ، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحرث ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة ، وعلى خراسان بكير بن وشاح ، وفى هذه السنة مات عبدالله بن عمر بمكة ودفن بذى طوى وقيل : بفخ ، وكان سبب موته أن الحجاج أمر بعض أصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم فمات منها ، وعاده الحجاج فى مرضه فقال : من فعل بك هذا ؟ قال : أنت لأنك أمرت بحمل السلاح فى بلد لا يحل حمله فيه ، وكان موته بعد ابن الزبير بثلاثة أشهر ، وقيل غير ذلك ، وكان عمره سبعاً وثمانين سنة ، وفيها مات سلمة بن الأكوع . وأبو سعيد الخدرى . ورافع بن خديج . ومالك بن مسمع أبو غسان البكرى ، وقيل : مات سنة أربع وستين وولد على عهد رسول الله ﷺ ، وتوفى سلم بن زياد بن أبيه قبل بشر بن مروان ، وأسماء بنت أبى بكر بعد ابنها بقليل وكانت قد عميت وكانت مطلقة من الزبير ، قيل : ان ابنها عبد الله قال له : مثلى لا توطأ أمه فطلقها ، وفيها مات عوف بن مالك الأشجعى وكان أول مشاهده خيبر ، ومعاوية بن حديج قبل ابن عمر بيسير ، وفيها مات معبد بن خالد الجهنى وهو ابن ثمانين سنة وله صحبة ، وفيها قتل عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله مع ابن الزبير ، وهو ابن أخى طلحة بن عبيدالله وله صحبة * ﴿رافع بن خديج﴾ بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ، و﴿معاوية بن حديج﴾ بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم ٥ (١)

﴿ثم دخلت سنة أربع وسبعين﴾

فى هذه السنة عزل عبد الملك طارقا عن المدينة واستعمل عليها الحجاج فاقام بها شهرا وفعل بالصحابة ما تقدم ذكره وخرج عنها معتمراً ، وفيها هدم الحجاج بناء الكعبة الذى كان ابن الزبير بناه وأعادها إلى البناء الأول وأخرج الحجر منها ، وكان عبد الملك يقول : كذب ابن الزبير على عائشة فى أن الحجر من البيت ، فلما قيل له : قال غير ابن الزبير : انها روت عن رسول الله ﷺ قال : وددت أنى تركته وما يحمل ، وفيها استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولانى *

﴿ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة﴾

لما استعمل عبد الملك أخاه بشرا على البصرة سار اليها فأتاه كتاب عبد الملك يأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة فى أهل البصرة ووجوههم ، وكان ينتخب منهم من أراد أن يتركه وراءه فى الحرب وأمره أن يبعث من أهل الكوفة رجلا شريفاً معروفاً بالبأس والنجدة والتجربة فى جيش كثيف إلى

---

(١) وممن مات فى هذه السنة - على ما قاله ابن كثير - عبد الله بن سعد بن جشم الأنصارى له صحبة وكان كثير العبادة والغزو ، وعبد الله بن أبى حدرد الأسلمى له صحبة توفى بالمدينة ، وثابت بن الضحاك الأنصارى له صحبة ورواية وهو من أهل البيعة تحت الشجرة توفى بالمدينة . وزينب بنت أبى سلمة المخزومى ربيبة النبى ﷺ ولها رواية وصحبة ، وتوبة بن الصمة وهو الذى يقال له مجنون ليلى الشاعر المشهور قيل ان ليلى جاءت الى قبره فبكت حتى ماتت ، وفى النجوم الزاهرة أن ممن مات فى هذه السنة اياس بن قتادة بن أوفى من الطبقة الأولى من التابعين

Marfat.com

Marfat.com

المهلب ، وأمرهم أن يتبعوا الخوارج أين كانوا حتى يهلكوهم ، فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة وأمره أن ينتخب الناس من الديوان ، وشق على بشر أن امرة المهلب جاءت من عبد الملك فأوغرت صدره عليه حتى كأنه أذنب اليه فدعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له : قد عرفت منزلك عندى وقد رأيت أن أوليك هذا الجيش الذى أسيره من الكوفة للذى عرفته منك فكن عند أحسن ظنى بك وانظر إلى هذا كذا كذا يقع فى المهلب فاستبد (١) عليه بالأمر ولا تقبلن له مشورة ولا رأياً وتنقصه ، قال عبد الرحمن : فترك أن يوصينى بالجيش وقتال العدو والنظر لأهل الاسلام وأقبل يغرينى بابن عمى كانى من السفهاء ما رأيت شخصاً مثلى طمع منه فى مثل هذا ، قال : فلما رأى أنى لست بنشيط إلى جوابه قال لى : مالك ؟ قلت : أصلحك الله وهل يسعنى إلا إنفاذ أمرك فيما أحببت وكرهت ، وسار المهلب حتى نزل رام هرمز فلقى بها الخوارج فخندق عليه ، وأقبل عبد الرحمن فى أهل الكوفة ومعه بشر بن جرير . ومحمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن قيس . وإسحاق بن محمد بن الأشعث . وزحر بن قيس فسار حتى نزل على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران برام هرمز ، فلم يلبث العسكر حتى أتاهم نعى بشر بن مروان توفى بالبصرة فتفرق ناس كثير من أهل البصرة . وأهل الكوفة ، واستخلف بشر على البصرة خالد بن عبدالله بن خالد ، وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث ، وكان الذين انصرفوا من أهل الكوفة زحر بن قيس . وإسحق بن محمد بن الأشعث . ومحمد بن عبد الرحمن بن سعيد فأتوا الأهواز فاجتمع بها ناس كثير ، فبلغ ذلك خالد ابن عبد الله فكتب اليهم يامرهم بالرجوع إلى المهلب وتهددهم إن لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذرهم عقوبة عبد الملك ، فلما قرأ الرسول من الكتاب عليهم سطراً أو سطرين قال زحر : أوجز ، فلما فرغ من قراءته لم يلتفت الناس اليه ، وأقبل زحر ومن معه حتى نزلوا إلى جانب الكوفة وأرسلوا إلى عمرو بن حريث أن النفر لما بلغهم وفاة الأمير تفرقوا فأقبلنا إلى مصرنا وأحببنا أن لاندخل إلا باذن الأمير ، فكتب اليهم ينكر عليهم عودهم ويأمرهم بالرجوع إلى المهلب ولم يأذن لهم فى دخول الكوفة فانتظروا الليل ثم دخلوا إلى بيوتهم فأقاموا حتى قدم الحجاج أميرا *

﴿ذكر عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله بن خالد﴾

فى هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وشاح (٢) عن خراسان وولاها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكانت ولاية بكير سنتين ، وكان سبب عزله أن تميما اختلفت بها فصارت مقاعس والبطون يتعصبون لبحير ويطلبون بكيرا وصارت أوف (٣) . والأبناء يتعصبون لبكير - وكل هذه بطون من بنى تميم - فخاف أهل خراسان أن تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم المشركون فكتبوا إلى عبد الملك بذلك وأنها لا تصلح إلا على رجل عن قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه ، فاستشار عبد الملك فيمن يوليه فقال أمية : ياأمير المؤمنين تدارکهم برجل منك قال : لولا انهزامك (٤) عن أبى فديك كنت لها قال : ياأمير المؤمنين والله ما انهزمت (٥) حتى خذلنى الناس ولم أجد مقاتلا فرأيت أن انحيازى إلى فئة أفضل من تعرض (٦)

---

(١) فى الطبرى « فاستبدل » (٢) هنا وفى الطبرى والبداية « وشاح » بالشين والحاء ومالك بن أوس بن الحدثان وصححه الاستاذ بالسين والجيم وسيأتى بعده مايوافقه (٣) كذا فى الأصل (٤) فى الطبرى « لولا انحيازك » (٥) فى الطبرى « ما انحزت » (٦) فى الطبرى « من تعريضى »

عصبة بقيت من المسلمين للهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبدالله بعذرى وقد علم الناس ذلك فولاه خراسان - وكان عبد الملك يحبه - فقال الناس : مارأينا أحداً عوض من هزيمة ماعوض أمية ، فلما سمع بكير بمسيره أرسل إلى بحير وهو فى حبسه - وقد تقدم ذكر ذلك فى مقتل ابن خازم - يطلب منه الصلح فامتنع بحير وقال : ظن بكير أن خراسان تبقى له فى الجماعة ، ومشت السفراء بينهم فأبى ذلك بحير فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال : أراك أحمق يرسل اليك ابن عمك يعتذر اليك وأنت أسيره والسيف بيده ولو قتلك ما حبقت فلا تقبل منه اقبل الصلح واخرج وأنت على رأس أمرك فقبل منه وصالح بكيرا ، فأرسل اليه بكير باربعين ألفاً وأخذ عليه أن لا يقاتله ، وخرج بحير فاقام يسأل عن مسير أمية فلما بلغه أنه قد قارب نيسابور سار اليه ولقيه بها فاخبره عن خراسان ومايحسن به طاعة أهلها ورفع على بكير أموالا أخذها وحذره غدره وسار معه حتى قدم مرو ، وكان أمية كريما ولا يعرض لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فابى فولاها بحير بن ورقاء ، فلام بكيراً رجال من قومه فقال : كنت بالأمس أميرا تحمل الحراب بين يدى فاصير اليوم أحمل الحربة ، ثم خير أمية بكيراً أن يوليه ماشاء من خراسان فاختار طخارستان قال : فتجهز لها فانفق مالا كثيراً فقال بحير لأمية : إن أتى طخارستان خلعك وحذره فلم يوله ﴿ أسيد ﴾ بفتح الهمزة وكسر السين ﴿وبحير﴾ بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء *

﴿ذكر ولاية عبد الله بن أمية سجستان﴾

لما وصل أمية بن عبد الله إلى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان فلما قدمها غزا رتبيل الذى ملك بعد المقتول الأول وكان رتبيل هائباً للمسلمين ، فلما وصل عبد الله إلى بست أرسل رتبيل يطلب الصلح وبذل الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق فابى عبد الله قبول ذلك وقال : إن ملأ لى هذا الرواق ذهباً وإلا فلا صلح - وكان غرا - فخلى له رتبيل البلاد حتى أوغل فيها وأخذ عليه الشعاب والمضايق فطلب أن يخلى عنه وعن المسلمين ولا يأخذ منه شيئا فابى رتبيل وقال : بل يأخذ ثلثمائة ألف درهم صلحا ويكتب لنابه كتابا ولا يغزو بلادنا ما كنت أميرا ولا يحرق ولا يخرب ففعل ، وبلغ ذلك عبد الملك فعزله *

﴿ ذكر ولاية حسان بن النعمان أفريقية ﴾

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنتين وستين وكان قتله سنة تسع وستين ، فلما علم عبد الملك قتله عظم عليه وعلى المسلمين وأهمه ذلك ، وشغله عن أفريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير ، فلما قتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه جهز جيشا كثيراً واستعمل عليهم وعلى أفريقية حسان بن النعمان الغسانى وسيرهم اليها فى هذه السنة فلم يدخل أفريقية قط جيش مثله ، فلما ورد القيروان تجهز منها وسار الى قرطاجنة وكان صاحبها أعظم ملوك أفريقية ولم يكن المسلمون قط حاربوها ، فلما وصل اليها رأى بها من الروم والبربر مالا يحصى كثرة فقاتلهم وحصرهم وقتل منهم كثيرا . فلما رأوا ذلك اجتمع رأيهم على الهرب فركبوا فى مراكبهم وسار بعضهم إلى صقلية وبعضهم الى الاندلس ودخلها حسان بالسيف فسبى ونهب وقتلهم قتلا ذريعا ، وأرسل الجيوش فيما حولها فاسرعوا اليه خوفا فامرهم فهدموا من قرطاجنة ماقدروا عليه ، ثم بلغه ان الروم والبربر قد اجتمعوا له فى صطفورة . وبنزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم ولقى منهم شدة

Marfat.com

وقوة نصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ، ولم يترك حسان موضعاء من بلادهم إلا وطئه وخافه أهل أفريقية خوفا شديدا، ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة فعاد حسان إلى القيروان لان الجراح قد كثرت فى أصحابه فاقام بها حتى صحوا.

﴿ذكر تخريب أفريقية﴾

لما صلح الناس قال حسان : دلونى على أعظم من بقى من ملوك أفريقية فدلوه على امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة — وكانت تخبرهم باشياء من الغيب ولهذا سميت الكاهنة — وكانت بربرية وهى بجبل أوراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة ، فسأل أهل أفريقية عنها فعظموا محلها وقالوا له : ان قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك ، فسار اليها فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنا منها انه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار اليها فالتقوا على نهر نينى واقتتلوا أشد قتال رآه الناس فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وانهزم حسان ، وأسر جماعة كثيرة أطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسى- وكان شريفا شجاعا- فاتخذته ولدا ، وسار حسان حتى فارق أفريقية وأقام . وكتب الى عبد الملك يعلمه الحال فامره عبد الملك بالمقام إلى أن يأتيه أمره فاقام بعمل برقة خمس سنين فسمى ذلك المكان قصور حسان إلى الآن ، وملكت الكاهنة أفريقية كلها وأساءت السيرة فى أهلها وعسفتهم وظلمتهم ، ثم سير اليه عبد الملك الجنود والأموال وأمره بالمسير إلى أفريقية وقتال الكاهنة ، فارسل حسان رسولا سرا إلى خالد بن يزيد — وهو عند الكاهنة — بكتاب يستعلم منه الأمور . فكتب اليه خالد جوابه فى رقعة يعرفه تفرق البربر ويامره بالسرعة . وجعل الرقعة فى خبزة وعاد الرسول فخرجت الكاهنة فاثرة شعرها تقول : ذهب ملككم فيما يأكل الناس فطلب الرسول فلم يوجد فوصل إلى حسان وقد احترق الكتاب بالنار ، فعاد إلى خالد وكتب اليه بما كتب أولا وأودعه قربوس السرج ، فسار حسان . فلما علمت الكاهنة بمسيره اليها قالت : ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضة . ونحن إنما نريد المزارع والمراعى ولا أرى إلا أن أخرب أفريقية حتى ييأسوا منها وفرقت أصحابها ليخربوا البلاد فخربوها وهدموا الحصون ونهبوا الأموال وهذا هو الخراب الأول لأفريقية ، فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من أهلها من الروم يستغيثون من الكاهنة ويشكون اليه منها فسره ذلك ، وسار إلى قابس فلقيه أهلها بالأموال والطاعة — وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الأمراء — وجعل فيها عاملا ؛ وسار إلى قفصة ليتقرب الطريق فاطاعه من بها واستولى عليها وعلى قسطيلية ونفزاوة. وبلغ الكاهنة قدومه ، فاحضرت ولدين لها ، وخالد بن يزيد وقالت لهم : انى مقتولة فامضوا إلى حسان وخذوا لأنفسكم منه أمانا فساروا اليه وبقوا معه ، وسار حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن انه الفناء ثم نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا وانهزمت الكاهنة ثم أدركت فقتلت ، ثم ان البربر استأمنوا إلى حسان فامنهم وشرط عليهم أن يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر ألفا يجاهدون العدو فاجابوه إلى ذلك فجعل على هذا العسكر ابنى الكاهنة ثم فشا الاسلام فى البربر ، وعاد حسان إلى القيروان فى رمضان من تلك السنة وأقام لا ينازع، أحد إلى أن توفى عبد الملك ، فلما ولى الوليد بن عبد الملك ولى أفريقية عمه عبد الله بن مروان فعزل عنها حسانا واستعمل موسى بن نصير سنة

Marfat.com

تسع وثمانين على ماذكره إن شاء الله ، وقد ذكر الواقدى ان الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيلة وملكت أفريقية جميعها وعملت باهلها الأفاعيل القبيحة وظلمتهم الظلم الشنيع ونال من بالقيروان من المسلمين أذى شديد بعد قتل زهير بن قيس سنة سبع وستين ، فاستعمل عبد الملك على أفريقية حسان بن النعمان فسار فى جيوش كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا فانهزم المسلمون وقتل منهم جماعة كثيرة وعاد حسان منهزما إلى نواحى برقة فأقام بها إلى سنة أربع وسبعين فسير اليه عبد الملك جيشاً كثيفاً وأمره بقصد الكاهنة فسار اليها وقاتلها فهزمها وقتلها وقتل أولادها وعاد الى القيروان ، وقيل : انه لما قتل الكاهنة عاد من فوره إلى عبد الملك واستخلف على أفريقية رجلا اسمه أبو صالح اليه ينسب فحص صالح (١)*

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة الحجاج بن يوسف ، وكان على قضاء المدينة عبدالله بن قيس بن مخرمة ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة ، وقيل : ان عبدالملك اعتمر هذه السنة ولا يصح ، وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فبلغ أندولية ، وفيها مات جابر بن سمرة السوائى فى أمارة بشر ابن مروان بالكوفة ، وفى أمارته أيضا مات أبو جحيفة بالكوفة . وفيها مات عمرو بن ميمون الأودى ، وقيل : سنة خمس وسبعين وكان قد أدرك الجاهلية وهو من المعمرين ، وفيها مات عبدالله بن عتبة بن مسعود وكان من عمال عمر ، وقيل : مات سنة ثلاث وسبعين ، وفيها مات عبدالرحمن بن عثمان التيمى وله صحبة ، وفيها مات محمد بن حاطب بن الحرث الجمحى وكان مولده بأرض الحبشة وأتى به النبى ﷺ ، وفيها مات أبو سعيد بن معلى الأنصارى ، وفيها مات أوس بن ضمعج الكوفى ﴿ ضمعج ﴾ بالضاد المعجمة والجيم*

﴿ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ﴾

فى هذه السنة غزا محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش *

﴿ ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق ﴾

فى هذه السنة ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان ، فارسل اليه عبدالملك بعهده على العراق وهو بالمدينة وأمره بالمسير إلى العراق . فسار فى اثنى عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجأة - وقد كان بشر بعث المهلب - الى الخوارج فبدأ الحجاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء : فقال : على بالناس فحسبوه وأصحابه خارجية فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم ، فاجتمع الناس وهو ساكت قد أطال السكوت فتناول محمد بن عمير حصباء وأراد أن يحصبه بها وقال : قاتله الله ماأغباه وأذمه ، والله انى لا حسب خبره كروائه ، فلما تكلم الحجاج جعلت الحصباء تنتثر من يده وهو لا يعقل به قال : ثم كشف الحجاج عن وجهه وقال :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى

أما والله إنى لأحمل الشر محمله وآخذه بفعله (٢) وأجزيه بمثله وإنى لأرى رؤساً قد أينعت وقد

---

(١) الفحص بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره صاد مهملة اسم عدة مواضع فى المغرب (٢) فى الطبرى « وأحذوه بنعله »

Marfat.com

حان قطافها إنى لأنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها تشميرا :

هذا أوان الحرب (١) فاشتدى زيم قد لفها الليـــل بسواق حطم
ليس براعى إبل ولا غنم ولا بجزار على لحم وضم (٢)
﴿ثم قال﴾ قد لفها الليل بعصلبى أروع خراج من الدوى مهاجر ليس باعرابى
ليس أوان بكرة الخلاط جاءت به والقلص الاعلاط تهوى هوى سائق الغطاط

انى والله يا أهل العراق ما أغمز بتغماز التين(٣) ولا يقعقع لى بالشنان ، ولقد فررت عن ذكا وجريت إلى الغاية القصوى ثم قرأ (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وأنتم أولئك وأشباه أولئك ان أمير المؤمنين عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أمرها عودا واصلبها مكسرا فوجهنى اليكم ورمى بى فى نحوركم فانكم أهل بغى وخلاف وشقاق ونفاق فانكم طالما أوضعتم فى الشر وسننتم سنن الغى فاستوثقوا واستقيموا فوالله لأذيقنكم الهوان ولأمرينكم به حتى تدروا ولألحونكم لحو العود ولأعصبنكم عصب السلمة حتى تذلوا ولأضربنكم ضرب غرائب الابل حتى تذروا العصيان وتنقاذوا ولأقرعنكم قرع المروة حتى تلينوا انى والله ما أعد إلا وفيت ولا أخلق إلا فريت فاياى وهذه الجماعات فلا يركبن رجل إلا وحده ، أقسم بالله لتقبلن على الانصاف ولتدعن الارجاف وقيلا وقال وما تقول وما يقول واخبرنى فلان أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا فى جسده فيم أنتم وذاك ، والله لتستقيمن على الحق أولأضربنكم بالسيف ضربا يدع النساء أيامى والولدان يتامى حتى تذروا السمهرى وتقلعوا عن هواها ، ألا انه لوساغ لأهل المعصية معصيتهم ما جىء فىء ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا أنهم يغزون كرها ماغزوا طوعا ، وقد بلغنى رفضكم المهلب وإقبالكم على مصركم عاصين مخالفين وأنى أقسم بالله لا أجد أحداً من عسكره بعد ثلاثة إلا ضربت عنقه وأنهبت داره ، ثم أمر بكتاب عبد الملك فقرئ على اهل الكوفة ، فلما قال القارىء : أما بعد سلام عليكم فانى أحمد الله اليكم قال له : اقطع ثم قال · ياعبيد العصا يسلم عليكم أمير المؤمنين فلا يرد راد منكم السلام أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب . ثم قال للقارىء : اقرأ فلما قرأ سلام عليكم قالوا بأجمعهم : سلام الله على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته (٤) ثم دخل منزله لم يزد على ذلك ، ثم دعا العرفاء وقال : الحقوا الناس بالمهلب وأتونى بالبراءة بموافاتهم ولا تغلقن أبواب الجسر ليلا ولانهاراً حتى تنقضى هذه المدة ﴿تفسير هذه الخطبة﴾ قوله : (أنا ابن جلا) فابن جلا هو الصبح لأنه يجلو الظلمة ،(٥) وقوله : (فاشتدى زيم) هو اسم للحرب، والحطم الذى يحطم كل ما مر به ، والوضم ماوقى به اللحم عن الأرض ، والعصلبى الشديد ، والاعلاط من الابل التى لا أرسان عليها ، وقوله : (فعجم عيدانها) أى عضها واختبرها ، وقوله : (لأعصبنكم عصب السلمة) فالعصب القطع والسلم شجر من العضاه ، وقوله : لأخلق إلا فريت فالخلق التقدير ، ويقال : فريت الأديم إذا

---

(١) فى الطبرى « هذا أوان الشد » (٢) فى الطبرى « على ظهر وضم » (٣) فى الطبرى « ما اغمز كتغماز » (٤) روى الطبرى خطبة الحجاج بروايتين فأدخل مصنفنا احدى الروايتين فى الأخرى وجعلهما واحدة (٥) لم يفسر الثنايا وهى ماصغر من الجبال ونتا ، وأينعت يقال أينع الثمر بلغ ادراكه

Marfat.com

أصلحته ، والسمهى الباطل وأصله ماتسميه العامة مخاط الشيطان ، والغطاط بضم الغين المعجمة وقيل بفتحها ضرب من الطير . فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيراً فى السوق فخرج حتى جلس على المنبر فقال : ياأهل العراق وأهل الشقاق والنفاق ومساوى الأخلاق انى سمعت تكبيراً ليس بالتكبير الذى يراد به وجه الله ولكنه التكبير الذى يراد به الترهيب . وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف ، (١) يابنى اللكيعة : وعبيد العصا . وأبناء الأيامى ألا يربع رجل منكم على ظلفه (٢) ويحسن حقن دمه ويعرف موضع قدمه ، فأقسم بالله لأوشك أن أوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها ، فقام عمير بن ضابىء الحنظلى التيمى فقال: أصلح الله الأمير أنا فى هذا البعث وأنا شيخ كبير عليل وابنى هذا أشب منى ، فقال الحجاج : هذا خير لنا من أبيه ، ثم قال : ومن أنت ؟ قال : أنا عمير بن ضابىء قال : أسمعت كلامنا بالأمس ؟ قال : نعم ، قال : ألست الذى غزا عثمان بن عفان ؟ قال : بلى ، قال : ياعدو الله أفلا إلى عثمان بعثت بدلا وماحملك على ذلك؟ قال: انه حبس أبى وكان شيخا كبيرا قال : أو است القائل (٣):

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى تركت على عثمان تبكى حلائله ؟

انى لأحسب ان فى قتلك صلاح المصرين وأمر به فضربت رقبته وأنهب ماله ، وقيل : ان عنبسة بن سعيد بن العاص قال للحجاج : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، قال : هذا أحد قتلة عثمان ، فقال الحجاج: أى عدو الله أفلا إلى أمير المؤمنين بعثت بديلا ثم أمر به فضربت عنقه ؛ وأمر مناديا فنادى ألا أن عمير بن ضابىء أتى بعد ثلاثة (٤) وكان سمع النداء فأمرنا بقتله ألا ان ذمة الله بريئة ممن لم يأت الليلة إلى جند المهلب ، . فخرج الناس فازدحموا على الجسر ، وخرج العرفاء الى المهلب وهو براهمرمز فأخذوا كتبه بالموافاة ، فقال المهلب : قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو ، فلما قتل الحجاج عميرا لقى ابراهيم بن عامر الأسدى عبدالله بن الزبير فسأله عن الخبر فقال :

أقول لابراهيم لما لقيته أرى الأمر أضحى منصباً متشعباً
تجهز وأسرع فالحق الجيش لاأرى سوى الجيش إلا فى المهالك مذهبا
تخير فاما أن تزور ابن ضابىء عميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف (٥) نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج (٦) أشهبا
فقال ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هى أقربا
فكائن ترى من مكره الغزو مسمرا ٧ تحمم حنو السرج حتى تحنبا

تحمم أى لزمه حتى صار كالحميم وتحنب اعوج ، و﴿ الزبير ﴾ ههنا بفتح الزاى وكسر الباء ، قيل : وكان

---

(١) لم يفسر الدوى والدوية الارض الفضاء التى يسمع فيها دوى أخفاف الابل ، والشنان جمع شنة وهى القربة البالية (٢) فى الطبرى « طلعه » وفسره بالضعف والوهن فى شدة السير ، والقصف شدة الريح ، واللكعاء الورهاء وهى الحمقاء من الاماء (٣) فى الطبرى « أو ليس يقول » وهو الصحيح لان القائل ضابىء لا عمير (٤) فى الطبرى « بعد ثالثة » (٥) فى الطبرى « هما خطتا كره » (٦) فى الطبرى « من الثلج » (٧) فى الطبرى « من مكره العدو مسمن » والمعنى يريد سمينا يكره العدو ، والعدو نوع من السير

قدوم الحجاج فى شهر رمضان فوجه الحكم بن أيوب الثقفى على البصرة أميراً وأمره أن يشتد على خالد بن عبد الله ، فبلغ خالدا الخبر فخرج عن البصرة [قبل أن يدخلها الحكم] فنزل الجلحاء وشيعه أهل البصرة فقسم فيهم ألف ألف ، فكان الحجاج أول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذى يكتب اليه •

قال الشعبي : كان الرجل إذا أخل بوجهه الذى يكتب اليه زمن عمر . وعثمان : وعلى نزعت عمامته ويقام للناس ويشهر أمره ، فلما ولى مصعب قال : ماهذا بشىء وأضاف اليه حلق الرؤس واللحى ، فلما ولى بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الأرض ويسمر فى يديه مسماران فى حائط فربما مات وربما خرق المسمار كفه فسلم فقال شاعر :

لولا مخافة بشر أو عقوبتـــه وإن ينوط (١) فى كفى مسمار
إذاً لعطلت ثغـــرى ثم زرتكم إن المحب لمن يهواه زوار

فلما كان الحجاج قال : هذا لعب أضرب عنق من يخل مكانه فى الثغر •

﴿ ذكر ولاية سعيد بن أسلم السند وقتله ﴾

فى هـذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج عليه معاوية . ومحمد ابنا الحرث العلاقيان فقتلاه وغلبا على البلاد ، فارسل الحجاج مجاعة بن سعر التميمى إلى السند فغلب على ذلك الثغر وغزا وفتح أماكن من قندابيل ، ومات مجاعة بعد سنة بمكران فقيل فيه :

مامن مشاهدك التى شاهدتها إلا يزيدك ذكرها مجاعا

﴿ ذكر وثوب أهل البصرة بالحجاج ﴾

فى هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة إلى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة : فلما قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعد من رآه منهم بعـــد ثلاثة ولم يلحق بالمهلب ؛ فاتاه شريك بن عمرو اليشكرى وكان به فتق وكان أعور يضع على عينه قطعة كرسفة فلقب ذا الكرسفة فقال : أصلح الله الأمير إن بى فتقاً وقد رآه بشر بن مروان فعذرنى وهـذا عطائى مردود فى بيت المال فامر به فضربت عنقه فلم يبق بالبصرة أحد من عسكر المهلب إلا لحق به ، فقال المهلب : لقد أتى العراق رجل ذكر ، وتتابع الناس مزدحمين اليه حتى كثر جمعه ، ثم سار الحجاج إلى رستقباذ (٢) - وبينها وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً وإنما أراد أن يشد ظهر المهلب وأصحابه بمكانه - فقام برستقباذ خطيباً حين نزلها فقال : ياأهل المصرين هذا المكان والله مكانكم شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك الله عدوكم هؤلاء الخوارج المطلين عليكم ، ثم إنه خطب يوما فقال : إن الزيادة التى زادكم إياها ابن الزبير إنما هى زيادة مخسر باطل ملحد فاسق منافق ولسنا نجيزها - وكان مصعب قد زاد الناس فى العطاء مائة مائة - فقال عبد الله بن الجارود : إنها ليست بزيادة ابن الزبير إنما هى زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أنفذها وأجازها على يد أخيه بشر ؛ فقال له الحجاج : ما أنت والكلام لتحسنن حمل رأسك أو لأسلبنك إياه ، فقال : ولم ؟ إنى لك لناصح وإن هذا لقول من ورائى ، فنزل الحجاج ومكث أشهراً لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود

---

(١) ينوط بضم ففتح فواو مفتوحة مشددة (٢) فى الطبرى « رستقباذ » وهو موافق لما فى المعجم

Marfat.com

مثل رده الأول ، فقام مصقلة بن كرب العبدى أبو رقبة بن مصقلة المحدث عنه (١) فقال : إنه ليس للرعية أن ترد على راعيها وقد سمعنا ما قال الأمير فسمعاً وطاعة فيما أحببنا وكرهنا ، فقال له عبدالله بن الجارود يا ابن الجرمقانية ما أنت وهذا ومتى كان مثلك يتكلم وينطق فى مثل هذا ؟ وأتى الوجوه عبدالله بن الجارود فصوبوا رأيه وقوله ، وقال الهذيل بن عمران البرجمى . وعبد الله بن حكيم بن زياد المجاشعى . وغيرهما : نحن معك وأعوانك إن هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا هذه الزيادة فهلم نبايعك على إخراجه من العراق ثم نكتب إلى عبد الملك نسأله أن يولى علينا غيره فان أبى خلعناه فانه هائب لنا مادامت الخوارج ، فبايعه الناس سراً وأعطوه المواثيق على الوفاء وأخذ بعضهم على بعضهم العهود ، وبلغ الحجاج ماهم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فيه فلما تم لهم أمرهم أظهروه وذلك فى ربيع الآخر سنة ست وسبعين ، وأخرج عبد الله ابن الجارود عبد القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتى لقى الحجاج وليس معه إلا خاصته وأهل بيته فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر ، وكانت خزائن الحجاج والسلاح من ورائه ، فارسل الحجاج أعين صاحب حمام أعين بالكوفة إلى ابن الجارود يستدعيه اليه فقال ابن الجارود : ومن الأمير ؟ لا ولا كرامة لابن أبى رغال (٢) ولكن ليخرج عنا مذموماً مدحوراً وإلا قاتلناه ، فقال أعين : فانه يقول لك : أتطيب نفساً بقتلك وقتل أهل بيتك وعشيرتك والذى نفسى بيده لئن لم تأتنى لأدعن قومك عامة وأهلك خاصة حديثاً للغابرين - وكان الحجاج قد حمل أعين هذه الرسالة - فقال ابن الجارود : لولا أنك رسول لقتلتك يا ابن الخبيثة وأمر فوجىء فى عنقه وأخرج ، واجتمع الناس لابن الجارود فاقبل بهم زحفاً نحو الحجاج وكان رأيهم أن يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه (٢)، فلما صاروا اليه نهبوه فى فسطاطه وأخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابه ، وجاء أهل اليمن فاخذوا امرأته ابنة النعمان بن بشير ، وجاءت مضر فاخذوا امرأته الأخرى أم سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو أخى سهيل بن عمرو فخافه السفهاء ، ثم إن القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه فاتاه قوم من أهل البصرة فصاروا معه خائفين من محاربة الخليفة ، فجعل الغضبان بن القبعثرى الشيبانى يقول لابن الجارود : تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك أما ترى من قد أتاه منكم ولئن أصبح ليكثرن ناصره وليضعفن منكم ، فقال : قد قرب المساء ولكننا نعاجله بالغداة ، وكان مع الحجاج عثمان بن قطن . وزياد بن عمرو العتكى - وكان زياد على شرطة البصرة - فقال لهما : ماترياني ؟ فقال زياد : أن آخذ لك من القوم أماناً وتخرج حتى تلحق بامير المؤمنين فقد ارفض أكثر الناس عنك ولا أرى لك أن تقاتل بمن معك ؛ فقال عثمان بن قطن الحارثى : لكنى لا أرى ذلك إن أمير المؤمنين قد شركك فى أمره وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك فسرت الى ابن الزبير وهو أعظم الناس خطرا فقتلته فولاك الله شرف ذلك وسناه ، وولاك أمير المؤمنين الحجاز ثم رفعت فولاك العراقين فحيث جريت إلى المدى وأصبت الغرض الأقصى تخرج على قعود إلى الشام ، والله لئن فعلت لانلت من عبد الملك مثل الذى أنت فيه من سلطان أبداً وليتضعن شأنك ، ولكنى أرى أن تمشى بسيوفنا معك

---

(١) أرى أن لفظة « عنه » زائدة (٢) رغال بالغين المعجمة ، وفى بعض النسخ بالعين المهملة وهو غلط ، وأبو رغال كان دليل أبرهة إلى مكة عام الفيل (٣) هذا رأى أفين وهو أول خذلانهم ولو أنهم قتلوه لارتاح الناس منه واستراحوا *

Marfat.com

Marfat.com

فنقاتل حتى نلقى ظفراً أو نموت كراما ، فقال له الحجاج : الرأى مارأيت وحفظ هـذا لعثمان وحقدها على زياد بن عمرو ، وجاء عامل بن مسمع إلى الحجاج فقال : إنى قد أخذت لك أمانا من الناس فجعل الحجاج يرفع صوته ليسمع الناس ويقول : والله لا أؤمنهم أبدا حتى يأتوا بالهذيل . وعبد الله بن حكيم ، وأرسل إلى عبيد بن كعب النميرى يقول : هلم إلى فامنعنى فقال : قل له : إن أتيتنى منعتك فقال : لا ولا كرامة ، وبعث إلى محمد بن عمير بن عطارد كذلك فاجابه مثل الجواب الأول ، فقال : لا ناقتى فى هذا ولا جملى ، وأرسل إلى عبدالله بن حكيم المجاشعى فاجابه كذلك أيضاً ، ومر عباد بن الحصين الحبطى بابن الجارود وابن الهذيل . وعبدالله بن حكيم وهم يتناجون فقال : أشركونا فى نجواكم فقالوا : هيهات أن يدخل فى نجوانا أحد من بنى الحبط فغضب وسار إلى الحجاج فى مائة رجل فقال له الحجاج : ما أبالي من تخلف بعدك ، وسعى قتيبة بن مسلم فى قومه فى يحي (١) أعصر وقال : لا والله لاندع قيساً يقتل ولا ينهب ماله - يعنى الحجاج - وأقبل إلى الحجاج - وكان الحجاج قد يئس من الحياة فلما جاءه هؤلاء اطمأن ثم جاءه سـبرة بن على الكلابى . وسعيد بن أسلم بن زرعة الـكلابى فسـلم فاداه منه ، وأتاه جعفر بن عبد الرحمن ابن مخنف الأزدى ، وأرسل اليه مسمع بن مالك بن مسمع إن شئت أتيتك وإن شئت أقمت وثبطت الناس عنك فقال : أقم وثبط الناس عنى ، فلما اجتمع إلى الحجاج جمع يمنع بمثلهم خرج فعبى أصحابه وتلاحق الناس به ، فلما أصبح إذ حوله نحو ستة آلاف ، وقيل غير ذلك ، فقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان: ما الرأى ؟ قال : تركت الرأى أمس حين قال لك الغضبان : تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك وقد ذهب الرأى وبقى الصبر ، فدعا ابن الجارود بدرع فلبسها مقلوبة فتطير ، وحرض الحجاج أصحابه وقال : لايهولنكم ماترون من كثرتهم وتزاحف القوم ، وعلى ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران ، وعلى ميسرته عبد الله بن زياد بن ظبيان ، وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم ، ويقال : عباد بن الحصين ، وعلى ميسرته سعيد بن أسلم فحمل ابن الجارود فى أصحابه حتى جاز أصحاب الحجاج فعطف الحجاج عليه ثم اقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر فاتاه سهم غرب فاصابه فوقع ميتاً ، ونادى منادى الحجاج بأمان الناس إلا الهذيل . وعبدالله ابن حكيم ، وأمر أن لا يتبع المنهزمون وقال : الاتباع من سوء الغلبة ، فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان وأتى سعيد بن عياذ بن الجلندى الأزدى بعمان فقيل لسعيد : إنه رجل فاتك فاحذره ، فلما جاء البطيخ بعث اليه بنصف بطيخة مسمومة وقال : هذا أول شىء جاء من البطيخ وقد أكلت نصف بطيخة وبعثت بنصفها فاكلها عبيد الله فاحس بالشر فقال : أردت أن أقتله فقتلنى ، وحمل رأس ابن الجارود وثمانية عشر رأساً من وجوه أصحابه إلى المهلب فنصبت ليراها الخوارج ويتأسوا الاختلاف (٢) ، وحبس الحجاج عبيد بن كعب . ومحمد بن عمير حيث قالوا للحجاج : تأتينا لنمنعك ، وحبس الغضبان بن القبعثرى وقال له : أنت القائل : تعش بالجدى قبل أن يتغدى بك فقال : مانفعت من قيلت له ولاضرت من قيلت فيه ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج باطلاقه ، وقتل مع ابن الجارود عبد الله بن أنس بن مالك الأنصارى فقال الحجاج:

---

(١) لفظ يحي هنا لامعنى له ولو كانت بحى بالباء الموحدة فى أوله لكان الكلام صحيحا (٢) كذا فى الاصل ولعل الصواب « ويأسوا من الاختلاف وذلك أن الخوارج كانوا ينتظرون الفرج من ناحية اختلاف جيش الحجاج عليه

ولا آرى انسا يعين على فلما دخل البصرة أخذ ماله فحين دخل عليه أنس قال : لامرحباً ولا أهلا بك يا ابن خبيثة شيخ ضلالة جوال فى الفتن مرة مع أبى تراب .ومرة مع ابن الزبير. ومرة مع ابن الجارود. أما والله لأجردنك جرد القضيب ولأعصبنك عصب السلمة ولأقلعنك قلع الصمغة فقال أنس : بمن يعنى الأمير ؟ قال : إياك أعنى أصم الله صداك ، فرجع انس فكتب الى عبد الملك كتابا يشكو فيه الحجاج وما صنع به ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج أما بعد يا ابن أم الحجاج فانك عبد طمت بك الأمور فعلوت فيها حتى عدوت طورك وجاوزت قدرك يا ابن المستفرمة (٢) بعجم الزبيب لأغمزنك غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولأخبطنك خبطة تود لها أنك رجعت فى مخرجك من بطن أمك أما تذكر حال آبائك فى الطائف حيث كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الآبار بأيديهم فى أوديتهم ومياههم ؟ أنسيت حال آبائك فى اللؤم والدناءة فى المروءة والخلق ؟ وقد بلغ أمير المؤمنين الذى كان منك إلى أنس بن مالك جرأة وإقداماً وأظنك أردت أن تسبر ماعند أمير المؤمنين فى أمره فتعلم إنكاره ذلك وإغضاءه عنك فان سوغك ما كان منك مضيت عليه قدما فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين أصك الرجلين ممسوح الجاعرتين ولولا أن أمير المؤمنين يظن أن الكاتب كثر فى الكتابة عن الشيخ إلى أمير المؤمنين فيك لأرسل من يسحبك ظهراً لبطن حتى يأتى بك أنساً فيحكم فيك فأكرم أنساً وأهل بيته واعرف له حقه وخدمته رسول الله ﷺ ولا تقصرن فى شىء من حوائجه ولا يبلغن أمير المؤمنين عنك خلاف ماتقدم فيه اليك من أمر أنس وبره وإكرامه فيبعث اليك من يضرب ظهرك ويهتك سترك ويشمت بك عدوك والقه فى منزله متنصلا اليه وليكتب إلى أمير المؤمنين برضاه عنك إن شاء الله والسلام ، وبعث بالكتاب مع اسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم فأتى إسمعيل أنساً بكتاب أمير المؤمنين اليه فقرأه ، وأتى الحجاج بالكتاب اليه فجعل يقرؤه ووجهه يتغير ويتغبر وجبينه يرشح عرقا ويقول : يغفر الله لأمير المؤمنين، ثم اجتمع بأنس فرحب به الحجاج واعتذر اليه وقال : أردت أن يعلم أهل العراق إذ كان من ابنك ما كان إذ بلغت منك ما بلغت أنى اليهم بالعقوبة أسرع فقال أنس : ماشكوت حتى بلغ منى الجهد وحتى زعمت أنا الأشرار وقد سمانا الله الأنصار. وزعمت أنا أهل النفاق ونحن الذين تبوؤا الدار والايمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو أقدر على التغيير. لا يشبه الحق عنده الباطل ولا الصدق الكذب ، وزعمت أنك اتخذتنى ذريعة وسلما إلى مساءة أهل العراق باستحلال ماحرم الله عليك منى ولم يكن لى عليك قوة فوكلتك إلى الله ثم إلى أمير المؤمنين فحفظ من حقى مالم تحفظ . فوالله لو أن النصارى على كفرهم رأوا رجلا خدم عيسى ابن مريم يوماً واحداً لعرفوا من حقه مالم تعرف أنت من حقى وقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ، وبعد فان رأينا خيراً حمدنا الله عليه وأثنينا وإن رأينا غير ذلك صبرنا والله المستعان ، ورد عليه الحجاج ما كان أخذ منه *

---

(١) المستفرمة بميم فسين مهملة فتاء مثناة من فوق فراء فميم فهاء وهى التى تجعل عجم الزبيب فى خرقة وتتحمل بها لقطع رطوبة المكان وفى الأصل يا ابن «المستقرية» وهى مصحفة

Marfat.com

﴿ذكر شيرزنجى والزنج معه﴾

اجتمع الزنج بفرات البصرة فى آخر أيام مصعب بن الزبير ولم يكونوا بالكثير فأفسدوا وتناولوا الثمار ، وولى خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا فشكا الناس اليه ماناالهم منهم فجمع لهم جيشاً فلما بلغهم ذلك تفرقوا وأخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم ، فلما كان من أمر ابن الجارود ما ذكرنا خرج الزنج أيضاً فاجتمع منهم خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلا اسمه رباح ويلقب شيرزنجى- يعنى أسدالزنج- فأفسدوا ، فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زيادبن عمرو- وهو على شرطة البصرة- أن يرسل اليهم جيشاً يقاتلهم ففعل وسير اليهم جيشاً عليه ابنه حفص بن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا أصحابه ، ثم أرسل اليهم جيشاً آخر فهزم الزنج وقتلهم واستقامت البصرة .

﴿ ذكر إجلاء الخوارج عن رامهرمز وقتل ابن مخنف ﴾

لما أتى كتاب الحجاج إلى المهلب . وابن مخنف يأمرهما بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم شيئا من قتال فانهزمت الخوارج كانهم على حامية ولم يكن منهم قتال ، وسار الخوارج حتى نزلوا كازرون وسار المهلب . وابن مخنف حتى نزلوا بهم ، وخندق المهلب على نفسه وقال لابن مخنف : ان رأيت أن تخندق عليك فافعل ، فقال اصحابه : نحن خندقنا سيوفنا ، فأتى الخوارج المهلب ليبيتوه فوجدوه قد تحرز فالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق فقاتلوه فانهزم عنه أصحابه فنزل فقاتل فى أناس من أصحابه فقتل وقتلوا [حوله] فقال شاعرهم :

لمن العسكر المكلل بالصر عى فهم بين ميت وقتيل
فتراهم تسفى الرياح عليهم حاصب الرمل بعدجر الذيول

هذا قول أهل البصرة ، فاما أهل الكوفة فانهم ذكروا أنه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج ناهضهم المهلب ، وعبد الرحمن فاقتتلوا قتالا شديداً ومالت الخوارج إلى المهلب فاضطروه إلى عسكره فارسل إلى عبد الرحمن يستمده فامده عبد الرحمن بالخيل والرجال ، وكان ذلك بعد الظهر لعشر بقين من رمضان- فلما كان بعد العصر ورأت الخوارج مايجىء من عسكر عبد الرحمن من الرجال ظنوا أنه قد خف أصحابه فجعلوا بازاء المهلب من يشغله وانصرفوا بجندهم إلى عبد الرحمن فلما رآهم قد قصدوه نزل ونزل معه القراء منهم أبو الأحوص صاحب ابن مسعود - وخزيمة بن نصر أبو نصر بن خزيمة العبسى الذى قتل مع زيد بن على وصلب معه بالكوفة ونزل معه من قومه أحد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج فقاتلهم قتالا شديداً وانكشف الناس عنه وبقى فى عصابة من أهل الصبر ثبتوا معه ، وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه إلى المهلب فنادى فى الناس ليتبعوه إلى أبيه فلم يتبعه إلا ناس قليل فجاء حتى دنا من أبيه فحالت الخوارج بينهما فقاتل حتى جرح ، وقاتل عبد الرحمن ومن معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثى الليل ثم قتل فى تلك العصابة ، فلما أصبحوا جاء المهلب فدفنه فصلى عليه وكتب بذلك الى الحجاج فكتب الحجاج إلى عبد الملك بذلك فترحم عليه وذم أهل الكوفة ، وبعث الحجاج إلى عسكر عبد الرحمن عتاب بن ورقاء وأمره أن يسمع للمهلب فساءه ذلك ولم يجد بداً من طاعته ، فجاء إلى العسكر وقاتل الخوارج وأمره إلى

Marfat.com

Marfat.com

المهلب وهو يقضى أموره ولايكاد يستشير المهلب ، فوضع عليه المهلب رجالا اصطنعهم وأغراهم به، منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة ، وجرى بين عتاب . والمهلب ذات يوم كلام أغاظ كل منهما لصاحبه ورفع المهلب القضيب على عتاب فوثب اليه ابنه المغيرة بن المهلب فقبض القضيب وقال : أصلح الله الأمير شيخ من أشياخ العرب وشريف من أشرافهم ان سمعت بعض ما تكره فاحتمله له فانه لذلك أهل ففعل فافترقا ، فارسل عتاب إلى الحجاج يشكو المهلب ويسأله أن يأمره بالعود اليه فوافق ذلك حاجة من الحجاج اليه فيما لقى أشراف الكوفة من سعيه (١) فاستقدمه وأمره أن يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا ، وقال سراقة بن مرداس البارقى يرثى عبدالرحمن بن مخنف :

ثوى سيد الازدين أزد شنوءة ... وازد عمان رهن رمس بكازر
وضارب حتى مات أكرم ميتة ... بابيض صاف كالعقيقة باتر
وصرع حول التل تحت لوائه ... كرام المساعى من كرام المعاشر
قضى نحبه يوم اللقا ابن مخنف ... وأدبر عنه كل ألوث داثر (٢)
أمد ولم يمدد فراح مشمراً ... إلى الله لم يذهب بأثواب غادر

وأقام المهلب بسابور يقاتلهم نحواً من سنة ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة تحرك صالح بن مسرح أحد بنى أمرىء القيس بن زيد مناة من تميم - وكان يرى رأى الصفرية، وهو أول من خرج فيهم ، وحج هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد . وسويد . والبطين وأشباههم ، وحج فى هذه السنة عبد الملك بن مروان فهم شبيب أن يفتك به فبلغه ذلك من خبرهم فكتب إلى الحجاج بن يوسف بعد انصرافه يأمره بطلبهم - وكان شيخا صالحا يأتى الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه فيلقى أصحابه ويعد ما يحتاج اليه - فلما طلبه الحجاج نبت به الكوفة فتركها ، وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة عند خروج الروم إلى الغنيق من ناحية مرعش ، وحج بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة . فقال - بعد حمد الله والثناء عليه : أما بعد فانى لست بالخليفة المستضعف - يعنى عثمان - ولا بالخليفة المداهن - يعنى معاوية - ولا بالخليفة المأفون - يعنى يزيد - الاوانى لاأداوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم، وانكم تحفظون أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون مثل أعمالهم، وانكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه ثم نزل ، وفى هذه السنة مات العرباض بن سارية السلمى وهو من أهل الصفة ، وقيل : بل مات بالشام فى فتنة ابن الزبير ، وفيها توفى الأسود بن يزيد النخعى وهو ابن أخى علقمة بن قيس (٣) ٭

---

(١) فى الطبرى « من شبيب » ولعلها الأظهر (٢) فى بعض النسخ « غادر » بدل « داثر » (٣) وممن توفى فى هذه السنة على ما ذكره الحافظ ابن كثير أبو ثعلبة الخشنى صحابى جليل ، وقد اختلف فى اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة الأشهر منها جرثوم بن ناشر، وقيل: كانت وفاته فى أول امرة معاوية ، وحمران بن أبان مولى عثمان بن عفان ، وقال

﴿ ثم دخلت سنة ست وسبعين ﴾

﴿ ذكر خروج صالح بن مسرح ﴾

كان صالح بن مسرح التميمى رجلا ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وكان بدارا : وأرض الموصل. والجزيرة وله أصحاب يقرأ لهم القرآن والفقه ويقص عليهم (١) فدعاهم إلى الخروج . وإنكار الظلم . وجهاد المخالفين لهم فأجابوه وحثهم عليهم فراسل أصحابه بذلك وتلاقوا به ، فبيناهم فى ذلك إذ قدم عليه كتاب شبيب يقول له : إنك كنت تريد الخروج فان كان ذلك من شأنك اليوم فأنت شيخ المسلمين ولن نعدل بك أحدا وإن أردت تأخير ذلك [اليوم] أعلمنى فان الآجال غادية ورائحة ولا آمن أن تخترمنى المنية ولم أجاهد الظالمين ، فكتب اليه صالح انه لم يمنعنى من الخروج إلا انتظارك فأقبل الينا فانك ممن لا يستغنى عن رأيه ولا تقضى دونه الأمور ، فلما قرأ شبيب كتابه دعا نفرا من أصحابه منهم أخوه مصاد بن يزيد بن نعيم الشيبانى . والمحلل بن وائل اليشكرى . وغيرهما وخرج بهم حتى قدم على صالح بدارا ، فلما لقيه قال : اخرج

فى النجوم الزاهرة : وفيها توفى سليم بن عتر التجيبى المصرى أبو سلمة عالم مصر وقاضيها - وهو أول من قضى بمصر فى سنة تسع وثلاثين - وشهد فتح مصر ، وشريح بن الحارث أبو أمية قاضى الكوفة ، وصلة بن اشيم العدوى أبو الصهباء ، وعمرو بن ميمون الأودى ٠ (١) وكان قصصه على ماذكر الطبرى الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اللهم انا لا نعدل بك ولا نحمد إلا اليك ولا نعبد إلا إياك لك الخلق والأمر ومنك النفع والضر واليك المصير ، ونشهد ان محمداً عبدك الذى اصطفيته ورسولك الذى اخترته وارتضيته لتبليغ رسالاتك ونصيحة عبادك ، ونشهد أنه قد بلغ الرسالة ونصح للأمة ودعا إلى الحق وقام بالقسط ونصر الدين وجاهد المشركين حتى توفاه الله ﷺ أوصيكم بتقوى الله والزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة وكثرة ذكر الموت وفراق الفاسقين وحب المؤمنين ، فان الزهادة فى الدنيا ترغب العبد فيما عند الله وتفرغ بدنه لطاعة الله وان كثرة ذكر الموت يخيف العبد من ربه حتى يجأره اليه ويستكين له وان فراق الفاسقين حق على المؤمنين . قال الله تعالى فى كتابه : (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره . إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) وان حب المؤمنين للسبب الذى ينال به كرامة الله ورحمته وجنته جعلنا الله وإياكم من الصادقين الصابرين ، ألا ان من نعمة الله على المؤمنين ان بعث فيهم رسولا من أنفسهم فعلمهم الكتاب والحكمة وزكاهم وطهرهم ووفقهم فى دينهم وكان بالمؤمنين رءوفا رحيما حتى قبضه الله صلوات الله عليه ، ثم ولى الأمر من بعده التقى الصديق على الرضى من المسلمين فاقتدى بهديه واستن بسنته حتى لحق بالله رحمه الله ، واستخلف عمر فولاه الله أمر هذه الرعية فعمل بكتاب الله واحيا سنة رسول الله ولم يحنق فى الحق على جرته ولم يخف فى الله لومة لائم حتى لحق به رحمة الله عليه ، وولى المسلمين من بعده عثمان فاستأثر بالفىء وعطل الحدود وجار فى الحكم واستذل المؤمن وعز المجرم فسار اليه المسلمون فقتلوه فبرىء الله منه ورسوله وصالح المؤمنين ، وولى أمر الناس من بعده على بن ابى طالب فلم ينشب ان حكم فى أمر الله الرجال وشك فى أهل الضلال وركن وأدهن فنحن من على وأشياعه براء فتيسروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة وأئمة الضلال الظلمة وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الموقنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة وأنفقوا أموالهم التماس رضوان الله فى العاقبة ولا تجزعوا من القتل فى الله فان القتل أيسر من الموت والموت نازل بكم غير ماترجم الظنون فمفرق بينكم وبين آبائكم وأبنائكم وحلائلكم ودنياكم وان اشتد لذلك كرهكم وجزعكم ألا فبيعوا الله أنفسكم طائعين وأموالكم تدخلوا الجنة آمنين وتعانقوا الحور العين جعلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ٠

Marfat.com

بنا رحمك الله فوالله ماتزداد [السنة] إلا دروسا ولا يزداد المجرمون إلا طغيانا ، فبث صالح رسله وواعد أصحابه بالخروج إلى ذلك هلال صفر [ليلة الأربعاء] سنة ست وسبعين ، فاجتمعوا عنده تلك الليلة فسأله بعضهم عن القتال قبل الدعاء أم بعده؟ فقال : بل ندعوهم فانه اقطع لحجتهم، فقال له : كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ماتقول فى دمائهم وأموالهم ؟ فقال لهم : ان قتلنا وغنمنا فلنا وإن عفونا فوسع علينا، ثم وعظ أصحابه وأمرهم بامره وقال لهم : إن أكثركم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان فابدؤا بها فاحملوا عليها رجالكم وتقووا بها على عدوكم فخرجوا تلك الليلة فأخذوا الدواب فاحتملوا عليها وأقاموا بأرض دارا ثلاث عشرة ليلة وتحصن منهم أهلها وأهل نصيبين . وسنجار، وكان خروجه وهو فى مائة وعشرين، وقيل : وعشرة ، وبلغ محمدا مخرجهم -وهو أمير الجزيرة- فأرسل عدى بن عدى الكندى اليهم فى ألف فارس فسار من حران فنزل دوغان وكانوا أول جيش سار إلى صالح ، وسار عدى وكأنه يساق الى الموت ، وأرسل الى صالح يسأله أن يخرج من هذه البلاد ويعلمه أنه يكره قتاله - وكان عدى ناسكا فاعاد صالح إن كنت ترى رأينا خرجنا عنك وإلافترى رأينا فارسل اليه عدى إنى لاأرى رأيك ولكنى أكره قتالك وقتال غيرك ، فقال صالح لأصحابه : اركبوا فركبوا وحبس الرسول عنده ومضى باصحابه فاتى عديا وهو يصلى الضحى فلم يشعروا إلا والخيل طالعة عليهم فلما رأوها تنادوا ، وجعل صالح شبيبا فى ميمنته ، وسويد بن سليم فى ميسرته ووقف فى القلب ، فاتاهم وهم على غير تعبية وبعضهم يجول فى بعض، فحمل عليهم شبيب . وسويد فانهزموا ، وأتى عدى بن عدى بدابته فركبها وانهزم ، وجاء صالح ونزل فى معسكره وأخذوا مافيه ، ودخل أصحاب عدى على محمد بن مروان فغضب على عدى ، ثم دعا خالد بن جزء السلمى فبعثه فى ألف وخمسمائة، ودعا الحرث بن جعونة العامرى فبعثه فى ألف وخمسمائة وقال : اخرجا إلى هذه المارقة وأغذا السير فايكما سبق فهو الأمير على صاحبه فخرجا متساندين يسألان عن صالح فقيل لهما : انه نحو آمد فقصداه ، فوجه صالح شبيبا فى شطر من أصحابه الى الحرث بن جعونة وتوجه هو نحو خالد فاقتتلوا من وقت العصر أشد قتال فلم تثبت خيل محمد لخيل صالح ، فلما رأى أميراهم ذلك ترجلا وترجل معهما أكثر أصحابهما فلم يقدر أصحاب صالح حينئذ عليهم ، وكانوا إذا حملوا استقبلتهم الرجالة بالرماح ورماهم الرماة بالنبل وطاردهم خيالتهم فقاتلوهم إلى المساء فكثرت الجراح فى الفريقين ، وقتل من أصحاب صالح نحو ثلاثين رجلا ومن أصحاب محمد أكثر من سبعين فلما أمسوا تراجعوا ، فاستشار صالح أصحابه فقال شبيب : إن القوم قد اعتصموا بخندقهم فلا أرى أن نقيم عليهم ، فقال صالح: وأنا أرى ذلك فخرجوا من ليلتهم سائرين فقطعوا أرض الجزيرة : وأرض الموصل وانتهوا الى الدسكرة ، فلما بلغ ذلك الحجاج سرح اليهم الحرث بن عميرة ابن ذى العشار (١) فى ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فسار حتى دنا من الدسكرة ، وخرج صالح بن مسرح حتى أتى قرية- يقال لها مدبج- على تخوم مابين الموصل . وجوخى وصالح فى تسعين رجلا ، فلقيهم الحرث لثلاث عشرة بقين من جمادى فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم فى ميسرة صالح وثبت صالح فقتل (٢) وقاتل شبيب حتى صرع عن فرسه فحمل عليهم راجلا فانكشفوا عنه فجاء إلى موقف صالح فاصابه قتيلا فنادى الى يامعشر المسلمين

---

(١) فى الطبرى «الحارث بن عميرة بن ذي المشعار» (٢) قال ابن جرير وأصيب صالح بن مسرح يوم الثلاثاء

فلاذوا به فقال لأصحابه : ليجعل كل واحد منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى يدخل هذا الحصين (١) ونرى رأينا ففعلوا ذلك ودخلوا الحصين جميعهم وهم سبعون رجلا ، وأحاط بهم الحرث وأحرق عليهم الباب وقال : إنهم لا يقدرون على الخروج منه ﴿ مسرح ﴾ بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الراء وكسرها وبالحاء المهملة ، و﴿ جعونة ﴾ بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو وآخره نون ٥

﴿ ذكر بيعة شبيب الخارجى ومحاربة الحرث بن عميرة ﴾

فلما أحرق الحرث الباب على شبيب ومن معه وقال : إنهم لا يقدرون على الخروج منه ونصبحهم غدا فنقتلهم وانصرف إلى عسكره قال شبيب لأصحابه : ماتنتظرون ؟ فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة إنه لهلاككم فقالوا : مرنا بأمرك فقال : بايعونى أومن شئتم من أصحابكم واخرجوا بنا حتى نشد عليهم فى عسكرهم فانهم آمنون فبايعوا شبيباً - وهو شبيب بن يزيد بن نعيم الشيبانى - وأتوا باللبود فبلوها وجعلوها على جمر الباب وخرجوا فلم يشعر الحرث إلا وشبيب وأصحابه يضاربونهم بالسيوف فى جوف العسكر فصرع الحرث فاحتمله أصحابه وانهزموا نحو المدائن وحوى شبيب عسكرهم ، وكان ذلك الجيش أول جيش هزمه شبيب *

﴿ ذكر الحرب بين أصحاب شبيب وغيره ﴾

ثم إن شبيباً لقى سلامة بن سنان التيمى تيم شيبان بأرض الموصل فدعاه إلى الخروج معه فشرط عليه سلامة أن ينتخب ثلاثين فارسا ينطلق بهم نحو عنزة فيشفى نفسه منهم فانهم كانوا قتلوا أخاه فضالة ، وذلك أن فضالة كان خرج فى ثمانية عشر رجلا حتى نزل ماء يقال له الشجرة عليه أثلة عظيمة وعليه عنزة نازلون ، فلما رأوه قالوا : نقتل هؤلاء ونغدو على أميرنا فيعطينا شيئا فقال أخواله من بنى نصر : لانساعدكم على قتل ابن أختنا فنهضت عنزة فقتلوهم وأتوا برؤسهم عبد الملك بن مروان فلذلك أنزلهم بانقيا وفرض لهم ولم يكن لهم قبل ذلك فرائض إلا قليلة ، فقال سلامة أخو فضالة يذكر قتل أخيه وخذلان أخواله إياه :

وما خلت أخوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

وكان خروج فضالة قبل خروج صالح ، فأجابه شبيب فخرج حتى انتهى إلى عنزة فجعل يقتل محلة بعد محلة حتى انتهى الى فريق منهم فيهم خالته قد أكبت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فأخرجت ثديها وقالت : أنشدك برحم هذا ياسلامة فقال : والله مارأيت فضالة مذ أناخ بأصل الشجرة - يعنى أخاه - لتقومن عنه أو لأجمعنكما بالرمح فقامت عنه فقتله ٥

﴿ ذكر مسير شبيب إلى بنى شيبان وإيقاعه بهم ﴾

ثم أقبل شبيب فى خيله نحو راذان فهرب منه طائفة من بنى شيبان ومعهم ناس من غيرهم قليل حتى نزلوا ديراً خربا (٢) إلى جنب حولايا وهم نحو ثلاثة آلاف وشبيب فى نحو سبعين رجلا أو يزيدون قليلا فنزل بهم فتحصنوا منه ، ثم إن شبيبا سرى فى اثنى عشر رجلا إلى أمه وكانت فى سفح جبل

---

(١) فى الطبرى «هذا الحصن» و كذا مابعده لثلاث عشرة بقيت من جمادى الأولى من سنته

(٢) فى الطبرى «حتى نزلوا دير خرازاد» ولم يذكر فى معجم البلدان هذا الاسم وذكر «خرازاد اردشير»

Marfat.com

Marfat.com

ساتيدما (١) فقال : لآتين بها تكون فى عسكرى لا تفارقنى حتى تموت أو أموت ، فسار بهم ساعة وإذا هو بجماعة من بنى شيبان فى أموالهم مقيمين لا يرون أن شبيبا يمر بهم ولا يشعر بهم فحمل عليهم فقتل ثلاثين شيخا فيهم حوثرة بن أسد ، ومضى شبيب إلى أمه فحملها ، وأشرف رجل من الدير على أصحاب شبيب وكان قد استخلف شبيب عليهم أخاه مصاد بن يزيد وهم قد حصروا من فى الدير فقال : ياقوم بيننا وبينكم القرآن قال الله تعالى : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) فكفوا عنا حتى نخرج اليكم على أمان وتعرضوا علينا أمركم فان قبلناه حرمت عليكم دماؤنا وأموالنا وإن نحن لم نقبله رددتمونا إلى مأمننا ثم رأيتم رأيكم فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم أصحاب شبيب قولهم فقبلوه كله ثم خالطوه ونزلوا اليهم وجاء شبيب فاخبروه بذلك فقال : أصبتم ووفقتم ٭

﴿ذكر الوقعة بين شبيب . وسفيان الخثعمى﴾

ثم إن شبيبا ارتحل فخرج معه طائفة وأقامت طائفة وسار شبيب فى أرض الموصل نحو أذربيجان ، وكتب الحجاج إلى سفيان بن أبى العالية الخثعمى يأمره بالقفول وكان معه ألف فارس يريد أن يدخل بها طبرستان ، فلما أتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان ورجع ، فامره الحجاج بنزول الدسكرة حتى يأتيه جيش الحرث بن عميرة الهمدانى - وهو الذى قتل صالحا - وحتى تأتيه خيل المناظر ثم يسير إلى شبيب ، فأقام بالدسكرة ونودى فى جيش الحرث الحرب بالكوفة والمدائن فخرجوا حتى أتوا سفيان وأتته خيل المناظر عليهم سورة بن الحر التميمى (٢) ، فكتب اليه سورة بالتوقف حتى يلحقه فعجل سفيان فى طلب شبيب فلحقه بخانقين ، وارتفع شبيب عنهم حتى كأنه يكره قتالهم وأكمن أخاه مصاداً فى هزم (٣) من الأرض فى خمسين رجلا فارسا ومضى فى سفح الجبل فقالوا : هرب عدو الله فاتبعوه ، فقال لهم عدى بن عميرة الشيبانى : لا تعجلوا حتى نبصر الأرض لئلا يكون قد أكمن فيها كمينا فلم يلتفتوا فاتبعوه ، فلما جازوا الكمين رجع عليهم شبيب وخرج أخوه فى الكمين فانهزم الناس بغير قتال ، وثبت سفيان فى نحو من مائتى رجل فقاتلهم قتالا شديداً وحمل سويد بن سليم على سفيان فطاعنه ثم تضاربا بالسيوف واعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا إلى الأرض ثم تحاجزا ، وحمل عليهم شبيب فانكشفوا ، وأتى سفيان غلام له فنزل عن دابته وأركبه وقاتل دونه فقتل الغلام ونجا سفيان حتى انتهى إلى بابل مهروذ ، وكتب إلى الحجاج بالخبر ويعرفه وصول الجند إلا سورة بن الحر فانه لم يشهد معى القتال ، فلما قرأ الحجاج الكتاب أثنى عليه ٭

﴿ذكر الوقعة بين شبيب . وسورة بن الحر﴾

فلما وصل كتاب سفيان إلى الحجاج كتب إلى سورة بن الحر يلومه ويتهدده ويأمره أن ينتخب من

مدينة بنواحى الموصل ولعل ما فى الطبرى محرف عما هنا والله أعلم (١) ساتيدما بعد السين والألف تاء مثناة مكسورة وياء مثناة من تحت ودال مهملة مفتوحة ثم ميم وألف مقصورة وهكذا ضبطه صاحب المعجم وفى الأصل « ساتيذما » بالذال المعجمة وهو تصحيف

(٢) فى الطبرى « سورة بن أبجر التميمى » (٣) الهزم - بفتح الهاء وسكون الزاى - ما اطمأن من الأرض وفى الأصل بالراء وهو تصحيف ٭

المدائن حسماته فارس ويسير بهم وبمن معه إلى سبيب ففعل ذلك سوره وسار نحو شبيب ، وشبيب يجول فى جوخى - وسورة فى طلبه - حتى انتهى إلى المدائن فتحصنوا منه وأخذ منها دواب وقتل من ظهر له ، فأتى فقيل له : هذا سورة قد أقبل فخرج حتى أتى النهروان فصلوا وترحموا على أصحابهم الذين قتلهم على وتبرؤا من على . وأصحابه ، وأخبرت سورة عيونه بمنزل شبيب فدعا أصحابه فقال : إن شبيبا لا يزيد على مائة رجل وقد رأيت أن أنتخبكم فأسير فى ثلثمائة رجل من شجعانكم فآتيه وهو آمن بياتكم فانى أرجو من الله أن يصرعهم فاجابوه إلى ذلك ، فانتخب ثلثمائة وسار بهم نحو النهروان ، وبات شبيب وقد أذكى الحرس ، فلما دنا أصحاب سورة علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم للحرب ، فلما انتهى اليهم سورة رآهم قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له وضاربوهم ، وصاح شبيب باصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا العرضة وشبيب يقول :

من ينك العير ينك نياكا جندلتان اصطكتا اصطكا كا

فرجع سورة إلى عسكره وقد هزم الفرسان وأهل القوة فتحمل بهم وأقبل نحو المدائن ، واتبعه شبيب يرجو أن يدركه فيصيب عسكره فوصل اليهم وقد دخل الناس المدائن ، وخرج ابن أبى الصيفر أمير المدائن فى أهل المدائن فرموا أصحاب شبيب بالنبل والحجارة ، فارتفع شبيب عن المدائن فمر على كلواذى فاصاب بها دواب كثيرة للحجاج فأخذها ومضى إلى تكريت ؛ وأرجف الناس بالمدائن بوصول شبيب اليهم فهرب من بها من الجند نحو الكوفة وكان شبيب بتكريت ، ولام الحجاج سورة وحبسه ثم أطلقه ٭

﴿ ذكر الحرب بين شبيب والجزل بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد ﴾

فلما قدم الفل الكوفة سير الحجاج الجزل بن سعيد بن شرحبيل الكندى - واسمه عثمان - نحو شبيب وأوصاه بالاحتياط وترك العجلة ، فقال له : لا تبعث معى من الجند المهزوم أحدا فانهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون ، قال : قد أحسنت ، فاخرج معه أربعة آلاف فساروا معه ، فقدم الجزل بين يديه عياض ابن أبى لبنة (١) الكندى فساروا فى طلب شبيب ، وجعل شبيب يريه الهيبة له فيخرج من رستاق إلى رستاق ولا يقيم إرادة أن يفرق الجزل أصحابه فيلقاه وهو على غير تعبية ، فجعل الجزل لا يسير إلا على تعبية ولا ينزل إلا خندق على نفسه ، فلما طال ذلك على شبيب دعا أصحابه وكانوا مائة وستين رجلا ففرقهم أربع فرق على كل أربعين رجلا من أصحابه ، فجعل أخاه مصادا فى أربعين ، وسويد بن سليم فى أربعين ، والمحلل بن وائل فى أربعين وبقى هو فى أربعين ، وأتته عيونه فاخبروه ان الجزل بدير يزدجرد ، فامر شبيب أصحابه فعلقوا على دوابهم ثم سار بهم ، وأمر كل رأس من أصحابه أن يأتى الجزل من جهة ذكرها له وقال : انى أريد ان أبيته وأمرهم بالجد فى القتال فسار أخوه فانتهى إلى دير الخرارة فرأى للجزل مسلحة مع ابن أبى لبنة (١) فحمل عليهم مصاد فى أربعين رجلا فقاتلوه ساعة ثم اندفعوا بين يديه وقد أدركهم شبيب فقال : اركبوا أكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم ان استطعتم ، واتبعوهم ملحين فانتهوا إلى عسكرهم فمنعهم أصحابه من دخول خندقهم ، وكان للجزل مسالح أخرى فرجعت فمنعتهم من دخول الخندق وقال : انضحوا عنكم بالنبل ،

(١) فى الطبرى « عياض بن أبى لينة »

Marfat.com

وجعل شبيب يحمل على المسالح حتى اضطرهم إلى الخندق ورشقهم أهل العسكر بالنبل ، فلما رأى شبيب انه لايصل اليه قال لأصحابه : سيروا ودعوهم ، فمضى على الطريق ثم نزل هو وأصحابه فاستراحوا ، ثم أقبل بهم راجعاً إلى الجزل أيضا على التعبية الأولى وقال : أطيفوا بعسكرهم فاقبلوا وقد أدخل أهل العسكر مسالحهم اليهم وقد أمنوا فما شعروا إلا بوقع حوافر الخيل فانتهوا اليهم قبل الصبح وأحاطوا بعسكرهم من جهاته الأربع فقاتلوهم ، ثم ان شبيبا ـ أرسل إلى أخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة أن أقبل الينا وخل لهم الطريق ففعل ـ وقاتلوهم من الوجوه الثلاثة حتى أصبحوا ، فسار شبيب وتركهم ولم يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ، ثم صلى الغداة . ثم سار إلى جرجرايا ، وأقبل الجزل فى طلبهم على تعبية ولا ينزل إلا فى خندق وسار شبيب فى أرض جوخى وغيرها يكسر الخراج . فطال ذلك على الحجاج فكتب الى الجزل ينكر عليه إبطاءه ويأمره بمناهضتهم فجد فى طلبهم . وبعث الحجاج سعيد بن مجالد على جيش الجزل وأمره بالجد فى قتال شبيب وترك المطاولة . فوصل سعيد إلى الجزل وهو بالنهروان قد خندق عليه وقام فى العسكر ووبخهم وعجزهم . ثم خرج وأخرج معه الناس وضم اليه خيول أهل العسكر ليسير بهم جريدة إلى شبيب ويترك الباقين مكانهم . فقال له الجزل : ماتريد أن تصنع ؟ قال : أقدم على شبيب فى هذه الخيل فقال له الجزل : أقم أنت فى جماعة الناس فارسهم وراجلهم وابرز لهم فوالله ليقدمن عليك ولا تفرق أصحابك . فقال : قف أنت فى الصف . فقال الجزل : ياسعيد ليس لى فيما صنعت رأى أنا برىء منه . ووقف الجزل فصف أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق وتقدم سعيد بن مجالد ومعه الناس . وقد أخذ شبيب إلى قطيطيا فدخلها وأمر دهقاناً أن يصلح لهم غداء ففعل وأغلق الباب فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد فى ذلك العسكر . فاقبل الدهقان فاعلم شبيبا بهم فقال : لابأس قرب الغداء فقربه فاكل وتوضأ وصلى ركعتين وركب بغلا له . وخرج عليه وسعيد على باب المدينة فحمل عليهم فقال : لاحكم إلا للحكم أنا أبو بدلة (١) اثبتوا إن شئتم . وجعل سعيد يقول : هؤلاء إنما هم أكلة رأس وجعل يجمع خيله ويرسلها فى أثر شبيب ، فلما رأى شبيب تفرقهم جمع أصحابه وقال : استعرضوهم فوالله لأقتلن أميرهم أو ليقتلنى وحمل عليهم مستعرضاً فهزمهم وثبت سعيد ونادى أصحابه فحمل عليه شبيب فضربه بالسيف فقتله . وانهزم ذلك الجيش وقفلوا حتى انتهوا إلى الجزل . فناداهم أيها الناس إلى إلى وقاتل قتالا شديداً حتى حمل من بين القتلى جريحا . وقدم المنهزمون الكوفة وكتب الجزل إلى الحجاج بالخبر ويخبره بقتل سعيد وأقام بالمدائن . وكتب اليه الحجاج يثنى عليه ويشكره وأرسل اليه حيان بن أبجر ليداوى جراحته وألفى درهم لينفقها . وبعث اليه عبدالله بن عصيفر(٢) بألف درهم فكان يعوده ويتعاهده بالهدية . وسار شبيب نحو المدائن فعلم أنه لاسبيل إلى أهلها مع المدافعة فاقبل حتى انتهى إلى الكرخ فعبر دجلة اليها فارسل إلى سوق بغداد فأمنهم وكان يوم سوقهم وبلغه انهم يخافونه واشترى أصحابه دواب وأشياء يريدونها *

﴿ ذكر مسير شبيب إلى الكوفة ﴾

ثم سار شبيب إلى الكوفة فنزل عند حمام عمير بن سعد ، فلما بلغ الحجاج مكانه بعث سويد بن عبد الرحمن

(١) فى الطبرى « أنا أبو مدله » (٢) فى الطبرى « عبدالله بن عصيفير » هنا وفى كل موضع ذكر

Marfat.com

السعدى فى ألفى رجل اليه وقال له : الق شبيبا فان استطرد لك فلا تتبعه . فخرج وعسكر بالسبخة فبلغه أن شبيبا قد أقبل فسار نحوه فكأنما يساقون إلى الموت ، فامر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس فى السبخة وسار سويد إلى زرارة فهو يعبى أصحابه إذ قيل قد أتاك شبيب فنزل ونزل معه جل أصحابه . فاخبران شبيبا قد تركك وعبر الفرات وهو يريد الكوفة من وجه آخر فنادى فى أصحابه فركبوا فى آثارهم . وبلغ من بالسبخة مع عثمان إقبال شبيب اليهم فصاح بعضهم ببعض وهموا أن يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم : ان سويداً فى ءاثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم ، وحمل شبيب على سويد ومن معه حملة منكرة فلم يقدر منهم على شئ . وأخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة وذلك عند المساء وتبعه سويد إلى الحيرة فرآه قد ترك الحيرة وذهب فتركه سويد وأقام حتى أصبح . وأرسل إلى الحجاج يعلمه بمسير شبيب ٭

﴿ ذكر محاربة شبيب أهل البادية ﴾

وكتب الحجاج إلى سويد يأمره باتباعه فاتبعه . ومضى شبيب حتى أغار أسفل الفرات على من وجد من قومه وارتفع فى البر وراء خفان فاصاب رجالا من بنى الورثة (١) فقتل منهم ثلاثة عشر رجلا منهم حنظلة بن مالك . ومضى شبيب حتى أتى بنى أبية (٢) على اللصف (٣) وعلى ذلك الماء الفزر بن الأسود — وهو أحد بنى الصلت — وكان ينهى شبيبا عن رأيه وكان شبيب يقول : لئن ملكت سبعة أعنة لأغزون الفزر . فلما بلغهم خبر شبيب ركب الفزر فرسا وخرج من وراء البيوت وانهزم منه الرجال . ورجع وقد أخاف أهل البادية فاخذ على القطقطانة ثم على قصر بنى مقاتل ثم على الحصاصة (٤) ثم على الأنبار ومضى حتى دخل دقوقاء (٥) ثم ارتفع إلى أدانى أذربيجان . فلما أبعد سار الحجاج إلى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة : فما شعر الناس إلا وقد أتاهم كتاب دهقان بابل مهروذ الى عروة يذكر له ان بعض جباة الخراج أخبره أن شبيبا قد نزل خانيجار وهو على قصد الكوفة . فارسل عروة الكتاب إلى الحجاج بالبصرة فاقبل مجدا نحو الكوفة يسابق شبيبا اليها ٭

﴿ ذكر دخول شبيب الكوفة ﴾

وأقبل شبيب إلى قرية اسمها حربى فقال : حرب يصلى به عدوكم ، ثم سار فنزل عقرقوف (٦) فقال له سويد بن سليم : ياأمير المؤمنين لو تحولت من هذه القرية المشؤمة الاسم ؟ قال : وقد تطيرت أيضا والله لا أسير الى عدوى إلا منها إنما شؤمها على عدونا والعقر لهم إن شاء الله ، ثم سار منها يبادر الحجاج إلى الكوفة . وكانت كتب عروة ترد عليه - أعنى الحجاج - يحثه على العجل اليهم ، فطوى الحجاج المنازل فنزلها الحجاج صلاة العصر ونزل شبيب بالسبخة صلاة المغرب فأكلوا شيئا ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق ، وضرب شبيب باب القصر بعموده فاثر فيه أثرا عظيما ثم وقف عند المصطبة وقال:

---

(١) الورثة بكسر الواو قال فى القاموس . هم حى ينسبون الى أمهم (٢) فى الأصل «أمية» كما فى الطبرى «قال فى القاموس الابيه بالضم الكبر والعظمة اه ولعل امهم كانت مسماة بذلك وهى بتشديد الياء (٣) قال فى القاموس: اللصف بركه بين المغيثة والعقبة (٤) هى بلدة قرب قصر ابن هبيرة

(٥) بفتح أوله وضم ثانيه وبعد الواو قاف أخرى وألف ممدودة ومقصورة «(٦) عقرقوف هو عقراضيف اليه قوف

Marfat.com

عبد دعى من ثمود أصله لابل يقال أبوآبيهم يقدم (١)

يعنى الحجاج فان بعض الناس يقول : ان ثقيفا بقايا ثمود وبعضهم يقول : هم من نسل يقدم الأيادى ، ثم اقتحموا المسجد الأعظم- وكان لايزال فيه قوم يصلون- فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعى . وعدى بن عمرو الثقفى . وأبا ليث بن أبى سليم ، ومروا بدار حوشب - وهو على الشرط- فقالوا : ان الأمير يطلبه فاراد الركوب ثم أنكرهم فلم يخرج اليهم فقتلوا غلامه ، ثم أتى الجحاف بن نبيط الشيبانى فقال له : انزل لنقضيك ثمن البكرة التى اشتريت منك بالبادية فقال الجحاف : ماذكرتك أمانتك إلا والليل أظلم وأنت على فرسك ياسويد قبح الله دينا لا يصلح إلا باراقة الدماء وقتل القرابة . ثم مروا بمسجد ذهل فرأوا ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه فقتلوه ، ثم خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن قعقاع بن شور الذهلى فقال له : السلام عليك أيها الأمير فقال له سويد : أمير المؤمنين ويلك فقال : أمير المؤمنين فقال له شبيب : يانضر لاحكم إلا لله وأراد يلعنه فقال : إنا لله وإنا اليه راجعون فشد أصحاب شبيب عليه فقتلوه (٢) ، وكان قد أقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه ، وكانت أم النضر ناجية بنت هانىء بن قبيصة الشيبانى فاحب شبيب نجاته ، ثم خرجوا نحو المردمة (٣) وأمر الحجاج مناديا فنادى ياخيل الله اركبى - وهو فوق باب القصر وعنده مصباح - فكان أول من أتاه عثمان بن قطن بن عبدالله بن الحصين ذى القصة (٤) فقال : اعلموا الأمير بمكانى فقال له غلام للحجاج : قف بمكانك . وجاء الناس من كل جانب . ثم أن الحجاج بعث بشر ابن غالب الأسدى فى ألفى رجل . وزائدة بن قدامة الثقفى فى ألفى رجل . وأبا الضريس مولى بنى تميم فى ألفى رجل . وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر . وزياد بن عمرو العتكى . وكان عبدالملك بن مروان قداستعمل محمد بن موسى بن طلحة بن عبيـــد الله على سجستان وكتب إلى الحجاج ليجهزه ويسيره سريعا فى ألف رجل (٥) إلى عمله فاقام يتجهز وحدث من أمر شبيب ماحدث فقال له الحجاج : تلقى شبيبا وهذه الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفر لك ويطير اسمك ثم تمضى إلى عملك فسيره معهم وقال لهؤلاء الأمراء : إن كان حرب فامير كم زائدة بن قدامة . فسار هؤلاء الأمراء فنزلوا أسفل الفرات فترك شبيب الوجه الذى هم فيه وأخذ نحو القادسية *

﴿ ذكر محاربة شبيب زحر بن قيس ﴾

ووجه الحجاج جريدة خيل نقاوة ألف وثمانمائة فارس مع زحر بن قيس وقال له : اتبع شبيباً حتى

فصار مركبا مثل حضر موت . وبعلبك ، والقوف فى اللغة الكل فيقال أخذه بقوف قفاه اذا أخذه كله اه ياقوت وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف وعليه جرى المؤلف وفى الطبرى ذكره مصروفا منونا (١) ذكر ابن جرير بيتا قبل هذا وهو :

وكأن حافرها بكل خميلة كيل يكيل به شحيح معدم

(٢) لم يذكر الطبرى قتله ويؤيد ذلك قول مصنفنا بعد ذلك فأحب شبيب نجاته ولم أعرف مصدر مصنفنا فيما ذكر من قتل النضر (٣) فى الطبرى المردمة قال فى القاموس : دارة المردمة لبنى مالك بن ربيعة وضبطها بفتح فسكون ففتحتين (٤) فى الطبرى «الغصة» بالغين المعجمة (٥) فى الطبرى «الفى رجل»

Marfat.com

تواقعه أين أدركته إلا أن يكون ذاهباً فاتركه ما لم يعطف عليك أو يقيم ، فخرج زحر حتى انتهى إلى السيلحين وأقبل شبيب نحوه فالتقيا ، فجمع شبيب خيله ثم اعترض بهم الصف حتى انتهى إلى زحر فقاتل زحر حتى صرع وانهزم أصحابه وظنوا أنهم قتلوه ، فلما كان السحر وأصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها إلى الكوفة وبوجهه وبرأسه بضع عشرة جراحة فمكث أياما ثم أتى الحجاج فأجلسه معه على السرير وقال لمن حوله : من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يمشى بين الناس وهو شهيد فلينظر إلى هذا .

﴿ ذكر محاربة الأمراء المقدم ذكرهم وقتل محمد بن موسى بن طلحة ﴾

فلما هزم أصحاب زحر قال أصحاب شبيب لشبيب : قد هزمنا لهم جنداً انصرف بنا الآن وافرين فقال لهم : هذه الهزيمة قد أرعبت هؤلاء الامراء والجنود الذين فى طلبكم فاقصدوا بنا نحوهم فوالله لئن قاتلناهم فما دون الحجاج مانع ونأخذ الكوفة إن شاء الله تعالى فقالوا : نحن لرأيك تبع ، فسار وسأل عن الأمراء فأخبر أنهم بروذبار على أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فقصدهم ، فأرسل اليهم الحجاج يعلمهم بمسيره ويقول لهم : أن أمير الجماعة زائدة بن قدامة ، وانتهى اليهم شبيب وقد تعبوا للحرب ، فكان على ميمنة أهل الكوفة زياد بن عمرو العتكى ، وفى ميسرتهم بشر بن غالب الأسدى وكل أمير واقف فى أصحابه ، وأقبل شبيب على فرس كميت أغر فى ثلاث كتائب ، كتيبة فيها سويد بن سليم فوقف بازاء الميمنة ، وكتيبة فيها مصاد أخو شبيب فوقف بازاء الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب ، فخرج زائدة بن قدامة يسير فى الناس ويحثهم على الجهاد لعدوهم والقتال ويطمعهم فى عدوهم لقلته وباطله وكثرتهم وأنهم على الحق ثم انصرف إلى موقفه ، فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فانكشفوا وثبت زياد فى نحو من نصف أصحابه ، ثم ارتفع عنهم سويد قليلا ثم حمل عليهم ثانية فتطاعنوا ساعة وصبر زياد ساعة وقاتل زياد قتالا شديداً وقاتل سويد أيضا قتالا شديدا وانه لأشجع العرب ، ثم ارتفع سويد عنهم فاذا أصحاب زياد يتفرقون فقال لسويد أصحابه : ألا تراهم يتفرقون احمل عليهم ، فقال لهم شبيب : خلوهم حتى يخفوا فتركهم قليلا ثم حمل الثالثة فانهزموا ، وأخذت زياد بن عمرو السيوف من كل جانب فما ضره منها شىء للبسته التى عليه ثم إنه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة وذلك عند المساء ، ثم حملوا على عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر فهزموه ولم يقاتل كثيراً ولحق بزياد بن عمرو فمضيا منهزمين ، وحملت الخوارج حتى انتهت إلى محمد بن موسى بن طلحة عند المغرب فقاتلوه قتالا شديداً وصبر لهم ، ثم إن مصاداً أخا شبيب حمل على بشر بن غالب وهو فى ميسرة أهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه نحو خمسين رجلا فقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وانهزم أصحابه ، وحملت الخوارج على أبى الضريس مولى بنى تميم وهو يلى بشر بن غالب فهزموه حتى انتهى إلى موقف أعين فهزموهما حتى انتهوا بهما إلى زائدة بن قدامة ، فلما انتهوا اليه نادى ياأهل الاسلام الأرض الأرض لا يكونوا على كفرهم أصبر منكم على إيمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ، ثم إن شبيباً حمل عليه فى جماعة من أصحابه فقتله وقتل أصحابه وتركهم ربضة حوله ، ولما قتل زائدة دخل أبو الضريس وأعين جوسقا عظيماً ، وقال شبيب لأصحابه : ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم إلى البيعة عند

Marfat.com

Marfat.com

الفجر فبايعوه ، وكان فيمن بايعه أبو بردة بن أبي موسى ، فقال شبيب لأصحابه : هذا ابن أحد الحكمين فارادوا قتله فقال شبيب : ماذنب هذا؟ وتركه، وسلموا على شبيب بامرة المؤمنين وخلى سبيلهم فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر ، فلما ظهر الفجر أمر محمد بن موسى مؤذنه فأذن وكان لم ينهزم فسمع شبيب الأذان فقال : ما هذا ؟ قالوا : محمد بن موسى بن طلحة لم يبرح فقال : قد ظننت ان حمقه وخيلاءه يحمله على هذا ، ثم نزل شبيب فاذن هو وصلى بأصحابه الصبح ، ثم ركبوا . فحملوا على محمد . وأصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبتت معه طائفة فقاتل حتى قتل وأخذت الخوارج ما كان فى العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيبا فلم يبق منهم أحد . ثم أتى شبيب الجوسق الذى فيه أعين . وأبو الضريس فتحصنوا منه فأقام عليهم ذلك اليوم وسار عنهم فقال أصحابه : مادون الكوفة أحد يمنع فنظر فاذا أصحابه قد جرحوا (١) فقال لهم : ما عليكم أكثر مما فعلتم ، فخرج بهم على نفر ثم على الصراة فاتى خانيجار فأقام بها ، فبلغ الحجاج مسيره نحو نفر فظن انه يريد المدائن وهى باب الكوفة ومن أخذها كان فى يده من السواد أكثره فهال ذلك الحجاج . فبعث عثمان بن قطن أميراً على المدائن . وجوخى . والأنبار وعزل عنها عبدالله بن أبى عصيفر، وكان بها الجزل يداوى جراحته فلم يتعهده عثمان كما كان ابن أبى عصيفر يفعل فقال الجزل: اللهم زد ابن أبى عصيفر (٢) جوداً وفضلا وزد عثمان بن قطن بخلا وشقاء .

وقد قيل فى مقتل محمد بن موسى غير هذا ، والذى ذكر من ذلك ان محمد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن عبيد الله بن معمر قتال أبى فديك وكان شجاعا ذا بأس فزوجه عمر ابنته وكانت أخته تحت عبد الملك بن مروان فولاه سجستان . فمر بالكوفة وفيها الحجاج فقيل له : ان صار هذا بسجستان مع صهره لعبد الملك فجاء اليه (٣) أحد ممن تطلب منعك منه فقال : وما الحيلة ؟ قال : تأتيه وتسلم عليه وتذكر نجدته وبأسه وان شبيبا فى طريقه وانه قد أعياك وترجو أن يريح الله منه على يده فيكون له ذكره وفخره ، ففعل الحجاج دلك فأجابه محمد وعدل إلى شبيب . فارسل اليه شبيب انك مخدوع وان الحجاج قد اتقى بك وأنت جار لك حق فانطلق لما أمرت به ولك الله لاأوذيك فابى إلا محاربته ، فواقفه شبيب وأعاد اليه الرسول فابى وطلب البراز ، فبرز اليه البطين بن قعنب . وسويد بن سليم فابى إلا شبيبا فقالوا ذلك لشبيب فبرز شبيب اليه وقال له : أنشدك الله فى دمك فان لك جوارا فابى . فحمل شبيب عليه فضربه بعمود حديد وزنه اثنا عشر رطلا بالشامى فهشم البيضة ورأسه فسقط ميتا ثم كفنه ودفنه . وابتاع ماغنموا من عسكره فبعثه إلى أهله واعتذر إلى أصحابه وقال : هو جارى ولى ان أهب ماغنمت لأهل الردة .

﴿ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقتل عثمان قطن﴾

ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأمره أن ينتخب من الناس ستة آلاف فارس ويسير فى طلب شبيب أين كان ففعل ذلك وسار نحوه ، وكتب الحجاج اليه وإلى أصحابه يتهددهم بالقتل والتنكيد ان انهزموا ، فوصل عبد الرحمن إلى المدائن فاتى الجزل يعوده من جراحته فأوصاه الجزل بالاحتياط وحذره من شبيب وأصحابه وأعطاه فرسا كانت له تسمى الفسيفسا وكانت لاتجارى ، ثم ودعه عبد الرحمن وسار

---

(١) فى الطبرى « قد خرجوا » (٢) فى الطبرى « ابن أبى عصيفير » وفيما بعده ايضا (٣) فى الطبرى « فلجأ اليه » وهى أظهر

Marfat.com

إلى شبيب فسار شبيب إلى دقوقاء . وشهرزور ، فخرج عبد الرحمن فى طلبه حتى إذا كان بالتخوم وقف وقال : هذه أرض الموصل فليقاتلوا عنها ، فكتب اليه الحجاج : أما بعد فاطلب شبيبا واسلك فى أثره أين سلك حتى تدركه فتقتله أو تنفيه . فانما السلطان سلطان أميرالمؤمنين والجندجنده والسلام.فخرج عبدالرحمن فى أثر شبيب فكان شبيب يدعه حتى يدنو منه فيبيته فيجده قد خندق على نفسه وحذر فيتركه ويسير ، فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا مسيره أتاهم وهم سائرون فيجدهم على تعبية فلا يصيب منه غرة ثم جعل إذا دنا منه عبد الرحمن يسير عشرين فرسخا أو ما يقاربها فينزل فى أرض خشنة غليظة ويتبعه عبد الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك الجيش وشق عليه وأحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء،ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين . وجلولاء . وسامرا ثم أقبل الي البت - وهى من قرى الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة إلا نهر حولايا وهو فى راذان الاعلى من أرض جوخى - ونزل عبد الرحمن فى عواقيل من النهر لانها مثل الخندق ؛ فارسل شبيب الى عبد الرحمن يقول : ان هذه الايام عيد لنا ولكم - يعنى عيد النحر - فهل لك فى الموادعة حتى تمضى هذه الايام فاجابه الى ذلك وكان يحب المطاولة ، وكتب عثمان ابن قطن الى الحجاج أما بعد : فان عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها خندقا واحداً وكسر خراجها وخلى شبيباً يأكل أهلها والسلام . فكتب اليه الحجاج يأمره بالمسير إلى الجيش وجعله أميرهم وعزل عنهم عبد الرحمن ، وبعث الحجاج إلى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة . وسار عثمان حتى قدم على عبد الرحمن وعسكر الكوفة فوصل عشية الثلاثاء يوم التروية فنادى الناس- وهو على بغلة- أيها الناس اخرجوا إلى عدوكم فوثب اليه الناس وقالوا : هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا أنفسهم على الحرب فبت الليلة ثم اخرج على تعبية وهو يقول : لأناجزنهم فلتكونن الفرصة لى أو لهم ، فاتاه عبد الرحمن فانزله ، وكان شبيب قد نزل ببيعة البت فاتاه أهلها فقالوا له : أنت ترحم الضعفاء وأهل الذمة ويكلمك من تلى عليه ويشكون اليك فتنظر اليهم وان هؤلاء جبابرة لايكلمون ولا يقبلون العذر والله لئن بلغهم أنك مقيم فى بيعتنا ليقتلننا إذا ارتحلت عنا فان رأيت أن تنزل جانب القرية ولا تجعل علينا مقالا فافعل ، فخرج عن البيعة فنزل جانب القرية ، وبات عثمان ليلته كلها يحرض أصحابه ، فلما أصبح يوم الأربعاء خرج بالناس كلهم فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة شديدة فصاح الناس وقالوا له : ننشدك الله أن لاتخرج بنا والريح علينا فاقام بهم ذلك اليوم ، ثم خرج بهم يوم الخميس وقد عبى الناس ، فجعل فى الميمنة خالد بن نهيك بن قيس . وعلى الميسرة عقيل بن شداد السلولى ونزل هو فى الرجالة . وعبر شبيب النهر اليهم وهو يومئذ فى مائة وأحد وثمانين رجلا فوقف هو فى الميمنة وجعل أخاه مصادا فى القلب وجعل سويد بن سليم فى الميسرة وزحف بعضهم إلى بعض ، وقال شبيب لأصحابه : انى حامل على ميسرتهم مما يلى النهر فاذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتى على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه أمرى . وحمل على ميسرة عثمان فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل (١) حتى قتل . وقتل أيضا مالك بن عبدالله الهمدانى عم عياش بن عبدالله المنتوف ودخل

(١) فجعل يقول وهو يجالدهم :

لأضربن بالحسام الباتر ضرب غلام من سلول صابر

شبيب عسكرهم *

وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد بن نهيك فقاتله قتالا شديدا وحمل شبيب من ورائه فقتله ، وتقدم عثمان بن قطن وقد نزل معه العرفاء وأشراف الناس والفرسان نحو القلب وفيه مصاد أخو شبيب فى نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان شد عليهم فيمن معه فضاربوهم حتى فرقوا بينهم ، وحمل شبيب بالخيل من ورائهم فما شعر عثمان ومن معه إلا والرماح فى أكتافهم تكبهم لوجوههم ، وعطف عليهم سويد بن سليم أيضا فى خيله ، ورجع مصاد وأصحابه . فاضطربوا ساعة ، وقاتل عثمان بن قطن أحس قتال (١) ، ثم إنهم أحاطوا به وضربه مصاد أخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها وقال : وكان أمر الله مفعولا - ثم إن الناس قتلوه ، ووقع عبد الرحمن فاتاه ابن أبى سبرة الجعفى - وهو على بغله - فعرفه فأركبه معه ونادى فى الناس الحقوا بدير أبى مريم ثم انطلقوا ذاهبين ، ورأى واصل السكونى فرس عبد الرحمن التى أعطاها له الجزل تجول فى العسكر فاخذها بعض أصحاب شبيب فظن أنه قتل فطلبه فى القتلى فلم يجده فسأل عنه فأعطى خبره فاتبعه واصل على برذونه ومعه غلامه على بغل فلما دنا منهما نزل عبدالرحمن وابن أبى سبرة ليقاتلا فلما رآهما واصل عرفهما وقال : إنكما تركتما النزول فى موضعه فلا تنزلا الآن وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه ، وقال لابن الأشعث : قد أتيتك بهذا البرذون لتركبه فركبه وسار حتى نزل دير البقار (٢) ، وأمر شبيب أصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه ، وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون وقتل معظم العرفاء ، وبات عبد الرحمن بدير البقار فأتاه فارسان فصعدا اليه فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلا ثم نزل فتبين أن ذلك الرجل كان شبيبا وقد كان بينه وبين عبد الرحمن مكاتبة ، وسار عبد الرحمن حتى أتى دير أبى مريم فاجتمع الناس اليه وقالوا له : إن سمع شبيب بمكانك أتاك فكنت له غنيمة فخرج إلى الكوفة واختفى من الحجاج حتى أخذ له الأمان منه *

﴿ذكر ضرب الدراهم والدنانير الاسلامية﴾

وفى هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم وهو أول من أحدث ضربها فى الاسلام فانتفع الناس بذلك ، وكان سبب ضربها أنه كتب فى صدور الكتب إلى الروم (قل هو الله أحد) وذكر النبى ﷺ مع التاريخ ، فكتب اليه ملك الروم إنكم قد أحدثتم كذا وكذا فاتركوه وإلا أتاكم فى دنانيرنا من ذكر نبيكم ماتكرهون فعظم ذلك عليه ، فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه فقال : حرم دنانيرهم واضرب للناس سكة فيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم ، ثم إن الحجاج ضرب الدراهم ونقش فيها (قل هو الله أحد) فكره الناس ذلك لمكان القرآن لأن الجنب والحائض يمسها ، ونهى أن يضرب أحد غيره فضرب سمير اليهودى فاخذه ليقتله فقال له : عيار دراهمى أجود من دراهمك فلم تقتلنى ؟ فلم يتركه ، فوضع للناس صنج الأوزان ليتركه فلم يفعل ؛ وكان الناس لايعرفون الوزن إنما يزنون بعضها ببعض فلما وضع لهم سميراً الصنج كف بعضهم عن غبن بعض ، وأول من شدد فى أمر الوزن وخاص الفضة أبلغ من تخليص من قبله عمر بن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك وجود الدراهم وخاص العيار واشتد فيه ، ثم كان خالد بن

---

(١) فى الطبرى « فأحسن القتال » وهى ظاهرة (٢) فى الطبرى « دير اليعار » ولم أجدهما فى معجم البلدان

Marfat.com

عبد الله القسرى أيام هشام بن عبد الملك فاشتد أكثر من ابن هبيرة ، ثم ولى يوسف بن عمر فافرط فى الشدة فامتحن يوما العيار فوجد درهما ينقص حبة فضرب كل صانع ألف سوط وكانوا مائة صانع فضرب فى حبة مائة ألف سوط ؛ وكانت الهبيرية . والخالدية . واليوسفية . أجود نقود بنى أمية ، ولم يكن المنصور يقبل فى الخراج غيرها فسميت الدراهم الأولى مكروهة ، وقيل : إن المكروهة الدراهم التى ضربها الحجاج ونقش عليها (قل هو الله أحد) فكرهها العلماء لأجل مس الجنب والحائض ، وكانت دراهم الأعجام مختلفة كباراً وصغاراً وكانوا يضربون مثقالا وهو وزن عشرين قيراطا ومنها وزن اثنى عشر قيراطا ومنها وزن عشرة قراريط وهى أصناف المثاقيل ، فلما ضرب الدراهم فى الاسلام أخذوا عشرين قيراطا واثنى عشر قيراطا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطا فضربوا على الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطا ، فوزن الدرهم العربى أربعة عشر قيراطا فصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ، وقيل : إن مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبد الله بن الزبير ثم كسرت بعد ذلك أيام عبد الملك والأول أصح فى أن عبد الملك أول من ضرب الدراهم والدنانير (١) ه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك ، وفيها ولى عبد الملك المدينة أبان بن عثمان (٢) وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان ، وأقام الحج للناس هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير المدينة ، وكان على العراق الحجاج ، وعلى خراسان أمية بن عبد الله بن خالد ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة زرارة

---

(١) وفى كتاب النقود الاسلامية للمقريزى : « أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ضرب الدراهم على نقش الكسروية غير أنه زاد فى بعضها . « لا إله إلا الله وحده » وفى بعضها : « الحمد لله » وفى بعضها : « محمد رسول الله » وفى خلافة عثمان رضى الله عنه ضرب دراهم نقشها : « الله أكبر » وضرب معاوية دنانير عليها تمثال متقلد سيفاً . وضرب عبد الله بن الزبير دراهم مدورة بمكة وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا غليظاً قصيراً فكتب عبد الله ونقش على أحد وجهى الدرهم : « محمد رسول الله » وعلى الآخر : « أمر الله بالوفاء والعدل » وضرب أخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق فلما استوثق الأمر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبدالله ومصعب ابنى الزبير فحص عن النقود والأوزان والمكاييل وضرب الدنانير والدراهم فى سنة ست وسبعين من الهجرة . . . الخ » اه . وذكر الدميرى فى حياة الحيوان (ج ١ ص ٨٠) ضربا من النقود يقال لها « البغلية » قال : « ان رأس البغل ضربها لعمر بن الخطاب بسكة كسروية عليها صورة الملك وتحت الكرسى مكتوب بالفارسية « نوش خور » أى كل هنيئاً اه . وذكر فى تاريخ التمدن الاسلامى ﴿ ج ١ ص ٩٨ ﴾ أن جردت باشا رأى نقوداً ضربها الأمراء والولاة فى عهد الخلفاء الراشدين أقدمها ضرب سنة ٢٨ ﻫ فى قصبة هرتك طبرستان وعلى دائرها بالخط الكوفى : « بسم الله ربى » ورأى نقداً مضروباً سنه ٣٨ ﻫ على دائرته هذه العبارة أيضاً . ونقداً ضرب سنة ٦١ ﻫ فى يزد على دائرته « عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين » ٭

على أن هذه المسكوكات لم تكن تعتبر رسمية فى الدول الاسلامية وأول من فعل ذلك عبد الملك فانه بعث نقوده الى جميع بلدان الاسلام وتقدم الى الناس فى التعامل بها وتهدد بقتل من يتعامل بغيرهذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وأمر بابطال التعامل بالنقود الرومية والفارسية وردها الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية وأشار بذلك عليه أخوه عبد العزيز بن مروان أعنى بضرب الدراهم والدنانير اه عن هامش النجوم الزاهرة (٢) عين الشهر

ابن آوى ، وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطية ، وفيها مات حبة بن جوين العرنى صاحب على ﴿ حبة ﴾ بالحاء المهملة وبالباء الموحدة وهو منسوب إلى عرنة بالعين المهملة المضمومة والراء المهملة والنون (١)*

﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ﴾

﴿ ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء . وزهرة بن حوية وقتلهما ﴾

وفى هذه السنة قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحى . وزهرة بن حوية ، وسبب ذلك أن شبيبا لما هزم الجيش الذى كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقتل عثمان بن قطن كان ذلك فى حر شديد وأتى شبيب ماه بهراذان فصيف بها ثلاثة أشهر وأتاه ناس كثير ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج يطلبهم بمال أو تبعات ، فلما ذهب الحر خرج شبيب فى نحو ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن - وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة - فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان ، فكتب عظيم بابل مهرون (٢) إلى الحجاج بذلك ، فلما قرأ الكتاب قام فى الناس فقال : أيها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم أو لأبعثن إلى قوم هم أطوع وأصبر على اللأواء والقيظ منكم فيقاتلون عدوكم ويأكلون فيأكم ، فقام اليه الناس من كل جانب ومكان فقالوا : نحن نقاتلهم ونعين الأمير (٣) فانتدبن الأمير اليهم ، وقام اليه زهرة بن حوية - وهو شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده - فقال : أصلح الله الأمير إنما تبعث اليهم الناس متقطعين فاستنفر الناس اليهم كافة وابعث اليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجداً وكرما ، فقال الحجاج : فأنت ذلك الرجل فاخرج فقال زهرة : أصلح الله الأمير إنما يصلح الرجل يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على [متن] الفرس وأنا لا أطيق من هذا شيئا وقد ضعف بصرى [وضعفت] ولكن أخرجنى مع الأمير فى الناس فاكون معه وأشير عليه برأيى ، فقال الحجاج : جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله فى أول أمرك وآخره فقد نصحت ، ثم قال : أيها الناس سيروا باجمعكم كافة فانصرف الناس يتجهزون ولا يدرون من أميرهم ، وكتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره أن شبيبا قد شارف المدائن وأنه يريد الكوفة وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله فى مواطن كثيرة بقتل أمرائهم وبهزم جنودهم ويطلب اليه أن يبعث اليه جنداً من الشام يقاتلون الخوارج ويأكلون البلاد ، فلما أتى الكتاب بعث اليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبي فى أربعة آلاف . وحبيب بن عبد الرحمن الحكمى فى ألفين ، فبعث الحجاج إلى عتاب بن ورقاء الرياحى وهو مع المهلب يستدعيه ، وكان عتاب قد كتب إلى الحجاج

---

(١) وممن توفى فى هذه السنة - أعنى سنة ست وسبعين على ما ذكره فى البداية والنهاية - أبو عثمان النهدى القضاعى - واسمه عبد الرحمن بن مل - أسلم على عهد النبى ﷺ وغزا جلولا . والقادسية . وتستر . ونهاوند . وأذربيجان وغيرها كان كثير العبادة زاهداً عالما يصوم النهار ويقوم الليل توفى وعمره مائة وثلاثون سنة بالكوفة ، وصلة بن أشيم العدوى من كبار تابعى أهل البصرة وكان ذا فضل وورع وعبادة وزهد كان يصلى حتى ما يستطيع أن يأتى الفراش إلا حبوا وله مناقب كثيرة جدا توفى فى غزاة هو وابنه نحو بلاد فارس ، وزهير بن قيس البلوى له صحبة شهد فتح مصر وسكنها قتلته الروم ببرقة من بلاد المغرب وقد تقدم ذكره فى وقعة أفريقية مع كسيلة وغيره ، والمنذر بن الجارود تولى بيت المال ووفد على معاوية *

(٢) فى الطبرى « بابل مهروذ » (٣) فى الطبرى « ونعتب الأمير » *

Marfat.com

يشكو من المهلب ويسأله أن يضمه اليه لأن عتابا طلب من المهلب أن يرزق أهل الكوفة الذين معه من مال فارس فابى عليه وجرت بينهما منافرة فكادت تؤدى إلى الحرب فدخل المغيرة بن المهلب بينهما فاصلح الأمر والزم أباه برزق أهل الكوفة فاجابه الى ذلك وكتب يشكو منه ، فلما ورد كتابه سر الحجاج بذلك واستدعاه ، ثم جمع الحجاج أهل الكوفة واستشارهم فيمن يوليه أمر الجيش فقالوا : رأيك أفضل فقال : قد بعثت إلى عتاب وهو قادم عليكم الليلة أو القابلة ، فقال زهرة : أيها الأمير رميتهم بحجرهم والله لانرجع اليك حتى نظفر أو نقتل ، وقال له قبيصة بن والق : إن الناس قد تحدثوا أن جيشا قد وصل اليك من الشام وأن أهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كانها ليست فيهم فان رأيت أن تبعث الى أهل الشام لياخذوا حذرهم ولا يبيتوا إلا وهم محتاطون فانك تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا وقد جهزت اليهم أهل الكوفة ولست واثقاً بهم كل الثقة وان شبيبا بينا هو فى أرض إذا هو فى أخرى ولا آمن أن يأتى أهل الشام وهم آمنون فان يهلكوا نهلك ويهلك العراق ، فقال له : لله أبوك ما أحسن ما أشرت به ، وارسل إلى أهل الشام يحذرهم ويأمرهم أن ياتوا على عين التمر ففعلوا ، وقدم عتاب بن ورقاء تلك الليلة فبعثه الحجاج على ذلك الجيش فعسكر بحمام أعين ، وأقبل شبيب حتى انتهى إلى كلواذى فقطع فيها دجلة ثم سار حتى نزل مدينة بهرشير الدنيا فصار بينه وبين مطرف دجلة ، وقطع مطرف الجسر وبعث إلى شبيب أن ابعث إلى رجالا من وجوه أصحابك أدارسهم القرآن وأنظر فيما يدعون اليه ، فبعث اليه قعنب بن سويد . والمحلل . وغيرهما وأخذ منه رهائن إلى أن يعودوا فاقاموا عنده أربعة أيام ثم لم يتفقوا على شىء ، فلما لم يتبعه مطرف تهيأ للمسير إلى عتاب وقال لأصحابه : إنى كنت عازماً أن آتى أهل الشام جريدة وألقاهم على غرة قبل أن يتصلوا بامير مثل الحجاج ومصر مثل الكوفة فبطنى عنهم مطرف ، وقد جاءتنى عيونى فاخبرونى أن أوائلهم قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة ، وقد أخبرونى أن عتاباً ومن معه بالبصرة فما أقرب مابيننا وبينه فتيسروا للمسير إلى عتاب ، وخاف مطرف بن المغيرة أن يبلغ خبره مع شبيب إلى الحجاج فخرج نحو الجبال ، فأرسل شبيب أخاه مصاداً إلى المدائن وعقد الجسر وأقبل عتاب اليه حتى نزل بسوق حكمة(١) وقد خرج معه من المقاتلة أربعون ألفاً ومن الشباب والأتباع عشرة آلاف فكانوا خمسين ألفا ، وكان الحجاج قد قال لهم حين ساروا : إن للسائر (٢) المجتهد الكرامة والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذى لاإله غيره لئن فعلتم فى هذه المواطن كفعلكم فى المواطن الأخر لاولينكم كنفاً خشنا ولأعركنكم بكلكل ثقيل ، فلما بلغ عتاب سوق حكمة أتاه شبيب وكان أصحابه بالمدائن ألف رجل فحثهم على القتال وسار بهم فتخلف عنه بعضهم ، ثم صلى الظهر بساباط وصلى العصر وسار حتى أشرف على عتاب وعسكره فلما رآهم نزل فصلى المغرب ، وكان عتاب قد عبى أصحابه ، فجعل فى الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس وقال : يا ابن أخى إنك شريف صابر فقال : والله لأصبرن ما ثبت معى إنسان ، وقال لقبيصة بن والق الشعلبى : اكفنى الميسرة فقال : أنا شيخ كبير لا أستطيع القيام إلا أن أقام فجعل عليها نعيم بن عليم ، وبعث حنظلة بن الحرث اليربوعى - وهو ابن عمه وشيخ أهل بيته -

(١) بفتحات نسب الى حكمة بن حذيفة بن بدر (٢) فى الطبرى «إن للصابر» وهى ظاهرة

Marfat.com

على الرجالة وصفهم ثلاثة صفوف . صف فيهم أصحاب السيوف . وصف فيهم أصحاب الرماح . وصف فيهم الرماة ، ثم سار فى الناس يحرضهم على القتال ويقص عليهم ثم قال : أين القصاص ؟ فلم يجبه أحد ثم قال : أين من يروى شعر عنترة ؟ فلم يجبه أحد فقال : إنا لله كأنى بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء وتركتموه تسفى فى استه الريح ، ثم أقبل حتى جاس فى القلب ودعه زهرة بن حوية جالس . وعبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث . وأبو بكر بن محمد بن أبى جهم العدوى ، وأقبل شبيب — وهو فى ستمائة وقد تخلف عنه من أصحابه أربعمائة — فقال : لقد تخلف عنا من لا أحب أن يرى فينا ، فجعل سويد بن سليم فى مائتين فى الميسرة ، وجعل المحلل بن وائل فى مائتين فى القلب ، ومضى هو فى مائتين الى الميمنة بين المغرب والعشاء الآخرة حين أضاء القمر ، فناداهم لمن هـــذه الرايات ؟ فقالوا : رايات لربيعة قال : طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل والله لأجاهدنكم محتسبا أنا شبيب لاحكم إلا لله للحكم اثبتوا إن شئتم ، ثم حمل عليهم فنصهم (٢) فثبت أصحاب رايات قبيصة بن والق . وعبيد بن الحليس . ونعيم بن عليم فقتلوا وانهزمت الميسرة كلها ونادى الناس من بنى ثعلبة قتل قبيصة ، وقال شبيب : قتلتموه ومثله كما قال الله تعالى :(واتل عليهم نبأ الذى آتيناه اياتنا فانسلخ منها) ثم وقف عليه وقال : ويحك لو ثبت على إسلامك الأول سعدت ، وقال لأصحابه : إن هذا أتى رسول الله ﷺ فاسلم ثم جاء يقاتلكم مع الفسقة ، ثم إن شبيباً حمل من الميسرة على عتاب ، وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتلهم فى رجال من تميم . وهمدان فما زالوا كذلك حتى قيل لهم : قتل عتاب فانفضوا ، ولم يزل عتاب جالساً على طنفسة فى القلب ومعه زهرة بن حوية حتى غشيهم شبيب فقال عتاب : يازهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء والهفى على خمسمائة فارس من تميم من جميع الناس ألا صابر لعدوه ألا مواس بنفسه فانفضوا عنه وتركوه ، فقال زهرة : أحسنت ياعتاب فعلت فعلا لا يفعله مثلك أبشر فانى أرجو أن يكون الله جل ثناؤه قد أهدى الينا الشهادة عند فناء أعمارنا ، فلما دنا منه شبيب وثب فى عصابة قليلة صبرت معه وقد ذهب الناس فقيل له : إن عبد الرحمن بن الأشعث قد هرب وتبعه ناس كثير فقال : مارأيت ذلك الفتى يبالى ماصنع ، ثم قاتلهم ساعة فرماه رجل من أصحاب شبيب يقال له : عامر بن عمر التغلبى فحمل عليه فطعنه ووطئت الخيل زهرة ابن حوية فاخذ يذب بسيفه لا يستطيع أن يقوم فجاءه الفضل بن عامر الشيبانى فقتله ، فانتهى اليه شبيب فرماه صريعاً فعرفه فقال : هذا زهرة بن حوية أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين هزمتها وقرية من قراهم جم أهلها قد افتتحتها ثم كان فى علم الله أنك تقتل ناصراً للظالمين وتوجع له ، فقال له رجل من أصحابه : إنك لتتوجع لرجل كافر فقال : إنك لست باعرف بضلالتهم منى ولكنى أعرف من قديم أمرهم مالا تعرف مالو ثبتوا عليه لكانوا إخواننا ، فاستمسك شبيب من أهل العسكر والناس فقال : ارفعوا السيف ، ودعاهم إلى البيعة فبايعه الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما فى العسكر ، وبعث إلى أخيه فاتاه من المدائن ، وأقام شبيب بعد الوقعة ببيت قرة يومين

---

(٢) فى الطبرى « فقضهم » وهى واضحة

Marfat.com

Marfat.com

ثم سار نحو الكوفة فنزل بسورا وقتل عاملها ، وكان سفيان بن الأبرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشدوا ظهر الحجاج واستغنى به وبعسكره عن أهل الكوفة فقام على المنبر فقال : ياأهل الكوفة لاأعز الله من أراد بكم العز ولا نصر من أراد بكم النصر اخرجوا عنا لاتشهدوا معنا قتال عدونا انزلوا بالحيرة مع اليهود . والنصارى ولا يقاتل معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب *

﴿ ذكر قدوم شبيب الكوفة أيضاً وانهزامه عنها ﴾

ثم سار شبيب من سورا فنزل حمام أعين ، فدعا الحجاج الحرث بن معاوية الثقفى فوجهه فى ناس من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب وغيرهم فخرج فى نحو ألف فنزل زرارة ، فبلغ ذلك شبيباً فعجل الى الحرث بن معاوية ، فلما انتهى اليه حمل عليه فقتله وانهزم أصحابه وجاء المنهزمون فدخلوا الكوفة ، وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة وأقام ثلاثا فلم يكن فى اليوم الأول غير قتل الحرث ، فلما كان اليوم الثانى أخرج الحجاج مواليه فاخذوا بافواه السكك ، وجاء شبيب فنزل السبخة وابتنى بها مسجداً ، فلما كان اليوم الثالث أخرج الحجاج أبا الورد مولاه عليه تجفاف ومعه غلمان له وقالوا : هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال : إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه ، ثم أخرج الحجاج غلامه طهمان فى مثل تلك العدة والحالة فقتله شبيب وقال : إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه ، ثم إن الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلا يركبه إلى السبخة فاتى ببغل فركبه ومعه أهل الشام نخرج ، فلما رأى الحجاج شبيباً وأصحابه نزل ، وكان شبيب فى ستمائة فارس فاقبل نحو الحجاج ، وجعل الحجاج سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك فى جماعة الناس ، ودعا الحجاج بكرسى فقعد عليه ثم نادى أهل الشام أنتم أهل السمع والطاعة [والصبر] واليقين فلا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حقكم غضوا الأبصار واجثوا على الركب واستقبلوهم باطراف الأسنة ففعلوا وأشرعوا الرماح وكانهم حرة سوداء ، وأقبل شبيب فى ثلاثة كراديس . كتيبة معه . وكتيبة مع سويد بن سليم . و كتيبة مع المحلل بن وائل ، وقال لسويد : احمل عليهم فى خيلك فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا فى وجهه باطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو وأصحابه ، وصاح الحجاج هكذا فافعلوا وأمر بكرسيه فقدم ، وأمر شبيب المحلل فحمل عليهم ففعلوا به كذلك فناداهم الحجاج هكذا فافعلوا وأمر بكرسيه فقدم ، ثم إن شبيباً حمل عليهم فى كتيبته فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلهم طويلا ثم إن أهل الشام طاعنوه حتى ألحقوه باصحابه ، فلما رأى صبرهم نادى ياسويد احمل عليهم باصحابك على أهل هذه السكة لعلك تزيل أهلها وتأتى الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من أمامه فحمل سويد فرمى من فوق البيوت وأفواه السكك فرجع ، وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة فى ثلاثمائة رجل من أهل الشام رداً له لئلا يؤتوا من خلفهم ، فجمع شبيب أصحابه ليحمل بهم فقال الحجاج : اصبروا لهذه الشدة الواحدة ثم هو الفتح ، فجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع أصحابه فوثبوا فى وجهه وما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدماً ويدفعونه وأصحابه حتى أجازوهم مكانهم ، وأمر شبيب أصحابه بالنزول فنزل يصفهم ، وجاء الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شبيب ثم قال : يا أهل الشام هذا أول الفتح ، وصعد المسجد ومعه جماعة معهم النبل ليرموهم ان دنوا منه فاقتتلوا عامة النهار أشد قتال

رماه الناس حتى أقر كل واحد من الفريقين اصاحبه ، ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج : ائذن لى فى قتالهم فانى موتور فاذن له ، فخرج ومعه جماعة من أهل الكوفة وقصد عسكرهم من ورائهم فقتل مصاداً أخا شبيب وقتل امرأته غزالة (١) وحرق فى عسكره ، وأتى الخبر الحجاج وشبيباً فكبر الحجاج وأصحابه ؛ وأما شبيب فركب هو وأصحابه وقال الحجاج لأهل الشام : احملوا عليهم فانهم قد أتاهم ما أرعبهم فشدوا عليهم فهزموهم وتخلف شبيب فى حامية الناس فبعث الحجاج الى خيله أن دعوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجاج الكوفة فصعد المنبر ثم قال : والله ماقوتل شبيب قبلها ولى والله هارباً وترك امرأته يكسر فى استها القصب ، ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمى فبعثه فى ثلاثة آلاف فارس من أهل الشام فى أثر شبيب وقال له : احذر بياته وحيث لقيته فانزل له فان الله تعالى قد فل حده وقصم نابه ، فخرج فى أثره حتى نزل الأنبار وكان الحجاج قد نادى عند انهزامهم من جاءنا منكم فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من أصحابه فلما نزل حبيب الأنبار أتاهم شبيب فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب ، وكان حبيب قد جعل أصحابه أرباعاً وقال لكل ربع منهم : ليمنع كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنهم (٢) الربع الآخر فان الخوارج قريب منكم فوطنوا أنفسكم على أنكم مبيتون ومقاتلون ، فاتاهم شبيب وهم على تعبية فحمل على ربع فقاتلهم طويلا فما زالت قدم إنسان عن موضعها ، ثم تركهم وأقبل إلى ربع آخر فكانوا كذلك ، ثم أتى ربعاً آخر فكانوا كذلك ، ثم الربع الرابع فما برح يقاتلهم حتى ذهب ثلاثة أرباع الليل ، ثم نازلهم راجلا فسقطت منهم الأيدى وكثرت القتلى وفقئت الأعين ، وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين رجلا ومن أهل الشام نحو مائة ، واستولى التعب والاعياء على الطائفتين حتى أن الرجل ليضرب بسيفه فلا يصنع شيئا وحتى ان الرجل ليقاتل جالسا فما يستطيع أن يقوم من التعب ، فلما يئس شبيب منهم تركهم وانصرف عنهم ثم قطع دجلة وأخذ فى أرض جوخى ثم قطع دجلة مرة أخرى عند واسط ثم أخذ نحو الأهواز . ثم إلى فارس . ثم إلى كرمان ليستريح هو ومن معه *

وقيل فى هزيمته غير ذلك وهو ان الحجاج كان قد بعث إلى شبيب أميراً فقتله ثم أميرا فقتله أحدهما أعين صاحب حمام أعين ثم جاء شبيب حتى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة وكانت نذرت أن تصلى فى جامع الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران واتخذ فى عسكره اخصاصا ، فجمع الحجاج ليلا بعد أن لقى من شبيب الناس ما لقوا فاستشارهم فى أمر شبيب فاطرقوا وفصل قتيبة من الصف فقال : أتأذن لى فى الكلام ؟ قال : نعم قال : ان الامير ماراقب الله ولا أمير المؤمنين ولا نصح الرعية قال : وكيف ذلك ؟ قال :

---

(١) قال أبو الفدا فى تاريخه : كانت أم شبيب من أشجع الناس تقاتل مع ابنها فى الحروب ، وذكر ابن خلكان أنها قتلت فى هذه الغزوة ، وكذلك قتلت زوجته غزالة ، وكانت أيضاً شديدة البأس تقاتل قتالا شديداً يعجز عنه الأبطال من الرجال وكان الحجاج يخاف منها أشد خوف حتى أنها قصدته فهرب منها فقال فيه بعض الشعراء :

أسد على وفى الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت الى غزالة فى الوغا بل كان قلبك فى جناحى طائر

(٢) فى الطبرى « فلا يغشهم »

Marfat.com

لأنك تبعث الرجل الشريف وتبعث معـــه رعاعا فينهزمون ويستحيي أن ينهزم فيقتل قال : فما الرأى ؟ قال: الرأى أن تخرج اليه فتحاكمه قال : فانظر لى معسكرا ؛ فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد لانه هو الذى كلم الحجاج فيه حتى جعله من صحابته ، وصلى الحجاج من الغد الصبح واجتمع الناس ، وأقبل قتيبة وقد رأى معسكراً حسنا فدخل الى الحجاج ثم خرج ومعه لواء منشور ، وخرج الحجاج يتبعه حتى خرج إلى السبخة وبها شبيب وذلك يوم الاربعاء فتواقفوا . وقيل للحجاج : لا تعرفه مكانك فاخفى مكانه وشـــبه له أبا الورد مولاه فنظر اليه شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله ، وحمل شبيب على خالد بن عتاب ومن معه وهو على ميسرة الحجاج فبلغ بهم الرحبة ، وحمل على مطر بن ناجية وهو على ميمنة الحجاج فكشفه ، فنزل عند ذلك الحجاج ونزل أصحابه وجاس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد فانهم على ذلك إذ تناول مصقلة ابن مهلهل الضبي لجام شبيب وقال : ما تقول فى صالح بن مسرح وبم تشهد عليه ؟ قال : أعلى هـذه الحالة قال : نعم قال : فبرئ من صالح فقال له مصقلة : برىء الله منك وفارقه إلا أربعين فارسا ، فقـال الحجاج قد اختلفوا ، وأرسل إلى خالد بن عتاب فاتى بهم فى عسكرهم فقاتلهم فقتلت غزالة ومر برأسها إلى الحجاج مع فارس فعرفه شبيب فأمر رجلا فحمل على الفارس فقتله وجاء بالرأس فأمر به فغسل ثم دفنه ، ومضى القوم على حاميتهم ؛ ورجع خالد فاخبر الحجاج بانصرافهم فامره باتباعهم فاتبعهم يحمل عليهم : فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة ، وأتى شبيب بخوط بن عمير السدوسى فقال : ياخوط لاحكم إلا لله فقال : ان خوطا من أصحابكم ولـكنه كان يخاف فاطلقه ، وأتى بعمير بن القعقاع فقال : ياعمير لاحكم إلا لله فقال : فى سبيل الله شبابى فردد عليه شبيب لا حكم إلا لله فلم يفقه مايريد فقتله ، وقتل مصاد أخو شبيب وجعل شبيب ينتظر الثمانية الذين اتبعوا خالدا فابطؤا ، ولم يقدم أصحاب الحجاج على شبيب هيبة له ، وأتى إلى شبيب أصحابه الثمانية فساروا واتبعهم خالد وقد دخلوا إلى دير بناحية المدائن فحصرهم فيه فخرجوا عليه فهزموه نحو فرسخين فالقوا أنفسهم فى دجلة منهزمين ، والقى خالد نفسـه فيها بفرسه ولواؤه بيده فقال شبيب : قاتله الله هذا أسد الناس فقيل : هو خالد بن عتاب فقال : يعرف فى الشجاعة (١) ولو عرفته لاقتحمت خلفه ولو دخل النار ، ثم سار الى كرمان على ماتقدم ذكره ، وكتب الحجاج إلى عبد الملك يستمده ويعرفه عجز أهل الـكوفة عن قتال شبيب فسير سفيان بن الابرد فى جيش اليه •

﴿ ذكر مهلك شبيب ﴾

وفى هذه السنة هلك شبيب ، وكان سبب ذلك ان الحجاج أنفق فى أصحاب سفيان بن الأبرد مالا عظيما بعد أن عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان بشهرين ، وأمر سفيان وأصحابه بقصد شبيب فسار نحوه ، وكتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب زوج ابنته وهو عامله على البصرة يأمره أن يرسل أربعة آلاف فارس من أهل البصرة إلى سفيان فسيرهم مع زياد بن عمرو العتكى فلم يصل إلى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب وكان شبيب قد أقام بكرمان فاستراح هو وأصحابه ثم أقبل راجعا فالتقى مع سفيان بجسر دجيل الأهواز ، فعبر شبيب الجسر إلى سفيان فوجد سفيان قد نزل فى الرجال ، وجعل مهاصر بن سيف على الخيل ، وأقبل

(١) فى الطبرى « معرق له فى الشجاعة »

Marfat.com

شبيب فى ثلاثة كراديس فاقتتلوا أشد قتال ، ورجع شبيب إلى المكان الذى كان فيه ثم حمل عليهم هو وأصحابه أكثر من ثلاثين حملة ولا يزول أهل الشام ، وقال لهم سفيان : لا تتفرقوا وليزحف الرجال اليهم زحفا فما زالوا يضاربونهم ويطاعنونهم حتى اضطروهم إلى الجسر ، فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة فقاتلوهم حتى المساء وأوقعوا بأهل الشام من الضرب والطعن مالم يروا مثله ، فلما رأى سفيان عجزه عنهم وخاف أن ينصروا عليه أمر الرماة أن يرموهم وذلك عند المساء — وكانوا ناحية — فتقدموا ورموا شبيبا ساعة فحمل هو وأصحابه على الرماة فقتلوا منهم أكثر من ثلاثين رجلا ثم عطف على سفيان ومن معه فقاتلهم حتى اختلط الظلام ثم انصرف ، فقال سفيان لأصحابه : لا تتبعوهم ، فلما انتهى شبيب الى الجسر قال لأصحابه : اعبروا وإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله ، فعبروا أمامه وتخلف فى آخرهم وجاء ليعبر وهو على حصان وكانت بين يديه فرس أنثى فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الحجر تحته ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط فى الماء فلما سقط قال : (ليقضى الله أمراً كان مفعولا) وانغمس فى الماء ثم ارتفع وقال : (ذلك تقدير العزيز العليم) وغرق *

وقيل فى قتله غير ذلك ، وهو أنه كان مع جماعة من عشيرته ولم تكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان قد قتل من عشائرهم رجالا فكان قد أوجع قلوبهم وكان منهم رجل اسمه مقاتل من بنى تيم بن شيبان فلما قتل شبيب من بنى تيم أغار هو على بنى مرة بن همام رهط شبيب فقتل منهم فقال له شبيب : ماحملك على قتلهم بغير أمرى ؟ فقال له : قتلت كفار قومى فقتلت كفار قومك ومن ديننا قتل من كان على غير رأينا وما أصبت من رهطى أكثر مما أصبت من رهطك ومايحل لك يا أمير المؤمنين أن تجد على قتل الكافرين قال : لا أجد ، وكان معه أيضاً رجال كثير قد قتل من عشائرهم ، فلما تخلف فى آخر الناس قال بعضهم لبعض : هل لكم أن نقطع به الجسر فندرك ثارنا فقطعوا الجسر فمالت به السفن فنفر به الفرس فوقع فى الماء فغرق ، والأول أصح وأشهر ، وكان أهل الشام يريدون الانصراف فاتاهم صاحب الجسر فقال لسفيان : إن رجلا منهم وقع فى الماء فنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين ، ثم إنهم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه أحد فكبر سفيان وكبر أصحابه وأقبل حتى انتهى إلى الجسر ، وبعث إلى العسكر وإذ ليس فيه أحد وإذا هو أكثر العساكر خيرا ، ثم استخرجوا شبيباً فشقوا جوفه وأخرجوا قلبه وكان صلباً كأنه صخرة فكان يضرب به الصخرة فيشب عنها قامة الانسان ، قيل : وكان شبيب ينعى الى أمه فيقال قتل فلا تقبل ذلك فلما قيل لها : غرق صدقت ذلك وقالت : إنى رأيت حين ولدته أنه خرج منى شهاب نار فعلمت أنه لا يطفئه إلا الماء ، وكانت أمه جارية رومية قد اشتراها أبوه فأولدها شبيباً منه سنة خمس وعشرين يوم النحر (١) وقالت : إنى رأيت فيما يرى النائم أنه خرج من قلبى (٢) شهاب نار فذهب ساطعاً فى السماء وبلغ الآفاق كلها فبينا هو كذلك إذ وقع فى ماء كثير فخبا وقد ولدته فى يومكم هذا الذى تهريقون فيه الدماء وقد أولت ذلك أن ولدى يكون صاحب دماء وأن أمره سيعلو فيعظم سريعا ، وكان أبوه يختلف به الى اللصف أرض قومه وهو من بنى شيبان * (٣)

---

(١) عين ابن جرير اليوم وهو يوم السبت (٢) فى الطبرى « من قبلى » (٣) قال الحافظ ابن كثير :

Marfat.com

﴿ ذكر خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة ﴾

قيل : ان بنى المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء أشرافا بأنفسهم مع شرف أبيهم ومنزلتهم من قومهم ، فلما قدم الحجاج ورآهم علم أنهم رجال قومهم ، فاستعمل عروة على الكوفة ، ومطرفا على المدائن ، وحمزة على همذان ، وكانوا فى أعمالهم أحسن الناس سيرة وأشدهم على المريب ، وكان مطرف على المدائن عند خروج شبيب وقربه منها كما سبق ، فكتب إلى الحجاج يستمده فأمده بسبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وغيره ؛ وأقبل شبيب حتى نزل بهرسير ، وكان مطرف بالمدينة العتيقة وهى التى فيها إيوان كسرى ، فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب يطلب اليه أن يرسل بعض أصحابه لينظر فيما يدعون ، فبعث اليه عدة منهم فسألهم مطرف عما يدعون اليه فقالوا : ندعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن الذى نقمنا من قومنا الاستئثار بالفىء وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية ، فقال له مطرف : مادعوتم إلا إلى حق وما نقمتم إلا جوراً ظاهراً أنا لكم متابع فبايعونى (١) على ما أدعوكم اليه ليجتمع أمرى وأمركم . فقالوا : اذكره فان يكن حقاً نجبك اليه ، قال : أدعوكم إلى أن نقاتل هؤلاء الظلمة على أحداثهم وندعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وأن يكون هذا الأمر شورى بين المسلمين يؤمرون من يرتضون على مثل هذه الحال التى تركهم عليها عمر بن الخطاب فان العرب إذا علمت إنما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا و كثر تبعكم وأعوانكم ، فقالوا : هذا ما لا نجيبك اليه ، وقاموا من عنده وترددوا بينهم أربعة أيام فلم تجتمع كلمتهم فساروا من عنده وأحضر مطرف نصحاءه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج . وعبد الملك وأنه مازال يؤثر مخالفتهم ومناهضتهم وأنه يرى ذلك ديناً لو وجد عليه أعوانا ، وذكر لهم ماجرى بينه وبين أصحاب شبيب وأنهم لو تابعوه على رأيه يخلع عبدالملك . والحجاج واستشارهم فيما يفعل فقالوا له : اخف هذا الكلام ولا تظهره لأحد ، فقال له يزيد بن أبى زياد مولى أبيه المغيرة بن شعبة : والله لايخفى على الحجاج مما كان بينك وبينهم كلمة واحدة ويزادن على كل كلمة عشر أمثالها ولو كنت فى السحاب لا تمسك الحجاج حتى يهلكك فالنجاء النجاء ، فوافقه أصحابه على ذلك فسار عن المدائن نحو الجبال ، فلقيه قبيصة بن عبدالرحمن الخثعمى بدير يزدجرد فأحسن اليه وأعطاه نفقة و كسوة فصحبه ثم عاد عنه ، ثم ذكر مطرف لأصحابه بالدسكرة ماعزم عليه ودعاهم اليه وكان رأيه خلع عبد الملك . والحجاج والدعاء إلى كتاب الله وسنة نبيه وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوه (٢) فبايعه البعض على ذلك ورجع عنه البعض *

وقد كان من الشجاعة والفروسية على جانب كبير لم ير بعد الصحابة مثله ومثل الأشتر وابنه إبراهيم . ومصعب ابن الزبير . وأخوه عبد الله ومن يناط بهؤلاء فى الشجاعة مثل قطرى بن الفجاءة من الأزارقة ؛ وكان شبيب يدعى الخلافة ويتسمى بامير المؤمنين ولولا أن الله تعالى قهره بما قهره به من الغرق لنال الخلافة إن شاء الله ولما قدر عليه أحد ه

(١) فى الطبرى « فتابعونى » (٢) وهاك نص خطبته « أما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وأمر بالعدل والاحسان وقال فيما أنزل علينا (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وانى أشهد الله أنى قد خلعت عبد الملك بن مروان . والحجاج بن يوسف فمن أحب منكم صحبتى وكان على مثل

Marfat.com

Marfat.com

وكان ممن رجع عنه سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف فجاء إلى الحجاج وقاتل شبيبا مع أهل الشام ، وسار مطرف نحو حلوان وكان بها سويد بن عبد الرحمن السعدى من قبل الحجاج فاراد هو والأكراد منعه ليعذر عند الحجاج فجازه مطرف بمواطأة منه وأوقع مطرف بالأكراد فقتل منهم وسار، فلما دنا من همذان وبها أخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماه دينار ، وأرسل إلى أخيه حمزة يستمده بالمال والسلاح فارسل اليه سرا ماطلب ، وسار مطرف حتى بلغ قم وقاشان وبعث عماله على تلك النواحى وأتاه الناس ، وكان ممن أتاه سويد بن سرحان الثقفى . وبكير بن هرون النخعى من الرى في نحو مائة رجل، وكتب البراء بن قبيصة — وهو عامل الحجاج على أصبهان — اليه يعرفه حال مطرف ويستمده فأمده بالرجال بعد الرجال على دواب البريد ، وكتب الحجاج إلى عدى بن زياد عامل الرى يأمره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبراء على محاربته ؛ فسار عدى من الرى فاجتمع هو والبراء بن قبيصة . وكان عدى هو الأمير فاجتمعوا فى نحو ستة آلاف مقاتل . وكان حمزة بن المغيرة قد أرسل الى الحجاج يعتذر فأظهر قبول عذره وأراد عزله وخاف أن يمتنع عليه ، فكتب إلى قيس بن سعد العجلى وهو على شرطة حمزة بهمذان بعهده على همذان ويأمره أن يقبض على حمزة بن المغيرة ، وكان بهمذان من عجل . وربيعة جمع كثير ، فسار قيس بن سعد إلى حمزة فى جماعة من عشيرته فاقرأه العهد بولاية همذان وكتاب الحجاج بالقبض عليه وقال : سمعاً وطاعة ، فقبض قيس على حمزة وجعله فى السجن وتولى قيس همذان ، وتفرغ قلب الحجاج من هذه الناحية لقتال مطرف وكان يخاف مكان حمزة بهمذان لئلا يمد أخاه بالمال والسلاح ولعله ينجده بالرجال فلما قبض عليه سكن قلبه وتفرغ باله ، ولما اجتمع عدى بن زياد الايادى . والبراء بن قبيصة ساروا نحو مطرف فخندق عليه ، فلما دنوا منه اصطفوا للحرب واقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب مطرف وقتل مطرف وجماعة كثيرة من أصحابه قتله عمير بن هبيرة الفزارى وحمل رأسه فتقدم بذلك عند بنى أمية ، وقاتل ابن هبيرة ذلك اليوم وأبلى بلاء حسناً .وقتل يزيد بن أبى زياد مولى المغيرة وكان صاحب راية مطرف ، وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الازدى وكان ناسكا صالحا ، وبعث عدى بن زياد إلى الحجاج أهل البلاء فاكرمهم وأحسن اليهم ، وأمن عدى بكير بن هرون . وسويد بن سرحان . وغيرهما، وطلب منه الأمان للحجاج بن حارثة الخثعمى فبعث اليهم كتاب الحجاج يأمرهم بارساله اليه ان كان حيا فاختفى ابن حارثة حتى عزل عدى ثم ظهر فى امارة خالد بن عتاب بن ورقاء ، وكان الحجاج يقول : ان مطرفا ليس بولد للمغيرة بن شعبة . إنما هو ولد مصقلة بن سبرة الشيبانى وكان مصقلة ، والمغيرة ، يدعيانه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحد ، فلما أظهر رأى الخوارج قال الحجاج ذلك لان كثيرا من ربيعة كانوا من خوارج ولم يكن منهم أحد من قيس عيلان *

رأيى فليتابعنى فان له الأسوة وحسن الصحبة ومن أبى فليذهب حيث شاء فانى لست أحب أن يتبعنى من ليست له نية فى جهاد أهل الجور أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والى قتال الظلمة فاذا جمع الله لنا أمرنا كان هذا الأمر شورى بين المسلمين يرتضون لأنفسهم من أحبوا » فوثب اليه أصحابه فبايعوه *

﴿ ذكر الاختلاف بين الازارقة ﴾

قد ذكرنا مسير المهلب إلى الازارقة ومحاربتهم إلى أن فارقه عتاب بن ورقاء الرياحى ورجع الى الحجاج وأقام المهلب بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالا شديداً، ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم أشد قتال ، وكانت كرمان بيد الخوارج وفارس بيد المهلب فضاق على الخوارج مكانهم لا يأتيهم من فارس مادة فخرجوا حتى أتوا كرمان وتبعهم المهلب بالعساكر حتى نزل بجيرفت وهى مدينة كرمان فقاتلهم قتالا شديداً ، فلما صارت فارس كلها فى يد المهلب أرسل الحجاج العمال عليها ، فكتب اليه عبد الملك يأمره أن يترك بيد المهلب فسا. ودارابجرد . وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له ، وبعث الحجاج إلى المهلب البراء بن قبيصة ليحثه على قتال الخوارج ويأمره بالجد وانه لاعذر له عنده، فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلاة الغداة إلى الظهر ثم انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم فجاء إلى المهلب فقال : مارأيت كتيبة ولا فرسانا أصبر ولا أشد من الفرسان الذين يقاتلونك . ثم ان المهلب رجع العصر فقاتلهم كقتالهم أول مرة لايصـــد كتيبة عن كتيبة . وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من أصحاب المهلب فاشتد بينهم القتال إلى ان حجز بينهم الليل، فقالت احداهما للاخرى: من أنتم ؟ فقال هؤلاء : نحن من بنى تميم وقال هؤلاء : نحن من بنى تميم وانصرفوا عند المساء . فقال المهلب للبراء بن قبيصة : كيف رأيت قوما مايعينك عليهم إلا الله جل ثنـــاؤه ، فاحسن المهلب إلى البراء وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وانصرف البراء إلى الحجاج وعرفه عذر المهلب ، ثم ان المهلب قاتلهم ثمانية عشر شهراً لا يقدر منهم على شىء . ثم ان عاملا لقطرى على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبي قتل رجلا منهم فوثبت الخوارج إلى قطرى وطلبوا منه أن يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال : انه تأول فاخطأ التأويل ما أرى أن تقتلوه وهو من ذوى السابقة فيكم فوقع بينهم الاختلاف . وقيل : كان سبب اختلافهم ان رجلا كان فى عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمى بها أصحاب المهلب فشكا أصحابه منها فقـال : اكفيكموه ، فوجه رجلا من أصحابه ومعه كتاب وأمره أن يلقيه فى عسكر قطرى ولا يراه أحد . ففعل ذلك ووقع الكتاب إلى قطرى فرأى فيه : ـــ أما بعد فان نصالك وصلت وقد أنفذت اليك ألف درهم ، فأحضر الصانع فسأله فجحد فقتله قطرى فانكر عليه عبد ربه الكبير قتله واختلفوا . ثم وضع المهلب رجلا نصرانيا وأمره أن يقصد قطريا ويسجد له ففعل ذلك فقال له : الخوارج : ان هذا قد اتخذك إلهاً ووثب بعضهم إلى النصرانى فقتله فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريا ، ثم ولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا وبقى مع قطرى منهم نحو من ربعهم أو خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوا من أشهر . وكتب المهلب إلى الحجاج بذلك فكتب اليه الحجاج يأمره أن يقاتلهم على حال اختلافهم . قبل أن يجتمعوا ، فكتب اليه المهلب انى لست أرى أن أقاتلهم مادام يقتل بعضهم بعضا فان تموا على ذلك فهو الذى نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رق بعضهم بعضا فانا هضهم حينئذ وهاهم أهون ما كانوا وأضعفه شوكة إن شاء الله تعالى والسلام، فسكت عنه الحجاج وتركهم المهلب يقتتلون شهراً لايحركهم ، ثم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان وبايع الباقون عبد ربه الكبير ه

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر مقتل عبد ربه الكبير ﴾

لما سار قطرى إلى طبرستان وأقام عبد ربه الكبير بكرمان نهض اليهم المهلب فقاتلوه قتالا شديدا وحصرهم بجيرفت وكرر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته . ثم ان الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت بأموالهم وحرمهم فقاتلهم المهلب قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وتكسرت السلاح وقتل الفرسان فتركهم فساروا ودخل المهلب جيرفت ثم سار يتبعهم إلى أن لحقهم على أربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة إلى نصف النهار وكف عنهم وأقام عليهم . ثم ان عبد ربه جمع أصحابه وقال : يامعشر المهاجرين ان قطريا ومن معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم وهبوا أنفسكم لله . ثم عاد للقتال فاقتتلوا قتالا شديداً أنساهم ماقبله فبايع جماعة من أصحاب المهلب على الموت ، ثم ترجلت الخوارج وعقروا دوابهم واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب : مامر بى مثل هذا ، ثم ان الله تعالى أنزل نصره على المهلب وأصحابه وهزم الخوارج وكثر القتلى فيهم ، وكان فيمن قتل عبد ربه الكبير ، وكان عدد القتلى أربعة آلاف قتيل ولم ينج منهم إلا قليل ، وأخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لأنهم كانوا يسبون نساء المسلمين ، وقال الطفيل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربه الكبير وأصحابه .

لقد مس منا عبد رب وجنده ... عقاب فامسى سبيهم فى المقاسم
سمالهم بالجيش حتى أزاحهم ... بكرمان عن مثوى من الأرض ناعم
وما قطرى الكفر إلا نعامة ... طريد يدوى ليله غير نائم
اذا فر منا هاربا كان وجهه ... طريقاً سوى قصد الهدى والمعالم
فليس بمنجيه الفرار وان جرت ... به الفلك فى لج من البحر دائم

وهى أكثر من هذا تركناها لشهرتها (١) ؛ وأحسن الحجاج إلى أهل البلاء وزادهم ، وسير المهلب الى

---

(١) وقال كعب الأشقرى - والأشقر بطن فى الأزد - يذكر يوم رام هرمز . وأيام سابور . وأيام جيرفت :

ياحفص إنى عدانى عنكم السفر ... وقد ارقت فآذى عينى السهر
علقت ياكعب بعد الشيب غانية ... والشيب فيه عن الأهواء مزدجر
امسك أنت عنها بالذى عهدت ... أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر
علقت خوداً بأعلى الطف منزلها ... فى غرفة دونها الأبواب والحجر
درما مناكبها ريا مآكمها ... تكاد إذ نهضت للمشى تنبتر
وقد تركت بشط الزابيين لها ... داراً بها يسعد البادون والحضر
واخترت دارا بها حى أسر بهم ... مازال فيهم لمن نختارهم خير
لما نبت بى بلادى سرت منتجعاً ... وطالب الخير مرتاد ومنتظر
أبا سعيد فانى جئت منتجعا ... أرجو نوالك لما مسنى الضرر
لولا المهلب مازرنا بلادهم ... مادامت الأرض فيها الماء والشجر
فما من الناس من حى علمتهم ... الا يرى فيهم من سيبكم أثر

Marfat.com

الحجاج مبشراً فلما دخل عليه أخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بنى المهلب فقال : المغيرة فارسهم وسيدهم ، وكفى بيزيد فارساً شجاعا ، وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحى الشجاع أن يفر من مدركه ، وعبد الملك سم ناقع ، وحبيب موت زعاف ، ومحمد ليث غاب ، وكفاك بالمفضل

أحييتهم بسجال من ندالك كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر
انى لأرجو إذا مافاقة نزلت فضلا من الله فى كفيك يبتدر
فاجبر أخالك أوهى الفقر قوته لعله بعد وهى العظم ينجبر
جفا ذوو نسبى عنى واخلفنى ظنى فلله درى كيف آتمر
ياواهب القينة الحسناء سنتها كالشمس هركولة فى طرفها فتر
وما تزال بدور منك رائحة وءاخرون لهم من سيبك الغرر
نماك للمجد املاك ورثتهم شم العرانين فى أخلاقهم يسر
ثاروا بقتلى وأوتار تعددها فى حين لاحدث فى الحرب يتثر
واستسلم الناس اذ حل العدو بهم فما لامرهم ورد ولا صدر
وما تجاوز باب الجسر من أحد وعضت الحرب أهل المصر فانجحروا
وأدخل الخوف أجواف البيوت على مثل النساء رجال مابهم غير
واشتدت الحرب والبلوى وحل بنا أمر تشمر فى أمثاله الأزر
نظل من دون خفض معصمين بهم فشمر الشيخ لما أعظم الخطر
كنا نهون قبل اليوم شأنهم حتى تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لاخلاف فى عشيرته عنه وليس به فى مثله قصر
أفشى هنالك مما كان مذ عصروا فيهم صنائع مما كان يدخر
تلبسوا لقراع الحرب بزتها فاصبحوا من وراء الجسر قد عبروا
ساروا بالوية للمجد قد رفعت وتحتهن ليوث فى الوغا وقر
حتى إذا خلفوا الأهواز واجتمعوا برام هرمز وافاهم بها الخبر
نعى بشر فجال القوم وانصدعوا إلا بقايا إذا ماذكروا ذكروا
ثم استمر بنا راض ببيعته ينوى الوفاء ولم نغدر كما غدروا
حتى اجتمعنا بسابور الجنود وقد شبت لنا ولهم نار لها شرر
ناقى مساعير أبطالا كانهم جن نقارعهم مامثلهم بشر
نسقى ونسقيهم سما على حنق مستانفى لليل حتى أسفر السحر
قتلى هنالك لاعقل ولا قود منا ومنهم دماء سفكها هدر
حتى تنحوا لنا عنها تسوقهم منا ليورث إذا ما أقدموا جسروا
لم يغن عنهم غداة التل كيدهم عند الطعان ولا المكر الذى مكروا
باتت كتائبنا تردى مسومة حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا حزانى بعد مافرحوا وحال دونهم الأنهار والجدر

نجدة قال : فأيهم كان أنجد ؟ قال : كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن قوله ، و كتب إلى المهلب يشكره ويأمره أن يولى كرمان من يثق اليه ويجعل فيها من يحميها و يقدم اليه ، فاستعمل على كرمان يزيد ابنه وسار إلى الحجاج ، فلما قدم عليه أكرمه وأجلسه إلى جانبه وقال : ياأهل العراق أنتم عبيد المهلب ،

عبوا جنودهم بالسفح إذ نزلوا بكازوون فما عزوا ولا ظفروا
وقد لقوا مصدقا منا بمنزلة ظنوا بان ينصروا فيها فانصروا
بدشت بارين يوم الشعب اذ لحقت أسد بسفك دماء الناس قد زئروا
لاقوا كتائب لايخلون ثغرهم فيهم على من يقاسى حربهم صعر
المقدمين اذا ماخيلهم وردت والعاطفين اذا ماضيع الدبر
وفى جبيرين اذ صفوا بزحفهم ولوا خزايا وقد خلوا وقد قهروا
والله مانزلوا يوما بساحتنا الا أصابهم من حربنا ظفر
ننفيهم بالقنا عن كل منزلة تروح منا مساعير وتبتكر
ولوا حذاراً وقد هزوا أسنتنا نحو الحروب فما نجاهم الحذر
صلت الجبين طويل الباع ذو فرح ضخم الدسيعة لا وازولا غمر
مجرب الحرب ميمون نقيبته لايستخف ولا من رأيه البطر
وفى ثلاث سنين يستديم بنا يقارع الحرب اطواراً ويأتمر
يقول ان غداً مبد لناظره وفى الليالى والايام معتبر
دعوا التتابع والاسراع وارتقبوا ان المحارب يستأنى وينتظر
حتى أتته امور عندها فرج وقد تبين ماياتى وما يذر
لما زواهم الى كرمان وانصدعوا وقد تقاربت الآجال والقدر
سرنا اليهم بمثل الموج وازدلفوا وقبل ذلك كانت بيننا مئر
وزادنا حنقا قتلى نذكرها لا تستفيق عيون كلما ذكروا
اذا ذكرنا جروزا والذين بها قتلى مضى لهم حولان ماقبروا
تاتى علينا حزازات النفوس فما نبقى عليهم وما يبقون ان قدروا
ولا يقيلوننا فى الحرب عثرتنا ولا نقيلهم يوما اذا عثروا
لاعذر يقبل منا دون أنفسنا ولا لهم عندنا عذر لو اعتذروا
صفان بالقاع كالطودين بينهما كالبرق يلمع حتى يشخص البصر
على بصائر كل غير تاركها كلا الفريقين تتلى فيهم السور
يمشون فى البيض والأبدان اذوردوا مشى الزوامل تهدى صفهم زمر
وشيخنا حوله منا مملمة حى من الازد فيما نابهم صبر
فى موطن يقطع الأبطال منظره تشاط فيه النفرس حين تبتكر
ما زال منا رجال ثم نضربهم بالمشرفى ونار الحرب تستعر
وباد كل سلاح يستعان به فى حومة الموت الا الصارم الذكر
ندوسهم بعناجيج مخففة وبيننا ثم من صم القنا كسر

Marfat.com

ثم قال له : أنت كما قال لقيط بن يعمر الأيادى فى صفة أمراء الجيوش :

وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لامترفاً ان رخاء العيش ساعده ... ولا إذا عض مكروه به خشعا
مسهد النوم تعنيه ثغوركم ... يروم منها إلى الأعداء مطلعا
ماانفك يحلب هذا الدهر أشطره ... يكون متبعا طوراً ومتسعا
وليس يشغله مال يثمره ... عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته ... مستحكم السن لاقحما ولا ضرعا

وهى قصيدة طويلة هذا هو الأجود منها *

﴿ ذكر قتل قطرى بن الفجاءة . وعبيدة بن هلال ﴾

قيل : وفى هذه السنة كانت هلكة قطرى . وعبيدة بن هلال . ومن معهم من الأزارقة ، وكان السبب فى ذلك أن أمرهم لما تشتت بالاختلاف الذى ذكرنا وسار قطرى نحو طبرستان وبلغ خبره الحجاج سير اليه سفيان بن الأبرد فى جيش عظيم ، وسار سفيان واجتمع معه إسحق بن محمد بن الأشعث فى جيش لأهل الكوفة بطبرستان فأقبلا فى طلب قطرى فلحقوه فى شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه أصحابه ووقع عن دابته فتدهده إلى أسفل الشعب ، وأتاه علج من أهل البلد فقال له قطرى : اسقنى الماء فقال العلج : اعطنى شيئا فقال : مامعى إلا سلاحى وأنا أعطيك إذا أتيتنى بالماء فانطلق العلج حتى أشرف على قطرى ثم حدر عليه حجراً من فوقه فأصاب وركه فأوهنه فصاح بالناس فأقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير أنه يظن أنه من أشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته ، فجاء اليه نفر من أهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن الحر التميمى (١) . وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف . والصباح بن محمد بن الأشعث . وباذان (٢)

يغشين قتلى وعقرى مابها رمق ... كأنها فوقها الجادى يعتصر
قتلى بقتلى قصاص يستقاد بها ... تشفى صدور رجال طال ما وتروا
مجاورين بها خيلا معقرة ... للطير فيها وفى أجسادهم جزر
فى معرك تحسب القتلى بساحته ... أعجاز نخل زفته الريح ينقعر
وفى مواطن قبل اليوم قد سلفت ... قد كان للازد فيها الحمد والظفر
فى كل يوم تلاقى الأزد مفظعة ... يشيب فى ساعة من هولها الشعر
والأزد قومى خيار القوم قد علموا ... اذا قرومهم يوم الوغى خطروا
فيهم معاقل من عز يلاذ بها ... يوما اذا شمرت حرب لها درر
حى بأسيافهم يبغون مجدهم ... ان المكارم فى المكروه تبتدر
لولا المهلب للجيش الذى وردوا ... أنهار كرمان بعد الله ماصدروا
انا اعتصمنا بحبل الله اذ جحدوا ... بالمحكمات ولم نكفر كما كفروا
جاروا عن القصد والاسلام واتبعوا ... دينا يخالف ما جاءت به النذر

(١) فى الطبرى « سورة بن أبجر التميمى » وفى ابن خلكان (سوذة بن ابجر) (٢) فى الطبرى « وبادام » وكان قطرى مع شجاعته

Marfat.com

مولاهم . وعمر بن أبى الصلت ، وكل هؤلاء ادعى قتله فجاء اليهم أبو الجهم بن كنانة فقال لهم : ادفعوا رأسه إلى حتى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به إلى إسحق بن محمد وهو على الكوفة فأرسله معه إلى سفيان فسير سفيان الرأس مع أبى الجهم إلى الحجاج فسيره الحجاج إلى عبد الملك فجعل عطاءه فى ألفين ، ثم إن سفيان سار اليهم فاحاط بهم ثم أمر مناديه فنادى من قتل صاحبه وجاء الينا فهو آمن فقال عبيدة بن هلال فى ذلك:

لعمرى لقد قام الأصم بخطبة ... لدى الشك منها فى الصدور غليل
لعمرى لئن أعطيت سفيان بيعتى ... وفارقت دينى إننى لجهول
إلى الله أشكو مانرى بجيادنا ... تساوك هزلى مخهن قليل
تعاورها القذاف من كل جانب ... بقومس حتى صعبهن ذلول
فان يك أفناها الحصار فربما ... تشحط فيما بينهن قتيل
وقد كنا إن يقدن على الوجى ... لهن بابواب القباب صهيل

وحصرهم سفيان حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤسهم إلى الحجاج ؛ ثم دخل سفيان دنباوند . وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم ، وقال بعض العلماء : انقرضت الأزارقة بعد مقتل قطرى . وعبيدة إنما كانوا دفعة متصلة أهل عسكر واحد وأول رؤسائهم نافع بن الأزرق وآخرهم قطرى . وعبيدة واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة إلا أنى أشك فى صبيح المازنى التميمى مولى سوار بن الأشعر الخارج أيام هشام قيل : هو من الأزارقة أو الصفرية إلا أنه لم تطل أيامه بل قتل عقيب خروجه ٭

﴿ ذكر قتل بكير بن وساج (١) ﴾

فى هذه السنة قتل أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بكير بن وساج ؛ وكان

المفرطة واقدامه من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وجودة الكلام والشعر الحسن . فمن مستجاد شعره قوله يشجع نفسه وغيره ومن سمعها انتفع بها:

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الأبطال ويحك لن تراعى
فانك لو طلبت بقاء يوم ... على الأجل الذى لك لم تطاعى
فصبراً فى مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاعى
ولاثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن أخى الخنع اليراعى
سبيل الموت غاية كل حى ... وداعيه لأهل الأرض داع
فمن لا يغتبط يسأم ويهرم ... وتسلمه المنون الى انقطاعى
وما للمرء خير فى حياة ... اذا ماعد من سقط المتاعى

قال القاضى ابن خلكان بعد ماأورد هذه الأبيات: وهذه الأبيات مذكورة فى الحماسة فى الباب الأول وهى تشجع أجبن خلق الله وما أعرف فى هذا الباب مثلها وما صدرت إلا عن نفس أبية وشهامة عربية ٭

(١) تقدم ذكر بكير. وأنه ابن « وشاح » بالشين المعجمة والحاء المهملة وصححه الأستاذ بالسين المهملة والجيم وهنا ذكره المصنف « بكير بن وساج » بالسين المهملة والجيم ولعله الصحيح والله أعلم ٭

Marfat.com

سبب ذلك أن امية بن عبد الله - وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان - أمر بكيرا بالتجهيز لغزو ما وراء النهر وقد كان قبل ذلك ولاه طخارستان فتجهز له فوشى به بحير بن ورقاء إلى أمية فمنعه عنها ، فلما أمره بغزو ماوراء النهر تجهز وأنفق نفقة كثيرة وادان فيها فقال بحير لأمية : إن صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة ، فأرسل اليه أمية أن أقم لعلى أغزو فتكون معى فغضب بكير وقال : كانه يضارنى ، وكان عقاب اللقوة الغدانى استدان ليخرج مع بكير فاخذه غرماؤه فحبس حتى أدى عنه بكير ، ثم إن أمية تجهز للغزو إلى بخارى ثم يعود منها إلى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهز الناس معه وفيهم بكير وساروا، فلما بلغوا النهر وأرادوا قطعه قال أمية لبكير : إنى قد استخلفت ابنى على خراسان وأخاف أنه لا يضبطها لانه غلام حدث فارجع إلى مرو فاكفنيها فانى قد وليتكها فقم بامر ابنى ، فانتخب بكير فرسانا كان عرفهم ووثق بهم ورجع ومضى أمية إلى بخارى للغزاة فقال عقاب اللقوة لبكير : إنا طلبنا أميراً من قريش فجاءنا أمير يلعب بنا ويحولنا من سجن الى سجن وإنى أرى أن تحرق هذه السفن ونمضى الى مرو ونخلع أمية ونقيم بمرو ونأكلها الى يوم ما ووافقه الأحنف بن عبد الله العنبرى على هذا ، قال بكير : أخاف أن يهلك هؤلاء الفرسان الذين معى قال : ان هلك هؤلاء فأنا آتيك من أهل مرو بما شئت ، قال: يهلك المسلمون قال : انما يكفيك أن ينادى مناد من أسلم رفعنا عنه الخراج فيأتيك خمسون ألفا أسمع من هؤلاء وأطوع قال : فيهلك أمية ومن معه قال : ولم يهلكون ولهم عدد وعدة ونجدة وسلاح ظاهر ؟ ليقاتلوا عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين ، فحرق بكير السفن ورجع الى مرو فاخذ ابن أمية فحبسه وخلع أمية ، وبلغ أمية الخبر فصالح أهل بخارى على فدية قليلة ورجع وأمر باتخاذ السفن وعبر ، وذكر للناس احسانه الى بكير مرة بعد أخرى وأنه كافأه بالعصيان ، وسار الى مرو . وأتاه موسى بن عبد الله بن خازم، وأرسل أمية شماس بن دثار فى ثمانمائة فسار اليه بكير وبيته فهزمه وأمر أصحابه أن لا يقتلوا منهم أحداً فكانوا يأخذون سلاحهم ويطلقونهم ، وقدم أمية فتلقاه شماس فقدم أمية ثابت بن قطبة فلقيه بكير فأسر ثابتا وفرق جمعه ثم أطلقه ليد كانت لثابت عنده ، وأقبل أمية وقاتله بكير فانكشف يوما أصحابه فحماهم بكير ثم التقوا يوما آخر فاقتتلوا قتالا شديداً ثم التقوا يوما آخر فضرب بكير ثابت بن قطبة على رأسه فحمل حريث بن قطبة أخو ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف أصحابه واتبع حريث بكيراً حتى بلغ القنطرة وناداه الى أين يابكير ؟ فرجع فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر وعض السيف رأسه فصرع واحتمله أصحابه فأدخلوه المدينة وكانوا يقاتلونهم ، فكان أصحاب بكير يغدون فى الثياب المصبغة من أحمر وأصفر فيجلسون يتحدثون وينادى مناديهم من رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده وأهله فلا يرميهم أحد ، وخاف بكير ان طال الحصار أن يخذله الناس فطلب الصلح وأحب ذلك أيضا أصحاب أمية ، فاصطلحوا على أن يقضى أمية عنه أربعمائة ألف و يصل أصحابه ويوليه أى كور خراسان شاء ولا يسمع قول بحير فيه وان رابه ريب فهو آمن أربعين يوما . ودخل أمية مدينة مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من اكرامه : وأعطى أمية عقابا عشرين ألفا *

وقد قيل: إن بكيرا لم يصحب أمية إلى النهر بل كان أمية قد استخلفه على مرو فلما سار أمية وعبر النهر خلعه

Marfat.com

Marfat.com

فجرى الأمر بينهما على ما ذكرناه ، وكان أمية سهلا لينا سخيا وكان مع ذلك ثقيلا على اهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول : ما تكفيني خراسان لمطبخي ، وعزل أمية بحيرا عن شرطته وولاها عطاء بن أبى السائب وطالب أمية الناس بالخراج واشتد عليهم وكان يوما بكير فى المسجد وعنده الناس فذكروا شدة أمية وذموه وبحير . وضرار بن حصين . وعبدالله بن جارية بن قدامة فى المسجد فنقل بحير ذلك إلى أمية فكذبه فادعى شهادة هؤلاء فشهد مزاحم بن أبى المجشر السلمى انه كان يمزح فتركه أمية ، ثم ان بحيرا أتى أمية وقال له : والله أن بكيرا قد دعانى إلى خلعك وقال : لولا مكانك لقتلت هذا القرشى وأكلت خراسان فلم يصدقه أمية فاستشهد جماعة ذكر بكير أنهم أعداؤه فقبض أمية على بكير وعلى بدل . وشمردل ابنى أخيه ، ثم أمر أمية بعض رؤساء من معه بقتل بكير فامتنعوا فامر بحيرا بقتله فقتله وقتل أمية ابن أخى بكير ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عبر أمية نهر بلخ للغزو فحوصر حتى جهد هو وأصحابه ثم نجوا بعد أشرفوا على الهلاك ورجعوا إلى مرو ، وحج هذه السنة بالناس أبان بن عثمان وهو أمير المدينة ، وكان على الكوفة والبصرة الحجاج ، وعلى خراسان أمية ، وغزا هذه السنة الصائفة الوليد بن عبدالملك، وفيها مات جابر بن عبدالله ابن عمرو الأنصارى (١) ٭

﴿ثم دخلت سنة ثمان وسبعين﴾

﴿ ذكر عزل أمية بن عبدالله وولاية المهلب خراسان ﴾

فى هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبدالله بن خالد عن خراسان . وسجستان وضمهما إلى أعمال الحجاج بن يوسف ففرق عماله فيهما ، فبعث المهلب بن أبى صفرة على خراسان وقد فرغ من الأزارقة ثم قدم على الحجاج وهو بالبصرة فاجلسه معه على السرير ودعا أصحاب البلاء من أصحاب المهلب فاحسن اليهم وزادهم ، وبعث عبيدالله بن أبى بكرة على سجستان ، وكان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره إلى البصرة المغيرة بن عبدالله بن أبى عقيل ، فلما استعمل المهلب على خراسان سير ابنه حبيبا اليها فلما ودع الحجاج أعطاه بغلة خضراء فسار عليها وأصحابه على البريد فسار عشرين يوما حتى وصل خراسان ، فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد ذلك التعب وشدة السير ، فلما وصل خراسان لم يعرض لأمية ولا لعماله وأقام عشرة أشهر حتى قدم عليه المهلب سنة تسع وسبعين ٭

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس هذه السنة أبان بن عثمان(٢) وكان أمير المدينة ، وكان أمير الكوفة ، والبصرة ، وخراسان ،

---

(١) وهو صاحب رسول الله ﷺ توفى بالمدينة وعمره أربع وتسعون سنة ، وممن مات فى هذه السنة على ماذكره ابن كثير فى تاريخه - كثير بن الصلت بن معدى كرب الكندى كان كبيرا مطاعا فى قومه، وقيل: كان كاتب عبدالملك على الرسائل توفى بالشام ، ومحمد بن موسى بن طلحة بن عبيدالله كانت أخته تحت عبدالملك قتله شبيب وقد تقدم ، وعياض بن غنم الأشعرى شهد اليرموك توفى بالبصرة . وقال غيره . توفى عبيد بن عمير بن قتادة الليثى القاضى ٭

(٢) ذكر الطبرى أن الذى حج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك وتبعه على ذلك أبو الفدا فى البداية والنهاية ٭

وسجستان ، وكرمان الحجاج بن يوسف، وكان نائبه بخراسان المهلب ، وبسجستان عبيدالله بن أبى بكرة، وكان على قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس فيما قيل : وفى هذه السنة مات عبدالرحمن ابن عبد الله القارى (١) وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبى ﷺ برأسه ﴿القارى بالياء المشددة﴾ وفيها مات زيد بن خالد الجهنى، وقيل غير ذلك، وتوفى عبدالرحمن بن غنم الأشعرى أدرك الجاهلية وليست له صحبة(٢)ه

﴿ثم دخلت سنة تسع وسبعين﴾

﴿ذكر غزو عبيد الله بن أبى بكرة رتبيل﴾

لما ولى الحجاج عبيد الله بن أبى بكرة سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغز وكان رتبيل مصالحا وكان يؤدى الخراج وربما امتنع منه ، فبعث الحجاج إلى عبيدالله بن أبى بكرة يأمره بمناجزته وأن لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقيد رجاله ، فسار عبيد الله فى أهل البصرة وأهل الكوفة ، وكان على أهل الكوفه شريح بن هانىء وكان من أصحاب على ، ومضى عبيدالله حتى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ماشاء وهدم حصونا وغلب على أرض من أراضيهم ، وأصحاب رتبيل من الترك يتركون لهم أرضا بعد أرض حتى أمعنوا فى بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا ، فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسقط فى أيدى المسلمين فظنوا أن قد هلكوا ، فصالحهم عبيد الله على سبعمائة ألف درهم يوصلها إلى رتبيل ليمكن المسلمين من الخروج من أرضه ، فلقيه شريح فقال له : انكم لا تصالحون على شىء إلا حسبه السلطان من أعطياتكم ، وقد بلغت من العمر طويلا وقد كنت اطلب الشهادة منذ زمان وان فاتتنى اليوم الشهادة ماأدركها حتى أموت ، ثم قال شريح : ياأهل الاسلام تعاونوا على عدوكم، فقال له ابن أبى بكرة : انك شيخ قد خرفت ، فقال له شريح : إنما حسبك أن يقال بستان عبيدالله .وحمام عبيدالله ياأهل الاسلام من أراد منكم الشهادة فالى ، فاتبعه ناس من المتطوعة غير كثير . وفرسان الناس . وأهل الحفاظ فقاتلوا حتى أصيبوا إلا قليلا ، وجعل شريح يرتجز ويقول :

أصبحت ذا بث أقاسى الكبرا ... قد عشت بين المشركين أعصرا
ثمة أدركنا النبى المنذرا ... وبعده صديقه و عمرا
ويوم مهران ويوم تسترا ... والجمع فى صفينهم والنهرا
وباجميرات مع المشقرا ... هيهات ماأطول هذا عمرا

وقاتل حتى قتل فى ناس من أصحابه ونجا من نجا منهم، فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالأطعمة فكان أحدهم إذا أكل وشبع مات ، فحذر الناس وجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمرؤا وبلغ ذلك

---

(١) وفى طبقات ابن سعد ، وتهذيب التهذيب «عبدالرحمن بن عبدالقارى»

(٢) وممن توفى فى هذه السنة - أعنى سنة ثمان وسبعين - سراقة بن مرداس الأزدى كان شاعرا مطبقا هجا الحجاج فنفاه الى الشام فمات بها ، وجنادة بن أمية الأزدى كان أميرا على غزو البحر لمعاوية وموصوفا بالشجاعة والخير توفى بالشام وقد قارب التسعين، والنابغة الجعدى الشاعر المشهور، وسفيان بن سلمة الأسدى، ومعاوية بن قرة البصرى، وزر بن حبيش . والعلاء بن زياد البصرى كان من العباد الصالحين كثير البكاء لم يزل يبكى حتى عمى توفى بالبصرة*

Marfat.com

Marfat.com

الحجاج فكتب إلى عبدالملك يعرفه ذلك ويخبره انه قد جهز من أهل الكوفة وأهل البصرة جيشا كثيفا ويستأذنه فى إرساله إلى بلاد رتبيل *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أصاب أهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون فلم يغز تلك السنة أحد فيما قيل، وفيها أصاب أهل الروم أهل انطاكية وظفروا بهم، وفيها استعفى شريح بن الحرث (١) عن القضاء فاعفاه الحجاج واستعمل على القضاء أبا بردة بن أبى موسى، وحج بالناس فى هذه السنة أبان بن عثمان وكان على المدينة، وكان على العراق والشرق كله الحجاج بن يوسف، وكان على قضاء البصرة موسى بن أنس، وفيها مات محمود بن الربيع - وكنيته أبو إبراهيم - وولد على عهد رسول الله ﷺ، وعبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود *

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين ﴾

فى هذه السنة أتى سيل بمكة فذهب بالحجاج وكان يحمل الابل عليها الأحمال والرجال مالأحد فيه حيلة وغرقت بيوت مكة وبلغ السيل الركن فسمى ذلك العام الجحاف ، وفى هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف (٢) *

﴿ ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر ﴾

فى هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كش ، وكان على مقدمته أبو الأدهم الزمانى فى ثلاثة آلاف وهو فى خمسه آلاف ، وكان أبو الأدهم يغنى غناء ألفين فى البأس والتدبير والنصيحة فأتى المهلب وهو نازل على كش ابن عم ملك الختل فدعاه إلى غزو الختل فوجه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل الشبل (٣) فنزل يزيد ونزل ابن عم الملك ناحية فبيته الشبل وأخذه فقتله وحصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية

---

(١) ذكره الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية فيمن توفى سنة ثمان وسبعين وسرد له ترجمة واسعة ، وقد ذكرته فى وفيات سنة ثمان وسبعين فى التعليق *

(٢) ذهب المؤلف الى أن هذا الطاعون وقع فى هذه السنة وذهب غيره الى غير ذلك وسأذكره، وهذا ثامن طاعون حدث فى الاسلام. الأول كان على عهد رسول الله ﷺ . والثانى طاعون عمواس كان فى عهد عمر رضى الله عنه. والثالث بالكوفة فى زمن أبى موسى الأشعرى . والرابع بالكوفة أيضا فى زمن المغيرة بن شعبة . والخامس الطاعون الذى مات فيه زياد بن أبيه . والسادس الطاعون بمصر فى سنة ست وستين . ثم طاعون الجارف بالبصرة . وكان ثلاثة أيام مات فيها فى كل يوم سبعون ألفا، مات لانس بن مالك ثمانون ولدا وقيل سبعون ولدا . ومات لعبدالرحمن ابن أبى بكرة أربعون ولدا . ومات لصدقة بن عامر العامرى فى يوم واحد سبعة بنين فقال : اللهم انى مسلم مسلم، ولما كان يوم الجمعة خطب الخطيب وليس فى المسجد الا سبعة أنفس وامرأة فقال الخطيب . مافعلت الوجوه ؟ فقالت المرأة : تحت التراب . وقيل : انه توفى فى هذا الطاعون عشرون ألف عروس وقل الناس بالبصرة جدا . وقد اختلف فى سنة هذا الطاعون فمنهم من قال: فى سنة تسع وستين، وقيل فى سنه سبعين، وقيل فى سنة اثنتين وسبعين وقيل غير ذلك، والذى ذهب اليه المصنف انه وقع فى هذه السنة (٢) فى الطبرى « السبل » بالسين المهملة *

حملت اليه ورجع يزيد عنهم ووجه المهلب ابنه حبيبا فوافى صاحب بخارى فى أربعين ألفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار اليهم حبيب فى أربعة آلاف فقتلهم وأحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب إلى أبيه وأقام المهلب بكش سنتين فقيل له : لو تقدمت إلى ما وراء ذلك فقال : ليت حظى من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ، ولما كان المهلب بكش أتاهم قوم من مضر فحبسهم بها فلما رجع أطلقهم فكتب اليه الحجاج ان كنت أصبت بحبسهم فقد أخطأت باطلاقهم وان كنت أصبت باطلاقهم فقد ظلمتهم فحبستهم، فكتب المهلب خفتهم فحبستهم فلما أمنتهم خليتهم ، وكان فيمن حبس عبد الملك بن أبى شيخ القشيرى ؛ وصالح المهلب أهل كش على فدية يأخذها منهم ، وأتاه كتاب ابن الأشعث يخلع الحجاج ويدعوه إلى مساعدته فبعث بكتابه إلى الحجاج وأقام بكش ٭

﴿ ذكر تسيير الجنود إلى رتبيل مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ﴾

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن أبى بكرة بلاد رتبيل ، واستأذن الحجاج عبد الملك فى تسيير الجنود نحو رتبيل فاذن له عبد الملك فى ذلك ، فأخذ الحجاج فى تجهيز الجيش فجعل على أهل الكوفة عشرين ألفاً وعلى أهل البصرة عشرين ألفا وجد فى ذلك ، وأعطى الناس أعطياتهم كملا وأنفق فيهم ألفى ألف سوى اعطياتهم ، وأنجدهم بالخيل الرائقة والسلاح الكامل : وأعطى كل رجل يوصف بشجاعة وغناء منهم عبيد بن أبى محجن (١) الثقفى وغيره ، فلما فرغ من أمر الجندين بعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان الحجاج يبغضه ويقول : ما رأيته قط إلا أردت قتله ، وسمع الشعبى ذلك من الحجاج ذات يوم فأخبر عبد الرحمن به فقال : والله لأحاولن أن أزيل الحجاج عن سلطانه ، فلما أراد الحجاج أن يبعث عبد الرحمن على ذلك الجيش أتاه اسمعيل بن الأشعث فقال له : لاتبعثه فوالله ماجاز جسر الفرات فرأى لوال عليه طاعة وإنى أخاف خلافه ، فقال الحجاج : هو أهيب لى من أن يخالف أمرى وسيره على ذلك الجيش ، فسار بهم حتى قدم سجستان فجمع أهلها فخطبهم ثم قال : إن الحجاج ولانى ثغركم وأمرنى بجهاد عدوكم الذى استباح بلادكم فاياكم أن يتخلف منكم أحد فتمسه العقوبة ، فعسكروا مع الناس وتجهزوا وسار بأجمعهم ، وبلغ الخبر رتبيل فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه ، وسار اليه ودخل بلاده وترك له رتبيل أرضاً أرضاً ورستاقا رستاقا وحصناً حصنا وعبد الرحمن يحوى ذلك ، وكلما حوى بلدا بعث اليه عاملا ، وجعل معه أعوانا وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب ، ووضع المسالح بكل مكان مخوف حتى إذا جاز من أرض عظيمة (٢) وملأ الناس أيديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول فى أرض رتبيل وقال : نكتفى بما قد أصبناه العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترىء المسلمون على طرقها وفى العام المقبل نأخذ ماوراءها إن شاء الله تعالى حتى نقاتلهم فى آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم وأقصى بلادهم حتى يهلكهم الله تعالى ، ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد أن يعمل ، وقد قيل فى إرسال عبد الرحمن غير ماذكرنا ، وهو أن الحجاج كان قد ترك بكرمان هميان بن عدى السدوسى يكون بها مسلحة إن احتاج اليه عامل سجستان ٭والسند فعصى هميان ، فبعث اليه الحجاج عبدالرحمن بن محمد

---

(١) فى الطبرى « عبيد الله بن أبى محجن » (٢) فى الطبرى « حتى اذا حاز من ارضه أرضا عظيمة » وهى واضحة

Marfat.com

فحاربه فانهزم همیان وأقام عبـد الرحمن بموضعه ، ثم إن عبيد الله بن أبى بكرة مات ـ وكان عاملا على سجستان ـ فكتب الحجاج لعبد الرحمن عهده عليها وجهز اليه هذا الجيش فكان يسمى جيش الطواويس لحسنه *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان أمير المدينة ، وكان على العراق والمشرق الحجاج ، وكان على خراسان المهلب من قبـل الحجاج ، وكان على قضاء البصرة موسى بن أنس ، وعلى قضاء الـكوفة أبو بردة * وفى هـذه السنة مات أسلم مولى عمر بن الخطاب (١) ، وفيها توفى أبو إدريس الخولانى (٢) ، وفيها مات عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وقيل : سنة أربع، وقيل سنة خمس، وقيل سنة ست وثمـانين ، وقيل سنة تسعين ، وفيها قتل معبد بن عبد الله بن عليم الجهنى الذى يروى حديث الدباغ (٣) ـ وهو أول من قال بالقدر فى البصرة ـ قتله الحجاج ، وقيل : قتله عبد الملك بن مروان بدمشق ، وفيها توفى محمد بن على بن أبى طالب ـ وهو ابن الحنفية ـ (٤) ، وفيها توفى جنادة بن أبى أمية وله صحبـة وكان على غزو البحر أيام معاوية كلها ، وفيها مات السائب بن يزيد بن أخت النمر ، وقيل : سنة ست وثمانين ولد على عهد النبى ﷺ ، وفيها توفى سويد بن غفلة ـ بفتح الغين المعجمة والفاء ـ ، وفيها توفى عبد الله بن أبى أوفى وهو آخر من مات من الصحابة بالـكوفة ، وجبير بن نفير بن مالك الحضرمى أدرك الجاهلية وليس له صحبة (٥) *

﴿ ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ﴾

فى هذه السنة سير عبد الملك بن مروان ابنـه عبيد الله ففتح قاليقلا *

﴿ ذكر مقتل بحير بن ورقاء ﴾

وفى هذه السنة قتل بحير بن ورقاء الصريمى ، وكان سبب قتله أنه لمـا قتل بكير بن وساج وكلاهما تميميان بأمر أمية بن عبد الله بن خالد إياه بذلك ـ كما تقدم ذكره ـ قال عثمان بن رجاء بن جابر أحد بنى عوف بن سعد من الأبناء يحرض بعض آل بكير من الأبناء ـ والأبناء عدة بطون من تميم سموا بذلك :

لعمرى لقد أغضيت عينا على القذى وبت بطينا من رحيق مروق

---

(١) توفى وعمره مائة وأربع عشرة سنة (٢) اسمه عائذ الله بن عبدالله وكان تولى القضاء بدمشق (٣) وهو « لاتنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب » (٤) كان من سادات قريش ومن الشجعان المشهورين مات بالمدينة ودفن بالبقيع ، والرافضة يزعمون أنه بجبل رضوى وأنه حى يرزق وهم ينتظرونه ، وقد قال كثير عزة فى ذلك :

ألا ان الأئمة فى قريش ولاة الحق أربعـة سواء
على والثلاثة من بنيـه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمـان وبر وسبط غيبته كربلاء
وسبط لاتراه العين حتى تعود الخيل يقدمها لواء

وهذا من خرافات متابعيه وهذيانهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله منهم، توفى بالمدينة فى المحرم وعمره خمس وستون سنة ، وكان له من الولد . عبد الله . وحمزة . وعلى . وجعفر الأكبر . والحسن . وابراهيم . والقاسم . وعبد الرحمن . وجعفر الأصغر . وعون . ورقية . وكلهم لأمهات شتى (٥) توفى بالشام وعمره مائة وعشرون

Marfat.com

وخليت ثارا طل واخترت نومة ومن يشرب (١) الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة تركت بحيراً فى دم مترقرق
فقل لبحير نم ولا تخش ثائرا ببكر (٢) فعوف أهل شاء حبلق
دعوا الضان يوما قد سبقتم بوتركم وصرتم حديثاً بين غرب ومشرق
وهبوا فلو أمسى بكير كعهده لغاداهم زحفا بجأواء . فياق
وقال أيضا : فلو كان بكر بارزاً فى أداته وذى العرش لم يقدم عليه بحير
ففى الدهر ان أبقانى الدهر مطلب وفى الله طلاب بذاك جدير

فبلغ بحيرا أن رهط بكير من الأبناء يتوعدونه فقال :

توعدنى الأبناء جهلا كأنما يرون فنائى مقفرا من بنى كعب
رفعت له كفى بسيف (٣) مهند حسام كلون الثلج (٤) ذى رونق عضب

فتعاقد سبعة عشر رجلا من بنى عوف على الطلب بدم بكير ؛ فخرج فتى منهم يقال له شمردل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيرا واقفا فحمل عليه فطعنه فصرعه وظن أنه قد قتله فقال الناس: خارجى ورا كضهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل ، وخرج صعصعة بن حرب العوفى من البادية . وقد باع غنيمات له ومضى إلى سجستان فجاور قرابة لبحير مدة وادعى إلى بنى حنيفة من اليمامة وأطال مجالستهم حتى أنسوا به ، ثم قال لهم : ان لى بخراسان ميراثاً فاكتبوا لى إلى بحير كتاباً ليعيننى على حقى ، فكتبوا له وسار فقدم على بحير وهو مع المهلب فى غزوته فلقى قوما من بنى عوف فاخبرهم أمره ولقى بحيراً فاخبره انه من بنى حنيفة من أصحاب ابن أبى بكرة وان له مالا بسجستان وميراثاً بمرو وقدم ليبيعه ويعود إلى اليمامة فانزله بحير وأمر له بنفقة ووعده ، فقال صعصعة : أقيم عندك حتى يرجع الناس فأقام شهراً يحضر معه باب المهلب — وكان بحير قد حذر — فلما أتاه صعصعة بكتاب أصحابه وذكر انه من حنيفة أمنه ، فجاء يوما صعصعة وبحير عند المهلب عليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كأنه يكلمه فوجأه بخنجر معه فى خاصرته فغيبه فى جوفه ونادى بالثارات بكير ، فأخذ وأتى به المهلب فقال له : بؤساً لك ما أدركت بثارك وقتلت نفسك وما على بحير بأس ، فقال : لقد طعنته طعنة لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد وجدت ريح بطنه فى يدى فحبسه فدخل عليه قوم من الأبناء فقبلوا رأسه ، ومات بحير من الغد فقال صعصعة لما مات بحير : اصنعوا الآن ما شئتم أليس قد حلت نذور أبناء بنى عوف وأدركت بثارى ؟ والله لقد أمكننى منه خاليا غير مرة فكرهت أن أقتله سراً ، فقال المهلب : مارأيت رجلا أسخى نفسا بالموت من هذا وأمر بقتله فقتل ، وقيل : ان المهلب

سنة * وممن توفى فى هذا العام - على ماحكاه ابن تغرى بردى - حسان بن النعمان الغسانى من أولاد ملوك غسان صاحب الفتوحات بالمغرب ولاه معاوية بن أبى سفيان أفريقية ، وزيد بن وهب بن خالد أبو سليمان الجهنى من تابعى أهل الكوفة ، وشقيق بن سلمة الأزدى أبو وائل من أهل الكوفة ، ومعاوية بن قرة بن اياس بن هلال المزنى أبو اياس من ادل البصرة (١) فى الطبرى « ومن شرب » (٢) فى الطبرى « بعرف » (٣) فى الطبرى « بحد » (٤) فى الطبرى « كلون الملح »

Marfat.com

بعثه إلى بحير قبل أن يموت فقتله ، ومات بحير بعده وعظم موته على المهلب وعصبت عوف والأبناء ، وقالوا: علام قتل صاحبنا وإنما أخذ بثاره؟ فنازعهم مقاعس . والبطون . وكلهم بطون من تميم . حتى خاف الناس أن يعظم الأمر ، فقال أهل الحجى : احملوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير ببكير فودوا صعصعة ، فقال رجل من الأبناء يمدح صعصعة :

لله درّ فتى تجاوز همه ... دون العراق مفاوزا وبحوراً
مازال يدئب نفسه وركابه (١) ... حتى تناول فى الحروب بحيرا

﴿ ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم ﴾

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا ونهاراً ، فلما كانت هذه السنة كان فى جماعة من رابط بها محمد بن أبى سبرة الجعفى وكان فارسا شجاعا عظيم الغناء فى حروبه ، فلما قدم قزوين رأى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال لهم : أتخافون أن يدخل عليكم العدو مدينتكم ؟ قالوا :نعم قال : لقد أنصفوكم ان فعلوا افتحوا الأبواب ولا بأس عليكم ، ففتحوها وبلغ ذلك الديلم فساروا اليهم وبيتوهم وهجموا إلى البلد وتصايح الناس فقال ابن أبى سبرة: اغلقوا أبواب المدينة علينا وعليهم فقد أنصفونا وقاتلوهم ، فاغلقوا الأبواب وقاتلوهم وأبلى ابن أبى سبرة بلاء عظيما وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم أحد واشتهر اسمه بذلك ، ولم يعد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة أرضهم ، فصار محمد فارس ذلك الثغر المشار اليه ، وكان يدمن شرب الخمر وبقى كذلك إلى أيام عمر بن عبد العزيز فأمر بتسييره إلى زرارة — وهى دار الفساق بالكوفة — فسير اليها فأغارت الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده ، فكتبوا إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن أمير الكوفة يسألونه أن يرد عليهم ابن أبى سبرة فكتب بذلك إلى عمر فاذن له فى عوده إلى الثغر فعاد اليه وحماه ، ولمحمد أخ يقال له خثيمة بن عبد الرحمن وهو اسم أبى سبرة وكان من الفقهاء *

﴿ ذكر خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج ﴾

وفى هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ومن معه من جند العراق على الحجاج وأقبلوا اليه لحربه ، وقيل : كان ذلك سنة اثنتين وثمانين ، وكان سبب ذلك ان الحجاج لما بعث عبد الرحمن بن محمد على الجيش إلى بلاد رتبيل فدخلها وأخذ منها الغنائم والحصون وكتب إلى الحجاج يعرفه ذلك وان رأيه أن يتركوا التوغل فى بلاد رتبيل حتى يعرفوا طريقها ويجبوا خراجها على ماسبق ذكره ، فلما اتى كتابه إلى الحجاج كتب جوابه ان كتابك كتاب امرىء يحب الهدنة ويستريح إلى الموادعة قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد أصابوا من المسلمين جنداً كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم عظيما . وانك حيث تكف عن ذلك العدو بجندى وحدى تسخى النفس بمن أصيب من المسلمين فامض لما أمرتك به من الوغول فى أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ، ثم أردفه كتابا آخر بنحو ذلك وفيه : أما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحربوا وليقيموا بها فانها دارهم حتى يفتحها الله عليهم ، ثم كتب اليه ثالثا بذلك ويقول له:

---

(١) فى الطبري «ويكدمانه» ولعلها الصحيح

ان مضيت لما أمرتك وإلا فاخوك إسحق بن محمد أمير الناس ، فدعا عبد الرحمن الناس وقال لهم : أيها الناس إنى لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم فى كل مايحيط به نفعكم ناظر ، وقد كان رأيى فيما بينى وبين عدوى بما رضيه ذوو أحلامكم وأولوا التجربة منكم ؛ وكتبت بذلك إلى أميركم الحجاج فاتانى كتابه يعجزنى ويضعفنى ويأمرنى بتعجيل الوغول بكم فى أرض العدو وهى البلاد التى هلك فيها اخوانكم بالأمس ؛ وإنما أنا رجل منكم أمضى إذ مضيتم وآبى إذ أبيتم ، فثار اليه الناس وقالوا : بل نأبى على عدو الله ولانسمع له ولا نطيع . فكان أول من تكلم أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى وله صحبة فقال : بعد حمدالله - أما بعد فان الحجاج يرى بكم ما رأى القائل الأول احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك (١) وان نجا فلك ، ان الحجاج ما يبالى أن يخاطر بكم فيقحمكم بلايا (٢) كثيرة ويغشى اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة فى سلطانه وان ظفر عدوكم كنتم أنتم الأعداء البغضاء الذين لا يبالى عنتهم ولا يبقى عليهم ، اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الأمير عبد الرحمن فانى أشهدكم أنى أول خالع . فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله ، وأقام عبد المؤمن بن شبث بن ربعى فقال : عباد الله انكم ان أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم مابقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود فانه بلغنى أنه أول من جمر البعوث . ولن تعاينوا الاحبة أو يموت أكثركم فيما أرى فبايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدوكم الحجاج فانفوه عن بلادكم . فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من أرض العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك ، وجعل عبد الرحمن على بست عياض بن هميان الشيبانى ، وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمى ، وصالح رتبيل على ان ابن الأشعث ان ظهر فلاخراج عليه أبداً مابقى وان هزم فأراد منعه ، (٣) ثم رجع إلى العراق فسار بين يديه أمشى همذان وهو يقول :

شطت نوى من داره بالايوان ... ايوان كسرى ذى القرى والريحان
من عاشق أمسى بزابلستان ... ان ثقيفاً منهم الكذابان
كذابها الماضى وكذاب ثان ... أمكن ربى من ثقيف همدان
يوما إلى الليل يسلى ما كان ... انا سمونا للكفور الفتان
حين طغى فى الكفر بعد الايمان ... بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالدبى من قحطان ... ومن معد قد أتى من عدنان (٤)
بجحفل جم شديد الأركان (٥) ... فقل لحجاج ولى الشيطان
يثبت لجمع مذحج وهمدان ... فانهم ساقوه كأس الذيفان

وملحقوه بقرى ابن مروان

---

(١) فى بعض الأصول «فان هلك فلك» وهى محرفة ، والمعنى على ماهنا فان هلك عبدك هلك غير مأسوف عليه (٢) فى الطبرى «بلادا» واللهوب جمع لهب وهو الهوة البعيدة المهوى ، واللصوب جمع لصب وهو الشق فى الجبل أضيق من اللهب (٣) عبارة الطبرى هنا واضحة ونصها «وان هزم فاراده الجأه عنده» ولعل أصل عبارة المصنف هكذا «وان هزم فاراده منعه» بزيادة هاء بعد أراد (٤) فى الطبرى «اتى ابن عدنان» (٥) فى الطبرى «الأركان»

Marfat.com

Marfat.com

وجعل عبدالرحمن على مقدمته عطيه بن عمرو العنبرى ، وجعل على كرمان حريثة بن عمرو التميمى ، فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم إلى بعض وقالوا : إذا خلعنا الحجاج عامل عبدالملك فقد خلعنا عبدالملك فاجتمعوا إلى عبدالرحمن ، فكان أول الناس خلع عبدالملك تيجان (١) بن أبجر من تيم الله بن ثعلبة قام فقال: أيها الناس انى خلعت أبا ذبان كخلع قميصى فخلعه الناس الا قليلا منهم وبايعوا عبدالرحمن ، وكانت بيعته تبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وعلى جهاد أهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلين ، فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد الملك بخبر عبدالرحمن ويسأله أن يعجل بعثة الجنود اليه وسار الحجاج حتى نزل البصرة ، ولما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب الى الحجاج من خراسان أما بعد فان أهل العراق قد أقبلوا اليك وهم مثل السيل [المنحدر من عل] ليس يردهم شيء حتى ينتهى الى قراره وان لأهل العراق شدة (٢) فى أول مخرجهم وصبابة إلى أبنائهم ونسائهم فاتركهم حتى يسقطوا إلى أهاليهم ويشموا أولادهم ثم واقعهم (٣) عندها فان الله ناصرك عليهم ، فلما قرأ كتابه سبه وقال : ماالى نظر وإنما النظر لابن عمه- يعنى عبدالرحمن- ، ولما وصل كتاب الحجاج إلى عبد الملك ماله ودعا خالد بن يزيد فاقرأه الكتاب فقال : ياأمير المؤمنين ان كان الحدث من سجستان فلا تخفه فان كان من خراسان فانى أتخوفه ، فجهز عبدالملك الجند الى الحجاج فكانوا يصلون إلى الحجاج على البريد من مائة ومن خمسين وأقل وأكثر ، وكتب الحجاج تتصل بعبدالملك كل يوم بخبر عبد الرحمن ، فسار الحجاج من البصرة لياقى عبدالرحمن فنزل تستر وقدم بين يديه مقدمة إلى دجيل فلقوا عنده خيلا لعبد الرحمن ، فانهزم أصحاب الحجاج بعد قتال شديد وكان ذلك يوم الأضحى سنة إحدى وثمانين وقتل منهم جمع كثير ، فلما أتى خبر الهزيمة الى الحجاج رجع إلى البصرة وتبعه أصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم وأصابوا بعض أثقالهم ، وأقبل الحجاج حتى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك البصرة لأهل العراق ، ولما رجع نظر فى كتاب المهلب فقال : لله دره أى صاحب حرب هو ، وفرق فى الناس مائة وخمسين الف ألف درهم ، فاقبل عبدالرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع أهلها قراؤها وكهولها مستبصرين فى قتال الحجاج ومن معه من أهل الشام ، وكان السبب فى سرعة إجابتهم إلى بيعته ان عمال الحجاج كتبوا اليه أن الخراج قد انكسر وان أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار ، فكتب إلى البصرة وغيرها ان من كان له أصل من قرية فليخرج اليها ، فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه يا محمداه ولا يدرون أين يذهبون وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون ، فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك ، وخندق الحجاج على نفسه وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة فى آخر ذى الحجة .

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس هذه السنة سليمان بن عبدالملك وكان ممن حج أم الدرداء الصغرى ، وفيها ولد ابن أبى ذئب ، وكان العامل على المدينة أبان بن عثمان . وعلى العراق والمشرق كله الحجاج . وعلى خراسان المهلب ، وعلى

---

(١) فى الطبرى «تيحان» بالحاء المهملة (٢) فى الطبرى «شرة» بالراء (٣) فى الطبرى «ثم واقفهم»

قضاة قضاء الكوفة أبو بردة ، وعلى قضاء البصرة عبدالرحمن بن أذينة . وكان سجستان . وكرمان . وفارس. والبصرة بيد عبد الرحمن ه

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ﴾

﴿ ذكر الحرب بين الحجاج وابن الأشعث ﴾

قيل : فى المحرم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجاج. وعسكر عبد الرحمن بن الأشعث قتالا شديداً فتزاحفوا فى المحرم عدة دفعات ، فلما كان ذات يوم فى ماخر المحرم اشتد قتالهم فانهزم أصحاب الحجاج حتى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ، ثم إنهم تزاحفوا ماخر يوم من المحرم فجال أصحاب الحجاج وتقوض صفهم فجثى الحجاج على ركبتيه وقال : لله در صعب ما كان أكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على أنه لا يفر ، فحمل سفيان بن الأبرد الكلبي على الميمنة التى لعبد الرحمن فهزمها وانهزم أهل العراق وأقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير منهم عقبة بن عبد الغافر الأزدى وجماعة من القراء قتلوا ربضة واحدة معه ، ولما بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه أهل القوة وأصحاب الخيل من أهل البصرة ، واجتمع من بقى فى البصرة مع عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال أشد قتال رءاه الناس ثم انصرف فلحق بابن الأشعث وتبعه طائفة من أهل البصرة ، وقتل منهم طفيل بن عامر بن واثلة فقال أبوه يرثيه وهو من الصحابة :

خلى طفيل على الهم فانشعبا ... وهد ذلك ركنى هدة عجبا
مهما نسيت فلا أنساه إذ حدقت ... به الأسنة مقتولا ومنسلبا
وأخطأتنى المنايا لا تطالعنى ... حتى كبرت ولم يترك لى نسبا (١)
وكنت بعد طفيل كالتى نضبت ... عنه السيول وغاض الماء وانصببا (٢)

وهى أبيات عدة ، وهذه الوقعة تسمى يوم الزاوية ، فاقام الحجاج أول صفر واستعمل على البصرة الحكم بن أيوب (٣) الثقفى ، وسار عبد الرحمن الى الكوفة وقد كان الحجاج استعمل عليها عند مسيره إلى البصرة عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمى حليف بنى أمية فقصده مطر بن ناجية اليربوعى فتحصن منه ابن الحضرمى فى القصر ، ووثب أهل الكوفة مع مطر فأخرج ابن الحضرمى ومن معه من أهل الشام وكانوا أربعة الاف واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرق فيهم مائتى درهم ، مائتى درهم ، فلما وصل ابن الأشعث إلى الكوفة كان مطر بالقصر فخرج أهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه همدان فكانوا حوله ، فأتى القصر فمنعه مطر بن ناجية ومعه جماعة من بنى تميم ، فأصعد عبد الرحمن الناس فى السلاليم إلى القصر فأخذوه ، فأتى عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ثم أطلقه وصار معه ، فلما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده أهل البصرة، منهم عبد الرحمن ابن العباس بن ربيعة الهاشمى بعد قتاله الحجاج بالبصرة ، وقتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة أحد عشر ألفاً خدعهم بالامان وأمر منادياً فنادى لا أمان لفلان بن فلان فسمى رجالا فقال العامة : قد أمن الناس

(١) فى الطبرى «نشبا» (٢) فى الطبرى «فانقضبا» (٣) فى الطبرى «أيوب بن الحكم»

Marfat.com

Marfat.com

فحضروا عنده فأمر بهم فقتلوا *

﴿ ذكر وقعة دير الجماجم ﴾

وكانت وقعة دير الجماجم فى شعبان من هذه السنة . وقيل : كانت سنة ثلاث وثمانين . وكان سببها ان الحجاج سار من البصرة إلى الكوفة لقتال عبد الرحمن بن محمد فنزل دير قرة : وخرج عبدالرحمن من الكوفة فنزل دير الجماجم . فقال الحجاج : ان عبد الرحمن نزل دير الجماجم ونزلت دير القرة . أما تزجر الطير(١) ، واجتمع إلى عبد الرحمن أهل الكوفة . وأهل البصرة . والقراء . وأهل الثغور . والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجاج لبغضه وكانوا مائة ألف ممن يأخذ العطاء ومعهم مثلهم ، وجاءت الحجاج أيضا امداد من الشام قبل نزوله بدير قرة وخندق كل منهما على نفسه فكان الناس يقتتلون كل يوم ولا يزال احدهما يدنى خندقه من الآخر . ثم ان عبدالملك وأهل الشام قالوا : ان كان يرضى أهل العراق بنزغ الحجاج عنهم نزعناه فان عزله أيسر من حربهم ونحقن بذلك الدماء . فبعث عبدالملك ابنه عبدالله وأخاه محمد بن مروان وكان محمد بأرض الموصل إلى الحجاج فى جند كثيف وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج وأن يجريا عليهم اعطياتهم كما يجرى على أهل الشام وأن ينزل عبدالرحمن بن محمد أى بلد شاء من بلد العراق فاذا نزله كان واليا عليه ما دام حيا وعبد الملك خليفة . فان أجاب أهل العراق إلى ذلك عزلا الحجاج عنها وصار محمد ابن مروان أمير العراق . وان أبى أهل العراق قبول ذلك فالحجاج أمير الجماعة ووالى القتال ومحمد بن مروان . وعبد الله بن عبدالملك فى طاعته . ولم يأت الحجاج أمر قط كان أشد عليه ولا أوجع لقلبه من ذلك فخاف أن يقبل أهل العراق عزله فيعزل عنها *

فكتب الى عبد الملك والله لو أعطيت أهل العراق نزعى لم يلبثوا إلا قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك إلا جراءة عليك ، ألم تر ويبلغك وثوب أهل العراق مع الأشتر على ابن عفان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلما نزعه لم تتم لهم السنة حتى ساروا الى عثمان فقتلوه وأن الحديد بالحديد يفلح ، فأبى عبد الملك إلا عرض عزله على أهل العراق ، فلما اجتمع عبدالله . ومحمد مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك وقال : ياأهل العراق أنا ابن أمير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا ، وخرج محمد بن مروان وقال: أنا رسول أمير المؤمنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال ، فقالوا : نرجع العشية فرجعوا واجتمع أهل العراق عند ابن الأشعث فقال لهم : قد أعطيتم أمر انتهازكم اليوم إياه فرصة وانكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ماعرضوا عليكم وأنتم أعزاء أقوياء لقوم هم لكم هائبون وأنتم لهم منتقضون (٢) فوالله لازلتم عليهم جرآء وعندهم أعزاء أبدا مابقيتم ان أنتم قبلتم ، فوثب الناس من كل جانب فقالوا : ان الله قد أهلكهم فاصبحوا فى الضنك والمجاعة والقلة والذلة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادة القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه ثانية وكان أول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذؤاب السلمى : وعمير بن تيجان (٣) وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم

(١) عبارة الطبرى هنا واضحة جدا وهى «أما كان عبدالرحمن يزجر الطير حيث رءانى نزلت دير قرة ونزل دير الجماجم»

(٢) فى الطبرى «منتقصون» بالصاد المهملة (٣) فى الطبرى «وحمير بن تيحان» بالحاء المهملة

اجمع من خلعهم إياه بفارس ، فقال عبدالله بن عبد الملك . ومحمد بن مروان للحجاج : شأنك بعسكرك وجندك واعمل برأيك فانا قد أمرنا ان نسمع لك ونطيع : فقال : قد قلت: انه لايرادبهـــذا الأمر غيركم فكانا يسلمان عليه بالامرة ويسلم عليهما بالامرة . فلما اجتمع أهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمن : الا ان بنى مروان يعيرون بالزرقاء والله مالهم نسب أصح منه الا ان بنى العاص (١) اعلاج من أهل صفورية فان يكن هذا الأمر من قريش فمنى تقويت بيضة قريش (٢) وان يك فى العرب فاناابن الأشعث ومد بها صوته يسمع الناس ، وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبدالرحمن بن سليم الكلبي . وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمى ، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي ، وعلى رجاله عبد الله بن خبيب الحكمى ، وجعل عبد الرحمن بن محمد على ميمنته الحجاج بن حارثة (٣) الخثعمى ، وعلى ميسرته الأبرد بن قرة التميمى ، وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمى ، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبى وقاص ، وعلى مجنبته (٤) عبد الله بن رزام الحارثى ، وجعل على القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفى . وفيهم سعيد ابن جبير ، وعامر الشعبي . وابو البخترى الطائى . وعبد الرحمن بن أبى ليلى ، ثم أخذوا يتزاحفون كل يوم ويقتتلون وأهل العراق تأتيهم موادهم من الكوفة وسوادها وهم فى خصب وأهل الشام فى ضنك شديد قد غلت عليهم الأسعار وفقد عندهم اللحم كأنهم فى حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويراوحون ، فلما كان اليوم الذى قتل فيه جبلة بن زحر بن قيس وكانت كتيبته تدعى القراء تحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عرفوا بذلك وكان فيهم كميل بن زياد — وكان رجلا ركيناً — فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبى الحجاج صفوفه . وعبى عبدالرحمن أصحابه . وعبى الحجاج لكتيبة القراء ثلاث كتائب وبعث عليها الجراح بن عبدالله الحكمى فاقبلوا نحوهم فحملوا على القراء ثلاث حمـــلات كل كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا وصبروا *

﴿ ذكر وفاة المغيرة بن المهلب ﴾

وفى هذه [السنة] مات المغيرة بن المهلب بخراسان — وكان قداستخلفه أبوه المهلب على عمله بخراسان — فمات فى رجب سنة اثنتين وثمانين ، فأتى الخبر يزيد بن المهلب وأهل العسكر فلم يخبروا المهلب فأمر يزيد النساء فصرخن فقال المهلب : ماهذا ؟ فقيل : مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه فلامه بعض خاصته ، ثم دعا يزيد ووجهه الى مرو ووصاه بما يعمل وان دموعه تنحدر على لحيته ، فكان المهلب مقيما بكش بما وراء النهر يحارب أهلها ، فسار يزيد فى ستين فارساً ويقال: سبعين ، فلقيهم خمسمائة من الترك فى مفازة بست (٥) فقالوا: ما أنتم ؟ قالوا : تجار قالوا : فاعطونا شيئاً فأبى يزيد فأعطاهم مجاعة بن عبد الرحمن العتكى ثوبا وكرابيس وقوسا فانصرفوا ، ثم غدروا وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتد القتال [بينهم] ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد أخذه فقال : استبقنى فاستبقاه فحمل الخارجى عليهم حتى يخالطهم

---

(١) فى الطبرى «الاأن بنى ابى العاص» (٢) فى الطبرى «فعنى فقعت بيضة قريش» والصواب «تقشرت» والمعنى انى تخلصت من قريش وامرتها كما يتخلص الفرخ من البيضة (٣) فى الطبرى «ابن جارية» بالجيم (٤) فى الطبرى «وعلى مجنبته» (٥) فى الطبرى «فى مفازة نسف»

Marfat.com

وصار من ورائهم وقتل رجلا ثم كر حتى خالطهم وقتل رجلا ورجع إلى يزيد ، وقتـــل يزيد عظيما من عظمائهم ، ورمى يزيد فى ساقه فاشتدت شوكتهم وصبر يزيد حتى جازوهم فقالوا : قد غدرنا ولا ننصرف حتى نموت أو تموتوا أو تعطونا شيئا فلم يعطهم يزيد شيئا ، فقال مجاعة: أذكرك الله قد هلك المغيرة فانشدك الله أن تهلك فتجتمع على المهلب المصيبة فقال : ان المغيرة لم يعد أجله ولست أعدو أجلى ، فرمى اليهم مجاعة بعمامة صفراء فأخذوها فانصرفوا .

﴿ ذكر صلح المهلب أهل كش ﴾

وفى هذه [السنة] صالح المهلب أهل كش ، وكان سبب ذلك أنه أتهم قوما من مضر فحبسهم وصالح وقفل ، وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة وقال : إذا استوفيت الفدية فرد عليهم الرهن ، وسار المهلب فلما صار ببلخ كتب إلى حريث انى لست آمن ان رددت عليهم الرهن أن يغيروا عليك فاذا قبضت الفدية فلا تخل الرهن حتى تقدم أرض بلخ ، فقال حريث لملك كش : ان المهلب كتب إلى كذا وكذا فان عجلت الفدية سلمت اليك الرهن وسرت وأخبرته ان كتابه ورد وقد استوفيتها منكم ورددت عليكم الرهن ، فعجل ملك كش الفدية وأخذ الرهن ورجع حريث فعرض لهم الترك فقالوا له : إفد نفسك ومن معك ، فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه ، فقال حريث : ولدتنى إذاً أم يزيد وقاتلهم فقتلهم وأسر منهم أسرى ففـدوهم فاطلقهم ورد عليهم الفداء ، وبلغ المهلب قوله فقال : يأنف العبد أن تلده أم يزيد فغضب ، فلما قدم عليه بلخ قال : أين الرهن ؟ قال : خليتهم قبل وصول كتابك وقد كفيت ماخفت قال : كذبت ولكنك تقربت اليهم ، وأمر بتجريده فجزع من ذلك حتى ظن المهلب ان به مرضاً فجرده وضربه ثلاثين سوطاً ، فقال حريث : وددت أنه ضربنى ثلثمائة ولم يجردنى أنفة وحياء وحلف ليقتلن المهلب ، فركب يوما مع المهلب فأمر غلامين له أن يضربا المهلب فلم يفعلا وقالا: نخاف عليك أن تقتل ، وترك حريث اتيان المهلب فارسـل اليه أخاه ثابت بن قطبة ليأتيه به وقال له : انك كبعض ولدى أدبه كبعضهم ، فاتى ثابت أخاه وسأله أن يركب إلى المهلب فلم يفعل وحلف ليقتلنه ، فقال ثابت : ان كان هذا رأيك فاخرج بنا إلى موسى بن عبدالله بن خازم وخاف ثابت أن يقتل حريث المهلب فيقتلون جميعاً فخرجا فى ثلثمائة من أصحابهما المنقطعين اليهما .

﴿ ذكر وفاة المهلب بن أبى صفرة وولاية ابنه يزيد خراسان ﴾

لما صالح المهلب أهل كش رجع يريد مرو فلما كان بمرو الروذ أخذته الشوصة (١) وقيل : الشوكة فمات منها وأوصى إلى ابنه حبيب فصلى عليه وقال لهم : قد استخلف عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضل : لو لم تقدمه لقدمناه ، وأحضر ولده فوصاهم وأحضر سهاماً فحزمت فقال : أتكسرونها مجتمعة ؟ قالوا : لا قال : أفتكسرونها متفرقة ؟ قالوا : نعم قال : فهكذا الجماعة ، ثم قال : أوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسىء فى الأجل وتثرى المـال وتكثر العدد ، وأنها كم عن القطيعة فانها تعقب النار والقلة والذلة ، وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم أفضل من مقالـكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينتعش منها وتزل لسانه فيهلك ، اعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم

(١) الشوصة وجع فى البطن من ريح تنعقد تحت الاضلاع ، والشوكة حمرة تعلو الوجه والجسد

Marfat.com

تذكرة له ، وآثروا الجود على البخل وأحيوا العرف (١) واصنعوا المعروف فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده ، عليكم فى الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها أنفع من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل القضاء فان أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل : أتى الأمر من وجهه فظفر فحمد وإن لم يظفر قيل : مافرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب ؛ وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وأدب الصالحين ، وإياكم وكثرة الكلام فى مجالسكم ، ثم مات رحمه الله فقال نهار بن توسعة التيمى يرثيه :

ألا ذهب المعروف والعز والغنى (٢) ومات النـــدى والجود بعد المهلب
أقام بمرو الروذ رهن ضريحـــه وقد غاب عنه كل شرق ومغرب
إذا قيل أى الناس أولى بنعمة على الناس قلنـــا هو ولم نتهيب

فلما توفى كتب ابنه يزيد إلى الحجاج يعلمه بوفاته فأقر يزيد على خراسان *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن إسمعيل المخزومى ، فعزل هشام نوفل بن مساحق عن قضاء المدينة وولى على القضاء عمرو بن خالد الزرقى ، وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية فهزمهم ثم سألوه الصلح فصالحهم وولى عليهم أباشيخ بن عبد الله فغدروا به فقتلوه ، وقيل : بل قتلوه سنة ثلاث وثمانين ، وفيها قتل عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى بدجيل ، وفيها مات أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعى . وعطاء بن عبدالله السليمى العابد ﴿السليمى﴾ بفتح السين المهملة وكسر اللام ، وفيها مات زاذان . وأبو وائل . وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمى وعمره ستون سنة ، وفيها مات أبو امامة الباهلى، وقيل : سنة إحدى وتسعين (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ﴾

﴿ ذكر بقية الوقعة بدير الجماجم ﴾

فلما حملت كتائب الحجاج الثلاث على القراء من أصحاب عبد الرحمن وعليهم جبلة بن زحر نادى

---

(١) فى الطبرى «واحبوا العرب» (٢) فى الطبرى «الاذهب الغزو المقرب للغنى» (٤) وممن توفى فى هذه السنة - أعنى سنة اثنتين وثمانين - اسماء بن خارجة الفزارى الكوفى وكان جوادا ممدحا ، ومحمد بن أسامة بن زيد بن حارثة كان من فضلاء أبناء الصحابة وأعقلهم توفى بالمدينة ودفن بالبقيع ، وعبدالله بن أبى طلحة بن أبى الأسود ، وعبدالله بن كعب بن مالك كان قائد كعب حين عمى له روايات توفى بالمدينة هذه السنة ، وعفان بن وهب أبو أيمن الخولانى المصرى له صحبة ورواية وغزا المغرب وسكن مصر وبها مات ، وجميل بن عبدالله بن معمر بن ظبيان أبو عمرو الشاعر صاحب بثينة وأحد عشاق العرب وكان عفيفا حيياً ديناً شاعراً اسلامياً من أفصح الشعراء فى زمانه ، وأم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة ويقال : جهيمة تابعية عابدة عالمة فقيهة كان الرجال يقرءون عليها ويتفقهون فى الحائط الشمالى بجامع دمشق وكان عبدالملك بن مروان يجلس فى حلقتها مع المتفقهة يشتغل عليها وهو خليفة رضى الله عنها اه من البداية والنهاية ، وفى النجوم الزاهرة توفى أبو الشعثاء سليم بن اسود بن حنظلة المحاربى من تابعى أهل الكوفة ، وعبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعى من تابعى أهل الكوفة

Marfat.com

جبلة ياعبدالرحمن بن أبى ليلى يامعشر القراء إن الفرار ليس أحد بأقبح به منكم إنى سمعت على بن أبى طالب رفع الله درجته فى الصالحين وءاتاه ثواب الصادقين والشهداء يقول يوم لقينا أهل الشام : أيها المؤمنون إنه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى اليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن أنكره بلسانه فقد أجسر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذى أصاب سبل الهدى ونور قلبه باليقين ، فقاتلوا دؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه ، وقال أبو البخترى : أيها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم [فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم وليغلبن على دنياكم] ، فقال الشعبى : أيها الناس قاتلوهم ولايأخذكم حرج من قتالهم والله ماأعلم على بسيط الأرض أعمل بظلم ولاأجور فى حكم منهم ، وقال سعيد ابن جبير نحو ذلك ، وقال جبلة : احملوا عليهم حملة صادقة ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم فحملوا عليهم حملة صادقة فضربوا الكتائب حتى أزالوها وفرقوها وتقدموا حتى واقعوا صفهم فأزالوه عن مكانه ثم رجعوا فوجدوا جبلة بن زحر قتيلا لايدرون كيف قتل ، وكان سبب قتله أن أصحابه لما حملوا على أهل الشام ففرقوهم فوقف لأصحابه ليرجعوا اليه فافترقت فرقة من أهل الشام فوقفت ناحية فلما رأوا أصحاب جبلة قد تقدموا قال بعضهم لبعض : هذا جبلة احملوا عليه مادام أصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يول لكنه حمل عليهم فقتلوه وكان الذى قتله الوليد بن نحيت الكلبى وجىء برأسه إلى الحجاج فبشر أصحابه بذلك ، فلما رجع أصحاب جبلة ورأوه قتيلا سقط فى أيديهم وتنازعوه بينهم ، فقال لهم أبو البخترى : لا يظهرن عليكم قتل جبلة إنما كان كرجل منكم أتته منيته فلم يكن ليتقدم ولا يتأخر ، وظهر الفشل فى القراء وناداهم أهل الشام ياأعداء الله قد هلكتم وقتل طاغيتكم ، وقدم عليهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى ففرحوا به وقالوا : تقدم مقام جبلة وكان قدومه من الرى ، فلما أتى عبد الرحمن جعله على ربيعة وكان شجاعا ، فقاتل يوماً فدخل عسكر الحجاج فأخذ أصحابه ثلاثين امرأة فأطلقهن ، فقال الحجاج : منعوا نساءهم لو لم يردوهن لسبيت نساءهم إذا ظهرت عليهم ، وخرج عبد الرحمن بن عوف الرواسى أبو حميد فدعا إلى المبارزة فخرج اليه رجل من أهل الشام فتضاربا فقال كل واحد منهما : أنا الغلام الكلابى فقال كل واحد منهما لصاحبه : من أنت ؟ وإذا هما ابناعم فتحاجزا ، وخرج عبد الله بن رزام الحارثى فطلب المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر الحجاج فقتله ثم فعل ذلك ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع خرج فقالوا : جاء لاجاء الله به ، فطلب المبارزة فقال الحجاج للجراح : اخرج اليه فخرج اليه فقال له عبد الله ـ وكان له صديقاً ـ : ويحك ياجراح ما أخرجك ؟ قال : ابتليت بك قال : فهل لك فى خير ؟ قال الجراح: ماهو ؟ قال : عبد الله أنهزم لك وترجع إلى الحجاج وقد أحسنت عنده وحمدك وأما أنا فأحتمل مقالة الناس فى انهزامى حسباً لسلامتك فانى لا أحب قتل مثلك من قومى قال : افعل ، فحمل الجراح على عبدالله فاستطرد له عبد الله وحمل عليه الجراح بجد يريد قتله فصاح لعبد الله غلامه وكان ناحية معه ماء ليشربه وقال له : ياسيدى إن الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله على الجراح فضربه بعمود على رأسه فصرعه وقال له : ياجراح بئسما جزيتنى أردت بك العافية وأردت قتلى انطلق فقد تركتك للقرابة والعشيرة ، وكان سعيد بن

Marfat.com

جبير : وأبو البخترى الطائى يحملان على أهل الشام بعد قتل جبلة بن زحر حتى يخالطوهم ، وكانت مدة الحرب مائة يوم وثلاثة أيام لأنه كان نزولهم بالجماجم لثلاثة مضت من ربيع الأول وكانت الهزيمة لأربع عشرة مضين من جمادى الآخرة ، فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا أشد قتال واستظهر أصحاب عبدالرحمن على أصحاب الحجاج واستعلوا عليهم وهم آمنون أن يهزموا. فبيناهم كذلك إذ حمل سفيان بن الأبرد وهو فى ميمنة الحجاج على الأبرد بن قرة التميمى وهو على ميسرة عبد الرحمن فانهزم الأبرد بن قرة من غير قتال يذكر فظن الناس أنه قد كان صولح على أن ينهزم بالناس، فلما انهزم تقوضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضا، وصعد عبد الرحمن المنبر ينادى الناس إلى عباد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتى دنا منه أهل الشام فقاتل من معه ، ودخل أهل الشام العسكر فأتاه عبد الله بن يزيد بن المفضل الأزدى فقال له : انزل فانى أخاف عليك أن تؤسر ولعلك إن انصرفت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به فنزل هو ومن معه لا يلوون على شىء ، ثم رجع الحجاج إلى الكوفة وعاد محمد بن مروان إلى الموصل وعبد الله بن عبد الملك إلى الشام ، وأخذ الحجاج يبايع الناس وكان لا يبايع أحداً إلا قال له : اشهد أنك كفرت فان قال : نعم بايعه وإلا قتله ، فأتاه رجل من خثعم كان معتزلا للناس جميعا فسأله عن حاله فاخبره باعتزاله فقال له : أنت متربص أتشهد أنك كافر ؟ قال : بئس الرجل أنا أعبد الله ثمانين سنة ثم أشهد على نفسى بالكفر قال : إذاً أقتلك قال : وإن قتلتنى فقتلة ولم يبق أحد من أهل الشام والعراق إلا رحمه ، ثم دعا بكميل بن زياد فقال له : أنت المقتص من أمير المؤمنين عثمان قد كنت أحب إلى من أن أجد عليك سبيلا قال : على أينا أنت أشد غضباً عليه حين أقاد من نفسه أم على حين عفوت عنه ؟ ثم قال : أيها الرجل من ثقيف لا تصرف على بنابك ولا تكشر على كالذئب (١) والله ما بقى من عمرى إلا ظمء الحمار اقض ما أنت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب ، قال الحجاج : فان الحجة عليك قال : ذلك إذا كان القضاء اليك فأمر به فقتل وكان خصيصاً بأمير المؤمنين (٢) ، وأتى بآخر من بعده فقال له الحجاج : أرى رجلا ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل: أتخادعنى عن نفسى ؟ أنا أكفر أهل الأرض وأكفر من فرعون [ذى الأوتاد] فضحك منه وخلى سبيله ، وأقام بالكوفة شهراً وأنزل أهل الشام بيوت أهل الكوفة أنزلهم الحجاج فيها مع أهلها وهو أول من أنزل الجند فى بيوت غيرهم وهو إلى الآن لاسيما فى بلاد العجم . ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة *

﴿ ذكر الوقعة بمسكن ﴾

ولما انهزم عبد الرحمن أتى البصرة واجتمع اليه من المنهزمين جمع كثير وكان فيهم عبيد الله بن عبد الرحمن ابن سمرة بن حبيب (٣) بن عبد شمس القرشى ، وكان بالمدائن محمد بن سعد بن أبى وقاص فسار اليه الحجاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمن ، وسار عبد الرحمن نحو الحجاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مصقلة ابن هبيرة الشيبانى وقد بايعه خلق كثير على الموت ، فاجتمعوا بمسكن وخندق عبد الرحمن على أصحابه وجعل القتال من وجه واحد ، وقدم عليه خالد بن جرير بن عبدالله من خراسان فى ناس من بعث الكوفة

---

(١) فى الاصل « على بنائك ولا تكثر » وهو تحريف (٢) أى بامير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه
(٣) فى الاصل « عبدالرحمن بن سمرة بن جندب » وهو غلط صححناه من تقريب التهذيب والطبرى

Marfat.com

Marfat.com

فاقتتلوا خمسة عشر يوما من شعبان أشد قتال فقتل زياد بن غنم (١) القينى وكان على مسالح الحجاج فهده ذلك وهد أصحابه ، وبات الحجاج يحرض أصحابه ، ولما أصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا أشد قتال كان بينهم فانكشفت خيل سفيان بن الأبرد ، فأمر الحجاج عبد الملك بن المهلب فحمل على أصحاب عبد الرحمن وحمل أصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن وأصحابه . وقتل عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه. وأبو البخترى الطائى ، ومشى بسطام بن مصقلة بن هبيرة فى أربعة آلاف فارس من شجعان أهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحث أصحابه على القتال فحملوا على أهل الشام فكشفوهم مراراً ، فدعا الحجاج الرماة فرموهم وأحاط بهم الناس فقتلوا إلا قليلا ومضى ابن الأشعث نحو سجستان ٭

وقد قيل فى هزيمة عبد الرحمن بمسكن غير هذا . والذى قيل : انه اجتمع هو والحجاج بمسكن وكان عسكر ابن الأشعث والحجاج بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهراً ودونه فأتى شيخ دل الحجاج على طريق من وراء الكرخ فى أجمة وضحضاح من الماء فارسل معه أربعة آلاف وقال لقائدهم : ان صدق فاعطه ألف درهم فان كذب فاقتله فسار بهم ، ثم ان الحجاج قاتل أصحاب عبد الرحمن فانهزم الحجاج فعبر السيب ورجع ابن الأشعث إلى عسكره آمنا ونهب عسكر الحجاج فامنوا وألقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل إلا والسيف يأخذهم من تلك السرية فغرق من أصحاب عبد الرحمن أكثر ممن قتل ، ورجع الحجاج فى عسكره على الصوت فقتلوا من وجدوا فكان عدة من قتل أربعة آلاف منهم عبدالله بن شداد بن الهاد ، وبسطام ابن مصقلة . وعمرو بن ضبيعة الرقاشى . وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم ٭

﴿ ذكر مسير عبد الرحمن الى رتبيل وما جرى له ولأصحابه ﴾

ولما انهزم عبد الرحمن من مسكن سار إلى سجستان فاتبعه الحجاج ابنه محمدا. وعمارة بن تميم اللخمى ، وعمارة على الجيش فادركه عمارة بالسوس فقاتله ساعة فانهزم عبد الرحمن ومن معه وساروا حتى أتوا سابور ، واجتمع اليه الأكراد فقاتلهم عمارة قتالا شديدا على العقبة فجرح عمارة وكثير من أصحابه وانهزم عمارة وترك لهم العقبة ، وسار عبد الرحمن حتى أتى كرمان وعمارة يتبع أثرهم فدخل بعض أهل الشام قصراً فى مفازة كرمان فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر بن حارثة اليشكرى وهى طويلة ٭

أيالهفا وياحربا (٢) جميعاً ... وياحر الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً ... وأسلمنا الحلائل والبنينا
فما كنا بناس (٣) أهل دين ... فنصبر فى البلاء إذا ابتلينا
وما كنا بناس (٤) أهل دنيا ... فنمنعها ولو لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام (٥) عك ... وأنباط القرى والأشعرينا

فلما وصل عبد الرحمن كرمان أتاه عامله وقد هيأ له منزلا فنزل ، ثم رحل إلى سجستان فأتى زرنج وفيها عامله فأغلق بابها ومنع عبد الرحمن من دخولها فاقام عليها أياماً ليفتحها فلم يصل اليها ، فسار إلى

---

(١) فى الطبرى : زياد بن غنيم (٢) فى الطبرى : وياحزنا (٣) فى الطبرى : فما كنا اناسا (٤) فى الطبرى : وما كنا اناسا (٥) فى الاصل : لطعام . بالعين المهملة وهو غلط

Marfat.com

بست وكان قد استعمل عليها عياض بن همیان بن هشام السدوسی الشیبانی فاستقبله وأنزله ، فلما غفل أصحابه قبض عليه عياض وأوثقه وأراد أن يأمن به عند الحجاج ، وقد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمن فسار اليه ليستقبله فلما قبضه عياض نزل رتبيل على بست وبعث إلى عياض يقول : والله لئن آذيته بما يقذى عينه أو ضررته بمعض الضرر أو أخذت منه ولو حبلا من شعر لا أبرح حتى أستذلك (١) وأقتلك وجميع من معك وأسبي ذراريكم وأغنم أموالكم ، فاستأمنه عياض فاطلق عبدالرحمن فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل (٢) ، ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل إلى بلاده فانزله وأكرمه وعظمه ، وكان ناس كثير من المنهزمين من أصحاب عبد الرحمن من الرؤس والقادة الذين لم يقبلوا أمان الحجاج ونصبوا له العداوة فی كل موطن قد تبعوا عبد الرحمن فبلغوا سجستان فی نحو ستين ألفا ونزلوا على زرنج يحاصرون من بها ، وكتبوا إلى عبد الرحمن يستدعونه ويخبرونه أنهم على قصد خراسان ليقووا بمن بها من عشائرهم فأتاهم ، وكان يصلی بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب إلى أن قدم عبد الرحمن ، فلما أتت كتبهم عبدالرحمن سار اليهم ففتحوا زرنج ، وسار نحوهم عمارة بن تميم فی أهل الشام فقال لعبدالرحمن أصحابه : اخرج بنا عن سجستان إلى خراسان فقال : إن بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا وتبعنا أهل الشام فيجتمع علينا أهل خراسان وأهل الشام ، فقالوا : لو دخلنا خراسان لكان من يتبعنا أكثر ممن يقاتلنا ، فسار معهم حتى بلغوا هراة فهرب من أصحابه عبيد الله ابن عبد الرحمن بن سمرة القرشی فی ألفين ، فقال لهم عبد الرحمن : إنی كنت فی مأمن وملجأ فجاءتنی كتبكم أن أقبل فان أمرنا واحد فلعلنا نقاتل عدونا فأتيتكم ، فرأيتم أن أمضی إلى خراسان وزعمتم أنكم تجتمعون إلی وأنكم لا تتفرقون وهذا عبيد الله قد صنع ما رأيتم فاصنعوا ما بدا لكم أما أنا فمنصرف إلى صاحبی الذی أتيت من عنده ، فتفرق منهم طائفة وبقی معه طائفة وبقی أعظم العسكر مع عبدالرحمن بن العباس فبايعوه ، ومضی عبد الرحمن بن الأشعث إلى رتبيل وسار عبد الرحمن بن العباس إلى هراة فلقوا بها الرقاد الأزدی فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلب ٭

وقيل : إن عبد الرحمن بن الأشعث لما انهزم من مسكن أتی عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بهراة وأتی عبد الرحمن بن العباس سجستان فاجتمع فل ابن الأشعث فسار إلى خراسان فی عشرين ألفا فنزل هراة ولقوا الرقاد فقتلوه ، فارسل اليه يزيد بن المهلب قد كان لك فی البلاد ممتنع من هو أهون منی شوكة فارتحل إلى بلد ليس لی فيه سلطان فانی أكره قتالك وإن أردت مالا أرسلت اليك فاعاد الجواب انا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكننا أردنا أن نريح ثم نرحل عنك وليست بنا إلى المال حاجة ، وأقبل عبد الرحمن بن العباس على الجباية وبلغ ذلك يزيد فقال : من أراد أن يريح نفسه ثم يرتحل لم يجب الخراج ، فسار يزيد نحوه واعاد مراسلته إنك قد أرحت وسمنت وجبيت الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرج عنی فانی أكره قتالك ، فأبى إلا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم إلى نفسه فعلم يزيد فقال : جل الأمر عن العتاب ،

---

(١) فی الطبری حتی استنزلك . وهی واضحة (٢) فی الطبری : فانه طلب قتله فمنعه رتبيل فقال له عبدالرحمن فأذن لی فی دفعه ونهره والتصغير به قال أما هذا فنعم ففعل به عبدالرحمن بن محمد ٭

Marfat.com

ثم تقدم إليه فقاتله فلم يكن بينهم كثير قتال حتى تفرق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثم انهزموا ، وأمر يزيد أصحابه بالكف عن اتباعهم وأخذوا ما كان فى عسكرهم وأسروا منهم أسرى وكان منهم محمد بن سعد بن أبى وقاص . وعمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر . وعباس (١) بن الأسود ابن عوف الزهرى . والهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة . وفيروز بن حصين . وأبو الفالج(٢) مولى عبيد الله بن معمر . وسوار بن مروان. وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى . وعبد الله بن فضالة الزهرانى الأزدى ، ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة مرو ،وانصرف يزيد إلى مرو وبعث الأسرى إلى الحجاج مع سبرة . ونجدة ، فلما أراد تسييرهم قال له أخوه حبيب بأى وجه تنظر إلى اليمانية وقد بعثت عبدالرحمن بن طلحة فقال يزيد : إنه الحجاج ولايتعرض له قال : وطن نفسك على العزل ولاترسل به قال : فان له عندنا يدا قال : وما هى ؟ قال : ألزم المهلب فى مسجد الجماعة بمائة ألف فاداها طلحة عنه فاطلقه يزيد ، ولم يرسل يزيد أيضا عبد الله بن فضالة لأنه من الأزد وأسل الباقين ، فلما قدموا على الحجاج قال : لحاجبه : إذا دعوتك بسيدهم فأتنى بفيروز - وكان بواسط [القصب] قبل أن تبنى مدينة [واسط] فقال لحاجبه : ائتنى بسيدهم فقال لفيروز : قم فقام فاحضره عنده فقال له الحجاج : أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء؟ فوالله مالحمك من لحومهم ولادمك من دمائهم قال : فتنة عمت الناس قال : اكتب إلى أموالك قال : اكتب يا غلام ألف ألف وألفى ألف فذكر مالا كثيرا ، فقال الحجاج : أين هذه الأموال ؟ قال : عندى قال : فادها قال : وأنا آمن على دمى قال : والله لتؤدينها ثم لأقتلنك قال : والله لا يجمع بين دمى ومالى فامر به فنحى ، ثم أحضر محمد بن سعد بن أبى وقاص فقال له : ياظل الشيطان أعظم الناس تيها وكبرا تأبى بيعة يزيد بن معاوية وتتشبه بالحسين وبابن عمر ثم صرت مؤذنا (٣) وجعل يضرب رأسه بعود فى يده حتى أدماه ثم أمر به فقتل ، ثم دعا بعمر بن موسى فقال : يا عبد المرأة يقوم بالعمود على رأسك ابن الحائك (٤) - يعنى ابن الأشعث - وتشرب معه فى الحمام فقال : أصلح الله الأمير كانت فتنة شملت البر والفاجر فدخلنا فيها فقد أمكنك الله منا فان عفوت فبحلمك وبفضلك وإن عاقبت ظلمت مذنبين ، فقال الحجاج : أما انها شملت البر فكذبت ولكنها شملت الفاجر وعوفى منها الأبرار ، وأما اعترافك فعسى أن ينفعك ورجا له الناس السلامة ثم أمر به فقتل ، ثم عاد بالهلقام بن نعيم فقال : أحببت أن ابن الأشعث طلب ما طلب ما الذى أملت أنت معه ؟ قال : أملت أن يملك فيولينى [العراق] كما ولاك عبد الملك فامر به فقتل ، ثم دعا عبد الله بن عامر فلما أتاه قال له الحجاج : لا رأت عينك الجنة ان أفلت فقال . جزى الله ابن المهلب خيرا بما صنع (٥) قال : وما صنع ؟ قال :

لأنه كاس فى اطلاق اسرته وقاد نحوك فى أغلالها مضرا

---

(١) فى الطبرى «عياش» بالشين المعجمة (٢) فى الطبرى : وأبو العلج (٣) فى الطبرى : مؤذنا لابن كناز . عبد بنى نصر - يعنى عمر بن أبى الصلت - (٤) فى الطبرى : ياعبد المرأة أتقوم بالعمود على رأس ابن الحائك الخ وهى واضحة (٥) فى الطبرى «قال لارأت عيناك ياحجاج الجنة إن أقلت ابن المهلب بما صنع» وهى واضحة

Marfat.com

وقى بقومك ورد الموت أسرته وكان قومك أدنى عنده خطرا

فاطرق الحجاج ووقرت فى قلبه وقال : وما أنت وذاك وأمر به فقتل ، ولم تزل كلمته فى نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه ، ثم أمر بفيروز فعذب وكان يشد عليه القصب الفارسى المشقوق ويجر عليه حتى يجرح به ثم ينضح عليه الخل ، فلما أحس بالموت قال لصاحب العذاب : ان الناس لا يشكون أن قد قتلت ولى ودائع وأموال عند الناس لا تؤدى اليكم أبدا فاظهرنى للناس ليعلموا أنى حى فيؤدوا المال فاعلم الحجاج فقال : أظهره فاخرج إلى باب المدينة فصاح فى الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا فيروز بن حصين إن لى عند أقوام مالا فمن كان لى عنده شىء فهو له وهو منه فى حل فلا يؤد أحد منهم درهما ليبلغ الشاهد الغائب فامر به الحجاج فقتل ، وأمر بقتل عمر بن أبى قرة الكندى وكان شريفاً ، وأمر باحضار أعشى همدان فقال ايه عدو الله أنشدنى قولك : بين الأشج وبين قيس قال بل أنشدك ماقلت لك قال بل أنشدنى هذه فانشده :

أبى الله الا أن يتم نوره ويطفىء نار الفاسقين فتخمدا
ويظهر أهل الحق فى كل موطن ويعدل وقع السيف من كان أصيدا
وينزل ذلا بالعراق وأهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما أحدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم يصعد إلى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وجبنا حشاه ربهم فى قلوبهم فما يقربون الناس إلا تهددا
فلا صدق فى قول ولا صبر عندهم ولكن فخرا فيهم وتزيدا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا
فقتلاهم قتلى ضلال وفتنة وجيشهم أمسى ذليلا مطردا
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة وأبرق منه العارضان وأرعدا
قطعنا اليه الخندقين وإنما قطعنا وأفضينا إلى الموت مرصدا
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بصف كأن الموت فى حجزاتهم (١) إذا ماتجلى بيضه وتوقدا
دلفنا اليه فى صفوف كأنها جبال شروري أو نعاف فسهمدا (٢)
فما لبث الحجاج ان سل سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج إلا رأيته معانا وملقى للفتوح معودا
وان ابن عباس لفى مرجحنة أشبهها (٣) قطعاً من الليل أسودا
فما شرعوا رمحاً ولا جردوا ظباً ألا إنما (٤) لاقى الجبان مجردا
وكرت علينا خيل سفيان كرة بفرسانها والشمرى (٥) مقصدا

---

(١) فى الطبرى «فى حجراته» (٢) فى الطبرى «لوتعان فتنهدا» (٣) فى الطبرى «نشبهها»
(٤) فى الطبرى «الاربما» (٥) فى الطبرى «والسمهرى»

وسفيان يهديها كأن لواءها ... من الطعن سندبات بالصبغ مجسدا
كهول ومرد من قضاعة حوله ... مساعير أبطال إذا النكس عردا
إذا قال شدوا شدة حملوا معاً ... فأنهل خرصان الرماح وأوردا
جنود أمير المؤمنين وخيله ... وسلطانه أمسى عزيزا مؤيدا
ليهن أمير المؤمنين ظهوره ... على أمة كانوا سعاة (١) وحسدا
تروا (٢) يشتكون البغى من أمرائهم ... وكانوا هم أبغى البغاة وأعندا
وجدنا بنى مروان خير أئمة ... وأفضل هذا الناس حلماً وسوددا
وخير قريش فى قريش أرومة ... وأكرمهم إلا النبى محمدا
إذا ما تدبرنا عواقب أمره ... وجدنا أمير المؤمنين مسددا
سيغلب قوما حاربوا (٣) الله جهرة ... وان كايدوه كان أقوى وأكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه ... مريضا ومن والى النفاق وحشدا (٤)
وقد تركوا الأهلين والمال خلفهم ... وبيضا عليهن الجلابيب خردا
ينادينهم مستعبرات اليهم ... ويذرين دمعاً فى الخدود وائمدا (٥)
أنكثا وعصيانا وغدرا وذلة ... أهان الإله من أهان وأبعدا
لقد شأم المصرين فرخ محمد ... بحق ومالاقى من الطير أسعدا
كما شأم الله النجير وأهله ... بجد له قد كان أشقى وأنجدا (٦)

فقال أهل الشام : أحسن - أصلح الله الأمير - فقال الحجاج : لالم يحسن انكم لاتدرون ماأراد بها ، ثم قال: ياعدو الله والله لا نحمدك إنما قلت : ياأسفى (٧) أن لايكون ظهر وظفر وتحريضا لأصحابك علينا وليس عن هذا سألناك انشدنا قولك : بين الأشج وبين قيس باذخ فانشده فلما قال : بخ بخ أى للوالدة وللمولود قال الحجاج : والله لا تبخبخ بعدها أبداً فضربت عنقه ﴿قوله﴾ فى هذه الأبيات : ابن عباس هو عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وقد تقدم ذكره ، وقوله : سفيان هو بن الأبرد الكلبى من قواد العساكر الشامية ، وقوله : فرخ محمد هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وقوله : الأشج هو محمد بن الأشعث ، وقوله : بين قيس هو معقل بن قيس الرياحى وهو جد عبد الرحمن بن محمد لأمه ؛ وقوله : كما شأم الله النجير وأهله بجد له . يعنى لما ارتد الأشعث بن قيس جد عبد الرحمن بعد وفاة النبى ﷺ وتبعه

---

(١) فى الطبرى «بغاة» (٢) فى الطبرى نزوا (٣) فى الطبرى «غالبوا» (٤) فى الطبرى «والحدا» وهى الصحيحة (٥) ذكر الطبرى فى روايته بعد هذا البيت بيتاً وهو :

فالا تناولهن منك برحمة ... يكن سبايا والبعولة اعبدا

(٦) فى الطبرى : وانكدا . والنجير فى البيت حصن كان للاشعث بن قيس حاصره فيه المسلمون وهو مرتد ثم غدر بقومه وسلم الحصن ومن فيه غير عشرة بعيالهم ونسى نفسه ثم حقن أبو بكر دمه ، ووقع فى الأصل «البخير» بباء موحدة وخاء معجمة وهو غلط (٧) فى الطبرى «تأسف» وهى ظاهرة .

Marfat.com

Marfat.com

كندة . فلما حاربهم المسلمون وحصروهم بالنجير أخذوهم وقتلوهم ، وقد تقدم ذكر ذلك فى قتال أهل الردة
قيل : وأتى الحجاج باسيرين فأمر بقتلهما فقال أحدهما : ان لى عندك يداً قال : وماهى ؟ قال ، ذكر عبد الرحمن يوما أمك بسوء فنهيته قال ومن يعلم ذلك قال: هذا الأسير الآخر فسأله الحجاج فصدقه فقال له الحجاج فلم لم تفعل كما فعل ؟ قال: وينفعنى الصدق عندك ؟ قال نعم قال: منعنى البغض لك ولقومك قال: خلوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه *

قيل : جاء رجل من الأنصار إلى عمر بن عبد العزيز فقال : أنا فلان بن فلان قتل جدى يوم بدر وقتل جدى فلان يوم أحد. وجعل يذكر مناقب سلفه . فنظر عمر إلى عنبسة بن سعيد بن العاص فقال : هذه المناقب والله لايوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط وأنشد :

تلك المكارم لاقعبان من لبن شيباً بماء فعادا بعد أبوالا

﴿ ذكر ما جرى للشعبى مع الحجاج ﴾

لما انهزم أصحاب عبد الرحمن بالجماجم نادى منادى الحجاج من لحق بقتيبة بن مسلم فهو آمن - وكان قد ولاه الرى وسار اليه - فلحق به ناس كثير وكان منهم الشعبى ، فذكره الحجاج يوما فسأل عنه فقال له يزيد بن أبى مسلم: انه لحق بقتيبة بالرى ، فكتب الحجاج إلى قتيبة يامره بارسال الشعبى فأرسله ، قال الشعبى : فلما قدمت على الحجاج لقيت ابن أبى مسلم وكان صديقاً لى فاستشرته فقال : اعتذر مهما استطعت وأشار بمثل ذلك إخوانى ونصحائى ، فلما دخلت على الحجاج رأيت غير ما ذكروا لى فسلمت عليه بالامرة وقلت: أيها الأمير إن الناس قد أمرونى أن أعتذر بغير مايعلم الله أنه الحق وايم الله لا أقول فى هذا المقام إلا الحق قد والله مردنا عليك وحرضنا وجهدنا فما كنا بالأقوياء الفجرة ولا بالأتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وما جرت اليه أيدينا وإن عفوت عنا فبحلمك وبعد فالحجة لك علينا، فقال الحجاج : أنت والله أحب إلى قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثم يقول : مافعلت ولا شهدت وقد أمنت ياشعبى كيف وجدت الناس بعدنا ؟ فقلت ، أصلح الله الأمير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم أجد من الأمير خلفاً قال: انصرف ياشعبى فانصرفت *

﴿ ذكر خلع عمر بن أبى الصلت بالرى وما كان منه ﴾

لما ظفر الحجاج بابن الأشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن أبى الصلت وكان قد غلب على الرى فى تلك الفتنة ، فلما اجتمعوا بالرى أرادوا أن يحظوا عند الحجاج بامر يمحون عن أنفسهم عثرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجاج . وقتيبة فامتنع ، فوضعوا عليه أباه أبا الصلت وكان به باراً فاشار عليه بذلك وألزمه به وقال له : يابنى إذا سار هؤلاء تحت لوائك لا أبالى أن تقتل غدا ففعل ، فلما قارب قتيبة الرى بلغه الخبر فاستعد لقتاله فالتقوا واقتتلوا فغدر أصحاب عمر به وأكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فآواه الاصبهبذ وأكرمه وأحسن اليه ، فقال عمر لأبيه : إنك أمرتنى بخلع الحجاج . وقتيبة فاطعتك وكان خلاف رأيى فلم أحمد رأيك ، وقد نزلنا بهذا العلج الاصبهبذ فدعنى حتى أثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الأعاجم أنى أشرف منه فقال أبوه : ما كنت لأفعل هذا الرجل اوانا ونحن خائفون وأكرمنا وأنزلنا فقال عمر : أنت أعلم وسترى ، ودخل قتيبة الرى وكتب الى الحجاج بخبر عمر وانهزامه إلى طبرستان *

فكتب الحجاج إلى أصبهبذ أن ابعث بهما أو برؤسهما وإلا فقد برئت منك الذمة فصنع لهم الاصبهبذ طعاماً وأحضرهما فقتل عمر وبعث أباه أسيرا ، وقيل : بل قتلهما وبعث برؤسهما ٠

﴿ ذكر بناء مدينة واسط ﴾

وفى هذه السنة بنى الحجاج واسطا ، وكان سبب ذلك ان الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان وعسكر بحمام عمر ، وكان فتى من أهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر إلى ابنة عمه ليلا فطرق الباب طارق ودقه دقا شديداً فاذا سكران من أهل الشام فقالت للرجل ابنة عمه : لقد لقينا من هذا الشامى شراً يفعل بنا كل ليلة ماترى يريد المكروه وقد شكوته إلى مشيخة أصحابه فقال لها زوجها: إئذنى له فاذنت له فقتله زوجها ، فلما أذن الفجر خرج الى العسكر وقال لإبنة عمه : إذا صليت الفجر فابعثى إلى الشاميين ليأخذوا صاحبهم فاذا أحضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت فاحضرت عند الحجاج فاخبرته : فقال : صدقتنى وقال للشاميين :خذوا صاحبكم لاقود له ولا عقل فانه قتيل الله إلى النار ، ثم نادى مناد لا ينزلن أحد على أحد ـ وكان الحجاج قد أنزل أهل الشام على أهل الكوفة ـ فخرج أهل الشام فعسكروا ، وبعث رواداً يرتادون له منزلا وأقبل حتى نزل موضع واسط فاذا راهب قد أقبل على حمار له فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورماه فى دجلة والحجاج يراه فقال : على به فأتى به فقال : ما حملك على ماصنعته ؟ قال : نجد فى الكتب أنه يبنى فى هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام فى الأرض أحد يوحده ، فاختط الحجاج مدينة واسط وبنى المسجد فى ذلك الموضع*

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن إسمعيل ، وكان العمال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدم ذكرهم فى السنة قبلها ، قيل : وكان الحجاج قد سير نساءه وأهله إلى الشام خوفاً من عبد الرحمن بن الأشعث وفيهن أخته زينب التى ذكرها النميرى فى شعره فلما هزم ابن الاشعث أرسل البشير إلى عبد الملك بذلك وكتب كتاباً إلى أخته زينب فاخذت الكتاب وهى راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت ، وفى هذه السنة توفى وائلة بن الأسقع وهو ابن خمس ومائة سنة ، وقيل: مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة ، وفيها مات زر بن حبيش وعمره مائة واثنتان وعشرون سنة ، وأبو وائل شقيق بن سلمة الأزدى الكوفى وكان مولده سنة إحدى من الهجرة (١) *

---

(١) وممن مات فى هذه السنة ـ على ماحكاه الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية ـ عبد الرحمن بن جحيرة الخولانى المصرى وقد جمع له عبد العزيز بن مروان أمير مصر بين القضاء والقصص وبيت المال ، وطارق بن شهاب بن عبد شمس الأحمسى توفى بالمدينة ، وعبيد الله بن عدى بن الخيار ، وعبد الله بن قيس بن مخرمة كان قاضى المدينة ومن فقهاء قريش وعلمائهم ، ومرثد بن عبد الله أبو الخير اليزنى .وناس كثيرون من العلماء والقراء كانوا مع ابن الأشعث رحمهم الله ، وزر بن حبيش ذكره الحافظ ابن كثير فيمن مات سنة ثمان وسبعين *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ﴾

﴿ ذكر قتل ابن القرية ﴾

وفيها قتل الحجاج أيوب بن القرية وكان مع ابن الأشعث بدير الجماجم ، فلما هزم ابن الأشعث التحق أيوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة فاستحضره الحجاج فقال له : أقلنى عثرتى واسقنى ريقى فانه ليس جواد الا له كبوة. ولا شجاع إلا له هبوة ولاصارم إلا له نبوة فقال الحجاج : كلا والله لازيرنك جهنم (١) قال : فأرحنى فانى أجد حرها فامر به فضربت عنقه فلما رآه قتيلا قال: لو تركناه حتى نسمع من كلامه *

﴿ ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس ﴾

فى هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك ، وكان يزيد قد وضع على نيزك العيون فلما بلغه خروج نيزك عنها سار اليها فحاصرها فملكها وما فيها من الأموال والذخائر وكانت من أحصن القلاع وأمنعها ، وكان نيزك إذ رآها سجد لها تعظيما لها ، وقال كعب بن معدان الأشقرى يذكرها :

وباذغيس التى من حل ذروتها ... عز الملوك فان شا جار أو ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك ... إلا اذا واجهت جيشا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها ... بعض النجوم إذا ما ليلها عتما

وهى أبيات عدة، وقال أيضاً يذكر يزيد وفتحها :

نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك ... بمنزلة أعيى الملوك اغتصابها
محلقة دون السماء كأنها ... غمامة صيف زال (٢) عنها سحابها
ولا تبلغ الاروى شماريخها العلى ... ولا الطير إلا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولدان أهلها ... ولا نبحت إلا النجوم كلابها

فى أبيات غيرها ، فلما فتحها كتب إلى الحجاج بالفتح ، وكان يكتب له يحيى بن يعمر العدوانى حليف هذيل انا لحقنا العدو فمنحنا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤس الجبال وعراعر الأودية واهضام الغيطان وأثناء الأنهار ، فقال الحجاج : من يكتب ليزيد ؟ فقيل : يحيى بن يعمر فكتب اليه يحمله على البريد فقدم اليه أفصح الناس فقال: أين ولدت ؟ قال بالأهواز قال : فهذه الفصاحة من أين ؟ قال : حفظت من كلام أبى وكان فصيحا قال : اخبرنى هل يلحن عنبسة بن سعيد ؟ قال : نعم كثيراً قال : ففلان قال : نعم قال : فاخبرنى هل ألحن قال : نعم تلحن لحنا خفيا تزيد حرفاً وتنقص حرفا وتجعل أن فى موضع إن وإن فى موضع أن قال : قد أجلتك ثلاثا فان وجدتك بارض العراق قتلتك فرجع إلى خراسان *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصة وبنى حصنها ووضع بها ثلثمائة مقاتل من

---

(١) فى الطبرى : لأرينك جهنم (٢) فى الطبرى : زل .

ذوى البأس ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها . وحج بالناس هذه السنة هشام بن اسمعيل، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية ، وفيها مات عبدالله بن الحرث بن نوفل الملقب ببية بعمان وكان يسكن البصرة وكان مولده على عهد رسول الله ﷺ * (١)

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ﴾

﴿ ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ﴾

لما انصرف عبد الرحمن إلى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الأودى : ما أريد أن أدخل معك لأنى أتخوف عليك وعلى من معك [والله] لكأنى بالحجاج وقد كتب إلى رتبيل يرغبه ويرهبه فاذا هوقد بعث بك سلما أو قتلكم ولكن معى خمسمائة قد تبايعنا على أن ندخل مدينة نتحصن بها حتى نعطى الأمان أو نموت كراما ولم ندخل إلى بلاد رتبيل معه، وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودوداً البصرى ، وقدم عليهم عمارة بن تميم اللخمى فحاصرهم فامتنعوا حتى أمنهم فخرجوا اليه فوفى لهم ، وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل فى عبد الرحمن أن ابعث به إلىوإلا والذى لاإله غيره لأوطئن أرضك ألف ألف مقاتل ، وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع (٢) التميمى وكان رسوله إلى رتبيل فخص برتبيل وخف عليه فقال القاسم بن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن : إنى لا آمن غدر هذا التميمى فاقتله ، فخافه عبيد ووشى به إلى رتبيل وخوفه الحجاج ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث وقال له : أنا آخذ لك من الحجاج عهداً ليكفن عن أرضك سبع سنين على أن تدفع اليه عبد الرحمن فاجابه إلى ذلك ، فخرج عبيد إلى عمارة سراً فذكر له ما استقر مع رتبيل وما بذل له ، وكتب عمارة إلى الحجاج بذلك وأجابه اليه أيضاً وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن إلى الحجاج *

وقيل : ان عبد الرحمن كان قد أصابه السل فمات فأرسل رتبيل إليه فقطع رأسه قبل أن يدفن وأرسله إلى الحجاج ، وقد قيل : ان رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمى على ابن الأشعث كتب عمارة إلى الحجاج بذلك فاطلق له خراج بلاده عشر سنين ، فأرسل رتبيل إلى عبد الرحمن وثلاثين من أهل بيته فحضروا فقيدهم وأرسلهم إلى عمارة فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر فمات فاحتز رأسه وسيره إلى الحجاج فسيره الحجاج إلى عبد الملك وسيره عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز فقال بعض الشعراء :

---

(١) وممن مات فى هذه السنة — أعنى سنة أربع وثمانين على ماحكاه الحافظ أبو الفدا — عمران بن حطان الخارجى كان أولا من أهل السنة والجماعة فتزوج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جداً فأحبها واعتنق مذهبها وكان من شعراء الخوارج فمن قوله فى الزهد:

أرى اشقياء الناس لايسأمونها على انهم فيها عراة وجوع
أراها وان كانت تحب فانها سحابة صيف عن قليل تقشع
كركب قضوا حاجاتهم وترحلوا طريقهم بادى العلامة مهيع

وروح بن زنباع الجذامى كان من أمراء الشام وكان عبد الله يستشيره فى أموره وقيل مات سنة ٨٧

(٢) فى الطبرى :عبيد بن أبى سبيع .

Marfat.com

Marfat.com

هيهات موضع جثة من رأسها رأس بمصر وجثة بالرحج

وقيل : ان هلاك عبد الرحمن كان سنة أربع وثمانين *

﴿ ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية أخيه المفضل ﴾

وفى هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان ، وكان سبب عزله إياه أن الحجاج وفد إلى عبد الملك فمر فى طريقه براهب فقيل له : ان عنده علما فدعا به وسأله هل تجدون فى كتبكم ما أنتم فيه ونحن قال : نعم قال : مسمى أم موصوف ؟ فقال : كل ذلك نجده موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفة قال : فما تجدون صفة أمير المؤمنين ؟ قال نجده فى زماننا ملك أفرع من يقم لسبيله يصرع قال : ثم من ؟ قال : اسم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال : أفتعلم من يلى بعدى ؟ قال : نعم رجل يقال له يزيد قال : أفتعرف صفته ؟ قال : يغدر غدرة لا أعرف غير هذا فوقع فى نفسه أنه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل من قول الراهب ثم عاد ، وكتب الى عبد الملك يذم يزيد . وآل المهلب ويخبره أنهم زبيرية فكتب اليه عبد الملك انى لا أرى طاعتهم لآل الزبير نقصا بآل المهلب وفاؤهم لهم يدعوهم الى الوفاء لى *

فكتب اليه الحجاج يخوفه غدره وبما قال الراهب ، فكتب عبد الملك اليه إنك قد أكثرت فى يزيد ومال المهلب فسم لى رجلا يصلح لخراسان ، فسمى قتيبة بن مسلم فكتب اليه أن وله ، وبلغ يزيد أن الحجاج عزله فقال لأهل بيته : من ترون الحجاج يولى خراسان ؟ قالوا : رجلا من ثقيف قال : كلا ولكنه يكتب إلى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه عزله وولى رجلا من قيس وأخلق بقتيبة بن مسلم ، فلما أذن عبد الملك فى عزل يزيد كره أن يكتب اليه بعزله فكتب اليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضل ويقبل اليه ، واستشار يزيد حضين بن المنذر الرقاشى فقال له : أقم واعتل واكتب إلى أمير المؤمنين ليقرك فانه حسن الحال والرأى فيك ، قال يزيد : نحن أهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وأنا أكره الخلاف فاخذ يتجهز فأبطأ فكتب الحجاج إلى المفضل إنى قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد : إن الحجاج لا يقرك بعدى وإنما دعاه إلى ما صنع مخافة أن امتنع عليه وستعلم ، وخرج يزيد فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأقر الحجاج أخاه المفضل تسعة أشهر ثم عزله (١) ، وقد قيل : أن سبب عزله أن الحجاج لما فرغ من عبد الرحمن بن الأشعث لم يكن له هم إلا يزيد بن المهلب وأهل بيته وقد كان أذل أهل العراق كلهم إلا آل المهلب ومن معهم بخراسان وتخوفه على العراق ، وكان يبعث اليه ليأتيه فيعتل عليه بالعدو والحروب ، فكتب الحجاج الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويخبره بطاعتهم لآل الزبير ، فكتب اليه عبد الملك بنحو ماتقدم وساق باقى الخبر كما تقدم ، وقال حضين ليزيد :

أمرتك أمرا حازما فعصيتنى فأصبحت مسلوب الامارة نادما

---

(١) فقال الشاعر للمفضل وعبد الملك وهو أخوه لأمه :

يا ابنى بهيلة إنما أخزاكما ربى غداة غدا الهمام الأزهر
أحفرتم لأخيكم فوقعتم فى قعر مظلمة أخوها المعور
جودوا بتوبة مخلصين فانما يأبى ويأنف أن يتوب الأخسر

Marfat.com

فما أنا بالبا كى عليك صبابة وما أنا بالداعى لترجع سالما

قال : فلما قدم قتيبة خراسان قال لحضين ماقلت ليزيد ؟ قال: قلت :

أمرتك أمراً حازما فعصيني فنفسك رد اللوم(١)ان كنت لائما

فان يبلغ الحجاج أن قدعصيته فانك تلقى أمره متفاقما

قال : فماذا أمرته به ؟ قال : أمرته أن لايدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها إلى الأمير ، قال بعضهم : فوجده قتيبة قارحا ، وقيل : كتب الحجاج إلى يزيد اغز خوارزم ، فكتب انها قليلة السلب شديدة الكلب . فكتب اليه الحجاج استخلف واقدم . فكتب انى أريد ان أغزو خوارزم . فكتب الحجاج لا تغزها فانها كما ذكرت : فغزا ولم يطعه فصالحه أهلها وأصاب سبيا وقفل فى الشتاء وأصاب الناس برد فاخذوا ثياب الأسرى فمات ذلك السبي ، فكتب اليه الحجاج ان أقدم فسار اليه فكان لايمر ببلد إلا فرش أهلها الرياحين ﴿ حضين بن المنذر ﴾ بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة المفتوحة وآخره نون *

﴿ ذكر غزو المفضل باذغيس . وأخرون (٢) ﴾

لما ولى المفضل خراسان غزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنما فقسمه فأصاب كل رجل ثمانمائة ، ثم غزا أخرون ، وشومان فغنم وقسم ماأصاب ، ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطى الناس كلما جاء شئ وان غنم شيئاً قسمه بينهم (٣) *

﴿ ذكر مقتل موسى بن عبدالله بن خازم ﴾

فى هذه السنة قتل موسى بن عبدالله بن خازم بترمذ ، وكان سبب مصيره إلى ترمذ أن أباه لما قتل من قتل من بنى تميم وقد تقدم ذكر ذلك تفرق عنه أكثر من كان معه منهم ، فخرج إلى نيسابور وخاف بنى تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى : خذ ثقلى واقطع نهر بلخ حتى تلتجىء إلى بعض الملوك أو إلى حصن تقيم فيه ، فرحل موسى عن مرو فى عشرين ومائتى فارس واجتمع اليه تتمة أربعمائة وانضم اليه قوم من بنى سليم فأتى زم فقاتله أهلها فظفر بهم فاصاب مالا ، وقطع النهر واتى بخارى ، فسأل صاحبها أن يلجأ اليه

---

(١) فى الطبرى : أولى اللوم . (٢) لم أجده فى المعجم (٣) قال كعب الأشقرى يمدح المفضل

ترى ذا الغنى والفقر من كل معشر عصائب شتى ينتوون المفضلا

فمن زائر يرجو فواضل سيبه وءاخر يقضى حاجة قد ترحلا

إذا ماانتوينا غير أرضك لم نجد بها منتوى خيرا ولا متعللا

إذاماعددنا الأكرمين ذوى النهى وقد قدموا من صالح كنت أولا

لعمرى لقد صال المفضل صولة أباحت بشومان المناهل والكلا

ويوم ابن عباس تناولت مثلها فكانت لنا بين الفريقين فيصلا

صفت لك أخلاق المهلب كلها وسربلت من مسعاته ما تسربلا

أبوك الذى لم يسع ساع كسعيه فأورثت مجدا لم يكن متنحلا

Marfat.com

فابى فخافه وقال : رجل فاتك وأصحابه مثله فلا آمنه ووصله وسار ، فلم يأت ملكا يلجأ اليه إلا كره مقامه عنده ، فاتى سمرقند فاقام بها وأكرمه ملكها طرخون وأذن له فى المقام وأقام ماشاء الله ، ولأهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم وخل وخبز وأبريق شراب وذلك كل عام يوما يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه أحد غيره فان أكل منه أحد بارزه فايهما قتل صاحبه فالمائدة له ، فقال رجل من أصحاب موسى : ماهذه المائدة ؟ فاخبر فجلس فاكل ماعليها ، وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضبا وقال : ياعربى بارزنى فبارزه فقتله صاحب موسى ، فقال ملك الصغد : أنزلتكم وأكرمتكم فقتلتم فارسى لولا انى أمنتك وأصحابك لقتلتكم أخرجوا عن بلدى فخرجوا ، فأتى كش فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخون فاتاه ، فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فقاتلهم حتى أمسوا وتحاجزوا . وباصحاب موسى جراح كثيرة ، فقال لزرعة ابن علقمة : احتل لنا على طرخون ، فاتاه فقال : أيها الملك ماحاجتك إلى أن تقتل موسى وتقتل من معه ؟ فانك لا تصل اليه حتى يقتلوا مثل عدتهم [منكم] ولو قتلته وإياهم جميعاً فانه خطأ لان له قدراً فى العرب فلا يأتى أحد خراسان إلا طالبك بدمه ، فقال : ليس لى إلى ترك كش فى يده سبيل . قال : فكف عنه حتى يرتحل فكف ، وسار موسى فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسأل ترمذ شاه أن يدخله حصنه فابى فاهدى له موسى ولاطفه حتى حصل بينهما مودة وخرج فتصيد معه ، فصنع صاحب ترمذ طعاما وأحضر موسى ليأكل معه ولا يحضر إلا فى مائة من أصحابه ، فاختار موسى مائة من أصحابه فدخلوا الحصن وأكلوا ، فلما فرغوا قال له : اخرج قال : لا أخرج حتى يكون الحصن بيتى أو قبرى وقاتلهم فقتل منهم عدة وهرب الباقون واستولى موسى عليها وأخرج ترمذشاه منها ولم يعرض له ولا إلى أصحابه ، فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا : لا نقاتل هؤلاء ، وأقام موسى بترمذ فاتاه جمع من أصحاب أبيه فقوى بهم فكان يخرج فيغير على ماحوله ، ثم ولى بكير بن وساج خراسان فلم يعرض له ، ثم قدم أمية فسار بنفسه يريد مخالفة بكير فرجع على ماتقدم ذكره ، ثم ان أمية وجه إلى موسى بعد صلح بكير رجلا من خزاعة فى جمع كثير وعاد أهل ترمذ إلى الترك فاستنصروهم واعلموهم أنه قد غزاه قوم من العرب وحصروه فسارت الترك فى جمع كثير إلى الخزاعى ، فاطاف بموسى الترك والخزاعى فكان يقاتل الخزاعى أول النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرين أو ثلاثة ، ثم انه أراد أن يبيت الخزاعى وعسكره فقال له عمرو بن خالد بن حصين الكلابى : ليكن البيات بالعجم فان العرب أشد حذرا وأجرأ على الليل فاذا فرغنا من العجم تفرغنا للعرب ، فاقام حتى ذهب ثلث الليل . وخرج موسى فى أربعمائة وقال لعمرو بن خالد : أخرج بعدنا فكن انت ومن معك قريباً فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا ، ثم سار حتى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع اليهم وجعل أصحابه أرباعا وأقبل اليهم فلما رآهم أصحاب الأرصاد قالوا : من أنتم ؟ قالوا : عابرو سبيل فلما جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبروا فلم يشعر الترك إلا بوقع السيوف فيهم فساروا يقتل بعضهم بعضا وولوا ، فاصيب من المسلمين ستة عشر رجلا وحووا عسكرهم وأصابوا سلاحا كثيراً ومالا ، وأصبح الخزاعى وأصحابه وقد كسرهم ذلك فخافوا مثلها ، فقال عمرو بن خالد لموسى : اننا لا نظفر إلا بمكيدة ولهم امداد وهم كثيرون فدعنى آته لعلى أصيب فرصة فاضربنى وخلاك ذم ، فقال له موسى : تتعجل

Marfat.com

الضرب وتتعرض للقتل ؟ قال : أما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له وأما الضرب فما أيسره فى جنب ماأريد ، فضربه موسى خمسين سوطا فخرج من عسكر موسى وأتى عسكر الخزاعى مستأمنا وقال : أنا رجل من أهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل أتيت ابنه فكنت معه وانه اتهمنى وقال : قد تعصبت لعدونا وأنت عين له فضربنى ولما آمن القتل فهربت منه فامنه الخزاعى وأقام معه . فدخل يوما وهو خال ولم يرعنده سلاحا فقال كأنه ينصح له : أصلح الله الامير ان مثلك فى مثل هذه الحال لا ينبغى أن يكون بغير سلاح ، قال:ان معى سلاحا فرفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو نضربه حتى قتله وخرج فركب فرسه وأتى موسى وتفرق ذلك الجيش وأتى بعضهم موسى مستامنا فامنه ولم يوجه اليه أمية أحدا *

وعزل أمية وقدم المهلب أميراً فلم يتعرض لموسى وقال : لبنيه إياكم وموسى فانكم لا تزالون ولاة خراسان ما دام هذا الثبط بمكانه فان قتل فأول طالع عليكم أمير على خراسان من قيس ، فلما مات المهلب وولى يزيد لم يتعرض أيضاً لموسى ، وكان المهلب قد ضرب حريث بن قطبة الخزاعى فخرج هو وأخوه ثابت إلى موسى ، فلما ولى يزيد بن المهلب أخذ أموالهما وحرمهما وقتل أخاهما لأمهما الحرث بن منقذ ، فخرج ثابت إلى طرخون فشكا اليه ماصنع به - وكان ثابت محبوباً إلى الترك بعيد الصوت فيهم - فغضب له طرخون وجمع له نيزك . والسبل . وأهل بخارى . والصغانيان فقدموا مع ثابت إلى موسى وقد اجتمع إلى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراة . وفل ابن الأشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية آلاف ، فقال له ثابت . وحريث : سر حتى تقطع النهر وتخرج يزيد عن خراسان ونوليك فهم ان يفعل ، فقال له أصحابه : إن أخرجت يزيد عن خراسان تولى ثابت . وأخوه خراسان وغلباك عليها فلم يسر وقال لثابت . وحريث: إن أخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ولكنا نخرج عمال يزيد عما وراء النهر ويكون لنا فأخرجوا عمال يزيد عما وراء النهر وجبوا الاموال فقوى أمرهم ؛ وانصرف طرخون ومن معه واستبد ثابت . وحريث بتدبير الأمر والأمير موسى ليس له غير الاسم ، فقيل لموسى: ليس لك من الأمور شىء والأمور إلى ثابت . وحريث فاقتلهما وتول الأمر فأبى فألحوا عليه حتى أفسدوا قلبه عليهما وهم بقتلهما فانهم لفى ذلك إذ خرج عليهم الهياطلة . والتبت . والترك فى سبعين ألفاً لا يعدون الحاسر ولا صاحب البيضة الجماء ولا يعدون إلا صاحب بيضة ذات قونس ، فخرج ابن خازم وقاتلهم فيمن معه ، ووقف ملك الترك على تل فى عشرة آلاف فى أكمل عدة والقتال أشد ما كان ، فقال موسى : إن أزلتم هؤلاء فليس الباقون بشىء ، فقصدهم حريث بن قطبة فقاتلهم وألح عليهم حتى أزالهم عن التل ، ورمى حريث بنشابة فى جبهته وتحاجزوا فبيتهم موسى ، وحمل أخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل إلى شمعة ملكهم فوجأ رجلا منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس فألقاه فى نهر بلخ فغرق ، وقتل من الترك خلق كثير ونجا من نجا منهم بشر ، ومات حريث بعد يومين ، ورجع موسى وحمل معه الرؤس فبنى منها جوسقين ، وقال أصحاب موسى : قد كفينا أمر حريث فاكفنا أمر ثابت فابى ، وبلغ ثابتاً بعض مايخوضون فيه فدس محمد بن عبد الله الخزاعى عم نصر ابن عبد الحميد عامل أبى مسلم على الرى على موسى وقال : إياك أن تتكلم بالعربية وإن سألوك [من أين أنت؟] فقل : أنا من سبى البامیان ففعل ذلك واتصل بموسى وكان يخدمه وينقل إلى ثابت خبرهم فحذر ثابت

وألح القوم على موسى فقال لهم ليلة : لقد أكثرتم على وفيما تريدون هلاككم فعلى أى وجه تقتلونه ولا غدر به ؟ قال له أخوه نوح : إذا أتاك غداً عدلنا به إلى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل أن يصل اليك فقال : والله إنه هلاككم وأنتم أعلم ، فخرج الغلام فأتى ثابتاً فأخبره فخرج من ليلته فى عشرين فارساً ومضى ، وأصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعلموا أنه كان عيناً له ، ونزل ثابت بحوشرا (١) واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاقبل موسى اليه وقاتله ، وتحصن ثابت بالمدينة وأتاه طرخون معيناً له فرجع موسى إلى ترمذ ، وأقبل ثابت وطرخون ومعهما أهل بخارى . ونسف . وكش فاجتمعوا فى ثمانين ألفاً فحصروا موسى حتى جهد هو وأصحابه ، فلما اشتد عليهم قال : يزيد بن هذيل (٢) والله لأقتلن ثابتاً أو لأموتن ، فخرج الى ثابت فاستأمنه فقال له ظهير : أنا أعرف بهذا منك ما أتاك إلا بغدره فاحذره فأخذا بنيه قدامة . والضحاك رهناً فكانا فى يد ظهير ، وأقام يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر على مايريد حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعى فخرج ثابت اليه ليعزيه - وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس - فدنا يزيد من ثابت فضربه على رأسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم ؛ وأخذ طرخون قدامة . والضحاك ابنى يزيد فقتلهما ، وعاش ثابت سبعة أيام ومات ، وقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون ، وقام ظهير بأمر أصحاب ثابت فقاما قياماً ضعيفاً وانتشر أمرهم ، وأجمع موسى على بياتهم فأخبر طرخون بذلك فضحك وقال : موسى يعجز أن يدخل متوضأه فكيف يبيتنا ؟ لايحرس الليلة أحد ، فخرج موسى فى ثمانمائة وجعلهم أرباعا وبيتهم وكان لا يمر بشىء إلا ضربوه من رجل ودابة وغير ذلك فلبس نيزك سلاحه ووقف وأرسل طرخون إلى موسى أن كف أصحابك فانا نرحل إذا أصبحنا ، فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعاً فكان أهل خراسان يقولون : مارأينا مثل موسى ولاسمعنا به قاتل مع أبيه سنتين ثم خرج يسير فى بلاد خراسان فاتى ملكا تغلب على مدينته وأخرجه منها ، وسار الجنود من العرب والترك اليه وكان يقاتل العرب أول النهار والترك آخر النهار ؛ وأقام موسى فى الحصن خمس عشرة سنة ، وصار ماوراء النهر لموسى لا ينازعه فيه أحد ، فلما عزل يزيد بن المهلب وولى المفضل أراد أن يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبدالله ، فسير عثمان بن مسعود اليه فى جيش وكتب إلى مدرك بن المهلب وهو ببلخ يأمره بالمسير معه فعبر النهر فى خمسة عشر ألفاً فكتب إلى السبل وإلى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى وضيقوا عليه وعلى أصحابه فمكث شهرين فى ضيق ، وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى لأصحابه : اخرجوا بنا حتى متى نصبر فاجعلوا يومكم معهم إما ظفرتم وإما قتلتم واقصدوا الترك ، فخرجوا وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم فى المدينة وقال له : إن قتلت فلا تدفعن المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك بن المهلب ، وخرج وجعل ثلث أصحابه بازاء عثمان وقال : لا تقاتلوه الا أن يقاتلكم ، وقصد لطرخون وأصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون وأخذوا عسكرهم ، وزحفت الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن فقاتلهم فحقروا فرسه فسقط فقال لمولى له: احملنى فقال : الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعاً وان هلكنا هلكنا جميعاً قال : فارتدف فلما نظر اليه عثمان حين وثب قال : وثبة موسى ورب الكعبة وقصد الى موسى وعقرت دابة موسى

(١) الذى فى الطبرى «حشورا» ولم أجدهما فى معجم البلدان (٢) فى الطبرى «ابن هزيل» بالزاى

Marfat.com

فسقط هو ومولاه فقتلوه ، ونادى منادى عثمان من لقيتموه فخذوه أسيراً ولاتقتلوا أحدا ، فقتل ذلك اليوم من الأسرى خلقاً كثيرا من العرب خاصة ، فكان يقتل العرب ويضرب المولى ويطلقه وكان فظا غليظا ، وكان الذى أجهز على موسى واصل بن طيسلة العنبرى ، وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان وسلمها الى مدرك بن المهلب وأمنه فسلمها مدرك الى عثمان ، وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى فقال : العجب منه أكتب اليه بقتل ابن سبرة فيكتب الى انه لما به ويكتب الى أنه قد قتل موسى بن عبد الله بن خازم ، ولم يسره قتل موسى لأنه من قيس ، وقتل موسى سنة خمس وثمانين ، وضرب رجل من الجند ساق موسى فلما ولى قتيبة قال : مادعاك الى ماصنعت بفتى العرب بعد موته ؟ قال : كان قتل أخى فامر به فقتل ٠

﴿ ذكر موت عبد العزيز بن مروان .والبيعة للوليد بولاية العهد ﴾

كان عبد الملك بن مروان أراد أن يخلع أخاه عبدالعزيز من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب وقال : لاتفعل فانك تبعث على نفسك صوت عارم (١) ولعل الموت يأتيه فكف عنه ونفسه تنازعه إلى خلعه فدخل عليه روح بن زنباع ـ وكان أجل الناس عند عبد الملك ـ فقال: يا أمير المؤمنين لوخلعته ما انتطح فيه عنزان وأنا أول من يجيبك إلى ذلك قال : نصبح ان شاء الله ، ونام روح عند عبد الملك فدخل عليهما قبيصة بن ذؤيب وهما نائمان ـ وكان عبد الملك قد تقدم إلى حجابه أن لا يحجبوا قبيصة عنه ـ وكان اليه الخاتم والسكة تأتيه الأخبار قبل عبد الملك والكتب ـ فلما دخل سلم عليه قال : آجرك الله فى عبد العزيز أخيك قال : هل توفى ؟ قال : نعم ، فاسترجع ثم اقبل على روح وقال : كفانا الله ما كنا نريد وكان ذلك مخالفا لك يا قبيصة ، فقال قبيصة : يا أمير المؤمنين ان الرأى كله فى الأناة فقال عبد الملك : وربما كان فى العجلة خير كثير رأيت أمر عمرو بن سعيد ألم تكن العجلة فيه خيرا من الاناة ؟ وكانت وفاة عبد العزيز فى جمادى الأولى فى مصر (٢) فضم عبد الملك عمله إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه مصر *

وقيل : إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يزين له بيعة الوليد وأوفد فى ذلك وفدا ، فلما أراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد كتب إلى عبد العزيز ان رأيت أن يصير هذا الأمر لابن أخيك فابّى ، فكتب اليه ليجعل الأمر له ويجعله له أيضا من بعده ، فكتب اليه عبد العزيز إنى أرى فى ابنى أبى بكر ما ترى فى الوليد ، فكتب اليه عبد الملك ليحمل خراج مصر ، فاجابه عبد العزيز إنى وإياك يا أمير المؤمنين قد بلغنا سنا لم يبلغها أحد من أهل بيتك إلا كان بقاؤه قليلا وإنا لاندرى أينا يأتيه الموت أولا فان رأيت أن لا تفسد على بقية عمرى فافعل فرق له عبد الملك وتركه ، وقال للوليد . وسليمان : إن يرد الله أن يعطيكما الخلافة لايقدر أحد من العباد على رد ذلك ، فقال عبد الملك حيث رده عبد العزيز : اللهم انه قطعنى فاقطعه فلما مات عبد العزيز قال أهل الشام : رد على أمير المؤمنين أمره ، فلما أتى خبر موته إلى عبد الملك أمر

---

(١) فى الطبرى « صوت نعار » وفى بعض النسخ « صوت عامر » (٢) كانت وفاته ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وكان من خيار الأمراء كريما جوادا ممدحا وهو والد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز

Marfat.com

الناس بالبيعه لابنيه الوليد . وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان ، وكان على المدينة هشام بن اسماعيل فدعا الناس إلى البيعة فاجابوا إلا سعيد بن المسيب فانه أبى وقال : لا أبايع وعبد الملك حى فضربه هشام ضربا مبرحا وطاف به وهو فى تبان شعر حتى بلغ رأس الثنية التى يقتلون ويصلبون عندها ثم ردوه وحبسوه ، فقال سعيد : لو ظننت أنهم لا يصلبونى ما لبست ثياب مسوح ولكننى قلت : يصلبوننى فيسترنى فبلغ عبد الملك الخبر فقال : قبح الله هشاما إنما كان ينبغى أن يدعوه إلى البيعة فان أبى أن يبايع فيضرب عنقه أو يكف عنه ، وكتب اليه يلومه ويقول له : ان سعيدا ليس عنده شقاق ولا خلاف ، وقد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزبير وقال : لا أبايع حتى يجتمع الناس فضربه جابر بن الأسود عامل ابن الزبير ستين سوطا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه وقال : ما لنا ولسعيد دعه لا تعرض له *

وقيل : إن بيعة الوليد . وسليمان كانت سنة أربع وثمانين والأول أصح قبل قدوم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر ، فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال : ابسط بشرك وألن كنفك وآثر الرفق فى الأمور فهو أبلغ بك ، وانظر حاجبك وليكن من خير أهلك فانه وجهك ولسانك ، ولا يقفن أحد ببابك إلا أعلمك مكانه لتعلم أنت الذى تأذن له أو ترده ، فاذا خرجت إلى مجلسك فابدأ جلساءك بالكلام يأنسوا بك وتثبت فى قلوبهم محبتك ، وإذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فانها تفتح مغاليق الأمور المبهمة ، واعلم أن لك نصف الرأى ولأخيك نصفه ولن يهلك أمرؤ عن مشورة ، واذا سخطت على أحد فأخر عقوبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك على ردها بعد امضائها والسلام *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومى ، وكان العامل على العراق والمشرق الحجاج بن يوسف ، وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية فصاف فيها وشتى ؛ وفى هذه السنة مات عمرو بن حريث المخزومى ، وفيها مات عبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدى ، (١) وقيل : سنة سبع ، وقيل : سنة ثمان وثمانين ، وفيها مات عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدى وكان له لما توفى النبى ﷺ أربع سنين *

﴿ ثم دخلت سنة ست وثمانين ﴾

﴿ ذكر وفاة عبد الملك ﴾

فى هذه السنة توفى عبد الملك بن مروان منتصف شوال وكان يقول : أخاف الموت فى شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت وفيه جمعت القرآن وفيه بايع لى الناس فمات للنصف من شوال حين أمن الموت فى نفسه ، وكان عمره ستين سنة ، وقيل : ثلاثا وستين سنة ، وكانت خلافته من لدن قتل ابن الزبير ثلاثة عشر سنة وأربعة أشهر إلا سبع ليال ، وقيل : وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ، ولما اشتد مرضه قال بعض الأطباء : إن شرب الماء مات فاشتد عطشه فقال ياوليد : اسقنى ماء قال : لا أعين عليك ، فقال لابنته فاطمة أسقينى ماء فمنعها الوليد فقال : لتدعنها أو لأخلعنك فقال : لم يبق بعد هذا شىء فسقته فمات ، ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه تبكى فقال : كيف أمير المؤمنين ؟ قال : هو أصلح فلما خرج قال عبد الملك :

---

(١) هو مدفون ببلدة سفط تراب مركز المحلة غربية

Marfat.com

ومستخبر عنا يريد لنـــا الردى ومستخبرات والدموع سواجم

وأوصى بنيه فقال : أوصيكم بتقوى الله فانها أزين حلية وأحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير ، وانظروا مسلمة فاصدروا عن رأيه فانه نابكم الذى عنه تفترون ومجنكم الذى عنه ترمون ، وأكرموا الحجاج فانه الذى وطأ لكم المنابر ودوخ لكم البلاد وأذل الأعداء ، وكونوا بنى أم بررة لاتدب بينكم العقارب ، وكونوا فى الحرب أحرارا فان القتال لايقرب ميتة ، وكونوا للمعروف منارا فان المعروف يبقى أجره وذكره ، وضعوا معروفكم عندذوى الاحساب فانهم أصون له وأشكر لما يؤتى اليهم منه ، وتعهدوا ذنوب أهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا ، ولما توفى دفن خارج باب الجابية وصلى عليه الوليد فتمثل هشام .

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال الوليد : اسكت فانك تتكلم بلسان شيطان ألا قلت كما قال أوس بن حجر :

إذا مقرم منا ذرى حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم

وقيل : ان سليمان تمثل بالبيت الأول وهو الصحيح لأن هشاما كان صغيرا له أربع عشرة سنة، وقد رثى الشعراء عبدالملك كثير عزة. وغيره فمما قيل فيه :

سقاك ابن مروان من الغيث مسبل أجش شمـــالى يجود ويهطل

فما فى حيـــاة بعد موتك رغبة لحر وان كنا الوليد نؤمل

﴿ ذكر نسبه وأولاده وازواجه ﴾

أما نسبه فهو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، وأمه عائشة بنت معاوية بن الوليد بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية ، وأما أولاده وأزواجه، فمنهم الوليد . وسليمان ، ومروان الأكبر درج ، وعائشة أمهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسية ، ومنهم يزيد. ومروان . ومعاوية درج . وأم كلثوم وأمهم عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن أبى سفيان، ومنهم هشام وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية واسمها عائشة ، ومنهم أبو بكر وهو بكار أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيدالله ، ومنهم الحكم درج أمه أم أيوب بنت عمرو ابن عثمان بن عفان ؛ ومنهم فاطمة بنت عبد الملك أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة ، ومنهم عبد الملك (١) ، ومسلمة . والمنذر . وعنبسة . ومحمد. وسعيد الخير. والحجاج لأمهات الأولاد ، وكان له من النساء شقراء بنت مسلم(٢) بن حلبس الطائى ، وأم أبيها ابنة عبدالله بن جعفر بن أبى طالب ، وقيل : كان عنده ابنة لعلى بن أبى طالب ولا يصح *

﴿ ذكر بعض أخباره ﴾

كان عبد الملك عاقلا حازما أديبا لبيبا عالما ، قال أبو الزياد : كان فقهاء المدينة أربعة : سعيد بن المسيب ،

---

(١) فى الطبرى « وعبد الله » بدل عبد الملك (٢) فى الطبرى «شقراء بنت سلمة» قال الحافظ ابن كثير : فكان جملة أولاده تسعة عشر ذكورا وإناثا

Marfat.com

وعروة بن الزبير . وقبيصة بن ذؤيب . وعبد الملك بن مروان ، وقال الشعبي : ماذا كرت أحدا إلاوجدت لى الفضل عليه إلا عبد الملك فانى ماذا كرته حديثا إلا زادنى فيه ولا شعرا إلا زادنى فيه ، وقال جعفر بن عقبة الخطائى : قيل لعبد الملك:أسرع اليك الشيب فقال : شيبنى ارتقاء المنابر وخوف اللحن ، وقال عبد الملك : ماأعلم أحدا أقوى على هذا الأمر منى انابن الزبير لطويل الصلاة كثيرالصيام . ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائسا ، قال أبو مسهر : قيل لعبد الملك فى مرضه كيف تجدك ؟ قال : أجدنى كما قال الله تعالى : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ﴾ الآية *

وقال المفضل بن فضالة عن أبيه : استأذن قوم على عبدالملك بن مروان- وهو شديد المرض- فدخلوا عليه وقد أسنده خصى إلى صدره فقال لهم : إنكم دخلتم على عند إقبال آخرتى وإدبار دنياى وإنى تذكرت أرجى عمل لى فوجدتها غزوة غزوتها فى سبيل الله وأنا خلو من هذه الأشياء فاياكم وايا أبوابنا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها ، وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخى : لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر بفتح باب قصره فاذا قصار يقصر ثوبا فقال : ياليتنى كنت قصاراً ياليتنى كنت قصاراً مرتين ، فقال سعيد بن عبد العزيز : الحمد لله الذى جعلهم يفزعون الينا ولا نفزع اليهم ، وقال سعيد بن بشير : إن عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه ويضرب يده على رأسه وقال : وددت أنى كنت أكتسب يوماً بيوم ما يقوتنى وأشتغل بطاعة الله ، فذكر ذلك لابن خازم فقال : الحمد لله الذى جعلهم يتمنون عند الموت مانحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ، وقال مسعود بن خلف : قال عبد الملك بن مروان فى مرضه : والله وددت أنى عبد لرجل من تهامة أرعى غنما فى جبالها وأنى لم أك شيئا ، وقال عمران بن موسى المؤدب : يروى أن عبد الملك بن مروان لما اشتد مرضه قال : ارفعونى على شرف ففعل ذلك فتنسم الروح ثم قال : يادنيا ما أطيبك ان طويلك لقصير وان كبيرك لحقير وان كنا منك لفى غرور وتمثل بهذين البيتين :

ان تناقش يكن نقاشك يارب عذابا لا طوق لى بالعذاب
أو تجاوز فأنت رب صفوح عن مسىء ذنوبه كالتراب

ويروى أن هذه الأبيات تمثل بها معاوية ، ويحق لعبد الملك أن يحذر هذا الحذر ويخاف فان من يكن الحجاج بعض سيئاته يعلم على أى شىء يقدم عليه ، قال عبد الملك لسعيد بن المسيب : ياأبا محمد صرت أعمل الخير فلا أسر به وأصنع الشر فلا أساء به ، فقال : الآن تكامل فيك موت القلب ، وكان عبد الله أول من غدر فى الاسلام وقد تقدم فعله بعمرو بن سعيد ، وكان أول من نقل الديوان من الفارسية الى العربية ، وأول من نهى عن الكلام فى حضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم ، وأول خليفة بخل وكان يقال له رشح الحجارة لبخله ، وأول من نهى عن الأمر بالمعروف فانه قال فى خطبته بعد قتل ابن الزبير : ولا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه (١) *

﴿ ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك ﴾

فلما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع اليه الناس

---

(١) وهو أول من سمى بعبد الملك فى الاسلام

Marfat.com

Marfat.com

فخطبهم وقال : إنا لله وإنا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا لموت أمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا ، وكان أول من عزى نفسه وهناها ، وكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولى وهو يقول :

الله أعطاك التى لا فوقها ... وقد أرادا الملحدون عوقها

عنك ويأبى الله إلا سوقها ... اليك حتى قلدوك طوقها

فبايعه ثم قام الناس لبيعته ، وقد قيل : ان الوليد لما صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس لا مقدم لما أخر الله ولا مؤخر لما قدم وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت ، وقد صار إلى منازل الأبرار ولى هذه الأمة بالذى يحق لله عليه فى الشدة على المريب واللين لأهل الحق والفضل واقامة ما أقام الله من منار الاسلام واعلامه من حج البيت. وغزو الثغور. وشن الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا ، أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع الفرد. أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل وكان جبارا عنيدا .

﴿ ذكر ولاية قتيبة خراسان وما كان منه هذه السنة ﴾

وفى هذه السنه قدم قتيبة خراسان أميرا عليها للحجاج فقدمها والمفضل يعرض الجند للغزاة ، فخطب قتيبة الناس وحثهم على الجهاد (١) ثم عرضهم وسار ، وجعل بمرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو. وعلى الخراج عثمان السعيدى (٢) ، فلما كان بالطالقان أتاه دهاقين بلخ وساروا معه فقطع النهر ، فتلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه إلى بلاده فمضى معه فسلمها اليه لأن ملك آخرون . وشومان كان يسىء جواره ، ثم سار قتيبة منها إلى اخرون . وشومان وهما من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أداها اليه فقبلها قتيبة ثم انصرف الى مرو ، واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان . وأورشت وهى من فرغانة وفتح اخشيكت وهى مدينة فرغانة القديمة ، وكان معه نصر بن سيار فابلى يومئذ بلاء حسنا ، وقيل : إن قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزا أخرون . وشومان ثم رجع إلى مرو ، وقيل : إنه أقام السنة ولم يقطع النهر لسبب بلخ فان بعضها كان منتقضا عليه فحاربهم ، وكان ممن سبى امرأة برمك أبى خالد بن برمك وكان برمك على النوبهار فصارت لعبد الله بن مسلم أخى قتيبة

---

(١) ونص خطبته قال : إن الله أحلكم هذا المحل ليعز دينه ويذب بكم عن الحرمات ويزيد بكم المال استفاضة والعدو وقما ووعد نبيه ﷺ النصر بحديث صادق وكتاب ناطق فقال :(هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ووعد المجاهدين فى سبيله أحسن الثواب وأعظم الذخر عنده فقال:(ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله) إلى قوله :(أحسن ما كانوا يعملون) ثم أخبر عمن قتل فى سبيله أنه حى مرزوق فقال: (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) فتنجزوا موعود ربكم ووطنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى ألم وإياى والهوينا (٢) فى الطبرى «عثمان بن السعدى»

فوقع عليها ، ثم أن أهل بلخ صالحوه وأمر قتيبة برد السبي فقالت امرأة برمك لعبد الله . إنى قد علقت منك وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاة فأوصى أن يلحق به ما فى بطنها وردت الى برمك ، فذكر أن ولد عبد الله ابن مسلم جاؤا أيام المهدى حين قدم الرى الى خالد فادعوه فقال لهم مسلم بن قتيبة: انه لابد لكم ان استلحقتموه ففعل [من] ان تزوجوه فتركوه، وكان برمك طبيبا *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ، وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب وعزل حبيب ابن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته ، وحج بالناس هشام بن اسمعيل المخزومى ، وكان الأمير على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف ، وفى أيام عبد الملك مات أسيد بن ظهير الأنصارى ﴿ أسيد ﴾ بضم الهمزة و ﴿ ظهير ﴾ بضم الظاء المعجمة ، وفيها مات عمر بن أبى سلمة وهو ابن أم سلمة ، وفى أيامه مات علقمة بن وقاص الليثى وله صحبة ، وفى هذه السنة مات قبيصة بن ذؤيب الخزاعى وولد أول سنة من الهجرة وحنكه النبى ﷺ وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيها ، وفى أيامه مات سعد بن زيد الأنصارى وولد على عهد النبى ﷺ ، وفى أيامه مات سلمة بن أم سلمة ربيب النبى ﷺ ، وفى هذه السنة مات عبد الله بن أبى أوفى الاسلمى ، وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحديبية ، وخيبر ، وفى آخر أيامه مات الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصارى وولد فى آخر زمن النبى ﷺ ، وفى هـذه السنة توفى لاحق بن حميد أبو مجلز السدوسى (١) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ﴾

﴿ ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة ﴾

وفى هذه السنة عزل الوليد هشام بن اسمعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الأول ، وكانت امارته عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه ، وولى عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها واليا فى ربيع الأول وثقله على ثلاثين بعيراً ، فنزل دار مروان وجعل يدخل عليه الناس فيسلموا ، فلما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين فى المدينة . عروة بن الزبير . وأبا بكر بن سليمان بن أبى خيثمة . وعبيدالله بن عبدالله ابن عتبة بن مسعود . وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحرث . وسليمان بن يسار . والقاسم بن محمد . وسالم بن عبد الله بن عمرو . وعبدالله بن عبيدالله بن عمر . وعبد الله بن عامر بن ربيعة . وخارجة بن زيد فدخلوا عليه [فجلسوا] فقال لهم : إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانا على الحق لاأريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأى من حضر منكم فان رأيتم أحدا يتعدى أو بلغكم عن عامل لى ظلامة فاحرج الله على من بلغه ذلك إلا بلغنى ، فخرجوا يجزونه خيراً وافترقوا ، وكتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره أن يقف هشام بن اسمعيل للناس وكان سىء الرأى فيه ، وكان هشام بن اسمعيل يسىء جوار على بن الحسين فخافه هشام فتقدم على بن الحسين إلى خاصته أن لايعرض له أحد بكلمة ، ومر به على وقد وقف

---

(١) ذكر الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية أن ممن توفى فى هذه السنة ارطاة بن زفر يعرف بابن شبة وكان سيدا شريفا مطاعا ممدحا شاعرا مطبقا جاوز المائة بثلاثين سنة

Marfat.com

للناس ولم يعرض له فناداه هشام (الله أعلم حيث يجعل رسالاته)*

﴿ ذكر صلح قتيبة ونيزك ﴾

ولما صالح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس فى اطلاق من عنده من أسرى المسلمين وكتب اليه يتهدده فخافه نيزك فاطلق الأسرى وبعث بهم اليه ، وكتب اليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن أبى بكرة يدعوه الى الصلح والى أن يؤمنه وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان [لايقلع عنه] حتى يظفر به أو يموت دونه فقدم سليم بالكتاب فقال له نيزك - وكان يستنصحه - : ياسليم ماأظن عند صاحبك خيرا كتب الى كتابا لا يكتب الى مثلى ، فقال له سليم : انه رجل شديد فى سلطانه سهل اذا سوهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك منه غاظة كتابه اليك فاحسن حالك عنده ، فقام نيزك مع سليم فصالحه أهل باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة *

﴿ ذكر غزو الروم ﴾

قيل : وفى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عدداً كثيراً بسوسنة من ناحية المصيصة وفتح حصونا ، وقيل . إن الذى غزا فى هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق. وحصن الأخرم. وحصن بولس وقمقم وقتل من المستعربة نحوا من ألف مقاتل وسبى ذريتهم ونساءهم *

﴿ ذكر غزوة قتيبة بيكند ﴾

ولما صالح قتيبة نيزك أقام إلى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهى أدنى مدائن بخارى إلى النهر ، فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فأتوهم فى جمع كثير وأخذوا الطرق على قتيبة فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرين ، وأبطأ خبره على الحجاج فأشفق على الجند فامر الناس بالدعاء لهم فى المساجد وهم يقتتلون كل يوم ، وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر فأعطاه أهل بخارى مالا ليرد عنهم قتيبة فأتاه فقال له سراً من الناس : أن الحجاج قد عزل وقد أتى عامل إلى خراسان فلو رجعت بالناس كان أصلح فامر به فقتل خوفا من أن يظهر الخبر فيهلك الناس ، ثم أمر أصحابه بالجد فى القتال فقاتلهم قتالا شديداً فانهزم الكفار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلا وأسرا كيف شاؤا وتحصن من دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسألوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم يريد الرجوع ، فلما سار [عنهم] خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومن معه ، فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسألوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة ، وكان فيمن أخذوا من المدينة رجل أعور هو الذى استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة : أنا أفدى نفسى بخمسة آلاف حريرة قيمتها ألف ألف فاستشار قتيبة الناس فقالوا : هذه زيادة فى الغنائم وما عسى أن يبلغ كيد هذا قال : لا والله لا يروع بك مسلم أبدا فامر به فقتل ، وأصابوا فيها من الغنائم والسلاح وماعية الذهب والفضة ما لايحصى ولا أصابوا بخراسان مثله فقوى المسلمون ، وولى قسم الغنائم عبدالله بن وألان العدوى أحد بنى ملكان وكان قتيبة يسميه الأمين بن الأمين فانه كان أمينا ، وكان من حديث أمانة أبيه أن مسلما الباهلى أبا قتيبة قال لوألان : إن عندى مالا أحب أن أستودعكه ولا يعلم به أحد ، قال وألان : ابعث به

Marfat.com

Marfat.com

مع رجل تثق اليه إلى موضع كذا وكذا ومره إذا رأى فى ذلك الموضع رجلا أن يضع المال وينصرف فجعل مسلم المال فى خرج وحمله على بغل وقال لمولى له : انطلق بهذا المال إلى موضع كذا وكذا فاذا رأيت رجلا جالساً فحل البغل وانصرف ، ففعل المولى ما أمره وأتى المكان وكان وألان قد سبقه اليه وانتظر وأبطأ عليه رسول مسلم فظن أنه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك المكان وجاء مولى مسلم فرءاه فسلم اليه البغل ورجع ، فاخذ التغلبى البغل والمال ورجع إلى منزله ، وظن مسلم أن المال قد أخذه وألان فلم يسأله حتى احتاج اليه فلقيه فقال : مالى فقال : ماقبضت شيئا ولالك عندى مال ، فكان مسلم يشكوه إلى الناس فشكاه يوماً والتغلبى جالس فخلا به التغلبى وسأله عن المال فاخبره فانطلق به إلى منزله وسلم المال اليه وأخبره الخبر ، فكان مسلم يأتى الناس والقبائل [التى كان يشكو اليهم] فيذكر لهم عذر وألان (١) ويخبرهم الخبر قال : فلما فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع الى مرو *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ، وكان على قضاء المدينة أبوبكر بن عمرو ابن حزم ، وكان على العراق. وخراسان الحجاج ، وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجراح بن عبدالله الحكمى ، وعلى قضائها عبدالله بن أذينة. وكان على قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى الأشعرى ، وفيها مات عبيدالله بن عباس بالمدينة ، وقيل : باليمن وكان أصغر من عبد الله بسنة ، وفيها مات مطرف بن عبدالله بن الشخير فى طاعون الجارف بالبصرة ، وفيها مات المقدام بن معد يكرب الكندى له صحبة ، وقيل : مات سنة إحدى وتسعين ، وفيها مات أمية بن عبد الله بن أسيد — بفتح الهمزة — ﴿ الشخير ﴾ بكسر الشين والخاء المعجمتين وتشديد الخاء وبعدها ياء (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ﴾

﴿ ذكر فتح طوانة من بلد الروم ﴾

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك . والعباس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم ، وكان الوليد قد كتب إلى صاحب أرمينية يأمره أن يكتب إلى ملك الروم يعرفه أن الخزر وغيرهم من ملوك جبال أرمينية قد أجمعوا على قصد بلاده ففعل ذلك ، وقطع الوليد البعث على أهل الشام إلى أرمينية وأكثر وأعظم جهازه وساروا نحو الجزيرة ثم عطفوا منها إلى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون

---

(١) وفى وألان يقول الشاعر :

ولست كوألان الذى ساد بالتقى ولست كمران ولا كالمهاب

(٢) ومات فى هذه السنة — على ما ذكره أبو الفدا فى البداية والنهاية — عتبة بن عبد السلمى صحابى جليل كان من أهل الصفة ، وأبوأمامة الباهلى واسمه صدى بن عجلان ، وقبيصة بن ذؤيب أبو سفيان الخزاعى المدنى وهو من فقهاء المدينة ، وكانت له منزله عند عبد الملك يدخل عليه بغير اذن ويطلع على الكتب قبل عبد الملك توفى بدمشق ، وعروة بن المغيرة بن شعبة ولى أمر الكوفة للحجاج وكان شريفا لبيباً مطاعا فى الناس ، وكان أحول توفى بالكوفة ، ويحيى بن يعمر قاضى مرو وهوأول من نقط المصحف وكان أحدالفصحاء أخذ العربية عن أبى الأسود الدؤلى *

فبقى العباس فى نفر منهم ابن محيريز الجمحى فقال له العباس : أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة ؟ فقال ابن محيريز : نادهم يأتوك ، فنادى العباس ياأهل القرءان فاقبلوا جميعاً فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها فى جمادى الأولى ، قيل : وفيها ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

﴿ ذكر عمارة مسجد النبي ﷺ ﴾

قيل : وفى هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز فى ربيع الأول يأمره بادخال حجر أزواج النبي ﷺ فى مسجد رسول الله ﷺ ، وأن يشترى مافى نواحيه حتى يكون مائتى ذراع فى مائتى ذراع ويقول له : قدم القبلة إن قدرت وأنت تقدر لمكان أخوالك وأنهم لايخالفونك ، فمن أبى منهم فقوموا ملكه قيمة عدل واهدم عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك فى عمر . وعثمان أسوة ، فاحضرهم عمر وأقرأهم الكتاب فاجابوه إلى الثمن فاعطاهم إياه وأخذوا فى هدم بيوت أزواج رسول الله ﷺ وبنى المسجد ، وقدم عليهم الفعلة من الشام أرسلهم الوليد ، وبعث الوليد إلى ملك الروم يعلمه أنه قد هدم مسجد النبي ﷺ ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة ألف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء باربعين جملا فبعث الوليد بذلك إلى عمر بن عبد العزيز ، وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا أساسه وابتدؤا بعمارته ، قيل : وفى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم أيضاً ففتح ثلاثة حصون أحدها حصن قسطنطين . وغزالة . وحصن الأخرم وقتل من المستعربة نحواً من ألف وأخذ الأموال .

﴿ ذكر غزو نومشكث ورامثنة (١) ﴾

قيل : وفى هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم نومشكث واستخلف على مرو أخاه يسار بن مسلم (٢) فتلقاه أهلها فصالحهم ، ثم سار إلى رامثنة فصالحه أهلها وانصرف عنهم ، وزحف اليه الترك ومعهم الصغد. وأهل فرغانة فى مائتى ألف وملكهم كورنعابون (٣) ابن أخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين ، فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم أخا قتيبة وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة وأوائل العسكر ميل ، فلما قربوا منه أرسل إلى قتيبة بخبره وأدركه الترك فقاتلوه ، ورجع قتيبة فانتهى إلى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك وقد كاد الترك يظهرون ، فلما رأى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا إلى الظهر ، وأبلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهزم الترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند ترمذ وأتى مرو .

﴿ ذكر ما عمل الوليد من المعروف ﴾

وفى هذه السنة كتب الوليد إلى عمر بن العزيز فى تسهيل الثنايا وحفر الآبار [فى البلدان] وأمره أن يعمل الفوارة بالمدينة فعملها وأجرى ماءها ، فلما حج الوليد ورآها أعجبته فامر لها بقوام يقومون عليها وأمر أهل المسجد أن يستقوا منها ، وكتب إلى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار ومنع المجذمين من الخروج على الناس وأجرى لهم الارزاق .

---

(١) فى الطبرى « راميثنة » بزيادة ياء آخر الحروف (٢) فى الطبرى « بشار بن مسلم » بباء موحدة فى أوله وشين معجمة (٣) فى الطبرى « كور بغانون »

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز ، ووصل جماعة من قريش وساق منه بدنا وأحرم من ذى الحليفة ، فلما كان بالتنعيم أخبر أن مكة قليلة الماء وأنهم يخافون على الحاج العطش فقال عمر : تعالوا ندع الله تعالى فدعا ودعا معه الناس فما وصلوا البيت إلا مع المطر وسال الوادى فخاف أهل مكة من شدته ومطرت عرفة ومكة وكثر الخصب ، وقيل : انما حج هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها مات سهل بن سعد الساعدى ، وقيل : بل سنة احدى وتسعين وله مائة سنة ، وعبدالله ابن بسر المازنى من مازن بن منصور وكان ممن صلى إلى القبلتين وهو آخر من مات بالشام من الصحابة ﴿ بسر ﴾ بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ﴾

﴿ ذكر غزو الروم ﴾

قيل . فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك . والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مسلمة حصن عمورية (١) وفتح العباس اذرولية (٢) ولقى من الروم جمعا فهزمهم ، وقيل : إن مسلمة قصد عمورية فلقى بها جمعا من الروم كثيرا فهزمهم وافتتح هرقلة . وقمونية ، (٣) وغزا العباس الصائفة من ناحية البذندون *

﴿ ذكر غزو قتيبة بخارى ﴾

فى هذه السنة أتى قتيبة كتاب الحجاج يأمره بقصد وردان خذاه فعبر النهر من زم فلقى الصغد . وأهل كش (٤) ونسف فى طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى إلى بخارى فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه فى جمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين فظفر بهم ، وغزا وردان خذاه ملك بخارى فلم يظفر بشىء فرجع إلى مرو وكتب إلى الحجاج بخبره ، فكتب اليه الحجاج أن صورها [لى] فبعث اليه بصورتها ، فكتب اليه الحجاج أن تب الى الله جل ثناؤه مما كان منك وائتها من مكان كذا وكذا ، وكتب اليه أن كس بكش وانسف نسف ورد وردان وإياك والتحويط ودعنى من ثنيات الطريق ، وقيل : إنما كان فتح بخارى سنة تسعين على ما نذكره *

﴿ ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسرى مكة ﴾

قيل : وفى هذه السنة ولى خالد بن عبد الله القسرى مكة فخطب أهلها فقال : أيها الناس أيهما أعظم خليفة الرجل على أهله أو رسوله اليهم ؟ والله لم تعلموا فضل الخليفة ، ألا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقاه

---

(١) فى الطبرى « حصن سورية » وفى البداية والنهاية « حص سورية وعمورية » (٢) كذا فى الأصل . والطبرى . والنجوم الزاهرة ، وفى معجم يا وت والبكرى وفتوح البلدان للبلاذرى « درولية »

(٣) فى الطبرى « قمودية » ولم أجدهما فى المعجم (٤) فى الطبرى « كس » بالسين المهملة ، قال ياقوت الحموى كس بكسر أوله وتشديد ثانيه مدينة تقارب سمرقند قال البلاذرى : كس هى الصغد ، والعراقيون يفتحون الكاف وربما صحفها بعضهم فقاله بالشين المعجمة وهو خطأ والطبرى ذكرها فى كل المواضع بالسين المهملة والمصنف بالشين المعجمة

Marfat.com

فسقاه ملحا أجاجا واستسقى الخليفة فسقاه عذبا فراتا - يعنى بالملح زمزم وبالماء الفرات بئرا حفرها الوليد بثنية طوى فى ثنية الحجون (١) وكان ماؤها عذبا - وكان ينقل ماءها ويضعه فى حوض إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البئر وذهب ماؤها فلا يدرى أين هو اليوم ، وقيل : وليها سنة احدى وتسعين ، وقيل : سنة أربع وتسعين وقد ذكرناه هناك .

﴿ ذكر قتل ذاهر ملك السند ﴾

فى هذه السنة قتل محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى - يجتمع هو والحجاج فى الحكم - ذاهر بن صصة ملك السند وملك بلاده ، وكان الحجاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسير معه ستة آلاف مقاتل وجهزه بكل مايحتاج اليه حتى المسال والابر والخيوط ، فسار محمد إلى مكران فاقام بها أياماً ثم أتى قنزبور ففتحها ، ثم سار إلى أرمائيل ففتحها ، ثم سار إلى الديبل فقدمها يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة فخندق حين نزل الديبل وأنزل الناس منازلهم ونصب منجنيقا يقال له العروس كان يمد به خمسمائة رجل ، وكان بالديبل بد عظيم عليه دقل (٢) عظيم وعلى الدقل راية حمراء إذا هبت الريح أطافت بالمدينة وكانت تدور ، والبدصنم فى بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة وفى رأس المنارة هذا الدقل وكل ما يعبد فهو عندهم بد ، فحصرها وطال حصارها فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطير الكفار بذلك ، ثم ان محمدا أتى وناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتى ردهم إلى البلد وأمر بالسلاليم فنصبت وصعد عليها الرجال ، وكان أولهم صعودا رجل من مراد من أهل الكوفة ففتحت عنوة وقتل فيها ثلاثة أيام ، وهرب عامل ذاهر عنها وأنزلها محمد أربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها إلى البيرون ، وكان أهلها بعثوا إلى الحجاج فصالحوه فلقوا محمدا بالميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها ، وجعل لا يمر بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فاتاه أهل سربيدس فصالحوه ووظف عليهم الخراج ، وسار عنهم إلى سهبان ففتحها ، ثم سار إلى نهر مهران فنزل فى وسطه وبلغ خبره ذاهر فاستعد لمحاربته ، وبعث جيشاً إلى سدوستان فطلب أهلها الأمان والصلح فأمنهم ووظف عليهم الخراج ، ثم عبر محمد مهران مما يلى بلاد راسل الملك على جسر عقده - وذاهر مستخف به - فلقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديداً لم يسمع بمثله ، وترجل ذاهر فقتل عند المساء ثم انهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤا ، وقال قاتله :

الخيل تشهد يوم ذاهر والقنا ومحمد بن القاسم بن محمد
انى فرجت الجمع غير معرد حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلا متعفر الخدين غير موسد

فلما قتل ذاهر غلب محمد على بلاد السند وفتح مدينة راور عنوة ، وكان بها امرأة لذاهر فخافت أن

---

(١) عبارة الطبرى أظهر ونصها « بئر احفرها الوليد بن عبد الملك بالثنيتين ثنية طوى وثنية الحجون »
(٢) الدقل الخشبة العظيمة يرفع عليها القلع الذى تجرى به السفينة وهو السارية العظيمة

تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها (١) وجميع مالها ، ثم سار إلى برهمناباذا العتيقة وهى على فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كان موضعها غيضة وكان المنهزمون من الكفار بها فقاتلوه . ففتحها محمد عنوة وقتل بها بشرا كثيرا وخربت ، وسار يريد الرور . وبغرور فلقيه أهل ساوندرى فطلبوا الأمان فاعطاهم إياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ثم أسلم أهلها بعد ذلك ، ثم تقدم إلى بسمدو صالح أهلها ، ووصل الى الرور — وهى من مدائن السند على جبل — فحصرهم شهورا فصالحوه ، وسار الى السكة ففتحها ، ثم قطع نهر بياس إلى الملتان فقاتله أهلها وانهزموا فحصرهم محمد فجاءه انسان ودله على قطع الماء الذى يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسدنة البد وهم ستة الاف ، وأصابوا ذهبا كثيراً فجمع فى بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع يلقى اليه من كوة فى وسطه فسميت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر ، وكان بد الملتان تهدى اليه الأموال ويحج من البلاد ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده ويزعمون أن صنمه هو أيوب النبى صلى الله عليه وسلم ، وعظمت فتوحه ، ونظر الحجاج فى النفقة على ذلك الثغر فكانت ستين ألف ألف درهم ونظر فى الذى حمل فكان مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف فقال : ربحنا ستين ألفاً وأدركنا ثارنا ورأس ذاهر ، ثم مات الحجاج ونذكر أمر محمد عند موت الحجاج إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر استعمال موسى بن نصير على أفريقية ﴾

فى هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على أفريقية ، وكان نصير والده على حرس معاوية فلما سار معاوية إلى صفين لم يسر معه فقال له : ما يمنعك من المسير معى إلى قتال على ويدى عندك معروفة ، فقال : لا أشركك بكفر من هو أولى بالشكر منك وهو الله عز وجل فسكت عنه معاوية ، فوصل موسى إلى أفريقيه وبها صالح الذى استخلفه حسان على أفريقية ، وكان البربر قد طمعوا فى البلاد بعد مسير حسان ، فلما وصل موسى عزل صالحا وبلغه ان باطراف البلاد قوما خارجين عن الطاعة فوجه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم وسبى منهم ألف رأس ، وسيره فى البحر الى جزيرة ميورقة فنهبها وغنم منها ما لا يحصى وعاد سالما ، فوجه ابنه هرون إلى طائفة أخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك ، وتوجه هو بنفسه إلى طائفة أخرى فغنم نحو ذلك ، فبلغ الخمس ستين ألف رأس من السبى - ولم يذكر أحد أنه سمع بسبى أعظم من هذا - ثم ان أفريقية قحطت واشتد بها الغلاء فاستسقى بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد ، وقيل له فى ذلك فقال : هذا مقام لا يدعى فيه لأحد ولا يذكر إلا الله عز وجل فسقى الناس ورخصت الأسعار ، ثم خرج غازيا إلى طنجة يريد من بقى من البربر ، وقد هربوا خوفا منه فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الأدنى لا يدافعه أحد فاستأمن البربر اليه وأطاعوه ، واستعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد ويقال : انه صدفى ، وجعل معه جيشا كثيفاً جلهم البربر وجعل معهم من يعلمهم القرآن والفرائض ، وعاد إلى أفريقية فمر بقلعة مجانة فتحصن أهلها منه وترك عليها من يحاصرها مع بشر بن فلان ففتحها فسميت قلعة

---

(١) لم يكن احراق المرأة نفسها وجواريها من الخوف وإنما كانت عادة أهل الهند ان الرجل اذا مات يحرقون جثته وتحرق معها زوجه وجواريه ، والتى ترفض أن تحرق تكون نجسة مدة حياتها .

Marfat.com

بشر إلى الآن وحينئذ لم يبق له فى أفريقية من ينازعه، وقيل: كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين استعمله عليها عبد العزيز ابن مروان وهو حينئذ على مصر لأخيه عبد الملك *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك ؛ وحج بالناس عمر بن عبد العزيز ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفى هذه السنة مات عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة وكان مولده قبل الهجرة باربع سنين ، وقيل : ولد سنة ست من الهجرة ﴿ صعير ﴾ بضم الصاد وفتح العين المهملتين ، وفيها مات ظليم مولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح بافريقية ﴿ ظليم ﴾ بفتح الظاء المعجمة وكسر اللام (١) ٥ ﴿ ثم دخلت سنة تسعين ﴾

﴿ ذكر فتح بخارى ﴾

قد ذكرنا ورود كتاب الحجاج إلى قتيبة يأمره بالتوبة عن انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارى ويعرفه الموضع الذى يأتى بلده منه ، فلما ورد الكتاب على قتيبة خرج غازياً إلى بخارى سنه تسعين فاستجاش وردان خذاه بالصغد . والترك من حوله فاتوه وقد سبق اليها قتيبة فحصرها ، فلما جاءتهم أمدادهم خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم فقالت الأزد : اجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبين قتلاهم فقال قتيبة : تقدموا فتقدموا وقاتلوهم قتالا شديداً ، ثم إن الأزد انهزموا حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون فحطموهم حتى أدخلوهم عسكرهم وجازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكروا راجعين ، فانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم إلى مواقفهم ؛ فوقف الترك على نشز فقال قتيبة : من يزيلهم عن هذا الموضع فلم يقدم عليهم أحد من العرب ، فأتى بنى تميم فقال لهم : يوماً كايامكم ، فاخذ وكيع اللواء وقال : يابنى تميم أتسلمونى اليوم ؟ قالوا : لا يا أبا مطرف ، وكان هريم بن أبى طحمة على خيل تميم ووكيع رأسهم ، فقال وكيع : ياهريم قدم خيلك ودفع اليه الراية فتقدم هريم وتقدم وكيع فى الرجالة فانتهى هريم إلى نهر بينهم وبين الترك فوقف ، فقال وكيع : تقدم ياهريم فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل وقال : أأقحم الخيل هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها يا أحمق ، فقال وكيع : يا ابن اللخناء أترد أمرى ؟ فحذفه بعمود كان معه فعبر هريم فى الخيل ، وانتهى وكيع إلى النهر فعمل عليه جسراً من خشب وقال لأصحابه : من وطن نفسه على الموت فليعبر وإلا فليثبت مكانه فما عبر معه إلا ثمانمائة رجل ، فلما عبر بهم ودنا من العدو قال لهريم : إنى مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل فحمل عليهم حتى خالطهم وحمل هريم فى الخيل فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتى حدروهم من التل ، ونادى قتيبة ماترون العدو منهزمين فلم يعبر أحد النهر حتى انهزموا وعبر الناس ، ونادى قتيبة من أتى برأس فله مائة فاتى برؤس كثيرة ، فجاء يومئذ أحد عشر رجلا من بنى قريع كل رجل برأس فيقال له : من أنت ؟ فيقول : قريعى ، فجاء رجل من الأزد برأس فقيل له : من أنت ؟ فقال : قريعى ، فعرفه جهم بن زحر فقال : كذب والله إنه أزدى فقال له قتيبة : ما دعاك إلى

---

(١) وممن توفى فى هذه السنة أعنى سنة تسع وثمانين هشام بن اسماعيل بن هشام المخزومى المدنى كان حما عبد الملك ونائبه على المدينة وهو الذى ضرب سعيد بن المسيب كما تقدم ثم قدم دمشق فمات بها وهو أول من أحدث دراسة القرءان بجامع دمشق ، وعمير بن حكيم العنسى الشامى ولم يكن أحد فى الشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانية الا هو . وابن محيريز أبو الأبيض قتل فى غزوة طوانة *

Marfat.com

هذا ؟ فقال : رأيت كل من جاء يقول : قريعى فظننت أنه ينبغى لكل من جاء برأس أن يقوله فضحك قتيبة، وجرح خاقان وابنه وفتح الله عليهم وكتب بالفتح إلى الحجاج *

﴿ ذكر صلح قتيبة مع الصغد ﴾

لما وقع قتيبة بأهل بخارى هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان ؛ فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلا يكلمه فارسل اليه قتيبة حيان النبطى ، فطلب الصلح على فدية يؤديها اليهم فاجابه قتيبة إلى ماطلب ، وصالح ورجع طرخون إلى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك ﴿حيان﴾ بالحاء المهملة والياء المشددة تحتها نقطتان وآخره نون *

﴿ ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان ﴾

قيل : لما رجع قتيبة من بخارى ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لأصحابه : أنا مع هذا ولست آمنه فلو استأذنته ورجعت كان الرأى قالوا : افعل فاستأذن قتيبة فاذن له وهو بآمل فرجع يريد طخارستان ، وأسرع السير حتى أتى النوبهار فنزل يصلى فيه ويتبرك به وقال لأصحابه : لا أشك أن قتيبة قد ندم على إذنه لى وسيبعث إلى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسى ، وندم قتيبة على إذنه له فارسل الى المغيرة يأمره بحبس نيزك ، وسار نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خلم فرجع المغيرة وأظهر نيزك الخلع وكتب إلى أصبهبذ بلخ والى باذان (١) ملك مرو الروذ . والى ملك الطالقان . والى ملك الفرياب . والى ملك الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه ، فواعدهم الربيع أن يجتمعوا ويغزوا قتيبة . وكتب الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وسأله أن يأذن له ان اضطر اليه أن يأتيه فاجابه الى ذلك *

وكان جبغويه (٢) ملك طخارستان ضعيفا فاخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب لئلا يخالف عليه - وكان جبغويه هو الملك ونيزك عبده - فاستوثق منه وأخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه، وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء - وقد تفرق الجند - فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم فى اثنى عشر ألفا إلى البزوقان وقال : أقم بها ولا تحدث شيئا فاذا انقضى الشتاء سر نحو طخارستان واعلم انى قريب منك فسار ، فلما كان آخر الشتاء كتب قتيبة إلى نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل أوانهم فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع باهل الطالقان فقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطين أربعة فراسخ فى نظام واحد، ثم انقضت السنة قبل محاربة نيزك وسنذكر تمام خبره سنة إحدى وتسعين إن شاء الله تعالى *

﴿ ذكر هرب يزيد بن المهلب واخوته من سجن الحجاج ﴾

قيل : وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلب واخوته الذين كانوا معه فى سجن الحجاج ، وكان الحجاج قد خرج الى رستقباذ للبعث لان الأكراد كانوا قد غلبوا على فارس وخرج معه يزيد بن المهلب واخوته عبد الملك . والمفضل فى عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم فى فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من أهل الشام وطاب منهم ستة آلاف ألف وأخذ يعذبهم ، فكان يزيد يصبر صبراً حسنا وكان ذلك مما يغيظ الحجاج منه ، فقيل للحجاج : إنه رمى فى ساقه بنشابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسها إلا صاح فأمر

---

(١) فى الطبرى « باذام » بالميم (٢) فى الطبرى « جيغويه » بالياء المثناة من تحت

Marfat.com

Marfat.com

أن يعذب فى ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح وأخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما سمعت صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ، ثم إنه كف عنهم وأقبل يستأديهم وهم يعملون فى التخلص ، فبعثوا إلى أخيهم مروان — وكان بالبصرة — أن يضمر لهم خيلا ويرى الناس أنه يريد بيعها لتكون عدة ففعل ذلك — وكان أخوه حبيب يعذب بالبصرة أيضاً — فصنع يزيد للحرس طعاما كثيراً وأمر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طباخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء فرآه بعض الحرس فقال : كانت هذه مشية يزيد فجاء اليه فرأى لحيته بيضاء فى الليل فتركه وعاد، فخرج المفضل ولم يفطن له فجاؤا إلى سفن معدة فركبها يزيد . والمفضل . وعبد الملك وساروا ليلتهم حتى أصبحوا ، فلما أصبحوا علم بهم الحرس فرفعوا خبرهم الى الحجاج ففزع وظن أنهم يفسدون خراسان ليفتنوا بها ، فبعث البريد إلى قتيبة بخبرهم ويأمره بالحذر ، ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فأخذوا طريق الشام على طريق السماوة (١) ، وأتى الحجاج بعد يومين فقيل له : إنهم أخذوا طريق الشام فبعث إلى الوليد بن عبد الملك يعلمه ، ثم سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الأزدى — وكان كريما على سليمان بن عبد الملك — فجاء وهيب الى سليمان فأعلمه بحال يزيد وإخوته وأنهم قد استعاذوا به من الحجاج قال : فأتنى بهم فهم آمنون لا يتوصل اليهم أبدا وأنا حى فجاء بهم اليه وكانوا فى مكان آمن ، وكتب الحجاج الى الوليد ان آل المهلب خانوا أمان الله وهربوا منى ولحقوا بسليمان — وكان الوليد قد حذرهم وظن أنهم يأتون خراسان للفتنة بها — فلما علم أنهم عند أخيه سليمان سكن بعض ما به وطار غضباً للمال الذى ذهب به ، فكتب سليمان الى الوليد ان يزيد عندى وقد آمنته وانما عليه ثلاثة آلاف الف لأن الحجاج أغرمه ستة آلاف الف فأدى ثلاثة آلاف الف والذى بقى عليه أنا أؤديه ، فكتب الوليد والله لا أؤمنه حتى تبعث به الى فكتب لئن أنا بعثت به اليك لأجيئن معه ، فكتب الوليد والله لئن جئتنى لأؤمنه فقال يزيد : أرسلنى اليه فوالله ما أحب أن أوقع بينه وبينك عداوة ولا أن يتشاءم الناس بى لكما واكتب معى بألطف ما قدرت عليه ، فارسله وأرسل معه ابنه أيوب — وكان الوليد قد أمره أن يبعث به مقيداً — فقال سليمان لابنه : اذا دخلت على أمير المؤمنين فادخل أنت ويزيد فى سلسلة ففعل ذلك ، فلما رأى الوليد ابن أخيه فى سلسلة قال : لقد بلغنا من سليمان ، ودفع أيوب كتاب أبيه إلى عمه وقال له : ياأمير المؤمنين نفسى فداؤك ولا تخفر ذمة أبى وأنت أحق من منعها ، ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة فى جوارنا لمكاننا منك ، ولا تذل من رجا العز فى الانقطاع الينا لعز بابك ؛ فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع

---

(١) وقال الفرزدق فى خروجهم :

ولم أر كالرهط الذين تتابعوا على الجذع والحراس غير نيام
مضوا وهم مستيقنون بأنهم إلى قدر آجالهم وحمام
وإن منهم إلا يسكن جأشه بعضب صقيل صارم وحسام
فلما التقوا لم يلتقوا بمنقه كبير ولا رخص العظام غلام
بمثل أبيهم حين تمت لداتهم بخمسين تترى جرأة وتمام

Marfat.com

اليه ويضمن إيصال المال ، فلما قرأ الكتاب قال : لقد شققنا على سليمان ، وتكلم يزيد واعتذر فامنه الوليد فرجع الى سليمان ، وكتب الوليد إلى الحجاج إنى لم أصل الى يزيد وأهله مع سليمان فا كفف عنهم فكف عنهم ، وكان أبو عيينة بن المهلب عند الحجاج عليه ألف ألف فتركها وكف عن حبيب بن المهلب، وأقام يزيد بن المهلب عند سليمان يهدى اليه الهدايا ويصنع له الأطعمة ، وكان لا يأتى يزيد هدية إلا بعث بها إلى سليمان ولا يأتى سليمان هدية إلا بعث بنصفها إلى يزيد وكان لا تعجبه جارية إلا بعث بها الى يزيد *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصون الخمس التى بسورية ، وغزا عباس ابن الوليد حتى بلغ ارزن وبلغ سورية ، وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قرة بن شريك على مصر وعزل أخاه عبد الملك بن عبد الملك ، وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فأهداه ملكهم الى الوليد، وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وكان أميراً على مكة . والمدينة . والطائف ، وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف ، وعامله على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمى ، وعلى قضائها عبدالرحمن ابن أذينة ، وعلى خراسان قتيبة بن مسلم وعلى مصر قرة بن شريك ، وفيها مات أنس بن مالك الأنصارى ؛ وقيل : سنة اثنتين وتسعين ، وقيل : ثلاث وتسعين وكان عمره ستاً وتسعين سنة ، وقيل : مائة وست سنين وقيل وسبع، وقيل وثلاث ، وفيها مات أبو العالية الرياحى فى شوال ، وفيها توفى نصر بن عاصم الليثى النحوى أخذ النحو عن أبى الأسود الدؤلى ، وقيل : مات سنة تسعين *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ﴾

﴿ذكر تتمة خبر قتيبة مع نيزك﴾

قد ذكرنا مسير قتيبة الى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتل من قتل بها ، فلما فتح الطالقان استعمل أخاه عمر بن مسلم ، وقيل : ان ملكها لم يحارب قتيبة فكف عنه وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ، ثم سار قتيبة الى الفارياب فخرج اليه ملكها مقراً مذعناً فقبل منه ولم يقتل بها أحداً — واستعمل عليها رجلا من أهله (١) ، وبلغ ملك الجوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه أهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها أحدا واستعمل عليها عامر بن مالك الحمانى ، ثم أتى بلخ فلقيه أهلها فلم يقم بها إلا يوما واحداً وسار يتبع أخاه عبدالرحمن إلى شعب خلم(٢) ، ومضى نيزك إلى بغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضايقه ليمنعوه ووضع مقاتلته فى قلعة حصينة من وراء الشعب فأقام قتيبة أياماً يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقاً يسلكه الى نيزك الا الشعب أو مفازة لا تحتملها العساكر فبقى متحيرا ، فقدم انسان (٣) فاستأمنه على أن يدله على مدخل القلعة التى من وراء الشعب فأمنه قتيبة وبعث معه رجالا فانتهى بهم إلى القلعة من وراء شعب خلم فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب من بقى منهم ومن كان فى الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ، ومضى إلى سمنجان فأقام بها أياماً ثم سار الى نيزك ، وقدم أخاه عبد الرحمن فارتحل نيزك من منزله فقطع وادى فرغانة ووجه ثقله

(١) فى الطبرى « رجلا من باهلة » (٢) بضم الخاء المعجمة (٣) عينه الطبرى أنه ـ الرؤب خان ملك الرؤب وسمنجان ـ

وامواله الى كابل شاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه ، فنزل عبد الرحمن حذاء الكرز ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمن فرسخان ، فتحصن نيزك فى الكرز وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب ، فحصره قتيبة شهرين حتى قل مافى يد نيزك من الطعام وأصابهم الجدرى وجدر جبغويه *

وخاف قتيبة الشتاء فدعا سليما الناصح فقال : انطلق إلى نيزك واحتل لتأتينى به بغير أمان فان احتال وأبى فأمنه ، واعلم انى ان عاينتك وليس هو معك صلبتك ، قال : فاكتب إلى عبد الرحمن لايخالفنى فكتب اليه ، فقدم عليه فقال له : ابعث رجالا ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجت أنا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب ، فبعث عبد الرحمن خيلا فكانت هناك وحمل سليم معه أطعمة وأخبصة أوقارا وأتى نيزك فقال له : إنك أسأت إلى قتيبة وغدرت قال نيزك : فما الرأى ؟ قال : أرى أن تأتيه فانه ليس ببارح وقد عزم على أن يشتو مكانه هلك أو سلم ، قال نيزك : فكيف آتيه على غير امان ؟ قال . ما أظنه يؤمنك لما فى نفسه عليك لأنك قد ملأته غيظا ولكنى أرى أن لايعلم حتى تضع يدك فى يده فانى أرجو أن يستحى ويعفو ، قال : إنى أرى نفسى تأبى هذا وهو ان رآنى قتلنى ، فقال سليم : ما أتيتك إلا لأشير عليك بهذا ولو فعلت لرجوت أن تسلم وتعود حالك عنده فاذا أبيت فانى منصرف ، وقدم سليم الطعام الذى معه ولا عهد لهم بمثله فانتهبه أصحاب نيزك فساءه ذلك ، فقال له سليم : إنى لك من الناصحين أرى أصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم آمنهم ان يستأمنوا بك فائت قتيبة ، فقال : لا آمنه على نفسى ولا آتيه إلا بامان وان ظنى أن يقتلنى وان أمننى ولكن الامان اعذر إلى ، فقال سليم : قد آمنك افتتهمنى ؟ قال : لا وقال له أصحابه : اقبل قول سليم فلا يقول إلا حقا ، فخرج معه . ومع جبغويه . وصول طرخان خليفة جبغويه . وحبس طرخان صاحب شرطته . وشقران ابن أخى نيزك ، فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التى خلفها سليم فحالوا بين الأتراك أصحاب نيزك والخروج ، فقال نيزك : هذا أول الغدر ، قال سليم : تخلف هؤلاء عنك خير لك ، وأقبل سليم . ونيزك . ومن معه حتى دخلوا إلى قتيبة فحبسهم وكتب إلى الحجاج يستأذنه فى قتل نيزك ، واستخرج قتيبة ما كان فى الكرز من متاع ومن كان فيه فقدم به على قتيبة فانتظر بهم كتاب الحجاج فاتاه كتاب الحجاج بعد أربعين يوما يأمره بقتل نيزك ، فدعا قتيبة الناس واستشارهم فى قتله واختلفوا ، فقال ضرار بن حصين : إنى سمعتك تقول : أعطيت الله عهدا إن أمكنك منه أن تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه أبدا فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وأمر بقتل صول . وابن أخى نيزك ؛ وقتل من أصحابه سبعمائة ، وقيل : اثنى عشر ألفا ، وصلب نيزك . وابن أخيه وبعث برأسه إلى الحجاج ، وقال نهار بن توسعة فى قتل نيزك :

لعمرى نعمت غزوة الجند غزوة قضت نحبها من نيزك وتعلت

وأخذ الزبير مولى عباس الباهلى حقا لنيزك فيه جوهر وكان أكثر من فى بلاده مالا وعقارا من ذلك الجوهر ، وأطلق قتيبة جبغويه ومن عليه وبعث به إلى الوليد فلم يزل بالشام حتى مات الوليد ، وكان الناس يقولون : غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم (١) *

---

(١) عينه الطبرى وهو ثابت قطنة

فلا تحسبن الغدر حزما (١) فربما ترقت بك (٢) الاقدام يوما فزلت

فلما قتل قتيبة نيزك رجع إلى مرو وأرسل ملك الجوزجان يطلب الأمان فامنه على أن يأتيه فطلب رهنا ويعطى رهائن، فاعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلى وأعطى ملك الجوزجان رهائن من أهل بيته وقدم على قتيبة ثم رجع فمات بطالقان، فقال أهل الجوزجان: انهم سموه فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده *

﴿ ذكر غزو شومان . وكش . ونسف ﴾

وفى هذه السنة سار قتيبة إلى شومان فحصرها، وكان سبب ذلك أن ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة رسولين أحدهما من العرب اسمه عياش. والآخر من أهل خراسان يدعوان ملك شومان أن يؤدى ما كان صالح عليه، فقدما شومان فخرج أهلها اليهما فرموهما فانصرف الخراسانى وقاتلهم عياش فقتلوه ووجدوا به ستين جراحة، وبلغ قتله قتيبة فسار اليهم بنفسه فلما أتاها أرسل صالح بن مسلم أخا قتيبة إلى ملكها — وكان صديقا له — يأمره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة ان رجع إلى الصلح فابى وقال لرسول صالح: أتخوفنى من قتيبة وأنا أمنع الملوك حصنا؟ فأتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه، وقتل رجلا فى مجلس الملك بحجر، فلما خاف أن يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمى به فى بئر بالقلعة لايدرك قعرها ثم فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتى قتل، وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم سار إلى كش. ونسف ففتحهما؛ وامتنعت عليه فارياب فاحرقها فسميت المحترقة. وسير من كش. ونسف أخاه عبد الرحمن إلى الصغد وملكها طرخون فقبض عبد الرحمن من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة ودفع اليه رهنا كان معه ورجع إلى قتيبة ببخارى وكان قد سار اليها من كش. ونسف فرجعوا إلى مرو، ولما كان قتيبة ببخارى ملك بخارى خذاه وكان غلاما حدثا وقتل من يخاف ان يضاده، وقيل: ان قتيبة سار بنفسه إلى الصغد فلما رجع عنهم قالت الصغد لطرخون: انك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وأنت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولوا غوزك فقتل طرخون نفسه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

قيل: فى هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبدالله القسرى على مكة فلم يزل والياعليها حتى مات الوليد، وكان قد تقدم سنة تسع وثمانين ذكره أيضاً، فلما ولى مكة خطبهم وعظم أمر الخلافة وحثهم على الطاعة فقال: لو انى أعلم ان هذه الوحش التى تأمن فى الحرم لو نطقت لم تقر بالطاعة لأخرجتها منه فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانى والله لاأوتى بأحد يطعن على امامه إلا صلبته فى الحرم، انى لاأرى فيما كتب به الخليفة أو رآه إلا امضاءه واشتد عليهم، وحج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك، فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه وأخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجرأ أحد من الحرس يخرجه فقيل له: لو قمت قال: لا أقوم حتى يأتى الوقت الذى كنت أقوم فيه فقيل: لو سلمت على أمير المؤمنين قال:

---

(١) فى الطبرى « حزما » (٢) فى الطبرى « به »

Marfat.com

Marfat.com

لا والله لا أقوم اليه ، قال عمر بن عبد العزيز : فجعلت أعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلا يراه ، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال : من ذلك الشيخ أهو سعيد ؟ قال عمر : نعم ومن حاله كذا وكذا فلو علم بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر ، قال الوليد : قد علمت حاله ونحن نأتيه فدار فى المسجد حتى أتاه فقال: كيف أنت أيها الشيخ ؟ فوالله ماتحرك سعيد بل قال : بخير والحمد لله فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله ؟ فانصرف وهو يقول لعمر : هذا بقية الناس ،وقسم بالمدينة دقيقا كثيرا (١)وآنية من ذهب.وفضة.وأموالا وصلى بالمدينة الجمعة فخطب الناس الأولى جالساً ، ثم قام فخطب الخطبة الثانية قائما ، قال اسحق بن يحيى: فقلت لر جاء بن حيوة وهو معه:أهكذا تصنعون ؟ قال : نعم مكرراً وهكذا صنع معاوية وهلم جرا قال : فقلت له: هلا تكلمه ؟ قال : أخبرنى قبيصة بن ذؤيب انه كلم عبد الملك ولم يترك القعود وقال : هكذا خطب عثمان قال : فقلت والله ماخطب إلا قائماً ، قال رجاء : روى لهم شيء فاقتدوا به ، قال اسحق: ولم نر منهم أشد تجبراً منه ، وكان العمال على البلاد من تقدم ذكرهم غير مكة فان خالدا كان عاملها ، وقيل : ان عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان ، وفى هذه السنة غزا عبدالعزيز بن الوليد الصائفة وكان على ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك ، وفيها عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة.وأرمينية واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك . فغزا مسلمة الترك من ناحية أذربيجان حتى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونا ونصب عليها المجانيق (٢) * .

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ﴾

فى هذه السنه غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا أهل سوسنة إلى بلاد الروم *

﴿ ذكر فتح الأندلس ﴾

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الأندلس فى اثنى عشر ألفا ، فلقى ملك الأندلس واسمه أذرينوق (٣) - وكان من أهل أصبهان وهم ملوك عجم الأندلس - فزحف له طارق بجميع من معه وزحف الأذرينوق [فى سرير الملك] وعليه تاجه وجميع الحلية التى كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل الأذرينوق وفتح الأندلس سنة اثنتين وتسعين ، هذا جميعه ذكره أبو جعفر فى فتح الأندلس . وبمثل ذلك الأقليم العظيم والفتح المبين . لايقتصر فيه على هذا القدر ، وأنا أذكر فتحها على وجه أتم من هذا إن شاء الله تعالى من تصانيف أهلها إذ هم أعلم ببلادهم . قالوا : أول من سكنها قوم يعرفون بالأندلش (٤) -بشين معجمة- فسمى البلد بهم ثم عرب بعد ذلك بسين مهملة . والنصارى يسمون الأندلس إشبانية باسم رجل صلب فيها يقال له : إشبانس ، وقيل : باسم ملك كان بها فى الزمان الأول اسمه إشبان بن طيطس،وهذا هو اسمها عند

---

(١) فى الطبرى « رقيقا كثيراً عجما بين الناس » (٢) مات فى هذه السنة على ماحكاه ابن كثير فى البداية والنهاية - السائب بن يزيد بن سعد بن تمامة ، (٣)فى الطبرى « أدرينوق » بالدال المهملة ، وأكثر الأسماء الأعجمية هنا موضوعة على غير صحة فلذا تركتها لعسر تصحيحها أو تعذره ، وقوله وكان من أهل أصبهان لعله يشير الى ان أصل القبيلة التى منها الملك من تلك الناحية فصلوا منها من زمن بعيد وانتهت بهم الرحلات والاغارات الى أن استقروا بتلك البلاد * (٤) هم الوندال

Marfat.com

بطليموس ، وقيل : سميت باندلس بن يافث بن نوح وهو أول من عمرها ، قيل : أول من سكن الأندلس بعد الطوفان قوم يعرفون بالأندلس (١) فعمروها وتداولوا ملكها دهرا طويلا وكانوا مجوسا ، ثم حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك أكثرهم وفر منها من أطاق الفرار فخلت الأندلس مائة سنة . ثم ابتعث الله لعمارتها الافارقة فدخل اليها قوم منهم أجلاهم ملك أفريقية تخففا منهم لقحط توالى على بلاده حتى كاد يفنى أهله فحملهم فى السفن مع أمير من عنده فارسوا بجزيرة قادس ورأوا الأندلس قد أخصبت بلادها وجرت أنهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكا يضبطون أمرهم وهم على دين من قبلهم ، وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب من أرض اشبيلية بنوها وسكنوها وأقاموا مدة تزيد على مائة وخمسين سنة ملك منهم فيها أحد عشر ملكا ، ثم أرسل الله عليهم عجم رومة وملكهم اشبان (٢) بن طيطس فغزاهم ومزقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقة . وقد تحصنوا فيها فابتنى عليهم اشبانية وهى اشبيلية واتخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتا وتجبر . وغزا بيت المقدس فغنم مافيه وقتل فيه مائة ألف ونقل المرمر منه الى اشبيلية وغيرها . وغنم أيضا مائدة سليمان بن داود عليه السلام وهى التى غنمها طارق من طليطلة لما افتتحها ، وغنم أيضا قليلة الذهب والحجر الذى لقى بماردة . وكان هذا اشبان قد وقف عليه الخضر (٣) وهو يحرث الأرض فقال له : ياأشبان سوف تحظى وتملك وتعلو فاذا ملكت إيلياء فارفق بذرية الأنبياء فقال : أتسخر منى كيف ينال مثلى الملك ؟ فقال : قد جعله فيك من جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هى قد أورقت فارتاع وذهب عنه الخضر ، وقد وثق اشبان بقوله فداخل الناس فارتقى حتى ملك ملكا عظيما وكان ملكه عشرين سنة ، ودام ملك الاشبانيين بعده الى ان ملك منهم خمسة وخمسون ملكا . ثم دخل عليهم من عجم رومة أمة يدعون البشنوليات وملكهم طويش بن نيطة وذلك حين بعث الله المسيح فغلبوا عليهم واستولوا على ملكها وكانت مدينة ماردة دار مملكتهم وملك منهم سبعة وعشرون ملكا ، ثم دخلت عليهم أمة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الأندلس فاقتطعوها من يومئذ عن صاحب رومة ، وكان ابتداء ظهورهم من ناحية ايطالية شرق الأندلس فاغارت على بلاد مجدونية من تلك الناحية وذلك فى أيام قايوذيوس قيصر ثالث القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظهروا بعدها إلى أيام قسطنطين الأكبر وأعادوا الغارة فسير اليهم جيشا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم إلى دولة ثالث قيصر فانهم قدموا على أنفسهم أميرا اسمه لذريق وكان يعبد الأوثان فسار الى رومة ليحمل النصارى على السجود لأوثانه فظهر منه سوء سيرته فتخاذل أصحابه عنه ومالوا إلى أخيه وحاربوه فاستعان بصاحب رومة فبعث اليه جيشا فهزم أخاه ودان بدين النصارى وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة ، ثم ولى بعده أقريط ، وبعده أماريق . وبعده وغديش وكانوا قد عادوا إلى عبادة الأوثان فجمع من أصحابه مائة ألف وسار الى رومة فسير اليه ملك الروم جيشا فهزموه وقتلوه . ثم بعده الريق وكان زنديقا شجاعا فسار ليأخذ بثار وغديش ومن قتل معه ونازل رومية وحاصرها وضيق على أهلها ودخلها عنوة وغنم

---

(١) هذا رأى غريب يشبه ان يكون خرافة (٢) لا يعرف أشبان فى الملوك الذين غزوا القدس والذى يعرفه التاريخ ان طيطوس ملك رومة غزاها سنة سبعين من الميلاد وخرب بيت المقدس (٣) هذا الخبر فى نظرى يؤيد ان المسألة خرافية *

أموالهم . ثم جمع أصطول البحر وسار الى صقلية ليفتحها و يغنم مافيها فغرق أكثر أصحابه فى البحر وهو فيمن غرق . ثم ملك بعده أطلوف ست سنين وخرج عن بلد ايطالية وأقام ببلد غاليس مجاوراً أقصى الأندلس ثم انتقل منها إلى برشلونه . ثم بعده أخوه ثلاث سنين ثم بعده واليا ثم بوردزاريش ثلاثاو ثلاثين سنة . ثم ابنه طرشمند . ثم بعده أخوه لذريق ثلاث عشرة سنة . ثم بعدة أوريق سبع عشرة سنة . ثم بعده الريق بطلوشة ثلاثا وعشرين سنة . ثم عشليق . ثم أمليق سنتين . ثم توذيوش سبع عشرة سنة وخمسة أشهر ثم بعده طودتقليس سنة وثلاثة أشهر . ثم بعده أثله خمس سنين . ثم بعده أطانجه خمس عشرة سنة . ثم بعده ليوبا ثلاث سنين ●

ثم بعده أخوه لويلد وهو أول من اتخذ طليطلة دار ملك ونزلها ليكون متوسطا لملكه ليحارب من خرج عن طاعته عن قريب ، فلم يزل يحارب من خرج عن طاعته حتى احتوى على جميع الأندلس ، وبنى مدينة رقويل وأتقنها وأكثر بساتينها - وهو على القرب من طليطلة - وسماها باسم ولده ، وغزا بلد البشقنس حتى أذلهم وخطب إلى ملك الفرنج ابنته لولده ارمنجلد فزوجه وأسكنه إشبيلية فحسنت له عصيان والده ففعل فسار اليه أبوه وحصرهما وضيق عليه وطال مقامه إلى أن أخذه عنوة وسجنه إلى أن مات ، ثم ملك بعد لويلد ابنه ركرد وكان حسن السيرة فجمع الأساقفة وغير سيرة أبيه وسلم البلاد اليهم وكانوا نحو ثمانين أسقفا وكان تقياً عفيفاً قد لبس ثياب الرهبان ، وهو الذى بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة بازاء مدينة وادى اش ، ثم بعده ابنه ليوبا فسار كسيرة أبيه فاغتاله رجل من القوط يقال له: بتريق فقتله وملك بعده بتريق هذا بغير رضا أهل الأندلس وكان مجرما طاغيا فاسقا فثار عليه رجل من خاصته فقتله ، ثم ملك من بعده غندمار سنتين ثم ملك بعده سيسيفوط وكانت ولايته تسع سنين وكان حسن السيرة ، ثم بعده ابنه ركريد وكان صغيراً عمره ثلاثة أشهر ومات ، ثم ملك شنتله وكان ملكه عند البعث وكان مشكورا ، ثم بعده شنند خمس سنين ، ثم بعده خنتلة ستة أعوام ثم بعده خندس أربعة أعوام ثم بعده بنبان ثمانية أعوام ، ثم بعده أروى سبع سنين ، وكان فى دولته قحط شديد حتى كادت بلاد الأندلس تخرب لشدة الجوع ، ثم بعده ابقه خمس عشرة سنة وكان جائراً مذموماً ، ثم ملك بعده ابنه غيطشة وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة ؛ وكان حسن السيرة لين العريكة وأطلق كل محبوس كان فى سجن أبيه وأدى الأموال إلى أربابها ثم توفى وخلف ولدين فلم يرض بهما أهل الأندلس وتراضوا برجل يقال له : رذريق وكان شجاعاً وليس من بيت الملك ، وكانت عادة ملوك الأندلس أنهم يبعثون أولادهم الذكور والاناث إلى مدينة طليطلة يكونون فى خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتأدبون بذلك فاذا بلغوا الحكم أنكح بعضهم بعضا وتولى تجهيزهم ، فلما ولى رذريق أرسل اليه يوليان - وهو صاحب الجزيرة الخضراء . وسبتة . وغيرهما - ابنة له فاستحسنها رذريق وافتضها . فكتبت الى أبيها فأغضبه ذلك ، فكتب الى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبدالملك على افريقية بالطاعة واستدعاه اليه فسار اليه فأدخله يوليان مدائنه وأخذ عليه العهود له ولأصحابه بما يرضى به ، ثم وصف له الأندلس ودعاه اليها وذلك آخر سنة تسعين ، فكتب موسى الى الوليد بما فتح الله عليه وما

Marfat.com

دعاه اليه يوليان ، فكتب اليه الوليد خضها بالسرايا ولا تغرر بالمسلمين فى بحر شديد الأهوال ، فكتب اليه موسى إنه ليس ببحر متسع وإنما هو خليج يبين ماوراءه ، فكتب اليه الوليد أن اختبرها بالسرايا وإن كان الأمر على ماحكيت ، فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف فى أربعمائة رجل ومعهم مائة فرس فسار فى أربع سفائن فخرج فى جزيرة بالأندلس فسميت جزيرة طريف لنزوله فيها ٭

ثم أغار على الجزيرة الخضراء فأصاب غنيمة كثيرة ورجع سالما فى رمضان سنة احدى وتسعين فلما رأى الناس ذلك تسرعوا إلى الغزو ، ثم ان موسى دعا مولى له كان على مقدمات جيوشه يقال له : طارق بن زياد فبعثه فى سبعة آلاف من المسلمين أكثرهم البربر والموالى وأقلهم العرب فساروا فى البحر وقصد إلى جبل منيف وهو متصل بالبر فنزله فسمى الجبل جبل طارق الى اليوم ، ولما ملك عبد المؤمن البلاد أمر ببناء مدينة على هذا الجبل وسماه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت الألسنة على الاول ، وكان حلول طارق فيه فى رجب سنة اثنتين وتسعين من الهجرة ، ولما ركب طارق البحر غلبته عينه فرأى النبى ﷺ ومعه المهاجرين والأنصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسى فقال له النبى ﷺ : يا طارق تقدم لشأنك وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ، فنظر طارق فرأى النبى ﷺ وأصحابه قد دخلوا الأندلس أمامه فاستيقظ من نومه مستبشرا وبشر أصحابه وقويت نفسه ولم يشك فى الظفر ، فلما تكامل أصحاب طارق بالجبل نزل إلى الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء فاصاب بها عجوزا فقالت له : انى كان لى زوج وكان عالما بالحوادث وكان يحدثهم عن أمير يدخل بلدهم فيغلب عليه ووصف من نعته أنه ضخم الهامة وان فى كتفه الأيسر شامة عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة كما ذكرت فاستبشر طارق أيضا هو ومن معه ونزل من الجبل إلى الصحراء وافتتح الجزيرة الخضراء وغيرها وفارق الحصن الذى فى الجبل ؛ ولما بلغ رذريق غزو طارق بلاده عظم ذلك عليه وكان غائباً فى غزاته فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعاً يقال : بلغ مائة ألف ، فلما بلغ طارقا الخبر كتب إلى موسى يستمده ويخبره بما فتح وأنه زحف اليه ملك الأندلس بما لا طاقة له به فبعث اليه بخمسة آلاف فتكامل المسلمون اثنى عشر ألفاً ومعهم يوليان يدلهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الأخبار ، فاتاهم رذريق فى جنده فالتقوا على نهر لكة من أعمال شذونة لليلتين بقيتا من رمضان سنة اثنتين وتسعين واتصلت الحرب ثمانية أيام وكان على ميمنته وميسرته ولدا الملك الذى كان قبله وغيرهما من أبناء الملوك واتفقوا على الهزيمة بغضا لرذريق وقالوا : إن المسلمين إذا امتلات أيديهم من الغنيمة عادوا إلى بلادهم وبقى الملك لنا فانهزموا وهزم الله رذريق ومن معه وغرق رذريق فى النهر ، وسار طارق الى مدينة استجة متبعاً لهم فلقيه أهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير فقاتلوه قتالا شديداً ثم انهزم أهل الأندلس ولم يلق المسلمون بعدها حربا مثلها ، ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة أربعة أميال فسميت عين طارق إلى الآن ، ولما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين قذف الله فى قلوبهم الرعب وكانوا يظنون أنه يفعل فعل طريف فهربوا إلى طليطلة ، وكان طريف قد أوهمهم أنه يأكلهم هو ومن معه فلما دخلوا طليطلة وأخلوا مدائن الأندلس قال له يوليان : قد فرغت من الأندلس ففرق جيوشك وسر أنت إلى طليطلة ، ففرق جيوشه من مدينة استجة . وبعث جيشا إلى قرطبة . وجيشاً إلى غرناطة : وجيشا

Marfat.com

إلى مالقة . وجيشا الى تدمير. وسار هو ومعظم الجيش إلى جيان يريد طليطلة ، فلما بلغ طليطلة وجدها خالية وقد لحق من كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها مائة ، فأما الجيش الذى سار إلى قرطبة فانهم دلهم راع على ثغرة فى سورها فدخلوا منها البلد وملكوه ، وأما الذين قصدوا تدمير فلقيهم صاحبها - واسمه تدمير وبه سميت وكان اسمها ارويولة - وكان معه جيش كثيف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزم فقتل من أصحابه خلق كثير فامر تدمير النساء فلبسن السلاح ثم صالح المسلمين عليها ، وفتح سائر الجيوش ماقصدوا اليه من البلاد ، وأما طارق فلما رأى طليطلة فارغة ضم اليها اليهود وترك معهم رجالا من أصحابه وسار هو إلى وادى الحجارة فقطع الجبل من فج فيه فسمى بفج طارق الى اليوم ، وانتهى إلى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة وفيها وجد مائدة سليمان بن داود عليه السلام وهى من زبرجد أخضر حافاتها وأرجلها منها مكللة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلثمائة وستون رجلا ، ثم مضى إلى مدينة ماية فغنم منها ورجع إلى طليطلة فى سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : اقتحم أرض جليقية فخرقها حتى انتهى إلى مدينة استرقة وانصرف إلى طليطلة ووافته جيوشه التى وجهها من استجة بعد فراغهم من فتح تلك المدن التى سيرهم اليها ودخل موسى ابن نصير الأندلس فى رمضان سنة ثلاث وتسعين فى جمع كثير وكان قد بلغه ماصنع طارق فحسده ، فلما عبر الى الأندلس ونزل الجزيرة الخضراء قيل له : تسلك طريق طارق فأبى فقال له الادلاء : نحن ندلك على طريق أشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد ووعده يوليان بفتح عظيم فسر بذلك وكان قد غمه ، فساروا به الى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوة ، ثم سار الى مدينة قرمونة وهى أحصن مدن الأندلس فقدم اليها يوليان وخاصته فاتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح ، فأدخلوهم مدينتهم فأرسل موسى اليهم الخيل ففتحوها لهم ليلا فدخلها المسلمون وملكوها ، ثم سار موسى الى اشبيلية وهى من أعظم مدائن الأندلس بنيانا وأعزها آثارا فحصرها أشهرا وفتحها وهرب من بها فأنزلها موسى اليهود ، وسار الى مدينة ماردة فحصرها وقد كان أهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالا شديداً فكمن لهم موسى ليلا فى مقاطع الصخر فلم يرهم الكفار فلما أصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين وأحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلا ذريعاً ونجا من نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها أشهراً وقاتلهم وزحف اليهم بدبابة عملها ونقبوا سورها فخرج أهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسمى برج الشهداء الى اليوم ، ثم افتتحها ماخر رمضان سنة أربع وتسعين يوم الفطر صلحاً ، على أن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين الى جليقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين ، ثم ان أهل اشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا من بها من المسلمين ، فسير موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عنوة وقتل من بها من أهلها وسار عنها الى لبلة وباجة فملكهما وعاد الى اشبيلية *

وسار موسى من مدينة ماردة فى شوال يريد طليطلة فخرج طارق اليه فلقيه فلما أبصره نزل اليه فضربه موسى بالسوط على رأسه وبخه على ماكان من خلافه ، ثم سار به الى مدينة طليطلة فطلب منه ماغنم والمائدة أيضا فاتاه بها وقد انتزع رجلا من أرجلها فسأله عنها فقال : لا علم لى كذلك وجدتها فعمل عوضها من ذهب ، وسار موسى الى سرقسطة ومدائنها فافتتحها وأوغل فى بلاد الفرنج فانتهى الى

Marfat.com

Marfat.com

مفازة كبيرة وأرض سهلة ذات آثار فاصاب فيها صنما (١) قائما فيه مكتوب بالنقر يابنى إسمعيل إلى ههنا منتهاكم فارجعوا وان سألتم الى ماذا ترجعون ؟ أخبرتكم أنكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم أعناق بعض وقد فعلتم فرجع ، ووافاه رسول الوليد فى أثناء ذلك يأمره بالخروج عن الأندلس والقفول اليه فساءه ذلك ومطل الرسول وهو يقصد بلاد العدو فى غير ناحية الصنم يقتل ويسبى ويهدم الكنائس ويكسر النواقيس حتى بلغ صخرة بلاى على البحر الأخضر وهو فى قوة وظهور ، فقدم عليه رسول ماخر للوليد يستحثه وأخذ بعنان بغلته وأخرجه ، وكان موافاة الرسول بمدينة لك بجليقية وخرج على الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق من الثغر الأعلى فقفله معه ومضيا جميعاً .

واستخلف موسى على الأندلس ابنه عبد العزيز بن موسى ، فلما عبر البحر إلى سبتة استخلف عليها وعلى طنجة وما والاهما ابنه عبد الملك ، واستخلف على أفريقية وأعمالها ابنه الكبير عبد الله ، وسار إلى الشام وحمل الاموال التى غنمت من الأندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون ألف بكر من بنات ملوك القوط وأعيانهم ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا يحصى ، فورد الشام وقد مات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان منحرفا عن موسى بن نصير فعزله عن جميع أعماله وأقصاه وحبسه وأغرمه حتى احتاج ان يسأل العرب فى معونته ، وقيل : إنه قدم الشام والوليد حى وكان قد كتب اليه وادعى أنه هو الذى فتح الأندلس وأخبره خبر المائدة ، فلما حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة ومعه طارق فقال طارق : أنا غنمتها فكذبه موسى فقال طارق للوليد : سله عن رجلها المعدومة فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها طارق وذكر انه أخفاها لهذا السبب فعلم الوليد صدق طارق ، وإنما فعل هذا لأنه كان حبسه وضربه حتى أرسل الوليد فاخرجه ، وقيل : لم يحبسه ، قالوا : ولما دخلت الروم بلاد الأندلس كان فى مملكتهم بيت إذا ولى ملك منهم أقفل عليه قفلا فلما ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلما ملك رذريق أراد فتح الأقفال فنهاه أكابر أهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الأقفال فرأى فى البيت صور العرب وعليهم العمائم الحمر على خيول شهب وفيه كتاب اذا فتح هذا البيت (٢) دخل هؤلاء القوم هذا البلد ففتحت الأندلس تلك السنة ، فهذا القدر كاف فى فتح الأندلس ، ونذكر باقى أخبار الأندلس عند أوقات حدوثها على ما شرطنا ان شاء الله تعالى .

﴿ ذكر غزوة جزيرة سردانية ﴾

هذه الجزيرة فى بحر الروم وهى من أكبر الجزائر ماعدا جزيرة صقلية. واقريطش وهى كثيرة الفواكه، ولما فتح موسى بلاد الأندلس سير طائفة من عسكره فى البحر إلى هذه الجزيرة سنة اثنتين وتسعين فدخلوها وعمد النصارى إلى ما لهم من آنية ذهب وفضة فالقوا الجميع فى المينا الذى لهم وجعلوا أموالهم فى سقف بنوه للبيعة العظمى التى لهم تحت السقف الأول وغنم المسلمون فيها مالا يحد ولا يوصف وأكثروا الغلول ، فاتفق أن رجلا من المسلمين اغتسل فى المينا فعلقت رجله فى شىء فاخرجه فاذا صحفة من فضة وأخذ المسلمون جميع ما فيه ، ثم دخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر إلى حمام فرماه بسهم فاخطأه ووقع فى السقف

(١) انى أشك فى حكاية هذا الصنم وما عليه من الكتابة (٢) هذه اعرق فى الغرابة

Marfat.com

وانكسر لوح فنزل منه شيء من الدنانير وأخذوا الجميع وازداد المسلمون غلولا ، فكان بعضهم يذبح الهرة ويرمي مافى جوفها فيملؤه دنانير ويخيط عليها ويلقيها فى الطريق فاذا خرج أخذها ، وكان يضع قائم سيفه على الجفن ويملؤه ذهبا ، فلما ركبوا فى البحر سمعوا قائلا يقول : اللهم غرقهم فغرقوا عن آخرهم فوجدوا أكثر الغرقى والدنانير على أوساطهم ، وفى سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى فقتل من بها قتلا ذريعا ثم صالحوه على الجزية فأخذت منهم وبقيت ولم يغزها بعده أحد فعمرها الروم ، فلما كانت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة أخرج اليها المنصور بن القائم العلوى صاحب افريقية اصطولا من المهدية فروا بجنوة ففتحوا المدينه وأوقعوا بأهل سردانية وسبوا فيها وأحرقوا مراكب كثيرة وأخربوا جنوة وغنموا ما فيها ، وفى سنة ست وأربعمائة غزاها مجاهد العامرى من دانية وكان صاحبها فى البحر فى مائة وعشرين مركبا ففتحها وقتل فاكثر وسبى النساء والذرية ، فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا اليه وساروا اليه من البر الكبير فى جمع عظيم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وأخرجوا من جزيرة سردانية وأخذت بعض مراكبهم وأسر أخو مجاهد . وابنه على بن مجاهد ورجع بمن بقى إلى دانية ولم تغز بعد ذلك ، وإنما ذكرنا جميع اخبارها ههنا لقلتها واذا تفرقت لم تعرف كما يجب .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا أهل سوسنة إلى بلاد الروم ، وفى هذه السنة غزا قتيبة سجستان فى قول بعضهم وأراد قصد رتبيل الأعظم ، فلما نزل قتيبة سجستان أرسل رتبيل اليه رسلا بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله الليثى ، وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة ، وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم ، وفيها مات مالك بن أوس ابن الحدثان البصرى من ولد نصر بن معاوية بالمدينة وله أربع وتسعون سنة (١) .

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ﴾

﴿ ذكر صلح خوارزمشاه وفتح خام جرد ﴾

وفى هذه السنة صالح قتيبة خوارزمشاه ، وكان سبب ذلك أن ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه أخوه خرزاد (٢) على أمره وكان أصغر منه ، وكان إذا بلغه أن عند أحد ممن هو منقطع إلى الملك جارية أو مالا أو دابة أو بنتا أو اختا أو امرأة جميلة أرسل إليه وأخذه منه وكان لا يمتنع عليه أحد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا أقوى به وهو مغتاظ عليه ، فلما طال ذلك عليه كتب إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلمها اليه واشترط عليه أن يدفع اليه أخاه وكل من يضاده ليحكم فيهم بما يرى ولم يطلع أحد من مرازبته على ذلك ، فأجابه قتيبة إلى ما طلب وتجهز للغزو وأظهر قتيبة أنه يريد الصغد وسار من مرو ، وجمع خوار زمشاه أجناده ودهاقنته وقال : ان قتيبة يريد الصغد وليس يغازيكم فهلموا نتنعم فى ربيعنا هذا فاقبلوا على

---

(١) توفى فى هذه السنة ـ اعنى سنة اثنتين وتسعين على ماذكره ابن كثير ـ طويس المغنى واسمه عيسى بن عبدالله أبو عبد المنعم المدنى مولى بنى مخزوم كان بارعا فى صناعته وكان مشؤما وهو أول من غنى بالألحان فى الاسلام ، والأخطل كان شاعرا مطبقا فاق أقرانه فى الشعر (٢) فى الطبرى « خرزاذ » بذال معجمة

Marfat.com

الشرب والتنعم فلم يشعروا حتى نزل قتيبة فى هزارسب فقال خوار زمشاه لأصحابه : ما ترون ؟ قالوا : نرى أن نقاتله قال : لكنى لا أرى ذلك لأنه قد عجز عنه من هو أقوى منا وأشد شوكة ولكن أصرفه بشىء أؤديه اليه فاجابوه إلى ذلك ، فسار خوارزمشاه فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر وهى أحصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه خوار زمشاه فصالحه على عشرة آلاف رأس . وعين . ومتاع وعلى أن يعينه على خام جرد فقبل قتيبة ذلك ، وقيل : صالحه على مائة ألف رأس ، ثم بعث قتيبة أخاه عبدالرحمن إلى خام جرد وكان يغازى خوارزمشاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه وقدم منهم بأربعه آلاف أسير فقتلهم قتيبة ، وسلم قتيبة إلى خوارزمشاه أخاه ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة .

﴿ ذكر فتح سمرقند ﴾

فلما قبض قتيبة صلح خوار زمشاه قام اليه المجشر (١) بن مزاحم السلمى فقال له سرا : ان أردت الصغد يوما من الدهر فالآن فانهم آمنون من أن تأتيهم من عامك هذا وإنما بينك وبينهم عشرة أيام ، فقال : أشار عليك بهذا أحد ؟ قال : لا قال : فسمعه منك أحد ؟ قال : لا قال : والله لئن تكلم به أحد لأضربن عنقك ، فلما كان الغد أمر أخاه عبد الرحمن فسار فى الفرسان والرماة وقدم الاثقال إلى مرو فسار يومه ، فلما أمسى كتب اليه قتيبة إذا أصبحت فوجه الأثقال إلى مرو وسر بالفرسان والرماة نحو الصغد وا كتم الأخبار فانى فى الأثر ، ففعل عبد الرحمن ماأمره ، وخطب قتيبة الناس وقال لهم : ان الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا العهد الذى بيننا وصنعوا مابلغكم وانى أرجو أن يكون خوارزم . والصغد كقريظة والنضير ، ثم سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلاث أو أربع وقدم معه أهل خوارزم . وبخارى فقاتلوه شهرا من وجه واحد وهم محصورون ؛ وخاف أهل الصغد طول الحصار فكتبوا إلى ملك الشاش . وخاقان . واخشاد فرغانة ان العرب ان ظفروا بنا أتوكم بمثل ماأتونا به فانظروا لأنفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها ، فنظروا وقالوا : إنما نؤتى من سفلتنا فانهم لايجدون كوجدنا فانتخبوا من أولاد الملوك : وأهل النجدة من أبناء المرازبة . والأساورة . والأبطال وأمروهم أن يأتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فانه مشغول عنه بحصار سمرقند وولوا عليهم ابنا لخاقان فساروا ، وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره أربعمائة ، وقيل : ستمائة من أهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير إلى عدوهم . فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له كمينين . فلما مضى نصف الليل جاءهم عدوهم . فلما رأوا صالحا حملوا عليه فلما اقتتلوا شد الكمينان عن يمين وشمال فلم ير قوم كانوا أشد من أولئك ، قال بعضهم : انا لنقاتلهم إذا رأيت تحت الليل قتيبة وقد جاء سراً فضربت ضربة اعجبتنى فقلت : كيف ترى بامى وأبى ؟ قال : اسكت فض الله فاك قال : فقتلناهم فلم يفلت منهم إلا الشريد وحوينا أسلابهم وسلاحهم واحتززنا رؤسهم ، وأسرنا منهم أسرى فسألناهم عمن قتلنا فقالوا : ما قتلتم إلا ابن ملك أو عظيما أو بطلا . كان الرجل يعد بمائة رجل وكتبنا أسماءهم على آذانهم ، ثم دخلنا العسكر حين أصبحنا فلم يأت أحد بمثل ماجئنا به من القتلى والأسرى . والخيل . ومناطق الذهب . والسلاح ، قال : واكرمنى قتيبة وأكرم معى جماعة وظننت أنه رأى منهم مثل الذى

---

(١) فى الطبرى « المجسر » بالسين المهملة *

رأى منى ، ولما رأى الصغد ذلك انكسروا ، ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثلم ثلمة فقام عليها رجل فشتم قتيبة فرماه بعض الرماة فقتله فاعطاه قتيبة عشرة آلاف ، وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كأنما يناجى نفسه : حتى متى ياسمرقند يعشش فيك الشيطان ؟ أما والله لئن أصبحت لأحاولن من أهلك أقصى غاية . فانصرف ذلك الرجل فقال لأصحابه : كم من نفس تموت غداً وأخبر الخبر . فلما أصبح قتيبة أمر الناس بالجد فى القتال فقاتلوهم واشتد القتال . وأمرهم قتيبة ان يبلغوا ثلمة المدينة فجعلوا الترسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ورماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا . فارسل الصغد الى قتيبة فقالوا له: انصرف عنا اليوم حتى نصالحك غدا فقال قتيبة : لا نصالحهم إلا ورجالنا على الثلمة ، وقيل : بل قال قتيبة : جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على ألفى ألف ومائتى ألف مثقال فى كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف فارس وان يخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى فيها مسجداً ويدخل ويصلى ويخطب ويتغدى ويخرج . فلما تم الصلح وأخلوا المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة فى أربعة الاف انتخبهم فدخل المسجد فصلى فيه وخطب وأكل طعاما . ثم أرسل الى الصغد من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذ فانى لست خارجا منها ولست آخذ منكم إلا ماصالحتكم عليه غير ان الجند يقيمون فيها*

وقيل : إنه شرط عليهم فى الصلح مائة ألف فارس . وبيوت النيران . وحلية الأصنام فقبض ذلك . وأتى بالأصنام فكانت كالقصر العظيم وأخذ ماعليها وأمر بها فاحرقت . فجاءه غوزك فقال : ان شكرك على واجب لاتتعرض لهذه الأصنام فان منها أصناما من أحرقها هلك فقال قتيبة: أنا أحرقها بيدى فدعا بالنار فكبر ثم أشعلها فاحترقت . فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين ألف مثقال . وأصاب بالصغد جارية من ولد يزجرد فارسلها الى الحجاج فارسلها الحجاج الى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد . وأمر غوزك بالانتقال عنها فانتقل *

وقيل : ان أهل سمرقند خرجوا على المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها . وقد أمر قتيبة يومئذ بسرير فابرز وقعد عليه فطاعنوهم حتى جازوا قتيبة وانه لمحتب بسيفه ماحل حبوته . وانطوت جنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتى ردوهم إلى عسكرهم وقتل من المشركين عدد كثير ودخلوا المدينة فصالحوهم وصنع غوزك طعاما ودعا قتيبة فاتاه فى عدة من أصحابه . فلما بعد استوهب منه سمرقند وقال للملك : انتقل عنها فلم نجد بدا من طاعته . وتلا قتيبة قوله تعالى : (وانه أهلك عادا الأولى وثمود فما أبقى) وحكى عن الذى أرسله قتيبة إلى الحجاج بفتح سمرقند قال : فارسلنى الحجاج إلى الوليد فقدمت دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد فاذا إلى جنبى رجل ضرير فسألنى من أين أنت ؟ فقلت : من خراسان وأخبرته خبر سمرقند فقال : والذى بعث محمدا بالحق ماافتتحتموها إلا غدرا وانكم ياأهل خراسان للذين تسلبون بنى أمية ملكهم ثم تنقضون دمشق حجراً حجراً ، فلما فتح قتيبة سمرقند قيل ان هذا لأعدى العيرين لأنه فتح سمرقند . وخوارزم فى عام واحد ، وذلك ان الفارس إذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل عادى عيرين ، فلما فتحها قتيبة دعا نهار بن توسعة فقال : يانهار أين قولك :

Marfat.com

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب
أقاما بمرو الروذ رهن ضريحه فقد غيبا عن كل شرق ومغرب

افغزو هذا [يانهار ؟] قال : لا هذا أحسن وأنا الذى أقول :

وما كان مذ كنا ولا كان قبله ولا هوفيما بعدنا كابن مسلم
أعم لأهل الشرك (١) قتلا بسيفه وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

قال : وقال الشعراء فى ذلك ، فقال الكميت من قصيدة :

كانت سمرقند أحقابا يمانية فاليوم تنسبها قيسية مضر

وقال كعب الأشقرى ، وقيل : رجل من جعفى(٢)

كل يوم يحوى قتيبه نهبا ويزيد الأموال مالا جديدا
باهلى قد ألبس التاج حتى شاب منه مفارق كن سودا
دوخ الصغد بالكتائب حتى ترك الصغد بالعراء قعودا
فوليد يبكى لفقد أبيه وأب موجع يبكى الوليدا(٣)

ثم رجع قتيبة الى مرو وكان أهل خراسان يقولون : إن قتيبة غدر بأهل سمرقند فملكها غدراً ، وكان عامله على خوارزم إياس بن عبد الله على حربها وكان ضعيفاً ، وكان على خراجها عبيد الله بن أبى عبيدالله مولى مسلم ، فاستضعف أهل خوارزم إياساً فجمعوا له ، فكتب عبيد الله إلى قتيبة ، فبعث قتيبة أخاه عبد الله عاملا وأمره أن يضرب إياساً . وحيان النبطى مائة مائة ويحلقهما ، فلما قرب عبدالله من خوارزم أرسل إلى إياس فأنذره فتنحى وقدم عبد الله وأخذ حيان فضربه وحلقه ، ثم وجه قتيبة الجنود إلى خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك ، فلما قدم المغيرة اعتزل أبناء الذين قتلهم خوارز مشاه وقالوا : لايغنيك (٤) فهرب إلى بلاد الترك وقدم المغيرة فقتل وسبى فصالحه الباقون على الجزية ، وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور *

﴿ ذكر فتح طليطلة من الأندلس ﴾

قال أبو جعفر : وفى هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاه طارق فسار اليه فى رجب منها واستخلف على أفريقية ابنه عبد الله بن موسى ، وعبر موسى إلى طارق فى عشرة آلاف فتلقاه وترضاه فرضى عنه وقبل عذره وسيره الى طليطلة - وهى من عظام بلاد الأندلس وهى من قرطبة على عشرين يوماً - ففتحها وأصاب فيها مائدة سليمان بن داود عليه السلام، وفيها من الذهب والجوهر مالله أعلم به ، قلت : لم يزد على هذا ، وقد ذكرت فى سنة اثنتين وتسعين من فتح الأندلس ودخول موسى بن نصير إلى طارق مافيه كفاية فلا حاجة إلى إعادته إلا أن أبا جعفر قد ذكر أن موسى هو الذى سير طارقا وهو بالأندلس ففتح

---

(١) فى الطبرى « لأهل الترك » (٢) جعفى كدرسى ابن سعد العشيرة أبوحى باليمن (٣) ذكر الطبرى بعد هذه الابيات بيتا وهو:

كلما حل بلدة أو أتاها تركت خيله بها أخدودا

(٤) فى الطبرى : « لانعينك »

Marfat.com

مدينة طليطلة، والذى ذكره أهل الأندلس فى تواريخهم ماتقدم ذكره *

﴿ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز﴾

قيل : وفى هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز : والمدينة ، وكان سبب ذلك أن عمر كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج أهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق ؛ فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى الوليد إن من عندى من المراق وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة. ومكة وأن ذلك وهن ، فكتب اليه الوليد يستشيره فيمن يوليه المدينة . و مكة ، فاشار عليه بخالد بن عبد الله . وعثمان بن حيان ، فولى خالداً مكة. وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما . فلما خرج عمر من المدينة قال : إنى أخاف أن أكون ممن نفته المدينة يعنى بذلك قول رسول الله ﷺ « تنفى خبثها » وكان عزله عنها فى شعبان ، ولما قدم خالد مكة أخرج من بها من أهل العراق كرها وتهدد من أنزل عراقياً أو ماجره داراً واشتد على أهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من إنزال عراقى ، وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز كل من خاف الحجاج لجأ الى مكة . والمدينة ، وقيل : إنما استعمل على المدينة عثمان بن حيان، وقد تقدم سنة إحدى وتسعين ولاية خالد مكة فى قول بعضهم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سبسطية (١) . والمرزبانين . وطرسوس ، وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجرة ، وفيها غزا مسلمة الروم أيضاً ففتح ماسيسة (٢) وحصن الحديد . وغزالة من ناحية ملطية ، وفيها أجدب أهل أفريقية فاستسقى موسى بن نصير فسقوا ، وفيها كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز قبل أن يعزله يأمره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ويصب على رأسه ماء باردا فضربه خمسين سوطاً وصب عليه ماءا باردا فى يوم شات ووقفه على باب المسجد فمات من يومه *

﴿ خبيب ﴾ بضم الخاء المعجمة وباءين موحدتين بينهما ياء تحتها نقطتان ، وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد ، وكان على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا المدينة فان عاملها عثمان بن حيان قدمها فى شوال لليلتين بقيتا منه ، وقد تقدم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكة فى سنة تسع وثمانين وفى سنة إحدى وتسعين قد ذكرنا أنه وليها هذه السنة ، وفيها مات أبو الشعثاء جابر بن زيد . وابو العالية البراء - واسمه زياد بن فيروز - وكان مولى لأعرابية من بنى رياح وليس بأبى العالية الرياحى ذاك كان موته سنة تسعين ، وفيها مات بلال بن أبى الدرداء الأنصارى قاضى دمشق (٣) *

---

(١) قال فى القاموس : سبسطية كاحمدية بلد من أعمال نابلس فيه قبر زكريا. ويحيى عليهما السلام اه وعبارة ابن الأثير تفيد أنها فى بلاد الروم ، وقال فى المعجم : سبسطية بفتح أوله وثانيه وسكون السين الثانية وطاء مكسورة وياء مثناة من تحت مخففة المشهور أنها من نواحى فلسطين بينها وبين بيت المقدس يومان (٢) فى الطبرى «ماسة» (٣) ومات فى هذه السنة - على ماذكره أبو الفداء - عمر بن عبدالله بن أبى ربيعة بن المغيرة الشاعر المشهور، وله ديوان مجموع ومطبوع غير مرة ، وبشر بن سعيد المزنى السيد العابد الفقيه توفى بالمدينة ، وزرارة بن أوفى بن حاجب

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة أربع وتسعين ﴾

﴿ ذكر قتل سعيد بن جبير ﴾

قيل : وفى هذه السنة قتل سعيد بن جبير ، وكان سبب قتله خروجه مع عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث وكان الحجاج قد جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله ، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع ، فلما هزم عبد الرحمن ودخل بلاد رتبيل هرب سعيد إلى أصبهان فكتب الحجاج الى عاملها بأخذ سعيد فخرج العامل من ذلك ، فأرسل إلى سعيد يعرفه ذلك ويأمره بمفارقته ، فسار عنه فأتى أذربيجان فطال عليه القيام فاغتم بها فخرج الى مكة فكان بها هو وأناس أمثاله يستخفون فلا يخبرون أحداً أسماءهم ، فلما ولى خالد بن عبد الله مكة قيل لسعيد : إنه رجل سوء فلو سرت عن مكة فقال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله ويستجيئنى (١) ما كتب الله لى، فلما قدم خالد مكة كتب اليه الوليد يحمل أهل العراق الى الحجاج فاخذ سعيد بن جبير . ومجاهدا . وطلق بن حبيب فأرسلهم اليه فمات طلق بالطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج ، وكان سيرهم مع حرسيين فانطلق أحدهما لحاجة وبقى الآخر فقال لسعيد - وقد استيقظ من نومه ليلا - : ياسعيد إنى أبرأ إلى الله من دمك إنى رأيت فى منامى فقيل لى : ويلك تبرأ من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت فانى لا أطلبك فأبى سعيد ، فرأى ذلك الحرسى مثل تلك الرؤيا ثلاثاً ويأذن لسعيد فى الذهاب وهو لا يفعل ، فقدموا به الكوفة فأنزل فى داره وأتاه قراء الكوفة فجعل يحدثهم وهو يضحك وبنية له فى حجره ، فلما نظرت إلى القيد فى رجله بكت ؛ ثم ادخلوه على الحجاج فلما أتى به قال : لعن الله ابن النصرانية - يعنى خالداً وكان هو أرسله - أما كنت أعرف مكانه بلى والله والبيت الذى هو فيه بمكة ، ثم أقبل عليه فقال : ياسعيد ألم أشركك فى إمامتى ؟ ألم أفعل ؟ ألم أستعملك ؟ قال : بلى قال : فما أخرجك على ؟ قال : إنما أنا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج ، ثم عاوده فى شىء فقال : إنما كانت بيعة فى عنقى فغضب الحجاج وانتفخ وقال : ياسعيد ألم أقدم مكة فقتلت ابن الزبير وأخذت بيعة أهلها وأخذت بيعتك لأمير المؤمنين عبدالملك قال : بلى؟ قال : ثم قدمت الكوفة والياً فجددت البيعة فاخذت بيعتك لأمير المؤمنين ثانية ؟ قال : بلى قال : فتنكث بيعتين لأمير المؤمنين وتوفى بواحدة للحائك بن الحائك والله لأقتلنك قال : إنى إذاً لسعيد كما سمتنى أمى فامر به فضربت رقبته فبدر رأسه عليه كمة بيضاء لاطئة ، فلما سقط رأسه هلل ثلاثاً أفصح بمرة ولم يفصح بمرتين ، فلما قتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول : قيودنا قيودنا فظنوا أنه يريد القيود فقطعوا رجلى سعيد من أنصاف ساقيه وأخذوا القيود ، وكان الحجاج إذا نام يراه فى منامه يأخذ بمجامع ثوبه فيقول : ياعدو الله فيم قتلتنى ؟ فيقول : مالى ولسعيد بن جبير مالى ولسعيد بن جبير *

العامرى قاضى البصرة كان من علماء أهل البصرة وصلحائها توفى بالبصرة وعمره نحو سبعين سنة ، وحفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب توفى بالمدينة، وسعيد بن عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد الأموى أحد الأشراف بالبصرة وأحد الموصوفين بالكرم، وفروة بن مجاهد كان من الابدال *

(١) فى الأصل « ويستحينى » وهو تحريف

﴿ ذكر غزوة الشاش . وفرغانة ﴾

فى هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على أهل بخارى . وكش . ونسف . وخوارزم عشرين ألف مقاتل فساروا معه فوجههم إلى الشاش وتوجه هو إلى فرغانة فأتى خجندة فجمع له أهلها فلقوه فاقتتلوا مراراً كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ، ثم ان قتيبة أتى كاشان مدينة فرغانة وأتاه الجنود الذين وجههم إلى الشاش وقد فتحوها وأحرقوا أكثرها وانصرف إلى مرو ، وقال سحبان يذكر قتالهم بخجندة :

فسل الفوارس فى خجندة تحت مرهفة العوالى
هل كنت أجمعهم إذا هزموا واقدم فى القتال
أم كنت أضرب هامة العانى (١) وأصبر للعوالى
هذا وأنت قريع قيس كلها ضخم النوال
ونضلت قيسا فى الندى وأبوك فى الحجج الخوالى
ولقد تبين عدل حكمك فيهم فى كل حال
تمت مروءتكم ونا غى عزكم غلب الجبال

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد أرض الروم ففتح انطاكية ، وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزالة ، وبلغ الوليد بن هشام المعيطى برج الحمام ، ويزيد بن أبى كبشة أرض سورية ، وفيها كانت الزلازل بالشام و دامت أربعين يوما فخربت البلاد وكان عظم ذلك فى انطاكية ، وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفى أرض الهند ، وتوفى فى هذه السنة على بن الحسين فى أولها . ثم عروة بن الزبير . ثم سعيد بن المسيب . (٢) وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام ، واستقضى الوليد على الشام سليمان بن حبيب ، وحج بالناس مسلمة بن عبد الملك ، وقيل : عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، وكان العامل بمكة خالد بن عبد الله ، وبالمدينة عثمان بن حيان ، وبمصر قرة بن شريك ، وبخراسان قتيبة من قبل الحجاج (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة خمس و تسعين ﴾

﴿ ذكر غزوة الشاش ﴾

قيل . وفى هذه السنة بعث الحجاج جيشا من العراق إلى قتيبة فغزا بهم فلما كان بالشاش أو بكشماهان أتاه موت الحجاج فى شوال منها فغمه ذلك وتمثل يقول :

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر بحوران أمسى أعلقته الحبائل
فان تحى لى أملك (٤) حياتى وان تمت فما فى حياة بعد موتك طائل

---

(١) فى الطبرى « العاتى » (٢) ترجمت له ترجمة واسعة فى كتابى « نموذج من الأعمال الخيرية فى ادارة الطباعة المنيرية » وهو تحت الطبع (٣) وممن توفى فى هذه السنة - على ما ذكره الحافظ ابن كثير - الفضل بن زياد الرقاشى أحد زهاد أهل البصرة وله فضائل ومناقب كثيرة جدا ، وعبد الرحمن بن عائذ الأزدى كان عالما وخلف كتبا كثيرة من علمه وأسر يوم وقعة ابن الأشعث فاطلقه الحجاج ، وعبد الرحمن بن معاوية بن خزيمة قاضى مصر لعمر بن عبد العزيز بن مروان وصاحب شرطته كان عالما فاضلا (٤) فى الطبرى « فان تحى لاأملل »

Marfat.com

ورجع إلى مرو وتفرق الناس ، فاتاه كتاب الوليد قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجدك واجتهادك فى جهاد أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك الذى يجب لك فأتم مغازيك (١) وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأنى أنظر إلى بلائك والثغر الذى أنت فيه •

﴿ ذكر وفاة الحجاج بن يوسف ﴾

قيل : ان عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاة الأمصار أيام الوليد بن عبد الملك فقال : الحجاج بالعراق ، والوليد بالشام . وقرة بمصر . وعثمان بالمدينة . وخالد بمكة اللهم قد امتلأت الدنيا ظلماً وجوراً فأرح الناس فلم يمض غير قليل حتى توفى الحجاج . وقرة بن شريك فى شهر واحد ثم تبعهم الوليد وعزل عثمان . وخالد واستجاب الله لعمر ، وما أشبه هذه القصة بقصة ابن عمر مع زياد ابن أبيه حيث كتب إلى معاوية يقول له : قد ضبطت العراق بشمالى ويمينى فارغة — يعرض بامارة الحجاز — فقال ابن عمر لما بلغه ذلك : اللهم أرحنا من يمين زياد وأرح أهل العراق من شماله ، فكان أول خبر جاءه موت زياد وكانت وفاة الحجاج فى شوال سنة خمس وتسعين ، . وقيل : كانت وفاته لخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر أربع وخمسون سنة ، وقيل : ثلاث وخمسون سنة ، وكانت ولايته العراق عشرين سنة ، ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلاة ابنه عبدالله بن الحجاج ، واستخلف على حرب الكوفة ، والبصرة يزيد ابن أبى كبشة ، وعلى خراجهما يزيد بن أبى مسلم فاقرهما الوليد بعد موته ولم يغير أحداً من عمال الحجاج •

﴿ ذكر نسبه وشئ من سيرته ﴾

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف أبو محمد الثقفى ، قال قتيبة بن مسلم : خطبنا الحجاج فذكر القبر فما زال يقول : انه بيت الوحدة انه بيت الغربة وبيت كذا وكذا حتى بكى وأبكى [من حوله] ثم قال : سمعت أمير المؤمنين عبد الملك يقول سمعت مروان يقول فى خطبته خطبنا عثمان فقال فى خطبته : مانظر رسول الله ﷺ إلى قبر أو ذكره إلا بكى ، وقد روى أحاديث غير هذا عن ابن عباس . وأنس ، وقال ابن عوف : كنت إذا سمعت الحجاج يقرأ عرفت انه طالما درس القرآن ، وقال أبو عمرو بن العلاء : مارأيت أفصح من الحجاج ومن الحسن وكان الحسن أفصح ، وقال عبدالملك بن عمير : قال الحجاج يوما من كان له بلاء فليقم فلنعطه على بلائه ، فقام رجل فقال : اعطنى على بلائى قال : وما بلاؤك ؟ قال : قتلت الحسين قال : فكيف قتلته ؟ قال: دسرته بالرمح دسراً وهبرته بالسيف هبراً وما أشركت معى فى قتله أحداً قال : فانك لاتجتمع أنت وهو فى مكان واحد ثم قال : اخرج ولم يعطه شيئاً •

قيل : وكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بقتل أسلم بن عبد البكرى بشىء بلغه عنه فاحضره الحجاج فقال : أمير المؤمنين غائب وأنت حاضر والله تعالى يقول :(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية والذى بلغه عنى باطل فاكتب إلى أمير المؤمنين انى أعول أربعا وعشرين امرأة وهن بالباب فاحضرهن

---

(١) فى الطبرى « فالمم مغازيك »

Marfat.com

فهذه أمه . وهذه عمته . وزوجته . وابنته وكان فى آخرهن جارية قاربت عشر سنين فقال لها : من أنت منه ؟ قالت : ابنته أصلح الله الأمير ثم أنشأت تقول :

أحجاج لم تشهد مقام بناته ... وعماته يندبنه الليل أجمعا
أحجاج لم تقتل بهان قتلته ... ثمانا وعشرا واثنتين وأربعا
أحجاج من هذا يقوم مقامه ... علينا فمهلا ان تزدنا نضعضعا
أحجاج اما أن تجود بنعمة ... علينا واما أن تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال : والله لا أعنت الدهر عليكن ولازدتكن تضعضعا ، وكتب إلى عبد الملك بخبر الرجل والجارية ، فكتب اليه عبد الملك ان كان الأمر كما ذكرت فأحسن صلته وتفقد الجارية ففعل *

وقال عاصم بن بهدلة : سمعت الحجاج يقول : اتقوا الله ماستطعتم هذا والله مثنوية واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ليس فيه مثنوية ، والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلت لى دماؤكم ، ولا أجد أحدا يقرأ على قراءة ابن أم عبد - يعنى ابن مسعود - الا ضربت عنقه ولاحكمتها من المصحف ولو بضلع خنزير ، وقد ذكر ذلك عند الأعمش فقال : وأنا سمعته يقول فقلت فى نفسى : لأقرأنها على رغم أنفك ، قال الأوزاعى : قال عمر بن عبدالعزيز لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم ، قال منصور : سألنا ابراهيم الشجاعى عن الحجاج فقال : ألم يقل الله (ألا لعنة الله على الظالمين) *

قال الشافعى : بلغنى ان عبدالملك بن مروان قال للحجاج : مامن أحد إلا وهو عارف بعيوب نفسه فعب نفسك ولا تخبأ منها شيئا قال : ياأمير المؤمنين انا لجوج حقود فقال له عبد الملك : إذا بينك وبين إبليس نسب فقال : ان الشيطان إذا رآنى سالمنى ، قال الحسن : سمعت عليا على المنبر يقول : اللهم ائتمنتهم فخانونى ونصحتهم فغشونى ، اللهم فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم فى دمائهم وأموالهم بحكم الجاهلية فوصفه وهو يقول: الزبال مفجر الأنهار يأكل خضرتها ويلبس فروتها ، قال الحسن: هذه والله صفة الحجاج ، قال حبيب بن أبى ثابت : قال على لرجل : لاتموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له: ياأمير المؤمنين مافتى ثقيف ؟ قال : ليقالن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لايدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه ، وقيل: أحصى من قتله الحجاج صبرا فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا ، وقيل : ان الحجاج مر بخالد ابن يزيد بن معاوية وهو يخطر فى مشيته فقال رجل لخالد : من هذا ؟ قال خالد : بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعهما الحجاج فرجع وقال : والله مايسرنى أن العاص ولدنى ولكنى ابن الأشياخ من ثقيف والعقائل من قريش وأنا الذى ضربت بسيفى هذا مائة ألف كلهم يشهد أن أباك كان يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولى وهو يقول : بخ بخ عمرو بن العاص فهو قد اعترف فى بعض أيامه بمائة ألف قتيل على ذنب واحد *

﴿ ذكر مافعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله ﴾

لما مات الحجاج بن يوسف كان محمد بن القاسم بالملتان فاتاه خبر وفاته فرجع الى الرور والبغرور وكان قد فتحهما فاعطى الناس ، ووجه إلى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة ، وسأله أهل سرشت وهى

Marfat.com

Marfat.com

مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون فى البحر ، ثم أتى محمد الكيرج فخرج اليه دوهر ، فقاتله فانهزم دوهر وهرب ، وقيل : بل قتل ونزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى ، قال الشاعر :

نحن قتلنا ذاهرا ودوهرا والخيل تردى منسرا فمنسرا

ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك فولى يزيد بن أبى كبشة السكسكى السند فاخذ محمدا وقيده وحمله إلى العراق فقال محمد متمثلا :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكى أهل السند على محمد ، فلما وصل الى العراق حبسه صالح بن عبدالرحمن بواسط فقال :

فلئن ثويت بواسط وبارضها رهن الحديد مكبلا مغلولا
فلرب قينة فارس قد رعتها ولرب قرن قد تركت قتيلا

وقال : ولو كنت أجمعت الفرار لوطئت اناث أعدت للوغى وذكور
وما دخلت خيل السكاسك أرضنا ولا كان من عك على أمير
وما كنت للعبد المزونى تابعاً فيالك دهر بالكرام عثور

فعذبه صالح فى رجال من آل أبى عقيل حتى قتلهم ، وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح وكان يرى رأى الخوارج - ، وقال حمزة بن بيض الحنفى يرثى محمدا :

ان المروأة والسماحة والندى لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة ياقرب ذلك سوددا من مولد

وقال آخر :

ساس الرجال لسبع عشر حجة ولداته إذ ذاك فى أشغال

ومات يزيد بن أبى كبشة بعد قدومه أرض السند بثمانيه عشر يوما ، واستعمل سليمان بن عبد الملك على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند إلى ممالكهم ورجع جيشبة بن ذاهر إلى برهمناباذ فنزل حبيب على شاطىء مهران فاعطاه أهل الرور الطاعة وحارب قوما فظفر بهم ، ثم مات سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز فكتب إلى الملوك يدعوهم إلا الاسلام والطاعة على أن يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم فاسلم جيشبة والملوك وتسموا بأسماء العرب ، وكان عمرو بن مسلم الباهلى عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر ، ثم ان الجنيد بن عبد الرحمن ولى السند أيام هشام بن عبد الملك فأتى الجنيد شط مهران فمنعه جيشبة بن ذاهر العبور وأرسل اليه انى قد أسلمت وولانى الرجل الصالح بلادى ولست آمنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا على خراج بلاده ثم ترادا و كفر جيشبة وحارب ، وقيل : انه لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فأتى الهند فجمع جموعا وأعد السفن واستعد للحرب فسار اليه الجنيد بالسفن فالتقوا فى بطيحة فاخذ جيشبة أسيرا وقد جنحت سفينته فقتله الجنيد ، وهرب صصة بن ذاهر وهو يريد أن يمضى إلى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده فى يده فقتله ، وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتخذا كشبا وصك بها سور المدينة فثلمه ودخلها فقتل وسبى ، ووجه العمال إلى المرمذ ، والمندل ، ودهنج وبرونج ، وكان الجنيد

يقول : القتل فى الجزع أكبر منه فى الصبر *

ووجه جيشاً الى أزين فاغاروا عليها وحرقوا ربضها ، وفتح البيلمان وحصل عنده سوى ماحمل أربعين ألف ألف وحمل مثلها ، وولى الجنيد تميم بن زيد القينى فضعف ووهن ومات قريباً من الديبل ، وفى أيامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ، ثم ولى الحكم بن عوام الكلبي وقد كفر أهل الهند الا أهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى للمسلمين ، وكان معه عمرو بن محمد بن القاسم وكان يفوض اليه عظيم الأمور فاغزاه من المحفوظة فلما قدم عليه وقد ظفر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة فهى التى ينزلها الأمراء ، واستخلص ما كان قد غلب عليه العدو ورضى الناس بولايته ، وكان خالد القسرى يقول : واعجبا وليت فتى العرب - يعنى تميما - فرفض وترك ووليت ابخل العرب فرضى به ، ثم قتل الحكم وكان العمال يقاتلون العدو فكانوا يفتتحون ناحية ويأخذون ما تيسر لهم لضعف الدولة الأموية بعد ذلك إلى أن جاءت الدولة المباركة العباسية ، ونحن نذكر ان شاء الله أيام المأمون بقية أخبار السند *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح هرقلة وغيرها ، وفيها فتح آخر الهند إلا الكيرج والمندل ، وفى هذه السنة افتتح العباس بن الوليد قنسرين ، وفيها قتل الوضاحى بارض الروم ونحو ألف رجل معه ، وفيها ولد المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس ، وحج بالناس هذه السنة بشير بن الوليد ابن عبد الملك ، وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم ، وفيها مات أبو عثمان النهدى - اسمه عبدالرحمن بن مل - وكان عمره مائة وثلاثين سنة ، وقيل فى موته غير ذلك ، وفيها مات سعد بن أياس أبو عمرو الشيبانى وله مائة وعشرون سنة ، وفى امارة الحجاج مات سفينة مولى رسول الله ﷺ ، وفى هذه السنة مات سالم بن أبى الجعد ، وفيها مات جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى - وهو أخو عبدالله بن مروان من الرضاعة - وفى امارة الحجاج قتل أبو الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمى الكوفى قتله الخوارج (١) *

﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين ﴾

﴿ ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر ﴾

وفى هذه السنة غزا قتيبة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند ، فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يرجع إلا بجواز منه ومضى إلى فرغانة ، وأرسل إلى شعب عصام من يسهل الطريق إلى كاشغر - وهى أدنى مدائن الصين - وبعث جيشا مع كثير بن فلان إلى كاشغر ، فغنم وسبى سبيا فختم أعناقهم وأوغل حتى بلغ قريب الصين ، فكتب اليه ملك الصين ان ابعث إلى رجلا شريفا يخبرنى عنكم وعن دينكم ، فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال وألسن وبأس وعقل وصلاح فامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن

(١) وممن مات فى هذه السنة — أعنى سنة خمس وتسعين على ماذكره أبو الفدا — الحسن بن محمد بن الحنفية كنيته أبو محمد وكان عالما فقيها عارفا بالاختلاف والفقه وكان أول من تكلم بالارجاء وكتب فى ذلك رسالة ثم ندم عليها وقد ذكرته فى كتابى — نموذج من الاعمال الخيرية فى إدارة الطباعة المنيرية — وانه أول من ألف فى التوحيد ، وحميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى وأمه أخت عثمان لأمه وكان فقيها نبيلا عالما * اه الادارة

Marfat.com

Marfat.com

من الخز والوشى وغير ذلك وخيول حسنة وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابى فقال لهم : إذا دخلتم عليه فاعلموه انى قد حلفت انى لاأنصرف حتى أطأ بلادهم واختم ملوكهم وأجبى خراجهم ، فساروا وعليهم هبيرة فلما قدموا عليهم دعاهم ملك الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلائل وتطيبوا ولبسوا النعال والأرمنية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه . فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا أحد ممن عنده فنهضوا ، فقال الملك لمن حضره : كيف رأيتم هؤلاء ؟ فقالوا : رأينا قوما ماهم إلا نساء مابقى منا أحد إلا انتشر ماعنده . فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشى والعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه . فلما دخلوا قيل لهم : ارجعوا ، وقال لأصحابه : كيف رأيتم هذه الهيئة ؟ قالوا : هذه أشبه بهيئة الرجال من تلك . فلما كان اليوم الثالث دعاهم فشدوا سلاحهم ولبسوا البيض . والمغافر وأخذوا السيوف والرماح والقسى وركبوا . فنظر اليهم ملك الصين فرأى [أمثال الجبال مقبلة] . فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين فقيل لهم : ارجعوا فركبوا خيولهم وأخذوا رماحهم ودفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون فقال الملك لأصحابه : كيف ترونهم ؟ قالوا : مارأينا مثل هؤلاء . فلما أمسى بعث اليهم ان ابعثوا إلى زعيمكم فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج فقال له : [حين دخل عليه] قد رأيتم عظم ملكى وانه ليس أحد يمنعكم منى وأنتم فى يدى بمنزلة البيضة فى كفى وانى سائلكم عن أمر فان لم تصدقونى قتلتكم قال : سل قال : لم صنعتم بزيكم الأول اليوم الأول والثانى والثالث ماصنعتم ؟ قال : أما زينا اليوم الأول فلباسنا فى أهلنا ، وأما اليوم الثانى فزينا إذا أمنا أمراءنا ، وأما الثالث فزينا لعدونا قال : ماأحسن ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فانى قد عرفت قلة أصحابه وإلا بعثت اليكم من يهلككم ، قالوا : كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون ؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فان لنا آجالا إذا حضرت فا كرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه . وقد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم وتعطوا الجزية ، فقال : فانا نخرجه من يمينه ونبعث تراب أرضنا فيطؤه ونبعث اليه ببعض أبنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها ، فبعث اليه بهدية وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ثم أجازهم فأحسن ، فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمان وردهم ووطىء التراب فقال سوادة ابن عبد الملك السلولى :

لاعيب فى الوفد الذين بعثتهم ... للصين أن سلكوا طريق المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى ... حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج (١)
أدى رسالتك التى استدعيته (٢) ... فاتاك (٣) من حنث اليمين بمخرج

فاوفد قتيبة هبيرة إلى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سوادة فقال :

لله در (٤) هبيرة بن مشمرج ... ماذا تضمن من ندى وجمال
وبديهة تعنى (٥) بها أبناؤها ... عند احتفال مشاهد الأقوال

---

(١) فى الطبرى ذكر بعد هذين البيتين بيتا وهو :
لم يرض غير الختم فى أعناقهم ... ورهائن دفعت بحمل سمرج
(٢) فى الطبرى « استرعيته » بالراء (٣) فى الطبرى « وأتاك » وهى ظاهرة (٤) فى الطبرى « لله قبر »

Marfat.com

كان الربيع إذا السنون تتابعت والليث عند تكعكع الأبطال
فسقى (١) بقرية حيث أمسى قبره غر يرحن بمسبل هطال
بكت الجياد الصافنات لفقده وبكاه كل مثقف عسال
وبكته شعث لم يجدن مواسيا فى العام ذى السنوات والاحمال

ووصل الخبر إلى قتيبة فى هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبة إذا رجع من غزاته كل سنة اشترى اثنى عشر فرسا [من جياد الخيل] واثنى عشر هجينا فتحدر الى وقت الغزو (٢) فاذا تأهب للغزو ضمرها وحمل عليها الطلائع ، وكان يجعل الطلائع فرسان الناس وأشرافهم ومعهم من العجم من يستنصحه ، وإذا بعث طليعة أمر بلوح فنقش ثم شقه بنصفين وجعل شقه عنده ويعطى نصفه الطليعة ويأمرهم أن يدفنوه فى موضع يصفه لهم من شجرة أو مخاضة أو غيرهما ثم يبعث بعد الطليعة من يستخرجه ليعلم أصدقت الطليعة أم لا ، وفيها غزا بشر بن الوليد الشاتية ورجع وقد مات الوليد *

﴿ ذكر موت الوليد بن عبد الملك ﴾

وفى النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك فى قول جميعهم ، وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر ، وقيل : تسع سنين وثمانية أشهر ، وقيل : واحد عشر شهرا ، وكانت وفاته بدير مران ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وستة أشهر ، وقيل: كان عمره خمسا وأربعين سنة ، وقيل : ستا وأربعين سنة وأشهرا ، وقيل : تسعا وأربعين وخلف تسعة عشر ابنا (٣) ، وكان دميما يتبختر فى مشيته ، وكان سائل الأنف جدا فقيل فيه :

فقدت الوليد وأنفاً له كمثل الفصيل بدا أن يبولا

ولما دلى فى جنازته جمعت ركبتاه إلى عنقه فقال ابنه : اعاش أبى ؟ فقال له عمر بن عبد العزيز - وكان فيمن دفنه - : عوجل والله أبوك واتعظ به عمر *

﴿ ذكر بعض سيرة الوليد ﴾

كان الوليد عند أهل الشام من أفضل خلفائهم ، بنى المساجد مسجد دمشق . ومسجد المدينة على ساكنها الصلاة والسلام . والمسجد الاقصى . ووضع المنابر . واعطى المجذمين ومنعهم من سؤال الناس . وأعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا ، وفتح فى ولايته فتوحا عظاما منها الأندلس . وكاشغر . والهند ، وكان يمر بالبقال فيقف عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول : بكم هذه ؟ فيقول : بفلس فيقول : زد فيها ، وكان صاحب بناء واتخاذ المصانع والضياع فكان الناس يلتقون فى زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن البناء ، وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن النكاح والطعام ، وكان عمر بن عبد العزيز

---

(١) فى الطبرى « فسقت » (٢) فى الطبرى « فيقام عليها الى وقت الغزو » (٣) وهم على ماذكرهم الطبرى. عبد العزيز . ومحمد . والعباس . وابراهيم . وتمام . وخالد . وعبد الرحمن . ومبشر . ومسرور . وأبو عبيدة . وصدقة . ومنصور . ومروان . وعنبسة ، وعمر . وروح . وبشر . ويزيد . ويحيى ، أم عبد العزيز . ومحمد أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، وأم أبى عبيدة فزارية وسائرهم لأمهات شتى *

صاحب عبادة فكان الناس يسأل بعضهم بعضا عن الخير ما ورد ك الليلة ؟ وكم تحفظ من القرآن ؟ وكم تصوم من الشهر ؟ ومرض الوليد مرضة قبل وفاته وأغمى عليه فبقى يومه ذلك كأنه ميت فبكوا عليه ، وسارت البرد بموته فاسترجع الحجاج وشد فى يده حبلا إلى اسطوانة وقال : اللهم لاتسلط على من لارحمة له فقد طال ما سألتك أن تجعل منيتى قبله ، فبينما هو كذلك يدعو إذ قدم عليه البريد بافاقته ، ولما أفاق الوليد قال: ما أحد أشد سرورا بعافيتى من الحجاج ثم لم يمت حتى قفل الحجاج عليه ، وكان الوليد أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبايع لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب إلى عماله ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلا الحجاج . وقتيبة . وخواص من الناس ، فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم عليه فابطأ فعزم الوليد على المسير إليه ليخلعه واخرج خيمه فمات قبل أن يسير اليه ، ولما أراد أن يبنى مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه ذلك فقال لهم عمر : ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها فتحت عنوة ونبنيها مسجدا ، فقالوا : بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة توما ، وكان الوليد لحانا لايحسن النحو دخل عليه اعرابى فمت اليه بصهر بينه وبين قرابته فقال له الوليد : من ختنك ؟ - بفتح النون - وظن الاعرابى أنه يريد الختان فقال : بعض الأطباء فقال له سليمان : إنما يريد أمير المؤمنين من ختنك ؟ وضم النون فقال الاعرابى : نعم فلان وذكر ختنه ، وعاتبه أبوه على ذلك وقال : انه لا يلى العرب إلا من يحسن كلامهم ، فجمع أهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة أشهر ثم خرج وهو أجهل منه يوم دخل فقال عبد الملك : قد أعذر ، قيل : انه لما ولى الخلافة كان يختم القرآن فى كل ثلاث، وكان يقرأ فى رمضان كل يوم ختمة ، وخطب يوما فقال : يا ليتها كانت القاضيةوضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز : عليك وإراحتنا منك .

﴿ ذكر خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته ﴾

وفى هذه السنة بويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى توفى فيه الوليد وهو بالرملة ، وفيها عزل سليمان بن الملك عثمان بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. وكان عثمان قد عزم على أن يجلد أبا بكر ويحلق لحيته من الغد ، فلما كان الليل جاء البريد إلى أبى بكر بتأميره وعزل عثمان وحده وان يقيده ، وفيها عزل سليمان يزيد بن أبى مسلم عن العراق واستعمل يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وأمره بقتل بنى عقيل وبسط العذاب عليهم — وهم أهل الحجاج — فكان يعذبهم ويلى عذابهم عبد الملك بن المهلب ، وكان يزيد بن المهلب قد استعمل أخاه زيادا على حرب عثمان .

﴿ ذكر مقتل قتيبة ﴾

قيل : وفى هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلى بخراسان ، وكان سبب قتله ان الوليد بن عبد الملك أراد أن ينزع أخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز فاجابه إلى ذلك الحجاج . وقتيبة على ماتقدم، فلما مات الوليد وولى سليمان خافه قتيبة وخاف أن يولى سليمان يزيد بن المهلب خراسان فكتب قتيبة إلى سليمان كتابا يهنئه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك. والوليد وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان ، وكتب اليه كتابا اخر يعلمه فيه بفتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته فى صدورهم

Marfat.com

Marfat.com

وعظم صولته فيهم ويذم أهل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه ، وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث الكتب مع رجل من باهلة فقال له: ادفع الكتاب الأول اليه فان كان يزيد حاضراً فقرأه ثم القاه إلى يزيد فادفع اليه هذا الثانى فان قرأه ودفعه إلى يزيد فادفع اليه هذا الثالث ، فان قرأ الكتاب الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين ، فقدم رسول قتيبة فدخل على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه وألقاه إلى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه وألقاه إلى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وأمسك بيده ، وقيل : كان فى الكتاب الثالث لئن لم تقرنى على ما كنت عليه وتؤمننى لأخلعنك ولأملأنها عليك رجالا وخيلا ، ثم أمر سليمان برسول قتيبة فانزل ثم أحضره ليلا فاعطاه دنانير جائزته وأعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك ، فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمان ، وكان قتيبة لما هم بخلع سليمان استشار اخوته فقال له أخوه عبد الرحمن : أقطع بعثا فوجه فيه كل من تخافه ووجه قوما إلى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك: من أحب المقام فله المراسلة ومن أراد الانصراف فغير مستكره فلا يقيم عندك إلا مناصح ولا يختلف عليك ، وقال له أخوه عبدالله : اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان ، فخلع سليمان مكانه ودعا الناس إلى خلعه وذكر أثره فيهم وسوء أثر من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وقال . لاأعز الله من نصرتم ثم والله لواجتمعتم على عنزما كسرتم قرنها ، ياأهل السافلة ولا أقول :ياأهل العالية أوباش الصدقة جمعتكم كما تجمع إبل الصدقة من كل أوب ، يامعشر بكر بن وائل ياأهل النفخ والكذب والبخل باى يوميكم تفخرون بيوم حربكم أو بيوم سلمكم ، ياأصحاب مسيلمة يابنى ذميم ولا أقول : تميم ياأهل الجور (١) والقصف كنتم تسمون الغدر فى الجاهلية كيسان (٢) ياأصحاب سجاح يامعشر عبد القيس الفساة (٣) تبدلتم بتأبير النخل أعنة الخيل ، يامعشر الازد تبدلتم بقلوس السفن أعنة الخيل ، ان هذا بدعة فى الاسلام الأعراب وما الأعراب لعنة الله عليهم ، ياكناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح . والقيصوم [ومنابت الفلفل] تركبون البقر والحمر ، فلما جمعتكم قلتم : كيت وكيت ، أما والله انى لابن أبيه وأخو أخيه والله لأعضبنكم عضب السلم (٤) ان حول الصليان (٥) لزمزمة ، يا أهل خراسان تغدرون من وليكم يزيد بن مروان كانى بأمير جاءكم فغلبكم على فيئكم وظلالكم ارموا غرضكم القصى حتى متى يتبطح أهل الشام بافنيتكم ؟ يا أهل خراسان انسبونى تجدونى عراقى الام . والمولد . والرأى والهوى . والدين وقد اصبحتم فيما ترون من الامن والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سبلكم فالظعينة تخرج من مرو الى بلخ بغير جواز فاحمدوا الله على العافية واسألوه الشكر والمزيد ، ثم نزل فدخل بيته فاتاه أهله وقالوا : ما رأيناك كاليوم قط ولاموه ، فقال: لما تكلمت فلم يجبنى أحد غضبت فلم أدر ماقلت ، وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان فاجمعوا

---

(١) فى الطبرى « يا أهل الخور » بالخاء المعجمة (٢) فى الأصل « مليسانا » وعلى ماهنا قال الشاعر:

إذا مادعوا كيسان كان شيوخهم إلى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(٣) فى الأصل « القساة » بالقاف (٤) فى الطبرى « لأعصبنكم عصب السلمة » وهى ظاهرة .

(٤) الصليان بصاد مشددة مكسورة فلام مشددة مكسورة فياء مثناة من تحت فألف فنون نبت تحب الخيل أكله .

على خلع قتيبة وخلافه ، وكان أول من تكلم الازد فأتوا حضين بن المنذر - بضاد معجمة - فقالوا : إن هذا قد دعا إلى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنياوقد شتمنا فما ترى ؟ فقال : ان مضر بخراسان كثيرة وتميم أكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون أن يصير الأمر فى غير مضر فان أخرجتموهم منه أعانوا قتيبة فاجابوه إلى ذلك وقالوا : من ترى من تميم ؟ قال : لا أرى غير وكيع فقال حيان النبطى مولى بنى شيبان : أن أحدا يتولى هذا غير وكيع ليصلى بحره ويبذل دمه ويتعرض للقتل فان قدم أمير أخذه بما جنى فانه لا ينظر فى عاقبة وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته اذ صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين الضبي فمشى الناس بعضهم إلى بعض سرا ، وقيل لقتيبة : ليس يفسد أمر الناس الاحيان فأراد أن يغتاله - وكان حيان يلاطف خدم الولاة (١) فدعا قتيبة رجلا فامره بقتل حيان ، وسمع بعض الخدم فاتى حيان فاخبره فلما جاء رسوله يدعوه تمارض ، واتى الناس وكيعا وسألوه أن يلى أمرهم ففعل (٢) وبخراسان يومئذ من أهل البصرة والعالية من المقاتله تسعه آلاف ، ومن بكر سبعة آلاف ورئيسهم حضين بن المنذر، ومن تميم عشرة آلاف وعليهم ضرار بن حصين ، ومن عبد القيس أربعة آلاف و عليهم عبد الله بن علوان ، ومن الازد عشرة آلاف وعليهم عبد الله بن حوذان ، ومن أهل الكوفة سبعة آلاف وعليهم جهم بن زحر ، والموالى سبعة آلاف عليهم حيان - وهو من الديلم ، وقيل : من خراسان وإنما قيل له: نبطى للكنته - ، فارسل حيان إلى وكيع ان أنا كففت عنك وأعنتك أتجعل لى الجانب الشرقى من نهر بلخ خراجه ما دمت حيا وما دمت أميرا ؟ قال : نعم ، فقال حيان للعجم : هؤلاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا ففعلوا فبايعوا وكيعا سرا .

وقيل لقتيبة ، إن الناس يبايعون وكيعاً فدس ضرار بن سنان الضبي إلى وكيع فبايعه سراً فظهر لقتيبة أمره ، فأرسل يدعوه فوجده قد طلى رجليه بمغرة وعلق على رأسه حرزاً وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول : قد ترى ما برجلى، فرجع فأخبر قتيبة فاعاده اليه يقول له : لتأتينى محمولا قال : لا أستطيع ، فقال قتيبة لصاحب شرطته : انطلق إلى وكيع فاتنى به فان أبى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا ، وقيل : أرسل اليه شعبة بن ظهير التميمى فقال له وكيع : يا ابن ظهير البث قليلا تلحق الكتائب ولبس سلاحه ونادى فى الناس فاتوه وركب فرسه وخرج فتلقاه رجل فقال : ممن أنت ؟ قال : من بنى أسد قال : ما اسمك ؟ قال : ضرغامة قال : ابن من ؟ قال : ابن ليث فاعطاه رايته ، وقيل : كانت مع عقبة بن شهاب المازنى وأتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول :

قرم إذا حمـــل مكروهة شد الشراسيف(٣)لها والحزيم

واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواص أصحابه وثقاته منهم إياس بن بيهس بن عمرو - وهو ابن عم

---

(١) فى الطبرى « حشم الولاة » وحشم الرجل خاصته الذين يغضبون له أو يغضب هو لهم من أهل وعبيد

(٢) وتمثل قول الأشهب بن رميلة :

سأجنى ماجنيت وان ركنى لمعتمد إلى نضد ركين

(٣) الشراسيف جمع شرسوف وهو غضروف معلق بكل ضلع

Marfat.com

قتيبة فأمر قتيبة رجلا فنادى أين بنو عامر ؟ فقال له محقر بن جزء العلائى (١) - وهو قيسى أيضاً وكان قتيبة قد جفاهم - نادهم حيث وضعتهم قال قتيبة : ناد أذكركم الله والرحم قال : محقر أنت قطعتها قال : ناد لكم العقبى (٢) قال : محقر لاأفاء لنا الله (٣) اذن فقال قتيبة عند ذلك :

يانفس صبراً على ماكان من ألم إذلم أجد لفضول العيش اقرانا

ودعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه حتى أعيا فلما رأى ذلك عاد إلى سريره فجلس عليه وقال : دعوه إن هذا أمر يراد ، وجاء حيان النبطى فى العجم وقتيبة واجد عليه فقال عبد الله أخو قتيبة لحيان : احمل عليهم فقال حيان . لم يأن بعد فقال عبدالله : ناولنى قوسى فقال حيان : ليس هذا يوم قوس ، وقال حيان لابنه : إذا رأيتنى قد حولت قلنسوتى ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم إلى فلما حول حيان قلنسوته مالت الأعاجم إلى عسكر وكيع وكبروا ، فبعث قتيبة أخاه صالحاً الى الناس فرماه رجل من بنى ضبة ، وقيل : من بلعم فاصاب رأسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضع فى مصلاه وجلس قتيبة عنده ساعة ، وتهايج الناس وأقبل عبدالرحمن أخو قتيبة نحوهم فرماه أهل السوق والغوغاء فقتلوه ، وأحرق الناس موضعاً كانت فيه إبل لقتيبة ودوابه ودنوا منه فقاتل عنه رجل من باهلة فقال له قتيبة : انج بنفسك فقال : بئس ماجزيتك إذاً وقد أطعمتنى الجردق والبستى النرمق (١) ، وجاء الناس حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا أطنابه وجرح قتيبة جراحات كثيرة ، فقال جهم بن زحر بن قيس لسعد: انزل فخز رأسه فنزل سعد فشق الفسطاط واحتز رأسه ، وقتل معه من أهله إخوته عبد الرحمن . وعبدالله . وصالح . وحصين . وعبد الكريم بنو مسلم ، وقتل كثير ابنه ، وقيل : قتل عبد الكريم بقزوين ، وكان عدة من قتل مع قتيبة من أهل بيته أحد عشر رجلا ، ونجا عمر بن مسلم (٥) أخو قتيبة نجاه أخواله وكانت أمه الغبراء بنت ضرار ابن القعقاع (٦) بن معبد بن زرارة القيسية ، فلما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر فقال : مثلى ومثل قتيبة كما قال الأول : « من ينك الغير ينك نياكا » أراد قتيبة قتلى وأنا قتال :

قد جربونى ثم جربونى من غلوتين ومن المئين
حتى إذا شبت وشيبونى خلوا عنانى وتنكبونى

أنا أبو مطرف ثم قال :

أنا ابن خندف تنمينى قبائلها بالصالحات وعمى قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته فقال :

شيخ إذا حمل مكروهة شد الشراسيف لها والحزيم

والله لاقتلن ثم لاقتلن ولأصلبن ثم لأصلبن ان مر زبانكم هذا ابن الزانية قد أعلى أسعاركم والله ليصيرن القفيز باربعة دراهم أو لأصلبنه صلوا على نبيكم ، ثم نزل وطلب رأس قتيبة وخاتمه فقيل له : ان الأزد أخذته

---

(١) فى الطبرى « محفن بن جزء الكلابى » (٢) فى الطبرى « لكم العتبى» وهى أظهر (٣) فى الطبرى « لا أقالنا الله » (٤) النرمق بتقديم الراء على الميم اللبن الناعم ، والجردق والجردقة الرغيف معرب كرده بالفارسية (٥) فى الطبرى « ونجا أخوه ضرار » (٦) فى الطبرى « وأمه غراء بنت ضرار بن القعقاع »

Marfat.com

فخرج وكيع مشهرا وقال : والله الذي لا إله إلا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب رأسى معه ، فقال له حضين : اسكن يا أبا مطرف فانك تؤتى به وذهب حضين الى الأزد وهو سيدهم فامرهم بتسليم الرأس إلى وكيع فسلموه اليه فسيره إلى سليمان مع نفر ليس فيهم تميمى ، ووفى وكيع لحيان النبطى بما كان ضمن له ، فلما أتى سليمان برأس قتيبة ورؤس أهله كان عنده الهذيل بن زفر بن الحرث فقال له : هل ساءك هذا يا هذيل ؟ فقال : لو ساءنى لساء قوما كثيرا ؛ فقال سليمان : ما أردت هذا كله ، وإنما قال سليمان هذا للهذيل لأنه هو وقتيبة من قيس عيلان ، ثم أمر بالرؤس فدفنت ، ولما قتل قتيبة قال رجل من أهل خراسان: يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه فى تابوت فكنا نستسقى به ونستفتح به إذا غزونا وما صنع أحد بخراسان قط ما صنع قتيبة إلا أنه غدر ، وذلك أن الحجاج كتب اليه ان اختلهم واقتلهم فى الله ، وقال الاصبهبذ : قتلتم قتيبة . ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب فقيل له : أيهما كان أعظم عندكم واهيب ؟ فقال : لو كان قتيبة باقصى حجر فى الغرب مكبلا ويزيد معنا فى بلادنا وال علينا لكان قتيبة أهيب فى صدورنا وأعظم من يزيد ؛ وقال الفرزدق فى ذلك :

أتانى ورحلى فى المدينة وقعة ... لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلى يرثى قتيبة :

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر ... بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا
ولم تخفق الرايات والجيش(١) حوله ... وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا
دعته المنايا فاستجاب لربه ... وراح إلى الجنات عفوا(٢) مطهرا
فما رزئ الاسلام بعد محمد ... بمثل أبى حفص فبكيه عبهرا

وعبهر أم ولد له ، قيل : وقال شيوخ من غسان : كنا بثنية العقاب إذا نحن برجل معه عصا وجراب فقلنا : من أين أقبلت ؟ قال : من خراسان قلنا : هل كان بها من خبر ؟ قال : نعم قتل بها قتيبة بن مسلم أمس فعجبنا لقوله فلما رأى انكارنا قال أين ترونى الليلة من أفريقية وتركناه ومضى فاتبعناه على خيولنا فاذا هو يسبق الطرف(٣)

---

(١) فى الطبرى « والقوم » (٢) فى الطبرى « عفا » (٣) وقال الأصم بن الحجاج يرثى قتيبة :

ألم يأن للاحياء أن يعرفوا لنا ... بلى نحن أولى الناس بالمجد والفخر
نقود تميما والموالى ومذحجا ... وأزد وعبد القيس والحى من بكر
نقتل من شئنا بعزة ملكنا ... ونجبر من شئنا على الخسف والقسر
سليمان لم من عسكر قد حوت لكم ... أسنتنا والمقربات بنا تجرى
وكم من حصون قد أبحنا منيعة ... ومن بلد سهل ومن جبل وعر
ومن بلدة لم يغزها الناس قبلنا ... غزونا نقود الخيل شهرا الى شهر
مرن على الغزو الجرور ووقرت ... على النفر حتى ماتهال من النفر
وحتى لو ان النار شبت وأكرهت ... على النار خاضت فى الوغى لهب الجمر
تلاعب أطراف الأسنة والقنا ... بلباتها والموت فى لجج خضر
بهن أبحنا أهل كل مدينة ... من الشرك حتى جاوزت مطلع الفجر

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

قيل : وفى هذه السنة مات قرة بن شريك العبسى(١) أمير مصر فى صفر ، وقيل : مات سنة خمس وتسعين فى الشهر الذى مات فيه الحجاج ، وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو أمير المدينة، وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد - بفتح الهمزة وكسر السين - وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب ، وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن ، وعلى البصرة سفيان بنى عبد الله الكندى من قبل يزيد بن المهلب ، وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينة ، وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبى موسى ، وعلى حرب خراسان وكيع بن أبى سود ، وفيها مات شريح القاضى ، وقيل : سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة ، وفيها مات عبد الرحمن بن أبى بكرة . ومحمود بن لبيد الأنصارى وله صحبة ، وفى ولاية الوليد مات عبد الله بن محيريز ، قيل : له صحبة ، وأبو سعيد المقبري كان يسكن المقابر فنسب اليها ، وفيها

ولو لم تعجلنا المنايا لجاوزت بنا ردم ذى القرنين ذا الصخر والقطر
ولكن آجالا قضين ومدة تناهى اليها الطيبون بنو عمرو

وقال الفرزدق يذكر وقعة وكيع :

ومنا الذى سل السيوف وشامها عشية باب القصر من فرغان
عشية لم تمنع بنيها قبيلة بعز عراقى ولا بيمان
عشية ما ود ابن غراء أنه له من سوانا إذ دعا أبوان
عشية لم تستر هوازن عامر ولا غطفان عروة ابن دخان
عشية ود الناس أنهم لنا عبيد إذ الجمعان يضطربان
رأوا جبلا يعلو الجبال إذا التقت رؤوس كبيريهن ينتطحان
رجال على الاسلام إذ ما تجالدوا على الدين حتى شاع كل مكان
وحتى دعا فى سور كل مدينة مناد ينادى فوقها بأذان
فيجزى وكيع بالجماعة اذ دعا اليها بسيف صارم وبنان
جزاء بأعمال الرجال كما جزى ببدر وباليرموك فى جنان

قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : وقد كان قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة أبو حفص الباهلى من سادات الأمراء وخيارهم، وكان من القادة النجباء الكبراء . والشجعان وذوى الحرب والفتوحات السعيدة والآراء الحميدة . وقد هدى الله على يديه خلقا لا يحصيهم إلا الله فأسلموا ودانوا لله عز وجل . وفتح من البلاد والأقاليم الكبار والمدن العظام شيئا كثيرا كما تقدم ذلك مفصلا مبينا والله سبحانه لا يضيع سعيه ولا يخيب تعبه وجهاده ، ولكن زل زلة كان فيها حتفه وفعل فعلة رغم فيها أنفه وخلع الطاعة فبادرت المنية اليه . وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية . لكن سبق له من الأعمال الصالحة ما قد يكفر الله به سيئاته ويضاعف به حسناته والله يسامحه ويعفو عنه. ويقبل منه ما كان يكابده من مناجزة الأعداء وكانت وفاته بفرغانة من أقصى بلاد خراسان فى ذى الحجة من هذه السنة وله من العمر ثمان وأربعون سنة (١) فى الأصل القيسى وهو تحريف

Marfat.com

توفى ابراهيم بن يزيد النخعى الفقيه . وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة ، وفيها توفى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فى أيام الوليد بن عبدالملك ، وفيها توفى محمد بن أسامة بن زيد ابن حارثة . وعباس بن سهل بن سعد الساعدى ٭

﴿ ثم دخلت سنة سبع وتسعين ﴾

﴿ ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير ﴾

وكان سبب قتله أن أباه استعمله على الأندلس كما ذكرنا عند عوده إلى الشام فضبطها وسدد أمورها وحمى ثغورها وافتتح فى إمارته مدائن بقيت بعد أبيه - وكان خيراً فاضلا - وتزوج امرأة رذريق (١) فحظيت عنده وغلبت عليه فحملته على أن يأخذ أصحابه ورعيته بالسجود له إذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها رذريق فقال لها : إن ذلك ليس فى ديننا فلم تزل به حتى أمر ففتح باب قصير لمجلسه الذى كان يجلس فيه فكان أحدهم إذا دخل منه طأطأ رأسه فيصير كالراكع فرضيت به وصار كالسجود عندها فقالت له : الآن لحقت بالملوك وبقى أن أعمل لك تاجاً مما عندى من الذهب واللؤلؤ فأبى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقيل : تنصر وفطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه فى آخر سنة سبع وتسعين ، وقيل : إن سليمان بن عبد الملك بعث إلى الجند فى قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه وهو فى المحراب فصلى الصبح وقد قرأ الفاتحة . وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة وأخذوا رأسه فسيروه إلى سليمان فعرضه سليمان على أبيه فتجلد للمصيبة وقال : هنيئاً له الشهادة وقد قتلتموه والله صواما قواما ، وكانوا يعدونها من زلات سليمان ، وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمان وتسعين فى آخرها ، ثم ان سليمان ولى الأندلس الحرث بن عبد الرحمن الثقفى فأقام والياً عليها إلى أن استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله ، هذا آخر ما أردنا ذكره من قتل عبدالعزيز على سبيل الاختصار ٭ وفيها عزل سليمان بن عبدالملك عبد الله بن موسى بن نصير عن افريقية واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشى فلم يزل عليها حتى مات سليمان فعزل فاستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه إسمعيل بن عبيد الله سنة مائة ، وكان حسن السيرة فأسلم البربر فى أيامه جميعهم ٭

﴿ ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان ﴾

كان السبب فى ذلك أن سليمان بن عبد الملك لما ولى يزيد العراق فوض اليه حربها والصلاة بها وخراجها فنظر يزيد لنفسه وقال : إن العراق قد أخربها الحجاج وأنا اليوم رجل أهل العراق ومتى قدمتها وأخذت الناس بالخراج وعذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج وأعدت عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم آت سليمان بمثل ما كان الحجاج أتى به لم يقبل منى ، فأتى يزيد سليمان وقال : أدلك على رجل بصير بالخراج توليه إياه قال : نعم قال : صالح بن عبد الرحمن مولى [بنى] تميم فولاه الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطاً . وأقبل يزيد فخرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج صالح فى الدراعة

---

(١) رذريق بضم أوله وسكون ثانيه كان ملكا للاندلس قبل فتح طارق لها وقد حصلت بينه وبين طارق حروب انتهت بهزيمة رذريق وغرقه فى النهر أنظر حوادث سنة اثنتين وتسعين

Marfat.com

بين يديه أربعمائة من أهل الشام فلقى يزيد وسايره ، فنزل يزيد وضيق عليه صالح فلم يمكنه من شيء ؛ واتخذ [يزيد] ألف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال يزيد : اكتب ثمنها (١) على ، واشترى يزيد متاعاً وكتب صكا بثمنه إلى صالح فلم يقبله وقال ليزيد : إن الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بهذا أمير المؤمنين وتؤخذ به فضاحكه يزيد وقال : اجر هذا المال هذه المرة ولا أعود ففعل صالح *

وكان سليمان لم يجعل خراسان إلى يزيد فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه فدعا عبدالله بن الأهيم فقال له : انى أريدك لأمر قد أهمنى فاحب ان تكفينيه قال : افعل قال : أنا فيما ترى من الضيق وقد ضجرت منه وخراسان شاغرة برجلها فهل من حيلة ؟ قال : نعم سرحنى إلى أمير المؤمنين قال : فاكتم ما أخبرتك ، وكتب إلى سليمان يخبره بحال العراق وأثنى على ابن الأهيم (٢) وذكر علمه بها وسير ابن الأهيم على البريد فاتى سليمان واجتمع به ، فقال له سليمان : ان يزيد كتب إلى يذكر علمك بالعراق . وخراسان فكيف علمك بها ؟ قال : أنا أعلم الناس بها ، بها ولدت وبها نشأت ولى بها وباهلها خبر وعلم ، قال : فاشر على برجل أوليه خراسان قال : أمير المؤمنين أعلم بمن يريد فان ذكر منهم أحدا أخبرته برأيى فيه . فسمى رجلا من قريش فقال : ليس من رجال خراسان قال : فعبد الملك بن المهلب قال : لا يصلح فانه يصبو عن هذا فليس له مكر أبيه ولا شجاعة أخيه حتى عدد رجالا ، وكان ماخر من ذكر وكيع بن أبى سود فقال : ياأمير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس (٣) مقدام وما أحد أوجب شكراً ولا أعظم عندى يداً من وكيع لقد أدرك بثارى وشفانى من عدوى ، ولكن أمير المؤمنين أعظم حقا والنصيحة له تلزمنى ان وكيعا لم تجتمع له مائة عنان قط (٤) إلا حدث نفسه بغدره خامل فى الجماعة ثابت فى الفتنة قال : ماهو ممن نستعين به فمن لها ويحك ؟ قال : رجل اعلمه لم يسمه أمير المؤمنين قال : فمن هو ؟ قال : لا أذكره حتى يضمن لى أمير المؤمنين ستر ذلك وأن يجيرنى منه ان علم قال : نعم قال : يزيد بن المهلب قال : العراق أحب اليه من خراسان قال ابن الأهيم : قد علمت ولكن تكرهه فيستخلف على العراق ويسير قال : أصبنا الرأى (٥) *

فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهيم ، فأتى يزيد به فأمر بالجهاز للمسير ساعته ، وقدم ابنه مخلدا إلى خراسان من يومه ، ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمى ، واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابى ، وجعل أخاه مروان بن المهلب على حوائجه وأموره بالبصرة - وكان أوثق اخوته عنده - ؛ واستخلف بالكوفة حرملة بن عمير اللخمى أشهرا ثم عزله وولى بشير ابن حيان النهدى ، وكانت قيس تزعم أن قتيبة لم يخلع ، فلما سار يزيد إلى خراسان أمره سليمان أن يسأل عن قتيبة فان أقامت قيس البينة أن قتيبة لم يخلع قيد وكيعا به ؛ ولما وصل مخلد بن يزيد مرو أخذه وكيع فحبسه وعذبه وأخذ أصحابه وعذبهم قبل قدوم أبيه ، وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة أشهر أو عشرة أشهر ، ثم قدم يزيد فى هذه السنة خراسان فآذى (٦) أهل الشام وقوما من أهل خراسان فقال

---

(١) فى الأصل « أكتب ثلثها » وهو تحريف (٢) فى الطبرى « بن الأهتم » بتاء مثناة من فوق فى كل موضع (٣) فى الطبرى « بئيس » (٤) فى الطبرى « لم يقد ثلثمائة قط » (٥) فى الطبرى « أصبت الرأى » (٦) فى الطبرى

نهار بن توسعة فى ذلك :

وما كنا نؤمل من أمير كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطأ ظننا فيه وقدما زهدنا فى معاشرة الزهيد
إذا لم يعطنا نصفا أمير مشينا نحوه مشى الأسود
فمهلا يا يزيد أنب الينا ودعنا من معاشرة العبيد
نجيب ولا نرى إلا صدودا على أنا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال فما بال التجهم والصدود

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة جهز سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على الصائفة فافتتح حصن المرأة ، وفيها غزا مسلمة أرض الوضاحية ففتح الحصن الذى فتحه الوضاح صاحب الوضاحية، وفيها غزا عمر بن هبيرة أرض الروم فى البحر فشتى فيها ، وفيها حج سليمان بن عبد الملك بالناس ، وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمى(٢) عن مكة وكان عمله عليها ستة أشهر وولى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ، وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم ، وفيها مات عطاء بن يسار .

وقيل : سنة ثلاث ومائة ، وفيها مات موسى بن نصير الذى فتح الأندلس، وكان موته بطريق مكة مع سليمان بن عبد الملك ، وفيها توفى قيس بن أبى حازم البجلى وقد جاوز مائة سنة، وجاء الى النبى ﷺ ليسلم فرآه قد توفى ، وروى عن العشرة ، وقيل : لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف وذهب عقله فى آخر عمره ﴿ حازم ﴾ بالحاء المهملة والزاى المعجمة ، وفيها توفى سالم بن أبى الجعد مولى أشجع، واسم أبى الجعد رافع .

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ﴾

﴿ ذكر محاصرة القسطنطينية ﴾

فى هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك إلى دابق وجهز جيشا مع أخيه مسلمة بن عبد الملك ليسير إلى القسطنطينية ، ومات ملك الروم فاتاه أليون من اذربيجان فاخبره فضمن له فتح الروم فوجه مسلمة معه ، فسارا إلى القسطنطينية فلما دنا منها أمر كل فارس أن يحمل معه مدين من طعام على عجز فرسه إلى القسطنطينية ففعلوا ، فلما أتاها أمر بالطعام فالقى أمثال الجبال وقال للمسلمين : لا تأكلوا منه شيئا وأغيروا فى أرضهم وازرعوا ، وعمل بيوتا من خشب فشتى فيها وصاف وزرع الناس وبقى الطعام فى الصحراء والناس يأكلون ما أصابوا من الغارات ومن الزرع ، وأقام مسلمة قاهرا للروم معه اعيان الناس. خالد بن معدان . ومجاهد ابن جبر . وعبد الله بن أبى زكرياء الخزاعى . وغيرهم ، فارسل الروم إلى مسلمة يعطونه عن كل رأس دينارا فلم يقبل ، فقالت الروم لاليون : ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق منهم فاتى مسلمة فقال له: ان الروم قد علموا أنك لا تصدقهم القتال وانك تطاولهم ما دام الطعام عندك فلو أحرقته أعطوا الطاعة

« فادنى » ولعلها الاظهر (١) فى الطبرى « نجى » (٢) فى الطبرى « طلحة بن داود الحضرمى » وما هنا موافق لما فى النجوم الزاهرة

Marfat.com

بايديهم فامر به فأحرق ، فقوى الروم وأصابوا المسلمين حتى كادوا يهلكون وبقوا على ذلك حتى مات سليمان *

وقيل : إنما خدع اليون مسلمة بأن سأله أن يدخل من الطعام الى الروم بمقدار ما يعيشون به ليلة واحدة ليصدقوا ان أمره وأمر مسلمة واحد وانهم فى أمان من السبي والخروج من بلادهم فاذن له ، وكان اليون قد أعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام فلم يتركوا فى تلك الحظائر إلا مالا يذكر ، وأصبح اليون محاربا وقد خدع مسلمة خديعة لو كانت لامرأة لعيبت بها ، ولقى الجند ما لم يلقه جيش آخر حتى أن كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وكل شيء غير التراب وسليمان مقيم بدابق ، ودخل الشتاء فلم يقدر أن يمدهم حتى مات ، وفى هذه السنة بايع سليمان لابنه أيوب بولاية العهد فمات أيوب قبل أبيه ، وفى هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكان برجان قد أغار على مسلمة بن عبد الملك وهو فى قلة [من الناس] فكتب إلى سليمان يستمده فأمده فمكرت بهم الصقالبة ثم انهزموا ، وفيها غزا الوليد بن هشام . وعمرو بن قيس فأصيب ناس من أهل انطاكية وأصاب الوليد ناسا من ضواحى الروم وأسر منهم بشرا كثيرا *

﴿ ذكر فتح جرجان . وطبرستان ﴾

فى هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان . وطبرستان لما قدم خراسان ، وسبب غزوهما واهتمامه بهما انه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح قتيبة فتحا يقول ليزيد: ألا ترى إلى ما يفتح الله على قتيبة فيقول يزيد مافعلت جرجان التى قطعت الطريق وأفسدت قومس . ونيسابور ويقول : هذه الفتوح ليست بشيء الشأن هى جرجان ، فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار اليها فى مائة الف من أهل الشام . والعراق . وخراسان سوى الموالى والمتطوعة ، ولم تكن جرجان يومئذ مدينة إنما هى جبال. ومخارم. وأبواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد ، فابتدأ بقهستان فحاصرها وكان أهلها طائفة من الترك وأقام عليها وكان أهلها يخرجون ويقاتلون فيهزمهم المسلمون فى كل ذلك فاذا هزموا دخلوا الحصن ، فخرجوا ذات يوم وخرج اليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا فحمل محمد بن أبى سبرة على تركى قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركى فى بيضة ابن أبى سبرة وضربه ابن أبى سبرة فقتله ورجع وسيفه يقطر دما وسيف التركى فى بيضته فنظر الناس إلى أحسن منظر رأوه ، وخرج يزيد بعد ذلك يوما ينظر مكانا يدخل منه عليهم وكان فى أربعمائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا حتى هجم عليهم الترك فى نحو أربعة آلاف فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلموا وانصرفوا وكانوا قد عطشوا فانتهوا إلى الماء فشربوا ورجع عنهم العدو *

ثم إن يزيد ألح عليهم فى القتال وقطع عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فأرسل صول دهقان قهستان إلى يزيد يطلب منه أن يصالحه ويؤمنه على نفسه . وأهله. وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له ، ودخل المدينة فأخذ مما كان فيها من الأموال . والكنوز . والسبي مالا يحصى ، وقتل أربعة عشر ألف تركى صبراً ، وكتب إلى سليمان بن عبد الملك بذلك ، ثم خرج حتى أتى جرجان ، وكان أهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يجبون أحياناً مائة ألف . وأحياناً مائتى ألف. وأحياناً ثلثمائة ألف ، وربما

Marfat.com

Marfat.com

أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجاً ، ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ، ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك طريق خراسان أحد إلا على فارس . وكرمان ، وأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولى خراسان ، وبقى أمر جرجان كذلك حتى ولى يزيد وأتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه فأجابهم إلى ذلك وصالحهم ، فلما فتح قهستان . وجرجان طمع فى طبرستان أن يفتحها فعزم على أن يسير اليها ، فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكرى على الساسان . وقهستان (١) وخلف معه أربعة آلاف ، ثم أقبل إلى أدانى جرجان مما يلى طبرستان فاستعمل على إيزوسا راشد بن عمرو (٢) وجعله فى أربعة آلاف ، ودخل بلاد طبرستان فأرسل اليه الاصبهبذ صاحبها يسأله الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتتحها ، ووجه أخاه أباعيينة من وجه . وابنه خالد بن يزيد من وجه . وأبا الجهم الكلبى من وجه وقال : إذا اجتمعتم فأبو عيينة على الناس ، فسار أبو عيينة وأقام يزيد معسكراً واستجاش الاصبهبذ أهل جيلان . والديلم فأتوه فالتقوا فى سفح جبل (٣) فانهزم المشركون فى الجبل فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا إلى فم الشعب فدخله المسلمون وصعد المشركون فى الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدو بالنشاب والحجارة فانهزم أبو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضاً يتساقطون فى الجبل حتى انتهوا إلى عسكر يزيد ، وكف عدوهم عن اتباعهم وخافهم الاصبهبذ فكانت أهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسألهم أن يبيتوا من عندهم من المسلمين وأن يقطعوا عن يزيد المادة والطريق فيما بينه وبين بلاد الاسلام ويعدهم أن يكافئهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم أجمعين وهم غارون فى ليلة ، وقتل عبد الله بن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم أحد ، وكتبوا إلى الاصبهبذ . باخذ المضايق والطرق ، وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهالهم ، وفزع يزيد الى حيان النبطى وقال له : لا يمنعك ما كان منى اليك عن نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان ماجاءنا فاعمل فى الصلح فقال : نعم ، فاتى حيان الاصبهبذ فقال : أنا رجل منكم وإن كان الدين فرق بينى وبينكم فانا لكم ناصح فانت أحب إلى من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريبة وإنما أصابوا منه طرفا ولست آمن أن يأتيك من لا تقوم له فارح نفسك وصالحه فان صالحته صير حده على أهل جرجان بغدرهم وقتلهم أصحابه ، فصالحه على سبعمائة ألف ، وقيل : خمسمائة ألف . وأربعمائة وقر زعفران أو قيمته من العين . وأربعمائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان . ومع كل رجل جام من فضة وخرقة حرير (٤) وكسوة ، ثم رجع حيان إلى يزيد فقال : ابعث من يحمل صلحهم فقال : من عندهم أو من عندنا قال : من عندهم - وكان يزيد قد طابت نفسه أن يعطيهم ماسالوا ويرجع إلى جرجان فارسل يزيد من يقبض ماصالحهم عليه حيان وانصرف الى جرجان وكان يزيد قد أغرم حيان مائتى ألف درهم ، وسبب ذلك أن حيان كتب إلى مخلد بن يزيد فبدأ بنفسه فقال له ابنه مقاتل بن حيان : تكتب إلى مخلد وتبدأ بنفسك قال : نعم وإن لم يرض لقى ما لقى قتيبة ، فبعث مخلد الكتاب الى أبيه يزيد فاغرمه مائتى ألف درهم .

وقيل : ان سبب مسير يزيد إلى جرجان ان صولا التركى كان ينزل قهستان ، والبحيرة وهى جزيرة فى

---

(١) فى الطبرى « البياسان ودهستان » (٢) فى الطبرى «على اندرستان » أسد بن عمرو (٣) فى الطبرى « فى سندجبل » (٤) فى الطبرى « وسرقة خز »

البحر بينها وبين قهستان خمسة فراسخ وهما من جرجان مما يلى خوارزم وكان يغير على فيروز قول مرزبان جرجان فيصيب من بلاده فخافه فيروز فسار إلى يزيد بخراسان وقدم عليه فسأله عن سبب قدومه فقال : خفت صولا فهربت منه ، وأخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز : هل من حيلة لقتاله ؟ قال : نعم شىء واحد إن ظفرت به قتلته وأعطى بيده قال : ماهو ؟ قال : تكتب إلى الأصبهبذ كتابا تسأله فيه أن يحتال لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا فانه يبعث كتابك إلى صول يتقرب اليه فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة وان تحول عن جرجان وحاصرته ظفرت به ، ففعل يزيد ذلك وضمن للاصبهبذ خمسين ألف دينار ان هو حبس صولا عن البحيرة ليحاصره بجرجان فارسل الأصبهبذ الكتاب إلى صول ، فلما أتاه الكتاب رحل إلى البحيرة ليتحصن بها ، وبلغ يزيد مسيره فخرج الى جرجان ومعه فيروز ، واستعمل على خراسان ابنه مخلدا ، وعلى سمرقند : وكش . ونسف . وبخارى ابنه معاوية ، وعلى طخارستان حاتم ابن قبيصة بن المهلب وأقبل حتى أتى جرجان فدخلها ولم يمنعه منها أحد ، وسار منها إلى البحيرة فحصر صولا بها فكان يخرج اليه صول فيقاتله ثم يرجع فمكثوا بذلك ستة أشهر فاصابهم مرض وموت ، فارسل صول يطلب الصلح على نفسه . وماله . وثلثمائة من أهله . وخاصته ويسلم اليه البحيرة فاجابه يزيد فخرج بماله وثلثمائة ممن أحب ، وقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفاً صبرا وأطلق الباقين ، وطلب الجند أرزاقهم فقال لادريس ابن حنظلة العمى : احص لنا مافى البحيرة حتى نعطى الجند ، فدخلها ادريس فلم يقدر على إحصاء مافيها فقال ليزيد : أأستطيع ذلك وهو فى ظروف فتحصى الجواليق ويعلم مافيها ويعطى الجند فمن أخذ شيئا عرفنا ما أخذ من الحنطة ، والشعير ، والأرز ، والسمسم ، والعسل ففعلوا ذلك وأخذوا شيئا كثيرا ، وكان شهر ابن حوشب على خزائن يزيد بن المهلب فرفعوا اليه أنه أخذ خريطة فسأله يزيد عنها فأتاه بها فاعطاها شهراً فقال بعضهم :

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك ياشهر

وقال مرة الحنفى :

يابن المهلب ماأردت إلى امرىء لولاك كان كصالح القراء

وأصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال : أترون أحداً يزهد فى هذا ؟ قالوا : لافدعا محمد بن واسع الأزدى فقال : خذ هذا التاج قال : لاحاجة لى فيه قال عزمت عليك فاخذه ، فامر يزيد رجلا ينظر مايصنع به فاتى سائلا فدفعه اليه فاخذ الرجل السائل وأتى به يزيد فاخبره فاخذ يزيد التاج وعوض السائل مالا كثيراً ه

﴿ ذكر فتح جرجان الفتح الثانى ﴾

قد ذكرنا فتح جرجان . وقهستان وغدر أهل جرجان . فلما صالح يزيد اصبهبذ طبرستان سار إلى جرجان وعاهد الله تعالى لئن ظفر بهم لايرفع السيف حتى يطحن بدمائهم ويأكل من ذلك الطحين ، فاتاها وحصر أهلها بحصن فجاه (١) ومن يكون بها لايحتاج إلى عدة من طعام وشراب فحصرهم يزيد فيها سبعة أشهر وهم

---

(١) فى الطبرى « وأتى وجاه » ولم أجدهما فى معجم البلدان

Marfat.com

Marfat.com

يخرجون اليه فى الأيام فيقاتلونه ويرجعون ، فبيناهم على ذلك إذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد ، وقيل . رجل من طيئ فابصر وعلا فى الجبل فتبعه ولم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع كانه يريد أصحابه وجعل يخرق قباءه ويعقد على الشجر علامات ، فاتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان دلهم على الحصن ، فانتخب معه ثلثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له : ان غلبت على الحياة فلا تغلبن عن الموت وإياك أن أراك عندى مهزوما ، وضم اليه جهم بن زحر وقال للرجل : متى تصلون ؟ قال غدا العصر قال : يزيد نناجد (١) على مناهضتهم عند الظهر ، فساروا فلما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران فنظر العدو إلى النيران فهالهم ذلك فخرجوا اليهم وتقـــدم يزيد اليهم فاقتتلوا ، وهجم أصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا إلا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا جميعاً إلى حصنهم وركبهم المسلمون فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين إلى يمين الطريق ويساره ، وقاد منهم اثنى عشر ألفا إلى وادى جرجان وقال : من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الأربعة والخمسة ، وأجرى الماء على الدم وعليه أرحاء ليطحن بدمائهم ليبر يمينه فطحن وخبز وأكل ، وقيل : قتل منهم أربعين ألفا ، وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ذلك مدينة ورجع إلى خراسان ، واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفى ، وقيل : بل قال يزيد لأصحابه لما ساروا : إذا وصلتم إلى الحصن انتظروا فاذا كان السحر كبروا واقصدوا الباب فستجدونى قد نهضت بالناس اليه ، فلما دخل ابن زحر امهل حتى كانت الساعة التى أمره يزيد أن ينهض فيها فكبر ففزع أهل الحصن وكان أصحاب يزيد لا يلقون أحدا إلا قتلوه ودهش الترك فبقوا لا يدرون أين يتوجهون وسمع يزيد التكبير فسار فى الناس إلى الباب فلم يجد عنده أحدا يمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته وأخرج من فيه وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره فصلبهم أربعة فراسخ وسبى أهلها وغنم مافيها .

وكتب إلى سليمان بالفتح يعظمه ويخبره أنه قد حصل عنده من الخمس ستمائة ألف ألف ، فقال له كاتبه المغيرة بن أبى قرة مولى بنى سدوس : لا تكتب تسمية المال فانك من ذلك بين أمرين إما استكثره فامرك بحمله وإما سمحت نفسه لك به فاعطاكه فتكلف الهدية فلا يأتيه من قبلك شىء إلا استقله فكأنى بك قد استغرقت ما سميت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذى سميت مخلدا فى دواوينهم فان ولى وال بعده أخذك به وان ولى من يتحامل عليك لم يرض باضعافه ولكن اكتب فسله القدوم وشافهه بما أحببت فهو أسلم فلم يقبل منه وأمضى الكتاب وقيل : كان المبلغ أربعة آلاف ألف .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة توفى أيوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد ، وفيها فتحت مدينة الصقالبة ، وقيل : غير ذلك وقد تقدم ، وفيها غزا داود بن سليمان أرض الروم ففتح حصن المرأة مما يلى ملطية ، وفيها كانت الزلازل فى الدنيا كثيرة ودامت ستة أشهر ، وفيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٢)

---

(١) فى الطبرى « سأجهد » (٢) وكان اماما حجة وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز ، قال ابن كثير : وممن توفى فيها

وأبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف - ويعرف بمولى ابن أزهر - وعبدالرحمن بن زيد بن حارثة الأنصارى. وسعيد بن مرجانه مولى قريش. وهى أمه واسم أبيه عبد الله ، وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أسيد وهو أمير على مكة ، وكان العمال من تقدم ذكرهم إلا البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان ابن عبد الله الكندى .

﴿ ثم دخلت سنة تسع وتسعين ﴾

﴿ ذكر موت سليمان بن عبد الملك ﴾

فى هذه السنة توفى سليمان بن عبد الملك بن مروان [يوم الجمعة] لعشر [ليال] بقين من صفر فكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وقيل : توفى فيها لعشر مضين من صفر فتكون ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام ، وصلى عليه عمر بن عبدالعزيز ، وكان الناس يقولون : سليمان مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولى سليمان فاطلق الأسرى واخلى السجون وأحسن إلى الناس واستخلف عمر بن عبدالعزيز وكان موته بدابق من أرض قنسرين ، لبس يوما حلة خضراء وعمامة خضراء ونظر فى المرآة فقال : أنا الملك الفتى فما عاش جمعة ، ونظرت اليه جارية فقال: ماتنظرين ؟ فقالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للانسان
ليس فيما علمته فيك عيب كان فى الناس غير أنك فان

قيل : وشهد سليمان جنازة بدابق فدفنت فى حقل فجعل سليمان يأخذ من تلك التربة ويقول : ما أحسن هذه [التربة] وأطيبها فما أتى عليه جمعة حتى دفن إلى جنب [ذلك] القبر ، قيل : حج سليمان وحج الشعراء فلما كان بالمدينة قافلا تلقوه بنحو اربعمائة أسير من الروم فقعد سليمان وأقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فقدم بطريقهم فقال : يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ سيفا من حرسى فضربه فابان الرأس وأطن الساعد وبعض الغل (١) ودفع البقية إلى الوجوه يقتلونهم ، ودفع إلى جرير رجلا منهم فاعطاه بنو عبس سيفا جيدا فضربه فابان رأسه ؛ ودفع إلى الفرزدق أسيرا فاعطوه سيفا رديئا لايقطع فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئا فضحك سليمان والقوم وشمتت به (٢) بنو عبس أخوال سليمان فالقى السيف وأنشأ يقول :

وان يك سيف خان أو قدر أتى بتاخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بنى عبس وقد ضربوا به نبا بيدى (٣) ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع أحيانا مناط القلائد

﴿ ورقاء ﴾ هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد قد أكب على زهير (٤) وضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقاء فضرب خالدا ضربات فلم يصنع شيئا فقال

من الأعيان أبو الحفص النخعى ، وعبد الله بن محمد بن الحنفية (١) فى الطبرى فقال سليمان : أما والله ما من جودة السيف جادت الضربة ولكن لحسبه الخ (٢) فى الطبرى « وشمت بالفرزدق » (٣) فى الأصل « فما بيدى » (٤) فى الطبرى « على ابيه زهير »

Marfat.com

ورقاء بن زهير :

رأيت زهيرا تحت كلـــكل خالد فاقبلت أسعى كالعجول أبادر
فشلت يميـنى يوم أضرب خالدا ويمنعه (١) منى الحديد المظاهر (٢)

﴿ ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز ﴾

فى هذه السنة استخلف عمر بن عبـد العزيز ، وسبب ذلك أن سليمان بن عبد الملك كان بدابق ومرض على ما وصفنا فلما ثقل عهد فى كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام لم يبلغ فقال له رجاء بن حيوة : ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ ان مما يحفظ الخليفة فى قبره أن يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال سليمان : أنا استخير الله وأنظر ولم أعزم فمكث سليمان يوما أو يومين ثم خرقه (٣) ودعا رجاء فقال : ما ترى فى ولدى داود؟ فقال رجاء : هو غائب عند القسطنطينية ولا تدرى أحى أم لا قال : فمن ترى ؟ قال رجاء : رأيك [ياأمير المؤمنين] قال : فكيف ترى فى عمر بن عبد العزيز ؟ قال رجاء : فقلت أعلمه والله خيرا فاضلا سليما قال سليمان : هو [والله] على ذلك ، ولئن وليته ولم أول أحدا سواه لتكونن فتنة ولايتركونه أبدا يلى عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده *

وكان عبـد الملك قد عهـد إلى الوليد . وسليمان أن يجعلا أخاهما يزيد ولى عهد فامر سليمان أن يجعل يزيد بن عبـد الملك بعد عمر — وكان يزيد غائبآ فى الموسم — قال رجاء : قلت رأيك ، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هـذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبـد العزيز إنى قد وليتك الخلافة بعدى ومن بعـدك يزيد بن عبـد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم ، وختم الـكتاب ثم أرسل إلى كعب بن جابر (٤) العبسى صاحب شرطتـه فقال : ادع أهل بيتى فجمعهم كعب ، ثم قال سليمان لرجاء بعد احتماعهم : اذهب بكتابى اليهم واخبرهم بكتابى ومرهم فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فقالوا : ندخل ونسلم على أمير المؤمنين قال : نعم فدخلوا فقال لهم سليمان : فى هـذا الـكتاب الذى فى يد رجاء بن حيوة عهدى فاسمعوا وأطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا قال رجاء : فاتانى

---

(١) فى الطبرى « ويحصنه » (٢) وقال الفرزدق فى مقامه ذلك :

أيعجب الناس ان أضحكت خيرهم خليفـــة الله يستسقى به المطر
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش عند الامام ولـكن اخر القدر
ولو ضربت عـــلى عمرو مقلده لخـــر جثمانه مـا فوقه شعر
ومـا يعجل نفسا قبل ميتتهـا جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

وقال جرير فى ذلك :

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامـام فارعشت يداك وقالوا محدث غـير صارم

(٣) كـذا بالخاء المعجمة وكـذلك فى الطبرى ولعله بالحاء المهملة وارتضاه الأستاذ النجار
(٤) فى الطبرى « كعب بن حامد »

Marfat.com

Marfat.com

عمر بن عبدالعزيز فقال : أخشى أن يكون هذا آسند إلى شيئاً من هذا الأمر فانشدك الله وحرمتى ومودتى إلا أعلمتنى إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن قبل أن تأتى حال لا أقدر فيها على ذلك ، قال رجاء : ماأنا بمخبرك [حرفا] قال : فذهب عمر عنى غضبان قال رجاء : ولقينى هشام بن عبدالملك فقال : إن لى بك حرمة ومودة قديمة وعندى شكر فاعلمنى بهذا الأمر فان كان إلى غيرى تكلمت ولله على أن لا أذكر شيئاً من ذلك أبداً قال رجاء : فابيت أن أخبره حرفا فانصرف هشام وهو يضرب باحدى يديه على الأخرى ويقول : فالى من إذا نحيت عنى أتخرج من بنى عبد الملك ؟ قال رجاء : ودخلت على سليمان فاذا هو يموت فجعلت إذا أخذته سكرة من سكرات الموت حرفته إلى القبلة فيقول حين يفيق : لم يأن بعد ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فلما كانت الثالثة قال : من الآن يارجاء إن كنت تريد شيئاً أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فحرفته فمات ، فلما غمضته وسجيته وأغلقت الباب أرسلت إلى زوجته فقالت : كيف أصبح ؟ فقلت : هو نائم قد تغطى ونظر اليه الرسول متغطياً فرجع فأخبرها فظنت أنه نائم قال : فأجلست على الباب من أثق به وأوصيته أن لا يبرح ولا يترك أحداً يدخل على الخليفة قال : فخرجت فارسلت إلى كعب بن جابر فجمع أهل بيت سليمان فاجتمعوا فى مسجد دابق فقلت : بايعوا فقالوا : قد بايعنا مرة قلت : وأخرى هذا عهد أمير المؤمنين فبايعوا الثانية ، فلما بايعوا بعد موته رأيت أنى قد أحكمت الأمر فقلت : قوموا إلى صاحبكم فقد مات قالوا : إنا لله وإنا اليه راجعون ، وقرأت الكتاب [عليهم] فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام : لا نبايعه والله أبدا قلت : أضرب والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه قال رجاء : فأخذت بضبعى عمر بن عبد العزيز فأجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما أخطأه فبايعوه ، وغسل سليمان وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن ، فلما دفن أتى عمر بمراكب الخلافة ولكل دابة سائس فقال : ماهذا ؟ فقيل مراكب الخلافة قال : دابتى أوفق لى وركب دابته وصرفت تلك الدواب ، ثم أقبل سائراً فقيل له: أمنزل الخلافة ؟ فقال : فيه عيال أبى أيوب — يعنى سليمان — وفى فسطاطى كفاية حتى يتحولوا فاقام فى منزله حتى فرغوه . قال رجاء : فاعجبنى ماصنع فى الدواب. ومنزل سليمان ، ثم دعا كاتباً فاملى عليه كتاباً واحداً وأمره أن ينسخه ويسيره إلى كل بلد ، وبلغ عبد العزيز بن الوليد — وكان غائباً — موت سليمان ولم يعلم ببيعة عمر فعقد لواء ودعا إلى نفسه فبلغه بيعة عمر بعهد سليمان فأقبل حتى دخل عليه فقال له عمر : بلغنى أنك بايعت من قبلك وأردت دخول دمشق فقال : قد كان ذاك ، وذلك أنه بلغنى أن سليمان لم يكن عهد لأحد فخفت على الأموال أن تنهب ، فقال عمر : لو بايعت وقمت بالأمر لم أنازعك فيه ولقعدت فى بيتى ، فقال عبد العزيز : ماأحب أنه ولى هذا الأمر غيرك وبايعه ، وكان يرجى لسليمان بتوليته عمر بن عبد العزيز وترك ولده ، فلما استقرت البيعة لعمر بن عبد العزيز قال لامرأته فاطمة بنت عبد الملك : إن أردت صحبتى فردى ما معك من مال وحلى وجوهر إلى بيت مال المسلمين فانه لهم وإنى لاأجتمع أنا. وأنت. وهو فى بيت واحد فردته جميعه ، فلما توفى عمر وولى أخوها يزيد رده عليها وقال : أنا أعلم أن عمر ظلمك قالت : كلا والله وامتنعت من أخذه

وقالت : ما كنت أطيعه حياً وأعصيه ميتاً فاخذه يزيد وفرقه على أهله *

﴿ذكر ترك سب أمير المؤمنين على عليه السلام﴾

كان بنو أمية يسبون أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب إلى العمال فى الآفاق بتركه ، وكان سبب محبته علياً أنه قال : كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت ألزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه عنى شىء من ذلك ، فأتيته يوماً وهو يصلى فاطال الصلاة فقعدت أنتظر فراغه ، فلما فرغ من صلاته التفت إلى فقال لى : متى علمت أن الله غضب على أهل بدر . وبيعة الرضوان بعد أن رضى عنهم ؟ قلت : لم أسمع ذلك قال : فما الذى بلغنى عنك فى على ؟ فقلت : معذرة إلى الله واليك وتركت ما كنت عليه *

وكان أبى إذا خطب فنال من على رضى الله عنه تلجلج فقلت : يا أبت انك تمضى فى خطبتك فاذا أتيت على ذكر على عرفت منك تقصيرا قال : أوفطنت لذلك ؟ قلت : نعم فقال : يابنى ان الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم تفرقوا عنا إلى أولاده ، فلما ولى الخلافة لم يكن عنده من الرغبة فى الدنيا ما يرتكب هذا الأمر العظيم لأجله فترك ذلك و كتب بتركه وقرأ عوضه (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا وأكثروا مدحه بسببه ، فمن ذلك قول كثير عزة :

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وإنما تبين آيات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذى قلت بالذى فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه من الاود البادى ثقاف المقوم

فقال عمر حين أنشده هذا الشعر : أفلحنا اذا *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفى هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقفول منها بمن معه من المسلمين ووجه له خيلا عتاقا (١) وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم ، وفيها أغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلى فقتل أولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين أسيرا ، وفيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق ووجه إلى البصرة عدى بن ارطاة الفزارى ، وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى القرشى وضم اليه أبا الزناد وكان كاتبه ، وبعث عدى فى أثر يزيد بن المهلب موسى بن الوجيه الحميرى ، وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان عامل [عمر على] المدينة ، وكان العامل على مكة عبدالعزيز ابن عبدالله بن خالد ، وعلى الكوفة عبدالحميد ، وعلى القضاء بها عامر الشعبى ، وكان على البصرة عدى بن أرطاة ، وعلى القضاء الحسن بن أبى الحسن البصرى ، ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معاوية ، وقيل : بل شكا الحسن فعزله عدى واستقضى اياساً *

---

(١) وكان الذى وجه اليه من الخيل العتاق فيما قيل خمسمائة فرس

Marfat.com

واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبدالله الحكمى ، وفى هذه السنة مات نافع ابن جبير بن مطعم بن عدى بالمدينة . ومحمود بن الربيع ولد على عهد رسول الله ﷺ . وأبو ظبيان بن حصين ابن جندب الجنبي والد قابوس ﴿ ظبيان ﴾ بالظاء المعجمة ، وفيها توفى أبو هاشم عبدالله بن محمد بن على ابن أبى طالب من سم سقيه عند عوده من الشام ، وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه فلما أحس بذلك عاد إلى محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو بالحميمة فعرفه حاله وأعلمه ان الخلافة صائرة إلى ولده وأعلمه كيف يصنع ثم مات عنده ، وفى أيام سليمان توفى عبيدالله بن سريج المغنى المشهور . وعبد الرحمن بن كعب بن مالك أبو الخطاب (١)*

﴿ ثم دخلت سنة مائة ﴾

﴿ ذكر خروج شوذب الخارجى ﴾

فى هذه السنة خرج شوذب — واسمه بسطام — من بنى يشكر فى جوخى وكان فى ثمانين رجلا ، فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد عامله بالكوفة أن لايحركهم حتى يسفكوا دما و يفسدوا فى الأرض فان فعلوا وجه اليهم رجلا صليبا حازما فى جند ، فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبدالله البجلى فى الفين وأمره بما كتب به عمر ، وكتب عمر إلى بسطام يسأله عن مخرجه . فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازائه لا يتحرك فكان فى كتاب عمر بلغنى انك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست أولى بذلك منى فهلم إلى أناظرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان فى يدك نظرنا فى أمرك ، فكتب بسطام . إلى عمر قد أنصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك ، وأرسل الى عمر مولى لبنى شيبان حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بنى يشكر ، فقدما على عمر بخناصرة فدخلا اليه فقال لهما : ماأخرجكما هذا المخرج وما الذى نقمتم ؟ فقال عاصم : مانقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر أعن رضا من الناس ومشورة أم ابتززتم أمرهم ؟ فقال عمر : ماسألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها . وعهد إلى رجل كان قبلى فقمت ولم ينكره على أحد ولم يكرهه غيركم وأنتم ترون الرضا

---

(١) وممن توفى فى هذه السنة — أعنى سنة تسع وتسعين على ما ذكره الحافظ ابن كثير — كريب بن مسلم . ولى ابن عباس وكان من الثقات المشهورين بالخير والديانة وخارجة بن زيد بن الضحاك الأنصارى المدنى الفقيه كان يفتى بالمدينة وهو أحد الفقهاء السبعة الذين مدار الفتوى على قولهم اه ، وذكر فى النجوم الزاهرة سعيد بن أبى الحسن أخو الحسن البصرى وكان أصغر من الحسن ، وسهل بن عبد العزيز بن مروان أخو الخليفة عمر بن عبدالعزيز وكان فاضلا دينا زاهدا ، وقيس بن أبى حازم عوف بن الحارس الاحمسى ، وفيها كتب ملك الهند الى عمر بن عبدالعزيز ، من ملك الهند والسند ملك الملوك الذى هو ابن الف ملك وتحته ابنة الف ملك . والذى فى مملكته نهران ينبتان العود والكافور . والاكسرة التى يوجد ريحها من اثنى عشر فرسخا . والذى فى مربطه الف فيل وتحت يده الف ملك إلى ملك العرب . أما بعد فان الله قد هدانى إلى الاسلام فابعث إلى رجلا يعلمنى الاسلام والقرآن وشرائع الاسلام . وقد أهديت لك هدية من المسك والعنبر والند والكافور فاقبلها فانما أنا أخوك فى الاسلام والسلام *

Marfat.com

بكل من عدل وأنصف من كان من الناس فاتركونى ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لى عليكم ، فقالا : بيننا وبينك أمر واحد قال : ماهو ؟ قالا : رأيناك خالفت أعمال أهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على الضلالة فالعنهم وابرأ منهم ، فقال عمر · قد علمت أنكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله ﷺ لعانا ، وقال ابراهيم : (فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم) وقال الله عز وجل (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وقد سميت أعمالهم ظلماً وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن أهل الذنوب فريضة لابد منها فان قلتم : إنها فريضة فاخبرنى متى لعنت فرعون ؟ قال : ماأذكر متى لعنته قال أفيسعك أن لاتلعن فرعون وهو أخبث الخلق وشرهم ولا يسعنى أن لا ألعن أهل بيتى وهم يصلون صائمون ؟ قال : أما هم كفار بظلمهم؟ قال : لا لان رسول الله ﷺ دعا الناس إلى الايمان فكان من أقر به وبشرائعه قبل منه فان أحدث حدثا أقيم عليه الحد ، فقال الخارجى : ان رسول الله ﷺ دعا الناس الى توحيد الله والاقرار بما نزل من عنده ، قال عمر: فليس أحد منهم يقول : لاأعمل بسنة رسول الله ولكن القوم أسرفوا على أنفسهم على علم منهم أنه محرم عليهم ولكن غلب عليهم الشقاء ، قال عاصم : فابرأ مما خالف عملك ورد أحكامهم قال عمر : أخبرنى عن أبى بكر . وعمر أليسا على حق ؟ قالا : بلى قال : أتعلمان أن أبا بكر حين قاتل أهل الردة سفك دماءهم وسبى الذرارى وأخذ الأموال ؟ قالا : بلى قال : أتعلمون أن عمر رد السبايا بعده إلى عشائرهم بفدية ؟ قالا : نعم قال : فهل برىء عمر من أبى بكر ؟ قالا : لا قال : أفتبرؤن أنتم من واحد منهما ؟ قالا : لا قال :فأخبرانى عن أهل النهروان وهم أسلافكم هل تعلمان أن أهل الكوفة خرجوا فلم يسفكوا دما ولم يأخذوا مالا وان من خرج اليهم من أهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب وجاريته وهى حامل ؟ قالا : نعم قال : فهل برىء من لم يقتل ممن قتل واستعرض ؟ قالا : لا قال : أفتبرؤن أنتم من أحد من الطائفتين ؟ قالا : لا قال : أفيسعكم أن تتولوا أبا بكر · وعمر . وأهل البصرة . وأهل الكوفة وقد علمتم اختلاف أعمالهم ولا يسعنى إلا البراءة من أهل بيتى والدين واحد ؟ فاتقوا الله فانكم جهال تقبلون من الناس مارد عليهم رسول الله ﷺ وتردون عليهم ما قبل ويأمن عندكم من خاف عنده ويخاف عندنا من أمن عنده ، فانكم يخاف عندكم من يشهد أن لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله وكان من فعل ذلك عند رسول الله آمنا وحقن دمه وماله وأنتم تقتلونه ، ويأمن عندكم سائر أهل الأديان فتحرمون دماءهم وأموالهم ، فقال اليشكرى : أرأيت رجلا ولى قوما وأموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده إلى رجل غير مأموم أتراه أدى الحق الذى يلزمه لله عز وجل أو تراه قد سلم ؟ قال عمر : لا قال : أفتسلم هذا الأمر إلى يزيد من بعدك وأنت تعرف أنه لا يقوم فيه بالحق ؟ قال : إنما ولاه غيرى والمسلمون أولى بما يكون منهم فيه بعدى ، قال : أفترى ذلك من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال : أنظرانى ثلاثا، فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم : أشهد أنك على حق فقال عمر لليشكرى : ما تقول أنت ؟ قال : ما أحسن ماوصفت ولكنى لا أفتات على المسلمين بامر أعرض عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم، فاما عاصم فاقام عند عمر فامر له عمر بالعطاء فتوفى بعد خمسة عشر يوما فكان عمر بن عبد العزيز يقول : اهلكنى أمر يزيد وخصمت فيه فاستغفر الله ، فخاف بنو أمية أن يخرج

Marfat.com

ما بايديهم من الأموال وأن يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا على عمر من سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثا حتى مرض ومات ، ومحمد بن جرير مقابل الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز فتوفى والأمر على ذلك (١) *

﴿ ذكر القبض على يزيد بن المهلب واستعماله الجراح على خراسان ﴾

قيل : وفى هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة يأمره بانفاذ يزيد بن المهلب اليه موثوقا ، وكان عمر قد كتب اليه أن يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان ونزل واسطا ثم ركب السفن يريد البصرة ، فبعث عدى بن ارطاة موسى بن الوجيه الحميرى فلحقه فى نهر معقل عند الجسر فاوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز ، فدعا به عمر وكان يبغض يزيد . وأهل بيته ويقول : هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم ، وكان يزيد يبغض عمر ويقول : إنه مراء ، فلما ولى عمر عرف يزيد أنه بعيد من الرياء ، ولما دعا عمر يزيد سأله عن الأموال التى كتب بها إلى سليمان فقال : كنت من سليمان بالمكان الذى قد رأيت وإنما كتبت إلى سليمان لاسمع الناس به وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذنى به ؛ فقال له : لا أجد فى أمرك إلا حبسك فاتق الله وأد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها وحبسه بحصن حلب ، وبعث الجراح بن عبد الله الحكمى فسرحه إلى خراسان أميرا عليها ، وأقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطى الناس ففرق أموالا عظيمة ، ثم قدم على عمر فقال له : يا أمير المؤمنين ان الله منع (٢) هذه الأمة بولايتك وقد ابتلينا بك فلا نكن نحن أشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ ؟ أنا أتحمل ما عليه فصالحنى على ما تسأل فقال عمر : لا الا أن تحمل الجميع فقال : يا أمير المؤمنين ان كانت لك بينة فخذ بها وإلا فصدق مقالة يزيد واستحلفه فان لم يفعل فصالحه ، فقال عمر : ما آخذه إلا بجميع المال ، فخرج مخلد من عنده فقال عمر : هذا خير من أبيه ثم لم يلبث مخلدا إلا قليلا حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال : اليوم مات فتى العرب وأنشد :

بكوا حذيفة لم يبكوا مثله ... حتى تبيد خلائق لم تخلق

فلما أبى يزيد أن يؤدى إلى عمر شيئا ألبسه جبة صوف وحمله على جمل وقال : سيروا به إلى دهلك ، فلما خرج ومروا به على الناس أخذ يقول: أما لى عشيرة إنما يذهب إلى دهلك الفاسق . واللص ، فدخل سلامة بن نعيم الخولانى على عمر فقال . يا أمير المؤمنين اردد يزيد إلى محبسه فانى أخاف ان أمضيته أن ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا له فرده إلى محبسه فبقى فيه حتى بلغه مرض عمر *

﴿ ذكر عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيرى . وعبد الرحمن بن عبد الله ﴾

قيل : فى هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمى عن خراسان واستعمل عليها عبد الرحمن بن نعيم القشيرى ، وكان عزل الجراح فى رمضان ؛ وكان سبب ذلك أن يزيد لما عزل عن خراسان أرسل عامل

---

(١) يقول ابن جرير: لانه لما استنظرهما ثلاثا سقاه بنو أمية السم خشية أن يخرج يزيد من عهد الخلافة ويخرجها من بني مروان لم يلبث إلا ثلاثا حتى هلك ، وسيأتى للمؤلف أنه شكا من مرضه الذى توفى به عشرين يوما،

(٢) فى الطبرى « ان الله صنع » ولعلها « متع » بتاء مثناة من فوق *

Marfat.com

Marfat.com

العراق عاملا على جرجان فاخذه جهم بن زحر الجعفى - وكان على جرجان عاملا ليزيد بن المهلب - فحبسه وقيده وحبس رهطا قدموا معه ، ثم خرج إلى الجراح بخراسان فاطلق أهل جرجان عاملهم ، وقال الجراح لجهم : لولا أنك ابن عمى لم أسوغك هذا فقال جهم : لولا أنك ابن عمى لما أمنتك ، وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتى الحصين بن الحرث ، وأما كونه ابن عمه فلأن الحكم . وجعفة ابنا سعد العشيرة ، فقال له الجراح : خالفت إمامك فاغز لعلك تظفر فيصلح أمرك عنده ، فوجهه الى الختل فغنم منهم ورجع *

وأوفد الجراح الى عمر وفدا رجلين من العرب ورجلا من الموالى يكنى أبا الصيد (١) فتكلم العربيان والمولى ساكت فقال عمر : ما أنت من الوفد ؟ قال : بلى قال : فما يمنعك من الكلام ؟ فقال : يا أمير المؤمنين عشرون ألفاً من الموالى يغزون بلا عطاء ولا رزق ، ومثلهم (٢) قد أسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج فأميرنا عصبي جاف (٣) يقوم على منبرنا فيقول : أتيتكم خفيا (٤) وانا اليوم عصبي والله لرجل من قومى أحب إلى من مائة من غيرهم وهو بعد سيف من سيوف الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان قال عمر : أحر بمثلك أن يوفد ، فكتب عمر الى الجراح أنظر من صلى قبلك [إلى القبلة] فضع عنه الجزية ، فسارع الناس إلى الاسلام فقيل للجراح : ان الناس قد سارعوا إلى الاسلام نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان ، فكتب الجراح بذلك إلى عمر ، فكتب عمر اليه ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه خاتنا (٥) وقال: ائتونى برجل صدوق أسأله عن خراسان فقيل له : عليك بأبى مجلز ، فكتب إلى الجراح ان أقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم القشيرى (٦) ؛ فخطب الجراح وقال: يا أهل خراسان جئتكم فى ثيابى هذه التى على وعلى فرسى لم أصب من مالكم إلا حلية سيفى - ولم يكن عنده إلا فرس وبغلة - فسار عنهم ، فلما قدم على عمر قال : متى خرجت ؟ قال فى شهر رمضان قال: صدق من وصفك بالجفاء هلا أقمت حتى تفطر ثم تخرج ، وكان الجراح كتب إلى عمر انى قدمت خراسان فوجدت قوما قد أبطرتهم الفتنة [فهم منبثون فيها] فاحب الأمور اليهم أن يعودوا ليمنعوا حق الله عليهم فليس يكفهم إلا السيف والسوط فكرهت الاقدام على ذلك إلا باذنك ، فكتب اليه عمر يا ابن أم الجراح أنت أحرص على الفتنة منهم لا تضرب مؤمناً ولا معاهداً سوطا إلا فى الحق واحذر القصاص فانك صائر إلى من يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ، وتقرأ كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . فلما قدم الجراح على عمر وقدم أبو مجاز قال له عمر : اخبرنى عن عبد الرحمن بن عبدالله فقال: يكافىء الأكفاء ويعادى الأعداء وهو أمير يفعل مايشاء ويقدم ان وجد من يساعده ، قال: فعبدالرحمن بن نعيم قال: يحب العافية والتأنى قال : هو أحب إلى فولاه الصلاة والحرب ، وولى عبد الرحمن القشيرى الخراج ، وكتب إلى أهل خراسان انى استعملت عبد الرحمن على حربكم وعبد الرحمن بن محمد على خراجكم ، وكتب اليهما يأمرهما بالمعروف والاحسان (٧) ، فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى مات

---

(١) فى الطبرى « أبا الصيداء » (٢) فى الأصل « وصلهم » (٣) فى الأصل « خاف » (٤) فى الطبرى « حفيا » بالحاء المهملة (٥) لعلها جابيا (٦) فى الطبرى « الغامدى » (٧) وهاك نص كتابه نقلا عن ابن جرير الطبرى: أما بعد فكن عبدا

عمر وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ، ووجه مسلمة بن عبد العزيز الحرث بن الحكم (١) فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف *

﴿ ذكر ابتداء الدعوة العباسية ﴾

فى هذه السنة وجه محمد بن على بن عبد الله بن عباس الدعاة فى الآفاق ، وكان سبب ذلك أن محمدا كان ينزل أرض الشراة من أعمال البلقاء بالشام فسار أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى الشام إلى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن على فأحسن صحبته ، واجتمع أبو هاشم بسليمان فاكرمه وقضى حوائجه ورأى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه من وقف على طريقه فسمه فى لبن ؛ فلما أحس أبو هاشم بالشر قصد الحميمة من أرض الشراة وبها محمد فنزل عليه وأعلمه أن هذا الأمر صائر إلى ولده وعرفه ما يعمل ، وكان أبو هاشم قد أعلم شيعته من أهل خراسان . والعراق عند ترددهم اليه أن الأمر صائر إلى ولد محمد بن على وأمرهم بقصده بعده ، فلما مات أبو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فاجابوهم ، وكان الذين سيرهم الى الآفاق جماعة ، فوجه ميسرة إلى العراق ، ووجه محمد بن خنيس ؛ وأبا عكرمة السراج - وهو أبو محمد الصادق - وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة إلى خراسان وعليها الجراح الحكمى وأمرهم بالدعاء اليه والى أهل بيته فلقوا من لقوا ، ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن على فدفعوها إلى ميسرة فبعث بها ميسرة إلى محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، فاختار أبو محمد الصادق لمحمد بن على اثنى عشر رجلا نقباء ، منهم سليمان بن كثير الخزاعى . ولاهز بن قريظ التميمى . وقحطبة بن شبيب الطائى : وموسى بن كعب التميمى . وخالد بن ابراهيم أبو داود من بنى شيبان ابن ذهل . والقاسم بن مجاشع التميمى : وعمران بن اسماعيل أبو النجم مولى آل أبى معيط . ومالك بن الهيثم الخزاعى . وطلحة بن زريق الخزاعى . وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى خزاعة . وشبل بن طهمان أبو على الهروى مولى لبنى حنيفة . وعيسى بن أعين مولى خزاعة ، واختار سبعين رجلا وكتب اليهم محمد بن على كتابا ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرون بها *

﴿ الحميمة ﴾ بضم الحاء المهملة ، و﴿ الشراة ﴾ بالشين المعجمة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أمر عمر بن عبد العزيز أهل طرندة بالقفول عنها إلى ملطية - وطرندة واغلة فى البلاد الرومية من ملطية بثلاث مراحل - وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين بعد أن غزاها سنة ثلاث وثمانين - وملطية يومئذ خراب - وكان يأتيهم جند من الجزيرة يقيمون عندهم الى أن ينزل الثلج ويعودون إلى بلادهم ، فلم يزالوا كذلك إلى أن ولى عمر فأمرهم بالعود الى ملطية وأخلى طرندة خوفا على المسلمين من

ناصحا لله فى عباده ولا يأخذك فى الله لومة لائم فان الله أولى بك من الناس وحقه عليك أعظم فلا تولين شيئا من أمر المسلمين إلا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم واداء الامانة فيما استرعى وإياك أن يكون ميلك ميلا الى غير الحق فان الله لا يخفى عليه خافية ولا تذهبن عن الله مذهباً فانه لاملجأ من الله الا اليه (١) عبارة الطبرى « ووجه مسلمة سعد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم »

Marfat.com

العدو واخرب طرندة ، واستعمل على ملطية جعونة بن الحرث أحد بنى عامر بن صعصعة ، وفيها كتب عمر بن عبد العزيز إلى ملوك السند يدعوهم إلى الاسلام على أن يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ماعلى المسلمين - وقد كانت سيرته بلغتهم - فاسلم جيشبة بن زاهر والملوك تسموا له باسماء العرب ، وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم أخا قتيبة بن مسلم فغزا بعض الهند فظفر وبقى ملوك السند مسلمين على بلادهم أيام عمر . ويزيد بن عبد الملك ، فلما كان أيام هشام ارتدوا عن الاسلام وكان سببه ما نذكره ان شاء الله تعالى ، وفيها أغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطى . وعمرو بن قيس الكندى الصائفة ، وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزارى على الجزيرة عاملا عليها *

وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن عمرو ، وكان العمال من تقدم ذكرهم إلا عامل خراسان ، وكان على حربها عبد الرحمن بن نعيم ، وعلى خراجها عبد الرحمن بن عبد الله فى آخرها ، وفيها استعمل عمر ابن عبد العزيز اسماعيل بن عبد الله مولى بنى مخزوم على أفريقية ، واستعمل السمح بن مالك الخولانى على الأندلس - وكان قد رأى منه أمانة وديانة عند الوليد بن عبد الملك فاستعمله ، وفى هذه السنة مات أبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وهو آخر من مات من الصحابة ، وفيها مات شهر بن حوشب ، وقيل : سنة اثنتى عشرة ومائة ، وفيها توفى القاسم بن مخيمرة الهمدانى ، وفيها توفى مسلم بن يسار الفقيه ، وقيل : سنة احدى ومائة ، وفيها توفى أبو أمامة اسعد بن سهل بن حنيف - وكان ولد على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسماه وكناه بجده لأمه أبى أمامة أسعد بن زرارة وكان قد مات قبل بدر ، وفيها توفى بسر بن سعد مولى الحضرميين *

﴿ بسر ﴾ بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة ، وعيسى بن طلحة بن عبد الله التيمى ، ومحمد بن جبير ابن مطعم ، وربعى بن حراش الكوفى ﴿ حراش ﴾ بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة ، وقيل : سنة أربع ومائة ، وحنش بن عبد الله الصنعانى (١) كان من أصحاب على فلما قتل انتقل إلى مصر وهو أول من اختط جامع سرقسطة بالأندلس ﴿ حنش ﴾ بالحاء المهملة والنون المفتوحتين والشين المعجمة * (٢)

﴿ ثم دخلت سنة إحدى ومائة ﴾

﴿ ذكر هرب ابن المهلب ﴾

قد ذكرنا حبس يزيد بن المهلب وانه لم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل فى الهرب فخاف يزيد بن عبد الملك لانه قد عذب أصهاره آل أبى عقيل ، وكانت أم الحجاج بنت محمد بن يوسف وهى ابنة أخى الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك ، وكان سبب تعذيبهم ان سليمان بن عبد الملك لما ولى الخلافة طلب آل أبى عقيل فاخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخلص أموالهم ويعذبهم ، وبعث ابن المهلب إلى البلقاء من أعمال دمشق وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم ومامعهم اليه ، وكان فيمن أتى به أم الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك ، وقيل : بل أخت لها فعذبها فاتى يزيد بن عبد الملك إلى ابن المهلب فى

---

(١) فى الاصل « الصغانى » بالغين المعجمة وهو تحريف صححناه من كتاب تقريب التهذيب (٢) وفيها مات - على ماذكره أبو الفدا - أبو الزاهرية جدير بن كريب الحمصى تابعى جليل ، وعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز وكان يفضل على والده فى العبادة والانقطاع عن الناس وله كلمات حسان مع أبيه ووعظه اياه مات وله تسع عشرة سنة

Marfat.com

منزله فشفع فيها فلم يشفعه ، فقال : الذى قربتم عليها أنا أحمله فلم يقبل منه ، فقال لابن المهلب : أما والله لئن وليت من الأمر شيئا لاقطعن منك عضوا ، فقال ابن المهلب . وأنا والله لئن كان ذلك لأرمينك بمائة ألف سيف ، فحمل يزيد بن عبد الملك ما كان عليها وكان مائة ألف دينار ، وقيل: أكثر من ذلك ، فلما اشتد مرض عمر بن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فارسل إلى مواليه فاعدوا له إبلا وخيلا وواعدهم مكانا يأتيهم فيه ، فارسل إلى عامل حلب مالا وإلى الحرس الذين يحفظونه وقال: ان أمير المؤمنين قد ثقل وليس برجاء وإن ولى يزيد يسفك دمى فأخرجوه فهرب الى المكان الذى واعد أصحابه فيه فركب الدواب وقصد البصرة ، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز كتابا يقول : انى والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبسك ولكنى خفت أن يلى يزيد فيقتلنى شر قتلة ، فورد الكتاب وبه رمق فقال :اللهم إن كان يريد بالمسلمين سوأ فألحقه به وهضه فقدهاضنى(١)، ومر يزيد فى طريقه بالهذيل بن زفر بن الحرث- وكان يخافه - فلم يشعر الهذيل إلا وقد دخل يزيد منزله ودعا بلبن فشربه فاستحيا منه الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم يأخذ منه شيئا ، وقيل فى سبب خوف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك: ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى *

﴿ ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز ﴾

قيل : توفى عمر بن عبد العزيز فى رجب سنة (٢) أحدى ومائة، وكانت شكواه عشرين يوما(٣) ، ولما مرض قيل له : لو تداويت قال : لو كان دوائى فى مسح أذنى ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربى ، وكان موته بدير سمعان ، وقيل : بخناصرة ودفن بدير سمعان ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر ، وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأشهرا ، وقيل : كان عمره أربعين سنة وأشهرا ، وكانت كنيته أبا حفص(٤) ، وكان يقال له : أشج بنى أمية ، وكان قد رمحته دابة من دواب أبيه فشجته وهو غلام فدخل على أمه فضمته اليها وعذلت أباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنا ، فقال لها عبد العزيز : اسكتى يا أم عاصم فطوبى لك أن كان أشج بنى أمية *

قال ميمون بن مهران : قال عمر بن عبد العزيز : لما وضعت الوليد فى حفرته نظرت فاذا وجهه قد أسود فاذا مت ودفنت فاكشف عن وجهى ففعلت فرأيته أحسن مما كان أيام تنعمه ، وقيل : كان ابن عمر يقول: ياليت شعرى من هذا الذى من ولد عمر فى وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ، وكانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ، ورثاه الشعراء فأكثروا فقال كثير عزة:

---

(١) عبارة الطبرى « ان كان يزيد يريد بهذه الامة شرا فاكفهم شره واردد كيده فى نحره » (٢) فى الطبرى « لعشر ليال بقين من رجب (٣) هذه العبارة تشعر أن عمر مات حتف أنفه ولم يكن مسموما وقد مر مايخالفة (٤) وله يقول عويف القوافى وقد حضره فى جنازة شهدها معه :

أجبنى أبا حفص لقيت محمداً على حوضه مستبشراً وارانا
فانت أمرؤ كلتا يديك مفيدة شمالك خير من يمين سوا كا

Marfat.com

أقـــول لما أتانى ثم مهلـــكه لاتبعدن قوام الحق والدين
قد غادروا فى ضريح اللحد منجدلا بدير سمعان قسطاس الموازين(١)

ورثاه جرير . والفرزدق وغيرهما ٭

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

قيل : لما ولى الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب أما بعد فان سليمان كان عبداً من عباد الله أنعم الله عليه ثم قبضه واستخلفنى ويزيد بن عبد الملك من بعدى ان كان، وان الذى ولانى الله من ذلك وقدر لى ليس على بهين ، ولو كانت رغبتى فى اتخاذ أزواج أو اعتقال أموال لكان فى الذى اعطانى من ذلك ماقد بلغ بى أفضل ما بلغ بأحد من خلافة (٢) وأنا أخاف فيما ابتليت به حسابا شديداً ومسألة غليظة الا ماعفا الله ورحم، وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك ، فلما قرأ الكتاب قيل له : لست من عماله لأن كلامه ليس ككلام من مضى من أهله ، فدعا يزيد الناس الى البيعة فبايعوا ، قال مقاتل بن حيان : كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم أما بعد فاعمل عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين ؛ قال طفيل بن مرداس : كتب عمر الى سليمان ابن أبى السرى ان اعمل خانات [فى بلادك] فمن مر بك من المسلمين فأقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين وان كان منقطعاً به فأبلغه بلده ، فلما أتاه كتاب عمر قال له أهل سمرقند : قتيبة ظلمنا وغدر بنا فاخذ بلادنا وقد أظهر الله العدل والانصاف فأذن لنا فليقدم منا وفد على أمير

---

(١) وقال كثير عزة أيضا يرثيه :

عمت صنائعه فعم هلاكه فالناس فيه كلهم مأجور
والناس مأتمهم عليه واحد فى كل دار رنة وزفير
يثنى عليك لسان من لم توله خيراً لأنك بالثناء جدير
ردت صنائعه عليه حياته فكانه من نشرها منشور

وقال جرير :

ينعى النعاة أمير المؤمنين لنا ياخير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمراً عظيما فاضطلعت به وسرت فيه بأمر الله ياعمرا
الشمس كاسفة ليست بطالعة تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

وقال محارب بن دثار :

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه لعدله لم يصبك الموت ياعمر
كم من شريعة عدل قد نعشت لهم كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يالهف نفسى ولهف الواجدين معى على العدول التى تغتالها الحفر
وأنت تتبعهم لم تأل مجتهداً سقيا لها سنن بالحق تفتقر
لو كنت أملك والأقدار غالبة تأتى رواحا وتبياناً وتبتكر
صرفت عن عمر الخيرات مصرعه بدير سمعان لكن يغلب القدر

(٢) فى الطبرى « من خلقه » وهو ظاهرة

Marfat.com

Marfat.com

المؤمنين فأذن لهم فوجهوا وفداً الى عمر ، فكتب لهم الى سليمان أن أهل سمرقند شكوا ظلما وتحاملا من قتيبة عليهم حتى أخرجهم من أرضهم فاذا اتاك كتابى فأجلس لهم القاضى فلينظر فى أمرهم فان قضى لهم فأخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل أن يظهر عليهم قتيبة ، قال : فاجلس لهم سليمان جميع من حاضر القاضى فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذهم على سواء فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوة ، فقال أهل الصغد : بلى نرضى بما كان ولا نحدث حربا وتراضوا بذلك ، قال داود بن سليمان الجعفى ، كتب عمر الى عبد الحميد أما بعد فان أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور فى أحكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء ، وإن قوام الدين العدل والاحسان فلا يكون شىء أهم اليك من نفسك فلا تحملها قليلا من الاثم ، ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ، ولا يؤخذن من العامر الا وظيفة الخراج فى رفق وتسكين لأهل الارض ، ولا تأخذن اجور الضرابين . ولا هدية النوروز والمهرجان . ولا ثمن الصحف . ولا أجور الفتوح (١) ولا أجور البيوت . ولا درهم النكاح ، ولا خراج على من أسلم من أهل الارض فاتبع فى ذلك أمرى فانى قد وليتك من ذلك ما ولانى الله ، ولا تتعجل دونى بقطع ولا صلب حتى تراجعنى فيه ، وانظر من أراد من الذرية ان يحج فعجل له مائة ليحج بها والسلام ، قال عثمان بن عبد الحميد : حدثنى أبى قال قالت فاطمة بنت عبد الملك رحمها الله امرأة عمر : لما مرض عمر اشتد قلقه ليلة فسهرنا معه فلما أصبحنا أمرت وصيفا له يقال له : مرثد ليكون عنده فان كانت لحاجة كنت قريبا منه ثم نمنا فلما انتفخ النهار استيقظت فوجهت اليه فرأيت مرثدا خارجا من البيت نائما فقلت له : ما أخرجك ؟ قال : هو اخرجنى وقال لى : انى أرى شيئا ماهو بانس ولا جن فخرجت فسمعته يتلو (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) قالت . فدخلت فوجدته بعد مادخلت قد وجه نفسه للقبلة وهو ميت ، قال مسلمة بن عبد الملك : دخلت على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ فقلت لامرأته فاطمة وكانت اخت مسلمة : اغسلوا ثياب أمير المسلمين فقالت : نفعل ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت : ألم آمركم ان تغسلوا قميصه فقالت . والله ماله غيره ، قيل : وكانت نفقته كل يوم درهمين ، قيل : وكان عبد العزيز قد بعث ابنه الى المدينة للتأدب بها فكتب الى صالح بن كيسان أن يتعاهده فابطأ عمر يوما عن الصلاة فقال : ماحبسك ؟ فقال : كانت مرجلتى تصلح شعرى فكتب الى أبيه بذلك فأرسل أبوه رسولا فلم يزل حتى حلق شعره ، وقال محمد بن على الباقر : إن لكل قوم نجيبة وان نجيبة بنى أمية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده ، وقال مجاهد : أتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه ، وقال ميمون : كانت العلماء عند عمر تلامذة ، وقيل لعمر : ما كان بدء انابتك ؟ قال : أردت ضرب غلام لى فقال : اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة ، وقال عمر : ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضر أهله ، وقال رياح بن عبيدة : خرج عمر بن عبد العزيز . وشيخ متوكىء على يده فلما فرغ ودخل قلت : أصلح الله الأمير من الشيخ الذى كان متوكئا على يدك ؟ قال : أرأيته ؟ قلت : نعم قال : ذاك أخى الخضر (٢) أعلمنى أنى سألى أمر هذه الأمة

---

(١) فى الطبرى « ولا أجور الفيوج » (٢) قال الاستاذ : هذه أكذوبة الأكاذيب من رياح بن عبيدة ثم لم يبين أهو رياح بن عبيدة الباهلى أو الكوفى ؟

وإنى ساعدل فيها ، قال: وأتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها فأمر بها فبيعت وجعل اثمانها فى بيت المال وقال : تكفينى بغلتى هذه قال : ولما رجع من جنازة سليمان بن عبدالملك رآه مولى له مغتما فسأله فقال: ليس أحد من امة محمد فى شرق الارض ولا غربها الا وانا أريد أن اؤدى اليه حقه من غير طلب منه ، قال : ولما ولى الخلافة قال لامرأته . وجواريه : انه قد شغل بما فى عنقه عن النساء وخيرهن بين أن يقمن عنده أو يفارقنه فبكين واخترن المقام معه ، قال : ولما ولى عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه - وكانت أول خطبة خطبها - ثم قال : أيها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا يقربنا يرفع الينا حاجة من لايستطيع رفعها . ويعيننا على الخير بجهده . ويدلنا من الخير على مانهتدى اليه . ولا يغتابن أحداً. ولا يعترض فيما لا يعنيه فانقشع الشعراء . والخطباء وثبت عنده الفقهاء. والزهاد وقالوا :مايسعنا نفارق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله ، قال : فلما ولى الخلافة أحضر قريشا . ووجوه الناس فقال لهم : ان فدك كانت بيد رسول الله ﷺ فكان يضعها حيث أراه الله ثم وليها أبو بكر كذلك وعمر كذلك ثم اقطعها مروان ثم انها صارت الى ولم تكن من مالى اعود منها على وانى اشهدكم انى قد رددتها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله ﷺ قال : فانقطعت ظهور الناس ويئسوا من الظلم ، قال : وقال عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم : ان أهلى اقطعونى مالم يكن لى أن آخذه ولا لهم ان يعطونيه وانى قد هممت برده على اربابه قال : فكيف تصنع بولدك؟ فجرت دموعه وقال : اكلهم الى الله ، قال : وجد لولده ما يجد الناس فخرج مزاحم حتى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له : ان أمير المؤمنين قد عزم على كذا وكذا وهذا أمر يضركم وقد نهيته عنه فقال عبد الملك: بئس وزير الخليفة انت ثم قام فدخل على أبيه وقال له : ان مزاحما اخبرنى بكذا وكذا فما رأيك ؟ قال : انى أريد أن أقوم به العشية قال . عجله فما يؤمنك أن يحدث لك حدث أو يحدث بقلبك حدث فرفع عمر يديه وقال : الحمد لله الذي جعل من ذريتى من يعيننى على دينى ثم قام به من ساعته فى الناس وردها .

قال : ولما ولى عمر الخلافة أخذ من أهله ما بأيديهم وسمى ذلك مظالم ففزع بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فاتته فقالت له : تكلم أنت يا أمير المؤمنين فقال : ان الله بعث محمدا ﷺ رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة، ثم اختار له ماعنده وترك للناس نهرا شربهم سوا ثم ولى أبو بكر فترك النهر على حاله ثم ولى عمر فعمل عملهما ، ثم لم يزل النهر يستقى منه يزيد . ومروان . وعبد الملك ابنه . والوليد . وسليمان ابنا عبد الملك حتى أفضى الامر الى وقد يبس النهر الاعظم فلم يرو أصحابه حتى يعود الى ما كان عليه فقالت: حسبك قد اردت كلامك فاما اذا كانت مقالتك هذه فلا أذكر شيئا أبدا فرجعت اليهم فاخبرتهم كلامه ، وقد قيل : انها قالت له ان بنى أمية يقولون كذا وكذا فلما قال لها هذا الكلام قالت له : انهم يحذرونك يوما من أيامهم فغضب وقال : كل يوم اخافه غير يوم القيامة فلا أمنت شره فرجعت اليهم فاخبرتهم وقالت : أنتم فعلتم هذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده فسكتوا .

قال :وقال سفيان الثورى: الخلفاء خمسة أبو بكر: وعمر . وعثمان . وعلى . وعمر بن عبد العزيز وما كان سواهم فهم منتزون ، قال:وقال الشافعى مثله ، قال : وكان يكتب الى عماله بخلال فهى تدور بينهم ، باحياء سنة أو إطفاء بدعة . أو قسم فى مسكنة .أو رد مظلمة ، قال : وكانت فاطمة بنت الحسين بن على تثنى عليه وتقول :

Marfat.com

لو كان بقى لنا عمر بن عبد العزيز ما احتجنا بعده إلى أحد ، قالت فاطمة امرأته : دخلت عليه وهو فى مصلاه ودموعه تجرى على لحيته فقلت: أحدث شىء ؟ فقال: انى تقلدت أمر أمة محمد فتفكرت فى الفقير الجائع والمريض الضائع . والغازى . والمظلوم المقهور ، والغريب الأسير . والشيخ الكبير . وذى العيال الكثير والمال القليل ، وأشباههم فى أقطار الأرض فعلمت ان ربى سيسألنى عنهم يوم القيامة وان خصمى دونهم محمد ﷺ إلى الله فخشيت أن لاتثبت حجتى عند الخصومة فرحمت نفسى فبكيت ، قيل: ولما مرض ابنه عبد الملك مرض موته وكان من أشد أعوانه على العدل دخل عليه عمر فقال له : يابنى كيف تجدك ؟ قال اجدنى فى الحق قال : يابنى ان تكون فى ميزانى أحب إلى من أن أكون فى ميزانك فقال ابنه : ياأبتاه لان يكون ماتحب أحب إلى من أن يكون ماأحب فمات فى مرضه وله سبع عشرة سنة *

قيل : وقال عبد الملك لأبيه عمر: ياأمير المؤمنين ما تقول لربك إذا أتيته وقد تركت حقا لم تحيه وباطلا لم تمته ؟ فقال : يابنى ان أجدادك قد دعوا (١) الناس عن الحق فانتهت الأمور إلى وقد أقبل شرها وأدبر خيرها ولكن أليس حسنا وجميلا أن لا تطلع الشمس على فى يوم إلا أحييت فيه حقا وأمت فيه باطلا حتى يأتينى الموت فانا على ذلك ، وقال له أيضاً : ياأمير المؤمنين انقد لأمر الله وان جاشت بى وبك القدور فقال: يابنى ان بادهت الناس بما تقول أحوجونى إلى السيف ولا خير فى خير لايحيا إلا بالسيف فكرر ذلك *

قيل: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله نسخة واحدة أما بعد - فان الله عز وجل أكرم بالاسلام أهله وشرفهم وأعزهم وضرب الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس فلا تولين أمور المسلمين أحداً من أهل ذمتهم وخراجهم فتتبسط عليهم أيديهم وألسنتهم فتذلهم بعد أن أعزهم الله وتهينهم بعد أن أكرمهم الله تعالى وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يؤمن غشهم إياهم فان الله عز وجل يقول: (لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ماعنتم . ولا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) والسلام (٢) . فهذا القدر كاف فى التنبيه على فضله وعدله ، وفى هذه السنة مات محمد بن مروان فى قول : وأبو صالح ذكوان *

﴿ ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك ﴾

وفيها تولى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة - وكنيته أبو خالد - بعهد من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ، ولما احتضر عمر قيل له : الا تكتب الى يزيد فاوصه بالامة قال : بماذا أوصيه ؟ انه من بنى عبد الملك

---

(١) دعه يدعه طرده (٢) ومن كلامه رضى الله عنه انه قال : من وصل أخاه بنصيحة له فى دينه ونظر له فى صلاح دنياه فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه فاتقوا الله فانها نصيحة لكم فى دينكم فاقبلوها وموعظة منجية فى العواقب فالزموها الرزق مقسوم فلن يغدر المؤمن ماقسم له فاجملوا فى الطلب فان فى القنوع سعة وبلغة وكفافا ان أجل الدنيا فى أعناقكم وجهنم أمامكم وماترون ذاهب وما مضى فكان لم يكن وكل أموات عن قريب وقد رأيتم حالات الميت وهو يسوق وبعد فراغه وقد ذاق الموت والقوم حوله يقولون: قد فرغ رحمه الله وعاينتم تعجيل إخراجه وقسمة تراثه ووجهه مفقود وذكره منسى وبابه مهجور كأن لم يخالط اخوان الحفاظ ولم يعمر الديار فاتقوا هول يوم لاتحقر فيه مثقال ذرة فى الموازين *

Marfat.com

ثم كتب اليه أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير إلى من لا يعذرك والسلام ، فلما ولى يزيد نزع أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى عليها ، واستقضى عبد الرحمن سلمة ابن عبدالله بن عبدالأسد المخزومى وأراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان الى يزيد ابن عبد الملك من ابن حزم وانه ضربه حدين وطلب منه أن يقيده منه ، فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا - أما بعد - فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه فى أمرين أو أمر يختلف فيه فلا تلتفت اليه ، فارسل ابن الضحاك فاحضر ابن حزم وضربه حدين فى مقام واحد ولم يسأله عن شىء ، وعمد يزيد إلى كل ما صنعه عمر بن عبدالعزيز مما لم يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا إثما عاجلا ، فمن ذلك أن محمد بن يوسف أخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجا مجدداً فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدده محمد بن يوسف وقال: لأن يأتينى من اليمن حفنة ذرة أحب إلى من تقرير هذه الوضيعة ، فلما ولى يزيد بعد عمر أمر بردها وقال لعامله : خذها منهم ولو صاروا حرضا والسلام ٭

﴿ ذكر مقتل شوذب الخارجى ﴾

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته فلما مات عمر احب عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب - وهو الأمير على الكوفة - أن يحظى عند يزيد بن عبدالملك فكتب الى محمد بن جرير يأمره بمناجزة (١) شوذب - واسمه بسطام - ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر ، فلما رأوا محمدا يستعد للحرب أرسل اليه شوذب ما أعجلكم قبل انقضاء المدة أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع الرسولان ؟ فارسل محمد انه لا يسعنا تركهم على هذه الحال ، فقالت الخوارج : ما فعل هؤلاء هذا إلا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فأصيب من الخوارج نفر وقتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا ، وجرح محمد بن جرير فى استه فدخل الكوفة وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا إلى مكانهم ، وأقام شوذب ينتظر صاحبيه فقدما عليه وأخبراه بموت عمر ، ووجه يزيد من عنده تميم بن الحباب فى ألفين قد أرسلهم وأخبرهم أن يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه وقتلوا أصحابه ولجأ (٢) بعضهم الى الكوفة وبعضهم إلى يزيد ، فارسل إليهم يزيد نجدة بن الحكم الأزدى فى جمع فقتلوه وهزموا أصحابه ، فوجه اليهم يزيد الشحاج بن وداع فى ألفين [فراسلهم وراسلوه] فقتلوه وهزموا أصحابه ، وقتل منهم نفر منهم هدبة بن عم شوذب فقال أيوب بن خولى يرثيهم :

تركنا تميما فى الغبار ملحبا ... تبكى عليه عرسه وقرائبه
وقد أسلمت قيس تميما ومالكا ... كما أسلم الشحاج أمس أقاربه
وأقبل من حران يحمل راية ... يغالب أمر الله والله غالبه
فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى ... ويا هدب للخصم الألد يحاربه

---

(١) فى الطبرى « بمحاربة » (٢) فى الأصل « ونجا » وهو تصحيف

Marfat.com

Marfat.com

ويا هدبكم من ملجم قد أجبته وقد أسلمته للرماح جوالبه
وكان أبو شيبان خير مقاتل يرجى ويخشى حربه من يحاربه
ففاز ولاقى الله فى الخير كله وخذمه(١) بالسيف فى الله ضاربه
تزود من دنياه درعا ومغفرا وعضبا حساما لم تخنه مضاربه
واجرد محبوك السراة كأنه إذا انقض وافى الريش حجن مخالبه

وأقام الخوارج بمكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه أهل الكوفة مكان شوذب وخوفوه منه ، فأرسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشى - وكان فارسا - فى عشرة آلاف فاتاه وهو بمكانه فرأى شوذب . وأصحابه مالا قبل لهم به فقال لأصحابه : من كان يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا أغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا . وأصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة فوبخ أصحابه وقال : من هذه الشرذمة - لاأب لكم - تفرون يا أهل الشام يوما كايامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا وقتلوا بسطاما وهوشوذب . وأصحابه (٢)

﴿ ذكر موت محمد بن مروان ﴾

وفى هذه السنة توفى محمد بن مروان بن الحكم أخو عبد الملك وكان قد ولى الجزيرة . وارمينية . واذربيجان ، وغزا الروم . وأهل أرمينية عدة دفعات وكان شجاعا قويا وكان عبد الملك يحسده لذلك ، فلما انتظمت الأمور لعبد الملك أظهر مافى نفسه له فتجهز محمد ليسير إلى أرمينية ، فلما ودع عبد الملك سأله عن سبب مسيره فقال :

وانك لا ترى طردا لحر كالصاق به بعض الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعا جريت وأنت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك : أقسمت عليك لتقيمن فوالله لا رأيت منى ما تكره وصلح له ، ولما أراد الوليد عزله

---

(١) خذمه بالخاء والذال المعجمتين بعدهما ميم أى قطعه ، وفى الأصل «وجذبه» وهو تصحيف

(٢) من أصحابه الريان بن عبد الله اليشكرى وكان من المحثين فقال أخوه شمر بن عبد الله يرثيه :

ولقد جمعت بسادة وفوارس للحرب سعر من بنى شيبان
اعتاقهم ريب الزمان - فغالهم وتركت فرداً غير ذى اخوان
كمد تجلجل فى فؤادى حسرة كالنار من وجد على الريان
وفوارس باعوا الاله نفوسهم من يشكر عند الوغا فرسان

وقال حسان بن جعدة يرثيهم :

ياعين أذرى دموعا منك تسجاما وأبكى صحابة بسطام وبسطاما
فلن ترى أبداً ماعشت مثلهم أتقى وأكمل فى الأحلام أحلاما
بسيهم قد تأسوا عند شدتهم ولم يريدوا عن الأعداء إحجاما
حتى مضوا للذى كانوا له خرجوا فاورثونا منارات وأعلاما
انى لأعلم ان قد أنزلوا غرفا من الجنان ونالوا ثم خداما

Marfat.com

طلب من يسد مكانه فلم يقدم أحد عليه الا مسلمة بن عبد الملك *

﴿ ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك ﴾

قيل : وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم ، فلما مات عمر وبويع يزيد بن عبد الملك كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن . والى عدى بن أرطاة يأمرهما بالتحرز من يزيد ويعرفهما هربه ، وأمر عديا أن يأخذ من بالبصرة من آل المهلب فاخذهم وحبسهم . فيهم المفضل . وحبيب . ومروان بنو المهلب ، وأقبل يزيد حتى ارتفع على القطقطانة وبعث عبد الحميد جندا اليهم عليهم هشام بن مساحق العامرى عامر بنى لؤى فساروا حتى نزلوا العذيب ، ومر يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه ومضى يزيد نحو البصرة (١) وقد جمع عدى بن ارطاة أهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن عبد الله بن أبى عقيل الثقفى ، وجاء يزيد فى أصحابه الذين معه فالتقاه أخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه من أهله . وقومه . ومواليه ، فبعث عدى على كل خمس من أخماس البصرة رجلا ، فبعث على الأزد المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى ، وبعث على تميم محرز بن حمران السعدى ، وعلى خمس بكر مفرج بن شيبان ابن مالك بن مسمع . وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود ، وعلى أهل العالية عبد الأعلى بن عبدالله ابن عامر ، وأهل العالية قريش . وكنانة . والازد . وبجيلة . وخثعم . وقيس عيلان كلها . ومزينة ، وأهل العالية . والكوفة يقال لهم: ربع أهل المدينة ، فاقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن طريقه ، وأقبل يزيد حتى نزل داره فاختلف الناس اليه ، فارسل إلى عدى أن ابعث إلى اخوتى وإلى أصالحك على البصرة وأخليك واياها حتى آخذ لنفسى من يزيد ما أحب فلم يقبل منه ، فسار حميد بن عبد الملك بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالدا القسرى . وعمر بن يزيد الحكمى بامان يزيد بن المهلب وأهله ، وأخذ يزيد بن المهلب يعطى من أتاه قطع الذهب والفضة فمال الناس اليه ، وكان عدى لا يعطى إلا درهمين درهمين ويقول : لا يحل لى أن أعطيكم من بيت المال درهما إلا بأمر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى يأتى الأمر فى ذلك ، وفى ذلك يقول الفرزدق :

أظن رجال الدرهمين تقودهم (٢) إلى الموت آجال لهم ومصارع
وأكيسهم من قر فى قعر بيته (٣) وأيقن أن الموت لابد (٤) واقع

وخرجت بنو عمرو بن تميم من أصحاب عدى فنزلوا المربد ، وبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له : دارس فحمل عليهم فهزمهم (٥) ، وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بنى يشكر وهى

أسقى الاله بلاداً كان مصرعهم فيها سحابا من الوسمى سجاما

(١) ففيه يقول الشاعر :

وسار ابن المهلب لم يعرج وعرس ذو القطيفة من كنانه
وياسر والقياس كان حزما ولم يقرب قصور القطقطانه

وذو القطيفة هو محمد بن عمر. وأبو قطيفة بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط (٢) فى الطبرى « يسوقهم » (٣) فى الطبرى « فاحزمهم من كان فى قعر بيته » (٤) « فى الطبرى ان الأمر لاشك » الخ (٥) وفى ذلك يقول الفرزدق :

Marfat.com

النصف فيما بينه وبين القصر فلقيه قيس . وتميم . وأهل الشام واقتتلوا هنيهة وحمل عليهم أصحاب يزيد فانهزموا وتبعهم ابن المهلب حتى دنا من القصر ، فخرج اليهم عدى بنفسه فقتل من أصحابه موسى بن الوجيه الحميرى . والحرث بن المصرف الأودى وكان من فرسان الحجاج وأشراف أهل الشام وانهزم أصحاب عدى ، وسمع أخوة يزيد وهم فى محبس (١) عدى الاصوات تدنو والنشاب تقع فى القصر فقال لهم عبدالملك: إنى أرى أن يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدى من مضر . و [أهل] الشام أن يأتونا فيقتلونا قبل أن يصل الينا يزيد فأغلقوا الباب وألقوا عليه الرحل (٢) ففعلوا فلم يلبثوا أن جاءهم عبد الله بن دينار مولى بنى عامر وكان على حرس عدى فجاء يشتد الى الباب هو وأصحابه وأخذوا يعالجون الباب فلم يطيقوا قلعه وأعجلهم الناس فخلوا عنهم ، وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دارا لسليمان بن زياد ابن أبيه الى جنب القصر وأتى بالسلالم وفتح القصر وأتى بعدى بن ارطاة فحبسه وقال له : لولا حبسك اخوتى لما حبستك ، فلما ظهر يزيد هرب رؤس أهل البصرة من تميم . وقيس . ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم بالشام ، وخرج المغيرة بن زياد بن عمرو العتكى نحو الشام فلقى خالدا القسرى . وعمرو بن يزيد الحكمى ومعهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد أقبلوا بامان يزيد بن المهلب وكل شىء أراده فسألاه عن الخبر فخلا بهما سرا من حميد وأخبرهما وقال : أين تريدان ؟ فاخبراه بامان يزيد فقال : ان يزيد قد ظهر على البصرة وقتل القتلى وحبس عديا فارجعا فرجعا وأخذا حميدا معهما ، فقال لهما حميد : انشدكما الله أن تخالفا مابعثتما به فان ابن المهلب قابل منكما وأن هذا وأهل بيته لم يزالوا لنا أعداء فلا تسمعا مقالته فلم يقبلا قوله ورجعا به ، وأخذ عبدالحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلب . وحمال بن زحر ولم يكونا فى شىء من الأمر فاوثقهما وسيرهما إلى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه ، وأرسل يزيد بن عبد الملك إلى الكوفة شيئا يفرق على أهلها ويمنيهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة بن عبدالملك . وابن أخيه العباس بن الوليد ابن عبد الملك فى سبعين ألف مقاتل من أهل الشام . والجزيرة ، وقيل : كانوا ثمانين ألفا فساروا إلى العراق وكان مسلمة يعيب العباس ويذمه فوقع بينهما اختلاف فكتب اليه العباس

ألا نفسى فداك أبا سعيد ... وتقصر عن ملاحاتى وعذلى
فلولا أن أصلك حين ينمى ... وفرعك منتهى فرعى وأصلى
وإنى ان رميتك هضت عظمى ... ونالتنى إذا نالتك نبلى
لقد أنكرتنى انكار خوف ... يقصر منك عن شتمى وأكلى
كقول المرء عمرو فى القوافى ... أريد حياته ويريد قتلى

قيل : ان هذه الابيات للعباس ، وقيل : إنما تمثل بها فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فارسل اليهما واصلح

تفرقت الحمراء إذ صاح دارس ... ولم يصبروا تحت السيوف الصوارم
جزى الله قيسا عن عدى ملامة ... ألا صبروا حتى تكون ملاحم

(١) فى الأصل « فى مجلس » وهو تحريف (٢) فى الطبرى « نيابا »

Marfat.com

بينهما ، وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة : ليت هذا المازونى - يعنى ابن المهلب - لا كلفنا اتباعه فى هذا البرد ، فقال حيان النبطى مولى لشيبان : انا اضمن لك أنه لا يبره الارضة - يريد واضمن انه لا يبرح العرصة - فقال له العباس : لا أم لك أنت بالنبطية ابصر منك بهذا ، فقال حيان : انبط الله وجهك أسقر أهمر ليس اليه طالبة الخلافة - يريد أشقر احمر ليس عليه طابع الخلافة - قال مسلمة : ياأباسفيان لا يهولنك كلام العباس ، فقال : إنه أهمق - يريد أحمق - ، ولما سمع اصحاب ابن المهلب وصول مسلمة . وأهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال : قد رأيت أهل العسكر وخوفهم يقولون : جاء اهل الشام . ومسلمة وما أهل الشام ؟ هل هم الا تسعة اسياف سبعة منها الى وسيفان على ؟ وما مسلمة الا جرادة صفراء أتاكم فى برابره وجرامقته وجراجمه وانباط وأبناء فلاحين وأوباش واخلاط أو ليسوا بشرا يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون اعيرونى سواعدكم تصفقون بها وجوههم وقد ولوا الادبار ، واستوثقوا أهل البصرة ليزيد بن المهلب وبعث عماله على الاهواز وفارس وكرمان ، وبعث الى خراسان مدرك بن المهلب وعليها عبد الرحمن بن نعيم فقال لأهلها : هذا مدرك قد أتاكم ليلقى بينكم الحرب وأنتم فى بلاد عافية وطاعة فسار بنو تميم ليمنعوه ، وبلغ الازد بخراسان ذلك فخرج منهم نحو ألفى فارس فلقوا مدركا على رأس المفازة فقالوا له : انك أحب الناس الينا وقد خرج أخوك فان يظهر فانما ذلك لنا ونحن أسرع الناس اليكم وأحقهم بذلك وان تكن الاخرى فمالك فى أن تغشينا البلاء راحة فانصرف عنهم ، فلما استجمع أهل البصرة ليزيد خطبهم وأخبرهم انه يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه ويحثهم على الجهاد ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك . والديلم ، وكان الحسن البصرى يسمع فرفع صوته يقول : والله لقد رأيناك واليا ومواليا عليك فما ينبغى لك ذلك ، ووثب أصحابه فأخذوا بفمه وأجلسوه ، ثم خرجوا من المسجد وعلى باب المسجد النضر بن أنس بن مالك يقول : ياعباد الله ماتنقمون من أن تجيبوا الى كتاب الله وسنة نبيه فوالله مارأينا ذلك مذ ولوا علينا الا أيام عمر بن عبد العزيز ، فقال الحسن . والنضر أيضا قد شهد ؟

ومر الحسن بالناس وقد نصبوا الرايات وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون : تدعونا الى سنة العمرين فقال الحسن . كان يزيد بالامس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يرسلها الى بنى مروان يريد رضاهم فلما غضب نصب قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال : انى قد خالفتهم فخالفوهم ، فقال هؤلاء : نعم ، ثم قال : انى ادعوهم الى سنة العمرين وان من سنة العمرين ان يوضع فى رجله قيد ثم يرد الى محبسه فقال ناس من اصحابه : لكأنك راض عن أهل الشام ، فقال : أنا راض عن أهل الشام قبحهم الله وبرحهم أليس هم الذين احلوا حرم رسول الله ﷺ يقتلون أهله ثلاثا قد أباحوها لانباطهم وأقباطهم يحملون الحرائر ذوات الدين لا ينتهون عن انتهاك حرمة ؟ ثم خرجوا الى مال بيت الله الحرام فهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين احجارها واستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار ، ثم ان يزيد سار من البصرة واستعمل عليها أخاه مروان ابن المهلب وأتى واسطا ، وكان قد استشار من أصحابه حين توجه نحو واسط فقال له اخوه حبيب . وغيره : نرى أن نخرج وننزل بفارس فنأخذ بالشعاب والعقاب وندنوا من خراسان ونطاول أهل الشام فان أهل الجبال يأتون اليك وفى يدك القلاع والحصون ، فقال : ليس هذا برأيى تريدون أن تجعلونى

طائرا على رأس جبل ، فقال حبيب : ان الرأى الذي كان ينبغى أن يكول أول الامر قد فات، قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلا عليها بعض اهلك الى الكوفة وإنما بها عبد الحميد مررت به فى سبعين رجلا فعجز عنك فهو من خيلك أعجز فسبق اليها أهل الشام واكثر أهلها يرون رأيك ولان تلى عليهم أحب اليهم من أن يلى عليهم أهل الشام فلم تطعنى ، وأنا أشير الآن برأى سرح مع بعض أهلك خيلا كثيرة من خيلك فتأتى الجزيرة ويسيروا اليها حتى ينزلوا حصنا من حصونهم وتسير فى أثرهم فاذا أقبل أهل الشام يريدونك لم يدعوهم جندك بالجزيرة يقبلون اليك (١) فيقيموا عليهم فيحبسوهم عنك حتى تأتيهم ويأتيك من بالموصل من قومك وينفض اليك أهل العراق، وأهل الثغور وتقاتلهم فى أرض رخيصة السعر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك قال : اكره أن أقطع جيشى ، فلما نزل واسطا أقام بها أياما يسيرة وخرجت السنة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة ، وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله ابن خالد بنى أسيد ، وكان على الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها الشعبى ، وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب ، وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم ، وفيها عزل اسمعيل بن عبيد الله عن أفريقية واستعمل مكانه يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج . فبقى عليها إلى أن قتل على ماذكره إن شاء الله تعالى ، وفيها توفى مجاهد بن جبر ، وقيل : سنة ثلاث ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : سبع ومائة وله ثلاث وثمانون سنة ، وفيها توفى عمار بن جبر ، قيل : وفيها توفى أبو صالح ذكوان ، وفيها توفى عامر بن أكثمة الليثى . وأبو صالح السمان - وقيل له الزيات أيضاً لأنه كان يبيعهما - وأبو عمرو سعيد بن إياس الشيبانى وكان عمره سبعا وعشرين ومائة سنة وليست له صحبة ، وفى خلافة عمر توفى عبيدة بن أبى لبابة أبو القاسم العامرى (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين ومائة ﴾

﴿ ذكر مقتل يزيد بن المهلب ﴾

ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معاوية وجعل عنده بيت المال والأسراء وسار على فم النيل حتى نزل العقر ، وقدم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا فاقتتلوا فحمل عليهم أصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها ومعهم ناس من تميم ، وقيس من أهل البصرة [ممن انهزم من يزيد] فنادوا ياأهل الشام الله الله أن تسلمونا وقد أضطرهم أصحاب عبد الملك إلى النهر ، فقال أهل الشام : لابأس عليكم ان لنا جولة فى أول القتال ثم كروا عليهم فانكشف أصحاب عبد الملك فانهزموا وعادوا إلى يزيد ، وأقبل مسلمة يسير على شاطىء الفرات إلى الأنبار وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب ، وأتى إلى ابن المهلب ناس من أهل الكوفة كثير ومن الثغور ، فبعث على من خرج اليه

---

(١) كذا فى الأصل وفى التركيب ركاكة ، وفى الطبرى « لم يدعوا جندا من جنودك بالجزيرة ويقبلون اليك »

(٢) وممن توفى فيها أيضا - على ماذكره ابن تغرى بردى - ذو الرمة الشاعر المشهور وكنيته أبو الحارث، واسمه غيلان بن عقبة وهو من الطبقة الثانية من شعراء الاسلام *

Marfat.com

من أهل الكوفة وربع أهل المدينة عبدالله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الأزدى ، وعلى ربع مذحج وأسد النعمان بن ابراهيم بن الأشتر ، وعلى كندة . وربيعة محمد بن اسحق بن الأشعث ، وعلى تميم . وهمدان حنظلة ابن عتاب بن ورقاء التميمى ، وجمعهم جميعاً المفضل بن المهلب وأحصى ديوان ابن المهلب مائة الف وعشرين ألفاً فقال : لوددت ان لى بهم من بخراسان من قومى ، ثم قام فى أصحابه فحرضهم على القتال ، وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه وجعل على أهل الكوفة الارصاد لئلا يخرجوا إلى ابن المهلب ، وبعث بعثا إلى مسلمة مع سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف . وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة ، فجمع يزيد رءوس أصحابه فقال : قد رأيت أن أجمع اثنى عشر ألفا فأبعثهم مع أخى محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحمل معهم البراذع والأكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وأمده بالرجال حتى أصبح فاذا أصبحت نهضت اليهم فى الناس فاناجزهم فانى أرجو عند ذلك أن ينصرنى الله عليهم . فقال السميدع: إنا قد دعوناهم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وقد زعموا انهم قبلوا هذا منا فليس لنا أن نمكر ولا نغدر حتى يردوا علينا [مازعموا أنهم قابلوه منا] وقال أبو رؤبة - وهو رأس الطائفة المرجئة ومعه أصحاب له - : صدق هكذا ينبغى، فقال يزيد :ويحكم أتصدقون بنى أمية أنهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه ، انى لقيت بنى مروان فما لقيت منهم أمكر ولا أبعد غدرا من هذه الجرادة الصفراء - يعنى مسلمة - قالوا : لانفعل ذلك حتى يردوا علينا مازعموا أنهم قابلوه منا ، وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحث الناس على حرب أهل الشام [ويسرح الناس إلى يزيد] والحسن البصرى يثبطهم (١) ، فلما بلغ ذلك مروان قام فى الناس يأمرهم بالجد والاحتشاد، ثم قال: بلغنى ان هذا الشيخ الضال المرائى ولم يسمه يثبط الناس ، والله لو أن جاره نزع من خص داره قصبة لظل يرعف أنفه :وايم الله ليكفن عن ذكرنا وعن جمعه اليه سقاط الابلة ، وعلوج فرات البصرة أولأنحين عليه مربداخشنا (٢) . فلما بلغ ذلك الحسن قال: والله ما اكره ان يكرمنى الله بهوانه (٣). فقال ناس من أصحابه :لو أرادك ثم شئت لمنعناك . فقال لهم: فقد خالفتكم إذ ذاك إلى ما نهيتكم عنه آمركم أن لا يقتل بعضكم بعضا مع غيرى وآمركم أن يقتل (٤)

---

(١) وكان يقول للناس فى تلك الأيام على ماحكاه ابن جرير الطبرى — : أيها الناس الزموا رجالكم وكفوا أيديكم واتقوا الله مؤلاكم ولا يقتل بعضكم بعضا على دنيا زائلة وطمع فيها يسير ليس لأهلها بباق وليس الله عنهم فيما اكتسبوا براض انه لم يكن فتنة إلا كان أكثر أهلها الخطباء والشعراء والسفهاء وأهل التيه والخيلاء وليس يسلم منها إلا المجهول الخفى والمعروف التقى فمن كان منكم خفيا فليلزم الحق وليحبس نفسه عما يتنازع الناس فيه من الدنيا فكفاه والله بمعرفة الله إياه بالخير شرفا وكفى له به من الدنيا خلفا ومن كان منكم معروفا شريفا فترك مايتنافس فيه نظراؤه من الدنيا إرادة الله بذلك فواها لهذا ماأسعده وأرشده وأعظم أجره وأهدى سبيله، فهذا غدا — يعنى يوم القيامة — القرير عيناً الكريم عند الله مآبا » (٢) فى الطبرى « مبردا خشنا » (٣) فى بعض الأصول « والله ليكرمني الله بهوانه » (٤) فى الطبرى « وأدعوكم إلى أن » الخ

Marfat.com

Marfat.com

بعضكم بعضا دونى . فبلغ ذلك مروان فاشتد عليهم وطلبهم وتفرقوا وكف عن الحسن ، وكان اجتماع يزيد بن المهلب . ومسلمة بن عبد الملك بن مروان ثمانية أيام . فلما كان يوم الجمعة لأربع عشرة مضت من صفر بعث مسلمة إلى الوضاح أن يخرج بالسفن حتى يحرق الجسر ففعل . وخرج مسلمة فمى جنود أهل الشام ثم قرب من ابن المهلب . وجعل على ميمنته جبلة بن مخرمة الكندى . وعلى ميسرته الهذيل بن زفر ابن الحرث الكلابى . وجعل العباس بن الوليد على ميمنته سيف بن هانى، الهمدانى . وعلى ميسرته سويد ابن القعقاع التميمى وكان مسلمة على الناس .

وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب وعلى ميسرته المفضل بن المهلب، فخرج رجل من أهل الشام فدعا إلى المبارزة فبرز اليه محمد بن المهاب فضربه محمد فاتقاه الرجل بيده وعلى كمه كف من حديد فضربه محمد فقطع الكف الحديد وأسرع السيف فى كفه واعتنق فرسه فانهزم ، فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار فسطع دخانه وقد أقبل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال . فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم : احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد : قد انهزم الناس فقال مم انهزموا هل كان قتال ينهزم من مثله ؟ فقيل له : قالوا احرق الجسر فلم يثبت أحد فقال : قبحهم الله بق دخن عليه فطار ، ثم خرج ومعه أصحابه فقال : اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه واستقبله أمثال الجبال فقال : دعوهم فوالله انى لارجو ان لا يجمعنى واياهم مكان أبدا دعوهم يرحمهم الله غنم عدا فى نواحيها الذئب ، وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار ، وكان قد أتاه يزيد بن الحكم بن ابى العاص الثقفى - وهو ابن اخى عثمان بن أبى العاص صاحب رسول الله ﷺ ليس بينه وبين الحكم بن أبى العاص والد مروان نسب وهو بواسط - فقال له : ان بنى مروان قد باد ملكهم [والله] فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر فقال: ما شعرت فقال ابن الحكم :

فعش ملكا أو مت كريما فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

فقال : أما هذا فعسى ، فلما رأى يزيد انهزام اصحابه قال : ياسميدع أرأيى أجود أم رأيك ألم أعلمك مايريد القوم ؟ قال : بلى فنزل سميدع ونزل يزيد فى أصحابهما ، وقيل : كان على فرس أشهب فأتاه آت فقال : ان اخاك حبيبا قد قتل فقال : لا خير فى العيش بعده قد كنت والله أبغض للحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما ، فعلموا انه قد استقتل فتسلل عنه من يكره القتال وبقى معه جماعة جنسه (١) وهو يتقدم . فكلما مر بخيل كشفها أو جماعة من أهل الشام عدلوا عنه ، وأقبل نحو مسلمة لايريد غيره ، فلما دنا منه أدنى مسلمة فرسه ليركب فعطف عليه خيول أهل الشام وعلى أصحابه فقتل يزيد . والسميدع . ومحمد بن المهلب ، وكان رجل من كلب يقال له : القحل بن عياش فلما نظر الى يزيد قال : هذا والله يزيد والله لاقتلنه أو ليقتلنى فمن يحمل معى يكفينى أصحابه حتى أصل اليه ؟ فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بآخر رمقه فاومأ الى أصحابه يريهم مكان يزيد وأنه هو قاتله وان يزيد قتله .

---

(١) فى الطبرى « جماعة حسنة » وهى ظاهرة

Marfat.com

وأتى برأس يزيد مولى لبنى مرة فقيل له : أنت قتلته قال : لا ، فلما أتى مسلمة سيره إلى يزيد بن عبدالملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، وقيل : بل قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابى ولم ينزل يأخذ رأسه أنفة ، ولما قتل يزيد كان المفضل بن المهلب يقاتل أهل الشام وما يدرى بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس ، وكان كلما حمل على الناس انكشفوا ثم يحمل حتى يخالطهم ، وكان معه عامر بن العميثل الأزدى يضرب بسيفه ويقول :

قد علمت أم الصبى المولود إنى بنصل السيف غير رعديد

فاقتتلوا ساعة فانهزمت ربيعة ، فاستقبلهم المفضل يناديهم يامعشر ربيعة الكرة الكرة والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا لكم هذه بعادة فلا يؤتين أهل العراق من قبلكم فدتكم نفسى فرجعوا اليه يريدون الحملة ، فأتى وقيل له : ما تصنع ههنا وقد قتل يزيد . وحبيب . ومحمد وانهزم الناس منذ طويل؟ فتفرق الناس عنه ومضى المفضل الي واسط ، فما كان من العرب أضرب بسيفه ولا أحسن تعبية للحرب ولا أغشى للناس منه ، وقيل : بل أتاه أخوه عبد الملك وكره أن يخبره بقتل يزيد فيستقتل فقال له : ان الأمير قد انحدر إلى واسط فانحدر المفضل بمن بقى من ولد المهلب الى واسط ، فلما علم بقتل يزيد حلف أنه لا يكلم عبد الملك أبدا فما كلمه حتى قتل بقندابيل ، وكانت عينه أصيبت فى الحرب فقال : فضحنى عبدالملك ماعذرى إذا رآنى الناس فقالوا : شيخ أعور مهزوم ألا صدقنى فقتلت ، ثم قال :

ولا خير فى طعن الصناديد بالقنا ولا فى لقاء الحرب بعد يزيد

فلما فارق المفضل المعركة جاء عسكر الشام إلى عسكر يزيد فقاتلهم أبو روبة صاحب المرجئة ساعة من النهار ، وأسر مسلمة نحو ثلثمائة أسير فسرحهم إلى الكوفة فحبسوا بها ، فجاء كتاب يزيد بن عبد الملك إلى محمد بن عمرو بن الوليد يأمره بضرب رقاب الاسرى فامر العريان بن الهيثم - وكان على شرطته - أن يخرجهم عشرين عشرين وثلاثين ثلاثين فقام نحو ثلاثين رجلا من تميم فقالوا : نحن انهزمنا بالناس فابدؤا بنا قبل الناس فاخرجهم العريان فضرب رقابهم وهم يقولون : انهزمنا بالناس فكان هذا جزاءنا ، فلما فرغوا منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يأمره بترك قتل الأسرى وأقبل مسلمة حتى نزل الحيرة ، ولما أتت هزيمة يزيد إلى واسط أخرج ابنه معاوية اثنين وثلاثين أسيرا كانوا عنده فضرب أعناقهم منهم عدى بن ارطاة . ومحمد بن عدي بن ارطاة . ومالك . وعبد الملك ابنا مسمع (١) وغيرهم، ثم أقبل حتى أتى البصرة ومعه المال والخزائن ، وجاء المفضل بن المهلب واجتمع [جميع] أهل المهلب بالبصرة فاعدوا السفن وتجهزوا للركوب فى البحر ، وكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الأزدى على قندابيل أميرا وقال له : إنى سائر إلى هذا العدو ولو قد لقيتهم لم أبرح العرصة حتى يكون لى أولهم فان ظفرت أكرمتك وان كانت الأخرى كنت بقندابيل حتى يقدم عليك أهل بيتى فيتحصنوا بها حتى يأخذوا [لانفسهم] أمانا وقد اخترتك لهم من

---

(١) فقال ثابت قطنة فى قتل عدى بن ارطاة :

ماسرنى قتل الفزارى وابنه عدى ولا أحببت قتل ابن مسمع
ولكنها كانت معاوى زلة وضعت بها أمرى على غير موضع

Marfat.com

بين قومى فكن عند أحسن ظنى ، وأخذ عليه العهود ليناصحن أهل بيته إن هم لجؤا اليه ، فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم وأموالهم فى السفن البحرية ثم لججوا فى البحر حتى إذا كانوا بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم وأموالهم على الدواب وكان المقدم عليهم المفضل بن المهلب ، وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل ، وبعث مسلمة بن عبد الملك مدرك بن ضب الكلبى فى طلبهم وفى أثر الفل فادرك مدرك المفضل ومعه الفلول فى عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم [اياه] فقتل من أصحاب المفضل النعمان بن ابراهيم بن الأشتر النخعى . ومحمد بن اسحق بن محمد بن الأشعث ، وأخذ ابن صول ملك قهستان أسيرا ه

وجرح عثمان بن إسحق بن محمد بن الأشعث [جراحة شديدة] وهرب حتى انتهى إلى حلوان فدل عليه فقتل وحمل رأسه إلى مسلمة بالحيرة . ورجع ناس من أصحاب ابن المهلب فطلبوا الأمان فأمنوا، منهم مالك بن ابراهيم بن الأشتر . والورد بن عبدالله بن حبيب السعدى التميمى ، ومضى آل المهلب ومن معهم إلى قندابيل . وبعث مسلمة إلى مدرك بن ضب فرده وسير فى أثرهم هلال بن أحوز التميمى فلحقهم بقندابيل فاراد أهل المهلب دخولها فمنعهم وداع بن حميد . وكان هلال بن أحوز لم يبايع آل المهلب . فلما التقوا كان وداع على الميمنة . وعبدالملك بن هلال على الميسرة وكلاهما أزدى ، فرفع هلال بن أحوز راية أمان فمال اليه وداع بن حميد . وعبد الملك بن هلال وتفرق الناس عن آل المهلب . فلما رأى ذلك مروان بن المهلب أراد أن ينصرف إلى النساء فيقتلهن لئلا يصرن إلى أولئك فنهاه المفضل عن ذلك وقال: انا لانخاف عليهن من هؤلاء فتركهن ، وتقدموا بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم، وهم المفضل . وعبد الملك . وزياد . ومروان بنو المهلب ، ومعاوية بن يزيد بن المهلب : والمهال بن أبى عيينة بن المهلب . وعمرو . والمغيرة ابنا قبيصة ابن المهلب ، وحملت رؤسهم وفى أذن كل واحد رقعة فيها اسمه إلا أبا عيينة بن المهلب . وعمر بن يزيد ابن المهلب ، وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا بر تبيل ، وبعث هلال بن أحوز بنسائهم ، ورؤسهم والأسرى من آل المهلب إلى مسلمة بالحيرة فبعثهم مسلمة إلى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد إلى العباس ابن الوليد - وهو على حلب - فنصب الرءوس وأراد مسلمة أن يبيع الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبدالله الحكمى بمائة ألف وخلى سبيلهم ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا ، ولما بلغ يزيد بن عبدالملك الخبر بقتل يزيد سره لانتصاره ولما فى نفسه منه قبل الخلافة ، وكان سبب العداوة بينهما ان ابن المهلب خرج من الحمام أيام سليمان بن عبد الملك وقد تضمخ بالغالية فاجتاز بيزيد بن عبد الملك - وهو إلى جانب عمر بن عبدالعزيز - فقال : قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بألف دينار فلا ينالها إلا كل شريف ، فسمع ابن المهلب فقال له : بل وددت ان الغالية لو كانت فى جبهة الأسد فلا ينالها إلا مثلى ، فقال له يزيد بن عبدالملك : والله لئن وليت يوما لأقتلنك ، فقال له ابن المهلب : والله لئن وليت هذا الأمر وأنا حى لأضربن وجهك بخمسين ألف سيف ، فهذا كان سبب البغض بينهما، وقيل: غير ذلك وقد تقدم ذكره ، وأما الأسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كثير عزة أنشد :

حليم إذا مانال عاقب بحملا أشد العقاب أو عفا لم يثرب

فعفوا أمير المؤمنين وحسبة فما تأته من صالح لك يكتب
أساؤا فان تصفح فانك قادر وأفضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد بن عبد الملك : هيهات يا أبا صخر طف بك الرحم لا سبيل إلى ذلك ان الله عز وجل أفادنيهم باعمالهم الخبيثة ثم أمر بهم فقتلوا ، وبقى غلام صغير فقال : اقتلونى فما أنا بصغير فقال : انظروا أنبت فقال : أنا أعلم بنفسى قد احتلمت ووطئت النساء فامر به يزيد فقتل ، وأسماء الأسرى الذين قتلوا . المعارك . وعبد الله . والمغيرة . والمفضل . ومنجاب أولاد يزيد بن المهلب . ودريد . والحجاج . وغسان وشبيب . والفضل أولاد المفضل بن المهلب . والمفضل بن قبيصة بن المهلب ، وقال ثابت قطنة يرثى يزيد بن المهلب :

أبى طول هذا الليل أن يتصرما وهاج لك الهم الفؤاد المتيما
أرقت ولم تأرق معى أم خالد وقد أرقت عيناى حولا محرما
على هالك هد العشيرة فقده دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك بالعقر ياصاح (١) جبنت كتائبه واستورد الموت معلما
أصيب ولم أشهد ولو كنت شاهدا تسليت ان لم يجمع الجى مأتما
وفى غير الإيام ياهند فاعلمى لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعلى ان مالت بى الريح ميلة على ابن أبى ذبان (٢) أن يتندما
أمسلم ان تقدر عليك رماحنا نذقك بها قىء الاساود مسلما
وان نلق للعباس فى الدهر عثرة نكافئه باليوم الذى كان قدما
قصاصا ولم نعد الذى كان قد أتى إلينا وان كان ابن مروان أظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة وأظهر أقوام حياء مجمجما
من الظالم الجانى على أهل بيته اذا احصرت أسباب امر وأبهما
وأنا لعطافون بالحلم بعد ما نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما
وإنا لحلالون بالثغر لانرى به ساكنا إلا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حقا وذمة إذا الناس لم يرعوا لذى الجار محرما (٣)
وإنا لنقرى الضيف من قمع الذرى (٤) إذا كان رفد (٥) الرافدين تجشما

وله فيه مرثيات كثيرة ، وأما أبو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب إلى يزيد بن عبد الملك فى أمانه فأمنه ، وبقى عمر . وعثمان حتى ولى أسد بن عبد الله القسرى خراسان فكتب اليه بأمانهما فقدما

---

(١) فى الطبرى « على ملك ياصاح بالعقر » (٢) أبو ذبان بالباء الموحدة بعد الذال المعجمة كنية عبد الملك لان الذباب كان يدخل فى فيه وهو نائم لأنه كان افوه مفتوح الفم (٣) محرما بالحاء المهملة أى حرمة وفى بعض الاصول « مجرما » بالجيم (٤) قمع بفتح القاف قمعة بفتح القاف والميم والعين وهى رأس السنام (٥) رفد الرافدين بالراء فيهما اى عطاء المعطين وفى بعض النسخ « وفد الوافدين » بالواو فيهما وهو تصحيف

Marfat.com

Marfat.com

خراسان ﴿ قطنة ﴾ بالنون ، وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكى الازدى أصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف بذلك ، وهو يشتبه بثابت بن قطبة بالباء الموحدة وهو خزاعى وذاك عتكى ٥

﴿ ذكر استعمال مسلمة على العراق وخراسان ﴾

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب [يزيد] بن المهلب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك ولاية الكوفة . والبصرة : وخراسان فأقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة ، وكان قد قام بامر البصرة بعد ال المهلب شبيب بن الحرث التميمى فبعث عليها مسلمة عبدالرحمن بن سليمان (١) الكلبى ، وعلى شرطتها وأحداثها عمرو بن يزيد التميمى ، فاراد عبد الرحمن أن يستعرض أهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة أيام وكتب إلى مسلمة بالخبر فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمرو بن يزيد على الشرطة والأحداث *

﴿ ذكر استعمال سعيد خذينة على خراسان لمسلمة ﴾

استعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن أبى العاص بن أمية - وهو الذى يقال له سعيد خذينة - وإنما لقب بذلك لأنه كان رجلا لينا متنعما فدخل عليه ملك ابغر وسعيد فى ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا : كيف رأيت الأمير ؟ قال : خذينة فلقب خذينة ، وخذينة هى الدهقانة ربة البيت ، وكان سعيد تزوج ابنة مسلمة فلهذا استعمله على خراسان *

فلما استعمل مسلمة سعيدا على خراسان سار اليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلى على سمرقند ، فسار اليها فقدم الصغد وكان أهلها كفروا فى ولاية عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا الى الصلح ، فخطب شعبة أهل الصغد ووبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن وقال : ماأرى فيكم جريحا ولا اسمع أنة ، فاعتذروا اليه بانهم جبنهم أميرهم علباء بن حبيب العبدى ؛ وأخذ سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين ولوا أيام عمر بن عبدالعزيز فحبسهم ثم اطلقهم ، ثم رفع الى سعيد أن جهم بن زحر الجعفى . وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدى . والمنتجع بن عبد الرحمن الازدى ولوا ليزيد بن المهلب فى ثمانية نفر وعندهم أموال قد أخفوها فحبسهم بقهندزمرو ، وحمل جهم بن زحر على حمار وأطاف به فضربه مائتى سوط وأمر به وبالثمانية الذين حبسوا معه فسلموا الى ورقاء بن نصر الباهلى فاستعفاه فاعفاه ؛ فسلمهم الى عبد الحميد بن دثار . وعبد الملك ابن دثار . والزبير بن نشيط مولى باهلة فقتلوا فى العذاب جهم بن زحر . وعبد العزيز : والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى اشفوا على الموت فلم يزالوا فى السجن حتى غزاهم الترك . والصغد فأمر سعيد باخراجهم وكان يقول : قبح الله الزبير فانه قتل جهما *

﴿ ذكر البيعة بولاية العهد لهشام . والوليد ﴾

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش الى يزيد بن المهلب على ماذكرناه واستعمل على الجيش مسلمة بن عبد الملك أخاه . والعباس بن الوليد بن عبدالملك - وهو ابن أخيه - قالوا له : ياأمير المؤمنين ان أهل العراق

---

(١) فى الطبرى « عبد الرحمن بن سليم »

أهل غدر وارجاف وقد توجهنا محاربين والحوادث تحدث ولا نأمن أن يرجف أهل العراق ويقولوا : مات أمير المؤمنين فيفت ذلك فى أعضادنا فلو عهدت الى عبد العزيز بن الوليد لكان رأيا صوابا ، فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فأتى أخاه يزيد فقال : ياأمير المؤمنين ايما احب اليك أخوك أم ابن اخيك؟ فقال : بل اخى فقال : فاخوك أحق بالخلافة فقال يزيد : اذا لم تكن فى ولدى فاخى احق بها من ابن اخى كما ذكرت قال . فابنك لم يبلغ فبايع لهشام بن عبد الملك ثم بعده لابنك الوليد - وكان الوليد يومئذ ابن احدى عشرة سنة فبايع بولاية العهد لهشام بن عبد الملك أخيه وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد فكان اذا رآه يقول : الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك ٥

﴿ ذكر غزوة الترك ﴾

لما ولى سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة ، وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم عزله فطمعت الترك ، فجمعهم خاقان ووجههم إلى الصغد وعلى الترك . كورصول فاقبلوا حتى نزلوا بقصر الباهلى، وقيل : أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة كانت فى ذلك القصر فابت فاستجاش ورجوا أن يسبوا من فى القصر ، فاقبل كورصول حتى حصر أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بذراريهم ، وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا اليه وخافوا أن يبطىء عنهم المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينه . وندب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحى وانتدب معه أربعة آلاف من جميع القبائل . وفيهم شعبة بن ظهير . وثابت قطنة. وغيرهما من الفرسان . فلما عسكروا قال لهم المسيب : انكم تقدمون على حلبة الترك عليهم خاقان والعوض ان صبرتم الجنة والعقاب ان فررتم النار فمن أراد الغزو والصبر فليقدم فرجع عنه ألف وثلثمائة . فلما سار فرسخا رجع بمثل مقالته الأولى فاعتزله الف . ثم سار فرسخا آخر فقال لهم مثل ذلك فاعتزله ألف ثم سار فلما كان على فرسخين منهم نزل فاتاهم ترك خاقان ملك قى فقال : لم يبق ههنا دهقان إلا وقد بايع الترك غيرى . وأنا فى ثلثمائة مقاتل فهم معك وعندى الخبر قد كانوا صالحوهم [على أربعين الفا] وأعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون رهينة فى أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم اليهم قتلوا الرهائن وميعادهم ان يقاتلوا غدا ويفتحوا لهم القصر ، فبعث المسيب رجلين رجلا من العرب ورجلا من العجم ليعلما علم القوم فاقبلا فى ليلة مظلمة وقد أخذت الترك الماء فى نواحى القصر فليس يصل اليه احد ودنوا من القصر فصاح بهما الربيئة، فقالا له: اسكت وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فاعلماه بقرب المسيب منهم وقالا: هل عندكم امتناع الليلة وغدا ؟ قالوا : قد اجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا حتى نموت جميعا غدا ، فرجعا الى المسيب فاخبراه فقال لمن معه : انى سائر الى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم يفارقه أحد وبايعوه على الموت ، فاصبح وسار وقد ازداد القصر تحصينا بالماء الذى اجراه الترك ، فلما صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد اجمع على بياتهم ، فلما أمسى أمر أصحابه بالصبر وحثهم عليه وقال : ليكن شعاركم يامحمد ولا تتبعوا موليا وعليكم بالدواب فاعقروها فانها إذا عقرت كانت اشد عليهم منكم وليست بكم قلة فان سبعمائة سيف لايضرب بها فى عسكر الا أوهنوه وان كثر اهله ، وجعل على ميمنته كثيراً

Marfat.com

الدبوسى ، وعلى ميسرته ثابت قطنة، وهو من الازد فلما دنوا منهم كبروا وذلك فى السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب فى رجال معه فقاتلوا قتالا شديدا ، وانقطعت يمين البخترى المرائى فاخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيديه حتى استشهد ، وضرب ثابت قطنة عظيما من عظماء الترك فقتله وانهزمت الترك ونادى منادى المسيب لا تتبعوهم فانهم لايدرون من الرعب اتبعتوهم أم لا واقصدوا القصر ولا تحملوا الا الماء ولا تحملوا الا من يقدر على المشى ، ومن حمل امرأة أوصبيا أو ضعيفا حسبة فاجره على الله ومن ابى فله اربعون درهما ، وان كان فى القصر احد من أهل عهدكم فاحملوه فحملوا من فى القصر، وأتى ترك خاقان فانزلهم قصره وأتاهم بطعام ثم ساروا الى سمرقند .ورجعت الترك من الغد فلم يروا فى القصر احداً ورأوا قتلاهم فقالوا: لم يكن الذى جاءنا من الأنس ؛ فقال ثابت قطنة :

فدت نفسى فوارس من تميم غداة الروع فى ضنك المقام
فدت نفسى فوارس اكتفونى على الأعداء فى رهج القتام
بقصر الباهلى وقد رأونى أحامى حيث ضربه(١) المحامى
بسيفى بعد حطم الرمح قدما أذودهم بذى شطب حسام
أكر عليهم اليحموم كرا ككر الشرب آنية المدام
أكر به لدى الغمرات حتى تجلت لايضيق به مقامى
فلولا الله ليس له شريك وضربى قونس الملك الهمام
إذا لسعت نساء بنى دثار أمام الترك بادية الخدام
فمن مثل المسيب فى تميم أبى بشر كقادمة الحمام (٢)

وعور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائى وشات يده ، وكان قد ولى ولاية من قبل سعيد فاخذه سعيد بشىء بقى عليه فدفعه إلى شداد بن خليد الباهلى ليستأديه فضيق عليه شداد فقال معاوية : يا معشر قيس سرت إلى قصر الباهلى وأنا شديد البطش حديد البصر فعورت وشات يدى وقاتلت حتى استنقذناهم بعد ما أشرفوا على القتل. والاسر. والسبى وهذا صاحبكم يصنع بى ما يصنع فكفوه عنى فخلاه، قال بعض من كان بالقصر: لما التقوا ظننا أن القيامة قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم . ووقع الحديد. وصهيل الخيل ه

﴿ ذكر غزو الصغد ﴾

وفى هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد ؛ وكانوا قد نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد . انك قد تركت الغزو وقد أغار الترك وأعانهم أهل الصغد فقطع النهر وقصد الصغد فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال سعيد : لا تتبعوهم فان الصغد بستان أمير المؤمنين وقد

---

(١) فى الطبرى «حيث ضن به» (٢) وقال جرير يذكر المسيب :

لولا حماية يربوع نساءكم كانت لغيركم منهن اطهار
حامى المسيب والخيلان فى رهج اذ مازن ثم لايحمى لها جار
اذ لاعقال يحامى عن ذماركم ولا زرارة يحميها وزرار

Marfat.com

هزمتموهم أفتريدون بوارهم ؟ وقد قاتلتم يا أهل العراق الخلفاء غير مرة فهل أبادوكم (١) ، وقال سورة بن الحر . لحيان النبطى ارجع عنهم يا حيان قال : عقيرة الله لا أدعها قال : انصرف يانبطى قال : أنبط الله وجهك ، وسار المسلمون فانتهوا الى واد بينهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد أكمن لهم الترك ، فلما جاءهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا إلى الوادى فصبروا حتى انكشفوا لهم ، وقيل : بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا إلا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة ، وعلى الخيل شعبة بن ظهير فاعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلا وانهزم أهل المسلحة ، وأتى المسلمين الخبر فركب الخليل بن أوس العبشمى أحد بنى ظالم ونادى يابنى تميم الى أنا الخليل فاجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو فكفوهم حتى جاء الأمير . والناس فانهزم العدو ، فصار الخليل على خيل بنى تميم حتى ولى نصر بن سيار ثم صارت رياستهم لأخيه الحكم بن أوس ، فلما كان العام المقبل بعث رجالا من تميم الى ورغسر (٢) فقالوا : ليتنا نلقى العدو فنطاردهم ، وكان سعيد إذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا ردالسبى وعاقب السرية فقال الهجرى الشاعر :

سريت إلى الأعداء تلهو بلعبة ... وايرك مسلول وسيفك مغمد
وأنت لمن غاديت عرس خفية ... وأنت علينا كالحسام المهند

فثقل سعيد على الناس وضعفوه ، وكان رجل من بنى أسد يقال له اسماعيل منقطعا إلى مروان بن محمد فذكر اسماعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال خذينة : وما ذاك السلط ؟ (٣) فقال اسماعيل :

زعمت حذينة أننى سلط (٤) ... لخذينة المرآة والمشط
ومجامر ومكاحل جعلت ... ومعازف وبخدها نقط
أفذاك أم زغف مضاعفة ... ومهند من شأنه القط
لمقرس (٥) ذكر أخى ثقة ... لم يغذه التأنيث واللغط

فى أبيات غيرها *

﴿ ذكر موت حيان النبطى ﴾

وقد ذكرنا من أمر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة وانه ساد وتقدم بخراسان ، فلما قال له سورة بن الحر: يانبطى وأجابه حيان فقال : أنبط الله وجهك على ما تقدم آنفا حقدها عليه سورة فقال لسعيد خذينة: ان هذا العبد أعدى الناس للعرب . والوالى وهو أفسد خراسان على قتيبة وهو واثب بك يفسد عليك خراسان ثم يتحصن فى بعض هذه القلاع فقال سعيد : لا أسمعن هذا أحدا ، ثم دعا فى مجلسه بلبن وقد أمر بذهب فسحق وألقى فى اللبن الذى فى اناء حيان فشربه حيان ثم ركض سعيد والناس معه أربعة فراسخ ثم رجع فعاش حيان أربعة أيام ومات ، وقيل : انه لم يمت هذه السنة ، وسيرد ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى *

---

(١) فى الطبرى « أباروكم » بالراء (٢) بفتح أوله وثانيه وغين ساكنة وسين مهملة مفتوحة وراء هكذا ضبطها ياقوت فى معجمه ، وفى الاصل « وزغيش » وهو تصحيف (٣) فى الطبرى « الملط (٤) فى الطبرى ملط » بالميم فى اوله وهو الذى لا يعرف له نسب ولا اب (٥) لم اجد لها معنى والظاهر انها محرفة عن « مقوس » بالواو *

Marfat.com

﴿ ذكر عزل مسلمة عن العراق . وخراسان وولاية ابن هبيرة ﴾

وكان سبب ذلك انه ولى العراق . وخراسان فلم يدفع من الخراج شيئاً واستحيا يزيد بن عبد الملك ان يعزله فكتب اليه استخلف على عملك واقبل ، وقيل . ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان فى الشخوص الى يزيد ايزوره قال : أمن شوق اليه ان عهدك منه لقريب قال : لابد من ذلك قال : اذن لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالى عليه ، فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة الفزارى بالعراق على دواب البريد فسأله عن مقدمه فقال عمر : وجهنى أمير المؤمنين فى حيازة أموال بنى المهلب ، فلما خرج من عنده احضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة فقال : قد قلت لك قال مسلمة: فانه جاء لحيازة اموال آل المهلب قال : هذا اعجب من الاول يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها ويبعث لحيازة أموال بنى المهلب ولم يكتب معه اليك كتاب ، فلم يلبث حتى أتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق :

راحت بمسلمة البغال عشية (١) فارعى فزارة لاهناك المرتع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله وأخو هراة لمثلها يتوقع

يعنى بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان ، وبابن عمرو محمدا ذا الشامة ، وباخى هراة سعيد خذينة ، وأما ابتداء أمر ابن هبيرة حتى ولى العراق فانه قدم من البادية من بنى فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب وكان يقول : لارجو أن لاتنقضى الايام حتى ألى العراق ، وسار مع عمرو بن معاوية العقيلى الى غزو الروم فاتى بفرس رائع إلا أنه لا يستطاع ركوبه فقال : من ركبه فهو له فقام عمر بن هبيرة وتنحى عن الفرس واقبل حتى اذا كان بحيث تناله رجلا الفرس اذا رمحه وثب فصار على سرجه فاخذ الفرس ، فلما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة فى الجيش الذين حاربوه من الرى ، فلما التقى العسكران التحق ابن هبيرة بمطرف مظهرا أنه معه ، فلما جال الناس كان ممن قتله وأخذ رأسه ، وقيل: قتله غيره وأخذ هو رأسه وأتى به عديا فاعطاه مالا وأوفده الى الحجاج بالرأس فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه بيرزة (٢) وهى قرية بدمشق ، وعاد الى الحجاج فوجهه الى كردم بن مرثد الفزارى ليخلص منه مالا فاخذه منه وهرب الى عبد الملك وقال : أنا عائذ بالله وبأمير المؤمنين من الحجاج فانى قتلت ابن عمه مطرف بن المغيرة وأتيت أمير المؤمنين برأسه ثم رجعت فأراد قتلى ولست آمن أن ينسبنى الى أمر يكون فيه هلاكى فقال : أنت فى جوارى فأقام عنده ، فكتب فيه الحجاج الى عبد الملك يذكر أخذه المال وهربه فقال له : امسك عنه ، وتزوج بعض ولد عبد الملك بنتا للحجاج فكان ابن هبيرة يهدى لها ويبرها ويسر عليها فكتبت الى أبيها تثنى عليه ، فكتب اليه الحجاج يأمره أن ينزل به حاجاته ، وعظم شأنه بالشام فلما استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على الجزيرة ، فلما ولى يزيد بن عبد الملك ورأى ابن هبيرة تحكم حبابة عليه تابع هداياه اليها والى يزيد بن عبد الملك فعملت له فى ولاية العراق فولاه يزيد ، وكان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن خليد العبسى تحاسد فقال القعقاع : من يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار ، فلما

(١) فى الطبرى « راحت بمسلمة الركاب مودعا » (٢) المشهور على السنة أهل الشام — « برزة » ولم أجدها فى المعجم

Marfat.com

Marfat.com

ماتت حبابة قال القعقاع :

هلم فقد ماتت حبابة سامنى بنفسك يقدمك الذرا والكواهل
أغرك أن كانت حبابة مرة تميحك فانظر كيف ماأنت فاعل

فى أبيات ، وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع : يا ابن اللخناء من قدمك ؟ فقال : قدمك أنت وأهلك اعجاز الغوانى وقدمى صدور العوالى فسكت القعقاع - يعنى ان عبد الملك قدمهم لما تزوج اليهم فانام الوليد . وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان عبسية - *

﴿ ذكر بعض الدعاة الدولة العباسية ﴾

وفى هذه السنة وجه ميسرة رسله من العراق إلى خراسان فظهر أمر الدعاة بها ، فجاء عمرو بن يحيى ابن ورقاء السعدى إلى سعيد خذينة فقال له : ان ههنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح وأعلمه حالهم ، فبعث سعيد اليهم فاتى بهم فقال : من أنتم ؟ قالوا : اناس من التجار قال : فما هذا الذى يحكى عنكم ؟ قالوا : لاندرى قال : جئتم دعاة قالوا : ان لنا فى أنفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا فقال : من يعرف هؤلاء ؟ فجاء ناس من أهل خراسان أكثرهم من ربيعة . واليمن فقالوا : نحن نعرفهم وهم علينا ان أتاك منهم شىء تكرهه فخلى سبيلهم *

﴿ ذكر قتل يزيد بن أبى مسلم ﴾

قيل : كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن أبى مسلم بافريقية سنة احدى ومائة ، وقيل : هذه السنة ، وكان سبب قتله أنه عزم أن يسير فيهم بسيرة الحجاج فى أهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان أصله من السواد من أهل الذمة فاسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار ، فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على أنفسهم الوالى الذى كان عليهم قبل يزيد بن أبى مسلم - وهو محمد بن يزيد مولى الأنصار - وكان عندهم ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك أنا لم نخلع أيدينا من طاعة ولكن يزيد بن أبى مسلم سامنا مالا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا عاملك ، فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك انى لم أرض ماصنع يزيد بن أبى مسلم واقر محمد بن يزيد على عمله *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية - وهو على الجزيرة قبل أن يلى العراق - فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا وقتل (١) سبعمائة أسير ، وفيها غزا عباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسة (٢) وحج بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك وهو عامل المدينة ، وكان على مكة عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد ، وكان على الكوفة محمد بن عمرو ذو الشامة ، وعلى قضائها القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وعلى البصرة عبد الله (٣) بن بشر بن مروان الى أن عزله عمر بن هبيرة ، وعلى خراسان سعيد خذينة ، وعلى مصر أسامة بن زيد (٤) *

---

(١) فى الطبرى « وقيل » بالياء المثناة من تحت (٢) فى الطبرى « رسلة » وما هنا موافق لما فى النجوم الزاهرة ولم أجدهما فى المعجم (٣) فى الطبرى « عبد الملك بن بشر » (٤) وممن مات فى هذه السنة - على ماحكاه ابن

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث ومائة ﴾

﴿ ذكر استعمال سعيد الحرشى على خراسان ﴾

فى هذة السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان ، وكان سبب عزله أن المجشر بن مزاحم السلمى . وعبد الله بن عمير الليثى قدما على عمر بن هبيرة فشكواه فعزله واستعمل سعيد بن عمرو الحرشى - بالحاء المهمله والشين المعجمة - من بنى الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله [فقفل خذينة] وخلف بسمرقند ألف رجل ، وقيل : ان عمر بن هبيرة كتب إلى يزيد بن عبد الملك باسماء من أبلى يوم العقر ولم يذكر سعيدا الحرشى فقال يزيد : لم لم يذكر الحرشى ؟ وكتب الى عمر بن هبيرة أن ول الحرشى خراسان فولاه فقدم بين يديه المجشر بن مزاحم السلمى فقال نهار بن توسعة :

فهل من مبلغ فتيان قومى بأن النبل ريشت كل ريش
وان الله أبدل من سعيد سعيدا لا المخنث من قريش

وقدم سعيد الحرشى خراسان فلم يعرض لعمال خذينة ، وقرأ رجل عهده فلحن فيه فقال : صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والأمير منه برىء ؛ ولما قدم الحرشى خراسان كان الناس بازاء العدو وكانوا قد نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال : انكم لا تقاتلون [عدو الاسلام] بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا : لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وقال :

فلست لعامر ان لم ترونى أمام الخيل نطعن بالعوالى
وأضرب هامة الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال
فما أنا فى الحروب بمستكين ولا أخشى مصاولة الرجال
أبى لى والدى من كل ذم وخالى فى الحوادث خير خال

فلما سمع اهل الصغد بقدوم الحرشى خافوا على نفوسهم لأنهم كانوا قد أعانوا الترك ايام خذينة فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم : لا تفعلوا أقيموا واحملوا خراج ماضى واضمنوا له خراج مايأتى وعمارة الارض والغزو معه ان أراد ذلك واعتذروا مما كان منكم وأعطوه رهائن ، قالوا : نخاف

تغرى بردى - يزيد أبو مسلم كاتب الحجاج وكنيته أبو العلاء وكان على نمط الحجاج فى الجبروت وسفك الدماء أقره الوليد بن عبد الملك على العراق أربعة أشهر لما مات الحجاج قتل فى أفريقية ، وعدى بن زيد بن الحمار - بخاء معجمة مضمومة كذا ضبط - العبادى التميمى الشاعر المشهور وهو جاهلى نصرانى من فحول الشعراء ، ومن شعره :

أين أهل الديار من قرم نوح ثم عاد من بعدهم وثمود
اين آباؤنا وأين بنوهم أين آباؤهم وأين الجدود
سلكوا منهج المنايا فبادوا وأرانا قد كان منا ورود
بينما هم على الاسرة والانماط أفضت إلى التراب الخدود
ثم لم ينقص الحديث ولكن بعد ذاك الوعيد والموعود الخ

Marfat.com

أن لا يرضى ولا يقبل ذلك منا ولكن نأتى خجنده فنستجير ملكها ونرسل الى الامير فنساله الصفح عما كان منا ونوثق انه لايرى أمرا يكرهه ، فقال : أنا رجل منكم والذى أشرت به عليكم خير لكم ، فابوا وخرجوا الى خجندة وأرسلوا الى ملك فرغانة يسألونه أن يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد أن يفعل ، فقالت أمه : لا تدخل هؤلاء الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فارسل اليهم سموا رستاقا تكونون فيه حتى أفرغه لكم وأجلونى أربعين يوما . وقيل : عشرين يوما فاختاروا شعب عصام بن عبدالله الباهلى - وكان قتيبة قد خلفه فيهم - فقال : نعم ولا أنا على عقد وجوار حتى تدخلوه وأن أتتكم قبل أن تدخلوه لم أمنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

قيل : وفى هذه السنة أغارت الترك على اللان ، وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها دسلة (١) ، وفيها جمعت مكة . والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك ، وفيها ولى عبد الواحد بن عبدالله النضرى الطائف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه . وعن مكة ، وحج بالناس عبدالرحمن بن الضحاك وكان عامل مكة . والمدينة ، وكان على العراق عمر بن هبيرة ، وعلى خراسان الحرشى ، وعلى قضاء الكوفة القاسم ابن عبدالرحمن ، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى ، وفى هذه السنة مات الشعبى ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : خمس . وقيل : سبع ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة ، وفيها مات يزيد بن الأصم - وهو ابن أخت ميمونة زوج النبى ﷺ ، وقيل : مات سنة أربع ومائة وعمره ثلاث وسبعون سنة ، وفيها مات أبو بردة ابن أبى موسى الأشعرى . ويزيد بن الحصين بن نمير السكونى ، وفيها توفى عطاء بن يسار - وهو أخو سليمان - ﴿ يسار ﴾ بالياء المثناة من تحت والسين المهملة . وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية وهى ابنة سبع وسبعين سنة ، وفيها توفى مصعب بن سعد بن أبى وقاص ؛ ويحيى بن وثاب الأسدى المنقرى ، وعبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلى وكان عامل عمر بن عبدالعزيز على الجزيرة (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة أربع ومائة ﴾

﴿ ذكر الوقعة بين الحرشى . والصغد ﴾

قيل : وفى هذه السنة غزا الحرشى فقطع النهر وسار فنزل فى قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلى : ياهناه انك وزيرا خير منك أميرا لم يجتمع اليك جندك وقد أمرت بالرحيل فعاد وأمر بالنزول . وأتاه بن عم ملك فرغانة فقال له : ان أهل الصغد بخجندة وأخبره بخبرهم وقال : عاجلهم قبل أن يصلوا إلى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضى الأجل فوجه معه عبد الرحمن القشيرى . وزياد بن عبد الرحمن فى جماعة ، ثم ندم بعدما فصلوا (٣) وقال : جاءنى علج لا أعلم

---

(١) فى الطبرى « رســـلة » ورواها المصنف قريبا بلفظ « دلسة » بزيادة لام ولم أجدها فى المعجم أيضاه

(٢) وفيها توفى أيضا ــ على ماحكاه ابو الفدا ــ يزيد بن ابى مسلم ابو العلاء المدنى ، والسمح بن مالك الخولانى أمير الاندلس قتله الروم يوم التروية ، وأبو الشعثاء جابر بن زيد الازدى من تابعى أهل البصرة كان فقيها عالما يفتى أهل البصرة فى غيبة الحسن البصرى وفى حضوره ، (٣) فى الطبرى « ثم ندم على مافعل »

Marfat.com

أصدق أم كذب فغررت بجند من المسلمين فارتحل فى أثرهم حتى نزل أشروسنة(١) فصالحهم بشىء يسير : فبيناهو يتعشى إذ قيل له : هذا عطاء الدبوسى — وكان مع عبد الرحمن — فسقطت اللقمة من يده ودعا بعطاء فقال : ويلك قاتلتم أحداً قال : لا قال : لله الحمد وتعشى . وأخبره بما قدم له فسار مسرعا حتى لحق القشيرى بعد ثلاثة . وسار فلما انتهى إلى خجندة قال له بعض أصحابه : ماترى ؟ قال: أرى العاجلة (٢)قال:لاأرى ذلك ان جرح رجل فالى أين يرجع أو قتل قتيل فالى من يحمل ولكنى أرى النزول والتأنى والاستعداد للحرب . فنزل فأخذ فى التأهب فلم يخرج أحد من العدو فجبن الناس الحرشى وقالوا: كان يذكر بشجاعة . وديانة فلما صار بالعراق ماق (٣) فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب ، وكانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وتراب مكيدة وارادوا اذا التقوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق ويشكل على المسلمين ويسقطون فى الخندق ، فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا وأخطأهم الطريق فسقطوا فى الخندق واخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشى ونصب عليهم المجانيق ، فارسلوا الى ملك فرغانة انك غدرت بنا وسألوه أن ينصرهم فقال : قد أتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم فى جوارى ، فطلبوا الصلح وسألوا الامان وان يردهم الى الصغد ، واشترط عليهم أن يردوا ما فى أيديهم من نساء العرب وذراريهم وان يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا أحدا ولا يتخلف منهم بخجندة أحد فان أحدثوا حدثا حلت دماؤهم ، فخرج اليهم الملوك . والتجار من الصغد وترك أهل خجندة على حالهم ونزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم ، ونزل كارزنج على أيوب بن أبى حسان وبلغ الحرشى انهم قتلوا امرأة ممن كان فى أيديهم فقال [لهم] : بلغنى أن ثابتا قتل امرأة ودفنها فجحدوا فسأل فاذا الخبر صحيح فدعا بثابت الى خيمته فقتله ، فلما سمع كارزنج بقتله خاف أن يقتل وأرسل الى ابن اخيه ليأتيه بسراويل وكان قد قال لابن أخيه : اذا طلبت سراويل فاعلم انه القتل ، فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا وتضعضع العسكر ولقوا منه شراً وانتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فقتلة ثابت ، وقتل الصغد اسرى عندهم من المسلمين مائة وخمسين رجلا فأخبر الحرشى بذلك فسأل فرأى الخبر صحيحا فامر بقتلهم وعزل التجار عنهم ، فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاثة آلاف، وقيل : سبعة آلاف ، واصطفى اموال الصغد وذراريهم واخذ منه ما أعجبه ، ثم دعا مسلم بن بديل العدوى عدى الرباب وقال : وليتك المقسم فقال : بعد ما عمل فيه عمالك ليلة وله غيرى فولاه غيره ، وكتب الحرشى إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هبيرة فكان هذا مما أوغر صدره عليه ، وقال ثابت قطنة يذكر ما أصابوا من عظمائهم :

أقر العين مصرع كارزنج وكشكير وما لاقى يباد

---

(١) بضم أوله وسكون ثانية وضم الراء وواو وسا كنة وسين مهملة مفتوحة ونون وها.(٢) فى الطبرى « أرى المعاجلة»
(٣) فى الطبرى « وقالوا كان هذا يذكر بأسه بالعراق ورأيه فلما صار بخراسان ماق » وهى واضحة، وماق تأخر

Marfat.com

Marfat.com

وديوشتى وما لاقى خلنج بحصن خجنداذ دمروا فبادوا(١)

يقال : ان ديوشتى (٢) دهقان سمرقند واسمه ديواشتج فأعربوه . وقيل : كان على أقباض خجندة علباء ابن أحمر اليشكرى فاشترى رجل منهم جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع وقد وضع يده على وجهه (٣) كأنه رمد فرد الجونة فأخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف . وسرح الحرشى سليمان بن أبى السرى الى حصن لا يطيف به وادى الصغد الا عن وجه واحد ومعه خوارزمشاه . وصاحب أجرون (٤) وشومان ، فسير سليمان على مقدمته المسيب بن بشر الرياحى فتلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم الى حصنهم فحصرهم ، فطلب الديوشتى ان ينزل على حكم الحرشى فسيره اليه فاكرمه ، وطلب أهل القلعة الصلح على أن لا يتعرض لنسائهم وذراريهم ويسلموا القلعة ، فبعث سليمان إلى الحرشى ليبعث الأمناء لقبض ما فى القلعة فبعث من قبضه وباعوه وقسموه ، وسار الخرشى إلى كش وصالحوه على عشرة آلاف رأس ، وقيل : ستة آلاف رأس ، وسار إلى زرنج (٥) فوافاه كتاب ابن هبيرة باطلاق ديوشنج فقتله وصلبه ، وولى نصر بن سيار قبض صلح كش ، واستعمل سليمان بن أبى السرى على كش . ونسف حربها وخراجها — وكانت خزائن منيعة — فقال المجشر للحرشى : ألا أدلك على من يفتحها لك بغير قتال ؟ قال : بلى قال : المسربل بن الخريت بن راشد الناجى ، فوجهه اليها — وكان صديقا لملكها واسم الملك سبغرى (٦) — فاخبر الملك بما صنع الحرشى بأهل خجندة وخوفه قال : فما ترى ؟ قال : أن تنزل بامان قال : فما أصنع بمن لحق بى ؟ قال : تجعلهم فى أمانك فصالحهم فأمنوه وبلاده ، ورجع الحرشى إلى بلاده ومعه سبغرى فقتل سبغرى وصلب ومعه الأمان *

﴿ ذكر ظفر الخزر بالمسلمين ﴾

فى هذه السنة دخل جيش للمسلمين بلاد الخزر من أرمينية وعليهم ثبيت النهرانى ، فاجتمعت الخزر فى جمع كثير وأعانهم قفجاق . وغيرهم من أنواع الترك ، فلقوا المسلمين فى مكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا هنالك قتالا شديداً ، فقتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا جميع مافيه وأقبل المنهزمون إلى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال : يا أمير المؤمنين ماجبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد لصقت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحى وضاربت حتى انقطع سيفى غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد *

﴿ ذكر ولاية الجراح أرمينية وفتح بلنجر وغيرها ﴾

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر فى البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد بن

---

(١) فى الطبرى بعض تغييرات ونص البيتين فيه هكذا .

أقر العين مصرع كارزنج وكشين وما لاقى بيار
وديواشنى وما لاقى جلنج بحصن خجند إذ دمروا فباروا

ويروى : أقر العين مصرع كارزنج وكيشكيش (٢) فى الطبرى « ان ديواشنى » (٣) فى الطبرى « على لحيته » (٤) فى الطبرى « أخرون » (٥) فى الطبرى « إلى ربنجن » (٦) فى الطبرى « سبقرى » بالقاف هنا وما بعد *

Marfat.com

عبدالملك الجراح بن عبد الله الحكمى حينئذ على أرمينية وأمده بجيش كثيف وأمره بغزو الخزر . وغيرهم من الأعداء وبقصد بلادهم ، فسار الجراح وتسامع الخزر به فعاد حتى نزلوا بالباب والأبواب ، ووصل الجراح إلى برذعة فاقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر ، فعبر نهر الكر فسمع بان بعض من معه من أهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه ، فحينئذ أمر الجراح مناديه فنادى فى الناس إن الأمير مقيم ههنا عدة أيام فاستكثروا من الميرة ، فكتب ذلك الرجل إلى ملك الخزر يخبره أن الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع المسلمون فيه ، فلما كان الليل أمر الجراح بالرحيل فسار مجدا حتى انتهى إلى مدينة الباب والأبواب فلم ير الخزر فدخل البلد فبث سراياه فى النهب والغارة على مايجاوره فغنموا وعادوا من الغد ، وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديداً ، وحرض الجراح أصحابه واشتد القتال فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ماممهم . وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل أهله بالامان على مال يحملونه فأجابهم ونقلهم عنها . ثم سار إلى مدينة يقال لها يرغوا فاقام عليها ستة أيام وهو مجد فى قتالهم فطلبوا الأمان فأمنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه *

ثم سار الجراح إلى بلنجر وهو حصن مشهور من حصونهم فنازله ، وكان أهل الحصن قد جمعوا ثلثمائة عجلة فشدوا بعضها إلى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع للمسلمين من الوصول إلى الحصن وكانت تلك العجل أشد شىء على المسلمين فى قتالهم ، فلما رأوا الضرر الذى عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا وتعاهدوا على الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل ، وجد الكفار فى قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب الشمس فلم يرجع أولئك حتى وصلوا إلى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذى يمسكها وجذبوها فانحدرت وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدودا إلى بعض ، وانحدر الجميع إلى المسلمين والتحم القتال واشتد وعظم الأمر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر ، ثم ان الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوة . وغنموا جميع مافيه فى ربيع الأول ، فاصاب الفارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفاً *

ثم ان الجراح أخذ أولاد صاحب بلنجر . وأهله وأرسل اليه احضره ورد اليه أمواله وأهله وحصنه وجعله عينا لهم يخبرهم بما يفعله الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو أربعين الف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم ان أهل تلك البلاد تجمعوا وأخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجراح يعلمه بذلك فعاد مجدا حتى وصل الى رستاق ملى وأدركهم الشتاء فاقام المسلمون به ، وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفار ويسأله المدد ، فوعده انفاذ العساكر اليه فادركه أجله قبل انفاذ الجيش فارسل هشام بن عبد الملك الى الجراح أقره على عمله ووعده المدد *

﴿ ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة. ومكة ﴾

وفى هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة. ومكة وكان عامله عليهما

ثلاث سنين وولى عبد الواحد النضرى ، وكان سبب ذلك أن عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن على فقالت : [مالك] ما أريد النكاح ولقد قعدت على بنى هؤلاء فألح عليها وقال : لئن لم تفعلى لاجلدن أكبر بنيك فى الخمر - يعنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على - وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من أهل الشام وقد رفع حسابه ويريد أن يسير الى يزيد فدخل على فاطمة يودعها [فقال لها: هل من حاجة ؟] فقالت: تخبر أمير المؤمنين بما القى من ابن الضحاك وما يتعرض منى ، وبعثت رسولا بكتاب الى يزيد يخبره بذلك ، وقدم ابن هرمز على يزيد فاستخبره عن المدينة وقال : هل من مغربة خبر ؟ فلم يذكر شأن فاطمة فقال الحاجب ليزيد : بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين ، فقال ابن هرمز : انها حملتنى رسالة وأخبره بالخبر فنزل من فراشه وقال : لا أم لك عندك هذا ولا تخبرنيه فاعتذر بالنسيان ، واذن لرسولها فادخله وأخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران فى يده ويقول : لقد اجترأ ابن الضحاك هل من رجل يسمعنى صوته فى العذاب ؟ [وانا على فراشى] قيل له : عبد الواحد بن عبدالله النضرى ، [فدعا بقرطاس] فكتب بيده الى عبد الواحد قد وليتك المدينة فاهبط اليها واعزل عنها ابن الضحاك وغرمه أربعين الف دينار وعذبه حتى أسمع صوته وانا على فراشى ، وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك فاخبر ابن الضحاك فأحضر البريد وأعطاه الف دينار ليخبره خبره فاخبر فسار ابن الضحاك مجدا فنزل على مسلمة ابن عبد الملك فاستجاره ، فحضر مسلمة عند يزيد فطلب اليه حاجة حالة فقال : كل حاجة فهى لك الا ابن الضحاك فقال : هى والله ابن الضحاك فقال : والله لا أعفيه أبدا ورده الى المدينة إلى عبد الواحد فعذبه ولقى شرا ، ثم لبس جبة صوف يسأل الناس وكان قدوم النضرى فى شوال سنة أربع ومائة ، وكان ابن الضحاك قد آذى الانصار طرافهجاه الشعراء وذمه الصالحون ، ولما وليهم النضرى أحسن السيرة فاحبوه وكان خيرا يستشير - فيما يريد فعله - القاسم بن محمد . وسالم بن عبد الله بن عمر ●

﴿ ذكر ولادة أبى العباس السفاح ﴾

قيل : وفيها ولد أبو العباس عبدالله بن محمد بن على بن محمد بن على فى ربيع الآخر وهو السفاح ووصل الى أبيه محمد بن على أبو محمد الصادق من خراسان فى عدة من أصحابه ، فأخرج اليهم أبا العباس فى خرقة - وله خمسة عشر يوما - وقال له : هذا صاحبكم الذى يتم الأمر على يده فقبلوا أطرافه ، وقال لهم : والله ليتمن الله هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم ●

﴿ ذكر عزل سعيد الحرشى ﴾

وفى هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيدا الحرشى عن خراسان وولاها مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابى ، وكان السبب فى ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة الى الحرشى باطلاق الديوشتى فقتله ، وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بأبى المثنى فيقول : قال أبو المثنى وفعل أبو المثنى فبلغ ذلك ابن هبيرة فارسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشى وأظهر أنه ينظر فى الدواوين ، فلما قدم على الحرشى قال : كيف أبو المثنى ؟ فقيل له : ان جميلا لم يقدم إلا ليعلم عملك فسم بطيخة وبعث بها اليه فأكلها ومرض وسقط شعره ورجع إلى ابن هبيرة وقد عولج فصح فقال له : الأمر أعظم مما بلغك ما يرى الحرشى الا أنك عامل له فغضب وعزله

Marfat.com

ونفخ فى بطنه النمل وعذبه حتى أدى الأموال ، وسمر ليلة ابن هبيرة فقال : من سيد قيس ؟ فقالوا : الأمير قال : دعوا هذا سيد قيس الكوثر بن زفر لوثور (١) بليل لوافاه عشرون ألفا لايقولون : لم دعوتنا ؟ وفارسها هذا الحمار الذى فى الحبس وقد أمرت بقتله - يعنى الحرشى - فاما خير قيس لها فعسى أن أكونه ، فقال له اعرابى من بنى فزارة : لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها فارسل إلى معقل بن عروة أن كف عن قتله وكان قد سلمه اليه ليقتله ؛ وكان ابن هبيرة لما ولى مسلم بن سعيد خراسان أمره بأخذ الحرشى وتقييده وانفاذه اليه ، فقدم مسلم دار الامارة ورأى الباب مغلقا فقيل للحرشى : قدم مسلم فأرسل اليه أقدمت أميرا أو وزيرا أو زائرا فقال : مثلى لايقدم زائرا ولا وزيرا فاتاه الحرشى فشتمه وقيده وأمر بحبسه ، ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيدا فاخبر الحرشى بذلك فقال لكاتبه : اكتب اليه أن صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدنى قيدا فان كان أمرا من فوقك فسمعا وطاعة وان كان رأيا رأيته فسيرك الحقحقة - وهى أشد السير - وتمثل

فاما تثقفونى فاقتلونى ومن يثقف فليس له خلود(٢)
هم الأعداء ان شهدوا وغابوا أولو الأحقاد والاكباد سود

فلما هرب ابن هبيره عن العراق أرسل خالد القسرى فى طلب الحرشى فادركه على الفرات فقال : ماظنك بى ؟ قال : ظنى بك أنك لاتدفع رجلا من قومك الى رجل من قيس فقال : هوذاك *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضرى ، وعلى العراق . والمشرق عمر بن هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى ، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى ، وفيها مات أبو قلابة الجرمى (٣) ، وقيل : سنة سبع ومائة ، وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصارى ، وفيها توفى يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبى بلتعة ، وفيها مات عامر بن سعد بن أبى وقاص (٤) ؛ وفيها توفى موسى بن طلحة بن عبيد الله . وعمير مولى ابن عباس - يكنى أبا عبد الله - وخالد بن معدان بن أبى كرب الكلاعى سكن الشام (٥) *

﴿ ثم دخلت سنة خمس ومائة ﴾

﴿ ذكر خروج عقفان ﴾

فى أيام يزيد بن عبد الملك خرج حرورى اسمه عقفان فى ثمانين رجلا فاراد يزيد أن يرسل اليه جندا يقاتلونه فقيل له : ان قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة ، والرأى أن تبعث الى كل رجل من أصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم أهلوهم : انا نخاف أن تؤخذ بكم ، وأمنوا وبقى

---

(١) فى الطبرى « لوبوق » (٢) فى الطبرى « فمن اثقف فليس الى خلود » (٣) واسمه عبد الله بن زيد بن عمر وكان من كبار الائمة والفقهاء طلب للقضاء فهرب منه وتغرب قدم الشام فنزل داريا وبها مات رحمه الله (٤) وهو تابعى جليل ثقة مشهور (٥) وهو تابعى جليل من العلماء وأئمة الدين المعدودين المشهورين كان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحه وهو صائم .

Marfat.com

عقفان وحده فبعث اليه يزيد أخاه فاستعطفه فرده ، فلما ولى هشام بن عبدالملك ولاه امر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به إلى هشام فأطلقه لأبيه وقال : لو خاننا عقفان لكتم أمر ابنه ، واستعمل عقفان على الصدقة فبقى عليها إلى أن توفى هشام ٠

﴿ ذكر خروج مسعود العبدى ﴾

وخرج مسعود بن أبى زينب العبدى بالبحرين على الأشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الأشعث البحرين وسار مسعود الى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلى ولاه اياها عمر بن هبيرة فخرج اليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود وأقام بامر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب أخت مسعود ، فلما أمسى هلال تفرق عنه أصحابه وبقى فى نفر يسير فدخل قصرا فتحصن به فنصبوا عليه السلاليم وصعدوا اليه فقتلوه ، واستأمن أصحابه فأمنهم ، وقال الفرزدق فى هذا اليوم :

لعمرى لقد سلت حنيفة سلة ... سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا
تركن لمسعود وزينب أخته ... رداء وسربالا من الموت أحمرا
أرين الحرورييين يوم لقائهم ... ببرقان يوما يجعل الموت أشقرا

وقيل : ان مسعوداً غلب على البحرين . واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلى ﴿الخضرمة﴾ بكسر الخاء وسكون الضاد المعجمتين و كسر الراء ٠

﴿ ذكر مصعب بن محمد الوالبى ﴾

كان مصعب من رؤساء الخوارج وطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك بن الصعب . وجابر بن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق وأمروا عليهم مصعبا ومعه أخته آمنة وساروا عنه ، فلما ولى هشام بن عبد الملك واستعمل على العراق خالدا القسرى سير اليهم جيشا وكانوا قد صاروا بحزة من أعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان : قتلهم آخر أيام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعراء :

فتية تعرف التخشع فيهم ... كلهم أحكم القرآن اماما
قد برى لحمه التهجد حتى ... عاد جلدا مصفرا وعظاما
غادروهم بقاع حزة صرعى ... فسقى الغيث أرضهم يا اماما

﴿ ذكر موت يزيد بن عبد الملك ﴾

فى هذه السنة توفى يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله أربعون سنة ، وقيل : خمس وثلاثون سنة ، وقيل بغير ذلك ، وكانت ولايته أربع سنين وشهرا وأياما ، وكنيته أبو خالد وكان مرضه السل ، وقيل : كان سبب موته أن حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا على ما نذكره إن شاء الله تعالى فخرج مشيعا لجنازتها ومعه اخوه مسلمة بن عبد الملك ليسليه ويعزيه فلم يجبه بكلمة ؛ وقيل: ان يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشى فامر مسلمة فصلى عليها ، وقيل : منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه مايعيبونه به ، فلما دفنت بقى بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن إلى جانبها ، وقيل : بقى بعدها اربعين يوما لم يدخل عليه أحد إلا مرة واحدة ، ولما مات صلى عليه أخوه مسلمة ، وقيل : ابنه الوليد ، وكان هشام بن عبد الملك بحمص ٠

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

كان يزيد من فتيانهم (١) فقال يوما وقد طرب وعنده حبابة . وسلامة القس : دعونى أطير فقالت حبابة : على من تدع الامة ؟ قال : عليك ، قيل : وغنته يوما

وبين التراقى واللهاة حرارة وما ظمئت ماء يسوغ فتبردا (٢)

فاهوى ليطير فقالت : ياأمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال : والله لاطيرن فقالت : على من تخلف الأمة والملك ؟ قال : عليك والله وقبل يدها ، فخرج بعض خدمه وهو يقول : سخنت عينك فما أسخفك ، وخرجت معه الى ناحية الأردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى انتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر اليها ويبكى فكلم فى أمرها حتى أذن فى دفنها وعاد إلى قصره كئيبا حزينا ، وسمع جارية له تتمثل بعدها

كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى ، وبقى يزيد بعد موتها سبعة أيام لا يظهر للناس أشار عليه مسلمة بذلك خاف أن يظهر منه ما يسفهه عندهم ، وكان يزيد قد حج أيام أخيه سليمان فاشترى حبابة بأربعة آلاف دينار - وكان اسمها العالية - وقال سليمان : لقد هممت أن أحجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل من أهل مصر ، فلما أفضت الخلافة إلى يزيد قالت امرأته سعدة : هل بقى من الدنيا شىء تتمناه ؟ قال : نعم حبابة فأرسلت فاشترتها ثم صيغتها وأتت بها يزيد فاجلستها من وراء الستر وقالت : يا أمير المؤمنين هل بقى من الدنيا شىء تتمناه ؟ قال : قد أعلمتك فرفعت الستر وقالت : هذه حبابة وقامت وتركتها عند فحظيت سعدة عنده واكرمها ، وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان - ولما مات يزيد لم يعلم بموته حتى ناحت سلامة فقالت :

لا تلمنا ان خشعنا أو هممنا بخشوع (٣)
قد لعمرى بت ليلى كاخى الداء الوجيع
ثم بات الهم منى دون من لى بضجيع(٤)
للذى حل بنا اليو م من الأمر الفظيع
كلما أبصرت ربعا خاليا فاضت دموعى
قد خلا من سيد كا ن لنا غير مضيع

ثم نادت والأمير المؤمنيناه فعلموا بموته ، والشعر لبعض الأنصار ، وأخبار يزيد مع سلامة . وحبابة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها ، وإنما قيل لسلامة القس : لأن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمار أحد

---

(١) قال الحافظ ابن كثير كان يزيد هذا يكثر من مجالسة العلماء قبل ان يلى الخلافة فلما ولى عزم على أن يتأسى بعمر بن عبد العزيز فماتركه قرناء السوء وحسنوا له الظلم ، قيل : لما ولى يزيد بن عبد الملك قال : سيروا بسيرة عمر فمكث كذلك أربعين ليلة فاتى بأربعين شيخا فشهدوا له أنه ما على الخلفاء من حساب ولا عذاب *

(٢) فى الطبرى « ماتطمئن وما تسوغ فتبرد » (٣) فى الطبرى « بالخشوع » (٤) فى الطبرى « من لى من ضجيع »

Marfat.com

بنى جشم بن معاوية بن بكير كان فقيها عابدا مجتهدا فى العبادة وكان يسمى القس لعبادته ، مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناءها فوقف يسمعه فرآه مولاها فقال له . هل لك أن تنظر وتسمع ؟ فأبى وقال : أنا أقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناءها فدخل معه فغنته فاعجبه غناؤها ثم أخرجها مولاها اليه فشغف بها وأحبها وأحبته هى أيضا - وكان شابا جميلا - فقالت له يوما على خلوة : أنا والله أحبك قال : وأنا والله أحبك قالت : وأحب أن أقبلك قال : وأنا والله قالت : وأحب أن أضع بطنى على بطنك قال : وأنا والله قالت : فما يمنعك ؟ قال : قول الله تعالى (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) وأنا أكره أن تزول خلتنا إلى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته ، وله فيها أشعار منها :

ألم ترها لا يبعد الله دارها إذا طربت فى صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده إلى صاصل من صوتها يترجع

وله فيها : ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
ألا ليت انى حيث صارت بها النوى جليس لسلمى كلما دج مزهر
اذا أخذت فى الصوت كاد جليسها يطير اليها قلبه حين ينظر

فقيل لها : سلامة القس لذلك ﴿ سلامة ﴾ بتشديد اللام ﴿ وحبابة ﴾ بتخفيف الباء الموحدة *

﴿ ذكر خلافة هشام بن عبد الملك ﴾

فى هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان ، وكان عمره يوم استخلف أربعا وثلاثين سنة وأشهراً ، وكانت ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنه اثنتين وسبعين ، فسماه عبد الملك منصورا وسمته أمه باسم أبيها هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومى فلم ينكر عبد الملك ذلك ، وكانت أمه عائشة بنت هشام حمقاء فطلقها عبد الملك ، وكانت كنية هشام أبا الوليد ، وأتته الخلافة وهو بالرصافة(١) أتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى أتى دمشق *

﴿ ذكر ولاية خالد القسرى العراق ﴾

فيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسرى فى شوال ، قال عمر بن يزيد بن عمير الأسيدى : دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة أهل اليمن فقلت : والله مارأيت هكذا خطأ وخطلا والله ما فتحت فتنة فى الاسلام إلا بأهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وان شيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلب ، قال : فلما قمت تبعنى رجل من آل مروان فقال : ياأخا بنى تميم ورت بك زنادى قد سمعت مقالتك وأمير المؤمنين قد ولى خالداً العراق وليست لك بدار فسار خالد إلى العراق من يومه ﴿ الأسيدى ﴾ بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا يقوله المحدثون ، وأما النحاة فانهم يخففون الياء وهى عند الجميع نسبة إلى أسيد بن عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد الياء *

﴿ ذكر دعاة بنى العباس ﴾

قيل : وفى هذه السنة قدم بكير بن ماهان من السند كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن [ترجمانا له] فلما

(١) فى الطبرى « ان الخلافة اتت هشاما وهو بالزيتونة فى منزله فى دويرة له هناك »

عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه أربع لبنات من فضـــة ولبنة من ذهب ، فلقى أبا عكرمة الصادق . وميسرة (١) . ومحمد بن خنيس . وسالما الأعين . وأبا يحيى مولى بنى سلمة فذكروا له أمر دعوة بنى هاشم فقبل ذلك ورضيه وأنفق مامعه عليهم ودخل إلى محمد بن على . ومات ميسرة فاقامه مقامه .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا الجراح الحكمى اللان حتى جاز ذلك الى مدان وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك وأصاب غنائم كثيرة ، وفيها كانت غزوة سعيد بن عبد الملك أرض الروم فبعث سرية فى نحو ألف مقاتل فاصيبوا جميعا ، وفيها غزا مسلم بن سعيد الكلابى أمير خراسان الترك بماوراء النهر فلم يفتح شيئا وقفل فتبعه الترك فلحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا حتى عبر الناس ، وغزا مسلم افشين فصالح أهلها على ستة آلاف رأس ودفع اليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك ، وفيها غزا مروان بن محمد الصائفة اليمنى فافتتح قونية من أرض الروم .وكمخ ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبدالملك فأرسل الى عطاء متى أخطب؟ قال : بعد الظهر قبل التروية بيوم ، فخطب قبل الظهر وقال: أخبرنى رسولى عن عطاء فقال عطاء: ماأمرته إلا بعد الظهر فاستحيا ، وكان هذه السنة على المدينة . ومكة . والطائف عبد الواحد النضرى ، وكان على العراق . وخراسان عمر بن هبيرة ، وكان على قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندى ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس ، وفى هذه السنة مات كثير عزة . (٢) وعكرمة مولى ابن عباس ، وكان عكرمة زوج أم سعيد ابن جبير ، وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وقيل : سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وفيها توفى الضحاك بن مزاحم ، وفيها توفى عبيد بن حسين وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وأبو رجاء العطاردى . وأبو عبد الرحمن السلمى وله تسعون سنة — واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة —، وفيها توفى عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب - أمه صفية أخت المختار - وأوصى اليه أبوه ، وفيها توفى أخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر - وهو أخو سالم لأمه أمهما أم ولد - ، وفى أيام يزيد بن عبد الملك توفى أبان ابن عثمان بن عفان وكان قد فلج ، وفيها توفى عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصارى وله خمس وسبعون سنة ، وفى أيام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى . وعطاء بن يزيد الجندعى الليثى ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام ﴿ الجندعى ﴾ بضم الجيم والدال المهملة المفتوحة والنون ، وعراك بن مالك الغفارى . والدخيثم بن عراك . ومورق العجلى *

﴿ ثم دخلت سنة ست ومائة ﴾

﴿ ذكر الوقعة بين مضر واليمن بخراسان ﴾

قيل : وفى هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية ، واليمانية بالبروقان من أرض بلخ ، وكان سبب ذلك ان

---

(١) فى بعض الاصول «والمغيرة» بدل ميسرة وهو تصحيف بدليل ذكره بعد بقوله ومات ميسرة الخ (٢) واسمه كثير بن عبد الرحمن بن الأسود وهو من الطبقة الثانية من شعراء المدينة وكان شيعيا ، وقيل: كان يتقلب فى المذاهب *

Marfat.com

Marfat.com

مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة غزا فتبطأ الناس عنه وكان ممن تبطأ عنه البختري بن درهم فرد مسلم نصر ابن سيار . وبلعاء بن مجاهد . وغيرهما إلى بلخ فأمرهم أن يخرجوا الناس اليه . فاحرق نصر باب البختري. وزياد بن طريف الباهلي . فمنعهم عمرو بن مسلم أخو قتيبة دخول بلخ وكان عليها ، وقطع مسلم بن سعيد النهر، ونزل نصر بن سيار البروقان وأتاه أهل الصغانيان . ومسلمة التميمي. وحسان بن خالد الأسدي . وغيرهما . وتجمعت ربيعة، والأزد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر ، وخرجت مضر إلى نصر وخرجت ربيعة. والأزد إلى عمرو بن مسلم بن عمرو *

وأرسلت تغلب الى عمرو بن مسلم انك منا وانشدوه شعرا قاله رجل من باهلة الى تغلب (١) وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل عمرو ذلك ، وسفر الضحاك بن مزاحم . ويزيد بن المفضل الحداني في الصلح وكلما نصرا فانصرف ، فحمل اصحاب عمرو بن مسلم . والبختري على نصر وكر نصر عليهم فكان أول قتيل رجل من باهلة من أصحاب عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلا ، وانهزم عمرو وأرسل يطلب الامان من نصر فامنه ، وقيل : أصابوا عمرا في طاحونة فاتوا به نصرا وفي عنقه حبل فامنه وضربه مائة وضرب البختري وزياد بن طريف مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم والبسهم المسوح ،وقيل:ان الهزيمة كانت أولا على نصر ومن معه من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من تميم : كيف ترى استاد قومك ياأخا تميم : يعيره بذلك ، ثم كرت تميم فهزمت أصحاب عمرو فقال التميمي لعمرو : هذه استاه قومي ، وقيل : كان سبب انهزام عمرو أن ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الأزد جماعة فقالت ربيعة : علام نقاتل اخواننا وأميرنا . وقد تقربنا إلى عمرو فانكر قرابتنا؟ فاعتزلوا فانهزمت الأزد . وعمرو ، ثم أمنهم نصر وأمرهم أن يلحقوا مسلم بن سعيد *

﴿ ذكر غزوة مسلم الترك ﴾

ثم قطع مسلم النهر ولحق به من لحق من أصحابه ؛ فلما بلغ بخارى أتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته العراق ويأمر باتمام غزاته ، فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه ان خاقان قد أقبل اليه وأنه في موضع ذكروه، فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم واقبل اليهم خاقان فلقي طائفة من المسلمين وأصاب دواب لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب بن بشر الرياحي . والبراء - وكان من فرسان المهلب - وقتل أخو غوزك وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ، ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية أيام وهم مطيفون بهم ، فلما كان التاسعة ارادوا النزول فشاوروا الناس فاشاروا به وقالوا : اذا اصبحنا وردنا الماء [والماء] منا غير بعيد ، فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر واحرق الناس ماثقل من الآنية والامتعة فحرقوا ماقيمته ألف ألف، وأصبح الناس فساروا فوردوا النهر وأهل فرغانة . والشاش دونه ، فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفا ، فتركوا الماء وعبروا فاقام يوما ثم قطع من غد واتبعهم ابن لخاقان فارسل اليه حميد بن عبد الله وهو على الساقة قف لي فان خلفي مائتي رجل من الترك حتى أقاتلهم - وهو مثقل جراحة - فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم وأسر أهل الصغد وقائدهم وقائد

(١) في الطبري « رجل عزا باهلة إلى تغلب »

الترك فى سبعة ومضى البقية ، ورجع حميد فرمى بنشابة فى ركبته فمات ، وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامرى حمل عشرين قربة على ابله فسقاها الناس جرعا جرعا ، واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه بانماء فاخذه جابر . وحارثة بن كثير - أخو سليمان بن كثير - من فيه فقال مسلم : دعوه فما نازعنى شربتى الا من حر دخله ، وأتوا خجندة وقد اصابهم مجاعة وجهد فانتشر الناسُ فاذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتياه بعهده على خراسان من أسد بن عبدالله أخى خالد ، فاقراه عبد الرحمن مسلما فقال : سمعا طاعة ، وكان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام فى مفازة آمل ، قال الخزرج التغلبى : قاتلنا الترك فاحاطوا بنا حتى أيقنا بالهلاك فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن الخنيف على الترك فى أربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع ، وأقبل نصر بن سيار فى ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى أزالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك ، - وحوثرة هذا هو ابن أخى رقبة بن الحر - ، قيل : وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه : ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال : وما عمال العذر ؟ قال : تأمر أهل كل بلد أن يختاروا لانفسهم فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا ، وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن أبى سعيد (١) ، فلما ولى أسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه أيضا *

﴿ ذكر حج هشام بن عبد الملك ﴾

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك ، وكتب له أبو الزناد سنن الحج ، قال أبو الزناد : لقيت هشاما فانى لفى الموكب إذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان فسار إلى جنبه فسمعه يقول : يا أمير المؤمنين ان الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون فى هذه المواطن أبا تراب فانها مواطن صالحة وأمير المؤمنين ينبغى له أن يلعنه فيها ، فشق على هشام قوله وقال : ماقدمنا اشتم أحد ولا للعنه قدمنا حجاجا ، ثم قطع كلامه وأقبل على فسألنى عن الحج فاخبرته بما كتبت له قال : وشق على سعيد انى سمعته تكلم بذلك - وكان منكسرا - كلما رآنى *

﴿ ذكر ولاية أسد خراسان ﴾

قيل : وفى هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله أخاه أسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد [غاز] بفرغانة ، فلما أتى أسد النهر ليقطعه منعه الأشهب بن عبيد التميمى وكان على السفن بآمل وقال : قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فأبى ، قال : فانى أمير فاذن له فقال أسد : اعرفوا هذا حتى نشكره فى أمانتنا ، وأتى الصغد فنزل بالمرج وعلى سمرقند هانىء بن هانىء فخرج فى الناس يلقى أسدا فرآه على حجر فتفاءل الناس وقالوا : ماعند هذا خير أسد على حجر ، ودخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدما وسألا عنه وسلما اليه العهد - فأتى به مسلما فقال : سمعا وطاعة ، وقفل عبدالرحمن بالناس ومعه مسلم فقدموا على أسد بسمرقند فعزل هانئا عنها واستعمل عليها الحسن بن أبى العمرطة الكندى ، وقيل للحسن : ان الأتراك قد أتوك فى سبعة آلاف فقال : ما أتونا نحن أتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم ومع هذا فلا ُدنين بعضكم من بعض ولأقربن نواصى خيلكم بخيلهم ثم سبهم ودعا عليهم ثم خرج اليهم متباطئا فاغاروا ورجعوا

(١) فى الطبرى « توبة بن أبى أسيد »

Marfat.com

سالمين، واستخلف على سمرقند ثابت قطنة فخطب الناس فارتج عليه وقال : ومن يطع الله ورسوله فقدضل فسكت ولم ينطق بكلمة وقال :

ان لم أكن فيكم خطيبا فانني بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له : لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب الناس ، فقال حاجب الفيل اليشكرى يعيره بحضرته (١):

أبا العلاء لقد لاقيت معضلة يوم العروبة من كرب وتخنيق

تلوى اللسان اذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهق النيق

اذا رمتك عيون الناس ضاحية أنشأت تجرض ٢ لما قمت بالريق

أما القران فلا تهدى لمحكمة من القرآن ولا تهدى لتوفيق

﴿ ذكر استعمال الحر على الموصل ﴾

فى هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أمية على الموصل ، وهو الذى بنى المنقوشة دار ايسكنها ، وإنما سميت المنقوشة لأنها كانت منقوشة بالساج . والرخام. والفصوص الملونة . وما شاكلها ، وكانت عند سوق القتابين والشعارين وسوق الأربعاء ، وأما الآن فهى خربة تجاور سوق الأربعاء ، وهذا الحر الذى عمل النهر الذى كان بالموصل ، وسبب ذلك أنه رأى امرأة تحمل جرة ماء وهى تحملها قليلا ثم تستريح قليلا لبعد الماء ، فكتب الى هشام بذلك فامر بحفر نهر الى البلد فحفره فكان أكثر شرب أهل البلد منه ، وعليه كان الشارع المعروف بشارع النهر ، وبقى العمل فيه عدة سنين ، ومات الحر سنة ثلاث عشر ومائة ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كلم ابراهيم بن محمد بن طلحة هشام بن عبد الملك - وهو فى الحجر - فقال له : اسألك بالله وبحرمة هذا البيت الذى خرجت معظما له الارددت على ظلامتى قال : أى ظلامة ؟ قال : دارى قال : فاين كنت عن أمير المؤمنين عبد الملك ؟ قال ظلمنى [والله] قال : فالوليد . وسليمان قال : ظلمانى قال : فعمر قال : يرحمه الله ردها على قال : فيزيد بن عبد الملك قال : ظلمنى وقبضها منى بعد قبضى لها وهى فى يدك فقال هشام: لو كان فيك ضرب لضربتك فقال : فى والله ضرب بالسيف والسوط ، فانصرف هشام [والابرش خلفه فقال : أبا مجاشع] كيف سمعت هذا الانسان ؟ قال : ماأجوده قال : هى قريش وألسنتها ولا يزال فى الناس بقايا مارأيت مثل هذا - وفيها عزل هشام عبد الواحد النضرى عن مكة . والمدينة . والطائف وولى ذلك خاله ابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقدم المدينة فى جمادى الآخرة (٣) فكانت ولاية النضرى سنة وثمانية أشهر ، وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفة ، وفيها غزا الجراح بن عبد الله اللان (٤) فصالح أهلها فادوا الجزية ، وفيها ولد عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس فى رجب ، وفيها استقضى ابراهيم بن هشام على المدينة

---

(١) كذا فى الأصل ، وفى الطبرى « يعيره حصره » ولعل ماهنا محرف (٢) رض بجيم فراء فضاد معجمة أى تغص ٥ (٣) فى الطبرى « تقدم المدينة يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من جمادى الآخرة » (٤) فى الطبرى « غزا الحجاج بن عبد الملك اللان » وهو تحريف ٥

Marfat.com

محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله واستقضى الصلت الكندى ، وكان العامل على مكة : والمدينة : والطائف ابراهيم بن هشام المخزومى ، وكان على العراق . وخراسان خالد بن عبدالله القسرى البجلى ، وكان عامل خالد على البصرة على صلاتها عقبة بن عبد الأعلى ؛ وعلى شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود، وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس ، وحج بالناس هشام بن عبدالملك ، وفيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين. وبكر بن عبد الله المزنى (١) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع ومائة ﴾

﴿ ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبة ﴾

فى هذه السنة استعمل خالد القسرى الجنيد بن عبد الرحمن على السند فنزل شط مهران فمنعه جيشبة بن ذاهر العبور وقال : اننا مسلمون فقد استعملنى الرجل الصالح — يعنى عمر بن عبدالعزيز — على بلادى ولست آمنك فاعطاه رهنا وأخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ، ثم انهما ترادا الرهن و كفر جيشبة وحاربه، وقيل : لم يحاربه ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند فجمع وأخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه فى السفن أيضاً فالتقوا فاخذ جيشبة أسيراً وقد جنحت سفينته فقتله . وهرب أخوه صصة إلى العراق ليشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جاء اليه فقتله . وغزا الجنيد الكرج وكانوا قد نقضوا ففتحها عنوة . وفتح أزين . والمالبة . وغيرهما من ذلك الثغر *

﴿ ذكر غزوة عنبسة الفرنج بالأندلس ﴾

فى هذه السنة غزا عنبسة بن سحيم الكلبى عامل الأندلس بلد الفرنج فى جمع كثير ونازل مدينة قرقسونة وحصر أهلها فصالحوه على نصف أعمالها وعلى جميع مافى المدينة من أسرى المسلمين وأسلابهم وأن يعطوا الجزية ويلتزموا باحكام الذمة من محاربة من حاربه المسلمون ومسالمة من سالموه . فعاد عنهم عنبسة وتوفى فى شعبان سنة سبع ومائة أيضاً ، وكانت ولايته أربع سنين وأربعة أشهر . ولما مات استعمل عليهم بشر بن صفوان يحيى بن سلمه الكلبى فى ذى القعدة سنة سبع ايضاً *

﴿ ذكر حال الدعاة لبنى العباس ﴾

قيل : وفيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمة . وأبا محمد الصادق . ومحمد بن خنيس . وعمارا العبادى . وزيادا خال الوليد الازرق فى عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان ، فجاء رجل من كندة الى أسد بن عبدالله فوشى بهم اليه ، فاتى بابى عكرمة . ومحمد بن خنيس . وعامة أصحابه ونجا عمار فقطع أسد أيدى من ظفر به منهم وصلبهم ، وأقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره ، [الخبر] فكتب الى محمد بن على بذلك فاجابه الحمد لله الذى صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل * وفيها قدم مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله فكان أسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له ، فقدم مسلم . وابن هبيرة يريد الهرب فنهاه عن ذلك وقال:

---

(١) وفى هذه السنه مات أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليمانى - على مافى البداية والنهاية - وهو من أكبر أصحاب ابن عباس ومن أبناء الفرس الذين أرسلهم كسرى الى اليمن وهو أحد الأئمة الأعلام جمع بين العبادة والزهادة والعلم النافع والعمل الصالح توفى بمكة حاجاً وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك ودفن بها *

Marfat.com

Marfat.com

ان القوم فينا أحسن رأيا فيكم منهم ، وفيها غزا أسد جبال نمرون ملك غرشتان مما يلى جبال الطالقان فصالحه نمرون وأسلم على يده وهم [اليوم] يتولون اليمن (١)*

﴿ ذكر الخبر عن غزوة الغور ﴾

قيل : وفى هذه السنة غزا أسد الغور — وهو جبال هراة — فعمد أهلها الى أثقالهم فصيروها فى كهف ليس اليه طريق ، فأمر أسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه (٢) *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمى عن أرمينية . واذربيجان واستعمل عليها أخاه مسلمة بن عبد الملك فاستعمل عليها مسلمة الحرث بن عمرو الطائى فافتتح من بلاد الترك رستاقا وقرى كثيرة وأثر فيها اثرا حسنا ، وفيها نقل أسد من كان بالبروقان الى بلخ من الجند واقطع كل من كان له بالبروقان بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا ، وأراد أن ينزلهم على الاخماس فقيل له : انهم يتعصبون فخلى بينهم ، وتولى بناء المدينة مدينة بلخ برمك أبو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام ، وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم فى السنة قبلها ، وفيها مات سليمان بن يسار وعمره ثلاث وسبعون سنة ، وعطاء بن يزيد الليثى وله ثمان وتسعون سنة ، وقد تقدم ذكر وفاته سنة خمس ومائة ﴿ يسار ﴾ بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان ومائة ﴾

﴿ ذكر غزوة الختل . والغور ﴾

قيل : وفى هذه السنة قطع أسد النهر وأتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال فى هذه الغزوة ، وقيل : عاد مهزوما من الختل ، وكان أسد قد أظهر انه يريد يشتو بسرخ دره فأمر الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار فى ليلة مظلمة الى سرخ دره فكبر الناس فقال : مالهم ؟ فقالوا : هذه علامتهم اذا قفلوا فقال للمنادى : ناد ان الامير يريد الغوريين فمضى اليهم فقاتلوهم يوما وصبروا لهم ، وبرز رجل من المشركين بين الصفين

---

(١) فى الأصل « النمر » صححناه من تاريخ الطبرى (٢) فقال فى ذلك ثابت قطنة

أرى أسدا تضمن مفظعات تهيبها الملوك ذوو الحجاب
سما بالخيل فى أكناف مرو وتوفزهن بين هلا وهاب
إلى غورين حيث حوى أزب وصك بالسيوف وبالحراب
هدانا الله بالقتلى تراها مصلبة بافواه الشعاب
ملاحم لم تدع لسراة كلب مهاترة ولا لبنى كلاب
فاورها النهاب وعاب منها بافضل ما يصاب من النهاب
وكان اذا أناخ بدار قوم أراها المخزيات من العذاب
ألم يزر الجبال جبال ملع ترى من دونها قطع السحاب
بارعن لم يدع لهم شريدا وعاقبها الممض من العقاب

وملع من جبال خوط فيها تعمل الحزم الملعية

فقال سالم (١) بن أحوز لنصر بن سيار : انا حامل على هذا العلج فلعلى اقتله فيرضى أسد فحمل عليه فطعنه فقتله ورجع سالم فوقف ، ثم قال لنصر : أنا حامل حملة اخرى فحمل فقتل رجلا آخر وجرح سالم ، فقال نصر لسالم: قف حتى أحمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا وقال: أترى ماصنعنا يرضيه لاارضاه الله ؟ قال: لا والله قال : وأتاهما رسول أسد فقال : يقول لكما الامير قد رأيت موقفكما وقلة غنائكما عن المسلمين لعنكما الله فقالا : آمين ان عدنا لمثل هذا وتحاجزوا ، ثم عادوا من الغد فاقتتلوا وانهزم المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد وأسروا وسبوا وغنموا ، وقد كان أصاب الناس جوع شديد بالختل فبعث أسد بكبشين مع غلام له وقال : بعهما بخمسمائة درهم، فلما مضى الغلام قال: أسد لايشتريهما الا ابن الشخير - وكان فى المسلحة فدخل حين أمسى فرأى الشاتين فى السوق فاشتراهما بخمسمائة فذبح أحدهما وبعث الآخر (٢) الى بعض اخوانه ، فلما اخبر الغلام أسدا بالقصة بعث إلى ابن الشخير بالف درهم - و [ابن الشخير هذا] هو عثمان بن عبد الله بن الشخير أبو مطرف *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلى الجزيرة ففتح قيسارية وهى مدينة مشهورة ، وفيها أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح حصنا من حصون الروم ، وفيها وجه بكير بن ماهان الى خراسان جماعة من شيعة بنى العباس منهم عمار العبادى فسعى بهم رجل إلى أسد بن عبد الله أمير خراسان فاخذ عمارا فقطع يديه ورجليه ونجا أصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه بذلك ، فكتب الى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاجابه الحمد لله الذى صدق دعوتكم ونجى شيعتكم ، وقد تقدم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصة وفيها أن عمارا نجا وفى هذه الرواية ان عمارا قطع فلهذا أعدنا ذكرها والله أعلم * وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدواب والرحال ، وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحرث بن عمرو الطائى فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحرث حتى عبر نهر ارس فعاد اليه ابن خاقان فعاود الحرب أيضا فانهزم ابن خاقان وقتل من الترك خلق كثير * وفيها خرج عباد الرعينى باليمن محكما فقتله أميرها يوسف بن عمر وقتل أصحابه وكانوا ثلثمائة ، وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك ومعه ميمون ابن مهران على أهل الشام فقطعوا البحر الى قبرس ، وغزا فى البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان، وفيها كان بالشام طاعون شديد *

وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام وهو على المدينة . ومكة . والطائف ، وكان العمال من تقدم ذكرهم فى السنة قبلها ، وفيها مات محمد بن كعب القرظى . وقيل : سنة سبع عشرة ، وقيل : انه ولد على عهد رسول الله ﷺ ، وفيها مات موسى بن محمد بن على بن عبد الله والد عيسى ببلاد الروم غازيا وكان عمره سبعا وسبعين سنة ، وفيها مات القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق (٣) وكان عمره سبعين سنة ، وقيل :

---

(١) فى الطبرى « سلم » بدل سالم فى الكل *

(٢) كان الانسب ان يقول : فذبح احداهما وبعث بالاخرى كما صنع الطبرى لأن الضمير فى قوله احدهما راجع الى أقرب مذكور وهو قوله الشاتين ولكنه أرجع الضمير الى الكبشين المذكورين قبل ذلك (٢) كان أحد الفقهاء المشهورين وهو من أفضل أهل المدينة واعلم أهل زمانه قتل أبوه بمصر وهو صغير فاخذته خالته فنشأ عندها وسادوله مناقب كثيرة *

Marfat.com

اثنتين وسبعين سنة وكان قد عمى ، وقيل : مات سنة إحدى ومائة ، وفيها توفى أبو المتوكل على بن داود الناجى ، وأبو الصديق الناجى أيضاً واسمه بكر بن قيس الناجى ﴿ الناجى ﴾ بالنون والجيم ، وأبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة النضرى ﴿ نضرة ﴾ بالنون والضاد المعجمة ، ومحارب بن دثار الكوفى قاضيها ﴿ دثار ﴾ بكسر الدال المهملة والثاء المثلثة *

﴿ ثم دخلت سنة تسع ومائة ﴾

﴿ ذكر عزل خالد . وأخيه أسد عن خراسان وولاية أشرس ﴾

قيل : وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبدالله وأخاه عن خراسان ، وسبب ذلك ان أسداً تعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر بن سيار . ونفراً معه بالسياط ، منهم عبد الرحمن بن نعيم ، وسورة بن الحر ، والبخترى بن أبى درهم ، وعامر بن مالك الحمانى وحلقهم وسيرهم إلى أخيه خالد فكتب اليه انهم أرادوا الوثوب بى ، فلما قدموا على خالد لام أسداً وعنفه وقال : ألا بعث إلى برءوسهم فقال نصر :

بعثت بالعتاب فى غير ذنب ... فى كتاب تلوم أم تميم
ان أكن موثقاً أسيراً لديهم ... فى هموم وكربة وسهوم
رهن تعس فما وجدت بلاء ... كاسار الكرام عند اللئيم
أبلغ المدعين قسراً وقسر ... أهل عود القناة ذات الوصوم
هل فطمتم عن الخيانة والغد ... رأم انتم كالحاكر (١) المستديم

وقال الفرزدق :

أخالد لولا الله لم تعط طاعة ... ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا
إذا للقيتم عند شد وثاقه ... بنى الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

وخطب يوما أسد فقال : قبح الله هذه الوجوه وجوه أهل الشقاق . والنفاق . والشغب . والفساد اللهم فرق بينى وبينهم وأخرجنى إلى مهاجرى ووطنى . فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب إلى خالد إعزل أخاك فعزله فرجع إلى العراق فى رمضان سنة تسع ومائة . واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبى فأقام الحكم صيفية فلم يغز . ثم استعمل هشام أشرس بن عبدالله السلمى على خراسان وأمره أن يكاتب خالداً . وكان أشرس فاضلا خيراً وكانوا يسمونه الكامل لفضله . فلما قدم خراسان فرحوا به . واستقضى أبا المنازل الكندى ثم عزله واستقضى محمد بن زيد *

﴿ ذكر دعاة بنى العباس ﴾

قيل : أول من قدم خراسان من دعاة بنى العباس زياد أبو محمد مولى همدان فى ولاية أسد بعثه محمد ابن على بن عبد الله بن عباس وقال له : انزل فى اليمن وألطف مضر ، ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لأنه كان مفرطا فى حب بنى فاطمة ، ويقال : أول من أتى خراسان بكتاب محمد بن على حرب بن

---

(١) الحاكر المسيىء المعاشرة

Marfat.com

Marfat.com

عثمان مولى بنى قيس بن ثعلبة من اهل بلخ ، فلما قدم زياد دعا الى بنى العباس وذكر سيرة بنى أمية وظلمهم وأطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا فى تفضيل عال على . وعال العباس وافترقا ، وأقام زياد بمرو شتوة ويختلف اليه من أهلها يحيى بن عقيل الخزاعى وغيره ، فأخبر به أسد فدعاه وقال له : ما هذا الذى بلغنى عنك ؟ قال : الباطل إنما قدمت الى تجارة وقد فرقت مالى على الناس فاذا اجتمع خرجت ، فقال له أسد: اخرج عن بلادى فانصرف فعاد إلى أمره فرفع أمره إلى أسد وخوف من جانبه فأحضره وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة ولم ينج منهم الا غلامان استصغرهما ، وقيل : بل أمر بزياد أن يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فكبر الناس فقال أسد : ما هذا ؟ قيل : نبا السيف عنه ثم ضرب أخرى فنبا السيف عنه ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنتين ، وعرض البراءة على اصحابه فمن تبرأ أخلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وأبى البراءة ثمانية فقتلوا ، فلما كان الغد أقبل أحدهما الى أسد فقال : أسألك أن تلحقنى بأصحابى فقتله وذلك قبل الأضحى بأربعة أيام ، ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على أبى النجم وكان يأتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنة أو سنتين - وكان أميا - فقدم عليه خداش - واسمه عمارة - غلب عليه خداش فغلب كثيرا على أمره . وقيل فى أمر الدعاة ما تقدم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة الفهرى فى البحر ، وغزا معاوية بن هشام أرض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة (١) فأصيب معه قوم من أهل أنطاكية ، وفيها قتل عمر بن يزيد الأسيدى قتله مالك بن المنذر ابن الجارود ، وسبب قتله أنه أبلى فى قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك : هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد بن عبد الله وأمر مالك بن المنذر وهو على شرط البصرة أن يعظمه ولا يعصى له أمرا وأقبل يطلب له عثرة يقتله بها ، فذكر مالك بن المنذر عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فافترى عليه ، فقال عمر بن يزيد : لاتفتر على مثل عبد الاعلى فأغلظ له مالك وضربه بالسياط حتى قتله *

﴿ الأسيدى ﴾ بضم الهمزة وتشديد الياء تحتها نقطتان ، وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان فغنم وسبى وعاد سالما ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس فقال : سلونى [فانا ابن الوحيد] فانكم لاتسألون أحدا أعلم منى ، فسأله رجل من أهل العراق عن الأضحية أواجبة هى فما درى ما يقول فنزل ، وكان هو العامل على المدينة . ومكة . والطائف ، وكان على البصرة . والكوفة خالد ابن عبد الله القسرى ، وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليثربى (٢) وعلى الشرطة بها بلال بن أبى بردة ، وعلى قضائها ثمامة بن عبد الله بن أنس ، وعلى خراسان أشرس ، وفى هذه السنة مات أبو مجلز لاحق بن حميد البصرى ، وفيها غزا بشر بن صفوان عامل أفريقية جزيرة صقلية فغنم شيئا كثيرا ثم رجع من غزاته الى القيروان وتوفى بها من سنتها فاستعمل هشام بعده عبيدة بن عبد الرحمن بن أبى الأغر السلمى ، فعزل عبيدة يحيى بن سلمة الكلبى عن الأندلس واستعمل حذيفة بن الأحوص الأشجعى

---

(١) فى النجوم الزاهرة « الطينة » بالياء المثناة من تحت والنون (٢) فى الطبرى « اليزنى »

فقدم الأندلس فى ربيع الأول سنة عشر ومائة فبقى واليا عليها ستة أشهر ثم عزل وولیها عثمان بن أبى لسعة الخثعمى.

﴿ ثم دخلت سنة عشر ومائة ﴾

﴿ ذكر ما جرى لاشرس مع أهل سمرقند وغيرها ﴾

فى هذه السنة أرسل أشرس الى أهل سمرقند . وماوراء النهر يدعوهم الى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية وأرسل فى ذلك أباالصيداء صالح بن طريف مولى بنى ضبة . والربيع بن عمران التميمى ، فقال أبو الصيداء : انما أخرج على شريطة ان من أسلم لا تؤخذ منه الجزية وانماخراج خراسان على رؤس الرجال ، فقال أشرس : نعم فقال أبو الصيداء لاصحابه : فانى أخرج فان لم يف العمال أعنتونى عليهم قالوا : نعم ، فشخص الى سمرقند وعليها الحسن بن العمرطة الكندى على حربها وخراجها ، فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومن حولها الى الاسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس ، فكتب غوزك الى أشرس ان الخراج قد انكسر ، فكتب أشرس الى ابن العمرطة ان فى الخراج قوة للمسلمين وقد بلغنى أن أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة إنما أسلموا تعوذا من الجزية فانظر من أختتن وأقام الفرائض [وحسن اسلامه] وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه ، ثم عزل أشرس بن العمرطة عن الخراج وصيره الى هانئ بن هانئ ، فمنعهم أبو الصيداء من اخذ الجزية ممن أسلم ، فكتب هانئ الى أشرس ان الناس قد أسلموا وبنوا المساجد ، فكتب أشرس اليه والى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه ، فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزلوا فى سبعة آلاف على عدة فراسخ من سمرقند ، وخرج اليهم أبو الصيداء . وربيع بن عمران التميمى. والهيثم الشيبانى (١) . وأبو فاطمة الأزدى . وعامر بن قشيراء . وبحير الخجندى(٢). وبنان العنبرى، واسماعيل ابن عقبة لينصروهم ، فعزل أشرس ابن العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمى على الحرب وضم اليه عميرة بن سعد الشيبانى ، فلما قدم المجشر كتب الى أبى الصيداء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه ، فقدم أبو الصيداء ، وثابت قطنة فحبسهما فقال أبو الصيداء : غدرتم ورجعتم عما قلتم فقال له هانئ: ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء ، ثم سيروه الى أشرس واجتمع أصحابه وولوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فقال لهم : كفوا حتى نكتب الى أشرس ، فكتبوا اليه فكتب أشرس ضعوا عنهم الخراج فرجع اصحاب أبى الصيداء وضعف امرهم فتبع الرؤساء فأخذوا وحملوا الى مرو وبقى ثابت محبوسا ، فألح هانئ فى الخراج واستخفوا بعظماء العجم . والدهاقين وأقيموا وتخرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم فى أعناقهم وأخذوا الجزية ممن أسلم [من الضعفاء] فكفرت الصغد.. وبخارى واستجاشوا الترك ، ولم يزل ثابت قطنة فى حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار الى المجشر واليا فحمله إلى أشرس فحبسه - وكان نصر قد أحسن اليه - فقال ثابت يمدحه بأبيات يقول فيها :

ما هاج شوقك من نؤى وأحجار ... ومن رسوم عفاها صوب أمطار
ان كان ظنى بنصر صادقا أبدا ... فيما أدبر من نقضى وامرارى
لا يصرف الجند حتى يستفيء بهم ... نهبا عظيما ويحوى ملك جبار

(١) فى الطبرى « والقاسم الشيبانى » (٢ فى الطبرى « وبشير الخجندى»

Marfat.com

إنى وإن كنت من جذم الذى نظرت ... منه الفروع وزندى الثاقب الوارى
لذاكر منك أمرا قد سبقت به ... من كان قبلك يا نصر بن سيار
ناضلت عنى نضال الحر إذ قصرت ... دونى العشيرة واستبطأت أنصارى
وصار كل صديق كنت آمله ... ألبا على ورث الحبل من جارى
وما تلبست بالأمر الذى وقعوا ... به على ولادنست أطمارى
ولا عصيت اماما كان طاعته ... حقا على ولاقارفت من عار (١)

وخرج أشرس غازيا فنزل آمل فأقام ثلاثة أشهر ، وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر فى عشرة آلاف فأقبل أهل الصغد . وبخارى معهم خاقان . والترك فحصروا قطنا فى خندقه ، فارسل خاقان من أغار على مسرح الناس ، فاخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله ابن بسطام فى خيل فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا ما بايديهم ورجع الترك ، ثم عبر أشرس بالناس الى قطن وبعث أشرس سرية مع مسعود أحد بنى حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين وهزم مسعود فرجع الى اشرس (٢) وأقبل العدو فلقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل [فى تلك الجولة] رجال من المسلمين ، ثم رجع المسلمون وصبروا فانهزم المشركون ، وسار أشرس بالناس حتى نزل بكيند فقطع العدو عنهم الماء وأقام المسلمون يوما وليلة وعطشوا فرحلوا إلى المدينة التى قطع العدو بها - وعلى المقدمة قطن بن قتيبة - فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة فعجز الناس عن القتال فحرض الحرث بن سريج الناس فقال : القتل بالسيف أكرم فى الدنيا وأعظم أجرا عند الله من الموت عطشا ، وتقدم الحرث . وقطن فى فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء فابتدره الناس فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلى فقال : هل لك فى الجهاد ؟ فقال: أمهلنى حتى اغتسل وأتحنط فوقف له حتى اغتسل ثم مضيا ، وقال ثابت لاصحابه : انا اعلم بقتال هؤلاء منكم وحرضهم فحملوا واشتد القتال . فقال ثابت قطنة : اللهم إنى كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلنى ضيفك الليلة والله لا ينظر الى بنو أمية مشدودا فى الحديد ، فحمل وحمل أصحابه فرجع أصحابه وثبت هو فرمى برذونه فشب وضربه فما قدم وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع : اللهم إنى أصبحت ضيفا لابن بسطام وأمسيت ضيفك فاجعل قراى منك الجنة فقتلوه وقتلوا معه عدة من المسلمين ، منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى . وعبد الملك بن دثار الباهلى . وغيرهما ، وجمع قطن . واسحق بن محمد بن حبان (٣) خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم حتى حجزهم الليل وتفرق العدو وأتى أشرس بخارى فحصر أهلها ﴿ الحرث بن سريج ﴾ بالسين المهملة والجيم ٥

---

(١) اقتصر المصنف على أبيات منها وهى طويلة ذكرها ابن جرير (٢) فقال بعض شعرائهم :
خابت سرية مسعود وما غنمت ... إلا أفانين من شد وتقريب
خلوا بأرض قفار لاأنيس بها ... وهن بالسفح أمثال اليعاسيب
(٣) فى الطبرى « محمد بن حسان » بالسين المهملة

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر وقعة كمرجة (١) ﴾

ثم ان خاقان حصر كمرجة - وهى من أعظم بلدان خراسان - وبها جمع من المسلمين ومع خاقان أهل فرغانة وأشينة . ونسف . وطوائف من أهل بخارى فأغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة التى على الخندق ، فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال : يامعشر العرب لم تقتلون أنفسكم ؟ أنا الذى جئت بخاقان ليرد على مملكتى وأنا آخذ لكم الأمان فشتموه ، وأتاهم بازغرى فى مائتين - وكان داهية وكان خاقان لايخالفه - فدنا من المسلمين بأمان وقال : لينزل إلى رجل منكم أكلمه بما أرسلنى به خاقان ، فأحدروا يزيد بن سعيد الباهلى وكان يفهم بالتركية يسيراً - فقال له : ان خاقان أرسلنى وهو يقول : انى أجعل من عطاؤه منكم ستمائة ألفاً ومن عطاؤه ثلثمائة ستمائة وهو يحسن اليكم ، فقال يزيد : كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شياه؟ لا يكون بيننا وبينهم صلح ، فغضب بازغرى وكان معه تركيان فقالا : ألا تضرب عنقه فقال : انه نزل بأمان ، وفهم يزيد ماقالا فخاف فقال : بلى إنما تجعلون نصفين فيكون نصفنا مع أثقالنا ويسير النصف معكم فان ظفرتم فنحن معكم وإن كان غير ذلك كنا كسائر مدائن الصغد فرضوا بذلك وقال : أعرض على أصحابى هذا ، وصعد فى الجبل فلما صار على السور نادى يا أهل كمرجة اجتمعوا فقد جاءكم قوم يدعونكم إلى الكفر بعد الايمان فما ترون ؟ قالوا : لانجيب ولا نرضى قال : يدعونكم إلى قتال المسلمين مع المشركين قالوا : نموت قبل ذلك فرد بازغرى ، ثم أمر خاقان بقطع الخندق (٢) فجعلوا يلقون الحطب الرطب ويلقى المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق [ليقطعوا اليهم] فأشعلوا فيه النيران وهاجت ريح شديدة - صنعاً من الله - فاحترق الحطب - وكانوا جمعوه فى سبعة أيام - فى ساعه واحدة ، ثم فرق خاقان على الترك أغناما وأمرهم أن يأكلوا لحمها ويحشوا جلودها ترابا ويكبسوا خندقها ففعلوا ذلك ، فارسل الله سحابة فمطرت مطراً شديداً فاحتمل السيل ما فى الخندق والقاه فى النهر الأعظم ، ورماهم المسلمون بالسهام فأصابت بازغرى نشابة فى سرته فمات من ليلته فدخل عليهم بموته أمر عظيم ، فلما امتد النهار جاؤا بالأسرى الذين عندهم وهم مائة ، فيهم أبو العوجاء العتكى . والحجاج بن حميد النضرى فقتلوهم ورموا برأس الحجاج . وكان عند المسلمين مائتان من أولاد المشركين رهائن فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ، ولم يزل أهل كمرجة كذلك حتى أقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعير خاقان اهل الصغد . وفرغانة . والشاش . والدهاقين وقال : زعمتم ان فى هذه خمسين حماراً وأنا نفتحها فى خمسة أيام فصارت الخمسة شهرين ، وأمرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا : ماندع جهدا فاحضرنا غدا وانظر ما نصنع ، فلما كان الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطار بندة فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف على ثلمة إلى جنب بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمى بكلوب فتعلق بدرعه . ثم نادى النساء والصبيان فجذبوه فسقط لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب أصل أذنه فصرع وطعنه آخر فقتله فاشتد قتله على الترك ، وأرسل خاقان إلى المسلمين انه ليس من رأينا أن نرتحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها فترحلوا أنتم عنها ، فقالوا له : ليس من ديننا أن نعطى بايدينا حتى نقتل فاصنعوا مابدا لكم . فاعطاهم الترك الأمان أن يرحل خاقان عنهم ويرحلوا عنها إلى سمرقند أو الدبوسية . فرأى أهل كمرجة ماهم فيه

---

(١) بفتح اوله وثانيه وسكون الراء وجيم اسم قرية (٢) فى الطبرى « وأمر خاقان بقطع الشجرة »

من الحصار فاجابوا إلى ذلك فاخذوا من الترك رهائن أن لا يعرضوا لهم وطلبوا ان كورصول التركى يكون معهم فى جماعة ليمنعهم إلى الدبوسية فسلموا اليهم الرهائن وأخذوا أيضا هم من المسلمين رهائن وارتحل خاقان عنهم ثم رحلوا هم بعده *

فقال الاتراك الذين مع كورصول : ان بالدبوسية عشرة آلاف مقاتل ولا نأمن من أن يخرجوا علينا فقال لهم المسلمون : ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا ، فلما صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر أهلها الى الفرسان فظنوا ان كمرجة فتحت وان خاقان قد قصدهم فتأهبوا للحرب ، فارسل المسلمون اليهم يخبرونهم خبرهم فلقوهم وحملوا من كان يضعف عن المشى ومن كان مجروحا ، فلما بلغ المسلمون الدبوسية ارسلوا إلى من عنده الرهائن يعلمونه بوصولهم ويأمرونه باطلاقهم ، فجعلت العرب تطاق رجلا من الرهن والترك رجلا حتى بقى سبـــاع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع : خلوا رهينـة الترك فخلوه وبقى سـباع مع الترك فقال له كورصول : ماحملك على هذا ؟ قال : وثقت بك وقلت : ترفع نفسك عن الغدر فوصله كورصول وأعطاه سـلاحه وبرذونا وأطلقه وكان مدة حصار كمرجة ثمانية وخمسين يوماً فيقال : انهم لم يسقوا إبلهم خمسة وثلاثين يوما *

﴿ذكر ردة أهل كردر(١)﴾

فى هذه السنة ارتد أهل كردر فارسـل اليهم أشرس جندا فظفروا بهم فقال عرفجة :

ونحن كفينا أهل مرو وغـيرهم ونحن نفينا الترك عن أهل كردر
فان تجعـــلوا ما قد غنمنا لغيرنا فقـد يظلم المرء الـكريم فيصبر

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة جمع خالد القسرى الصلاة · والاحداث . والشرط · والقضاء بالبصرة لبلال بن أبى بكرة(٢) وعزل ثمامة عن القضاء ، وفيها غزا مسلمة الترك من باب اللان فلقى خاقان فى جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسلك (٣) ذى القرنين ، وفيها غزا معاوية الروم ففتح صملة (٤) ، وفيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهرى ، وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معاوية بن حديج - بضم الحاء وفتح الدال المهملتين - ، وحج بالناس [فى هذه السنة] ابراهيم بن اسمعيل ، فـكان العمال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم فى السنة التى قبلها ، وفيها مات الحسن البصرى وله سبع وثمانون سنة ، ومحمد بن سـيرين وهو ابن إحدى وثمانين سـنة ، وفيها - أعنى سـنة عشر ومائة - مات الفرزدق الشاعر وله إحدى وتسعون سنة . وجرير بن الخطفى الشاعر (٥) :

---

(١) بفتح اوله وسكون ثانيه ودال مفتوحة وآخره راء (٢) فى الطبرى « لبلال بن أبى بردة » (٣) فى الطبرى « على مسجد » (٤) فى الطبرى « صمالة » (٥) وممن توفى فى هذه السنة - على ما حكاه الحافظ ابن كثير - سليمان بن سعد كان جميلا فصيحا عالما بالعربية ، وأم الهذيل لها روايات كثيرة قرأت القرآن وعمرها اثنتا عشرة سنة وكانت فقيهة عالمة من خيار النسـاء عاشت سبعين سنة ، وعائشـة بنت طلحة بن عبدالله التميمى أمها أم كلثوم بنت أبى بكر وكانت بارعة الجمال عظيمة الحسن لم يكن فى زمانها أجمل منها توفيت بالمدينة ، وعبد الله بن سعيد بن جبير له روايات كثيرة وكان من أفضل أهل زمانه ، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة ﴾

﴿ ذكر عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد ﴾

فى هذه السنة عزل هشام أشرس بن عبدالله عن خراسان ، وكان سبب ذلك أن شداد بن خليد (١) الباهلى شكاه الى هشام فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان - وهو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو ابن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة المرى ، وكان سبب استعماله انه أهدى لام حكيم بنت يحيى ابن الحكم لمرأة هشام قلادة من جوهر فاعجبت هشاما فاهدى لهشام قلادة اخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد ، [فسأله اكثر من تلك الدواب فلم يفعل] فقدم خراسان فى خمسمائة وسار إلى ماوراء النهر وسار معه حطاب (٢) بن محرز السلمى خليفة اشرس بخراسان وقطعا النهر ، وأرسل الجنيد إلى اشرس - وهو يقاتل أهل بخارى والصغد - أن أمدنى بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحمانى فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك . والصغد فدخل حائطا حصيناوقاتلهم على الثلمة ومعه ورد ابن زياد بن أدهم بن كلثوم ابن أخى الاسود بن كلثوم . وواصل ابن عمرو القيسى فخرج واصل . وعاصم ابن عمير السمرقندى ومعهما غيرهما فاستداروا حتى صاروا من وراء الماء الذى هناك ثم جمعوا قصبا وخشبا وعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا والتكبير من خلفه ، وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم فقتلوا عظيما من عظمائهم وانهزم الترك .

وسار عامر الى الجنيد فالقيه واقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم ، فلما انتهى الى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم اظهره الله وسار حتى قدم العسكر فظفر الجنيد وقتل الترك ، وزحف اليه خاقان فالتقوا دون رزمان (٣) من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد فأسر الجنيد من الترك ابن اخى خاقان فى هذه الغزاة فبعث به الى هشام ، وكان الجنيد قد استخلف فى غزوته هذه مجشر بن مزاحم السلمى على مرو ، وولى سورة بن الحر التميمى بلخ وأوفد لما اصاب فى وجهه هذا وفدا الى هشام ورجع الجنيد الى مرو وقد ظفر فقال خاقان . هذا غلام مترف هزمنى العام وأنا مهلكه فى قابل . واستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل الا مضريا . استعمل قطن بن قتيبة على بخارى ، والوليد بن القعقاع العبسى على هراة . وحبيب بن مرة العبسى على شرطته ، وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلى - وكان عليها نصر بن سيار - وكان مابينه وبين الباهليين متباعدا لما كان بينهم بالبروقان ، وأرسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما فجاؤا به فى قميص ليس عليه سراويل ملببا فقال : شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال فعزل الجنيد مسلما عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة . واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خليد (٤) الباهلى .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى أتى قيسارية ، وغزا فى البحر عبد الله بن أبى مريم ، واستعمل هشام على عامة الناس من الشام . ومصر الحكم بن قيس

---

(١) فى الطبرى « شداد بن خالد » (٢) فى الطبرى « الخطاب » بخاء معجمة (٣) فى الطبرى « زرمان » بتقديم الزاى على الراء وكلاهما من بلاد الصغد (٤) فى الطبرى « شداد بن خالد »

Marfat.com

ابن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وفيها سارت الترك الى أذربيجان فلقيهم الحرث بن عمرو فهزمهم؛ وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمى على أرمينية وعزل أخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالما ، فجمعت الخزر وحشدت وسارت إلى بلاد الاسلام ، وكان ذلك سبب قتل الجراح على ماذكره إن شاء الله تعالى ، وفيها عزل عبيدة بن عبد الرحمن عامل افريقية عثمان بن لسعة عن الاندلس واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكنانى ، وقدمها فى المحرم سنة إحدى عشرة ومائة وتوفى فى ذى الحجة من السنة فكانت ولايته عشرة أشهر ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومى ، فكان العمال من تقدم ذكرهم إلا خراسان كان بها الجنيد؛ وكان بأرمينية الجراح ابن عبد الله *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائة ﴾

﴿ ذكر قتل الجراح الحكمى ﴾

فى هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكمى ، وسبب ذلك ماذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر وانهزامهم فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من أهل الشام فاقتتلوا أشد قتال رآه الناس فصبر الفريقان وتكاثرت الخزر . والترك على المسلمين فاستشهد الجراح . ومن كان معه بمرج اردبيل ، فكان قد استخلف اخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ، ولما قتل الجراح طمع الخزر وأوغلوا فى البلاد حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين ، وكان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء ؛ وقيل : كان قتله ببلنجر ، ولما بلغ هشاما خبره دعا سعيدا الحرشى فقال له : بلغنى ان الجراح قد انحاز عن المشركين قال : كلا ياأمير المؤمنين الجراح اعرف بالله من أن ينهزم ولكنه قتل قال: فما رأيك ؟ قال : تبعثنى على أربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث إلى كل يوم أربعين رجلا ثم اكتب إلى أمراء الأجناد يوافونى ففعل ذلك هشام *

وسار الحرشى فكان لا يمر بمدينة إلا ويستنهض أهلها فيجيبه من يريد الجهاد ، ولم يزل كذلك حتى وصل إلى مدينة أرزن فلقيه جماعة من أصحاب الجراح وبكوا وبكى لبكائهم وفرق فيهم نفقة وردهم معه ، وجعل لا يلقاه أحد من أصحاب الجراح الا رده معه ، ووصل الى خلاط وهى ممتنعة عليه فحصرها أيضا وفتحها وقسم غنائمها فى أصحابه ، ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيئا بعد شىء الى أن وصل إلى برذعة فنزلها ، وكان ابن خاقان يومئذ بأذربيجان يغير وينهب ويسبى ويقتل وهو محاصر مدينة ورثان فخاف الحرشى أن يملكها فارسل بعض أصحابه الى أهل ورثان سرا يعرفهم وصولهم ويأمرهم بالصبر ، فسار القاصد ولقيه بعض الخزر فاخذوه وسألوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له : ان فعلت ما نأمرك به أحسنا اليك وأطلقناك والا قتلناك قال : فما الذى تريدون ؟ قالوا : تقول لاهل ورثان : انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتأمرهم بتسليم البلد الينا فاجابهم إلى ذلك ، فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع أهلها كلامه فقال لهم : أتعرفونى ؟ قالوا : نعم أنت فلان قال : فان الحرشى قد وصل إلى مكان كذا فى عساكر كثيرة وهو يأمركم بحفظ البلد والصبر ففى هذين اليومين يصل اليكم فرفعوا أصواتهم بالتكبير والتهليل

وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان ، فوصلها الحرشى فى العساكر وليس عندها أحد ، فارتحل يطلب الخزر الى أردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشى باجروان فاتاه فارس على فرس أبيض فسلم عليه وقال : له هل لك أيها الامير فى الجهاد . والغنيمة ؟ قال : كيف لى بذلك ؟ قال : هذا عسكر الخزر فى عشرة الاف ومعهم خمسة آلاف من المسلمين أسارى وسبايا وقد نزلوا على اربعة فراسخ ؛ فسار الحرشى ليلا فوافاهم آخر الليل وهم نيام ففرق أصحابه فى أربع جهات فكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا اجمعون غير رجل واحد ، واطلق الحرشى من معهم من المسلمين وأخذهم إلى باجروان ، فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الابيض فسلم وقال : هذا جيش للخزر ومعهم أموال للمسلمين . وحرم الجراح : وأولادهم بمكان كذا ، فسار الحرشى اليهم فما شعروا الا والمسلمون معهم فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤا ولم يفلت من الخزر إلا الشريد واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا أموالهم وأخذ أولاد الجراح فاكرمهم واحسن اليهم وحمل الجميع إلى باجروان .

وبلغ خبر مافعله الحرشى بعساكر الخزر بابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم ونسبهم إلى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضا وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعود إلى قتال الحرشى ، فجمع أصحابه من نواحى أذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة . وسار الحرشى اليه فالتقيا بارض برزند واقتتل الناس أشد قتال وأعظمه فانحاز المسلمون يسيراً فحرضهم الحرشى فامرهم بالصبر فعادوا إلى القتال وصدقوهم الحملة ، واستغاث من مع الخزر من الاسارى ونادوا بالتكبير والتهليل والدعاء ، فعندها حرض المسلمون بعضهم بعضا ولم يبق أحد إلا وبكى رحمة للاسرى واشتدت نكايتهم فى العدو فولوا الأدبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر أرس وعادوا عنهم وحووا مافى عساكرهم من الأموال . والغنائم وأطلقوا الأسرى . والسبايا وحملوا الجميع إلى باجروان ؛ ثم ان ابن ملك الخزر جمع من لحق به من عساكره وعاد بهم نحو الحرشى فنزل على نهر البيلقان ؛ وبلغ الخبر الحرشى فسار نحوه فى عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البيلقان فالتقوا هناك ، فصاح الحرشى بالناس فحملوا حملة صادقة ضعضعوا صفوف الخزر وتابع الحملات وصبر الخزر صبراً عظيما ، ثم كانت الهزيمة عليهم فولوا الأدبار منهزمين ، وكان من غرق منهم فى النهر أكثر ممن قتل ، وجمع الحرشى الغنائم وعاد إلى باجروان فقسمها وأرسل الخمس إلى هشام بن عبد الملك وعرفه مافتح الله على المسلمين ، فكتب اليه هشام يشكره ، وأقام بباجروان فاتاه كتاب هشام يأمره بالمسير اليه . واستعمل أخاه مسلمة بن عبد الملك على أرمينية . وأذربيجان فوصل إلى البلاد وسار إلى الترك فى شتاء شديد حتى جاز البلاد فى آثارهم ه

﴿ ذكر وقعة الجنيد بالشعب ﴾

فى هذه السنة خرج الجنيد غازيا يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم الى طخارستان فى ثمانية عشر الفا ، ووجه ابراهيم بن بسام الليثى فى عشرة آلاف إلى وجه آخر ، وجاشت الترك فاتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر ، فكتب سورة الى الجنيد ان خاقان جاش الترك فخرجت اليهم فلم أطق أن أمنع حائط سمرقند فالغوث الغوث ، فامر الجنيد الناس بعبور النهر ، فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمى :

Marfat.com

Marfat.com

وابن بسطام الأزدى . وغيرهما وقالوا : ان الترك ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفا ولا زحفا ، وقد فرقت جندك فسلم بن عبد الرحمن بالبيروزكوه ، والبختري بهراة (١) ، وعمارة بن حريم غائب بطخارستان ، وصاحب خراسان لا يعبر النهر فى أقل من خمسين ألفا فاكتب الى عمارة فيأتك وامهل ولا تعجل قال : فكيف بسورة ومن معه من المسلمين ؟ لو لم أكن إلا فى بنى مرة أو من طلع معى من الشام لعبرت ، وقال شعرا :

أليس أحق الناس أن يشهد الوغى وأن يقتل الأبطال ضخما على ضخم

وقال : ما علتى ما علتى ما علتى ان لم أقتلهم فجزوا لمتى

وعبر الجنيد فنزل كش وتأهب للمسير ، وبلغ الترك فغوروا الآبار التى فى طريق كش فقال الجنيد: أى طريق إلى سمرقند أصلح ؟ فقالوا : طريق المحترقة فقال المجشر : القتل بالسيف أصلح من القتل بالنار ، طريق المحترقة كثير الشجر . والحشيش ولم يزرع منذ سنين فان لقينا خاقان أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار : والدخان ، ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء ، فاخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى فى الجبل فاخذ المجشر بعنان دابته وقال : انه كان يقال : ان رجلا مترفا من قيس يهلك على يديه جند من جنود خراسان وقد خفنا أن تكونه فقال : ليفرخ روعك قال : أما ما كان بيننا مثلك فلا ، فبات فى أصل العقبة ثم سار بالناس حتى صار بينه وبين سمرقند أربع فراسخ ، ودخل الشعب فصبحه خاقان فى جمع عظيم وزحف اليه أهل الصغد . وفرغانة . والشاش . وطائفة من الترك ، فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن عبد الله ابن الشخير فرجعوا إلى العسكر والترك تتبعهم وجاؤهم من كل وجه . فجعل الجنيد تميما . والأزد فى الميمنة وربيعة فى الميسرة مما يلى الجبل ، وعلى مجففة خيل بنى تميم عبيد الله بن زهير بن حيان ، وعلى المجردة عمرو ابن جرقاش (٢) المنقرى ، وعلى جماعة بنى تميم عامر بن مالك الحمانى ، وعلى الأزد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو ، وعلى المجففة . والمجردة فضيل بن هناد . وعبد الله بن حوذان ، فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حسان بن عبيد الله بن زهير بين يدى أبيه فامره أبوه بالركوب فركب ، وأحاط العدو بالميمنة فامدهم الجنيد بنصر بن سيار فشد هو ومن معه على العدو فكشفوهم ، ثم كروا عليهم وقتلوا عبيد الله بن زهير . وابن جرقاش . والفضيل بن هناد ، وجالت الميمنة والجنيد واقف فى القلب فاقبل إلى الميمنة ووقف تحت راية الأزد — وكان قد جفاهم — فقال له صاحب الراية : ماهلكنا فجئت لتكرمنا (٣) ولكنك علمت أنه لا يوصل اليك ومنا رجل حى فان ظفرنا كان لك وان هلكنا لم تبك علينا - وتقدم فقتل ، وأخذ الراية ابن مجاعة فقتل وتداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا ، وقتل يومئذ من الأزد ثمانون رجلا ، وصبر الناس يقاتلون حتى أعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيئا فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا ، وقتل من الأزد عبد الله بن بسطام . ومحمد بن عبد الله بن حوذان . والحسن بن شيخ ، والفضيل صاحب الخيل . ويزيد بن الفضل (٤) الحدانى - وكان قد حج فانفق

---

(١) فى الطبرى «فسلم بن عبد الرحمن بالنيروذ والبختري بهراة» (٢) فى الطبرى «جرفاس» بالفاء والسين المهملة ، والجرفاس الحمل الشديد والأسد (٣) فى الطبرى «ماجئتنا لتحبونا ولا لتكرمنا» (٤) فى الطبرى «ويزيد بن المفضل» بزيادة ميم فى اوله

Marfat.com

فى حجته ثمانين ومائة ألف - وقال لأمه : [وحشية] ادعى الله أن يرزقنى الشهادة فدعت له وغشى عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثة عشر يوما - وقتل النضر بن راشد العبدى ، وكان قد دخل على امرأته والناس يقتتلون فقال لها : كيف أنت إذا أتيت [بأبى ضمرة] فى لبد مضرجا بالدم فشقت جيبها ودعت بالويل فقالت له : حسبك لو أعولت على كل انثى لعصيتها شوقا إلى الحور العين فرجع وقاتل حتى استشهد رحمه الله ، فبينا الناس كذلك اذ أقبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادى الجنيد الارض الارض فترجل وترجل الناس ، ثم نادى ليخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا - وقد أصيب من الازد مائة وتسعون رجلا وكان قتالهم يوم الجمعة ، فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم يرموضعا للقتال أسهل من موضع بكر بن وائل - وعليهم زياد بن الحرث - فقصدهم ، فلما قربوا حملت بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم *

﴿ ذكر مقتل سورة بن الحر ﴾

فلما اشتد القتال ورأى الجنيد شدة الامر استشار أصحابه فقال له عبيد الله بن حبيب : اختر اما ان تهلك انت أم سورة بن الحر قال : هلاك سورة أهون على قال: فاكتب اليه فليأتك فى أهل سمرقند فانه اذا بلغ الترك اقباله توجهوا اليه فقاتلوه ، فكتب اليه الجنيد يأمره بالقدوم ، وقال حليس بن غالب الشيبانى : ان الترك بينك وبين الجنيد فان خرجت كروا عليك فاختطفوك . فكتب الى الجنيد انى لا أقدر على الخروج فكتب اليه الجنيد يا ابن اللخناء تخرج والا وجهت اليك شداد بن خليد (١) الباهلى - وكان عدوه - فاخرج والزم الماء ولا تفارقه . فاجمع على المسير وقال : اذا سرت على النهر لا أصل فى يومين وبينى وبينه فى هذا الوجه ليلة فاذا سكت الرجل (٢) سرت فجاءت عيون الاتراك فاخبروهم بمقالة سورة . ورحل سورة واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الحنظلى . وسار فى اثنى عشر ألفا فأصبح على رأس جبل فتلقاه خاقان حين أصبح وقد سار ثلاثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقاتلهم واشتد القتال وصبروا فقال غوزك لخاقان اليوم حار فلا تقاتلهم حتى يحمى عليهم السلاح . فواقفهم وأشعل النار فى الحشيش وحال بينهم وبين الماء . فقال سورة لعبادة : ماترى يا أبا سليم ؟ (٣) فقال : أرى ان الترك يريدون الغنيمة فاعقر الدواب وأحرق المتاع وجرد السيف فانهم يخلون لنا الطريق وان منعونا شرعنا الرماح ونزحف زحفا وانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر فقال : لاأقوى على هذا ولا فلان وفلان وعد رجالا ولكن [ارى ان] أجمع الخيل فاصكهم بها سلمت أم عطبت ، وجمع الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك لهب (٤) فسقطوا فيه وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقت فخذه وتفرق الناس فقتلهم الترك ولم ينج منهم غير ألفين ويقال ألف ، وكان ممن نجا منهم عاصم بن عمير السمرقندى واستشهد حليس بن غالب الشيبانى *

وانحاز المهلب بن زياد العجلى فى سبعمائة إلى رستاق يسمى المرغاب فنزلوا قصرا هناك فأتاهم الاشكند صاحب نسف [فى خيل] ومعه غوزك فأعطاهم غوزك الامان ، فقال قريش بن عبد الله العبدى : لاتثقوا

---

(١) فى الطبرى « شداد بن خالد » وقد تقدم كذلك أيضا (٢) فى الطبرى « سكنت الرجل » وهى واضحة
(٣) فى الطبرى « ياأبا السليل » (٤) اللهب المهوى البعيد القعر

Marfat.com

بهم ولكن اذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى نأتى سمرقند فعصوه فنزلوا بالأمان فساقهم الى خاقان فقال : لا أجيز أمان غوزك ، فقاتلهم الوجف بن خالد . والمسلمون فأصيبوا غير سبعة عشر رجلا فقتلوا غير ثلاثة وقتل سورة فى اللهب ، فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا ، فقال له خالد بن عبيدالله : سروأسرع فقال : له المجشر : انزل وأخذ بلجام دابته فنزل ونزل الناس معه فلم يستتم نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر له : لو لقونا ونحن نسير ألم يهلكونا؟ ، فلما أصبحوا تناهضوا فجال الناس فقال الجنيد: أيها الناس انها النار فرجعوا ، ونادى الجنيد أى عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس فسروا بما رأوا من صبرهم ،وصبر الناس حتى انهزم العدو ومضوا فقال موسى بن التعراء (١) [للناس] :أتفرحون بما رأيتم من العبيد ان لكم منهم ليوما أروزبان (٢) ، ومضى الجنيد إلى سمرقند فحمل عيال من كان مع سورة إلى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر ، وكان صاحب رأى خراسان فى الحرب المجشر بن مزاحم . وعبد الرحمن بن صبح الخرقى . وعبيد الله بن حبيب الهجري، وكان المجشر ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لأحد مثل رأيه فى ذلك ، وكان عبد الرحمن إذا نزل الامر العظيم فى الحرب لم يكن لأحد مثل رأيه ، وكان عبيد الله على تعبية القتال ، وكان رجال من الموالى مثل هؤلاء فى الرأى . والمشورة . والعلم بالحرب ، فمنهم الفضل بن بسام مولى [بنى] ليث . وعبد الله بن أبى عبد الله مولى [بنى] سليم . والبختري بن مجاهد مولى [بنى] شيبان ، فلما انصرف الترك بعث الجنيد نهار بن توسعة أحد بنى تيم اللات . وزبل بن سويد المرى (٣) إلى هشام وكتب اليه ان سورة عصانى أمرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه أصحابه فاتنى طائفة ، وطائفة إلى نسف وطائفة إلى سمرقند وأصيب سورة فى بقية أصحابه ، فسأل هشام نهار بن توسعة عن الخبر فأخبره بما شهد ، (٤) وكتب هشام إلى الجنيد قد وجهت اليك عشرة آلاف من أهل البصرة وعشرة آلاف من أهل الكوفة ومن السلاح ثلاثين ألف رمح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك فى الفريضة بخمسة عشر الفا ، فلما سمع هشام مصاب سورة قال : إنا لله وإنا اليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب الجراح بالباب ، وابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا ، وأرسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا وقال له : تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع اليه فقال : رأيتهم طيبة أنفسهم يتناشدون الاشعار ويقرؤن القرآن فسره ذلك،قال عبيد بن حاتم بن النعمان : رأيت فساطيط

---

(١) فى الطبرى « ابن النعر » (٢) فى الطبرى « أرونان » (٣) فى الطبرى « وزميل بن سويد المرى »
(٤) فقال نهار بن توسعة :

لعمرك ماحابيتنى إذ بعثتنى ولكنما عرضتنى للمتالف
دعوت لها قوما فهابوا ركوبها وكنت امرأ ركابة للمخاوف
فأيقنت ان لم يدفع الله أننى طعام سباع أو لطير عوائف
قرين عراك وهو أيسر هالك عليك وقد زملته بصحائف
فانى وان ماثرت منه قرابة لأعظم حظا فى حباء الخلائف
على عهد عثمان وفدنا وقبله وكنا أولى مجد تليد وطارف

بين السماء والارض فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعبد الله بن بسطام وأصحابه فقتلوا فى غد ، فقال رجل مررت فى ذلك المرضع بعد ذلك بحين فشممت رائحة المسك ، وأقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان إلى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن بن قتيبة فشاور أصحابه فقال قوم : نلزم سمرقند وقال قوم : نسير منها فنأتى ربنجن(١) ثم كش ثم إلى نسف فنتصل منها إلى أرض زم ونقطع النهر وننزل آمل فنأخذ عليه بالطريق فاستشار عبد الله بن أبى عبيد الله مولى بنى سليم وأخبره بما قالوا فاشترط عليه أن لايخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال أو نزول أو قتال فقال : نعم قال: فانى أطلب اليك خصالا قال: وما هى ؟ قال : تخندق حيثما نزلت . ولا يفوتنك حمل الماء ولو كنت على شاطىء نهر . وأن تطيعنى فى نزولك وارتحالك ، قال: نعم قال: أما ما أشاروا عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتيك الغياث فالغياث يبطىء عنك ، وأما ماأشاروا من طريق كش . ونسف فانك ان سرت بالناس فى غير الطريق فتتت فى اعضادهم وانكسروا عن عدوهم واجترأ عليك خاقان وهو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له ، فان أخذت غير الطريق بلغ أهل بخارى ما فعلت فيستسلموا لعدوهم ، وأن أخذت الطريق الأعظم هابك العدو ، والرأى عندى ان تأخذ عيال من قتل مع سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فانى أرجو بذلك أن ينصرك الله على عدوك ، وتعطى كل رجل تخلف بسمرقند ألف درهم وفرسا ، فأخذ برأيه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير فى أربعمائة فارس وأربعمائة راجل ، فشتم الناس عبد الله بن أبى عبد الله وقالوا : ما أراد إلا هلاكنا ، فخرج الجنيد وحمل العيال معه ؛ وسرح الأشحب بن عبيد الحنظلى ومعه عشرة من الطلائع وقال : كلما مضيت مرحلة تسرح إلى رجلا يعلمنى الخبر ، وسار الجنيد فأسرع السير فقال له عطاء الدبوسى : انظر أضعف شيخ فى العسكر فسلحه سلاحا تاما بسيفه ورمحه وترسه وجعبته ثم سر على قدر مشيه فانا لانقدر على سرعة المسير . والقتال [ونحن رجالة] ففعل الجنيد ذلك ؛ ولم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الأماكن المخوفة ودنا من الطواويس ، وأقبل اليه خاقان بكرمينية أول يوم من رمضان واقتتلوا فاتاه عبد الله بن أبى عبد الله- وهو يضحك- فقال الجنيد : ليس هذا يوم ضحك قال : الحمد لله اذ لم يلقك هؤلاء فى جبال معطشة وعلى ظهر إنما أتوك وأنت مخندق آخر النهار كالين وأنت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا ، ثم قال للجنيد : ارتحل فان خاقان ود أنك تقيم فينطوى عليك إذا شاء ؛ فسار وعبد الله على الساقة ثم امره بالنزول فنزل واستقى الناس وباتوا ؛ فلما أصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله : إنى أتوقع أن خاقان يصدم الساقة اليوم فشدوها بالرجال فقواهم الجنيد ، وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا واشتد القتال بينهم ، وقتل مسلم بن أحوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا من ذلك وانصرفوا من الطواويس ، وسار المسلمون فدخلوا بخارى يوم المهرجان فتلقوهم بالدراهم البخارية فاعطاهم عشرة عشرة .

قال عبدالمؤمن بن خالد : رأيت عبدالله بن أبى عبد الله فى المنام بعد موته فقال : حدث الناس عنى برأيى يوم الشعب ، وكان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله فيقول : زبدة من الزبد (١) صنبور من صنبور . قل من قل : هيفة من الهيف . والهيفة الضبع ، والقل الفرد ، والصنبور الذى لا أخ له ، وقيل : الملصق ، وقدمت

(١) فى معجم البلدان «ربيخن» بفتح اوله وثانيه وياء ساكنة وخاء معجمة ونون (٢) فى الطبرى «ربذة من الربذ»

Marfat.com

Marfat.com

الجنود من الكوفة على الجنيد فسرح معهم حوثرة بن زيد (١) العنبرى فيمن انتدب معه ، وقيل : ان وقعة الشعب كانت سنة ثلاث عشرة ، وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب :

إنى نشأت وحسادى ذوو عدد ... يا ذا المعارج لاتنقص لهم عددا
ان تحسدونى على مثل البلاء لكم ... يوما فمثل بلائى جر لى الحسدا
يأبى الاله الذى أعلى بقدرته ... كعبى عليكم وأعطى فوقكم عددا
ارمى العداة بافراس مكلمة ... حتى اتخذت على حسادهن يدا
من ذا الذى منكم فى الشعب اذ وردوا ... لم يتخذ حرمة الأثقال معتمدا
هلا شهدتم (٢) دفاعى عن جنيدكم ... وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا

وقال ابن عرس يمدح نصرا :

يانصر أنت فتى نزار كلها ... فلك المآثر والفعال الأرفع
فرجت عن كل القبائل كربة ... بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا
يوم الجنيد اذ القنا متشاجر ... والبحر دام (٣) والخوافق تلمع
ما زلت ترميهم بنفس حرة ... حتى تفرج جمعهم وتصدعوا
فالناس كل بعدها عتقاؤكم ... ولك المكارم والمعالى أجمع (٤)

---

(١) فى الطبرى « بن يزيد » (٢) « فى الطبرى « هلا شكرتم » (٣) فى الطبرى « والنحر دام »
(٤) وقال الشرعبى الطائى:

تذكرت هنداً فى بلاد غريبة ... فيالك شوقا هل لشملك مجمع
تذكرتها والشاش بينى وبينها ... وشعب عصام والمنايا تطلع
بلاد بها خاقان جم زحوفه ... ونيلان فى سبعين ألفا مقنع
إذا دب خاقان وسارت جنوده ... أتتنا المنايا عند ذلك شرع
هنالك هند مالنا النصف منهم ... وما إن لنا ياهند فى القوم مطمع
ألا رب خود خدلة قد رأيتها ... يسوق بها جهم من الصغد أصمع
أحامى عليها حين ولى خليلها ... تنادى اليها المسلمين فتسمع
تنادى بأعلى صوتها صف قومها ... ألا رجل منكم يغار فيرجع
ألا رجل منكم كريم يردنى ... يرى الموت فى بعض المواطن ينفع
فما جاوبوها غير ان نصيفها ... بكف الفتى بين البرازيق أجمع
إلى الله أشكو نبوة فى قلوبها ... ورعبا ملا أجوافها يتوسع
فمن مبلغ عنى ألوكا صحيفة ... إلى خالد من قبل أن نتوزع
بأن بقايانا وان أميرنا ... إذا ماعددناه الذليل الموقع
هم أطمعوا خاقان فينا وجنده ... ألا ليتنا كنا هشيما يزعزع

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام المخزومى ، وقيل : سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وفيها استعمل أهل الاندلس على أنفسهم بعد موت الهيثم أميرهم محمد بن عبد الملك الأشجعى فبقى شهرين وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى ، وكان عمال الأمصار هذه السنة من ذكرناهم فى السنة قبلها ، وفيها مات رجاء بن حيوة (١) بقسين *

﴿ حيوة ﴾ بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت ، وفيها توفى مكحول أبو عبد الله الشامى الفقيه (٢) وعبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمى ، ومات أبوه وأمه حامل به فكل ما يروونه عن أبيه فهو منقطع *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة ﴾

﴿ ذكر قتل عبد الوهاب ﴾

فى هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت (٣) وكان قد غزا مع عبد الله البطال ارض الروم فانهزم الناس عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول : ما رأيت فرسا أجبن منك وسفك الله دمى ان لم أسفك دمك ثم ألقى بيضته عن رأسه وصاح أنا عبد الوهاب بن بخت أمن الجنة تفرون؟ ثم تقدم فى نحر العدو فمر برجل يقول : واعطشاه فقال : تقدم الرى أمامك فخالط القوم فقتل وقتل فرسه *

﴿ ذكر غزو مسلمة وعوده ﴾

فيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم . وأسر . وسبى . وأحرق ، ودان له من وراء جبال بلنجر ، وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الأمم جميعها الخزر . وغيرهم عليه فى جمع لا يعلم عددهم الا الله تعالى - وقد جاز مسلمة بلنجر - فلما بلغه خبرهم أمر أصحابه فأوقدوا النيران ثم ترك خيامهم واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم الضعفاء وأخر الشجعان وطووا المراحل كل مرحلتين فى مرحلة حتى وصل الى الباب والأبواب فى آخر رمق *

﴿ ذكر قتل عبد الرحمن أمير الأندلس وولاية عبد الملك بن قطن ﴾

فى هذه السنة - وهى سنة ثلاث عشرة ومائة - غزا عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى أمير الاندلس من قبل عبيدة ابن عبد الرحمن السلمى ، وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على افريقية . والاندلس سنة عشر ومائة ، فلما قدم افريقية رأى المستنير بن الحرث الحريشى غازيا بصقلية وأقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا ، ففرق من معه وسلم المستنير فى مركبه فحبسه عبيدة عقوبة له وجلده وشهره بالقيروان ، ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا افرنجة وأوغل فى أرضهم وغنم غنائم

---

(١) وهو تابعى جليل ووزير صدق لخلفاء بنى أمية وقد اثنى عليه غير واحد من الأئمة ، قال ابن عون : ثلاثة لم ار مثلهم كأنهم التقوا فتواصوا . ابن سيرين بالعراق . والقاسم بن محمد بالحجاز . ورجاء بن حيوة بالشام *

(٢) هو تابعى جليل القدر امام أهل الشام فى زمانه ، قال الزهرى : العلماء أربعة . سعيد بن المسيب بالحجاز . والحسن البصرى بالبصرة . والشعبى بالكوفة . ومكحول بالشام (٣) بخت بضم أوله وسكون الخاء المعجمة ثانيه بعدها مثناة كان من العلماء صاحب رواية روى عنه جماعة منهم أيوب ومالك بن أنس ويحيى بن سعيد الأنصارى *

Marfat.com

Marfat.com

كثيرة ، وكان فيما أصاب رجل من ذهب مفصصة بالدر والياقوت و زمرذ فكسرها وقسمها فى الناس ، فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا شديد فكتب اليه يتهدده ، فأجابه عبد الرحمن - وكان رجلا صالحا - أما بعد فان السموات والارض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منها مخرجا ، ثم خرج غازيا ببلاد الفرنج هذه السنة ، وقيل : سنة أربع عشرة وهو الصحيح فقتل هو ومن معه شهداء ، ثم أن عبيدة سار من أفريقية إلى الشام ومعه من الهدايا . والاماء . والعبيد . والدواب وغير ذلك شىء كثير واستعفى هشاما فأجابه إلى ذلك وعزله ، وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن ، ثم ان هشاما استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب - وكان على مصر - فسار عبيد الله إلى افريقية سنة ست عشرة ومائة فاخرج المستنير من الحبس وولاه تونس ، ثم إن عبيد الله جهز جيشا مع خبيب بن أبى عبيدة وسيرهم إلى أرض السودان فظفر بهم ظفرا لم يظفر أحد مثله وأصاب ماشاء ثم غزا البحر ثم انصرف *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة مات عدى بن ثابت الانصارى . ومعاوية بن قرة بن اياس المزنى - والد اياس قاضى البصرة الذى يضرب بذكائه المثل - وفيها توفى حرام بن سعيد بن محيصة أبو سعيد وعمره سبعون سنة *

﴿ حرام ﴾ بفتح الحاء المهمله وبالراء المهملة ، و ﴿ محيصة ﴾ بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة ، وفيها توفى طلحة بن مصرف الأيامى . وعبد الله بن عبيدالله بن عمير الليثى ، وعبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى - ويكنى أبا جعفر - وعمره سبع وسبعون سنة . ووهب بن منبه الصنعانى - وكان أصغر من أخيه همام - وكانوا خمسة اخوة . همام . ووهب . وغيلان . وعقيل . ومعقل ، وقيل : مات سنة عشر ومائة ، وفيها توفى الحر بن يوسف أمير الموصل ودفن بمقابر قريش بالموصل وكانت بازاء داره المعروفة بالمنقوشة فى ذى الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن تليد العبسى وأمره بالجد فى اتمام حفر النهر فى البلد فشرع فيه واهتم بعمله ، وفيها غزا معاوية بن هشام أرض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع *

وفى هذه السنة سار جماعة من دعاة بنى العباس الى خراسان فاخذ الجنيد رجلا منهم فقتله وقال : من أصبت منهم فدمه هدر ، وحج بالناس هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك . وقيل : ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى . وكان العمال من تقدم ذكرهم *

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة ﴾

﴿ ذكر ولاية مروان بن محمد أرمينية . واذربيجان ﴾

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان - وهو ابن عمه - على الجزيرة . وأذربيجان . وارمينية ، وكان سبب ذلك انه كان فى عسكر مسلمة بارمينية حين غزا الخزر فلما عاد مسلمة سار مروان إلى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فسأله عن سبب قدومه فقال : ضقت ذرعا بما أذكره ولم أر من يحمله غيرى ، قال : وما هو ؟ قال مروان : قد كان من دخول الخزر إلى بلاد الاسلام . وقتل الجراح . وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن على المسلمين ، ثم رأى أمير المؤمنين ان يوجه أخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطىء من بلادهم إلا أدناها ، ثم أنه لما رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك فكتب إلى

الخزر يؤذنهم بالحرب . وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر فاستعد القوم وحشدوا . فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية وكان قصاراه السلامة . وقد أردت أن تأذن لى فى غزوة أذهب بها عنا العار وانتقم من العدو، قال: قد أذنت لك ، قال : وتمدنى بمائة وعشرين ألف مقاتل قال :قد فعلت قال : وتكتم هذا الأمر عن كل واحد قال . قد فعلت وقد استعملتك على أرمينية ، فودعه وسار الى أرمينية واليا عليها . وسير هشام الجنود من الشام ، والعراق والجزيرة فاجتمع عنده من الجنود ، والمتطوعة مائة وعشرون ألفا فاظهر أنه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وأرسل الى ملك الخزر يطلب منه المهادنة فاجابه إلى ذلك وأرسل اليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده الى ان فرغ من جهازه وما يريد ثم اغاظ لهم القول واذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك ووكل به من يسيره على طريق فيه بعد وسار هو فى أقرب الطرق فاوصل الرسول الى صاحبه الاومروان قد وافاهم ، فأعلم صاحبه الخبر وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعد *

فاستشار ملك الخزر أصحابه فقالوا : إن هذا قد اغترك ودخل بلادك فان أقمت إلى أن تجمع لم يجتمع عندك إلى مدة فيبلغ منك ما يريد ، وإن أنت لقيته على حالك هذه هزمك وظفر بك ، والرأى أن تتأخر إلى أقصى بلادك وتدعه وما يريد ، فقبل رأيهم وسار حيث أمروه ، ودخل مروان البلاد وأوغل فيها وأخربها وغنم وسبى وانتهى إلى آخرها وأقام فيها عدة أيام حتى أذلهم وانتقم منهم ، ودخل بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على ألف رأس .وخمسمائة غلام . وخمسمائة جارية سود الشعور . ومائة ألف مدبر تحمل إلى الباب ، وصالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين .وعشرين الف مدبر ، ثم دخل أرض زريكران فصالحه ملكها ، ثم أتى إلى أرض حمزين فأبى حمزين أن يصالحه فحصرهم فافتتح حصنهم ، ثم أتى سغدان فافتتحها صلحا ووظف على طيرشا نشاه عشرة آلاف مدبر كل سنة تحمل إلى الباب ، ثم نزل على قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج ملك اللكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه ، فصالح أهل اللكز مروان واستعمل عليهم عاملا ، وسار الى قلعة شروان وهى على البحر فاذعن أهلها بالطاعة ، وسار إلى الدودانية فاوقع بهم ثم عاد *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فأصاب ربض أقرن ، وإن عبد الله البطال التقى هو وقسطنطين فى جمع فهزمهم البطال وأسر قسطنطين ، (١) وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية ، وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك ابراهيم بن هشام المخزومى عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم فى ربيع الاول ، وكانت امرة ابراهيم على المدينة ثمانى سنين، وعزل أيضا ابراهيم عن مكة .والطائف واستعمل عليهما محمد بن هشام المخزومى، وقيل : بل ولى محمدا سنة ثلاث عشرة فلما عزل ابراهيم أقر محمد عليها ، وفيها وقع الطاعون بواسط ، وفيها أقبل مسلمة بن عبد الملك بعد ماهزم خاقان واحكم ماهناك وبنى الباب، وحج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحرث، وقيل: محمد بن هشام ، وكان العمال من تقدم ذكرهم فى السنة قبلها غير أن المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك

(١) قسطنطين هو ابن هرقل الأول الذى كتب اليه رسول الله ﷺ *

Marfat.com

Marfat.com

وعامل مكة . والطائف محمد بن هشام ، وعامل أرمينية . وأذربيجان مروان بن محمد ، وفيها مات عطاء بن أبى رباح ، (١) وقيل : سنة خمس عشرة وعمره ثمان وثمانون سنة ، وقيل: مائة سنة ، وفيها توفى محمد بن على بن الحسين الباقر ، (٢) وقيل : سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة ،وقيل: ثمانيا وخمسين سنة ، والحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد - وهو مولى امرأة من كندة ومولده سنة خمسين - وفيها توفى عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمى قاضى مرو ، وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطاب *

﴿ عتيبة ﴾ بضم العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها ياء مثناة من تحتها وآخره باء موحدة، و﴿بريدة﴾ بضم الباء الموحدة وفتح الراء، و﴿الحصيب﴾ بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة*

﴿ ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة ﴾

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم ، وفيها وقع الطاعون بالشام ، وفيها وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجنيد إلى الكور بحمل الطعام الى مرو ، فأعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا فقال لهم : أتشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتنى بالهند وان الحفنة من الحبوب تباع عددا بدرهم،قال: وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومى ، وكان الأمير بخراسان الجنيد ، وقيل : بل كان قد مات الجنيد واستخلف عمارة بن حريم المرى ، وقيل : بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة ومائة ، وفيها غزا عبد الملك بن قطن عامل الأندلس أرض البشكنس وعاد سالما (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة ست عشر ومائة ﴾

فى هذه السنة غزا معاوية بن عبد الملك أرض الروم الصائفة ، وفيها كان طاعون شديد بالعراق . والشام وكان أشد [ذلك] بواسط *

﴿ ذكر عزل الجنيد ووفاته وولاية عاصم خراسان ﴾

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المرى عن خراسان واستعمل عليها عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى ، وسبب ذلك أن الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام فولى

---

(١) هو أبو محمد المكى مولاهم الفهرى أحد كبار التابعين الثقاة الرفعاء يقال :انه أدرك مائتى صحابى حج رحمه الله سبعين حجة ولم يكن فى زمانه أعلم بالمناسك منه (٢) هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب القرشى الهاشمى وهو تابعى جليل أحد أعلام هذه الامة علماً وعملا وسيادة وشرفا وهو أحد من تدعى فيه طائفة الشيعة انه أحد الأئمة الاثنى عشر ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على منوالهم ولا يدين بما وقع فى اذهانهم وأوهامهم وخيالهم . بل كان ممن يقدم أبا بكر . وعمر رضى الله عنهم أجمعين ، قال : ماأدركت أحداً من أهل بيتى إلا وهو يتولاهما — يعنى أبا بكر. وعمر رضى الله عنهما، وسمى الباقر لبقره العلوم واستنباطه الحكم (٣) وممن مات فى هذه السنة — على ماذكره ابن تغرى بردى — عمرو بن مروان بن الحكم الأمير أبو حفص كان من خيار بنى أمية ولم يكن بمصر فى أيام بنى أمية افضل منه *

عاصما خراسان ، وكان الجنيد قد سقى بطنه فقال هشام لعاصم : ان أدركته وبه رمق فأزهق نفسه ، فقدم عاصم وقد مات الجنيد. وكان بينهما عداوة. فأخذ عمارة بن حريم - وكان الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه - فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد ، وعمارة هذا جد أبي الهيذام صاحب العصبية بالشام ، وسيأتي ذكرها ان شاء الله ، وكان موت الجنيد بمرو وكان من الأجواد الممدوحين (١) غير محمود في حروبه *

﴿ ذكر خلع الحرث بن سريج بخراسان ﴾

وفي هذه السنة خلع الحرث بن سريج واقبل الى الفارياب، فأرسل اليه عاصم بن عبد الله رسلا فيهم مقاتل بن حيان النبطي . وخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معهما : لا تلقى الحرث الا بامان فأبى القوم عليهما فأخذهم الحرث وحبسهم ووكل بهم رجلا [يحفظهم] فأوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فأمرهم فخطبوا وذموا الحرث وذكروا خبث سيرته وغدره . وكان الحرث قد لبس السواد ودعا الى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا ، فسار من الفارياب فأتى بلخ وعليها نصر بن سيار التجيبي فلقي الحرث وهو في عشرة آلاف والحرث في أربعة آلاف فقاتله فانهزم أهل بلخ وتبعهم الحرث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها [من باب آخر] ، وأمر الحرث بالكف عنهم واستعمل عليها رجلا من ولد عبد الله بن خازم وسار إلى الجوزجان فغلب عليها . وعلى الطالقان . ومرو الروز ، فلما كان بالجوزجان استشار أصحابه في أي بلد يقصد فقيل له : مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك إلا بعبيدهم لانتصفوا منك فأقم فان أتوك قاتلتهم وان أقاموا قطعت المادة عنهم ، فقال : لا أرى ذلك ، وسار إلى مرو فقال لأهل الرأي من مرو : ان أتى عاصم نيسابور فرق جماعتنا وإن أتانا نكب ، وبلغ عاصما ان أهل مرو يكاتبون الحرث فقال : يا أهل مرو قد كاتبتم الحرث بأنه لا يقصد مدينة الا تركتموها له وإني لاحق بنيسابور وأكاتب أمير المؤمنين حتى يمدني بعشرة آلاف من أهل الشام ، فقال له المجشر بن مزاحم : إن أعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك فلا تفارقهم ، وأقبل الحرث إلى مرو - يقال - في ستين الفا ومعه فرسان الازد . وتميم ، منهم محمد بن المثنى . وحماد بن عامر الحماني . وداود الاعسر . وبشر بن أنيف الرياحي . وعطاء الدبوسي ، ومن الدهاقين . دهقان الجوزجان . ودهقان الفارياب . وملك الطالقان . ودهقان مرو الروذ في أشباههم *

وخرج عاصم في أهل مرو وغيرهم فعسكر وقطع عاصم القناطر ، وأقبل أصحاب الحرث فأصلحوا القناطر فمال محمد بن المثنى الفراهيدي الأزدي إلى عاصم في ألفين فأتى الازد ومال حماد بن عامر الحماني إلى عاصم فأتى بنو تميم ، والتقى الحرث . وعاصم - وعلى ميمنة الحرث رابض (٢) بن عبد الله بن زرارة

---

(١) قال أبو الجويرية عيسى بن عصمة يرثيه :

هلك الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد السلام
أصبحا ثاويين في أرض مرو ماتغنت على الغصون الحمام
كنتما نزهة الكرام فلما مت مات الندى ومات الكرام

(٢) في الطبري « رابض » براء في أوله

Marfat.com

التغلبي- فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب الحرث ، فغرق منهم بشر كثير فى أنهار مرو وفى النهر الأعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم ، وغرق خازم بن عبد الله بن خازم - وكان مع الحرث - وقتل أصحاب الحرث قتلا ذريعا ، وقطع الحرث وادى مرو فضرب رواقا عند منازل الرهبان، وكف عنه عاصم واجتمع إلى الحرث زهاء ثلاثة آلاف *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها عزل هشام عبيد الله بن الحبحاب الموصلى عن ولاية مصر واستعمله على أفريقية فسار اليها ، وفيها سير ابن الحبحاب جيشا الى صقلية فلقيهم مراكب الروم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الروم ، وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين منهم عبد الرحمن بن زياد فبقى أسيرا الى سنة احدى وعشرين ومائة ، وفيها سير ابن الحبحاب أيضا جيشا الى السوس . وأرض السودان فغنموا وظفروا وعادوا ، وفيها استعمل عبد الله ابن الحبحاب عطية بن الحجاج القيسى على الأندلس فسار اليها ووليها فى شوال من هذه السنة، وعزل عبد الملك بن قطن ، وكان له كل سنة غزاة وهو الذى افتتح جليقية . والبتة . وغيرها ، وقيل : بل ولى عبد الله بن الحبحاب أفريقية سنة سبع عشرة وسترد أخباره هناك وهذا أصح ، وحج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان ولى عهد ، وكان العمال على الأمصار من تقدم ذكرهم إلا خراسان فكان عاملها عاصم بن عبد الله (١) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة ﴾

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى أرض الروم ، وفيها بعث مروان بن محمد وهو على أرمينية بعثين ، وافتتح أحدهما حصونا ثلاثة من اللان ، ونزل الآخر على قرمانشاه فنزل أهلها على الصلح *

﴿ ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية أسد ﴾

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان وولاها خالد بن عبد الله القسرى فاستخلف خالد عليها اخاه اسد بن عبد الله . وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الاان تضم الى العراق وتكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد أمير المؤمنين وتباطى غياثه [عنها] فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسرى وكتب اليه ابعث أخاك يصلح ما أفسد فان كان سببه كانت به فسير خالد اليها أخاه أسد فلما بلغ عاصما اقبال أسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمدانى صالح الحرث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على أن ينزل الحرث أى كور خراسان شاء وان يكتبا جميعا الى هشام يسألانه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فان أبى اجتمعا عليه، فختم الكتاب بعض الرؤساء وأبى يحيى بن حضين بن المنذر أن يختم وقال :هذا خلع لامير المؤمنين فانفسخ ذلك (٢) وكان

---

(١) وممن مات فى هذه السنة حفصة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين وكانت زاهدة عابدة قرأت القرآن وهى بنت اثنتى عشرة سنة وماتت وهى بنت تسعين سنة (٢) فقال خلف بن خليفة ليحيى بعد أن قال ذلك :

أبى هم قلبك إلا اجتماعا ويابى رقادك إلا امتناعا

Marfat.com

عاصم بقرية بأعلى مرو وأتاه الحرث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحرث وأسر من أصحابه أسرى كثيرة ، منهم عبد الله بن عمرو المازنى رأس أهل مرو الروذ فقتل عاصم الأسرى ، وكان فرس الحرث قد رمى بسهم فنزعه الحرث وألح على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة ، وحمل عليه رجل من أهل الشام فلما قرب منه مال الحرث عن فرسه ثم اتبع الشامى فقال له : أسألك بحرمة الاسلام

بغير سماع ولم تلقنى أحاول من ذات لهو سماعا
حفظنا أميـــة فى ملكها ونخطر من دونها أن تراعا
ندافع عنها وعن ملكها إذا لم نجد بيديها امتناعا
أبى شعب مابيننا فى القديم وبين أميـــة إلا انصداعا
ألم نختطف هامة ابن الزبير وننتزع الملك منه انتزاعا
جعلنا الخـــلافة فى أهلها إذا اصطرع الناس فيها اصطراعا
نصرنا أميـــة بالمشرفى إذا انخلع الملك عنها انخلاعا
ومنا الذى شد أهل العراق ولو غاب يحيى عن الثغر ضاعا
على ابن سريح نقضنا الأمور وقد كان أحكمها ما استطاعا
حكيم مقالتـــه حكمة إذا شتت القوم كانت جماعا
عشية زرق وقد أزمعوا قمعنا من الناكثين الزماعا
ولولا فتى وائل لم يكن لينضح فيها رئيس كراعا
فقل لأميـــة ترعى لنا أيادى لم نجزها واصطناعا
أتلهين عن قتل ساداتنا ونابى لحقـــك الا اتباعا
أمن لم يبعك من المشترين كآخر صادف سوقا فباعا
أبى ابن حضين لما تصـــنعين الا اضطلاعا والا اتباعا
ولو يأمن الحارث الوائلين لراعك فى بعض من كان راعا
وقد كان أصعر ذا نيرب أشاع الضلالة فيما أشاعا
كفينا أميـــة محتومة أطاع بها عاصم من أطاعا
فلولا مراكز راياتنا من الجند خاس الجنود الضياعا
وصلنا القـــديم لها بالحديث وتأبى أمية إلا انقطاعا
ذخائر فى غـــيرنا نفعها وما إن عرفنا لهن انتفاعا
ولو قدمتها وبان الحجـــا ب لارتعت بين حشاك ارتياعا
فأين الوفاء لأهـــل الوفا والشكر أحسن من أن يضاعا
وأين ادخار بنى وائل اذا الذخر فى الناس كان ارتجاعا
ألم تعلمى ان أســـيافنا تداوى الغليل وتشفى الصداعا
اذا ابن حضـــين عدا باللوا . وأسلم أهل القلاع القلاعا
اذا ابن حضـــين غدا باللوا . أشار النسور به والضباعا
اذا ابن حضـــين غدا باللوا . ذكى وكانت معد جداعا

Marfat.com

Marfat.com

فى دمى فقال : انزل عن فرسك فنزل عن فرسه فركبه الحرث ، فقال رجل من عبد القيس فى ذلك :

تولت قريش لذة العيش واتقت بنا كل فج من خراسان أغبرا
فليت قريشا أصبحوا ذات ليلة يعومون فى لج من البحر أخضرا

وعظم أهل الشام يحيى بن حضين لما صنع فى نقض الكتاب، وكتبوا كتابا بما كان وبهزيمة الحرث مع محمد بن مسلم العنبرى فلقى أسد بن عبد الله بالرى ، وقيل : ببيهق فكتب إلى أخيه خالد ينتحل أنه هزم الحرث ويخبره بامر يحيى ، فاجاز خالد يحيى بعشرة آلاف دينار ومائة من الخيل(١) ، وكانت ولاية عاصم أقل من سنة فحبسه أسد وحاسبه وطلب منه مائة ألف درهم وقال : انك لم تغز وأطلق عمارة بن حريم . وعمال الجنيد ، فلما قدم أسد لم يكن لعاصم الامرو . ونيسابور ، والحرث بمرو الروذ ، وخالد بن عبد الله الهجرى بآمل موافق للحرث ، فخاف أسد ان قصد الحرث بمرو الروذ أن يأتى الهجرى من قبل آمل وإن قصد الهجرى قصد الحرث مرو من قبل مرو الروذ، فاجمع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم فى أهل الكوفة · والشام الى الحرث بمرو الروذ · وسار أسد بالناس الى آمل فلقيه خيل آمل عليهم زياد القرشى - مولى حيان النبطى - وغيره فهزموا حتى رجعوا الى المدينة فحصرهم أسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجرى من أصحاب الحرث فطلبوا الامان فارسل اليهم أسد ماتطلبون قالوا : كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأن لاتأخذ أهل المدن بجنايتنا فاجابهم إلى ذلك ، فاستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى وسار يريد بلخ ، فاخبر ان أهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا وسار منها إلى ترمذ فوجد الحرث محاصرا لها وبها سنان الاعرابى فنزل أسد دون النهر ولم يطق العبور اليهم ولا أن يمدهم ، وخرج أهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحرث قتالا شديدا واستطرد الحرث لهم - وكان قد وضع كمينا فتبعوه ونصر بن سيار مع أسد جالس ينظر فاظهر الكراهية وعرف ان الحرث قد كادهم ، وظن أسد أن ذلك شفقة على الحرث حين ولى وارد معاتبة نصر وإذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ، ثم ارتحل أسد إلى بلخ وخرج أهل ترمذ إلى الحرث فهزموه وقتلوا جماعة من أهل البصائر ، منهم عكرمة وأبو فاطمة ، ثم سار أسد إلى سمرقند فى طريق زم فلما قدم زم بعث إلى الهيثم الشيبانى وهو فى حصن من حصونها - وهو من أصحاب الحرث - فقال له أسد : إنما أنكرتم [على قولكم] ماكان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبى. واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وأنا أريد سمرقند ولك عهد الله وذمته أن لا ينالك منى شر ولك المواساة والكرامة . والامان ولمن معك ، وأن أبيت مادعوتك اليه فعلى عهد الله ان أنت رميت بسهم لا أؤمنك بعد وإن جعلت لك الف أمان لاأفى لك به ، فخرج اليه على الامان وسار معه إلى سمرقند ثم ارتفع الى ورغسر - وماء سمرقند منها - فسكر الوادى وصرفه عن سمرقند ثم رجع إلى بلخ ، وقيل : ان أمر أسد وأصحاب الحرث كان سنة ثمان عشرة ٭

﴿ ذكر حال دعاة بنى العباس ﴾

قيل : وفى هذه السنة أخذ أسد بن عبد الله جماعة من دعاة بنى العباس بخراسان فقتل بعضهم ، ومثل

(١) فى الطبرى « وكساه مائة حلة »

Marfat.com

ببعضهم . وحبس بعضهم . وكان فيمن أخذ سليمان بن كثير . ومالك بن الهيثم . وموسى بن كعب . ولاهز بن قريظ . وخالد بن ابراهيم . وطلحة بن زريق فأتى بهم فقال [لهم] : يافسقة ألم يقل الله تعالى : (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه [والله عزيز ذوانتقام]) فقال له سليمان : نحن والله كما قال الشاعر:

لو بغير المـــاء حلقى شرق كنتَ كالغصان بالماء اعتصارى

صدت والله العقارب بيديك انا ناس من قومك وان المضرية رفعوا اليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم فطلبوا بثأرهم فبعث بهم إلى الحبس ، ثم قال لعبد الرحمن بن نعيم : ما ترى ؟ قال : أرى أن تمن بهم على عشائرهم قال : افعل فاطلق من كان فيهم من أهل اليمن لأنه منهم . ومن كان من ربيعة أطلقه أيضا لحلفهم مع اليمن . وأراد قتل من كان من مضر ، فدعا موسى بن كعب والجمه بلجام حمار وجذب اللجام فحطمت أسنانه ودق وجهه وأنفه ، ودعا لاهز بن قريظ فقال له : ماهذا بحق تصنع بنا هذا وتترك اليمانيين والربعيين فضربه ثلثمائة سوط [ثم قال : اصلبوه] فشهد له الحسن بن زيد الأزدى بالبراءة ولأصحابه فتركهم .

﴿ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب افريقية والاندلس﴾

فى هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والأندلس عبيد الله بن الحبحاب وامره بالمسير اليها - وكان واليا على مصر - فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية واستعمل على الاندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسمعيل . وبعث حبيب بن ابى عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السوس الاقصى . وارض السودان فلم يقاتله احد الاظهر عليه واصاب من الغنائم . والسبى امرا عظيما فملىء اهل المغرب منه رعبا واصاب فى السبى جاريتين من البربر ليس لكل واحدة منهما غير ثدى واحد ورجع سالما ، وسير جيشا فى البحر سنة سبع عشرة الى جزيرة السردانية ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ثم سيره غازيا الى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما نزل بارضها وجه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه أحد الا هزمه عبد الرحمن فظفر ظفرا لم ير مثله حتى نزل على مدينة سرقوسه - وهى من أعظم مدن صقلية - فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد إلى أبيه ، وعزم حبيب على المقام بصقلية إلى أن يملكها جميعا فاتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه إلى افريقية ، وكان سبب ذلك أنه استعمل على طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبد الله المرادى فاساء السيرة وتعدى وأراد أن يخمس مسلمى البربر وزعم انهم فىء للمسلمين وذلك شىء لم يرتكبه أحد قبله ، فلما سمع البربر بمسير حبيب بن عبيدة إلى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت عليه باسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاء ، وقدم من بطنجة من البربر على أنفسهم ميسرة السقاء ثم المدغورى - وكان خارجيا صفريا وسقاء - وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر بن عبدالله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطب بأمير المؤمنين وكثر جمعه من البربر وقوى أمره بنواحى طنجة .

وظهر فى ذلك الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب الى حبيب وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقاء لان أمره كان قد عظم فعاد إلى أفريقية ، وكان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب فى جيش إلى ميسرة . فلما وصل حبيب بن أبى عبيده سيره فى أثره والتقى خالد :

Marfat.com

وميسرة بنواحى طنجة واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله ، وعاد ميسرة إلى طنجة فانكرت البربر سيرته وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتى ، ثم التقى خالد بن حميد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فانهزموا وكره خالد بن حبيب أن ينهزم من البربر فصبروا معه فقتلوا جميعهم ، وقتل فى هذه الوقعة حماة العرب. وفرسانها فسميت غزوة الأشراف ، وانتقضت البلاد ومرج أمر الناس وبلغ أهل الأندلس الخبر فثاروا بأميرهم عقبة بن الحجاج فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن. فاختلطت الأمور على ابن الحبحاب وبلغ الخبر إلى هشام بن عبدالملك فقال : لأغضبن للعرب غضبة وأسير جيشاً يكون أولهم عندهم وآخرهم عندى ، ثم كتب الى ابن الحبحاب يأمره بالحضور فسار اليه فى جمادى سنة ثلاث وعشرين ومائة واستعمل هشام عوضه كلثوم بن عياض القشيرى وسير معه جيشا كثيفا، وكتب الى سائر البلاد التى على طريقه بالمسير معه ، فوصل أفريقية وعلى مقدمته بلج بن بشر فوصل إلى القيروان ولقى أهلها بالجفاء والتكبر عليهم وأراد أن ينزل العسكر الذى معه فى منازلهم ، فكتب أهلها إلى حبيب بن أبى عبيدة وهو بتلمسان مواقف البربر يشكون اليه بلجا. وكلثوما ، فكتب حبيب إلى كلثوم يقول له : ان بلجا فعل كيت وكيت فارحل عن البلد وإلا رددنا أعنة الخيل إليك ، فاعتذر كلثوم وسار إلى حبيب وعلى مقدمته بلج بن بشر فاستخف بحبيب وسبه وجرى بينهما منازعة ثم اصطلحوا واجتمعوا على قتال البربر ، وتقدم اليهم البربر من طنجة فقال لهم حبيب : اجعلوا الرجالة للرجالة والخيالة للخيالة فلم يقبلوا منه ، وتقدم كلثوم بالخيل فقاتله رجالة البربر فهزموه فعاد كلثوم منهزما ووهن الناس ذلك ونشب القتال وانكشفت خيالة البربر وثبتت رجالتها واشتد القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم بن عياض . وحبيب بن أبى عبيدة . ووجوه العرب وانهزمت العرب وتفرقوا ، فمضى أهل الشام إلى الأندلس ومعهم بلج بن بشر . وعبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة وعاد بعضهم الى القيروان ، فلما ضعفت العرب بهذه الوقعة ظهر انسان يقال له: عكاشة بن أيوب الفزارى بمدينة قابس - وهو على رأى الخوارج الصفرية - فسار اليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر القيروان ، فخرج إليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد وقتل كثير من أصحابه ولحق عكاشة ببلاد الرمل ، فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث أميرا على افريقية حنظلة بن صفوان الكلبى فوصلها فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان الا يسيرا حتى زحف اليه عكاشة الخارجى فى جمع عظيم من البربر ، وكان حين انهزم حشدهم ليأخذ بثاره وأعانه عبدالواحد بن يزيد الهوارى ثم المدغمى - وكان صفريا - فى عدد كثير وافترقا ليقصد القيروان من جهتين ، فلما قرب عكاشة خرج اليه حنظلة ولقيه منفردا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عكاشة وقتل من البربر مالا يحصى ، وعاد حنظلة إلى القيروان خوفا عليها من عبد الواحد وسير اليه جيشا كثيفا عدتهم أربعون الفا فساروا اليه ، فلما قاربوه لم يجدوا شعيرا يعلفونه دوابهم فاطعموها حنطة ، ثم لقوه من الغد فانهزموا من عبد الواحد وعادوا إلى القيروان وهلكت دوابهم بسبب الحنطة ، فلما وصلوها نظروا وإذ قد هلك منهم عشرون ألف فرس *

وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان بموضع يعرف بالاصنام وقد اجتمع معه ثلثمائة

Marfat.com

الف مقاتل ، فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرق فيهم السلاح والمال فكثر جمعه ، فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج اليهم حنظلة من القيروان واصطفوا للقتال ، وقام العلماء فى أهل القيروان يحثونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم مايفعلونه بالنساء من السبي . وبالابناء من الاسترقاق . وبالرجال من القتل فكسر الناس أجفان سيوفهم ، وخرج اليهم نساؤهم يحرضنهم فحمى الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتد اللزام وكثر الزحام وصبر الفريقان ، ثم ان الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل فى البربر وتبعوهم إلى جلولاء يقتلون ، ولم يعلموا ان عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه إلى حنظلة فخر الناس لله سجدا فقيل : لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه القتلة ، فان حنظلة أمر باحصاء القتلى فعجز الناس عن ذلك حتى عدوهم بالقصب فكانت عدة القتلى مائة الف وثمانين الفا ، ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى بمكان آخر وحمل الى حنظلة فقتله ، وكتب حنظلة إلى هشام بن عبد الملك بالفتح ، وكان الليث بن سعد يقول : ماغزوة إلى الآن أشد بعد غزوة بدر من غزوة العرب بالأصنام *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة وفرق سراياه فى أرض الروم ، وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك ، وكان العامل على مكة . والمدينة . والطائف محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى ، وعلى أرمينية . وأذربيجان مروان بن محمد * وفيها توفيت فاطمة بنت الحسن بن على بن ابى طالب . وسكينة بنت الحسين (١) ، وفيها مات عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج بالاسكندرية (٢) ، وفيها توفى ابن أبى مليكة - واسمه عبد الله بن عبيد الله بن مليكة - وأبو رجاء العطاردى . وأبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك ، وفيها توفى ميمون بن مهران الفقيه (٣) وقيل : سنة ثمان عشرة ، وفيها توفى نافع مولى ابن عمر ، (٤) وقيل : سنة عشرين ، وفيها توفى أبو بكر محمد ابن عمرو بن حزم ، وقيل : سنة عشرين ، وقيل سنة ست وعشرين ؛ وقيل : سنة ثلاثين ، وفيها ماتت عائشة ابنة سعد بن أبى وقاص . وسعيد بن يسار (٥) . وقتادة بن دعامة البصرى وكان ضريرا ومولده سنة ستين (٦) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان ومائة ﴾

فى هذه السنة غزا معاويه . وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم *

﴿ ذكر دعاة بنى العباس ﴾

فى هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان واليا على شيعة بنى العباس فنزل مرو وغير

---

(١) واسمها آمنة وأمها الرباب بنت امرىء القيس بن عدى وكانت من أجمل نساء عصرها (٢) هو مولى محمد ابن ربيعة وكنيته أبو داود وهو من تابعى أهل المدينة (٣) وهو من أجلاء علماء التابعين وزهادهم وأئمتهم ، كان امام أهل الجزيرة (٤) هو أبو عبدالله من أئمة التابعين بالمدينة كان علامة فى فقه الدين متفقا على رياسته كثير الرواية للحديث ثقة لا يعرف له خطأ فى جميع مارواه وهو ديلمى الأصل أصابه عبدالله بن عمر صغيراً فى بعض مغازيه وأرسله عمر بن عبد العزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن (٥) وهو من العباد الزهاد وكنيته أبو الحباب (٦) كان أحد علماء التابعين والائمة العاملين من أهل الرواية وكانت وفاته بواسط فى الطاعون *

اسمه وتسمى بخداش ، ودعا إلى محمد بن على فسارع اليه الناس وأطاعوه ، ثم غير مادعاهم اليه وتكذب وأظهر دين الخرمية (١) [ودعا اليه] ورخص لبعضهم فى نساء بعض وقال لهم : انه لاصوم ولا صلاة ولا حج ، وان تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه ، والصلاة الدعاء له ، والحج القصد اليه ؛ وكان يتأول من القرآن قوله تعالى :(ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ماتقوا وءامنوا وعملوا الصالحات) وكان خداش نصرانيا بالكوفة فأسلم ولحق بخراسان ، وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم . والحريش بن سليم الاعجمى . وغيرهما ، وأخبرهم أن محمد بن على أمر بذلك فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به فأغاظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينيه وقال : الحمد لله الذى انتقم لابى بكر . وعمر منك ، وأمر يحيى بن نعيم الشيبانى فقتله وصلبه بآمل ، وأتى أسد بجزور (٢) مولى المهاجرين ابن دارة الضبي فضرب عنقه بشاطىء النهر *

﴿ ذكر ما كان من الحرث وأصحابه ﴾

وفى هذه السنة نزل أسد بلخ وسرح جديعا الكرمانى إلى القلعة التى فيها أهل الحرث . وأصحابه - واسمها التبوشكان من طخارستان العليا - وفيها بنو برزى التغلبيون أصهار الحرث فحصرهم الكرمانى حتى فتحها فقتل بنى برزى وسبى عامة أهله من العرب . والموالى . والذرارى وباعهم فيمن يزيد فى سوق بلخ ، ونقم على الحرث أربعمائة وخمسون رجلا من أصحابه - وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى - فقال لهم الحرث : إن كنتم لابد مفارقى فاطلبوا الأمان وأنا شاهد فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الأمان ، فقالوا : ارتحل أنت وخلنا وأرسلوا يطلبون الأمان فأخبر أسد أن القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح اليهم أسد جديعا الكرمانى فى ستة آلاف فحصرهم فى القلعة (٣) وقد عطش أهلها وجاعوا فسألوا أن ينزلوا على الحكم وترك لهم نساءهم وأولادهم فاجابهم فنزلوا على حكم أسد ، فارسل الى الكرمانى يأمره أن يحمل اليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه فقتلهم ، وكتب الى الكرمانى أن يجعل الذين بقوا عنده اثلاثا . فثلث يقتلهم . وثلث يقطع أيديهم وأرجلهم . وثلث يقطع أيديهم ففعل ذلك الكرمانى ، وأخرج أثقالهم فباعها ، واتخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ، ثم غزا طخارستان

---

(١) الخرمية — بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء — هم أصحاب التناسخ والحلول والاباحة وكانوا فى زمن المعتصم وكاد شيخهم بابك الخرمى الطاغية أن يستولى على الممالك فى عصره فقتل وتشتتوا فى البلاد وقد بقيت منهم فى جبال الشام بقية وسيأتى ذكره فى هذا الكتاب . (٢) فى الطبرى «بحزور»

(٣) وكان الكرمانى خطبهم بعدما اجتمعوا فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه : يا أهل بلخ لا أجدلكم مثلا غير الزانية من أتاها أمكنته من رجليها أنا كم الحارث فى ألف رجل من العجم فأمكنتموه من مدينتكم فقتل أشرافكم وطرد أميركم ثم سرتم معه من مكانفيه إلى مرو فخذلتموه ثم انصرف اليكم منهزما فامكنتموه من المدينة والذى نفسى بيده لايبلغنى عن رجل منكم كتب كتابا اليهم فى سهم الا قطعت يده ورجله وصلبته فامامن كان معى من اهل مروفهم خاصتى ولست اخاف غدرهم *

Marfat.com

ثم أرض جبوية فغنم وسبى ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمد ابن هشام بن اسماعيل ، وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من أرمينية ودخل أرض ورنيس من ثلاثة أبواب فهرب منه ورنيس إلى الخزر ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقتل ورنيس قتله بعض من اجتاز به وأرسل رأسه الى مروان فنصبه لأهـــل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية ، وفى هذه السنة مات على بن عبدالله بن عباس - وكان موته بالحميمة من أرض الشام - وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة ؛ وقيل : انه ولد فى الليلة التى قتل فيها (١) على بن أبى طالب فسماه أبوه عليا وقال : سميته باسم أحب الناس الى وكناه أبا الحسن . فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه معه على سريره وسأله عن كنيته فاخبره فقال : لايجتمع فى عسكرى هذا الاسم والكنية لأحد وسأله هل ولدلك [من ولد ؟] قال : نعم وقد سميته محمدا قال : فأنت أبو محمد ، وحج بالناس هذه السنة محمـــد بن هشام بن اسماعيل وكان أمير المدينة ، وقيل : كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك ، وكان على العراق . والمشرق كله خالد القسرى ، وعامله على خراسان أخوه أسد : وعامله على البصرة بلال بن أبى بردة . وكان على أرمينية مروان بن محمد بن مروان ، وفى هذه السنة مات عبادة بن نسى قاضى الأردن . وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العباس ، ومات بالطائف أبو صخرة جامع بن شداد . وأبو عشابة المعافرى. وعبد الرحمن بن سليط ٥

﴿ ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة ﴾

﴿ ذكر قتل خاقان ﴾

لما دخل أسد الختل كتب ابن السايجى الى خاقان وهو بنواكث يعلمه دخول أسد الختل وتفرق جنوده فيها وأنه يحتال مضيعة (٢) فلما أتاه كتابه أمر أصحابه بالجهاز وسار ، فلما أحس ابن السايجى بمجىء خاقان بعث الى أسد اخرج عن الختل فان خاقان قد أظلك فشتم الرسول ولم يصدقه . فبعث ابن السايجى انى لم أكذبك وأنا الذى أعلمته دخولك وتفرق عسكرك وانها فرصة له وسألته المدد فان لقيك على هذه الحال ظفر بك وعادتنى العرب أبدا ما بقيت واستطال على خاقان وأشتدت مؤنته وقال : أخرجت العرب من بلادك ورددت عليك ملكك . فعرف أسد أنه قد صدقه فامر بالأثقال أن تقدم وجعل عليها ابراهيم بن عاصم العقيلى . وأخرج معه المشيخة ٥

فسارت الاثقال ومعها أهل الصغانيان وصغان خذاه وأقبل أسد من الختل نحو جبل الملح يريد أن يخوض نهر بلخ وقد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبى وما أصابوا وأشرف أسد على النهر فاقام يومه ، فلما كان الغد عبر النهر فى مخاضة وجعل الناس يعبرون فادركهم خاقان فقتل من لم يقطع النهر ، وكانت المسلحة على

---

(١) فى الطبرى « فى الليلة التى ضرب فيها » الخ ، وأم على هذا زرعة بنت مسرح بن معد يكرب الكندى احد الملوك الأربعة الأقيال ، وقد كان فى غاية العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الشكل والعدالة والثقة كان يصلى فى كل يوم وليلة ألف ركعة (٢) فى الطبرى « بحال مضيعة »

Marfat.com

الازد . وتميم فقاتلوا خاقان وانكشفوا، وأقبل خاقان وظن المسلمون أنه لايعبر اليهم النهر ،فلما نظر خاقان إلى النهر أمر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم وأخذ الترك مارأوه خارجا وخرج الغلمان فضاربوهم بالعمد فعادوا ، وبات أسد . والمسلمون وعى أصحابه من الليل فلما أصبح لم ير خاقان ، فاستشار أصحابه فقالوا له : اقبل العافية قال : ماهذه عافية هذه بلية ان خاقان أصاب أمس من الجند والسلاح وما منعه اليوم منا إلا أنه قد أخبره بعض من أخذه من الاسرى بوضع الاثقال أمامنا فسار طمعا فيها ،فارتحل وبعث الطلائع ، فلما أمسى استشار الناس فى النزول أوالمسير فقال الناس : اقبل العافية وماعسى أن يكون ذهاب الأموال بعافيتنا وعافية أهل خراسان ، ونصر بن سيار مطرق فقال له أسد : مالك لاتتكلم ؟ قال: أيها الأمير خلتان كلتاهما لك ان تسر تغث وتنجد من مع الاثقال وتخلصهم فان انتهيت اليهم وقد هلكوا فقد قطعت مشقة (١) لابد من قطعها فقبل رأيه وسار بقية يومه *

ودعا اسد سعيدا الصغير مولى باهلة وكان فارسا بارض الختل - وكتب معه كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد ويخبره بمسير خاقان اليه ، وقال له : لتجد السير فطلب منه فرسه الذبوب فقال أسد :لعمرى لئن جدت بنفسك وبخلت عليك بالفرس انى اذا للئيم فدفعه اليه فاخذ معه جنيبا وسار فلما حاذى الترك وقد ساروا نحو الأثقال طلبته طلائعهم فركب الذبوب فلم يلحقوه . فأتى ابراهيم بالكتاب وسار خاقان إلى الأثقال وقد خندق ابراهيم خندقا فاتاهم وهم قيام عليه فامر [أهل] الصغد بقتالهم فهزمهم المسلمون ، وصعد خاقان تلا فجعل ينظر ليرى عورة يأتى منها- وهكذا كان يفعل- . فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيرة دونها مخاضة فدعا بعض قواد الترك فامرهم أن يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا إلى الجزيرة ثم ينحدروا حتى يأتوا عسكر المسلمين من خلفهم وان يبدؤا بالأعاجم . وأهل الصغانيان . وقال لهم : ان رجعوا اليكم دخلنا نحن ففعلوا ودخلوا من ناحية الأعاجم فقتلوا صغان خذاه وعامة أصحابه وأخذوا أموالهم ودخلوا عسكر ابراهيم فاخذوا جميع مافيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا فى موضع وأحسوا بالهلاك وإذا رهج قد ارتفع وإذا أسد فى جنده قد أتاهم فارتفعت الترك عنهم إلى الموضع الذى كان فيه خاقان وابراهيم يعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا من قتلوا وهو لايطمع فى أسد . وكان أسد قد أخذ المسير وأقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان وتنحى خاقان إلى ناحية الجبل ، فخرج إلى أسد من كان بقى مع الأثقال وقد قتل منهم بشرا كثيرا ، ومضى خاقان بالأسرى . والجمال الموقرة ، والجوارى ، وأمر خاقان رجلا كان معه من أصحاب الحرث بن سريج فنادى أسداً قد كان لك فيما وراء النهر مغزى أنك لشديد الحرص وقد كان عن الختل مندوحة وهى أرض آبائى وأجدادى ، فقال أسد: لعل الله أن ينتقم منك ، وسار أسد إلى بلخ فعسكر فى مرجها حتى أتى الشتاء ثم فرق الناس فى الدور ودخل المدينة ، وكان الحرث بن سريج بناحية طخارستان فانضم إلى خاقان ، فلما كان وسط الشتاء أقبل خاقان وكان لما فارق أسد أتى طخارستان فاقام عند جبوية (٢) فاقبل فاتى الجوزجان وبث الغارات ، وسبب مجيئه ان الحرث أخبره انه لانهوض باسد فلم يبق معه كثير جند ، ونزل جزة (٣) فاتى الخبر إلى أسد بنزول

---

(١) فى الطبرى « قطعت » فحمة »(٢) فى الطبرى «جيغوية »

(٣) فى الأصل « حزة » بالحاء المهملة وهو تصحيف صححناه من معجم البلدان

Marfat.com

Marfat.com

خاقان بجزة فامر بالنيران فرفعت بالمدينة فجاء الناس من الرساتيق اليها ، فاصبح أسد وصلى صلاة العيد عيد الاضحى وخطب الناس وقال : ان عدو الله الحرث استجلب الطاغية ليطفىء نور الله ويبدل دينه والله مذله ان شاء الله ، وإن عدوكم قد أصاب من اخوانكم من أصاب وإن يرد الله نصركم لن يضركم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله ، وان أقرب مايكون العبد من ربه اذا وضع جبهته له وانى نازل وواضع جبهتى فاسجدوا له وادعوه مخلصين ، ففعلوا ورفعوا رؤسهم ولا يشكون فى الفتح ، ثم نزل وضحى وشاور الناس فى المسير إلى خاقان فقال قوم : تحفظ مدينة بلخ وتكتب إلى خالد . والخليفة تستمده ، وقال قوم . نأخذ فى طريق زم فتسبق خاقان إلى مرو ، وقال قوم : بل تخرج اليهم ، فوافق هذا رأى أسد وكان عزم على لقائهم ، فخرج بالناس وهو فى سبعة آلاف من أهل خراسان . والشام واستخلف على بلخ الكرمانى بن على وامره ان لا يدع احدا يخرج من مدينتها وان ضرب الترك بابها ونزل بابامن أبواب بلخ ، وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى فى الناس ادعوا الله تعالى واطال الدعاء فلما فرغ قال: نصرتم ورب الكعبة ان شاء الله تعالى ، ثم سار فلما جاز قنطرة عطاء نزل واراد المقام حتى يتلاحق به الناس ثم امر بالرحيل وقال : لاحاجة بنا الى المتخلفين ثم ارتحل وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلى فى ثلثمائة فلقى ثلثمائة من الترك طليعة لخاقان فاسر قائدهم وسبعة معه وهرب بقيتهم ، فأتى به أسد فبكى التركى فقال : مايبكيك ؟ قال : لست أبكى لنفسى ولكنى أبكى لهلاك خاقان انه قد فرق جنوده بينه وبين مرو ، فسار أسد حتى شارف مدينة الجوزجان فنزل عليها على فرسخين من خاقان - وكان قد استباحها خاقان - فلما أصبحوا تراءى العسكر ان فقال خاقان للحرث بن سريج : ألم تكن أخبرتنى ان أسدا لاحراك به وهذه العساكر قد أقبلت من هذا ؟ قال : هذا محمد بن المثنى ورايته فبعث خاقان طليعة وقال : انظروا هل ترون على الابل . سريرا وكراسى فعادوا اليه فاخبروه انهم رأوها ، فقال خاقان : هذا أسد ؛ وسار أسد قدر غلوة فلقيه سالم بن جناح فقال: أبشر أيها الامير قد حزرتم (١) ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو أن يكون خاقان عقيرة الله ، فصف أسد أصحابه وعبى خاقان اصحابه ، فلما التقوا حمل الحرث ومن معه من الصغد وغيرهم وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة أسد فهزمهم فلم يردهم شىء دون رواق أسد ، وحملت ميمنة أسد وهم الجوزجان . والازد . وتميم عليهم فانهزم الحرث ومن معه وانهزمت الترك جميعها ، وحمل الناس جميعا فتفرق الترك فى الارض لايلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلاثة فراسخ يقتلون [من يقدرون عليه] حتى انتهوا إلى اغنامهم وأخذوا منها أكثر من مائة الف وخمسين الف رأس ودواب كثيرة ، وأخذ خاقان طريقا فى الجبل والحرث يحميه وسار منهزما ، فقال الجوزجانى لعثمان بن عبد الله بن الشخير : انى لأعلم بيلادى وبطرقها فهل تتبعنى لعلنا نهلك خاقان ؟ قال : نعم فاخذا طريقا وسارا ومن معهما حتى أشرفوا على خاقان فاوقعوا به فولى منهزما فحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الأموال ووجدوا فيه من نساء العرب والموليات من نساء الترك من كل شىء ، ووكل بخاقان برذونه فحماه الحرث بن سريج ولم يعلم الناس أنه خاقان ، وأراد الخصى الذى لخاقان ان يحمل امرأة خاقان فاعجلوه فقتلها واستنقذوا من كان مع خاقان من المسلمين ، وتتبع أسد خيل

(١) فى الأصل « قد حرزتم » وهو غلط

Marfat.com

الترك التى فرقها فى الغارة الى مرو الروذ وغيرها فقتل من قدر عليه منهم ولم ينج منهم غير القليل ورجع الى بلخ (١) وكان بشر السكرمانى فى السرايا فيصيبون من الترك الرجل والرجلين وأكثر ومضى خاقان الى طخارستان وأقام عند جبوية الخزلجى (٢) ثم ارتحل الى بلاده فلما ورد أشر وسنة تلقاه خرابغره أبو خانا جزه جد كاوس أبى أفشين بكل ما قدر عليه وكان ما بينهما متباعدا إلا أنه أحب أن يتخذ عنده يدا، ثم أتى خاقان بلاده واستعد للحرب ومحاصرة سمرقند ، وحمل الحرث واصحابه على خمسة الاف برذون ، فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر فتنازعا فضرب كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى وجمع جمعا وبلغه أن خاقان قد حلف ليكسرن يده فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك وتركوه مجردا فاتاه نفر من الترك فدفنوه واشتغلت الترك يغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع أهل الصغد فى الرجعة اليها *

وأرسل أسد مبشرا الى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه : لاأظن هذا صادقا اذهب فعده ثم سله عما يقول ففعل ماامره به فاخبره بما اخبر به هشام ، ثم ارسل اسد مبشرا آخر فوقف على باب هشام وكبر فاجابه هشام بالتكبير فلما انتهى اليه اخبره بالفتح فسجد شكرا لله تعالى · فحسدت القيسية اسدا وقالوا لهشام : اكتب بطلب مقاتل بن حيان النبطى ففعل فسيره اسد الى هشام فلما دخل عليه أخبره بما كان فقال له هشام : حاجتك ؟ قال : ان يزيد بن المهلب اخذ من ابى مائة ألف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك فكتب الى اسد فردها عليه [من بيت مال خراسان] وقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله تعالى [وفرائضه] وقال أبو الهندى يذكر هذه الوقعة :

أبا منذر رمت الأمور وقستها (٣) وساءلت عنها كالحريص المساوم
فما كان ذو رأى من الناس قسته برأيك الا مثل رأى البهائم
أبا منذر لولا مسيرك لم يكن عراق ولا انقادت ملوك الاعاجم
ولاحج بيت الله من حج راكبا (٤) ولاعمر البطحاء بعد المواسم
وكم من قتيل بين سان وجزة كثير الأيادى (٥) من ملوك قماقم
تركت بأرض الجوزجان تزوره سباع وعقبان لحز الغلاصم
وذى سوقة فيه من السيف خبطة به رمق ملقى لحوم الحوائم (٦)

---

(١) وقال ابن سجف المجاشعى فى ذلك :

لو سرت فى الأرض تقيس الأرضا تقيس منها طولها والعرضا
لم تلق خيرا مرة ونقضا من الأمير أسد وأمضا
أفضى إلينا الخير حين أفضى وجمع الشمل وكان رفضا
ما فاته خاقان إلا ركضا قد فض من جموعه ما فضا
يا ابن سريج قد لقيت حمضا حمضا به يشفى صداع المرضى

(٢) فى الطبرى « جيغويه الخرلخى » (٣) فى الطبرى « فقستها » بالفاء بدل الواو وما فى الطبرى أظهر (٤) فى الطبرى « ولاحج بيت الله مذ حج راكب » (٥) فى الطبرى « كسير الايادى » بالسين المهملة (٦) فى الطبرى « به رمق حامت عليه الحوائم »

فمن هارب منا ومن دائن لنا أسيرايقاسى مهمهات الاداهم (١)
فدتك نفوس من تميم وعامر ومن مضر الحمراء عند المآزم
هم اطمعوا خاقان فينا فأصبحت حلائبه ترجو خلو المغانم (٢)

وكان ابن السايجى الذى أخبر أسدا بمجىء خاقان قد استخلفه السبل على مملكته عند موته وأوصاه بثلاث خصال قال : لاتستطل على أهل الختل استطالتى عليهم فانى ملك وانت لست بملك إنما أنت رجل منهم ، وقال له : اطلب الحنيش حتى ترده إلى بلادكم فانه المالك بعدى - وكان الحنيش قد هرب إلى الصين ، وقال له: لاتحاربوا العرب وادفعوها عنكم بكل حيلة ، فقال له ابن السايجى : أما تركى استطالتى عليهم وردى الحنيش فهو الرأى ، وأما قولك : لا تحاربوا العرب فكيف وقد كنت أكثر الملوك محاربة لهم ؟ قال السبل: قد جربت قوتكم بقوتى فما رأيتكم تقعون منى موقعا ، وكنت إذا حاربتهم لم أفلت إلا حرضا وانكم إذا حاربتموهم هلكتم ، فهذا الذى أكره الى ابن السايجى محاربة العرب *

﴿ ذكر قتل المغيرة بن سعيد . وبيان ﴾

فى هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد . وبيان فى ستة نفر وكانوا يسمون الوصفاء ، وكان المغيرة ساحراً وكان يقول : لو أردت أن أحيي عاداً وثموداً وقرونا بين ذلك كثيراً لفعلت ، وبلغ خالد بن عبد الله القسرى خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال : اطعمونى ماء فقال يحيى بن نوفل فى ذلك :

أخالد لا جزاك الله خيرا وأيرفى حر امك من أمير
وكنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزئير
وقلت لما أصابك اطعمونى شرابا ثم بلت على السرير
لأعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذى نصير (١)

فأرسل خالد فأخذهم وأمر بسريره فأخرج الى المسجد الجامع وأمر بالقصب والنفط فاحضر فاحرقهم ، وأرسل الى مالك بن أعين الجرمى فسأله فصدقه فتركه ، وكان رأى المغيرة التجسيم يقول : ان الله على صورة رجل على رأسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء ، ويقول : مالا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك ، ويقول : ان الله تعالى لما أراد أن يخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه ثم كتب باصبعه على كفه اعمال عباده من المعاصى والطاعات فلما رأى المعاصى ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران . أحدهما ملح مظلم . والآخر عذب نير ، ثم اطلع فى البحر فرأى ظله فذهب ليأخذه فطار فأدركه فقلع عينى ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وسماء أخرى ، وخلق من البحر الملح الكفار ومن البحر العذب المؤمنين ، وكان يقول بالهية على . وتكفير أبى بكر . وعمر . وسائر الصحابة إلا من ثبت مع على ، وكان يقول : ان الأنبياء لم يختلفوا فى شىء من الشرائع ، وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة ، وكان يخرج إلى المقبرة فيتكلم فيرى أمثال الجراد على القبور ، وجاء المغيرة إلى محمد الباقر فقال له : أقرر انك تعلم الغيب حتى أجبى لك العراق فنهره وطرده ، وجاء إلى ابنه جعفر بن

(١) فى الطبرى « مبهمات الاداهم » بالباء الموحدة (٢) فى الطبرى « جلائبه ترجو احتواء المغانم »

Marfat.com

محمد الصادق فقال له مثل ذلك فقال : أعوذ بالله ، وكان الشعبى يقول للمغيرة : مافعل الامام ؟ فيقول : أتهزأ به ؟ فيقول : لا إنما أهزأ بك ، وأما بيان فانه كان يقول بالهية على وان الحسن والحسين إلهان ومحمد ابن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه ابو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ ، وكان يقول : ان الله تعالى يفنى جميعه إلا وجهه ويحتج بقوله : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والا كرام) تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً ، وادعى النبوة وزعم انه المراد بقوله تعالى : ﴿ هذا بيان للناس ﴾ *

﴿ ذكر خبر الخوارج هذه السنة ﴾

وفى هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كشارة - وهو من الموصل من شيبان - فقتل ، وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فأمر غلامه يبتاع له خلا بدرهم فأتاه بخمر فامره برده وأخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك ، فجاء بهلول الى عامل القرية وهى من السواد فكلمه فقال العامل : الخمر خير منك ومن قولك ، فمضى فى حجه وقد عزم على الخروج فلقى بمكة من كان على مثل رأيه فاتعدوا قرية من قرى الموصل فاجتمعوا بها وهم أربعون رجلا وأمروا عليهم بهلولا وكتموا أمرهم ، وجعلوا لايمرون بعامل الا اخبروه انهم قدموا من عند هشام على بعض الاعمال : وأخذوا دواب البريد فلما انتهوا الى القرية التى ابتاع الغلام بها الخمر قال بهلول : نبدأ بهذا العامل فنقتله فقال أصحابه : نحن نريد قتل خالد فان بدأنا بهذا شهر أمرنا وحذرنا خالد وغيره فنشدناك الله أن لاتقتل هذا فيفلت منا خالد الذى يهدم المساجد ويبنى البيع والكنائس ويولى المجوس على المسلمين . وينكح أهل الذمة المسلمات فاذهب بنا اليه لعلنا نقتله فيريح الله منه فقال : والله لاأدع مايلزمنى لما بعده وأرجو أن أقتل هذا وخالداً فقتله فعلم بهم الناس أنهم خوارج فهربوا وخرجت البرد إلى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون من رئيسهم ، فخرج خالد من واسط وأتى الحيرة وكان بها جند قد قدموا من الشام مدداً لعامل الهند فامرهم خالد بقتاله وقال : من قتل منهم رجلا أعطيته عطاء سوى ما أخذ فى الشام وأعفيته من الخروج إلى [أرض] الهند فسارعوا إلى ذلك ، فتوجه مقدمهم - وهو من بنى القين - ومعه ستمائة منهم فضم اليه خالد مائتين من الشرط فالتقوا على الفرات ، فقال القينى لمن معه من الشرط : لاتكونوا معنا ليكون الظفر له ولأصحابه ؛ وخرج اليهم بهلول فحمل على القينى فطعنه فانفذه وانهزم أهل الشام والشرط وتبعهم بهلول وأصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة ، فاما أهل الشام فكانوا على خيل جياد ففاتوهم ، وأما شرط الكوفة فادركهم فقالوا : اتق الله فينا فانا مكرهون مظهرون ، فجعل يقرع رؤسهم بالرمح ويقول : النجاء النجاء ، ووجد بهلول مع القينى بدرة فاخذها *

وكان فى الكوفة ستة يرون رأى بهلول فخرجوا اليه فقتلوا بصريفين ، فخرج بهلول ومعه البدرة فقال من قتل هؤلاء حتى أعطيه هذه البدرة ؟ فجاء قوم فقالوا : نحن قتلناهم وهم يظنونه من عند خالد ، فقال بهلول لاهل القرية : أصدق هؤلاء ؟ قالوا : نعم فقتلهم وترك اهل القرية . وبلغت الهزيمة خالدا ومافعل بصريفين فوجه اليه قائدا من شيبان أحد بنى حوشب بن يزيد بن رويم فلقيه فيما بين الموصل . والكوفة فانهزم أهل الكوفة . فاتوا خالدا فارتحل بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام بن عبد الملك

Marfat.com

يخبره بهم ويسأله جندا ، فكتب اليه هشام وجه (١) اليه كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف بهلولا إلا بلقبه فكتب اليه العامل ان الخارج هو كثارة ، ثم قال بهلول لأصحابه : إنا والله ما نصنع بابن النصرانية شيئا - يعنى خالداً - فلم لا نطلب الرأس الذى ساط خالداً ؟ فسار يريد هشاما بالشام فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز إلى بلادهم فسير خالد جنداً من العراق : وسير عامل الجزيرة جنداً من الجزيرة : ووجه هشام جنداً من الشام واجتمعوا بدير بين الجزيرة والموصل وأقبل بهلول اليهم ، وقيل : التقوا بكحيل دون الموصل فنزل بهلول على باب الدير وهو فى سبعين وحمل عليهم فقتل منهم نفراً وقاتلهم عامة نهاره وكانوا عشرين ألفاً فا كثر فيهم القتل والجراح ، ثم ان بهلولا وأصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا قتالا شديداً . فقتل كثير من أصحاب بهلول فطعن بهلول فصرع ، (٢) فقال له أصحابه : ول أمرنا [من بعدك من يقدم له] فقال : ان هلكت فامير المؤمنين دعامة الشيبانى وان هلك فامروا اليشكرى ، ومات بهلول من ليلته فلما أصبحوا هرب دعامة ، وخلاهم (٣) ، فقال الضحاك بن قيس يرثى بهلولا :

بدلت بعد أبى بشر وصحبته ... قوما على مع الأحزاب أعواناً
كأنهم لم يكونوا من صحابتنا ... ولم يكونوا لنا بالامس خلانا
ياعين أذرى دموعا منك تهتاناً ... وابكى لنا صحبة بانوا وإخوانا
خلوا لنا ظاهر الدنيا وباطنها ... وأصبحوا فى جنان الخلد جيرانا

فلما قتل بهلول خرج عمرو اليشكرى فلم يلبث ان قتل . وخرج البخترى (٤) صاحب الاشهب - وبهذا كان يعرف - على خالد فى ستين فوجه اليه خالد الشمط بن مسلم البجلى (٥) فى أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد أهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم . ثم خرج وزير السختيانى على خالد بالحيرة فى نفر فجعل لا يمر بقريه الا أحرقها ولا يلقى أحدا الا قتله وغلب على ماهنالك وعلى بيت المال فوجه اليه خالد جنداً فقاتلوا عامة أصحابه وأثخن بالجراح وأتى به خالد ، واقبل على خالد فوعظه فاعجب خالداً ما سمع منه فلم يقتله وحبسه عنده وكان يؤتى به فى الليل فيحادثه فسعى بخالد إلى هشام ، وقيل : أخذ حروريا قد قتل وحرق وأباح الأموال فجعله سميراً فغضب هشام وكتب اليه يأمره بقتله ، وكان خالد يقول : انى أنفس به عن الموت فاخر قتله . فكتب اليه هشام ثانياً يذمه ويأمره بقتله وإحراقه فقتله وأحرقه ونفراً معه . ولم يزل يتلو القرآن حتى مات وهو يقرأ ﴿ قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون ﴾ .

﴿ ذكر خروج الصحارى بن شبيب ﴾

وفى هذه السنة خرج الصحارى بن شبيب بن يزيد بناحية جبل وكان قد أتى خالداً يسأله الفريضة فقال خالد : ومايصنع ابن شبيب بالفريضة ؟ فمضى وندم خالد وخاف أن يفتق عليه فطلبه فلم يرجع اليه .

---

(١) فى الأصل « ووجه » بزيادة واو وهو غلط (٢) فى الطبرى « وحمل عليه رجل من جديلة قيس يكنى أبا الموت فطعنه فصرعه » (٣) فقال رجل من شعرائهم :

لبئس أمير المؤمنين دعامة ... دعامة فى الهيجاء شر الدعائم

(٤) فى الطرى « ثم خرج العنزى » (٥) فى الطبرى « السمط بن مسلم البجلى » بالسين المهملة

Marfat.com

وسار حتى أتى جبل وبها نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم فقالوا : وما ترجو من ابن النصرانية ؟ كنت أولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه به . فقال : والله ماأردت الفريضة وما أردت إلا التوصل اليه لئلا ينكرنى ثم أقتله بفلان - يعنى بفلان رجلا من قعدة الصفرية وكان خالد قتله صبراً - ثم دعاهم إلى الخروج معه فتبعه منهم ثلاثون رجلا (١) وخرج بهم فبلغ خبره خالداً فقال : قد كنت خفتها منه . ثم وجه اليه خالد جنداً فلقوه بناحية المناذر فقاتلهم قتالا شديداً فقتلوه وجميع أصحابه .

﴿ ذكر غزوة أسد الختل ﴾

وفيها غزا أسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعى اليها فسار حتى نزل بقرب بدرطرخان فطلب الامان ليخرج الى أسد فآمنه مصعب وسيره الى اسد فسأله أن يقبل منه ألف ألف درهم فابى أسد وقال : انك دخلتها وأنت غريب من أهل البامیان اخرج من الختل كما دخلت ، فقال بدر طرخان : فانت دخلت الى خراسان على عشره من الدواب ولو خرجت منها لم تحتمل على خمسمائة بعير وغير ذلك ، انى دخلت الختل شابا فاردد على شبابى وخذما كسبت منها فغضب أسد ورده الى مصعب ليمكنه من العود الى حصنه فوصل بدر طرخان مع مولى لاسد الى مصعب فاخذه سلمة بن عبيد الله - وهو من الموالى - وقال : ان الامير يندم على تركه وحبسه عنده ، وأقبل أسد بالناس فقال لمجشر بن مزاحم : كيف أنت ؟ قال مجشر : كنت أمس أحسن حالا منى اليوم كان بدر طرخان فى أيدينا وعرض ماعرض فلا الامير قبل منه ماعرض عليه ولا هو شد يده عليه ولكنه خلى سبيله وأمر بادخاله حصنه ، فندم أسد عند ذلك وأرسل الى مصعب يسأله هل دخل بدرطرخان حصنه أم لا ؟ فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن عبيدالله فحوله أسد اليه وأمر به فقطعت يده وقال: من ههنا من أولياء أبى فديك ؟ - رجل من الازد كان بدر طرخان قد قتله - فقام رجل من الازد فقال: انا فقال: اضرب عنقه ففعل ، وغلب أسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وأمواله فلم يصل اليها ، وفرق أسد العسكر فى أودية الختل فملأ أيديهم من الغنائم ، والسبى وهرب أهله إلى الصين .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا الوليد بن القعقاع أرض الروم ، وحج بالناس هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبدالملك وحج معه ابن شهاب [الزهرى] ، وكان العامل على مكة . والمدينة . والطائف محمد بن هشام المخزومى ، وعلى العراق . والمشرق كله خالد القسرى ، وعلى خراسان أخوه أسد ، وقيل : كان أسد قد هلك فى هذه السنة

---

(١) فى الطبرى « فاجابه بعضهم وقال بعضهم : ننتظر وأبى بعضهم وقالوا : نحن فى عافية، فلما رأى ذلك قال :

لم أرد منه الفريضة إلا طمعا فى قتله ان أنالا
فاريح الأرض منه ومن عاث فيها وعن الحق مالا
كل جبار عنيد أراه ترك الحق وسن الضلالا
اننى شار بنفسى لربى تارك قيلا لديهم وقالا
بائع أهلى ومالى أرجو فى جنان الخلد أهلا ومالا

Marfat.com

Marfat.com

واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهرانى ، وقيل : إنما هلك أسد سنة عشرين ومائة على ماذكره إن شاء الله تعالى ، وفيها غزا مروان بن محمد أرمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها إلى بلاد الخزر فمر ببلنجر . وسمندر . وانتهى إلى البيضاء التى يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه ، وفيها توفى حبيب بن أبى ثابت . وعبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى . وقيس بن سعد المكى . وسليمان بن موسى الاشدق وأياس بن سلمة بن الاكوع (١) .

﴿ ثم دخلت سنة عشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر وفاة أسد بن عبد الله ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الاول توفى أسد بن عبد الله القسرى بمدينة بلخ ، وكان سبب موته أنه كان به دبيلة (٢) فأصابه مرض ثم أفاق منه ، فخرج يوما فأتى بكمثرى أول ماجاء فأطعم الناس منه واحدة واحدة وأخذ كمثراة فرمى بها إلى خراسان دهقان (٣) هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة البهرانى فعمل أربعة أشهر ، ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل فى رجب ، وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصا بأسد فقدم عليه فى المهرجان ومعه من الهدايا والتحف مالم يحمل غيره مثله - وكانت قيمة الهدايا ألف ألف - وقال لاسد : إنا معشر العجم أكلنا الدنيا أربعمائة سنة بالحلم . والعقل . والوقار ، وكان الرجال فينا ثلاثة . ميمون النقيبة أينما توجه فتح الله عليه ، والذى يليه رجل تمت مروأته فى بيت فان كذلك رحب وجيا ، (٤) ورجل رحب صدره وبسط يده فاذا كان كذلك قدم وقود ، وقد جعل الله صفات هؤلاء فيك فما يعلم من هو أتم كتخدائية (٥) منك انك عزيز ضابط أهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم من يستطيع أن يعتدى على صغير ولا كبير ، ثم بنيت الايوانات فى المفاوز من أحسن ماعمل ، ومن يمن نقيبتك أنك لقيت خاقان وهو فى مائة ألف ومعه الحرث بن سريج فهزمته وقتلته (٦) وقتلت أصحابه واتحت عسكره ، وأما رحب صدرك . وبسط يدك فانا لاندرى أى المالين أحب اليك امال قدم عليك أم مال خرج من عندك بل أنت بماخرج أقر عينا ، فضحك أسد وقال : أنت خيردهما قيننا وفرق جميع الهدية بين أصحابه ، ولما مات أسد رثاه ابن العرس العبدى فقال :

نعى أسد بن عبد الله ناع ... فريع القلب للملك المطاع
ببلخ وافق المقدار يسرى ... وما لقضاء ربك من دفاع
فجودى عين بالعبرات سحا ... ألم يحزنك تفريق الجماع

فى أبيات غيرها ، ولما مات أسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك - وهو أبوشاكر - إلى خالد القسرى

---

(١) وممن توفى فى هذه السنة - على ماحكاه ابن تغرى بردى - عبد الله بن كثير مقرىء أهل مكة أبو معبد مولى عمرو ابن علقمة الكنانى اصله فارسى ، وحبيب بن محمد العجمى ويعرف بالفارسى البصرى من تابعى أهل البصرة وهو أحد الزهاد الذى يضرب بزهده المثل (٢) هى تصغير دبلة وهى خراج ودمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبا (٣) فى الطبرى اقتصر على لفظ « دهقان هراة » ولعل لفظ « خراسان » مقحم (٤) فى الطبرى « رحب وحى » (٥) الكتخدا وكيل الامير (٦) فى الطبرى « وقتلته » بالفاء فى أوله

Marfat.com

أراح من خالد فأهلكه رب أراح العباد من أسد
أما أبوه فكان مؤتشبا عبدا لئيما لأعبد فقد
يرى الزنا والصليب والخمر والخنزير حلا والغى كالرشد
وأمه همها وبغيتها هم الأماء العواهر الشرد
كافرة بالنبى مؤمنة بقسها والصليب والعمد

— يعنى المعمودية — فلما قرأ خالد الكتاب قال : يا عباد الله من رأى كهذه تعزية رجل من اخيه ، وكان ما بين خالد . وأبى شاكر مباعدة ، وسببها أن هشاما يرشح ابنه أبا شاكر للخلافة فقال الكميت :

ان الخلافة كائن أوتادها بعد الوليد الى ابن أم حكيم

— يعنى أبا شاكر وامه أم حكيم — فبلغ الشعر خالدا فقال : أنا كافر بكل خليفة يكنى أبا شاكر فسمعها أبو شاكر فحقدها عليه *

﴿ ذكر شيعة بنى العباس بخراسان ﴾

وفى هذه السنة وجهت شيعة بنى العباس بخراسان إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه أمرهم وماهم عليه ، وكان سبب ذلك أن محمدا ترك مكاتبتهم ومراسلتهم بطاعتهم التى كانت لخداش الذى تقدم ذكره وقبولهم منه ما روى عنه من الكذب ، فلما أبطأت كتبه . ورسله عليهم أرسلوا سليمان ليعلم الخبر ، فقدم عليه فعنفه محمد فى ذلك ثم صرف سليمان الى خراسان ومعه كتاب مختوم فقضوه فلم ير فيه إلا بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لأمره ، ثم وجه محمد بن على اليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه اليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به ، فانصرف بكير الى محمد فبعث معه بعصى مضببة بعضها بحديد وبعضها بنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع إلى كل واحد منهم عصا فعلموا أنهم مخالفون لسيرته فتابوا ورجعوا *

﴿ ذكر عزل خالد بن عبد الله القسرى .وولاية يوسف بن عمر الثقفى ﴾

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالدا عن أعماله جميعها وقد اختلفوا فى ذلك، وسببه قيل : ان فروخا أبا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان فثقل مكانه على خالد فقال خالد لحيان النبطى (١) : اخرج إلى هشام وزد على فروخ ففعل حيان ذلك وتولاها فصار حيان أثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول حيان : لا تؤذنى وأنا صنيعتك فأبى إلا أذاه ، فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج إلى هشام فقال له : ان خالدا بثق البثوق على ضياعك فوجه هشام من ينظر اليها ، فقال حيان لخادم من خدم هشام: ان تكلمت بكلمة أقولها لك حيث يسمع هشام فلك ألف دينار : قال فعجلها فاعطاه ألفا وقال له : تبكى صبيا من صبيان هشام فاذا بكى فقل له : أبكيت والله لكانك ابن خالد القسرى الذى غلته ثلاثة عشر ألف ألف ، ففعل الخادم فسمعها هشام فسأل حيان عن غلة خالد فقال : ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت فى نفس هشام *

(١) فى الطبرى « لحسان النبطى » وكذا فى كل ما ياتى بعد

وقيل: كانت غلته عشرين ألفا وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد . وباجرى. وقارمانا (١) والمبارك. والجامع . وكورة سابور . والصلح ، وكان كثيرا مايقول : انني مظلوم ماتحت قدمي شيء الاهولي- يعني ان عمر جعل لبجيلة ربع السواد - ؛ وأشار عليه العريان بن الهيثم. وبلال أبي بردة بعرض املاكه علي هشام ليأخذ منها ماأراد ويضمنان له الرضا فانهما قد بلغهما تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهما الى شيء ، وقيل لهشام : ان خالدا قال لولده : ماأنت بدون مسلمة بن هشام ، ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد ابن العاص على خالد في مجلسه فاغلظ له في القول فكتب الى هشام يشكو خالدا فكتب هشام الى خالد يذمه ويلومه ويوبخه ويأمره ان يمشي راجلا الى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته اليه ، وكان يذكر هشاما فيقول : ابن الحمقى وكان خالد يخطب فيقول : زعمتم اني اغلي أسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله .

وكان هشام كتب اليه أن لاتبيعن من الغلات شيئاً حتى تباع غلات أمير المؤمنين فبلغت كيلجة ثمانية دراهم، وكان هشام يقول لابنه : كيف أنت إذا احتاج اليك أمير المؤمنين ؟ فبلغ هذا جميعه أمير المؤمنين هشاماً فتنكر له ، وبلغه أيضاً أنه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد بلغني انك تقول : ماولاية العراق لي بشرف يا ابن اللخناء كيف لاتكون امرة العراق لك شرفا فأين أنت من بجيلة القليلة الذليلة ؟ أما والله اني لأظن ان أول مايأتيك صغير من قريش يشد يديك إلى عنقك ، ولم يزل يبلغه عنه مايكره فعزم على عزله فكتم ذلك وكتب إلى يوسف بن عمر- وهو باليمن- يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقدولاه ذلك ، فسار يوسف إلى الكوفة فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده فاهدى اليه الف وصيف ووصيفة سوى الأموال . والثياب ، فمر بيوسف بعض أهل العراق فسألوه ماأنتم وأين تريدون ؟ قالوا : بعض المواضع ، فأتوا طارقا فاخبروه خبرهم وأمروه بقتلهم وقالوا : انهم خوارج ، فسار يوسف إلى دور ثقيف فقيل لهم : ماأنتم ؟ فكتموا حالهم وأمر يوسف فجمع اليه من هناك من مضر فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وأمر المؤذن وأقام الصلاة فصلى ، وأرسل إلى طارق . وخالد فأخذهما وان القدور لتغلى ، وقيل : لما أراد هشام أن يولي يوسف بن عمر العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف بكتاب يوسف إلى هشام فقرأه ثم قال لسالم بن عنبسة (٢) وهو على الديوان - : ان أجبه عن لسانك وأمنى بالكتاب و كتب هشام بخطه كتاباً صغيراً إلى يوسف يأمره بالمسير إلى العراق ، فكتب سالم الكتاب وأتى به هشاماً فجعل كتابه في وسطه وختمه . ثم دعا رسول يوسف فأمر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع الكتاب اليه ، فسار فاتاب بشير بن أبي طلحة- وكان خليفة سالم- فقال : هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق، فكتب إلى عياض -وهو نائب سالم بالعراق- ان أهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا أتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم ذلك طارقا ، فاعلم عياض طارق بن أبي زياد بالكتاب له ، ثم ندم بشير على كتابه فكتب إلى عياض ان أهلك قد بدا لهم في إرسال الثوب ، (٣) فأتي عياض بالكتاب الثاني إلى طارق فقال طارق : الخبر في الكتاب الأول ولكن بشير ندم وخاف أن يظهر الخبر ، وركب طارق من الكوفة إلى خالد -وهو بواسط- فرآه داود البريدي (٤) وكان على حجابة خالد وديوانه فاعلم خالدا فاذن له فلما رآه قال: ماأقدمك بغير إذن؟

---

(١) في الطبري « بارمانا » (٢) في الطبري « سالم مولى عنبسة » (٣) في الطبري « في امساك الثوب »
(٤) في الطبري « داود البربري »

Marfat.com

قال : أمر كنت أخطأت فيه كنت قد كتبت إلى الأمير أعزيه بأخيه أسد وإنما كان يجب أن آتيه ماشياً فرق خالد ودمعت عيناه وقال : ارجع الى عملك فاخبره الخبر لما غاب داود قال : فما الرأى ؟ قال : تركب إلى أمير المؤمنين فتعتذر اليه مما بلغه عنك قال : لاأفعل ذلك بغير إذن ، قال فترسلنى اليه حتى آتيك باذنه قال : ولا هذا قال : فاذهب فاضمن لامير المؤمنين جميع ماانكسر فى هذه السنين وماتيك بعهده قال : وكم مبلغه ؟ قال مائة ألف ألف قال : ومن أين أجدها ؟ والله ماأجد عشرة آلاف الف درهم قال : أتحمل أنا وفلان وفلان قال : انى إذا للئيم إن كنت أعطيتهم شيئا وأعود فيه ، فقال طارق : إنما نقيك ونقى انفسنا بأموالنا وتستأنف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجىء من يطالبنا بالأموال - وهى عند أهل الكوفة - فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الأموال فابى خالد ، فودعه طارق وبكى وقال : هذا آخر مانلتقى فى الدنيا ، ومضى إلى الكوفة وخرج خالد إلى الجمة (١) وقدم رسول يوسف عليه اليمن فقال : أمير المؤمنين ساخط وقد ضربنى ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب الديوان ، فقرأه . فلما انتهى إلى آخره قرأ كتاب هشام بخطه وولاية العراق ويأمره أن ياخذ ابن النصرانية - يعنى خالدا - وعماله ويعذبهم حتى يشتفى ، فاخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة فى جمادى الآخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وأرسل مولاه كيسان وقال : انطلق فأتنى بخالد (٢) فاحمله على الكاف وان لم يقبل فأت به سحبا ، فاتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيد اهلها إلى طارق فقال له . ان يوسف قد قدم على العراق وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ، ان أراد الأمير المال أعطيته ماسال ، واقبلوا به إلى يوسف ابن عمر فتوافوا بالحيرة فضربه ضربا مبرحا يقال : خمسمائة سوط ، ودخل الكوفة وأرسل عطاء بن مقدم إلى خالد بالجمة ، فأتى الرسول حاجبه وقال : استاذن لى على أبى الهيثم فدخل على خالد متغير اللون فقال خالد : مالك ؟ قال : خير قال : ماعندك خير فقال له : عطاء قال استاذن لى على أبى الهيثم ، فقال ائذن له ، فدخل عليه فقال : ويل أمها سخطة ، ثم أخذه فحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد . وأصحابه على تسعة آلاف ألف ، فقيل ليوسف : لو لم تفعل لأخذت منه مائة ألف ألف فندم وقال : قد رهنت لسانى معه ولا آمن ولا أرجع

وأخبر اصحاب خالد خالدا فقال : قد أخطاتم ولا آمن أن ياخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فاخبروه ان خالدا لم يرض فقال : قد رجعتم قالوا : نعم قال : والله لا ارضى بمثلها ولا مثليها فاخذ أكثر من ذلك ، وقيل : أخذ مائة ألف فارسل يوسف الى بلال بن أبى بردة فقبضه - وكان قد اتخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها - فاحضره يوسف مقيدا فانزله الدار ثم جعلت سجنا وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فاتاه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليستميحه فلم يرمنه مايحب فقال : اما الصلة فللها شميين وليس لنا منه الا انه يلعن عليا ، فبلغت خالدا فقال : ان أحب فلنا عثمان بشىء (٣) ، وكان خالد مع هذا يبالغ فى سب على فقيل : كان يفعل ذلك نفيا للتهمة وتقربا الى القوم : وكانت ولاية خالد العراق فى شوال سنة خمس ومائة وعزل فى جمادي الأولى سنة عشرين ومائة ، ولما ولى يوسف العراق كان الاسلام ذليلا والحكم فيه إلى أهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه :

---

(١) فى الطبرى « الى الحمة » بالحاء المهملة وكذا مابعدها (٢) فى الطبرى « فاتنى بطارق » ولعلها الصحيحة بدليل مابعده (٣) كذا فى الأصل وهو غير مفهوم ، ولعل العبارة هكذا « ان أحب لعنا عثمان أو ان أحب قلنا عثمان سيء أو نلنا عثمان بشيء

Marfat.com

أتانا وأهل الشرك أهل زكاتنا وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير أشرقت له الأرض حتى كل واد منور
وحتى رأينا العدل فى الناس ظاهرا وما كان من قبل العقيلى يظهر

فى أبيات، ثم قال بعد ذلك :

أرانا والخليفة اذ رمانا مع الاخلاص بالرجل الجديد
كاهل النار حين دعوا اغيثوا جميعا بالحميم وبالصديد

وكان فى يوسف أشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلاة ملازما المسجد ضابطا لحشمه وأهله عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع والدعاء، فكان يصلى الصبح ولا يكلم أحدا حتى يصلى الضحى يقرأ القرآن ويتضرع، وكان بصيرا بالشعر والادب، وكان شديد العقوبة مسرفا فى ضرب الابشار فكان يأخذ الثوب الجديد فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقه ضرب صاحبه وربما قطع يده، وكان احمق اتى يوما بثوب فقال لكاتبه : ما تقول فى هذا الثوب ؟ فقال : كان ينبغى أن تكون بيوته أصغر مما هى فقال للحائك : صدق يا ابن اللخناء فقال الحائك : نحن اعلم بهذا فقال لكاتبه : صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل فى السنة ثوبا أو ثوبين وانا يمر على يدى فى كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحائك : صدق يا ابن اللخناء، فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد أبيات الثوب فوجدها تنقص بيتا من أحد جانبى الثوب فضرب الحائك مائة سوط، وقيل : ان يوسف أراد السفر فدعا جواريه فقال لاحداهن: تخرجين معى قالت : نعم قال : ياخبيثة كل هذا من حب النكاح ياخادم اضرب رأسها، وقال لاخرى : ماتقولين ؟ فقالت: أقيم على ولدى فقال : ياخبيثة اكل هذا زهادة فى اضرب رأسها، وقال لثالثة : ماتقولين ؟ قالت مادرى ماأقول ان قلت ماقالت احداهما لم آمن عقوبتك فقال يالخناء او تناقضين وتحتجين اضرب رأسها فضرب الجميع، وكان قصيرا عظيم اللحية، وكان يحضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فان قال الخياط، انه يفضل منه ضربه فان قال له الخياط : لا يكفينا إلا بعد التصرف فى التفصيل سره فكانوا يفصلون له ثياباطوالا ويأخذون ما ينبغى من الثوب يوهمونه ان الثوب لم يكفه فيرضى بذلك، وله فى هذا الباب اشياء نوادر، منها أنه قال يوما لكاتب له : ماحبسك ؟ قال: اشتكيت ضرسى فدعا بحجام يقلعه ومعه ضرس ماخر*

﴿ ذكر ولاية نصر بن سيار الكنانى خراسان ﴾

لما مات أسد بن عبد الله استشار هشام بن عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفى وكان عالما فيمن يوليه خراسان فقال عبد الكريم : ياأمير المؤمنين أما رجل خراسان حزما ونجدة فالكرمانى، فاعرض عنه وقال : ماسمه ؟ قال . جديع بن على قال : لاحاجة لى فيه وتطير، قال : فالمسن (١) المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى قال : ربيعة لا تسد بها الثغور، قال عبد الكريم : فقلت فى نفسى كره ربيعة . واليمن فارمه بمضر فقلت : عقيل بن معقل الليثى ان غفرت هنته قال : ماهى ؟ قلت : ليس بالعفيف قال : لاحاجة لى فيه قلت : منصور بن أبى الخرقاء السلمى ان غفرت نكره فانه مشؤم قال : غيره قلت : فالمجشر بن مزاحم

(١) فى الطبرى « اللسن »

Marfat.com

السلمى عاقل شجاع له رأى مع كذب فيه قال: لاخير فى الكذب قلت . يحيى بن الحضين قال ألم أخبرك ان ربيعة لا تسد بها الثغور ؟ قال : فقلت نصر بن سيار قال : هولها قلت . ان غفرت واحدة فانه عفيف مجرب عاقل قال : ماهى ؟ قلت : عشيرته بها قليلة قال : لا أبالك [أتريد عشيرة] أكثر منى أنا عشيرته ، فكتب عهده وبعثه مع عبدالكريم ، وقد قيل : عرض عليه عثمان بن الشخير وقيل له: انه صاحب شراب، وقيل له عن يحيى بن الحضين : انه كثير التيه ، وقيل له عن قطن بن قتيبة أنه مأثور(١) فلم يولهم ، فاستعمل نصرا وكان جعفر بن حنظلة الذى استخلفه أسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر أن يوليه بخارى فاستشار البخترى بن مجاهد مولى بنى شيبان فقال له : لا تقبلها لانك شيخ مضر بخراسان وكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها ، فلما أتاه عهده بعث إلى البخترى ليأتيه فقال البخترى لأصحابه : قد ولى نصر خراسان ، فلما أتاه سلم عليه بالامرة فقال له : من أين علمت ؟ قال : كنت تأتينى فلما بعثت الى علمت أنك قد وليت *

واعطى نصر عبد الكريم لما أتاه بعهده عشرة آلاف درهم ، واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن ابن مسلم ، واستعمل على مرو الروذ وساج (٢) بن بكير بن وساج .وعلى هراة الحرث بن عبدالله بن الحشرج، وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيرى ، وعلى خوارزم أبا حفص بن على ختنه ، وعلى الصغد قطن ابن قتيبة، قال رجل من اليمانية : مارأيت عصبية مثل هذا . قال : بلى التى كانت قبلها فلم يستعمل أربع سنين الا مضريا ، وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها واحسن الولاية والجباية فقال سوار بن الاشعر *

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفا أخبار ما لقيت اختار نصرا لها نصر بن سيار

وأتى نصرا عهده فى رجب سنة عشرين ومائة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة ، وفيها غزا اسحاق بن سلم العقيلى تومانشاه وافتتح قلاعها وخرب أرضها ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومى، وقيل : حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقيل : أخوه يزيد بن هشام ، وكان العامل على المدينة . ومكة ، والطائف محمد بن هشام المخزومى ، وعلى العراق . والمشرق يوسف بن عمر ، وعلى خراسان نصر بن سيار ؛ وقد أمره هشام أن يكاتب يوسف بن عمر ، وقيل : كان عليها جعفر بن حنظلة، وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمى استعمله يوسف ، وعلى قضائها عامر بن عبيدة، وعلى أرمينية . واذربيجان مروان ابن محمد ، وعلى قضاء الكوفه ابن شبرمة ، وفيها مات عاصم بن عمر بن قتادة فى أصح الأقوال ، وفيها مات مسلمة بن عبد الملك بن مروان ، وقيل : سنة احدى وعشرين بالشام ، وفيها مات قيس بن مسلم . ومحمد ابن ابراهيم بن الحرث التميمى . وحماد بن سليمان الفقيه . وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ . وعلى بن مدرك النخعى الكوفى . والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفى *

---

(١) فى الطبرى «مرتور» (٢) فى الطبرى «وشاح» بالشين المعجمة والحاء المهملة *

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة ﴾

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير ٥

﴿ ذكر ظهور زيد بن على بن الحسين ﴾

قيل : ان زيد بن على بن الحسين قتل هذه السنة ، وقيل : سنة اثنتين وعشرين ومائة ، ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته ونذكر قتله سنة اثنتين وعشرين ، قد اختلفوا فى سبب خلافه فقيل : ان زيدا . وداود بن على بن عبد الله بن عباس ، ومحمد بن عمر بن على بن أبى طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسرى بالعراق فاجازهم ورجعوا إلى المدينة ، فلما ولى يوسف بن عمر كتب الى هشام بذلك وذكر له أن خالدا ابتاع من زيد أرضا بالمدينة بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه ، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم اليه ففعل ، فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم وأمرهم بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة ، فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم ، وقيل : بل ادعى خالد القسرى أنه أودع زيدا . وداود ابن على . ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بذلك الى هشام فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد : ان خالدا زعم أنه أودعك مالا قال : كيف يودعنى وهو يشتم آبائى على منبره ؟ فأرسل الى خالد فاحضره فى عباءة فقال : هذا زيد قد أنكر أنك قد أودعته شيئا فنظر خالد اليه . والى داود وقال ليوسف : أتريد أن تجمع مع إثمك فى إثما فى هذا كيف أودعه وأنا اشتمه وأشتم آباءه على المنبر ؟ فقالوا : لخالد ما دعاك إلى ما صنعت ؟ قال : شدد على العذاب فادعيت ذلك وأملت أن يأتى الله بفرج قبل قدومكم فرجعوا وأقام زيد . وداود بالكوفة ٥

قيل : ان يزيد بن خالد القسرى هو الذى ادعى المال وديعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال : انا اكتب اليه بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على كره وجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد : ما لى عندهم قليل ولا كثير قال يوسف : أبى تهزأ أم بأمير المؤمنين ؟ فعذبه يومئذ عذاباً كاد يهلكه ، ثم أمر بالفراشين فضربوا وترك زيدا ثم استحلفهم وأطلقهم فلحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة ، وكان زيد قد قال لهشام لما أمره بالمسير إلى يوسف : ما آمن أن يعتقنى اليه أن لا نجتمع أنا وأنت حيين أبداً قال : لابد من المسير اليه فساروا اليه ●

وقيل : كان السبب فى ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسن بن على فى وقوف على، زيد يخاصم عن بنى الحسين وجعفر يخاصم عن بنى الحسن فكانا يتبالغان [بين يدى الوالى] كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا ، فلما مات جعفر نازعه عبدالله بن الحسن بن الحسن ؛ فتنازعا يوما بين يدى خالد بن عبد الملك بن الحرث بالمدينة فاغلظ عبدالله لزيد وقال : يا ابن السندية فضحك زيد وقال : قد كان اسمعيل لأمة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها إذ لم يصبر غيرها - يعنى فاطمة ابنة الحسين أم عبد الله - فانها تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن ، ثم ندم زيد واستحيا من فاطمة وهى عمته فلم يدخل عليها زمانا . فارسلت اليه يا ابن أخى انى لاعلم ان أمك عندك كام عبدالله عنده ، وقالت لعبدالله:

Marfat.com

Marfat.com

بئسما قلت لأم زيد أما والله لنعم دخيلة القوم كانت ، قال : فذكر أن خالدا قال لهما: اغدوا علينا غدا فلست لعبد الملك ان لم أفصل بينكما فباتت المدينة تغلى كالمرجل يقول قائل : قال زيد كذا ويقول قائل: قال عبد الله كذا ، فلما كان الغد جلس خالد فى المسجد واجتمع الناس فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد : لاتعجل يا أبا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد أبداً ، ثم أقبل على خالد فقال : اجمعت ذرية رسول الله ﷺ لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر ؟ فقال خالد : ما لهذا السفيه أحد ، فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال : يا ابن أبى تراب . وابن حسين السفيه أما ترى للوالى عليك حقا ولا طاعة؟ فقال زيد : اسكت أيها القحطانى فانا لا نجيب مثلك قال : ولم ترغب عنى ؟ فوالله إنى لخير منك وأبى خير من أبيك وأمى خير من أمك ، فتضاحك زيد وقال : يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم ، فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال : كذبت والله أيها القحطانى فوالله لهو خير منك نفسا وأما وأبا ومحتدا ، وتناوله بكلام كثير وأخذ كفا من حصباء وضرب بها الأرض ثم قال : انه والله مالنا على هذا من صبر ، وشخص زيد إلى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له فيرفع اليه القصص فكلما دفع قصة يكتب هشام فى أسفلها ارجع الى منزلك (١) فيقول زيد : والله لا أرجع إلى خالد أبدا ، ثم أذن له يوما بعد طول حبس ورقى علية طويلة وأمر خادما أن يتبعه بحيث لايراه زيد ويسمع ما يقول ، فصعد زيد وكان بدينا فوقف فى بعض الدرجة فسمعه يقول : والله لايحب الدنيا أحد إلا ذل ، ثم صعد إلى هشام فحلف له على شىء فقال : لا أصدقك ، فقال : يا أمير المؤمنين ان الله لا يرفع أحدا عن أن يرضى بالله ولم يضع أحدا عن أن لا يرضى بذلك منه ، فقال هشام : لقد بلغنى يازيد انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هنالك وأنت ابن أمة ، قال زيد : ان لك جوابا قال : فتكلم قال : انه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبى ابتعثه ، وقد كان اسماعيل ابن أمة وأخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه وأخرج منه خير البشر ، وما على أحد من ذلك إذ كان جده رسول الله وأبوه على بن أبى طالب ما كانت أمه ، قال له هشام : اخرج قال : أخرج ثم لا أكون إلا بحيث تكره ، فقال له سالم : يا أبا الحسين لاتظهرن هذا منك فخرج من عنده وسار إلى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن على بن أبى طالب : أذكرك الله يازيد لما لحقت باهلك ولا تأت أهل الكوفة فانهم لايفون لك فلم يقبل ، فقال له : خرج بنا أسرى على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ثم الى الجزيرة ثم إلى العراق إلى قيس ثقيف يلعب بنا وقال :

بكرت تخوفنى المنون كأننى ... أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل ... لابد أن أسقى بكأس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت ... مثلى اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى ... انى امرؤ ساموت ان لم أقتل

(١) فى الطبرى « ارجع الى أميرك » وهى واضحة

Marfat.com

استودعك الله وانى اعطى الله عهدا ان دخلت يدى فى طاعة هؤلاء ماعشت ، وفارقه واقبل الى الكوفة فاقام بها مستخفيا يتنقل فى المنازل واقبلت الشيعة تختلف اليه تبايعه ، فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل. ونصر ابن خزيمة العبسى . ومعاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الانصارى . وناس من وجوه أهل الكوفة ، وكانت بيعته [التى يبايع عليها الناس] انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفىء بين اهله بالسواء ورد المظالم ونصر اهل البيت اتبايعون على ذلك ؟ فاذا قالوا : نعم وضع يده على أيديهم ويقول : عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله ﷺ لتفين ببيعتى ولتقاتلن عدوى ولتنصحن لى فى السر والعلانية فاذا قال : نعم مسح يده على يده ثم قال : اللهم اشهد ، فبايعه خمسة عشر ألفا . وقيل : أربعون ألفا فامر أصحابه بالاستعداد ، فاقبل من يريد أن يفى له ويخرج معه ويستعد ويتهيأ فشاع أمره فى الناس ، هذا على قول من زعم أنه أتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع الناس *

وأما على قول من زعم انه اتى إلى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبدالله القسرى أو ابنه يزيد بن خالد فان زيدا أقام بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن على بن عبدالله بن عباس وأقبلت الشيعة تختلف إلى زيد وتأمره بالخروج ويقولون : انا لنرجوا أن تكون أنت المنصور وأن هذا الزمان هو الذى تهلك فيه بنو امية ، فاقام بالكوفة وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه فيقال : هو ههنا ويبعث اليه ليسير فيقول : نعم ويعتل بالوجع فمكث ما شاء الله ثم أرسل اليه يوسف ليسير فاحتج بانه يبتاع أشياء يريدها ، ثم أرسل اليه يوسف بالمسير عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بمالك بينهما بالمدينة ، فأرسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها ، فلما رأى جد يوسف فى أمره سار حتى أتى القادسية ، وقيل . الثعلبية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له : نحن أربعون ألفا لم يتخلف عنك أحد نضرب عنك باسيافنا وليس ههنا من أهل الشام الا عدة يسيرة بعض قبائلنا يكفيكهم باذن الله تعالى وحلفوا له بالايمان المغلظة ، فجعل يقول : انى اخاف أن تخذلونى وتسلمونى كفعلكم بأبى وجدى فيحلفون له ، فقال له داود بن على : يا ابن عم ان هؤلاء يغرونك من نفسك أليس قد خذلوا من كان اعز عليهم منك . جدك على بن أبى طالب حتى قتل ؟ والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه وجرحوه ، أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له [بأوكد الايمان] وخذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه ؟ فلا ترجع معهم ، فقالوا : ان هذا لا يريد ان تظهر أنت ويزعم أنه واهل بيته أولى بهذا الامر منكم ، فقال زيد لداود : ان عليا يقاتله معاوية بداهية وبكراهية (١) وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم ؛ فقال داود : انى خائف ان رجعت معهم ان لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد الى الكوفة ، فلما رجع زيد أتاه سلمة ابن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله ﷺ وحقه فاحسن ثم قال له : ننشدك الله ثم بايعوك ؟ قال : أربعون الفا قال : فكم بايع جدك ؟ قال : ثمانون الفا قال : فكم حصل معه ؟ قال : ثلثمائة قال : أنشدتك الله أنت خير ام جدك ؟ قال : جدى قال : فهذا القرن خير أم ذلك القرن ؟ قال : ذلك القرن قال : أفتطمع ان يفى لك هؤلاء وقد

---

(١) فى الطبرى « بدهائه ونكرائه باهل الشام »

Marfat.com

غدر اولئك بجدك؟ قال : قد بايعونى ووجبت البيعة فى عنقى واعناقهم قال : افتأذن لى أن اخرج من هذا البلد فلا آمن ان يحدث حدث فلا أملك نفسى ؟ فاذن له فخرج الى اليمامة. وقد تقدم ذكر مبايعة سلمة، وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد أما بعد فان أهل الكوفة نفخ فى الملانية خور السريرة هرج فى الرخاء جزع فى اللقاء تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت الى كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست قلبى غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم ومالهم مثل الا ما قال على بن أبى طالب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم ، فلم يصغ زيد الى شىء من ذلك فاقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج ، وتزوج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمى ، وتزوج ايضا ابنة عبد الله بن أبى العنبسى الازدى ، وكان سبب تزوجه اياها أن امها أم عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فاتت زيدا تسلم عليه وكانت جميلة حسناء قد دخلت فى السن ولم يظهر عليها فخطبها زيد الى نفسه فاعتذرت بالسن وقالت له : لى ابنة هى اجمل منى وأبيض وأحسن دلا وشكلا فضحك زيد ثم تزوجها ، وكان ينتقل بالكوفة تارة عندها . وتارة عند زوجته الاخرى . وتارة فى بنى عبس . وتارة فى بنى هند . وتارة فى بنى تغلب . وغيرهم الى ان ظهر .

﴿ ذكر غزوات نصر بن سيار ماوراء النهر ﴾

وفى هذه السنة غزا نصر بن سيار ماوراء النهر مرتين ، احداهما من نحو الباب الجديد فسار من بلخ من تلك الناحية ثم رجع الى مرو فخطب الناس وأخبرهم انه قد أقام منصور بن عمر بن أبى الخرقاء على كشف المظالم وانه قد وضع الجزية عمن قد اسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى أتاه ثلاثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤسهم وثمانون الفا من المشركين كانت قد القيت عنهم فحول ماكان على المسلمين اليهم ووضعه عن المسلمين ثم ضيف الخراج (١) ووضعه مواضعه ، ثم غزا الثانية الى ورغسر (٢). وسمرقند ثم رجع ، ثم غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول فى خمسة عشر الفا وكان معهم الحرث بن سريج ، وعبر كورصول فى أربعين رجلا فبيت أهل العسكر فى ليلة مظلمة ، ومع نصر بخارى خذاه فى أهل بخارى ، ومعه أهل سمرقند . وكش . ونسف وهم عشرون الفا ، فنادى نصر أن لايخرجن احد واثبتوا على مواضعكم ، فخرج عاصم بن عمير - وهو على جند سمرقند - فمرت به خيل الترك فحمل على رجل فى آخرهم فأسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبة ، فأتى به الى نصر فقال له نصر : من أنت ؟ قال : كورصول ، فقال نصر : الحمد لله الذى أمكن منك ياعدو الله قال : ماترجو من قتل شيخ وأنا اعطيك اربعة آلاف بعير من ابل الترك والف برذون تقوى به جندك وتطلق سبيلى ، فاستشار نصر أصحابه فاشاروا باطلاقه ، فسأله عن عمره قال : لاأدرى قال : كم غزوت؟ قال : اثنتين وسبعين غروة قال : اشهدت يوم العطش؟ قال : نعم قال : لو اعطيتنى ماطلعت عليه الشمس ماأفلت من يدى بعد ماذكرت من مشاهدك ، وقال لعاصم بن عمير السعدى : قم الى سلبه فخذه ، فقال : من أسرنى ؟ قال نصر وهو يضحك : اسرك يزيد بن قزان الحنظلى واشار اليه قال : هذا لا يستطيع ان يغسل استه أو

(١) فى الطبرى « صنف الخراج » (٢) فى الاصل « زرشغر » وهو تصحيف

Marfat.com

لا يستطيع أن يتم له بوله فكيف يأسرنى؟ اخبرنى من أسرنى قال: اسرك عاصم بن عمير قال: لست اجد الم القتل اذا كان اسرنى فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه على شاطىء النهر ، وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند أيام قحطبـــة *

فلما قتل كورصول احرقت الترك ابنيته (١) وقطعوا آذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيلهم ، فلما اراد نصر الرجوع احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك اشد عليهم من قتله ، وارتفع الى فرغانة فسبى بها الف رأس ، وكتب يوسف بن عمر الى نصر سر الى هذا الغادر دينه (٢) فى الشاش - يعنى الحرث بن سريج - فان أظفرك الله به وباهل الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم واياك وورطة المسلمين ، فقرأ الكتاب على الناس واستشارهم ، فقال يحيى بن الحصين : انظر أمن امير المؤمنين او من الامير ؟ فقال نصر : يايحيى تكلمت بكلمة ايام عاصم بلغت الخليفة فحظيت بها وبلغت الدرجة الرفيعة فقلت : أقول مثلها سر يايحيى فقد وليتك مقدمتى فلام الناس يحيى ، فسار الى الشاش فاتاهم الحرث فنصب عليهم عرادتين ، واغار الاخرم -وهو فارس الترك- على المسلمين فقتلوه والقوا رأسه الى الترك فصاحوا وانهزموا ، وسار نصر الى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح .والهدية . والرهن ، واشترط عليه نصر اخراج الحرث بن سريج عن بلده فاخرجه الى فاراب ، واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص ، ثم سار حتى نزل قباء من أرض فرغانة وكانوا أحسوا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة *

فوجه نصر إلى ولى عهد صاحب فرغانة فحاصره فى حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب المسلمين ، فوجه اليهم نصر رجالا من تميم ومعهم محمد بن المثنى وكان المسلمون ودوابهم كمنوا لهم فخرجوا واستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان وأسروا منهم وأسروا ابن الدهقان فقتله نصر ، وأرسل نصر سليمان ابن صول بكتاب الصلح إلى صاحب فرغانة فامر به فادخل الخزائن ليراها ثم رجع اليه فقال : كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم ؟ قال: ســـهلا كثير الماء والمرعى فكره ذلك وقال : ما أعلمك ؟ فقال سليمان : قد غزوت غرشتان . وغور . والختل . وطبرستان فكيف لا أعلم ؟ قال : فكيف رأيت ما أعددنا ؟ قال : عدة حسنة ولكن ما علمت أن المحصور لا يسلم من خصال لا يأمن أقرب الناس اليه وأوثقهم فى نفسه أو يفنى ما جمع فيسلم برمته أو يصيبه داء فيموت ، فكره ما قال له وأمره فاحضر كتاب الصلح فأجاب اليه وسير أمه معه - وكانت صاحبة أمره- فقدمت على نصر فاذن لها وجعل يكلمها ، وكان مما قالت له : كل ملك لا يكون عنده ستة أشياء فليس بملك . وزير يبث اليه مافى نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته . وطباخ إذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهى . وزوجة إذا دخل عليها مغتما فنظر إلى وجهها زال غمه . وحصن إذا فزع أتاه فانجاه — تعنى البرذون — ، وسيف إذا قاتل لا يخشى خيانته . وذخيرة إذا حملها عاش بها أين كان من الأرض *

ثم دخل تميم بن نصر فى جماعة فقالت : من هذا ؟ قالوا : هذا فتى خراسان تميم بن نصر قالت : ماله نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ، ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت : من هذا ؟ فقالوا : الحجاج بن قتيبة فأحبته وسألت عنه وقالت : يامعشر العرب مالكم وفاء ولا يصلح بعضكم بعضا. قتيبة الذى ذل لكم ما أرى وهذا

(١) فى الاصل هكذا وكذلك فى الطبرى (٢) فى الطبرى « الغارزذنبه » ولعلها الصحيحة

ابنه تقعده دونك فحقه أن تجلسه أنت هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه *

﴿ ذكر غزو مروان بن محمد بن مروان ﴾

وفى سنة احدى وعشرين غزا مروان بن محمد بن مروان بارمينية وهو واليها فاتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى، ثم أتى قلعة ثانية فقتل وسبى ، ودخل غوميك وهو حصن فيه بنت الملك وسريره فهرب الملك منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج فيه السرير الذهب ، فسار اليه مروان ونازله صيفيته وشتويته فصالح الملك على ألف رأس كل سنة ومائة الف مدى ، (١) وسار مروان فدخل أرض أزر وبطران (٢) فصالحه ملكها ثم سار فى أرض تومان فصالحه ، وسار حتى أتى حمزين فاخرب بلاده وحصر حصنا له شهزا فصالحه ، ثم أتى مروان أرض مسدارة (٣) فافتتحها على صلح ، ثم نزل مروان كيران فصالحه طبرسران . وفيلان، وكل هذه الولايات على شاطىء البحر من أرمينية الى طبرستان *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى وهو كان عامل المدينة · ومكة · والطائف ، وعلى العراق يوسف بن عمر ، وعلى خراسان نصر بن سيار ، وعلى أرمينية واذربيجان مروان بن محمد، وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة ، وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة ، وفيها فرغ الوليد بن بكير عامل الموصل من حفر النهر الذى ادخله البلد ، وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف الف درهم ، وجعل عليه ثمانية أحجار تطحن ووقف هشام هذه الارحاء على عمل النهر *

وفيها مات سلمة بن سهيل ، وقيـــل : سنة اثنتين وعشرين ، وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير ، وقيل: سنة اثنتين وعشرين وقيل: سنة اربع وعشرين بالشام، وفيها مات محمد بن يحيى بن حبان وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة ﴿ حبان ﴾ بفتح الحاء وبالباء الموحدة ، وقتل يعقوب بن عبد الله بن الأشج شهيدا بأرض الروم (٤) *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر مقتل زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ﴾

فى هذه السنة قتل زيد بن على بن الحسين ، قد ذكر سبب مقامه بالكوفة وبيعته بها، فلما أمر اصحابه بالاستعداد للخروج وأخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز انطلق سليمان بن سراقة البارقى الى يوسف بن عمر فاخبره ، فبعث يوسف فى طلب زيد فلم يوجد ، وخاف زيد أن يؤخذ فيتعجل قبل الاجل الذى جعله

---

(١) المدى - بالضم - مكيال لاهل الشام ومصر يسع تسعة عشر صاعا وهو غير المد المعروف الآن (٢) كذا فى الاصل بتقديم الزاى على الراء وفى المعجم بتقديم الراء على الزاى وهى بليدة من أول جبال طبرستان من ناحية الديلم وبها قلعة حصينة ، وبطران لم اعثر عليه (٣) فى النجوم الزاهرة « مسدار » ولم اجدهما

(٤) وممن توفى فى هذه السنة - على ماحكاه ابن كثير وغيره - نمير بن اوس الاشعرى قاضى دمشق وتابعى جليـــل وهو صاحب رواية ، وعطاء السليمى من تابعى أهل البصرة أهل الاجتهاد قام أربعين سنة لم يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله تعالى ولم يضحك ورفع رأسه مرة ففتق فى بطنه فتق ، ومحارب بن دثار السدوسى الشيبانى أبو مطرف من تابعي اهل الكوفة ، والربيع بن أبى راشد أبو عبد الله الزاهد من تابعى أهل الكوفة كان يقول.

Marfat.com

Marfat.com

بينة وبين أهل الكوفة ، وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت ، وعلى شرطته عمرو بن عبد الرحمن (١) ابن القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندى فى ناس من أهل الشام ؛ ويوسف بن عمر بالحيرة قال : فلما رأى أصحاب زيد بن على من يوسف بن عمر أنه قد بلغه امره وانه يبحث عن أمره اجتمع اليه جماعة من رؤسهم وقالوا : رحمك الله ماقولك فى ابى بكر . وعمر؟ قال زيد : رحمهما الله وغفر لهما ماسمعت احدا من اهل بيتى يقول فيهما الاخيرا وان اشد ماأقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان ماذكرتم من رسول الله ﷺ ومن الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا فى الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا : فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعو الى قتالهم ؟ فقال : ان هؤلاء ليسوا كاولئك هؤلاء ظالمون لى ولكم ولانفسهم وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والى السنن ان تحيا والى البدع ان تطفأ فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ، ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا : سبق الامام - يعنون محمدا الباقر - وكان قدمات وقالوا : جعفر ابنه امامنا اليوم بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة - وهم يزعمون ان المغيرة سماهم الرافضة حيث فارقوه .

وكان طائفة أتت جعفر بن محمد الصادق قبل خروج زيد فاخبروه ببيعة زيد فقال : بايعوه فهو والله أفضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك (٢) وكان زيد واعد أصحابه أول ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث إلى الحكم يأمره أن يجمع أهل الكوفة فى المسجد الأعظم يحصرهم فيه ، فجمعهم فيه وطلبوا زيدا فى دار معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الأنصارى فخرج منها ليلا ورفعوا الهرادى فيها النيران ونادوا يامنصور حتى طلع الفجر ، فلما أصبحوا بعث زيد القاسم التبعى (٣) ثم الحضرمى وآخر من أصحابه ينادبان شعارهم ، فلما كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر بن العباس الكندى فحملا عليه وعلى أصحابه فقتل الذى كان دع القاسم التبعى وارتث القاسم وأتى به الحكم فضرب عنقه فكانا أول من قتل من اصحاب زيد ، وأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس ، وبعث الحكم الى يوسف بالحيرة فاخبره الخبر فارسل جعفر بن العباس ليأتيه بالخبر فسار فى خمسين فارسا حتى بلغ جبانة سالم فسأل ثم رجع الى يوسف فاخبره ، فسار يوسف الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه أشراف الناس (٤) فبعث الريان بن سلمة الارانى (٥) فى ألفين ومعه ثلثمائة من القيقانية رجالة معهم النشاب ، وأصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتى رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد : سبحان الله أين الناس ؟ فقيل : انهم فى المسجد الأعظم محصورون فقال : والله ما هذا بعذر لمن بايعنا .

لو فارق ذكر الموت قلبى ساعة لخشيت أن يفسد على قلبى (١) فى الاصل « عمر بن عبد الرحمن » بلاواو (٢) قال ابن كثير : ومن تابعه من الناس على قوله سموا الزيدية ، وغالب أهل الكوفة منهم رافضة وغالب أهل مكة الى اليوم على مذهب الزيدية وفى مذهبهم حق وهو تعديل الشيخين وباطل وهو اعتقاد تقديم على عليهما وليس على مقدما عليهما بل ولا عثمان على أصح قولى أهل السنة الثابتة والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة (٣) فى الطبرى « القاسم التنعى » بالنون بدل الباء الموحدة (٤) فى الطبرى « ومعه قريش واشراف الناس »
(٥) فى الطبرى « الاراشى ».

وسمع نصر بن خزيمة العبسى النداء فاقبل اليه فلقى عمرو بن عبدالرحمن صاحب شرطة الحكم فى خيله من جهينة فى الطريق فحمل عليه نصر واصحابه فقتل عمرو وانهزم من كان معه ، وأقبل زيد على جبانة سالم حتى انتهى الى جبانة الصائدين وبها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه وهزمهم ، فانتهى زيدالى دار أنس بن عمرو الازدى وكان فيمن بايعه وهو فى الدار فنودى فلم يجبهم وناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد : مااخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ، ثم انتهى زيد الى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام فهزمهم ، ثم سار زيد ويوسف ينظر اليه فى مائتى رجل فلو قصده لقتله - والريان يتبع أثر زيد بن على بالكوفة فى أهل الشام - فاخذ زيد على مصلى خالد حتى دخل الكوفة ، وسار بعض اصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا أهل الشام فقاتلوهم فاسر أهل الشام منهم رجلا فامر به يوسف بن عمر فقتل ، فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال : يانصر بن خزيمة أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينية قال : أما أنا والله لاقاتلن معك حتى أموت وأن الناس فى المسجد فامض بنا نحوهم ، فلقيهم عبيدالله بن العباس الكندى عند دار عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم عبيد الله وأصحابه ، وجاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم من فوق الابواب ويقولون : ياأهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم فى دين ولا دنيا فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد ، وانصرف الريان عند المساء الى الحيرة ، وانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فاتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق وجرح أهل الشام ومعهم ناس كثير ، ورجع أهل الشام مساء يوم الاربعاء أسوأ شىء ظنا ، فلما كان الغد أرسل يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزنى فى أهل الشام فانتهى الى زيد فى دار الرزق فلقيه زيد وعلى مجنبته نصر بن خزيمة . ومعاوية بن اسحق بن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالا شديدا ، وحمل نائل بن فروة العبسى من أهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر أن مات ، واشتد قتالهم فانهزم أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين رجلا ، فلما كان العشاء عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم فالتقوا هم وأصحاب زيد فحمل عليهم زيد فى أصحابه فكشفهم وتبعهم حتى اخرجهم الى السبخة ، ثم حمل عليهم بالسبخة حتى اخرجهم إلى بنى سليم ، وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس الى يوسف يعلمه ذلك وقال له: ابعث الى الناشبية (١) فبعثهم اليه فجعلوا يرمون اصحاب زيد ، فقاتل معاوية بن اسحق الانصارى بين يدى زيد قتالا شديدا فقتل ، وثبت زيد بن على ومن معه الى الليل فرمى زيد بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت فى دماغه ، ورجع أصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا الالليلمساء والليل *

ونزل زيد فى دار من دور أرحب وأحضر أصحابه طبيبا فانتزع النصل فضج زيد فلما نزع النصل مات زيد ، فقال أصحابه : أين ندفنه ؟ قال بعضهم : نطرحه فى الماء ، وقال بعضهم : بل نحتز رأسه ونلقيه فى القتلى فقال ابنه يحيى : والله لا تأكل لحم أبى الكلاب ، وقال بعضهم : ندفنه فى الحفرة التى يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا فلما دفنوه أجروا عليه الماء ، وقيل دفن بنهر يعقوب سكر اصحابه الماء ودفنوه

(١) فى الطبرى « الناشبة »

Marfat.com

Marfat.com

وأجروا الماء ، وكان معهم مولى لزيد سندى ، وقيل : رآهم فسار فدل عليـــه وتفرق الناس عنه ، وسار ابنه يحيى نحو كربلاء فنزل بنينوى على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر ، ثم ان يوسف بن عمر تتبع الجرحى فى الدور فدله السندى مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرجه من قبره وقطع رأسه وسير إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت ، فامر يوسف أن يصلب زيد بالكناسة هو . ونصر ابن خزيمة . ومعاوية بن اسحاق . وزياد النهدى وأمر بحراستهم وبعث الرأس إلى هشام فصاب على باب مدينة دمشق ، ثم أرسل الى المدينة ، وبقى البدن مصلوبا إلى أن مات هشام وولى الوليد فامر بانزاله واحراقه .

وقيل : كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيبانى على شرطة زيد وهو الذى نبش زيدا وصلبه فقال السيد الحمـــوى :

بت ليلا مسهـــدا ساهر العين ١ مقصدا
ولقد قلت قـــولة وأطلت التبـــلدا
لعن الله حوشبـا وخراشـا ومزيدا
ويزيدا فانـه كان أعـتى وأعتدا
ألف ألف وألف ألـــف من اللعن سرمدا
انهم حاربوا الالـــه وآذوا محمـــدا
شركوا فى دم الحســـين وزيد تعبدا (٢)
ثم عالوه فوق جـذ ع صريعا مجـــردا
ياخراش بن حوشب أنت أشقى الورى غدا

وقيل فى أمر يحيى بن زيد غير ما تقدم ، وذلك أن أباه زيدا لما قتل قال له رجل من بنى أسد : ان أهل خراسان لكم شيعة والرأى أن تخرج اليها قال : وكيف لى بذلك ؟ قال : تتوارى حتى يسكن [عنك] الطلب ثم تخرج ، فواراه عنده [ليلة] ثم خاف فاتى به عبدالملك بن بشر بن مروان فقال له [ان] قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال : أجل ولقد كان العفو عنه أقرب للتقوى ، قال : فقد قتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له فان علم يوسف به قتله أفتجيره ؟ قال : نعم فاتاه به فاقام عنده ، فلما سكن الطلب سار فى نفر من الزيدية إلى خراسان ، فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال : يا أهل العراق ان يحيى بن زيد ينتقل فى حجال نسائكم كما كان يفعل أبوه والله لو بدا لى لعرقت خصييه كما عرقت خصى أبيـــه وتهددهم وذمهم وترك .

﴿ ذكر قتل البطال ﴾

فى هذه السنة قتل البطال — واسمه عبد الله أبو الحسين الانطاكى — فى جماعة من المسلمين ببلاد الروم ، وقيل : سنة ثلاث وعشرين ومائة ، وكان كثير الغزاة إلى الروم والاغارة على بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخوف شديد ، حكى أنه دخل بلادهم فى بعض غزاته هو . وأصحابه فدخل قرية لهم ليـلا وامرأة تقول

(١) فى الطبرى « ساهر الطرف » (٢) فى الطبرى « شركوا فى دم المطهر ز زيد تعندا »

لصغير لها يبكى : تسكت وإلا سلمتك إلى البطال ثم رفعته بيدها وقالت : خذه يابطال فتناوله من يدها ؛ وسيره عبد الملك مع ابنه مسلمة إلى بلاد الروم وأمره على رؤساء أهل الجزيرة · والشام وأمر ابنه أن يجعله على مقدمته وطلائعه [وأمره فليعس بالليل العسكر] وقال : انه ثقة شجاع مقدام ، فجعله مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان بينه وبين الروم، وكان العلائة . والسابلة يسيرون آمنين ، وسار مرة مع عسكر للمسلمين فلما صار باطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فرأى مبقلة فنزل فا كل من ذلك البقل فجاءت جوفه وكثر اسهاله فخاف أن يضعف عن الركوب فركب وصار تجىء جوفه فى سرجه ولايجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة فرسه وسار عليه ولا يعلم أين هو، ففتح عينه فاذا هوفى دير فيه نساء فاجتمعن عليه وأنزلته احداهن عن فرسه وغسلته وسقته دواء فانقطع عنه ما به من القيام ، وأقام فى الدير ثلاثة أيام، ثم ان بطريقا (١) حضر الدير فخطب تلك المرأة وبلغه خبر البطال وكانت المرأة قد جعلته فى بيت مختفيا فمنعته منه ، ثم سار البطريق عن الدير [ومعه أصحابه] فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم أصحاب البطريق ، وعاد إلى الدير وألقى الرأس إلى النساء وأخذهن وساقهن إلى العسكر فنفله أمير العسكر تلك المرأة فهى أم أولاد البطال (٢) *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

قال : وفى هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيرى الذى كان هشام بعثه فى أهل الشام الى أفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر ، وفيها ولد الفضل بن صالح . ومحمد بن ابراهيم بن محمد بن على ، وفيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمة على سجستان فاستقضى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومى ، وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم ، قيل : وكان على الموصل أبو قحافة

---

(١) البطريق فى لغة الروم عبارة عن الأمير الكبير فيهم ، وكان أبو تلك المرأة بطريقا كبيرا (٢) ومن أغرب ما وقع له ماذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه وهو ان عبد الملك بن مروان لما ولاه المصيصة بعث البطال سرية إلى أرض الروم، فغاب عنه خبرها فلم يدر ما صنعوا ، فركب بنفسه وحده على فرس له وسار حتى وصل عمورية ، فطرق بابها ليلا فقال له البواب : من هذا ؟ قال البطال : فقلت أنا سياف الملك ورسوله إلى البطريق ، فأخذ لى طريقا اليه ، فلما دخلت عليه إذا هو جالس على سرير فجلست معه على السرير الى جانبه ، ثم قلت له : أنى قد جئتك فى رسالة فمر هؤلاء فاينصرفوا ، فأمر من عنده فذهبوا ، قال : ثم قام فأغلق باب الكنيسة على وعليه ، ثم جاء فجلس مكانه ، فاخترطت سيفى وضربت به رأسه صفحا وقلت له : أنا البطال فاصدقنى عن السرية التى أرسلتها إلى بلادك والا ضربت عنقك الساعة ، فاخبرنى ما خبرها ؟ فقال : هم فى بلادى ينتهبون ما تهيا لهم ، وهذا كتاب قد جاءنى يخبر أنهم فى وادى كذا وكذا ، والله لقد صدقتك . فقلت : هات الأمان ، فاعطانى الأمان ، فقلت : ايتنى بطعام ، فأمر أصحابه فجاؤا بطعام فوضع لى ، فاكلت فقمت لأنصرف فقال لأصحابه : اخرجوا بين يدى رسول الملك فانطلقوا يتعادون بين يدى ، وانطلقت الى ذلك الوادى الذى ذكر فاذا أصحابى هنالك ، فاخذتهم ورجعت الى المصيصة . فهذا أغرب ماجرى *

Marfat.com

Marfat.com

ابن اخى الوليد بن تليد العبسى ، وفيها مات اياس بن معاوية بن قرة قاضى البصرة - وهو الموصوف بالذكاء - وزيد بن الحرث اليامى . ومحمد بن المكندر بن عبد الله أبو بكر التيمى تيم قريش ، وقيل : مات سنة ثلاثين وقيل : احدى وثلاثين - وكنيته أبو بكر - ويزيد بن عبدالله بن قسط . ويعقوب بن عبد الله بن الاشج(١) •

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر صلح نصر بن سيار مع الصغد ﴾

فى هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد ، وسبب ذلك ان خاقان لما قتل فى ولاية أسد تفرقت الترك فى غارة بعضها على بعض فطمع أهل الصغد فى الرجعة اليها وانحاز قوم منهم الى الشاش ، فلما ولى نصر بن سيار أرسل اليهم يدعوهم الى الرجوع إلى بلادهم وأعطاهم ماأرادوا ، وكانوا ينالون شروطا انكرها أمراء خراسان ، منها ان لا يعاقب من كان مسلما فارتد عن الاسلام ، ولا يعدى عليهم فى دين لاحد من الناس ، ولا يؤخذ اسراء المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة عدول ، فعاب الناس ذلك على نصر بن سيار وقالوا له فيه فقال : لو عاينتم شوكتهم فى المسلمين مثل ما عاينت ما انكرتم ذلك ، وأرسل رسولا الى هشام بن عبد الملك فى ذلك فاجابه اليه •

﴿ ذكر وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الاندلس ﴾

فى هذه السنة توفى عقبة بن الحجاج السلولى أمير الاندلس فقيل . بل ثاربه أهل الاندلس فخلعوه وولوا بعده عبد الملك بن قطن وهى ولايته الثانية ، وكانت ولايته فى صفر من هذه السنة ، وكانت البربر قد فعلت بافريقية ماذكرناه سنة سبع عشرة ومائة . وقد حصروا بلج بن بشر العبسى حتى ضاق عليه وعلى من معه الامر واشتد الحصر وهم صابرون الى هذه السنة فارسل الى عبد الملك بن قطن يطلب منه ان يرسل اليه مراكب يجوز فيها هو ومن معه الى الاندلس وذكر ما نزل عليه من الشدة وانهم أكلوا دوابهم ، فامتنع عبد الملك من ادخالهم الاندلس ووعدهم بارسال المدد اليهم فلم يفعل ، فاتفق ان البربر قويت بالاندلس فاضطر عبد الملك الى ادخال بلج ومن معه •

وقيل : ان عبد الملك استشار أصحابه فى جواز بلج فخوفوه من ذلك فقال : أخاف أمير المؤمنين أن يقول : أهلكت جندى فأجازهم وشرط عليهم أن يقيموا سنة ويرجعوا إلى أفريقية فأجابوه إلى ذلك وأخذ رهائنهم وأجازهم ، فلما وصلوا إليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال . والفقر . والعرى

وأما مايذكره العامة عن البطال من السيرة المنسوبة الى دلهمة والبطال والأمير عبد الوهاب والقاضى عقبة ، فكذب وافتراء ووضع باردوجهل وتخبط فاحش ، لا يروج ذلك الا على غبى أوجاهل ردى . كما يروج عليهم سيرة عنترة العبسى المكذوبة . وكذلك سيرة البكرى والدنف وغير ذلك ، والكذب المفتعل فى سيرة البكرى اشد اثما وأعظم جرما من غيرها لأن واضعها يدخل فى قول النبى ﷺ « من كذب على متعمدا فيتبوأ مقعده من النار »

(١) وممن توفى فى هذه السنة بلال بن سعد بن تميم السكونى - بفتح السين المهملة - من تابعى أهل الشام كان بالشام مثل الحسن البصرى فى العراق وكان امام جامع دمشق •

لشدة الحصار عليهم فكسوهم وأحسنوا إليهم وقصدوا جمعا من البربر بشدونة فقاتلوهم فظفروا بالبربر فأهلكوهم وغنموا مالهم ودوابهم وسلاحهم فصلحت أحوال أصحاب بلج وصار لهم دواب يركبونها ، ورجع عبد الملك بن قطن إلى قرطبة وقال لبلج ومن معه : ليخرجوا من الأندلس فأجابوه إلى ذلك ، فطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضراء لئلا يلقوا البربر الذين حصروهم فامتنع عبد الملك وقال : ليس لى مراكب إلا فى الجزيرة ، فقالوا : إننا لا نرجع نتعرض الى البربر ولا نقصد الجهة التى هم فيها لأننا نخاف أن يقتلونا فى بلادهم فألح عليهم فى العود ، فلما رأوا ذلك ثاروا به وقاتلوه فظفروا به وأخرجوه من القصر وذلك أوائل ذى القعدة من هذه السنة ، فلما ظفر بلج بعبد الملك أشار عليه أصحابه بقتل عبد الملك فاخرجه من داره وكأنه فرخ لكبر سنه فقتله وصلبه وولى الأندلس ، وكان عمر عبد الملك تسعين سنة ، وهرب أبناه قطن ، وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ، وكان هربهما قبل قتل أبيهما فلما قتل فعلا ما نذكره إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت إلى هشام يطلب إليه أن يستعمله على خراسان ويذكر أنه خبير بها وأنه عمل بها الأعمال الكثيرة ويقع فى نصر بن سيار ، فتوجه هشام إلى دار الضيافة فاحضر مقاتل بن على السعدى (١) وقد قدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فسأله عن الحكم وما ولى بخراسان فقال : ولى قرية يقال لها الفاريات سبعون ألفا خراجها فامره الحرث بن سريج فعرك أذنه وأطلقه وقال : أنت أهون من أن أقتلك فلم يعزل هشام نصر بن سيار عن خراسان ، وفى هذه السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوته الثانية (٢) فاوفد وفدا إلى العراق عليهم معن (٣) بن أحمر النميرى ثم إلى هشام فاجتاز بيوسف بن عمر وقال له : يا ابن أحمر أيغلبكم الأقطع على سلطانكم يا معشر قريش ؟ قال : قد كان ذاك فامره أن يعيبه عند هشام فقال : كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندى وعند قومى ؟ فلم يزل به قال : فبم أعيبه ؟ أعيب تجربته أم طاعته أم يمن نقيبته أو سياسته قال : عبه بالكبر ، فلما دخل على هشام ذكر جند خراسان ونجدتهم وطاعتهم فقال : إلا أنهم ليس لهم قائد قال : ويحك فما فعل الكنانى ؟ - يعنى نصرا - قال : له بأس ورأى إلا أنه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته حتى يدنى منه وما يكاد يفهم منه من الضعف لأجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن المازنى : كذب والله إنه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه بل هو المجرب وقد ولى عامة ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته ، فعلم هشام أن قول معن (٤) بوضع يوسف فلم يلتفت إلى قوله ، فرجع معن إلى يوسف فسأله أن يحول ابنه من خراسان ففعل ، فارسل أحضر أهله وكان نصر لما قدم خراسان قد آثر فغزا وأعلى منزلته وشفعه فى حوائجه (٥) فلما فعل هذا أجفى

---

(١) عبارة الطبرى « فلما أتى هشاما كتابه بعث الى دار الضيافة فوجد فيها مقاتل الخ (٢) فى الطبرى « غزوته الثانية » (٣) فى الطبرى « مغراء » (٤) فى الطبرى « مغراء » (٥) فى الطبرى فاثر نصر مغراء وسنى منزلته وشفعه فى حوائجه »

Marfat.com

القيسية فحضروا عنده واعتذروا إليه (١) ، وحج بالناس هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك ، وكان العمال فى الأمصار هم العمال فى السنة التى قبلها ، وفيها مات محمد بن واسع الأزدى البصرى (٢) ، وقيل : سنة سبع وعشرين ، وفيها توفى جعفر بن إياس ، وفيها مات ثابت البنانى ، وقيل: سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة ، وفيها توفى سعيد بن أبى سعيد المقبرى — واسم أبى سعيد كيسان — وقيل : مات سنة خمس وعشرين ، وقيل : ست وعشرين ، ومالك بن دينار الزاهد ٥

﴿ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة ﴾
﴿ ذكر ابتداء أمر أبى مسلم الخراسانى ﴾

قد اختلف الناس فى أبى مسلم فقيل : كان حرا واسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودزده من ولد بزرجمهر ويكنى أبا اسحق ولد باصبهان ونشأ بالكوفة ، وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين ، فلما اتصل بابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الامام قال له : غير اسمك فانه لا يتم لنا الأمر إلا بتغيير اسمك — على ما وجدته فى الكتب — فسمى نفسه عبدالرحمن ابن مسلم ويكنى أبامسلم — فمضى لشأنه وله ذؤابة وهو على حمار باكاف وله تسع عشرة سنة ، وزوجه إبراهيم الامام ابنة عمران بن اسمعيل الطائى — المعروف بابى النجم — وهى بخراسان مع أبيها فبنى بها أبو مسلم بخراسان ، وزوج أبو مسلم ابنته فاطمة من محرز بن إبراهيم ، وابنته الأخرى أسماء من فهم بن محرز فاعقبت أسماء ولم تعقب فاطمة ، وفاطمة هى التى تذكرها الخرمية ، ثم ان سليمان بن كثير . ومالك بن الهيثم . ولاهز بن قريظ . وقحطبة بن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة أربع وعشرين ومائة ، فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجلى وهو فى الحبس قد اتهم بالدعاء إلى ولد العباس ومعه عيسى. وإدريس ابنا معقل العجليان — وهذا إدريس هو جد أبى دلف العجلى — وكان حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من عمال خالد القسرى ومعهما أبو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما فرأوا فيه العلامات فقالوا : لمن هذا الفتى ؟ فقالا : غلام معنا من السراجين يخدمنا ، وكان أبو مسلم يسمع عيسى. وإدريس يتكلمان فى هذا الرأى فاذا سمعهما بكى ، فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى رأيهم فاجاب ﴿ وقيل ﴾ إنه من أهل ضياع بنى معقل العجلية باصبهان أو غيرها من الجبل وكان اسمه إبراهيم ويلقب حيكان ، وإنما سماه عبد الرحمن وكناه أبا مسلم إبراهيم الامام ، وكان مع أبى موسى السراج صاحبه يخرز الأعنة ويعمل السروج وله معرفة بصناعة الادم . والسروج فكان يحملها إلى اصبهان . والجبال . والجزيرة . والموصل. ونصيبين . وآمد . وغيرها يتجر فيها ، وكان عاصم بن يونس العجلى . وإدريس . وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان أبو مسلم يخدمهم فى الحبس بتلك العلامة ، فقدم سليمان بن كثير . ولاهز . وقحطبة الكوفة فدخلوا على عاصم فرأوا أبا مسلم عنده فاعجبهم فاخذوه ؛

---

(١) فى الطبرى « فلما بلغ نصرا قول مغراء بعث هارون بن السيناوش الى الحكم بن نميلة وهو فى السراجين يعرض الجند فاخذ برجله فسحبه عن طنفسة له وكسر لواءه على رأسه وضرب بطنفسته وجهه وقال : كذاك يفعل الله باصحاب الغدر » وقالت الشعراء فى ذلك أشعارا كثيرة انظرها فى ابن جرير (٢) كان لايقدم عليه أحد فى زمانه فى العبادة والزهد والورع كان يصوم الدهر ويخفيه ٥

Marfat.com

وكتب أبو موسى السراج معه كتابا إلى إبراهيم الامام فلقوه بمكة فاخذ أبا مسلم فكان يخدمه ، ثم ان هؤلاء النقباء قدموا على إبراهيم الامام مرة أخرى يطلبون رجلا يتوجه معهم إلى خراسان ، فكان هذا نسب أبى مسلم على قول من يزعم أنه حر ، فلما تمكن وقوى أمره ادعى أنه من ولد سليط بن عبد الله بن عباس ، وكان من حديث سليط بن عبد الله بن عباس إنه كانت له جارية مولدة صفراء تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب ولدها ثم تركها دهرا فاغتنمت ذلك فاستنكحت عبدا من عبيد المدينة فوقع عليها فحبلت وولدت غلاما فحدها عبد الله ابن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطا ، فنشأ جلدا ظريفا يخدم ابن عباس ، وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى أنه ولد عبد الله بن عباس ووضعه على أمر الوليد لما كان فى نفسه من على بن عبد بن عباس وأمره بمخاصمة على فخاصمه *

واحتال فى شهود على اقرار عبد الله بن عباس بانه ابنه فشهدوا بذلك عند قاضى دمشق فتحامل القاضى اتباعا لرأى الوليد فاثبت نسبه ، ثم ان سليطا خاصم على بن عبد الله فى الميراث حتى لقى منه على اذى شديدا وكان مع على رجل من ولد ابى رافع مولى رسول الله ﷺ منقطعا اليه يقال له : عمر الدن فقال لعلى يوما : لأقتلن هذا الكلب واريحك منه فنهاه على عن ذلك وتهدده بالقطيعة ورفق على سليط حتى كف عنه ، ثم ان سليطا دخل مع على بستانا له بظاهر دمشق فنام على فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله عمر ودفنه فى البستان واعانه عليه مولى لعلى وهربا *

وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان ففقده فاتى أم سليط فاخبرها ، وفقد على أيضا عمر الدن ومولاه فسأل عنهما وعن سليط فلم يخبره أحد ، وغدت ام سليط الى باب الوليد فاستغاثت على على فاتى الوليد من ذلك ما أحب ، فاحضر عليا وسأله عن سليط فحلف انه لم يعرف خبره وانه لم يأمر فيه بامر ، فامره باحضار عمر الدن فحلف بالله انه لم يعرف موضعه ، فامر الوليد بارسال الماء فى أرض البستان فلما انتهى الي موضع الحفرة التى فيها سليط انخسفت وأخرج منها سليط ، فامر الوليد بعلى فضرب وأقيم فى الشمس وألبس جبة صوف ليخبره خبر سليط ويدله على عمر الدن فلم يكن عنده علم ، ثم شفع فيه عباس ابن زياد فاخرج الى الحيمة ، وقيل : الى الحجر فاقام به حتى هلك الوليد وولى سليمان فرده الى دمشق ، وكان هذا مما عده المنصور على أبى مسلم حين قتله وقال له : زعمت انك ابن سليط ولم ترض حتى نسبت الى عبد الله غير ولده لقد ارتقيت مرتقى صعبا . وكان سبب موجدة الوليد على على بن عبد الله ان اباه عبد الملك ابن مروان طلق امرأته أم ابنها ابنة عبد الله بن جعفر فتزوجها على فتغير له عبد الملك واطلق لسانه فيه وقال : انما صلاته رياء وسمع الوليد ذلك من أبيه فبقى فى نفسه ، وقيل : ان أبا مسلم كان عبدا وكان سبب انتقاله الى بنى العباس أن بكير بن ماهان كان كاتبا لبعض عمال السند فقدم الكوفة فاجتمع هو وشيعة بنى العباس فغمز بهم فأخذوا فحبس بكير وخلى عن الباقين ، وكان فى الحبس يونس أبو عاصم وعيسى ابن معقل العجلى ومعه أبو مسلم يخدمه فدعاهم بكير إلى رأيه فاجابوه فقال لعيسى بن معقل : ماهذا الغلام منك ؟ قال : مملوك قال : أتبيعه ؟ قال : هو لك قال : احب أن تأخذ ثمنه قال : هو لك بما شئت فاعطاه أربعمائة درهم ، ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى أبى موسى السراج

فسمع منه وحفظ ثم سار مترددا الى خراسان . وقيل : إنه كان لبعض أهل هراة أو بوشنج فقدم مولاه على ابراهيم الامام وأبو مسلم معه فاعجبه عقله فابتاعه منه واعتقه ومكث عنده عدة سنين ، وكان يتردد بكتب الى خراسان على حمار له ، ثم وجهه أميرا على شيعتهم بخراسان وكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعة ، وكتب الى أبي سلمة الخلال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه أنه قدأرسل أبا مسلم ويأمره بانفاذه الى خراسان ، فسار اليها فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ماذكره سنة سبع وعشرين ومائة ان شاء الله تعالى ، وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدل بها على ملك خراسان فظهر أمرها ، فلما ورد نيسابور نزل بونا باذ وكانت عامرة فتحدث صاحب الخان الذى نزله أبو مسلم بذلك وقال : ان هذا يزعم انه يلى خراسان فخرج أبو مسلم لبعض حاجته فعمد بعض الجان فقطع ذنب حماره ، فلما عاد قال لصاحب الخان : من فعل هذا بحمارى ؟ قال : لاأدرى قال : ماسم هذه المحلة ؟ قال بونا باذ قال: ان لم أصيرها كنداباذ فلست بابى مسلم فلما ولى خراسان أخربها *

﴿ ذكر الحرب بين بلج وابنى عبد الملك ووفاة بلج وولاية ثعلبة بن سلامة الاندلس ﴾

فى هذه السنة كان بالاندلس حرب شديدة بين بلج . وأمية . وقطن ابنى عبد الملك بن قطن ، وكان سببها انهما لما هربا من قرطبة كما ذكرناه فلما قتل ابوهما استنجدا بأهل البلاد والبربر فاجتمع معهما جمع كثير ، قيل : كانوا مائة الف مقاتل ، فسمع بهم بلج والذين معه فسار اليهم والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وجرح بلج جراحات ثم ظفر بابنى عبد الملك . والبربر . ومن معهم وقتل منهم فاكثر ، وعاد الى قرطبة مظفرا منصورا فبقى سبعة أيام ومات من الجراحات التى فيه ، وكانت وفاته فى شوال من هذه السنة ، وكانت ولايته أحد عشر شهرا ، فلما مات قدم اصحابه عليهم ثعلبة بن سلامة العجلى لأن هشام بن عبد الملك عهد اليهم ان حدث ببلج . وكلثوم (١) حدث فالامير ثعلبة فقام بالامر ، وثارت فى أيامه البربر بناحية ماردة فغزاهم فقتل فيهم فاكثر واسر منهم الف رجل وأتى بهم الى قرطبة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة فلقى أليون ملك الروم فغنم ، وفيها مات محمد بن على بن عبد الله ابن عباس - فى قول بعضهم - ووصى الى ابنه ابراهيم بالقيام بأمر الدعوة اليهم ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام ابن اسماعيل . وفيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى (٢) وكان مولده سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة خمسين *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر وفاة هشام بن عبد الملك ﴾

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر ، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر واحدا وعشرين يوما ، وقيل : وثمانية أشهر ونصفا ، (٣) وكان مرضه الذبحة (٤) وعمره

---

(١) هو كلثوم بن عياض امير المغرب من تابعى أهل الشام كان جليلا نبيلا فصيحا له خطب ومواعظ *

(٢) هو احد الاعلام من أئمة الاسلام تابعى جليل واعلم الناس فى زمانه واحتاج أهل عصره اليه لكثره حفظه وصحفه واتقانه ، قيل : أحسن الناس حديثا وأجودهم اسنادا الزهرى (٣) قيل : وسبعة اشهر (٤) الذبحة بضم أوله وفتح الباء الموحدة وقد تسكن وجع يعرض فى الحلق من الدم ، وقيل قرحة تظهر فيه فيفسد معها وينقطع النفس فتقتله *

Marfat.com

خمس وخمسون سنة ، وقيل : ست وخمسون سنة ، فلما مات طلبوا قمقما من بعض الخزان يسخن فيه الماء لغسله فما اعطاهم عياض كاتب الوليد على ماذكره فاستعاروا قمقما وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن بالرصافة *

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

قال عقال بن شبة : دخلت على هشام وعليه قباء فنك (١) اخضر فوجهنى الى خراسان وجعل يوصينى وأنا انظر الى القباء ففطن فقال : مالك ؟ فقلت : رأيت عليك قبل ان تلى الخلافة قباء مثل هذا فجعلت أتأمل أهو هذا أم غيره فقال : هو والله ذاك واما ماترون من جمعى المال وصونه فهو لكم ، قال : وكان(٢) محشوا عقلا ، وقيل : ضرب رجل نصرانى غلاما لمحمد بن هشام فشجه فذهب خصى لمحمد فضرب النصرانى وبلغ هشاما الخبر وطلب الخصى فعاذ بمحمد فقال له محمد : الم آمرك ؟ فقال :الخصى : بلى والله قدأمرتنى فضرب هشام الخصى وشتم ابنه ؛ قال عبد الله بن على بن عبدالله بن عباس : جمعت دواوين بنى امية فلم ار ديوانا اصح ولا اصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام *

وقيل : أتى هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال . اكسروا الطنبور على رأسه فبكى الشيخ لما ضربه فقال : عليك بالصبر فقال : أترانى أبكى للضرب إنما أبكى لاحتقاره البربط إذ سماه طنبورا ، قال : واغلظ رجل لهشام فقال له : ليس لك أن تغاظ لامامك ، قيل : وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة فقال : ما منعك من الصلاة ؟ قال : نفقت دابتى قال : أفعجزت عن المشى ؟ فمنعه الدابة سنة ، قيل : وكتب إليه بعض عماله قد بعثت إلى أمير المؤمنين بسلة دراقن ، وكتب إليه قدوصل الدراقن فأعجب أمير المؤمنين فزد منه واستوثق من الدعاء ، وكتب إلى عامل له قد بعث بكماة قدوصلت الكماة - وهى أربعون - وقد نعم (٣) بعضها من حشوها فاذا بعثت شيئا فاجد حشوها فى الطرق (٤) بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا ، وقيل له : أتطمع فى الخلافة وأنت بخيل جبان ؟ قال : ولم لا أطمع فيها وأنا حليم عفيف ؟ ، قيل : وكان هشام ينزل الرصافة - وهى من أعمال قنسرين - وكان الخلفاء قبله . وأبناء الخلفاء يبتدرون (٥) هربا من الطاعون فينزلون البرية فلما أراد هشام أن ينزل الرصافة قيل له : لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون ولم ير خليفة طعن قال : أتريدون أن تجربوا فى ؟ فنزلها - وهى مدينة رومية - قيل : ان الجعد بن درهم أظهر مقالته بخلق القرآن(٦) أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله الى خالد القسرى - وهو أمير العراق - وأمره بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما ، فكتب إلى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله ، فأخرجه خالد من الحبس فى وثاقه فلما صلى العيد يوم الأضحى قال فى آخر خطبته : انصرفوا وضحوا يقبل الله منكم فانى أريد أن أضحى اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول : ما كلم الله موسى ولا اتخذ إبراهيم خليلا تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه ، قيل : إن غيلان بن يونس ، وقيل : ابن مسلم أبا مروان أظهر القول بالقدر فى أيام عمر بن عبد العزيز فأحضره عمر واستتابه فتاب ، ثم عاد إلى الكلام فيه أيام هشام فأحضره

---

(١) الفنك - بالتحريك - دابة فروتها اطيب انواع الفراء واشرفها واعدلها صالح لجميع الامزجة المعتدلة ، وقيل : بلدة بسمرقند (٢) الضمير فى - كان - راجع الى هشام (٣) فى الطبرى « وقد تغير » (٤) فى الطبرى « فى الظرف الذى تجعلها فيه بالرمل » (٥) فى الطبرى « ينتبذون » (٦) هو أول من قال بخلق القرءان وهو الذى ينسب اليه مروان الجعدى آخر خلفاء بنى أمية كان الجعد شيخه

Marfat.com

Marfat.com

من ناصرة ثم أمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم أمر به وصلب ، قيل : وجاء محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر ابن الخطاب إلى هشام فقال : ليس لك عندى صلة ثم قال : إياك أن يغرك أحد (١) فيقول : لم يعرفك أمير المؤمنين إنى قد عرفتك أنت محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندى صلة الحق بأهلك.

قال مجمع بن يعقوب الانصارى : شتم هشام رجلا من الاشراف فوبخه الرجل وقال : أما تستحى أن تشتمنى وأنت خليفة الله فى الأرض فاستحيي منه وقال : اقتص منى قال : إذا أنا سفيه مثلك قال : فخذ منى عوضا من المال قال : ما كنت لأفعل قال : فهبها لله قال : هى لله ثم لك فنكس هشام رأسه واستحيي وقال : والله لا أعود إلى مثلها أبدا (٢).

﴿ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبدالملك﴾

قيل : وكانت بيعته لست مضين من شهر ربيع الآخر من السنة ، وقد تقدم عقد أبيه ولاية العهد له بعد أخيه هشام بن عبد الملك ، وكان الوليد حين جعل ولى عهد بعد هشام ابن إحدى عشرة سنة ثم عاش من بعد ذلك فبلغ الوليد خمس عشرة سنة فكان يزيد يقول : الله بينى وبين من جعل هشاما بينى وبينك ، فلما ولى هشام أكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب ، وكان يحمله على ذلك عبدالصمد بن عبدالأعلى مؤدبه ، واتخذ له ندماء فأراد هشام أن يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ست عشرة (٣) ومائة فحمل معه كلابا فى صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة ، وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوفه أصحابه وقالوا : لانأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل ، وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف فطمع هشام فى البيعه لابنه مسلمة وخلع الوليد ، وأراد الوليد على ذلك فأبى فقال له : اجعله بعدك فأبى فتنكر له هشام وأضر به وعمل سرا فى البيعة لابنه مسلمة فأجابه قوم ، وكان ممن أجابه خالاه محمد . وإبراهيم ابنا هشام بن اسمعيل . وبنو القعقاع بن خليد العبسى . وغيرهم من خاصته ، فأفرط الوليد فى الشراب وطلب اللذات فقال له هشام : [ويحك] يا وليد والله ما أدرى أعلى الاسلام أنت أم لا ؟ ما تدع شيئا من المنكر إلا أتيته غير منحاش [ولا مستتر به] فكتب إليه الوليد

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبى شاكر

---

(١) فى الأصل « يعزل » وهو تحريف (٢) قال ابن جرير : وقدم علباء بن منظور الليثى على هشام فأنشده

قالت عليه واعتزمت لرحلة زوراء بالأذنين ذات تسدر
أين الرحيل وأهل بيتك كلهم كل عليك كبيرهم كالأصغر
فاصاغر أمثال سلكان القطا لا فى ثرى مال ولا فى معشر
إنى الى ملك الشآم لراحل واليه يرحل كل عبد موقر
فلاتركنك ان حييت عنية نبدى الخليفة ذى الفعال الأزهر
انا أناس ميت ديواننا ومتى يصبه ندى الخليفة ينشر

فقال له هشام : هذا الذى كنت تأول وقد أحسنت المسالة فامر له بخمسمائة درهم والحق له عيلا فى العطاء

(٣) فى الطبرى تسع عشرة

Marfat.com

نشربها صرفا ومزوجة بالسخن أحيانا وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة - وكان يكنى أبا شاكر - وقال له : يعير نى الوليد بك وأنا أرشحك للخلافة فألزمه الأدب وأحضره الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فاظهر النسك واللين ، ثم انه قسم بمكة. والمدينة أموالا ، فقال مولى لأهل المدينة :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبى شاكر

الواهب الجرد بارسالها(١) ليس بزنديق ولا كافر

يعرض بالوليد ، وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق على ماء له بالأردن (٢) وخلف كاتبه عياض بل مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم ، وقطع هشام عن الوليد ما كان يجرى عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه إلى رده ، وأمره باخراج عبد الصمد من عنده فاخرجه (٣) ، وسأله أن يأذن لابن سهيل فى الخروج إليه فضرب هشام ابن سهيل وسيره ، وأخذ عياض ابن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه فقال الوليد : من يثق بالناس ومن يصنع المعروف؟ هذا الأحول المشئوم قدمه أبى على أهل بيته وميزه ولى عهده ثم يصنع بى ما ترون لا يعلم أن لى فى أحد هوى إلا عبث به ، وكتب إلى هشام فى ذلك يعاتبه ويسأله أن يرد عليه كاتبه فلم يرده فكتب إليه الوليد

رأيتك تبنى دائما (٤) فى قطيعتى ولو كنت ذاحزم (٥) لهدمت ماتبنى

تثير على الباقين مجنى ضغينة فويل لهم ان مت من شر ما تجنى

كأنى بهم والليت أفضل قولهم الا ليتنا والليت إذ ذاك لا يغنى

كفرت يدا من منعم لوشكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

فلم يزل الوليد مقيما فى تلك البرية حتى مات هشام ، فلما كان صبيحة اليوم الذى جاءته فيه الخلافة قال لابى الزبير المنذر بن أبى عمرو : ما بت على ليلة منذ عقلت عقلى أطول من هذه الليلة عرضت لى هموم وحدثت نفسى فيها بامور هذا الرجل - يعنى هشاما - قد أولع بى فاركب بنا نتنفس فركبا وسارا ميلين ووقف على كثيب فنظر إلى رهج فقال : هؤلاء رسل هشام فسأل الله من خيرهم ، فبينما هما كذلك إذ بدا رجلان على البريد ، أحدهما مولى لأبى محمد السفيانى ، [والآخر جردبة] فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال : أمات هشام ؟ قالا : نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأه ، وسأل مولى أبى محمد السفيانى عن كاتبه عياض فقال : لم يزل محبوسا حتى نزل بهشام الموت ، فارسل إلى الخزان وقال : احتفظوا ما فى أيديكم فافاق هشام فطلب شيئا فمنعوه

---

(١) فى الطبرى « بارسانها » وهى الصحيحة (٢) فى الطبرى « على ماء يقال له الأغدف » (٣) وقال فيه

لقد قذفوا أبا وهب بامر كبير بل يزيد على الكبير

فاشهد انهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير

(٤) فى الطبرى « جاهدا » (٥) فى الطبرى « ذا أرب »

Marfat.com

فقال : انا لله كنا خزانا للوليد ومات من ساعته ، وخرج عياض من السجن فختم أبواب الخزائن وأنزل هشاما من فرشه وما وجدوا له قمقما يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا كفنا من الخزائن فكفنه غالب مولاه فقال :

هلك الأحول المشـ ـوم وقد أرسل المطر
وملكنا من بعد ذا ـك فقد أورق الشجر
فاشـكر الله انه زائد كل من شـكر

وقيـل : إن هذا الشعر لغير الوليد ، فلما سمع الوليد موته كتب الى العباس بن عبد الملك بن مروان أن يأتى الرصافة فيحمى (١) ما فيهـا من أموال هشام . وولده . وعياله . وحشمه إلا مسلمة بن هشام فانه كلم أباه فى الرفق بالوليـد ، فقدم العباس الرصـافة ففعل ما كتب به الوليد اليه وكتب به إلى الوليد فقال الوليد :

ليت هشاما كان حيا يرى محلبـه الأوفر قد اترعا
ليت هشاما عاش حتى يرى مكياله الاوفر قد طبعا
كلناه بالصـاع الذى كاله وما ظلمناه به أصبعـا
وما ألفنـا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لى أجمعا

وضيق على اهل الشام واصحابه فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال: ياامير المؤمنـين لو رأيت ما يصنع بنا الوليد فقال بعض من هناك : لو رأيت ماصنع بهشام لعلمت أنك فى نعمة لاتقوم بشكرها ان هشاما فى شغل عما هو فيه عنكم ، واستعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق بأخذ البيعة فجاءته بيعتهم ، وكتب اليه مروان بن محمد ببـيعته وأستأذنه فى القدوم عليه فـلما ولى الوليد اجرى على زمنى أهـل الشام وعميهم وكساهم وامر لـكل انسان منهم بخادم ، واخرج لعيالات الناس الطيب والـكسوة وزادهم ، وزاد الناسَ فى العطاء عشرات ثم زاد أهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يسأل فى شىء الا وقال :

ضمنت لـكم ان لم يعقنى عائق بان سمـاء الضر عنـكم ستقلع
سيوشك الحاق معـا وزيادة وأعطية منى عليـكم تبرع
فيجمعكم ديوانكم(٢) وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

قال حلم الوادى المغنى : كنا مع الوليد وأتاه خبر موت هشام وهنى بولاية الخلافة وأتاه القضيب والخاتم ثم قال : فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال : غنونى

طاب يومى ولذ شرب السلافة وأتانا نعى من بالرصـافه
وأتانـا البريد ينعى هشامـا وأتانـا بخاتم للخلافـه
فاصطبحنا من خمرعانة صرفا ولهـونا بقينة عرافـه

وحلف أن لايبرح من موضعه حتى يغنى فى هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم نزل نغنى إلى الليل ،

---

(١) فى الطبرى « فيحصى » بالصاد المهملة (٢) فى الطبرى « محرمكم »

ثم أن الوليد هذه السنة عقد لابنيه الحكم . وعثمان البيعة من بعده وجعلهما ولي عهده أحدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدما وكتب بذلك إلى الامصار العراق. وخراسان *

﴿ ذكر ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد ﴾

فى هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافرده بها ، ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه الوليد ولاية خراسان ، وكتب يوسف الى نصر يأمره بالقدوم ويحمل معه ما قدر عليه من الهدايا والاموال وان يقدم معه بعياله أجمعين ، وكتب الوليد الى نصر يأمره أن يتخذ له برابط . وطنابير . وأباريق ذهب . وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان . وكل بازى . وبرذون فاره ثم يسير بكل ذلك بنفسه فى وجوه أهل خراسان ، وكان المنجمون قد أخبروا نصرا بفتنة تكون ،والحيوسف على نصر بالقدوم وارسل اليه رسولا فى ذلك وأمره أن يستحثه أوينادى فى الناس انه قد خلع فارضى نصر الرسول واجازه فلم يمض لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول الى قصره بماجان ، واستخلف عصمة ابن عبد الله الاسدى على خراسان ، وموسى بن ورقاء بالشاش ، وحسان من أهل الصغانيان بسمرقند ، ومقاتل بن على السعدى (١) بآمل ، وأمرهم اذا بلغهم خروجه من مرو أن يستجلبوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع اليهم وسار الى العراق ، فبينا هو يسير الى العراق طرقه موالى لبنى ليث واعلمه بقتل الوليد ، فلما اصبح اذن للناس واحضر رسل الوليد وقال لهم : قد كان من مسيرى ماعلمتم وبعثى بالهدايا ما رأيتم - وكان قد قدم الهدايا فبلغت بيهق - وطرقنى فلان ليلا فاخبرنى أن الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التى قد علمتم حالها وكثرة عدونا ، فقال سالم بن أحوز (٢) أيها الأمير انه بعض مكايد قريش أرادوا تهجين طاعتك فسر ولا تمتحنا فقال : ياسالم أنت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبنى أمية فأما مثل هذه الأمور فرأيك فيها رأى أمية (٣) ورجع بالناس *

﴿ ذكر قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين ﴾

فى هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب بخراسان ، وسبب قتله أنه سار بعد قتل أبيه إلى خراسان كما سبق ذكر فاتى باخ فاقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولى الوليد بن يزيد ، فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش وقال له : خذه أشد الأخذ ، فاخذ نصر الحريش فطالبه بيحيى فقال : لا علم لى به فامر به فجلد ستمائة سوط ، فقال الحريش: والله لوأنه تحت قدمى ما رفعتهما عنه ، فلما رأى ذلك قريش بن الحريش قال : لا تقتل أبى وأنا أدلك على يحيى ، فدله عليه فاخذه نصر وكتب إلى الوليد يخبره ، فكتب الوليد يامره أن يؤمنه ويخلى سبيله وسبيل أصحابه فاطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد وأمر له بالفى درهم فسار إلى سرخس فاقام بها ، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عباد يأمره أن يسيره عنها فسيره عنها ، فسار حتى انتهى إلى بيهق وخاف أن يغتاله

---

(١) فى الطبرى « السغدى » بالغين المعجمة (٢) فى الطبرى « سلم بن احوز » وهكذا فى كل مكان ذكر فيه
(٣) فى الطبرى « رأى امـــة هتماء »

Marfat.com

يوسف بن عمر فعاد إلى نيسابور - وبها عمرو بن زرارة - وكان مع يحيى سبعون رجلا فرأى يحيى تجارا فاخذهو وأصحابه دوابهم وقالوا : علينا أثمانها، فكتب عمرو بن زرارة إلى نصر يخبره ، فكتب نصر يأمره بمحاربته ، فقاتله عمرو وهو فى عشرة آلاف ويحيى فى سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمرا وأصاب دواب كثيرة ، وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها ، وسرح نصر بن سيار سالم بن أحوز فى طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمى يحيى بسهم فأصاب جبهته رماه رجل من عنزة يقال له: عيسى فقتل أصحاب يحيى عن آخرهم وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب إلى يوسف بن عمر خذ عجيل أهل العراق فأنزله من جذعه - يعنى زيدا - واحرقه بالنار ثم انسفه باليم نسفا ، فامر يوسف به فاحرق ثم رضه وحمله فى سفينة ثم ذراه فى الفرات ، وأما يحيى فانه لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر أبو مسلم الخراسانى واستولى على خراسان فأنزله وصلى عليه ودفنه وأمر بالنياحة عليه فى خراسان ، وأخذ أبو مسلم ديوان بنى أمية وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيا قتله ومن كان ميتا خلفه فى أهله بسوء ، وكانت أم يحيى ريطة بنت أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ﴿ عباد ﴾ بضم العين وفتح الباء الموحدة المخففة *

﴿ ذكر ولاية حنظلة افريقية . وأبى الخطار الأندلس ﴾

فى هذه السنة قدم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبى الأندلس أميرا فى رجب ، وكان أبو الخطار لما تبايع ولاة الأندلس من قيس قد قال شعرا وعرض فيه بيوم مرج راهط وما كان من بلاء كلب فيه مع مروان بن الحكم وقيام القيسيين مع الضحاك بن قيس الفهرى على مروان ، ومن الشعر

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا ... وفى الله ان لم يعدلوا حكم عدل
كأنكم لم تشهدوا مرج راهط ... ولم تعلموا من كان ثم له الفضل
وقينا كم حر القنا بنحورنا ... وليس لكم خيل تعد ولا رجل

فلما بلغ شعره هشام بن عبد الملك سأل عنه فاعلم أنه رجل من كلب ، وكان هشام قد استعمل على أفريقية حنظلة بن صفوان الكلبى سنة أربع وعشرين ومائة ، فكتب اليه هشام أن يولى أبا الخطار الأندلس فولاه وسيره اليها ، فدخل قرطبة يوم جمعة فرأى ثعلبة بن سلامة أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر الذين تقدم ذكر أسرهم ليقتلهم ، فلما دخل أبو الخطار دفع الأسرى اليه فكانت ولايته سببا لحياتهم ، وكان أهل الشام الذين بالأندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة بن سلامة إلى الشام فلم يزل أبو الخطار يحسن اليهم ويستميلهم حتى أقاموا فانزل كل قوم على شبه منازلهم بالشام ، فلما رأوا بلدا يشبه بلدانهم أقاموا ، وقيل : انه إنما فرقهم فى البلاد لأن قرطبة ضاقت عليهم ففرقهم ، وقد ذكرنا بعض أخباره سنة تسع وثلاثين ومائة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

قيل : وفى هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى واليا على المدينة ، ومكة والطائف ، ودفع اليه محمدا . وابراهيم ابنى هشام بن اسماعيل المخزومى موثوقين فى عباءتين فقدم بهما المدينة فى شعبان فاقامهما للناس ثم حملا الى الشام فاحضرا عند الوليد فامر بجلدهما ، فقال محمد : أسالك بالقرابة

Marfat.com

قال : وأى قرابة بيننا ؟ قال : فقد نهى رسول الله ﷺ بضرب بسوط إلا فى حد قال : فى حد أضربك وقود أنت أول من فعل بالعرجى - وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين عثمان -، وكان محمد قد أخذه وقيده وأقامه للناس وجلده وسجنه الى أن مات بعد تسع سنين لهجاء العرجى اياه ، ثم أمر به الوليد فجلد هو . وأخوه ابراهيم ثم أوثقهما حديدا وأمر أن يبعث بهما الى يوسفَ بن عمر وهو على العراق ، فلما قدم بهما عليه عذبهما حتى ماتا *

﴿ وفى هذه السنة ﴾ عزل الوليد سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة وولاه يحيى بن سعيد الانصارى، وفيها خرجت الروم الى زبطرة (١) - وهو حصن قديم - كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهرى فاخربته الروم الآن فبنى بناء غير محكم فعاد الروم وأخربوه أيام مروان بن محمد الحمار ، ثم بناه الرشيد وشحنه بالرجال فلما كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعثوه فأمر المأمون بمرمته وتحصينه ، ثم قصده الروم أيام المعتصم على ماتذكره ان شاء الله تعالى ، فانما سقت خبره ههنا لأنى لم أعلم تواريخ حوادثه ﴿ وفيها ﴾ غزا الوليد أخاه الغمر بن يزيد وأمر على جيوش البحر الاسود بن بلال المحاذى وسيره الى قبرص ليخير اهلها بين المسير الى الشام أو الى الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار آخرون الروم فسيرهم اليهم ﴿ وفيها ﴾ قدم سليمان بن كثير . ومالك بن الهيثم . ولاهز بن قريظ . وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا - فى قول بعض أهل السير - محمد بن على بن عبدالله بن عباس فاخبروه بقصة ابى مسلم وما رأوا منه فقال : أحر هو ام عبد ؟ قالوا : أما عيسى فيزعم انه عبد وأما هو فيزعم انه حر قال : فاشتروه واعتقوه واعطوا محمد بن على مائتى الف درهم وكسوة بثلاثين الف درهم فقال لهم : ما أظنكم تلقونى بعد عامى هـذا فان حـــدث بى حدث فصاحبكم ابنى ابراهيم فانى أثق به واوصيكم به خيرا فرجعوا من عنده ، وقال بعضهم : فى هذه السنة توفى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فى شهر ذى القعدة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وكان بين موته وموت أبيه سبع سنين ، وحج بالناس هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف ، وفيها غزا النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة ، وفى هذه السنة مات أبو حازم الاعرج ؛ وقيل : سنة أربعين ، وقيل : سنة أربع واربعين ومائة *

وفى آخر أيام هشام بن عبدالملك توفى سماك بن حرب ، وفى هذه السنة توفى القاسم بن أبى بزة (٢) - واسم أبى بزة يسار وهو من المشهورين بالقراءة - واشعث بن أبى الشعثاء سليم بن اسود المحاربى . وسيد ابن أبى أنيسة الجزرى مولى بنى كلاب ؛ وقيل : مولى يزيد بن الخطاب، وقيل : مولى غنى وكان عمره ستا وأربعين سنة وكان فقيها عابدا وكان له أخ اسمه يحيى كان ضعيفا فى الحديث ، وفى أيام هشام مات العرجى الشاعر فى حبس محمد بن هشام المخزومى عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكة، وكان سبب حبسه انه هجاه فتتبعه حتى بلغه أنه أخذ مولى له فضربه وقتله وأمر عبيده أن يطؤا امرأة المولى المقتول فاخذه محمد فضربه وأقامه للناس وحبسه تسع سنين فمات فى السجن ﴿ العرجى ﴾ بفتح العين المهملة وسكون الراء وآخره جيم ، وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم *

---

(١) بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون الطاء المهملة وراء مهملة (٢) فى الاصل « برة » بالراء وهو تصحيف صححناه من تهذيب التهذيب

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر قتل خالد بن عبدالله القسرى ﴾

فى هـذه السنة قتل خالد بن عبدالله ، وقد تقدم ذكر عزله عن العراق . وخراسان ، وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ، ولما عزله هشام قدم عليه يوسف بن عمر واسط فحبسه بها ، ثم سار يوسف إلى الحيرة وأخذ خالدا فحبسه بهـا تمام ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسمعيل . وابنه يزيد بن خالد . وابن أخيه المنذر ابن أسد ، استأذن يوسف هشاما فى تعذيبه فاذن له مرة واحدة وأقسم لئن هلك ليقتلنه فعذبه يوسف ثم رده إلى حبسه ، وقيل : بل عذبه عذابا كثيرا ، وكتب هشام إلى يوسف يأمره باطلاقه فى شوال سنة إحدى وعشرين فاطلقه فسار فاتى القرية التى بازاء الرصافة فاقام بهـا الى صفر سنة اثنتين وعشرين وخرج زيد فقتل ، فـكتب يوسف بن عمر ان بنى هاشم قد كانوا هلـكوا جوعا فـكانت همة أحدهم قوت عياله فلما ولى خالد العراق أعطاهم الأموال فتاقت أنفسهم إلى الخلافة وما خرج زيد إلا عن رأى خالد ، فقال هشام : كذب يوسف وضرب رسوله وقال : لسنا نتهم خالدا فى طاعة ، وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق وسار إلى الصائفة ، وكان على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القشيرى ـ وكان يبغض خالدا ـ فظهر فى دور دمشق حريق كل ليلة يفعله رجل من أهل العراق يقال له : ابن العمرس فاذا وقع الحريق يسرقون ، وكان أولاد خالد وإخوته بالساحل لحدث كان من الروم ، فـكتب كلثوم إلى هشام يخبره أن موالى خالد يريدون الوثوب على بيت المال وأنهم يحرقون البلد كل ليلة لهذا الفعل ، فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم فأنفذوا حضر أولاد خالد . واخوته من الساحل فى الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات خالد والنساء . والصبيان ، ثم ظهر على بن العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج إلى هشام يخبره بأخذ ابن العمرس وأصحابه باسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم أحدا من موالى خالد . فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه ويأمره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك الموالى رجاء أن يشفع فيهم خالد إذا قدم من الصائفة ، ثم قدم خالد فنزل منزله فى دمشق فاذن للناس فقام بناته يحتجبن فقال : لا تحتجبن فان هشاما كل يوم يسوقـكن إلى الحبس ، فدخل الناس فقام أولاده يسترون النساء فقال خالد : خرجت غازيا سامعا مطيعا فخلفت فى عقبى وأخذ حرمى وأهل بيتى فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم أن تقولوا : علام حبس حرم هـذا السامع المطيع ؟ أخفتم أن تقتلوا جميعا ؟ أخافكم الله ، ثم قال : مالى ولهشام ليكفن عنى أو لأدعون إلى عراقى الهوى . شامى الدار . حجازى الأصل ـ يعنى محمد بن على بن عبدالله ابن عباس ـ وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما ، فلما بلغه قال : قد خرف أبو الهيثم ، وتتابعت كتب يوسف ابن عمر إلى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله ، فارسل هشام إلى كلثوم يأمره بانفاذ يزيد بن خالد ابن عبد الله إلى يوسف بن عمر فطلبه فهرب فاستدعى خالدا فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فـكتب إلى كلثوم يلومه ويأمره بتخليته فاطلقه ، وكان هشام إذا أراد أمرا أمر الأبرش الكلبى فـكتب به إلى خالد ، فـكتب إليه الأبرش انه بلغ أمير المؤمنين أن رجلا قال لك : يا خالد إنى لاحبك لعشر خصال . إن الله كريم وأنت كريم . والله جواد وأنت جواد . والله رحيم وأنت رحيم حتى عد عشرا وأمير المؤمنين

Marfat.com

يقسم بالله لئن تحقق ذلك عنده ليقتلنك ، فكتب اليه خالد أن ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز لأحد من أهل البغى والفجور أن يحرف ما كان فيه إنما قال لى : يا خالد أنى لأحبك لعشر خصال إن الله كريم يحب كل كريم والله يحبك فانا أحبك حتى عد عشر خصال ، ولكن أعظم من ذلك قيام ابن شقى الحميرى إلى أمير المؤمنين وقوله : يا أمير المؤمنين خليفتك فى أهلك أكرم عليك أم رسولك فى حاجتك ؟ فقال : بل خليفتى فى أهلى فقال ابن شقى : فانت خليفة الله ومحمد رسوله ، وضلال رجل من بجيلة - يعنى نفسه - أهون على العامة من ضلال أمير المؤمنين ، فلما قرأ هشام كتابه قال : خرف أبو الهيثم ، فاقام خالد بدمشق حتى هلك هشام وقام الوليد ، فكتب اليه الوليد ما حال الخمسين ألف ألف التى تعلم ؟ فاقدم على أمير المؤمنين فقدم عليه فارسل اليه الوليد - وهو واقف بباب السرادق - فقال : يقول أمير المؤمنين أين ابنك يزيد ؟ فقال كان هرب من هشام وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم نره ظننا ه ببلاد قومه من السراة *

ورجع الرسول وقال : لا ولكنك خلفته طالبا للفتنة فقال : قد علم امير المؤمنين انا أهل بيت طاعة ، فرجع الرسول فقال : يقول لك امير المؤمنين : لتأتين به اولارهقن نفسك ، فرفع خالد صوته وقال : قل له : هذا اردت والله لو كان تحت قدمى مارفعتهما عنه فامر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف ابن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف ، فارسل الوليد الى خالد ان يوسف يشتريك بخمسين الف الف فان كنت تضمنها والادفعتك اليه ، فقال خالد : ماعهدت العرب تباع والله لو سألتنى ان اضمن عودا ماضمنته فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه والبسه عباءة وحمله فى محمل بغير وطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه كلمة ، ثم حمله الى الكوفة فعذبه ثم وضع المضرسة على صدره فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة فى عباءته التى كان فيها وذلك فى المحرم سنة ست وعشرين ، وقيل : بل امر يوسف فوضع على رجليه عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه وماتكلم ولا عبس ، وكانت ام خالد نصرانية رومية ابتنى بها أبوه فى بعض أعيادهم فاولدها خالدا . وأسدا ولم تسلم ، وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس والشعراء ، فمن ذلك قول الفرزدق :

الا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت امه تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لأمه ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لأنه بلغه أن شاعرا قال :

ليتنى فى المؤذنين حياتى انهم يبصرون من فى السطوح
فيشيرون أو تشير اليهم بالهوى كل ذات دل مليح

فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها ، ولما بلغه أن الناس يذمونه لبنائه البيعة لأمه قام يعتذر اليهم فقال : لعن الله دينهم ان كان شرا من دينكم ، وكان يقول : ان خليفة الرجل فى اهله افضل من رسوله فى حاجته - يعنى ان الخليفة هشاما أفضل من رسول الله ﷺ - نبرأ الى الله من هذه المقالة (١) *

---

(١) تقدم فى مراجعته لهشام انه يعيب ذلك من هشام فهو من ذلك برىء

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك ﴾

فى هذه السنة قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذى يقال له : الناقص فى جمادى الآخرة ، وكان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته ومجانته ، فلما ولى الخلافة لم يزد من الذى كان فيه من اللهـــو . واللذة . والركوب للصيد . وشرب النبيذ : ومنادمة الفساق الا تماديا فثقل ذلك على رعيته . وجنده وكرهوا امره ، وكان اعظمه ما جنى على نفسه افساده بنى عميه هشام . والوليد فانه أخذ سليمان بن هشام فضربه مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان من أرض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد ، وأخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمان بن الوليد (١) فى ردها فقال : لاأردها فقال : اذن تكثر الصواهل حول عسكرك ، وحبس الافقم يزيد بن هشام ، وفرق بين روح بن الوليد وبين امرأته ، وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هاشم . وبنو الوليد بالكفر . وغشيان أمهات أولاد أبيه وقالوا : قد اتخذ مائة جامعة لبنى أمية ، وكان أشدهم فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع ، وكان قد نهاه سعيد بن بيهس بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكم . وعثمان اصغرهما فحبسه حتى مات فى الحبس ، وأراد خالد بن عبد الله القسرى على البيعة لابنيه فأبى فغضب عليه فقيل له :لا تخالف أمير المؤمنين فقال : كيف أبايع من لا اصلى خلفه ولا أقبل شهادته ؟ قالوا : فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال : أمير المؤمنين غائب عن ، وانما هى اخبار الناس ، ففسدت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاعة وهم . واليمن أكثر جند أهل الشام ، فاتى حريث . وشبيب بن ابى مالك الغسانى . ومنصور بن جمهور الكلبى . وابن عمه حبال بن عمرو . ويعقوب بن عبد الرحمن . وحميد بن منصور اللخمى (٢) . والاصبغ بن ذؤالة . والطفيل ابن حارثة . والسرى زياد الى خالد بن عبد الله القسرى فدعوه الى أمرهم فلم يجبهم *

وأراد الوليد الحج فخاف خالد أن يقتلوه فى الطريق فنهاه عن الحج فقال : ولم ؟ فاخبره فحبسه وأمر أن يطالب باموال العراق ، ثم استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه أن يحضر معه الأموال وأراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل من العراق مثلها فلقيه حسان النبطى فاخبره أن الوليد يريد أن يولى عبد الملك بن محمد وأشار عليه أن يحمل الرشاء إلى وزرائه ففرق فيهم خمسمائة ألف ، وقال له حسان : اكتب على لسان خليفتك بالعراق كتابا إنى كتبت إليك ولا أملك إلا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك مختوما واشتر منه خالدا ففعل ، فامره الوليد بالعود إلى العراق ، واشترى منه خالدا القسرى بخمسين ألف ألف فدفعه اليه فاخذه معه فى محمل بغير وطاء إلى العراق ، فقال بعض أهل اليمن شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية ، وقيل : انها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد :

ألم تهتج فتذكر الوصالا ... وحبلا كان متصلا فزالا (٣)
بلى فالدمع منك إلى انسجام (٤) ... كماء المزن ينسجل انسجالا

---

(١) فى الطبرى « عمر بن الوليد » (٢) فى الطبرى « وحميد بن نصر اللخمى » (٣) فى الأصل « غزالا » وهى غير صحيحة (٤) فى الطبرى « له سجام »

فدع عنك ادكارك مال سعدى فنحن الأكثرون حصى ومالا
ونحن الملكون الناس قسرا نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الأشعرى بعز قيس فيالك وطأة لن تستقالا
وهذا خالد فينا أسير ألا منعوه إن كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوبا أسيرا يعالج(١) من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقاموا ٢ ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سمنا (٣) البرية كل خسف وهدمنا السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم وجدتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا بلدا (٤) عبيدا نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت الغداة على تاج لملك الناس ما يبغى انتقالا

فعظم ذلك عليهم وسعوا فى قتله وازدادوا حنقا ، وقال حمزة بن بيض فى الوليد :

وصلت سماء الضر بالضر بعد ما زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسومنا(٥) وكنا كما كنا نرجى ونطمع

وقال أيضا :

ياوليد الخنى تركت الطريقا واضحا وارتكبت فجا عميقا
وتماديت واعتديت وأسرفت وأغويت وانبعثت فسوقا
أبدا هات ثم هات وهاتى ثم هاتى حتى تخر صعيقا
أنت سكران ماتفيق فما تر تق فتقا وقد فتقت فتوقا

فأتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فشاور عمر بن يزيد الحكمى فقال له : لا يبايعك الناس على هذا وشاور أخاك العباس فان بايعك لم يخالفك أحد وان أبى كان الناس له أطوع ، فان أبيت إلا المضى على رأيك فاظهر أن أخاك العباس قد بايعك ، وكان الشام وبيئا فخرجوا إلى البوادى ، وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية أيضا بينهما أميال يسيرة فاتى يزيد أخاه العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع وبايع الناس سرا وبث دعاته فدعوا الناس ، ثم عاود أخاه العباس فاستشاره ودعاه الى نفسه فزجره وقال : ان عدت لمثل هذا لأشدنك وثاقا وأحملنك إلى أمير المؤمنين ، فخرج من عنده فقال العباس : إنى لأظنه أشأم مولود فى بنى مروان ، وبلغ الخبر مروان بن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك

(١) وفى رواية « يسامر » (٢) فى الطبرى « فما استقالوا » (٣) فى الأصل « بهاسمت » وكذلك « هدمت » بدل هدمنا صححناه من الطبرى (٤) فى الطبرى « ابدا » (٥) فى الطبرى « يسوسنا »

Marfat.com

ابن مروان يأمره أن ينهى الناس ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الأمر عنهم ؛ فاعظم سعيد ذلك وبعث الكتاب الى العباس بن الوليد ، فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه يزيد أمره فصدقه ، وقال العباس لأخيه بشر بن الوليد : انى أظن أن الله قد أذن فى هلاككم يابنى مروان، ثم تمثل

انى أعيذكم بالله من فتن ... مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم ... فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم ... ان الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم ... فثم لاحسرة تغنى ولاجزع

فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبد أقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق أربع ليال متنكرا فى سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق ، ثم سار فدخل دمشق وقد بايع له أكثر أهلها سرا وبايع أهل المزة (١) وكان على دمشق عبد الملك محمد بن بن الحجاج فخاف الوباء فخرج منها فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى ، فاجمع يزيد على الظهور ، فقيل للعامل : ان يزيد خارج فلم يصدق ، وراسل يزيد أصحابه بعد المغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذن العشاء فدخلوا فصلوا والمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل ، فلما صلى الناس أخرجهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد حتى لم يبق فى المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس ، ومضى يزيد بن عنبسة إلى يزيد بن الوليد فأعلمه وأخذ بيده فقال : قم يا أمير المؤمنين وابشر بنصر الله وعونه، فقام وأقبل فى اثنى عشر رجلا ، فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من أصحابهم ولقيهم زهاء مائتى رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه وأخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا : رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فاخذوه ودخلوا فأخذوا أبا العاج - وهو سكران - وأخذوا خزائن (٢) بيت المال ، وأرسل الى كل من كان يحذره فأخذ ، وقبض محمد بن عبيدة وهو على بعلبك ، وأرسل بنى عذر الى محمد بن عبد الملك بن محمد بن الحجاج فأخذوه ، وكان بالمسجد سلاح كثير فأخذوه ، فلما أصبحوا جاء أهل المزة وتتابع الناس وجاءت السكاسك واقبل أهل داريا . ويعقوب بن محمد بن هانىء العبسى (٣) ، وأقبل عيسى بن شبيب التغلبى فى أهل دومة . وحرستا ، وأقبل حميد بن حبيب النخعى (٤) فى أهل دير مران . والأرزة . وسطرا ، وأقبل أهل جرش. وأهل الحديثة . ودير زكا ، وأقبل ربعى بن هاشم الحارثى فى الجماعة من بنى عزة (٥) وسلامان ، وأقبلت جهينة ومن والاهم (٦) *

---

(١) بكسر أوله وتشديد ثانيه قرية كبيرة غناء فى وسط بساتين دمشق قريبة من دمشق
(٢) فى الطبرى « وأخذوا خزان » (٣) فى الطبرى « يعقوب بن عمير بن هانىء العبسى » (٤) فى الطبرى « اللخمى » (٥) فى الطبرى « من بنى عذرة » (٦) مع طلحة بن سعيد فقال بعض شعرائهم :

فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا ... سكاسكها أهل البيوت الصنادد
وكلب فجاؤوهم بخيل وعدة ... من البيض والأبدان ثم السواعد
فاكرم بهم أحياء أنصار سنة ... هم منعوا حرماتها كل جاحد
وجاءتهم شعبان والازد شرعا ... وعبس ولخم بين حام وذائد

Marfat.com

ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبـــد الرحمن بن مصادف (١) فى مائتى فارس ليأخذوا عبد الملك ابن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فأخذوه بامان، وأصاب عبد الرحمن خرجين فى كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار فقيل له : خذ أحد هذين الخرجين فقال : لا تتحدث العرب عنى أنى أول من خان فى هـذا الأمر ، ثم جهز يزيد جيشا وسيرهم إلى الوليـد بن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، وكان يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد إليه فاعلمه الخبر وهو بالأغدف من عمان فضربه الوليد وحبسه ، وسير أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية الى دمشق فسار بعض الطريق فأقام ، فأرسل إليـه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصادف فسأله أبو محمد ثم بايع ليزيد بن الوليد ، ولما أتى الخبر الى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية : سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الخيول الى يزيد فيقتل أو يؤسر ، فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص : ما ينبغى للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل والله يؤيد أمير المؤمنين وينصره ، فقال يزيد بن خالد : وما نخاف على حرمه وإنما أتاه عبد العزيز وهو ابن عمهن ، فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى أتى البخراء قصر النعمان بن بشير - وسار معه من ولد الضحاك بن قيس أربعون رجلا فقالوا له : ليس لنا سلاح فلو أمرت لنا بسلاح فما أعطاهم شيئا ونازله عبد العزيز .

وكتب العباس بن الوليد بن عبد الملك الى الوليد انى آتيك ، فقال الوليد : أخرجوا سريرا فاخرجوه فجلس عليه وانتظر العباس فقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور ، فبعث اليهم عبد العزيز زياد ابن حصين الكلبي يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه فقتله أصحاب الوليـــد واقتتلوا قتالا شديدا ، وكان الوليد قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذى كان عقده بالجابية ، وبلغ عبد العزيز مسير العباس إلى الوليد فأرسل منصور بن جمهور إلى طريقه فاخذه قهرا واتى به عبد العزيز فقال له : بايع لأخيك يزيد فبـايع ووقف ، ونصبوا راية وقالوا : هذه راية العباس قد بايع لأمير المؤمنين يزيد فقال العباس : انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان ، فتفرق الناس عن الوليد وأتوا العباس . وعبد العزيز ، وأرسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف دينار وولاية حمص مابقى ويؤمنه من كل حدث على أن ينصرف عن قتاله فأبى ولم يجبه ، فظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندى والراية فقاتلهم قتالا شديدا ، فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارجموه بالحجارة ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق عليه الباب وقال :

دعوا لى سلمى والطلاء وقينة ... وكأسا ألا حسبى بذلك مالا
إذا ما صفا عيشى برملة عالج ... وعانقت سلمى ما أريد بدالا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ... ثباتا يساوى ما حييت عقالا
وخلوا عنانى قبل عير وما جرى ... ولا تحسدونى أن أموت هزالا

وغسان والحيان قيس وتغلب ... واحجم عنها كل وان وزاهد
فما أصبحوا الا وهم أهل ملكها ... قد استوثقوا من كل عات ومارد

(١) فى الطبرى «ابن مصاد» وكذا ما بعده

Marfat.com

Marfat.com

فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب وقال : أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكى : كلمنى قال : ياأخا السكاسك ألم أزد فى اعطياتكم ؟ الم ارفع المؤن عنكم ؟ ألم اعط فقراءكم ؟ ألم أخدم زمناكم ؟ فقال : انا ماننقم عليك فى انفسنا إنما ننقم عليك فى تهاكك ماحرم الله . وشرب الخمر . ونكاح امهات أولاد أبيك . واستخفافك بأمر الله ، قال : حسبك ياأخا السكاسك فلعمرى لقد اكثرت واغرقت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت ؛ ورجع إلى الدار وجلس وأخذ مصحفا فنشره يقرأ فيه وقال : يوم كيوم عثمان ، فصعدوا على الحائط . وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه فاخذ بيده وهو يريد ان يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة ، منهم منصور بن جمهور . وعبد السلام اللخمى ؛ فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السندى (١) بن زياد بن أبى كبشة فى وجهه واحتزوا رأسه وسيروه الى يزيد فأتاه الرأس وهو يتغدى فسجد ، وحكى له يزيد بن عنبسة ماقاله للوليد قال : آخر كلامه الله لايرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا يجمع كلمتكم ، فامر يزيد بنصب رأسه ؛ فقال له يزيد بن فروة مولى بنى مرة : إنما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس ويغضب له أهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به بدمشق ، ثم أمر به أن يدفع إلى اخيه سليمان ابن يزيد ؛ فلما نظر اليه سليمان قال : بعدا له اشهد أنه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد أرادنى فى نفسى الفاسق ؛ وكان سليمان ممن سعى فى أمره ؛ وكان مع الوليد مالك بن أبى السمح المغنى . وعمرو الوادى المغنى أيضا فلما تفرق عن الوليد أصحابه وحصر قال مالك لعمرو : اذهب بنا فقال عمرو : ليس هذا من الوفاء نحن لا يعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل ، فقال مالك : والله لئن ظفروا بك وبى لا يقتل احد قبلى وقبلك فيوضع رأسه بين رأسينا ويقال للناس : انظروا من كان معه فى هذه الحال فلا يعيبونه بشىء أشد من هذا فهربا ؛ وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ، وقيل : سنة وشهرين واثنتين وعشرين يوما ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة ، وقيل : قتل وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وقيل : إحدى وأربعين سنة ، وقيل : ست وأربعين سنة •

﴿ ذكر نسب الوليد وبعض سيرته ﴾

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى يكنى ابا العباس ، وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى وهى بنت اخى الحجاج بن يوسف وام ابيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ، وامها ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، وام عامر ابن كريز أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فلذلك يقول الوليد :

نبى الهدى خالى ومن يك خاله نبى الهدى يقهر به من يفاخره

وكان من فتيان بنى امية . وظرفائهم . وشجعانهم . واجوادهم . واشدائهم منهمكا فى اللهو . والشرب . وسماع الغناء فظهر ذلك من امره فقتل . ومن جيد شعره ماقاله لما بلغه ان هشاما يريد خلعه :

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

(١) فى الطبرى « وضربه السرى »

وقد تقدمت الابيات الاربعة ، واشعاره حسنة فى الغزل والعتاب . ووصف الخمر . وغير ذلك ، وقد اخذ الشعراء معانيه فى وصف الخمر فسرقوها وأدخلوها فى أشعارهم وخاصة ابو نواس فانه أكثرهم أخذا لها ، قال الوليد : المحبة للغناء تزيد فى الشهوة . وتهدم المروأة . وتنوب عن الخمر . وتفعل مايفعل السكر فان كنتم لابد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا وانى لأقول ذلك على انه احب الى من كل لذة واشهى الى نفسى من الماء الى ذى الغلة ولكن الحق أحق ان يتبع ، قيل : ان يزيد بن منبه مولى ثقيف مدح الوليد وهنأه بالخلافة فامر أن تعد الابيات ويعطى بكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطى خمسين ألف درهم ، وهو أول خليفة عد الشعر وأعطى بكل بيت الف درهم ، ومما اشتهر عنه أنه فتح المصحف فخرج (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فألقاه ورماه بالسهام وقال :

تهددنى بجبار عنيد فها اناذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقنى الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل ، ومن حسن الكلام ماقاله الوليد لما مات مسلمة بن عبد الملك فان هشاما : قعد للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال : ياأمير المؤمنين ان عقبى من بقى لحوق من مضى وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضى من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى ، فأعرض هشام ولم يحر جوابا ، وسكت القوم فلم ينطقوا ، وقد نزه قوم الوليد عما قيل فيه وانكروه ونفوه عنه وقالوا : انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح ، قال المدائنى : دخل ابن للغمر بن يزيد اخى الوليد على الرشيد فقال له ممن أنت ؟ فقال : من قريش قال : من أيها ؟ فأمسك فقال : قل وأنت آمن ولو أنك مروان فقال : انا ابن الغمر بن يزيد فقال : رحم الله عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها فقضاها ٭

وقال شبيب بن شبة : كنا جلوسا عند المهدى فذكروا الوليد فقال المهدى : كان زنديقا فقام ابو علاثة الفقيه فقال : ياامير المؤمنين ان الله عز وجل أعدل من ان يولى خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرنى من كان يشهد فى ملاعبه وشربه عنه بمروأة فى طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التى عليه المطائب المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف بيض فيلبسها ويصلى فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه ولهوه فهذا فعال من لا يؤمن بالله ، فقال المهدى : بارك الله عليك ياأبا علاثة ٭

﴿ ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص ﴾

فى هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذى يقال له : الناقص ، وإنما سمى الناقص لأنه نقص الزيادة التى كان الوليد زادها فى عطيات الناس وهى عشرة عشرة ورد العطاء الى ما كان أيام هشام ، وقيل : أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ، ولما قتل الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحاده وانه قتله لفعله الخبيث وقال : أيها الناس ان لكم على أن لا أضع حجرا على حجر ولا لبنة ولا أكترى نهرا ولا أكثر مالا ولا أعطيه زوجة وولدا ولا أنقل مالا عن بلد حتى أسد ثغره وخصاصة اهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد

Marfat.com

Marfat.com

الذى يليه ، ولا أجمركم فى ثغوركم فافتنكم، ولا أغلق بابى دونكم ، ولا أحمل على أهل جزيتكم ، ولكم أعطياتكم كل سنة وأرزاقكم فى كل شهر حتى يكون أقصاكم كادناكم ، فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن الوزارة . وان لم أف فلكم أن تخلعونى إلا أن أتوب . وان علمتم أحدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيكم وأردتم أن تبايعوه فانا أول من يبايعه ، أيها الناس لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق *

﴿ ذكر اضطراب أمر بنى أمية ﴾

فى هذه السنة اضطرب أمر بنى أمية وهاجت الفتنة ، فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان ، وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس وأخذ ما كان بها من الأموال وأقبل الى دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر *

﴿ ذكر خلاف أهل حمص ﴾

لما قتل الوليد أغلق أهل حمص أبوابها وأقاموا النوائح والبواكى عليه ، وقيل لهم : إن العباس ابن الوليد بن عبد الملك أعان عبد العزيز على قتله فهدموا داره ونهبوها وسلبوا حرمه وطلبوه فسار الى أخيه يزيد ، فكاتبوا الأجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فاجابوهم ، واتفقوا أن لا يطيعوا يزيد ، وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن الحصين بن نمير ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك ، فراسلهم يزيد فلم يسمعوا وجرحوا رسله ، فسير إليهم أخاه مسرورا فى جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فرد عليه يزيد ما كان الوليد أخذه من أموالهم وسيره الى أخيه مسرور ومن معه وأمرهم بالسمع والطاعة له ، وكان أهل حمص يريدون المسير الى دمشق فقال لهم مروان بن عبد الملك: أرى أن تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم بهم كان ما بعدهم أهون عليكم ولست أرى المسير الى دمشق وترك هؤلاء خلفكم ، فقال السمط بن ثابت : إنما يريد خلافكم وهو مائل ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه ، وولوا أبا محمد السفيانى وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار وساروا الى دمشق ، فخرج سليمان مجدا فلحقهم بالسليمانية - وزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء - ، وأرسل يزيد بن الوليد عبد العزيز بن الحجاج فى ثلاثة آلاف الى ثنية العقاب ، وارسل هشام بن مصاد فى ألف وخمسمائة الى عقبة السلامية وأمرهم ان يمد بعضهم بعضا ، ولحقهم سليمان ومن معه على تعب فاقتتلوا قتالا شديد فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته وثبت هو فى القلب ، ثم حمل اصحابه على اهل حمص حتى ردوهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا، فبيناهم كذلك اذ اقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على اهل حمص حتى دخل عسكرهم وقتل فيه من عرض له فانهزموا، ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى الله الله فى قومك فكف الناس ، ودعاهم سليمان بن هشام الى بيعة يزيد بن الوليد واخذ أبو محمد السفيانى اسيرا. ويزيد ابن خالد بن يزيد بن معاوية أيضا فاتى بهما سليمان فسيرهما الى يزيد فحبسهما ،واجتمع امر اهل دمشق ليزيد ابن الوليد وبايعه اهل حمص فاعطاهم يزيد العطاء واجاز الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معاوية ابن يزيد بن الحصين *

﴿ذكر خلاف أهل فلسطين﴾

وفى هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه - وكان قد استعمله عليهم الوليد - واحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم وقالوا له: ان امير المؤمنين قد قتل فتول أمرنا فوليهم ودعا الناس الى قتال يزيد فاجابوه ، وكان ولد سليمان ينزلون فلسطين وبلغ أهل الاردن أمر اهل فلسطين فولوا عليهم محمد بن عبدالملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد ، وكان أمر أهل فلسطين الى سعيد بن روح. وضبعان بن روح ، وبلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسير اليهم سليمان بن هشام بن عبد الملك فى اهل دمشق . واهل حمص الذين كانوا مع السفيانى - وكانت عدتهم اربعة وثمانين الفا - وارسل يزيد ابن الوليد الى سعيد . وضبعان ابنى روح فوعدهما وبذل لهما الولاية . والمال فرحلا فى اهل فلسطين ، وبقى أهل الأردن فأرسل سليمان خمسة آلاف فنهبوا القرى وساروا الى طبرية ، فقال أهل طبرية : ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم فى أهالينا فانتهبوا يزيد بن سليمان . ومحمد بن عبد الملك وأخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا بمنازلهم ، فلما تفرق أهل فلسطين . والأردن . سار سليمان حتى أتى الصنبرة وأتاه أهل الأردن فبايعوا يزيد بن الوليد ، وسار الى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من بها ، وسار الى الرملة فأخذ البيعة على من بها ، واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين ، وابراهيم بن الوليد بن عبدالملك على الأردن .

﴿ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق﴾

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور ، وكان قد ندب قبله الى ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبدالله بن دحية بن خليفة الكلبي فقال : لو كان معى جند لقبلت فتركه واستعمل منصورا ، ولم يكن منصور من أهل الدين وإنما صار مع يزيد لرأيه فى الغيلانية وحمية لقتل يوسف خالدا القسرى فشهد لذلك قتل الوليد ، وقال له لما ولاه العراق : اتق الله واعلم أنى إنما قتلت الوليد لفسقه ولما أظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه ، ولما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد عمد الى من بحضرته من اليمانية فسجنهم ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول : ما عندك ان اضطرب الحبل ؟ فيقول المضرى : انا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فأطلق اليمانية ، وأقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد وتأميره على العراق ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله ، وبعث الكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل كتابه فاقرأه يوسف بن عمر فتحير فى أمره وقال لسليمان : ما الرأى ؟ قال : ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشام معك ولا آمن عليك منصورا وما الرأى إلا أن تلحق بشامك قال : فكيف الحيلة ؟ قال : تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له فى خطبتك فاذا قرب منصور تستخفى عندى وتدعه والعمل ، ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد بن سعيد ابن العاص فأخبره بأمره وسأله أن يوارى يوسف بن عمر عنده ففعل فانتقل يوسف اليه قال : فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف خوفه .

Marfat.com

وقدم منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد . ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه ، فاتى عمرو بن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال : لله على ان اضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يتعجب من طمعه فى الولاية وتهدده الناس ، وسار يوسف من الكوفة سرا الى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارسا فعرض رجل من بنى نمير ليوسف فقال : يا ابن عمر أنت والله مقتول فأطعنى وامتنع قال : لا قال: فدعنى أقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال : مالى فيما عرضت جنان قال : فانت اعلم فطلبه المسيرون لأخذه فلم يروه فهددوا ابنا له فقال : انه انطلق الى مزرعة له فساروا فى طلبه فلما أحس بهم هرب وترك نعليه . ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد ، فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها - وكان من أعظم الناس لحية واصغرهم قامة - فلما أدخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهى الى سرته فجعل يقول : يا أمير المؤمنين نتفت والله لحيتى فما أبقى فيها شعرة فامر به فحبس بالخضراء فاتاه انسان فقال له : أما تخاف أن يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقى عليك حجرا فيقتلك فقال : ما فطنت لهذا ، فارسل الى يزيد يطلب منه أن يحول الى حبس غير الخضراء وان كان أضيق منه فعجب من حمقه ، فنقله وحبسه مع ابنى الوليد فبقى فى الحبس ولاية يزيد وشهرين وعشرة أيام من ولاية ابراهيم ، فلما قرب مروان من دمشق ولى قتلهم يزيد بن خالد القسرى مولى لابيه خالد يقال له : أبو الأسد ، ودخل منصور بن جمهور لأيام خلت من رجب فاخذ بيوت الأموال وأخرج العطاء . والأرزاق وأطلق من كان فى السجون من العمال وأهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق ، وأقام بقية رجب . وشعبان . ورمضان وانصرف لأيام بقين منه .

﴿ ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور ﴾

وفى هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور ، وكان يزيد ولاها منصورا مع العراق ، وقد ذكرنا فيما تقدم ماكان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير نصر وتباطؤه وما معه من الهدايا فاتاه قتل الوليد ، فرجع نصر ورد تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم حسان الجوارى فى ولده وخاصته وقسم تلك الآنية فى عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة ، واستعمل منصور أخاه منصورا على الرى . وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه .

﴿ ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم ﴾

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة على بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير ابن سلمى بن هلال أحد بنى الدؤل بن حنيفة : اترك لنا بلادنا فأبى ، فجمع له المهير وسار اليه وهو فى قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم على حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة وقتل المهير ناسا من أصحابه . وكان يحيى بن أبى حفص نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال :

بذلت نصيحتى لبنى كلاب فلم تقبل مشاورتى ونصحى
فدا لبنى حنيفة من سواهم فانهم فوارس كل فتح

Marfat.com

وقال شقيق بن عمرو السدوسى :

اذا أنت سالمت المهير ورهطه أمنت من الأعداء والخوف والذعر
فتى راح يوم القاع روحة ماجد أراد بها حسن السماع مع الأجر

وهذا يوم القاع ، وتأمر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله بن النعمان احد بنى قيس بن ثعلبة بن الدؤل فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث بن ادريس الحنفى على الفلج - وهى قرية من قرى بنى عامر بن صعصعة - ، وقيل : هى لبنى تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وأبو الفلج المندلث وقاتلهم فقتل المندلث وأكثر أصحابه ولم يقتل من أصحاب بنى عامر كثير ، وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية وهى أمه نسبت الى طثر بن عمر بن واثل - وهو يزيد بن المنتشر - فرثاه أخوه ثور بن الطثرية

أرى الأثل من نحو العقيق مجاورى مقيما وقد غالت يزيد غوائله
وقد كان يحمى المحجرين بسيفه ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله

وهو يوم الفلج الاول ، فلما بلغ عبد الله بن النعمان قتل المندلث جمع ألفا من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصاف الناس انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيلى فقال الراجز :

فر أبو لطيفة المنافق والجفونيان وفر طارق
لما أحاطت بهم البوارق

طارق بن عبد الله القشيرى ، والجفونيان من بنى قشير ، وتخللت بنو جعدة البراذع وولوا فقتل أكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدى فقال :

أنشد كفا ذهبت وساعدا أنشدها ولا أرانى واجدا

ثم قتل، وقال بعض الربعيين :

سمونا لكعب بالصفائح والقنا وبالخيل شعثا تنحنى فى الشكائم
فما غاب قرن الشمس حتى رأيتنا نسوق بنى كعب كسوق البهائم
بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كأفواه المزاد الثواجم

وهذا اليوم هو يوم الفلج الثانى ، ثم ان بنى عقيل . وقشيرا . وجعدة . ونميرا تجمعوا وعليهم أبو سهلة النميرى فقتلوا من لقوا من بنى حنيفة بمعدن الصخراء وسلبوا نساءهم وكفت بنو نمير عن النساء ، ثم ان عمر بن الوازع الحنفى لما رأى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثانى قال : لست بدون عبد الله . وغيره ممن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وأتى الشريف وبث خيله فاغارت وأغار هو فلثت يداه من الغنائم ، وأقبل ومن معه حتى أتى النشاش ، وأقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع إلا برعاء الابل ، فجمع النساء فى فسطاط وجعل عليهن حرسا ولقى القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة ، وتساقط من بنى حنيفة خلق كثير فى القلب من العطش وشدة الحر ، ورجعت بنو عامر بالأسرى والنساء، وقال القحيف :

Marfat.com

وبالنشاش يوم طار فيه لنا ذكر وعد لنا فعال

وقال أيضا :

فداء خالتى لبنى عقيل وكعب حين تزدحم الجدود
هم تركوا على النشاش صرعى بضرب ثم أهونه شديد

وكفت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش ، ولم يكن لحنيفة بعده جمع غير أن عبيد الله بن مسلم الحنفى جمع جمعا وأغار على ماء لقشير يقال له : حلبان فقال الشاعر :

لقد لاقت قشير يوم لاقت عبيد الله احدى المنكرات
لقد لاقت على حلبان ليثا هزبرا لاينام عن الترات

وأغار على عكل فقتل منهم عشرين ألفا ، ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى واليا على اليمامة من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولى العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلم فلم يكن حرب ، وشهدت بنو عامر على بنى حنيفة فتعصب لهم المثنى لأنه قيسى أيضا فضرب عدة من بنى حنيفة وحلقهم فقال بعضهم :

فان تضربونا بالسياط فاننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم
وان تحلقوا منا الرؤوس فاننا قطعنا رؤسا منكم بالغلاصم

ثم سكنت البلاد ، ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفى مستخفيا حتى قدم السرى بن عبد الله الهاشمى واليا على اليمامة لبنى العباس فدل عليه فقتله ، فقال نوح بن جرير الخطفى :

فلولا السرى الهاشمى وسيفه أعاد عبيد الله شرا على عكل

﴿ ذكر عزل منصور عن العراق . وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ﴾

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك منصور بن جمهور عن العراق واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وقال له لما ولاه : سر إلى العراق فان أهله يميلون إلى أبيك ، فقدم إلى العراق وقدم بين يديه رسلا إلى من بالعراق من قواد الشام وخاف أن لايسلم اليه منصور العمل فانقاد له أهل الشام وسلم اليه منصور العمل وانصرف إلى الشام ، ففرق عبد الله العمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطياتهم فنازعه قواد أهل الشام وقالوا : تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدونا ؟ فقال لأهل العراق : انى أريد أن أرد فيئكم عليكم وعلمت أنكم أحق به فنازعنى هؤلاء ، فاجتمع أهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم أهل الشام يعتذرون ، وثار غوغاء الناس من الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا ، واستعمل عبد الله بن عمر على شرطته عمر بن الغضبان القبعثرى وعلى خراج السواد . والمحاسبات أيضا .

﴿ ذكر الاختلاف بين أهل خراسان ﴾

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية . واليمانية وأظهر الكرمانى الخلاف لنصر بن سيار ، وكان السبب فى ذلك أن نصرا رأى الفتنة قد ثارت فرفع حاصل بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقا . وذهبا من الآنية التى كان اتخذها للوليد ، فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر :

Marfat.com

اياكم والمعصية وعليكم بالطاعة والجماعة : فوثب أهل السوق إلى أسواقهم فغضب نصر وقال : مالكم عندى عطاء ثم قال : كأنى بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شر لا يطاق وكأنى بكم مطرحين فى الاسواق كالجزر المنحورة ، انه لم تطل ولاية رجل الا ملوها ، وأنتم ياأهل خراسان مسلحة فى نحور العدو فايا كم ان يختلف فيكم سيفان ، انكم تريشون أمرا تريدون به الفتنة ولا أبقى الله عليكم ، لقد نشرتكم وطويتكم فما عندى منكم عشرة وإنى وإياكم كما قيل :

استمسكوا أصحابنا بحدوبكم فقد عرفنا خيركم وشركم

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين أحدكم انه ينخلع من ماله وولده ، ياأهل خراسان انكم قد غمصتم الجماعة وركنتم إلى الفرقة [اسلطان المجهول تريدون وتنتظرون ان فيه لهلاكم معشر العرب] ثم تمثل بقول النابغة الذبيانى :

فان يغلب شقاؤكم عليكم فانى فى صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال الكرمانى لاصحابه :الناس فى فتنة فانظروا لاموركم رجلا ، وإنما سمى الكرمانى لأنه ولد بكرمان واسمه جديع بن على الازدى المعنى فقالوا له : أنت لنا ، وقالت المضرية لنصر : ان الكرمانى يفسد عليك الامور فارسل اليه فاقتله أو احبسه فقال : لا ولكن لى أولاد ذكور. واناث فازوج بنى من بناته وبناتى من بنيه قالوا : لاقال : فابعث اليه بمائة الف درهم وهو بخيل ولا يعطى أصحابه شيئا منها فيتفرقون عنه قالوا : لاهذه قوة له ، ولم يزالوا به حتى قالوا له: ان الكرمانى لو لم يقدر على السلطان. والملك إلا بالنصرانية. واليهودية لتنصر وتهود ،وكان نصر والكرمانى متصافيين وكان الكرمانى قد احسن الى نصر فى ولاية أسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزل الكرمانى عن الرياسة وولاها غيره فتباعد مابينهما ، فلما اكثروا على نصر فى أمر الكرمانى عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه ليأتيه به فارادت الازد أن تخلصه من يده فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب الحرس إلى نصر وهو يضحك ، فلما دخل عليه قال له نصر : يا كرمانى ألم يأتنى كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت : شيخ خراسان وفارسها فحقنت دمك . قال : بلى قال: ألم أغرم عنك ماكان لزمك من الغرم وقسمته فى اعطيات الناس ؟ قال : بلى قال : ألم ارتس ابنك عليا على كره من قومك ؟ قال : بلى قال : فبدات ذلك اجماعا على الفتنه ؟ قال الكرمانى : لم يقل الامير شيئا الا وقد كان أكثر منه وأنا لذلك شاكر ، وقد كان منى أيام أسد ما قد علمت فليتأن الامير فلست أحب الفتنة ، فقال سالم بن احوز (١) اضرب عنقه ايها الامير ،فقال عصمة بن عبد الله الاسدى للكرمانى : انك تريد الفتنة وما لا تناله ، فقال المقدام . وقدامة ابنا عبد الرحمن ابن نعيم العامرى : لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا :(ارجه وأخاه) والله لا يقتل الكرمانى بقولكما فامر بضربه وحبس فى القهندز لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة ، فتكلمت الازد فقال نصر: انى حلفت أن أحبسه ولا يناله منى سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلا يكون معه فاختاروا يزيد النحوى فكان معه . فجاء رجل من أهل نسف فقال لآل الكرمانى: ماتجعلون لى أن اخرجته ؟ قالوا :كل ما

(١) فى الطبرى « سلم بن احوز » وقد تقدم أيضا مثل هذا وسيأتى

Marfat.com

Marfat.com

سألت فاتى مجرى الماء فى القهندز فوسعه وقال لولد الكرمانى : اكتبوا الى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب فى الطعام فتحشى الكرمانى ويزيد النحوى . وخضر بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرمانى السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره ، وخرج من السرب وركب فرسه البشير والقيد فى رجله فاتوا به عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه ، وقيل : بل خلص الكرمانى مولى له رأى خرقا فى القهندز فوسعه وأخرجه ، فلم يصل الصبح حتى اجتمع معه زهاء الف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلاثة آلاف، وكانت الازد قد بايعوا عبد الملك بن حرملة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرمانى قدمه عبد الملك، فلما هرب الكرمانى عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرمانى فقال : ولد بكرمان فكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فصار هرويا والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت ولا فرع نابت، ثم ذكر الازد فقال: ان يستوثقوا فهم أذل قوم وان تابوا فهم كما قال الاخطل :

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال : اذكروا الله فانه خير لا شر فيه ، ثم اجتمع الى نصر بشر كثير ، فوجه سالم بن أحوز فى المجففة الى الكرمانى فسفر الناس بين نصر . والكرمانى وسألوا نصرا أن يؤمنه ولا يحبسه ، وجاء الكرمانى فوضع يده فى يد نصر فأمره بلزوم بيته ، ثم بلغ الكرمانى عن نصر شىء فخرج الى قرية له فخرج نصر فعسكر بباب مرو فكلموه فيه فأمنه ، وكان رأى نصر اخراجه من خراسان فقال له سالم بن أحوز : ان أخرجته ووهنت بأسه قال الناس : إنما أخرجه لأنه هابه فقال نصر : ان الذي اتخوفه منه اذا خرج ايسر مما أتخوفه منه وهو مقيم ، والرجل اذا نفى عن بلده صغر أمره فابوا عليه فامنه وأعطى أصحابه عشرة عشرة ، وأتى الكرمانى نصرا فامنه ، فلما عزل ابن جمهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوال سنة ست وعشرين خطب نصر وذكر ابن جمهور وقال : قد علمت أنه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب ابن الطيب ، فغضب الكرمانى لابن جمهور وعاد فى جمع الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة فى ألف وخمسمائة وأكثر وأقل فيصلى خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ، ثم ترك اتيان نصر واظهر الخلاف فأرسل اليه نصر مع سالم بن أحوز يقول له : انى والله ما أردت بحبسك سوأ ولكن خفت فسادا من الناس فأتنى فقال : لولا انك فى منزلى لقتلتك ارجع الى ابن الأقطع وأبلغه ما شئت من خير أو شر ، فرجع الى نصر فأخبره فلم يزل يرسل اليه مرة بعد أخرى فكان آخر ما قال له الكرمانى : انى لا آمن أن يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن اكره أن أشأم أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها فتهيأ للخروج الى جرجان ﴿ المعنى ﴾ بفتح الميم وسكون العين المهملة وبعدها نون نسبة الى قبيلة من الازد ه

﴿ ذكر خبر الحرث بن سريج وأمانه ﴾

وفى هذه السنة أومن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك - وكان مقامه عندهم اثنتى عشرة سنة - وأمر بالعود الى خراسان ، وكان السبب فى ذلك أن الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر . والكرمانى خاف نصر

Marfat.com

قدوم الحرث(١) عليه فى أصحابه . والترك فيكون أشد عليه من الكرمانى . وغيره وطمع أن يناصحه، فارسل [اليه] مقاتل بن حيان النبطى . وغيره ليردوه من بلاد الترك ، وسار خالد بن زياد الترمذى . وخالد بن عمرو مولى بنى عامر إلى يزيد بن الوليد فأخذا للحرث منه أمانا ، فكتب له أمانه وأمر نصر أن يرد عليه ما أخذله وأمر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة بذلك أيضا، فاخذا الأمان وسارا الى الكوفة ثم إلى خراسان، فارسل نصر اليه فلقيه الرسول وقد رجع مع مقاتل بن حيان . وأصحابه فوصل الى نصر وقام بمرو الروذ، ورد نصر عليه ما أخذ له ، وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة *

﴿ ذكر شيعة بنى العباس ﴾

فى هذه السنة وجه ابراهيم بن محمد الامام أباهاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة . والوصية فقدم مرو وجمع النقباء . والدعاة فنعى اليهم محمد بن على ودعاهم الى ابنه ابراهيم ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابراهيم *

﴿ ذكر بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد ﴾

وفى هذه السنة أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لأخيه ابراهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، وكان السبب فى ذلك أن يزيد مرض سنة ست وعشرين ومائة فقيل له ليبايع لهما ، ولم تزل القدرية بيزيد حتى أمر بالبيعة لهما *

﴿ ذكر مخالفة مروان بن محمد ﴾

وفى هذه السنة أظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد ، وكان السبب فى ذلك أن الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد أخى الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفة ، وكان على الجزيرة عبدة بن الرياح (٢) الغسانى عاملا للوليد ، فلما قتل الوليد سار عبدة عنها الى الشام فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران . والجزيرة فضبطهما وكتب الى أبيه بأرمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير ، فتهيأ مروان للمسير وأنفذ الى الثغور من يضبطها ويحفظها واظهر أنه يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نعيم الجذامى من أهل فلسطين ، وسبب صحبته له أن هشاما كان قد حبسه *

وسبب حبسه ان هشاما ارسله الى افريقية لما قتلوا عامله كلثوم بن عياض فأفسد الجند فحبسه هشام، وقدم مروان على هشام فى بعض وفداته (٣) فشفع فيه فاطلقه فاستصحبه معه ، فلما سار مروان مسيره هذا أمر ثابت بن نعيم من مع مروان من أهل الشام بالانضمام اليه ومفارقة مروان ليعودوا الى الشام فاجابوه الى ذلك فاجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا يتحارسون ، فلما أصبحوا اصطفوا للقتال فامر مروان منادين ينادون بين الصفين يا أهل الشام مادعاكم الى هذا ؟ ألم أحسن فيكم السيرة ؟ فاجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة الخليفة وقد قتل وبايع أهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا الى اجنادنا فنادوهم كذبتم فانكم لا تريدون ما قلتم وانما تريدون أن تغصبوا من مررتم به من أهل الذمة أموالهم ومابينى وبينكم الا السيف حتى تنقادوا

---

(١) فى الأصل « قوة الحارث »(٢) فى الطبرى « عبدة بن رباح »(٣) فى الطبرى « وفاداته »

الى فاسير بكم الى الغزاة ثم أتركـكم تلحقون باجنادكم فانقادوا له، فاخذ ثابت بن نعيم . وأولاده وحبسهم وضبط الجند حتى بلغ حران وسيرهم الى الشام ، ودعا أهل الجزيرة الى العرض فعرض نيفا (١) وعشرين الفا وتجهز للمسير الى يزيد ، وكاتبه يزيد ليبايع له ويوليه ماكان عبد الملك بن مروان ولى أبـاه محمد بن مروان من الجزيرة . وأرمينية . والموصل . واذربيجان فبايع له مروان وأعطـاه يزيد ولاية ماذكر له *

﴿ ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ﴾

وفى هذه السنة توفى يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجة، وكانت خلافته ستة أشهر وليلتين ، وقيل : كانت ستة أشهر واثنى عشر يوما ، وقيل : خمسة أشهر واثنى عشر يوما ، وكان موته بدمشق وكان عمره ستا وأربعين سنة ، وقيل : سبعا وثلاثين سنة ، وكانت أمه أم ولد اسمها شاه‌فرند (٢) بنت فيروز بن يزد جرد بن شهريار بن كسرى ، وهو القائل :

أنا ابن كسرى وأبى مروان وقيصر جدى وجدى خاقان

إنما جعل قيصر . وخاقان جديه لأن أم فيروز بن يزد جرد ابنة كسرى شيرويه بن كسرى وأمها ابنة قيصر وأم شيرويه ابنة خاقان ملك الترك ، وكان آخر ما تكلم به واحسرتاه وا أسفاه ، ونقش خاتمه العظمة لله ، وهو أول من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم السلام ، قيل : انه كان قديا وكان أسمر طويلا صغير الرأس جميلا *

﴿ ذكر خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ﴾

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده أخوه ابراهيم غير أنه لم يتم له الامر فـكان يسلم عليه تارة بالخلافة . وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحدة منهما فمكث أربعة أشهر ، وقيل : سبعين يومـا ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ماذكره ، ثم لم يزل حيا حتى أصيب سنة اثنتين ، وكنيته أبو اسحق ، وأمـــه أم ولد *

﴿ ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية ﴾

كان عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيده بن عقبة بن نافع قد انهزم لمـا قتل أبوه . وكلثوم بن عياض سنة اثنتين وعشرين ومائة وسار الى الاندلس وقد ذكرناه ، وأراد ان يتغلب عليها فلم يمكنه ذلك . فلما ولى حنظلة بن صفوان افريقية على ماذكرناه وجه ابا الخطار الى الاندلس أميرا فايس حينئذ عبد الرحمن بما كان يرجوه فعاد الى افريقية وهو خائف من ابى الخطار ، وخرج بتونس من افريقية فى جمادى الاولى سنة ست وعشرين - وقد ولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخلافة بالشام - فدعا الناس الى نفسه فاجابوه فسار بهم الى القيروان فاراد من بها قتاله فمنعهم حنظلة - وكان لا يرى القتال الا لكافر اوخارجى وارسل اليه حنظلة رسالة مع جماعة من اعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم وأخذهم معه إلى القيروان وقال: ان رمى أحد من أهل القيروان بحجر قتلت من عنـــدى اجمعين فلم يقاتله أحد ،

---

(١) عبارة الطبرى هكذا « ودعا أهل الجزيرة الى الفرض ففرض لنيف » الخ (٢) فى الطبرى « شاه افريد »

Marfat.com

فخرج حنظلة إلى الشام واستولى عبد الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر أفريقية ، ولما خرج حنظلة الى الشام دعا على أهل افريقية . وعبد الرحمن فاستجيب له فيهم فوقع الوباء والطاعون سبع سنين لم يفارقهم الا فى أوقات متفرقة ، وثار بعبد الرحمن جماعة من العرب . والبربر ثم قتل بعد ذلك *

فممن خرج عليه عروة بن الوليد الصدفى واستولى على تونس ، وقام أبو عطاف عمران بن عطاف الازدى فنزل بطيفاس ، وثارت البربر بالجبال ، وخرج عليه ثابت الصنهاجى بباجة فاخذها ، فأحضر عبد الرحمن أخاه الياس وجعل معه ستمائة فارس وقال له : سر حتى تجتاز بعسكر أبى عطاف الأزدى فاذا رآك عسكره فارقهم وسر عنهم كأنك تريد تونس إلى قتال عروة بن الوليد بها فاذا أتيت موضع كذا فقف فيه حتى يأتيك فلان بكتابى فافعل بما فيه ، فسار الياس ودعا عبد الرحمن انسانا وهو الرجل الذى قال لأخيه الياس عنه وأعطاه كتابا وقال له : امض حتى تدخل عسكر أبى عطاف فاذا أشرف عليهم الياس ورأيتهم يدعون السلاح . والخيل فاذا فارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم وأمنوا فسر اليه وأوصل كتابى اليه ، فمضى الرجل ودخل عسكر أبى عطاف وقاربهم الياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم الياس نحو تونس فسكنوا وقالوا : قد دخل بين فكى أسد نحن من ههنا وأهل تونس من هناك وامنوا وصمموا العزم على المسير خلفه ، فلما أمنوا سار ذلك الرجل إلى الياس فأوصل اليه كتاب أخيه عبد الرحمن فاذا فيه ان القوم قد أمنوك فسر إليهم وهم فى غفلتهم ، فعاد الياس اليهم وهم غارون فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتى دهمهم فقتلهم وقتل أبا عطاف أميرهم سنة ثلاثين ومائة ، وأرسل إلى أخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يأمره بالمسير إلى أهل تونس ويقول : انهم إذا رأوك ظنوك أبا عطاف فامنوك فظفرت بهم ، فسار إليهم فكان كما قال عبد الرحمن ، ووصل اليها وصاحبها عروة بن الوليد فى الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه الياس فالتحف بمنشفة ينشف بها بدنه وركب فرسه عريانا وهرب ، فصاح به الياس يافارس العرب فعاد اليه فضربه الياس واحتضنه عروة فسقطا إلى الأرض وكاد عروة يظهر على الياس فأتاه مولى لالياس فقتله واحتز رأسه وسيره إلى عبد الرحمن *

وأقام الياس بتونس وخرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبار . والحرث وقتلا من أهل البلد جماعة كثيرة فسار اليهم عبد الرحمن سنة احدى وثلاثين ومائة وقاتلهما فقتلا — وكانا يدينان بمذهب الاباضية من الخوارج — وجند عبد الرحمن فى قتال البربر ، وعمر عبد الرحمن سور طرابلس سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، ثم انه عاد إلى القيروان ، وغزا تلمسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلاثين ، وسير جيشا إلى صقلية فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة ، وبعث جيشا آخر إلى سردانية فغنموا وقتلوا فى الروم ودوخ المغرب جميعه ولم ينهزم له عسكر ، وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بنى أمية . وعبد الرحمن بافريقية فخطب للخلفاء العباسيين وأطاع السفاح ، ثم قدم عليه جماعة من بنى أمية فتزوج هو . واخوته منهم ، وكان فيمن قدم عليه منهم العاص . وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك - وكانت ابنة عمهما تحت الياس أخى عبد الرحمن - فبلغ عبد الرحمن عنهما السعى فى الفساد عليه فقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس : ان اخاك قد قتل اختانك ولم يراقبك فيهم وتهاون بك وأنت سيفه الذى يضرب به وكلما

Marfat.com

فتحت له فتحا كتب إلى الخلفاء أن ابنى حبيبا فتحه وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه ولم تزل تغريه به فتحرك لقولها وأعمل الحيلة على أخيه ، ثم ان الفساح توفى وولى الخلافة بعده المنصور فأقر عبد الرحمن على أفريقية وأرسل اليه خلعة سوداء أول خلافته فلبسها وهى أول سواد دخـــل أفريقية ، فارسل اليه عبد الرحمن هدية وكتب يقول : ان أفريقية اليوم اسلامية كلها وقد انقطع السبى منها والمال فلا تطلب منى مالا ، فغضب المنصور وأرسل اليه يتهدده ، فخلع المنصور بافريقية ومزق خلعته وهو على المنبر ، وكان خلع المنصور مما أعان أخاه الياس عليه ، فاتفق جماعة من وجوه القيروان معه على أن يقتلوا عبد الرحمن ويولوه ويعيدوا الدعاء للمنصور ، فبلغ عبد الرحمن فامر أخاه الياس بالمسير إلى تونس فتجهز ودخل اليه يودعه ومعه أخوه عبد الوارث فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه ، وكان قتله فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ومائة ، وكانت امارته على أفريقية عشر سنين وسبعة أشهر ، ولما قتل ضبط الياس أبواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا فلم يظفر به ، وهرب حبيب إلى تونس واجتمع بعمه عمران بن حبيب وأخبره بقتل أبيه ، وسار الياس اليهما واقتتلوا قتالا يسيرا ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة . وقسطيلة . ونفزة ، ويكون لعمران تونس . وصفورة . والجزيرة ، ويكون سائر افريقية لالياس ، وكان هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فلما اصطلحوا سار حبيب بن عبد الرحمن إلى عمه له ومضى الياس مع أخيه عمران الى تونس فغدر بعمران أخيه وقتله وأخذ تونس وقتل بها جماعة من أشراف العرب وعاد إلى القيروان ، فلما استقر بها بعث بطاعته الى المنصور مع وفد منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى أفريقية .

ثم سار حبيب الى تونس فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فلما جنهم الليل ترك حبيب خيامه وسار جريدة إلى القيروان فدخلها وأخرج من فى السجن وكثر جمعه ، ورجع الياس فى طلبه ففارقه أكثر أصحابه وقصدوا حبيبا فعظم جيشه وخرج اليه فالتقيا فغدر أصحاب الياس ، وبرز حبيب بين الصفين فقال له : لم نقتل صنائعنا وموالينا ؟ ولكن ابرز أنت الى فأينا قتل صاحبه استراح منه ، فتوقف الياس ثم برز اليه فاقتتلا قتالا شديدا فكسر فيه رمحاهما ثم سيفاهما ، ثم ان حبيبا عطف عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهرب أخوة الياس إلى بطن من البربر يقال لهم : ورفجومة فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب فقاتلهم فهزموه فسار الى قابس ، وقوى أمر ورفجومة حينئذ وأقبلت البربر اليهم والخوارج ، وكان مقدم ورفجومة رجلا اسمه عاصم بن جميل وكان قد ادعى النبوة والكهانة فبدل الدين وزاد الصلاة واسقط ذكر النبى ﷺ من الاذان ، فجهز عاصم من عنده من العرب على قصد القيروان وأتاه رسل جماعة من أهل القيروان يدعونه اليهم وأخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيانة والدعاء للمنصور فسار اليهم عاصم فى البربر . والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من بها لقتالهم فاقتتلوا وانهزم أهل القيروان ودخل عاصم ومن معه القيروان . فاستحلت ورفجومة المحرمات . وسبوا النساء . والصبيان . وربطوا دوابهم فى الجامع وأفسدوا فيه ، ثم سار عاصم يطلب حبيبا - وهو بقابس - فادركه واقتتلوا وانهزم حبيب إلى جبل اوراس فاحتمى به وقام بنصره من به ، ولحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو وا كثر اصحابه ، وسار حبيب إلى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن أبى الجعد وقد قام بامر ورفجومة بعد قتل عاصم

Marfat.com

فاقتتل هو. وحبيب فانهزم حبيب وقتل هو. وجماعة من أصحابه فى المحرم سنة أربعين ومائة ، وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقية عشر سنين واشهرا ، وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وأمارة ابنه حبيب ثلاث سنين ه

﴿ ذكر اخراج ورفجومة من القيروان ﴾

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن أبى الجعد إلى القيروان وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد . والظلم . وقلة الدين . وغير ذلك ففارق القيروان أهلها ، فاتفق ان رجلا من الاباضية دخل القيروان لحاجة له فرأى ناسا من الورفجوميين قد أخذوا امرأة قهرا والناس ينظرون فادخلوها الجامع فترك الاباضى حاجته وقصد أبا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافرى فاعلمه ذلك ، فخرج أبو الخطاب وهو يقول : بيتك اللهم بيتك فاجتمع اليه أصحابه من كل مكان وقصدوا طرابلس الغرب واجتمع اليه الناس من الاباضية . والخوارج . وغيرهم ، وسير اليهم عبد الملك مقدم ورفجومة جيشا فهزموه وساروا الى القيروان ، فخرجت اليهم ورفجومة واقتتلوا واشتد القتال فانهزم أهل القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم فتبعهم ورفجومة فى الهزيمة وكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومى وتبعهم أبو الخطاب يقتلهم حتى اسرف فيهم ، وعاد إلى طرابلس واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم الفارسى ، وكان قتل ورفجومة فى صفر سنة إحدى وأربعين ، ثم ان جماعة كثيرة من المسودة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعى أمير مصر للمنصـــور إلى طرابلس لقتال أبى الخطاب وعليهم أبو الاحوص عمر بن الاحوص العجلى ، فخرج اليهم أبو الخطاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنتين وأربعين فعادوا الى مصر واستولى أبو الخطاب على سائر افريقية . فسير اليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعى أميرا على افريقية فسار من مصر سنة ثلاث واربعين فوصل اليها فى خمسين ألفا ووجه معه الاغلب بن سالم التميمى ، وبلغ أبا الخطاب مسيره فجمع أصحابه من كل ناحية فكثر جمعه وخافه ابن الاشعث لكثرة جمعه ، فتنازعت زناتة وهوارة بسبب قتيل من زناتة فاتهمت زناتة أبا الخطاب بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوى جنان ابن الاشعث وسار سيرا رويدا ، ثم أظهر أن المنصور قد أمره بالعود وعاد الى ورائه ثلاثة أيام سيرا بطيئا ، فوصلت عيون أبى الخطاب وأخبرته بعوده فتفرق عنه كثير من أصحابه وامن الباقون ؛ فعاد ابن الاشعث . وشجعان عسكره مجدا فصبح ابا الخطاب وهو غير متأهب للحرب فوضعوا السيوف فى الخوارج واشتد القتال فقتل أبو الخطاب وعامة أصحابه فى صفر سنة أربع وأربعين ومائة ه

وظن ابن الأشعث ان مادة الخوارج قد انقطعت واذا هم قد أظل عليهم ابو هريرة الزناتى فى ستة عشر ألفا فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم جميعا سنة اربع واربعين ، وكتب الى المنصور بظفره ، ورتب الولاة فى الاعمال كلها ، وبنى سور القيروان فيها وتم سنة ست واربعين ، وضبط افريقية وامعن فى طلب كل من خالفه من البربر . وغيرهم ، فسير جيشا الى زويلة . ووران فافتتح وران وقتل من بها من الاباضية ، وافتتح زويلة وقتل مقدمهم عبد الله بن سنان الاباضى واجلى الباقين ، فلما رأى البربر . وغيرهم من اهل العبث والخلاف على الامراء ذلك خافوه خوفا شديدا واذعنوا له بالطاعة ، فثار عليه رجل من جنده يقال له : هاشم بن الشاحج بقمونية وتبعه كثير من الجند فسير اليه ابن الاشعث قائدا فى عسكر فقتله هاشم وانهزم اصحابه ،

Marfat.com

Marfat.com

وجعل المصرية من قواد ابن الاشعث يأمرون اصحابهم باللحاق بهاشم كراهية لابن الاشعث لانه تعصب عليهم فبعث اليه ابن الاشعث جيشا آخر فاقتتلوا وانهزم هاشم ولحق بتاهرت وجمع طغام البربر فبلغت عدة عسكره عشرين ألفا فسار بهم الى تهوذة فسير اليه ابن الاشعث جيشا فانهزم هاشم وقتلوا كثير من أصحابه البربر وغيرهم فسار الى ناحية طرابلس ، وقدم رسول من المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة فقال : ماخالفت ولكنى دعوت للمهدى بعد أمير المؤمنين وأنكر ابن الاشعث ذلك واراد قتلى ، فقاله له الرسول : فان كنت على الطاعة فمد عنقك فضربه بالسيف فقتله سنة سبع واربعين فى صفر ، وبذل الامان لاصحاب هاشم جميعهم فعادوا وتبعهم ابن الاشعث بعد ذلك فقتلهم فغضب المضرية واجتمعت على عداوته وخلافه واجتمع رأيهم على اخراجه ، فلما رأى ذلك سار عنهم ولقيته رسل المنصور بالبر والاكرام فقدم عليه ، واستعمل المصرية على افريقية بعده عيسى بن موسى الخراسانى - وكان بعد مسير ابن الاشعث تأمير الخراسانى ثلاثة أشهر - واستعمل المنصور الاغلب التميمى على ماذكره فى ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة ، وانما أوردنا هذه الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ماشرطناه ، وقد ذكرنا كل حادثة فى أى سنة كانت فحصل الغرض ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة واستعمل عبد العزيز بن عمرو بن عثمان فقدمها فى ذى القعدة من السنة ، وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وقيل : عمر بن عبد الله بن عبد الملك ، وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وعلى قضاء الكوفة ابن أبى ليلى ، وعلى البصرة المسور ابن عمر بن عباد ، وعلى قضائها عامر بن عبيدة ، وعلى خراسان نصر بن سيار الكنانى ، وفيها كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم أمير الجزيرة الغمر بن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم أخيه الوليد ويعده المساعدة له وانجاده على ذلك ، وفيها مات سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وقيل : سنة سبع وعشرين ، وسعيد بن أبى سعيد المقبرى . ومالك بن دينار الزاهد ، وقيل ، مات سنة سبع وعشرين ، وقيل : سنة ثلاثين ، وفيها توفى الكميت بن زيد الشاعر الاسدى وكان مولده سنة ستين ، وفيها توفى عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق ، وقيل : سنة احدى وثلاثين ، وفى امارة يوسف بن عمر على العراق توفى أبو جمرة الضبعى صاحب ابن عباس ﴿ جمرة ﴾ بالجيم والراء المهملة ٭

﴿ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم ﴾

وفى هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابراهيم بن الوليد ، وكان السبب فى ذلك ماقد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد وما ولاه يزيد من عمل أبيه . فلما مات يزيد بن الوليد سار مروان فى جنود الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك فى جمع عظيم بالرقة ، فلما انتهى مروان إلى قنسرين لقى بها بشر بن الوليد - وكان ولاه أخوه يزيد قنسرين - ومعه أخوه مسرور بن الوليد فتصافوا ، ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة فى القيسية واسلموا بشرا . وأخاه مسرورا فاخذهما مروان فحبسهما ، وسار ومعه أهل قنسرين متوجها إلى حمص ،

وكان أهل حمص قد امتنعوا [حين مات يزيد] من بيعة ابراهيم . وعبـــد العزيز فوجه اليهم ابراهيم عبد العزيز وجند أهل دمشق فحاصرهم فى مدينتهم ، واسرع مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج أهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ، ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمان ابن هشام فنزل عين الجرفى مائة وعشرين الفا ونزلها مروان فى ثمانين الفا ، فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق ابنى الوليد الحكم . وعثمان من السجن وضمن لهم أنه لا يطلب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا فى قتاله فاقتتلوا مابين ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل بينهم ، وكان مروان ذا راى ومكيدة فارسل ثلاثة آلاف فارس فساروا خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هناك وقصدوا عسكر ابراهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمان ومن معه وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير فى عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انهزموا ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا ، وكف أهل الجزيرة . وأهل قنسرين عن قتالهم ، وأتوا مروان من اسرائهم بمثل القتلى وأكثر فاخذ مروان عليهم البيعة لولدى الوليد وخلى عنهم ولم يقتل منهم إلا رجلين يزيد بن العقار : والوليد بن مصاد الكلبيين وكانا ممن ولى قتل الوليد فحبسهما حتى هلكا فى حبسه ، وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى فيمن هرب مع سليمان الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم . وعبد العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض : ان بقى ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأى قتلهما ، فرأى ذلك يزيد بن خالد فامر أبا الاسد مولى خالد بقتلهما ، فاخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته وأرادوا قتل أبى محمد السفيانى فدخل بيتا من بيوت السجن وأغلقه [والقى خلفه الفرش والوسائد واعتمد على الباب] فلم يقدروا على فتحه فارادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتى قيل : قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابراهيم واختفى ، وانتهب سليمان مافى بيت المال فقسمه فى أصحابه وخرج من المدينة *

﴿ ذكر بيعة مروان بن محمد بن مروان ﴾

وفى هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة ، وكان سبب ذلك انه لما دخل دمشق وهرب ابراهيم ابن الوليد . وسليمان ثار من بدمشق من موالى الوليد إلى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ، وأتى مروان بالغلامين الحكم . وعثمان ابنى الوليد مقتولين . وبيوسف بن عمر فدفنهم ، وأتى بابى محمد السفيانى فى قيوده فسلم عليه بالخلافة - ومروان يسلم عليه يومئذ بالامرة - فقال له مروان : مه فقال : انهما جعلاها لك بعدهما ، وأنشده شعرا قاله الحكم فى السجن وكانا قد بلغا وولد لأحدهما وهو الحكم ، فقال الحكم :

ألا من مبلغ مروان عنى ... وعمى الغمر طال به (١) حنينا
بانى قد ظلمت وصار قومى ... على قتل الوليد مشايعينا (٢)
أيذهب كلهم (٣) بدمى ومالى ... فـــلا غنما أصبت ولاسمينا
ومروان بارض بـــنى نزار ... كليث الغاب مفترس عرينا

(١) فى الطبرى « طال بذا » (٢) فى الطبرى « متابعينا » (٣) فى الطبرى « كلبهم »

Marfat.com

Marfat.com

أتنكث بيعتى من أجل أمى فقد بايعتم قبلى هجينا
فان أهلك أنا وولى عهدى فمروان أمير المؤمنينا (١)

ثم قال : ابسط يدك أبايعك ، وسمعه من مع مروان ، وكان أول من بايعه معاوية بن يزيد بن حصين ابن نمير . ورؤس أهل حمص . والناس بعده ، فلما استقر له الأمر رجع إلى منزله بحران وطلب منه الامان لابراهيم بن الوليد . وسليمان بن هشام فأمنهما فقدما عليه ، وكان سليمان بتدمر بمن معه من اخوته . وأهل بيته . ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد *

﴿ ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ﴾

وفى هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالكوفة ودعا الى نفسه ، وكان سبب ذلك أنه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والى الكوفة فاكرمه وأجازه وأجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع الناس وزاد فى العطاء وكتب ببيعتهما إلى الآفاق فجاءته البيعة ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره اليهما إلى الشام فحبس عبدالله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجرى عليه واعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان ، فماج الناس وورد مروان الشام وظفر بابراهيم فانهزم اسماعيل بن عبدالله القسرى إلى الكوفة مسرعا وافتعل كتابا على لسان ابراهيم بامرة الكوفة وجمع اليمانية وأعلمهم ذلك فاجابوه وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله ، فلما رأى الأمر كذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لأصحابه : انى أكره سفك الدماء فكفوا أيديكم فكفوا ، وظهر أمر ابراهيم وهربه ووقعت العصبية بين الناس * وكان سببها أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر . وربيعة عطايا كثيرة ولم يعط جعفر [بن نافع] ابن القعقاع بن شور الذهلى . وعثمان بن الخيبرى من تيم اللات بن ثعلبة شيئا وهما من ربيعة فكانا مغضبين ، وغضب لهما عمامة بن حوشب بن رويم الشيبانى ، وخرجوا من عند عبد الله بن عمر - وهو بالحيرة - إلى الكوفة فنادوا يا آل ربيعة فاجتمعت ربيعة وتنمروا ، وبلغ الخبر عبدالله بن عمر فارسل اليهم اخاه عاصما فاتاهم - وهم بدير هند - فالقى نفسه بينهم وقال : هذه يدى لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه ، فلما كان المساء ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان بن القبعثرى بمائة الف فقسمها فى قومه بنى همام بن مرة بن ذهل الشيبانى . والى ثمامة بن حوشب بمائة ألف قسمها فى قومه ، وأرسل إلى جعفر بن نافع بمال . والى عثمان بن الخيبرى بمال (٢) *

فلما رأت الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه ودعو الى عبد الله بن معاوية واجتمعوا فى المسجد وثاروا وأتوا عبد الله بن معاوية وأخرجوه من داره وادخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيرة ، وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان . ومنصور بن جمهور واسماعيل بن عبد الله القسرى أخو خالد ، وأقام أياما يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن . وفم النيل

(١) ترك المصنف أبياتا ذكرها ابن جرير فى تاريخه (٢) عينه ابن جرير « عشرة الاف »

واجتمع اليه الناس ، فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر : قد أقبل ابن معاوية فى الخلق فاطرق مليا ، وأتاه رئيس خبازيه فاعلمه بادراك الطعام فامره باحضاره فاحضره فأكل هو ومن معه وهو غير مكترث - والناس يتوقعون أن يهجم عليهم ابن معاوية - وفرغ من طعامه ، وأخرج المال ففرقه فى قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفاءل باسمه ، كان اسمه اماميمونا. واما رباحا .أوفتحا. أواسما يتبرك به فاعطاه اللواء وقال له : إمض به إلى موضع كذا فاركزه وادع أصحابك وأقم حتى آتيك ففعل ، وخرج عبد الله فاذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية ، فامر ابن عمر مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فاتى برؤس كثيرة وهو يعطى ما ضمن ، وبرز رجل من أهل الشام فبرز اليه القاسم بن عبد الغفار العجلى فسأله الشامى فعرفه فقال : قد ظننت أنه لا يخرج إلى رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببت أن ألقى إليك حديثا ، أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن لا اسماعيل . ولا منصور . ولاغيرهما إلا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته مضر وما أرى لكم يا ربيعة كتابا ولا رسولا وأنا رجل من قيس فان أردتم الكتاب أبلغته ونحن غدا بازائكم فانهم اليوم لايقاتلونكم ، فبلغ الخبر ابن معاوية فاخبر به عمر بن الغضبان فاشار عليه أن يستوثق من اسماعيل : ومنصور . وغيرهما فلم يفعل ، وأصبح الناس من الغد غادين على القتال ، فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ، ومضى اسماعيل . ومنصور من فورهما إلى الحيرة فانهزم أصحاب ابن معاوية إلى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصر ، وبقى من بالمسيرة من ربيعة . ومضر ومن بازائهم من أصحاب ابن عمر فقال لعمر بن الغضبان : ما كنا نأمن عليكم ماصنع الناس بكم فانصرفوا ، فقال ابن الغضبان : لا أبرح حتى أقتل فاخذ أصحابه بعنان دابته فادخلوه الكوفة ، فلما أمسوا قال لهم ابن معاوية : يامعشر ربيعة قد رأيتم ما صنع الناس بنا وقد علقنا دماءنا فى أعناقكم فان قاتلتم قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس يخذلونا وإياكم فخذوا لنا ولكم أمانا ، فقال له عمر بن الغضبان : ما نقاتل معكم وما نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا ، فاقاموا فى القصر والزيدية على أفواه السكك يقاتلون أصحاب ابن عمر أياما ، ثم ان ربيعة أخذت أمانا لابن معاوية ولأنفسهم وللزيدية ليذهبوا حيث شاؤا ، وسار ابن معاوية من الكوفة فنزل المدائن فاتاه قوم من أهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان . والجبال. وهمذان . واصبهان . والرى ، وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وكان شاعرا مجيدا، فمن قوله :

ولا تركبن الصنيع الذى تلوم أخاك عـــلى مثله
ولا يعجبنك قول امرىء يخالف ما قال فى فعله

﴿ ذكر رجوع الحرث بن سريج إلى مرو ﴾

وفى هذه السنة رجع الحرث إلى مرو - وكان مقيما عند المشركين مدة - وقد تقدم سبب عوده ، وكان قدومه مرو فى جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ، فلقيه الناس بكشميهن فلما لقيهم قال : ماقرت عينى منذ خرجت إلى يومى هذا وما قرة عينى إلا أن يطاع الله ، ولقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما فكان يقتصر على لون واحد وطلق أهله . وأولاده ، وعرض عليه نصران يوليه ويعطيه مائة الف دينار فلم يقبل ، وأرسل إلى نصرانى لست من الدنيا واللذات فى شىء إنما أسألك كتاب الله. والعمل بالسنة.

Marfat.com

وان تستعمل أهل الخير فان فعلت ساعدتك على عدوك ، وأرسل الحرث إلى الكرمانى ان أعطانى نصر العمل بالكتاب وما سألته عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل أعنتك ان ضمنت لى القيام بالعدل . والسنة ، ودعا بنى تميم إلى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وقال لنصر : إنما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وأنت تريدنى عليه ٭

﴿ ذكر انتقاض أهل حمص ﴾

وفى هذه السنة انتقض أهل حمص على مروان ، وكان سبب ذلك أن مروان لما عاد الى حران بعد فراغه من أهل الشام أقام ثلاثة أشهر فانتقض عليه أهل حمص ، وكان الذى دعاهم إلى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وأرسل أهل حمص الى من بتدمر من كلب فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي . وأولاده . ومعاوية السكسكى - وكان فارس أهل الشام - وغيرهما فى نحو من ألف من فرسانهم فدخلوا ليلة الفطر ، فجد مروان فى السير اليه ومعه ابراهيم المخلوع . وسليمان بن هشام وكان قد أمنهما وكان يكرمهما فبلغهما بعد الفطر بيومين - وقد سد أهلها أبوابها - فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من أبوابها فنادى مناديه الذين عند الباب مادعا كم إلى النكث ؟ قالوا : انا على طاعتك لم ننكث قال : فافتحوا الباب ففتحوا الباب فدخله عمر بن الوضاح فى الوضاحية وهم نحو من ثلاثة آلاف فقاتلهم من فى البلد فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من أصحاب مروان فقتل عامة من خرج منه ، وأفلت الأصبغ بن ذؤالة . وابنه فرافصة ؛ وقتل مروان جماعة من أسرائهم ، وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة ، وهدم من سورها نحو غلوة(١) ، وقيل : ان فتح حمص وهدم سورها كان فى سنة ثمان وعشرين ٭

﴿ ذكر خلاف أهل الغوطة ﴾

فى هذه السنة خالف أهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسرى وحصروا دمشق - وأميرها زامل بن عمرو - ، فوجه اليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث . وعمر بن الوضاح فى عشرة آلاف ، فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا واستباح أهل مروان عسكرهم ، واحرقوا المزة ، وقرى من اليمانية ، وأخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل برأسه إلى مروان بحمص ، وممن قتل فى هذه الحرب عمر بن هانىء العبسى مع يزيد وكان عابدا كثير المجاهدة ٭

﴿ ذكر خلاف اهل فلسطين ﴾

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد اهل حمص . والغوطة وكان خروجه فى اهل فلسطين وانتقض على مروان ايضا ، وأتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن اخى عبد الملك فقاتله اهلها اياما ، فكتب مروان بن محمد الى ابى الورد يأمره بالمسير اليهم فسار اليهم ، فلما قرب منهم خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه أبو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه أبو الورد ثانية وتفرق أصحابه ، وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم الى مروان ، وتغيب ثابت وولده رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الدماحن(٢) بن عبد العزيز الكنانى فظفر بثابت وبعثه الى مروان موثقا بعد شهرين

---

(١) هى الغاية مقدار رمية (٢) فى الطبرى « الرماحس »

Marfat.com

Marfat.com

فامر به واولاده الثلاثة فقطعت ايديهم وارجلهم وحملوا الى دمشق فالقوا على باب المسجد ثم صلبهم على أبواب دمشق *

وكان مروان بدير أيوب فبايع لابنيه عبيد الله . وعبد الله وزوجهما ابنتى هشام بن عبد الملك وجمع لذلك بنى امية ، واستقام له الشام ماخلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر اياما وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد. والقرب. والابل ، وكلمه الابرش بن الوليد . وسليمان بن هشام . وغيرهما وسألوه أن يرسل اليهم فاذن لهم فى ذلك (١) وسار الابرش وخوفهم وحذرهم فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البر ممن لم يثق بمروان ، ورجع الابرش الى مروان ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها ، وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجى ، وضرب على أهل الشام بعثا وأمرهم باللحاق بيزيد ، وسار مروان الى الرصافة فاستأذنه سليمان بن هشام ليقيم أياما ليقوى من معه ويستريح ظهره فأذن له ، وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى الضحاك فرجع عشرة آلاف ممن كان مروان قد أخذه من أهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا بالرصافة ودعوا سليمان الى خلع مروان فاجابهم *

﴿ ذكر خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد ﴾

وفى هذه السنة خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه ، وكان السبب فى ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا له : أنت أوضأ (٢) عند الناس من مروان واولى بالخلافة ، فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه معهم فعسكر بقنسرين وكاتب أهل الشام فأتوه من كل وجه ، وبلغ الخبر مروان فرجع اليه من قرقيسيا و كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالمقام ، واجتاز مروان فى رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالى سليمان . وأولاد هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم انى احذركم أن تعرضوا لاحد ممن يتبعنى من جندى بأذى فان فعلتم فلا أمان لكم عندى ، فارسلوا اليه انا نستكف ، ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس وبلغه ذلك فتغيظ عليهم ، واجتمع إلى سليمان نحو من سبعين الفا من أهل الشام . والذكوانية . وغيرهم وعسكر بقرية خساف من أرض قنسرين ، وأتاه مروان فواقعه عند وصوله فاشتد بينهم القتال وانهزم سليمان ومن معه واتبعتهم خيل مروان تقتل وتأسر واستباحوا عسكرهم ، ووقف مروان موقفا . ووقف أبناه موقفين . ووقف كوثر صاحب شرطته موقفا وامرهم أن لايؤتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا : فاحصى من قتلاهم يومئذ ما ينوف على ثلاثين الف قتيل ، وقتل ابراهيم بن سليمان . وأكثر ولده (٣) وخالد بن هشام المخزومى خال هشام بن عبد الملك ، وادعى ، كثير من الاسراء للجند انهم عبيد فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يزيد مع من اصيب من عسكرهم ، ومضى سليمان حتى انتهى إلى حمص وانضم اليه من أفلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها ، وسار مروان إلى حصن الكامل حنقا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فمثل بهم وأخذهم أهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقى أكثرهم وكانت

---

(١) عبارة الطبرى « وسالوه أن يعذر اليهم ويحتج عليهم فاجابهم الى ذلك »
(٢) فى الطبرى « أرضى »
(٣) فى الطبرى « وقتل ابراهيم بن سليمان أكبر ولده »

Marfat.com

عدتهم نحوا من ثلاثمائة ، ثم سار إلى سليمان . ومن معه فقال بعضهم لبعض : حتى متى ننهزم من مروان؟ فتبايع سبعمائة (١) من فرسانهم على الموت وساروا باجمعهم مجمعين على أن يبيتوه ان أصابوا منه غرة ، وبلغه خبرهم فتحرز منهم وزحف اليهم فى الخنادق على احتراس وتعبية فلم يمكنهم أن يبيتوه ، فكمنوا فى زيتون على طريقه فخرجوا عليه - وهو مسير على تعبية - فوضعوا السلاح فيمن معه وانتدب لهم(٢) ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر وانهزم اصحاب سليمان وقتل منهم نحو من ستة آلاف ، فلما بلغ سليمان هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص ومضى هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحصر أهلها عشرة أشهر ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا يرمى بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما يلبثون (٣) نواحى عسكره ، فلما تتابع عليهم البلاء طلبوا الامان على أن يمكنوه من سعيد بن هشام . وابنيه عثمان . ومروان . ومن رجل كان يسمى السكسكى كان يغير على عسكره . ومن رجل حبشى كان يشتم مروان وكان يشد فى ذكره ذكر حمار ثم يقول : يابنى سليم يا أولاد كذا وكذا هذا لواؤكم فاجابهم إلى ذلك ، فاستوثق من سعيد . وابنيه ، وقتل السكسكى ، وسلم الحبشى الى بنى سليم فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به ، فلما فرغ من حمص سار نحو الضحاك الخارجى ، وقيل : ان سليمان بن هشام لما أنهزم من وقعة خساف اقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق فخرج معه الى الضحاك فبايعه وحرض على مروان فقال بعض شعرائهم :

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

فلما رأى النضر بن سعيد الحرشى - وكان قد ولى العراق على ماذكره ان شاء الله - ذلك علم انه لاطاقة له بعبد الله بن عمر فسار الى مروان ، فلما كان بالقادسية خرج اليه ابن ملجان خليفة الضحاك بالكوفة فقاتله فقتله النضر ، (٤) واستعمل الضحاك على الكوفة المثنى بن عمران العائذى ثم سار الضحاك فى ذى القعدة الى الموصل واقبل ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر فسار اليه المثنى بن عمران فاقتتلوا اياما فقتل المثنى وعدة من قواد الضحاك ، وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور وأتوا الكوفة فجمعوا من بها منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم اياما وانهزمت الخوارج (٥) واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ، ولما بلغ الضحاك ما لقى اصحابه ارسل عبيدة بن سوار التغلبى اليهم فنزل الصراة وبلغ ذلك ابن هبيرة فرجع اليهم فالتقوا بالصراة ، وسيرد خبر خروج الضحاك بعدها ان شاء الله تعالى ﴿الحرشى﴾ بفتح الحاء المهملة وبالشين المعجمة ه

---

(١) فى الطبرى « تسعمائة » (٢) فى الطبرى « وانتبذ لهم » (٣) فى الطبرى « وربما بيتوا »

(٤) وقال ابن جدرة يرثيه . وعبد الملك بن علقمة :

كائن كملحان من شار أخى ثقة وابن علقمة المستشهد الشارى
من صادق كنت أصفيه مخالصتى فباع دارى باعلى صفقة الدار
اخوان صدق ارجيهم وأخذلهم أشكو الى الله خذلانى واخفارى

(٥) فقال مسلم حاجب يزيد :

ارت للمثنى يوم غزة حتفه وأذرت عزيرا بين تلك الجنادل
وعمرا أزارته المنية بعد ما أطافت بمنصور كفات الحبائل

Marfat.com

﴿ ذكر خروج الضحاك محكما ﴾

وفى هذه السنة خرج الضحاك بن قيس الشيبانى محكما ودخل الكوفة ، وكان سبب ذلك أن الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حرورى يقال له: سعيد بن بهدل الشيبانى فى مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج بارض كفرتوثا ، وخرج بسطام البيهسى وهو مفارق لرأيه فى مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه ، فلما تقاربا أرسل سعيد بن بهدل الخيبرى - وهو أحد قواده - فى مائة وخمسين فارسا فاتاهم وهم غارون فقتلوا فيهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه إلا أربعة عشر رجلا (١) ، ثم مضى سعيد بن بهدل إلى العراق لما بلغه أن الاختلاف بها فمات سعيد بن بهدل فى الطريق (٢) واستخلف الضحاك بن قيس [من بعده] فبايعه الشراة فاتى أرض الموصل ثم شهرزور واجتمعت اليه الصفرية حتى صار فى أربعة آلاف ، وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز ومروان بالحيرة ، فكتب مروان إلى النضر بن سعيد الحرشى - وهو أحد قواه ابن عمر - بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر اليه العمل ، فشخص النضر إلى الكوفة وبقى ابن عمر بالحيرة فتحاربا أربعة أشهر ، وأمد مروان النضر بابن الغزيل واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد — وكانت أم الوليد قيسية من مضر — وكان أهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا مع يزيد فى قتل الوليد حين أسلم خالد القسرى إلى يوسف فقتله ، فلما سمع الضحاك باختلافهم أقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين، فارسل ابن عمر الى النضر ان هذا لا يريد غيرى وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة وكان كل منهما يصلى باصحابه ، وأقبل الضحاك فنزل بالنخيلة فى رجب واستراح ثم تعبوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصما(٣) . وجعفر بن العباس

وقال غيلان بن حريث فى مدحه ابن هبيرة :

نصرت يوم العين إذ لقيتا كنصر داود على جالوتا

(١) وقال الخيبرى :

ان يك بسطام فانى الخيبرى أضرب بالسيف وأحمى عسكرى

(٢) بين ابن جرير فى تاريخه ان سبب موته طاعون أصابه، وقال الخيبرى :

سقى الله يا حوماء قبر ابن بهدل اذا رحل السارون لم يترحل

وحوماء امرأة ابن بهدل *

(٣) وقال عبد الله بن عمر يرثى أخاه عاصما لما قتله الخوارج :

رمى غرضى ريب الزمان فلم يدع غداة رمى للقوس فى الكف منزعا
رمى غرضى الأقصى فاقصد عاصما أخا كان لى حرزا وماوى ومفزعا
فان تك أحزان وفائض عبرة أذابت عبيطا من دم الجوف منقعا
تجرعتها فى عاصم واحتسبتها فاعظم منها ما احتسى وتجرعا
فليت المنايا كن خلفن عاصما فعشنا جميعا أو ذهبنا بنا معا

الكندى أخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه، وبقى الخوارج عليهم الى الليل ثم انصرفوا ، ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم ، فلما أصبحوا يوم السبت تسلل أصحابه نحو واسط ورأوا قوما لم يروا أشد بأساً منهم ، وكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشى . واسماعيل بن عبد الله القسرى أخو خالد . ومنصور بن جمهور . والاصبغ بن ذؤالة . وغيرهم من الوجوه ، وبقى ابن عمر فيمن عنده من أصحابه لم يبرح فقال له أصحابه : قد هرب الناس فعلام تقيم؟ فبقى يومين لا يرى الا هار بافرحل عند ذلك إلي واسط . واستولى الضحاك على الكوفة ودخلها ، ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندى على نفسه فصار مع الضحاك وبايعه وصار فى عسكره ، فقال أبو عطاء السندى له [يعيره باتباعه الضحاك وقد قتل أخاه] :

فقل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحى لم يجنح وأنت قتيل
ولم يتبع المراق والشار فيهم وفى كفه عضب الذباب صقيل
إلى معشر ردوا أخاك وأكفروا أباك فماذا بعد ذاك تقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول أبى عطاء قال : أقول عض بيظر أمك

فلا وصلتك الرحم من ذى قرابة وطالب وتر والذليل ذليل
تركت اخا شيبان يسلب بزه ونجاك خوار العنان مطول

ووصل ابن عمر الى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف ؛ وعادت الحرب بين عبد الله والنضر الى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك الى النضر يطلب ان يسلم اليه ابن عمر ولاية العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع ، وسار الضحاك من الكوفة الى واسط واستخلف ملجان الشيبانى (١)، ونزل الضحاك باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر . والنضر تركا الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان . وشهر رمضان . وشوال والقتال بينهم متواصل، ثم ان منصور بن جمهور قال لابن عمر: ما رأيت [فى الناس] مثل هؤلاء فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان اعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانهم يرجعون عنا اليه ويوسعونه شرا فان ظفروا به كان ما أردت و كنت عندهم آمنا وان ظفر بهم واردت خلافه وقتاله قاتلته وأنت مستريح ، فقال ابن عمر : لا تعجل حتى ننظر ، فلحق بهم منصور وناداهم إنى أريد أن اسلم واسمع كلام الله وهى حجتهم (٢) فدخل اليهم وبايعهم، ثم ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج اليهم فى شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك *

﴿ ذكر خلع ابى الخطار أمير الاندلس وامارة ثوابة ﴾

وفى هذه السنة خلع أهل الاندلس أبا الخطار الحسام بن ضرار أميرهم ، وسبب ذلك انه لما قدم الاندلس أميرا اظهر العصبية لليمانية على المضرية ، فاتفق فى بعض الايام أنه اختصم رجل من كنانة ورجل من غسان فاستعان الكنانى بالصميل بن حاتم بن ذى الجوشن الضبابى فكلم فيه أبا الخطار فاستغلظ له أبو الخطار فاجابه الصميل فامر به فأقيم وضرب قفاه فمالت عمامته فلما خرج قيل له : ترى عمامتك مالت فقال : ان كان لى قوم فسيقيمونها - وكان الصميل من أشراف مضر فلما

(١) فى الطبرى «ملحان» بالحاء المهملة (٢) فى الطبرى « وهى محنتهم »

Marfat.com

دخل الاندلس مع بلج شرف فيها بنفسه واوليته - فلما جرى له ما ذكرناه جمع قومه واعلمهم فقالوا له: نحن تبع لك فقال : اريد أن اخرج أبا الخطار من الاندلس فقال له بعض أصحابه : افعل واستعن بمن شئت ولا تستعن بابى عطاء القيسى - وكان من أشراف قيس - وكان يناظر الصميل فى الرياسة ويحسده ٥

وقال له غيره : الرأى انك تأتى ابا عطاء وتشد أمرك به فانه تحركه الحمية وينصرك وان تركته مال الى ابى الخطار واعانه عليك ليبلغ فيك ما يريد ، والرأى ايضا ان تستعين عليه باهل اليمن نضلا عن معد ففعل ذلك وسار من ليلته الى ابى عطاء - وكان يسكن مدينة استجة - فعظمه ابو عطاء وسأله عن سبب قدومه فاعلمه فلم يكلمه حتى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له : انهض الآن حيث شئت فانا معك وامر اهله واصحابه باتباعه فساروا الى مرو وبها ثوابة بن سلمة الحذانى وكان مطاعا فى قومه وكان ابو الخطار قد استعمله على اشبيلية وغيرها ثم عزله ففسد عليه ، فدعاه الصميل الى نصره ووعده انهم اذا اخرجوا اباالخطار صار اميرا فاجاب الى نصره ودعا قومه فاجابوه، فساروا الى شدونة وسار اليهم ابو الخطار من قرطبة واستخلف بها انسانا فالتقوا واقتتلوا فى رجب من هذه السنة وصبر الفريقان ثم وقعت الهزيمة على ابى الخطار وقتل اصحابه اشد قتل واسر ابو الخطار ، وكان بقرطبة امية بن عبد الملك بن قطن فاخرج منها خليفه ابى الخطار وانتهب ما وجد لهما فيها ، ولما انهزم ابو الخطار سار ثوابة بن سلمة . والصميل الى قرطبة فملكاها واستقر ثوابة فى الامارة ، فثار به عبد الرحمن بن حسان الكلبى واخرج ابا الخطار من السجن فاستجاش اليمانية فاجتمع له خلق كثير واقبل بهم الى قرطبة ، وخرج اليه ثوابة فيمن معه من اليمانية والمضرية مع الصميل ، فلما تقاتل الطائفتان نادى رجل من مضر يامعشر اليمانية ما بالكم تتعرضون للحرب على ابى الخطار وقد جعلنا الامير منكم - يعنى ثوابة - فانه من اليمن ولوان الامير منا لقد كنتم تعتذرون فى قتالكم انا وما نقول هذا الا تحرجا من الدماء ورغبة فى العافية للعامة ، فلما سمع الناس كلامه قالوا : صدق والله الامير منا فما بالنا نقاتل قومنا فتركوا القتال وافترق الناس ، فهرب ابو الخطار فلحق بباجة ورجع ثوابة الى قرطبة فسمى ذلك العسكر عسكر العافية ٥

﴿ذكر شيعة بنى العباس﴾

فى هذه السنة توجه سليمان بن كثير · ولاهز بن قريظ · وقحطبة الى مكة فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها واوصلوا إلى مولى له عشرين الف دينار . ومائتى الف درهم · ومسكا . ومتاعا كثيرا ، - وكان معهم أبو مسلم فقال سليمان لابراهيم : هذا مولاك ، وفيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم الامام أنه فى الموت وانه قد استخلف أبا سلمة حفص بن سليمان وهو رضا للامر ، فكتب ابراهيم لابى سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه ، وكتب الى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم اليه ، ومضى أبو سلمة إلى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم ٥

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة . والمدينة . والطائف ، وكان العامل على العراق النضر بن الحرشى ، وكان من أمره · وأمر ابن عمر . والضحاك الخارجى

Marfat.com

Marfat.com

ما ذكرنا ، وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها الكرمانى . والحرث بن سريج ، وفيها مات سويد بن غفلة ، وقيل : سنة احدى وثلاثين ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين وعمره مائة وعشرون سنة ، وعبد الكريم بن مالك الجزرى ، وقيل: غير ذلك ، وفيها مات أبو حصين عثمان بن حصين الأسدى الكوفى ﴿حصين﴾ بفتح الحاء وكسر الصاد ، وفيها مات أبو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى الهمدانى ، وقيل : سنة ثمان وعشرين وعمره مائة سنة ٭

﴿السبيعى﴾ بفتح السين وكسر الباء ، وفيها توفى عبد الله بن دينار ، وقيل : سنة ست وثلاثين ، وفيها مات محمد بن واسع الأزدى البصرى وكنيته أبو بكر . وداود بن أبى هند ـ واسم أبى هند دينار مولى بنى قشير أبو محمد ـ ، وفيها توفى أبو بحر عبد الله بن اسحق مولى الخضر ـ وكان اماما فى النحو واللغة تعلم ذلك من يحيى بن النعمان ـ وكان يعيب الفرزدق فى شعره وينسبه إلى اللحن فهجاه الفرزدق يقول :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له أبو عبدالله: لقد لحنت أيضا فى قولك مواليا ينبغى أن تقول : مولى موال ٭

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرمانى على مرو ﴾

قد تقدم ذكر امان يزيد بن الوليد للحرث بن سريج وعوده من بلاد المشركين إلى بلاد الاسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف ، فلما ولى ابن هبيرة العراق كتب الى نصر بعهده على خراسان فبايع لمروان ابن محمد ، فقال الحرث : انما أمنى يزيد ولم يؤمنى مروان ولايجيز مروان أمان يزيد فلا آمنه فخالف نصرا فأرسل اليه نصر يدعوه إلى الجماعة وينهاه عن الفرقة واطماع العدو فلم يجبه إلى ما أراد وخرج فعسكر ، وأرسل إلى نصر اجعل الأمر شورى فأبى نصر ، وأمر الحرث جهم بن صفوان رأس الجهمية — وهو مولى راسب — أن يقرأ سيرته وما يدعو اليه على الناس فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه ٭

وأرسل الحرث الى نصر ليعزل سالم بن أحوز عن شرطته ويغير عماله ، ويقر الامر بينهما أن يختاروا رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله ، فاختار نصر مقاتل بن سليمان . ومقاتل بن حيان ، واختار الحرث المغيرة بن شعبة الجهضمى . ومعاذ بن جبلة ، وأمر نصر كاتبه ان يكتب مايرضى هؤلاء الاربعة من السنن وما يختارونه من العمال فيوليهم ثغر سمرقند . وطخارستان ، وكان الحرث يظهر أنه صاحب الرايات السود فارسل اليه نصر ان كنت تزعم أنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بنى أمية فخذ منى خمسمائة رأس . ومائتى بعير . واحمل من الاموال ماشئت وآلة الحرب وسر فلعمرى لئن كنت صاحب ماذكرت انى لفى يدك وان كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك ، فقال الحرث : قد علمت ان هذا حق ولكن لا يبايعنى عليه من صحبنى فقال نصر : فقد ظهر انهم ليسوا على رأيك فاذكر الله فى عشرين الفا من ربيعة . واليمن يهلكون فيما بينكم ، وعرض عليه نصر أن يوليه ماوراء النهر ويعطيه ثلثمائة الف فلم يقبل ، فقال له نصر : فابدأ بالكرمانى فان قتلته فانا فى طاعتك فلم يقبل ، ثم تراضيا بأن حكما جهم بن صفوان . ومقاتل ابن حيان فحكما بأن يعتزل نصر وأن يكون الامر شورى فلم يقبل نصر فخالفه الحرث ، واتهم نصر قوما

Marfat.com

من أصحابه انهم كاتبوا الحرث فاعتذروا اليه فقبل عذرهم ، وقدم عليه جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمى . وأبو الذيال الناجى . ومسلم بن عبدالرحمن . وغيرهم ، وأمر الحرث ان تقرأ سيرته فى الاسواق . والمساجد . وعلى باب نصر فقرئت فاتاه خلق كثير ، وقرأها رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحرث وتجهزوا للحرب ، ودل رجل من أهل مرو الحرث على نقب فى سورها فمضى الحرث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجى فقتل جهم وانتهبوا منزل سالم بن احوز وقتلوا من كان يحرس باب بالين وذلك يوم الاثنين (١) لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، وعدل الحرث فى سكة السعد فرأى أعين مولى حيان فقاتله فقتل أعين ، وركب سالم حين أصبح وأمر مناديا فنادى من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحرث وقاتلهم الليل كله ، وأتى سالم عسكر الحرث فقتل كاتبه - واسمه يزيد بن داود - وقتل الرجل الذى دل الحرث على النقب *

وأرسل نصر الى الكرمانى فاتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سالم بن احوز ومقدام بن نعيم كلام فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فاعان كل واحد منهما نفر من الحاضرين فخاف الكرمانى ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال : أراد نصر الغدر بى ، وأسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرمانى فقتل ، وأرسل الحرث ابنه حاتما الى الكرمانى فقال له محمد بن المثنى : هما عدوا ك دعهما يضطربان ، فلما كان الغد ركب الكرمانى الى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر ، واقبل الكرمانى الى باب حرب بن عامر ، ووجه أصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال ، والتقوا يوم الجمعة فانهزم الازد حتى وصلوا الى الكرمانى فأخذ اللواء بيده فقاتل به وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا ، وصرع تميم بن نصر وأخذوا له برذونين وسقط سالم بن أحوز فحمل الى عسكر نصر ، فلما كان بعض الليل خرج نصر من مرو ، وقيل : عصمة بن عبد الله الاسدى فكان يحمى أصحاب نصر واقتتلوا ثلاثة أيام فانهزم أصحاب الكرمانى فى آخر يوم وهم الازد . وربيعة ، فنادى الخليل بن غزوان يامعشر ربيعة . واليمن قد دخل الحرث السوق وقتل بن الاقطع - يعنى نصر بن سيار - فقت فى أعضاد المضرية - وهم أصحاب نصر - فانهزموا ، وترجل تميم بن نصر فقاتل ، فلما هزمت اليمانية مضر أرسل الحرث إلى نصر ان اليمانية يعيرونى بانهزامكم وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك بازاء الكرمانى ، فاخذ عليه نصر العهود بذلك ، وقدم على نصر عبد الملك بن سعد العودى . (٢) وأبو جعفر عيسى بن حرز (٣) من مكة فقال نصر لعبد الحكم العوذى - وهم بطن من الازد - : اما ترى ما فعل سفهاء قومك ؟ فقال : بل سفهاء قومك طالت ولايتها بولايتك دون ربيعة . واليمن ، فنظروا فى ربيعة . واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء ، فقال أبو جعفر عيسى لنصر : أيها الامير حسبك من الولاية وهذه الامور . فانه قد أظلك امر عظيم (٤) سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو إلى دولة تكون فيغلب على الامر وأنتم تنظرون ، فقال نصر : ما أشبه ان يكون كما تقول لقلة الوفاء وسوء ذات البين ، فقال : ان الحرث مقتول مصلوب وما الكرمانى من ذلك ببعيد *

---

(١) فى الطبرى « ليلة الاثنين » (٢) فى الطبرى « عبد الحكيم بن سعيد العوذى » ولعلها الصحيحة بدليل ما بعد من اعادته موافقا لما فى الطبرى (٣) فى الطبرى « بن جرز » (٤) فى الطبرى « قد أطل أمر عظيم »

فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمانى وخطب الناس فأمنهم وهدم الدور ونهب الاموال فانكر الحرث عليه ذلك فهم الكرمانى به ثم تركه ، واعتزل بشر بن جرموز الضبي فى خمسة آلاف وقال للحرث : إنما قاتلت معك طلب العدل فاما اذا أنت مع الكرمانى فما تقاتل إلا ليقال غلب الحرث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلا معك فنحن الفئة العادلة لانقاتل إلا من يقاتلنا ، وأتى الحرث مسجد عياض وأرسل الى الكرمانى يدعوه إلى أن يكون الامر شورى فأبى الكرمانى فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ، ثم ان الحرث اتى السور فثلم فيه ثلمة ودخل البلد وأتى الكرمانى فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم الحرث وقتلوا مابين الثلمة وعسكرهم - والحرث على بغل - فنزل عنه وركب فرسا وبقى فى مائة فقتل عند شجرة زيتون أو غبيراء وقتل أخوه سوادة وغيرهما *

وقيل : كان سبب قتله ان الكرمانى خرج الى بشر بن جرموز الذى ذكرنا اعتزاله ومعه الحرث بن سريج فأقام الكرمانى أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتله فندم الحرث على اتباع الكرمانى وقال : لا تعجل الى قتالهم فانا أردهم عليك فخرج فى عشرة فوارس فأتى عسكر بشر فاقام معهم ، وخرج المضرية اصحاب الحرث من عسكر الكرمانى اليه فلم يبق مع الكرمانى مضرى غير سلمة بن أبى عبدالله فانه قال : لم أر الحرث الاغادرا وغير المهلب ابن أياس فانه قال : لم أر الحرث قط إلا فى خيل تطرد ، فقاتلهم الكرمانى مرارا يقتتلون ثم يرجعون إلى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ، ثم ان الحرث ارتحل بعد أيام فنقب سور مرو ودخلها وتبعه الكرمانى فدخلها أيضا ، فقالت المضرية للحرث تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال : انا لكم فارسا خير منى لكم راجلا ، فقالوا : لا نرضى الا أن تترجل وترجل فاقتتلوا هم والكرمانى فقتل الحرث . وأخوه . وبشر بن جرموز . وعدة من فرسان تميم وانهزم الباقون ، [وصلب الحرث] وصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية فقال نصر بن سيار للحرث حين قتل :

يا مدخل الذل على قومه ... بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك أردى مضرا كلها ... وحز(١) من قومك بالحارك
ما كانت الازد وأشياعها ... تطمع فى عمرو ولامالك
ولابنو سعد (٢) إذا الجموا ... كل طمر لونه حالك

عمرو . ومالك . وسعد بطون من تميم ، وقيل : بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقة ، وقالت أم كثير الضبية :

لا بارك الله فى انثى وعذبها (٣) ... تزوجت مضريا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة ... أحللتموها بدار الذل والفقر
ان أنتم لم تكروا بعد جولتكم ... حتى تعدوا رجال الأزد فى الظهر

---

(١) فى الطبرى « وغض » (٢) فى الطبرى « ولا بنى سعد » (٣) فى بعض الاصول « وعن بها »

Marfat.com

إنى استحيت لكم من بعد (١) طاعتكم هذا المزونى يجبيكم (٢) على قهر (٣)

﴿ ذكر شيعة بنى العباس ﴾

وفى هذه السنة وجه ابراهيم الامام أبا مسلم الخراسانى - واسمه عبد الرحمن بن مسلم - إلى خراسان وعمره تسع عشرة سنة ، وكتب إلى أصحابه إنى قد أمرته بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا فانى قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك ، فاتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فاعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره فقال ابراهيم : قد عرضت هذا الأمر على غير واحد وأبوه على ، وكان قد عرضه على سليمان بن كثير فقال : لا ألى على اثنين أبدا ، ثم عرضه على ابراهيم بن سلمة فأبى فاعلمهم انه قد أجمع رأيه على أبى مسلم وأمرهم بالسمع والطاعة له ، ثم قال له : إنك رجل منا أهل بيت احفظ وصيتى انظر هذا الحى من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم فان الله لايتم هذا الأمر إلا بهم ، واتهم ربيعة فى أمرهم ، وإمامضر فانهم العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وان استطعت أن لاتدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل ، وأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ، ولاتخالف هذا الشيخ - يعنى سليمان بن كثير - ولاتعص ، وإذا أشكل عليك أمر فاكتف به منى ، وسيرد من خبر أبى مسلم غير هذا ان شاءالله تعالى *

﴿ ذكر قتل الضحاك الخارجى ﴾

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط ، فلما طال عليه الحصار اشير عليه بان يدفعه عن نفسه الى مروان ، فأرسل ابن عمر اليه ان مقامكم على ليس يسى ، هذا مروان فسيروا اليه فان قتلته فانا معك فصالحه وخرج اليه وصلى خلفه فانصرف الى الكوفة واقام ابن عمر بواسط.

---

(١) فى الطبرى « بذل » (٢) فى الطبرى « يجبيكم » (٣) وقال عباد بن الحارث :

ألا يا نصر قد برح الخفاء ... وقد طال التمنى والرجاء
وأصبحت المزون بأرض مرو ... تقضى فى الحكومة ما تشاء
يجوز قضاؤها فى كل حكم ... على مضر وإن جار القضاء
وحمير فى مجالسها قعود ... ترقرق فى رقابهم الدماء
فان مضر بذا رضيت وذلت ... فطال لها المذلة والشقاء
وإن هى أعتبت فيها والا ... فحل على عساكرها العفاء

وقال :

ألا يا أيها المرء الذى قد ... شقه الطرب
أفق ودع الذى قد كنت تطلبه ... ونطلب
فقد حدثت بحضرتنا ... أمور شأنها عجب
الازد رايتها عزت ... بمرو وذلت العرب
فجاز الصفر لما كا ... ن ذاك وبهرج الذهب

وقال أبو بكر بن ابراهيم لعلى وعثمان ابنى الكرمانى:

انى لمرتحل أريد بمدحتى ... أخوين فوق ذرى الأنام ذراهما
سبق الجياد فلم يزالا نجعة ... لا يعدم الضيف الغريب قراهما
يستعليان ويجريان الى العلى ... ويعيش فى كنفيهما حياهما

Marfat.com

وكاتب أهل الموصل الضحاك ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار فى جماعة من جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى اليها - وعليها يومئذ لمروان رجل من بنى شيبان يقال له : القطران بن أكمة - ففتح أهل الموصل البلد فدخله الضحاك وقاتلهم القطران ومن معه من أهله وهم عدة يسيرة حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها *

وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال أهلها فكتب إلى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير الى نصيبين فيمن معه يمنع الضحاك عن توسط الجزيرة ، فسار اليها فى سبعة آلاف أو ثمانية آلاف ، وسار الضحاك إلى نصيبين فحصر عبد الله فيها ، وكان مع الضحاك ما يزيد على مائة ألف ، ووجه قائدين من قواده إلى الرقة فى أربعة آلاف أو خمسة آلاف فقاتله من بها فوجه اليهم مروان من رحلهم عنها ، ثم ان مروان سار إلى الضحاك فالتقوا بنواحى كفرتوثا من أعمال ماردين فقاتله يومه أجمع ، فلما كان عند المساء ترجل الضحاك ومعه من ذوى الثبات وأرباب البصائر نحو من ستة آلاف ولم يعلم أكثر أهل عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان وألحوا عليهم فى القتال حتى قتلوهم عند العتمة ؛ وانصرف من بقى من أصحاب الضحاك عند العتمة إلى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان أيضا ، وجاء بعض من عاينه إلى أصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه ، وخرج قائد من قواده إلى مروان فاخبره فارسل معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا وفى وجهه وفى رأسه أكثر من عشرين ضربة فكبروا فعرف عسكر الضحاك انهم قد علموا بقتله ، وبعث مروان رأسه إلى مدائن الجزيرة فطيف به فيها ، وقيل: ان الضحاك . والخيبرى إنما قتلا سنة تسع وعشرين *

﴿ ذكر قتل الخيبرى وولاية شيبان ﴾

ولما قتل الضحاك اصبح أهل عسكره فبايعوا الخيبرى واقاموا يومئذ وغادوا القتال من بعد الغد وصافوا مروان وصافهم ، وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخيبرى وكان قبله مع الضحاك وقد ذكرنا سبب قدومه ، وقيل: بل قدم على الضحاك - وهو بنصيبين - فى أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته ومواليه فتزوج اخت شيبان الحرورى الذى بويع بعد قتل الخيبرى فحمل الخيبرى على مروان فى نحو من اربعمائة فارس

أعنى عليا إنه ووزيره ... عثمان ليس يذل من والاهما
جريا لكيما يلحقا بأبيهما ... جرى الجياد من البعيد مداهما
فلئن هما لحقا به لمنصب ... يستعليان ويلحقان أباهما
ولئن أبر عليهما فلطال ما ... جريا فبذهما وبذ سواهما
فلأمدحنهما بما قد عاينت ... عينى وان لم أحص كل نداهما
فهما التقيان المشار اليهما ... الحاملان الكاملان كلاهما
وهما أزالا عن عريكة ملكه ... نصراً ولاقى الذل اذ عاداهما
نفيا ابن أقطع بعد قتل حماته ... وتقسمت أسلابه خيلاهما
والحارث بن سريج اذ قصدوا له ... حتى تعاور رأسه سيفاهما
أخذا بعفو أبيهما فى قدره ... اذ عز قومهما ومن والاهما

Marfat.com

من الشراة فهزم مروان وهو فى القلب وخرج مروان من العسكر منهزما ودخل الخيبرى ومن معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا إلى خيمة مروان نفسه فقطعوا أطنابها وجلس الخيبرى على فرشه ، وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة وميسرته ثابتة وعليها اسحق بن مسلم العقيلى، فلما رأى أهل العسكر قلة من مع الخيبرى ثار اليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخيبرى وأصحابه جميعا فى خيمه مروان وحولها ، وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة اميال أو ستة منهزما فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواقعها وبات ليلته فى عسكره ، وانصرف أهل عسكر الخيبرى فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ *

﴿ ذكر خبر ابى حمزة الخارجى مع طالب الحق ﴾

كان اسم أبى حمزة الخارجى المختار بن عوف الازدى السلمى البصرى ، وكان أول أمره انه كان من الخوارج الاباضية يوافى كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق فى آخر سنة ثمان وعشرين فقال له: يارجل أسمع كلاما حسنا وأراك تدعو الى حق فانطلق معى فانى رجل مطاع فى قومى ، فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان. وآل مروان ، وكان أبو حمزة اجتاز مرة بمعدن بنى سليم - والعامل عليه كثير بن عبد الله - فسمع كلام ابى حمزة فجلده اربعين سوطا ، فلما ملك ابو حمزة المدينة وافتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهما ما كان *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج فى قول ، وحج بالناس فى هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة : والمدينة ، وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجى . وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ؛ وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله بن أنس ، وبخراسان نصر ابن سيار - والفتنة بها قائمة - ، وفيها مات عاصم بن ابى النجود صاحب القرا آت . ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس الثقفى المدنى ، وفيها توفى جابر بن يزيد الجعفى - وكان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة - وفيها مات محمد بن مسلم بن تدروس أبو الزبير المكى ، وجامع بن شداد ، وأبو قبيل المعافرى - واسمه حيى بن هانئ (١) المضرى - ﴿ قبيل ﴾ بفتح القاف وكسر الباء الموحدة ، وسعيد بن مسروق الثورى والد سفيان وكان ثقة فى الحديث (٢) *

---

(١) فى الأصل « يحيى بن هانىء » وهو تحريف صححناه من تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ، غزا أبو قبيل البحر مع جنادة والغرب فى زمن معاوية وكان شجاعا دينا متواضعا يخرج الى السوق الى حاجته بنفسه

(٢) وممن مات فى هذه السنة - على ما ذكره ابن كثير . وغيره - بكر بن سوادة . وعاصم بن عبدلة . وأبو التياح يزيد بن حميد . وأبو عمران الجونى . واسماعيل بن عبد الرحمن السدى - بضم أوله - صاحب التفسير . والمغازى . والسير كان اماما عارفا بالوقائع وأيام الناس من تابعى أهل الكوفة ، وعبد الواحد بن زيد أبو عبيدة واعظ البصرة

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة ﴾
﴿ ذكر شيبان الحرورى إلى أن قتل ﴾

وهو شيبان بن عبد العزيز أبو الدلف اليشكرى ، وكان سبب هلاكه أن الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخيبرى أقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من أصحاب الطمع فبقى فى نحو أربعين ألفا ، فأشار عليم سليمان بن هشام أن ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا شرقى دجلة (١) وعقدوا جسورا عليها من عسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها ، وخندق مروان بازائهم ، وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بخصة ، وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فأقام مروان ستة أشهر يقاتلهم ، وقيل : تسعة أشهر ، وأتى مروان بابن أخ لسليمان ابن هشام يقال له : أمية بن معاوية بن هشام - وكان مع عمه سليمان فى عسكر شيبان أسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه ، وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق - وعلى الكوفة المثنى بن عمران العائذى عائذة قريش وهو خليفة للخوارج بالعراق فلقى ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ، ثم اجتمعوا بالبصرة فأرسل شيبان اليهم عبيدة بن سوار فى خيل عظيمة فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم فلم يكن لهم همة بالعراق ، واستولى ابن هبيرة على العراق ، وكان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب على الماهين وعلى الجبل اجمع ، وسار ابن هبيرة الى واسط فأخذ ابن عمر فحبسه ، ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز فسمع سليمان الخبر فأرسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمرتان (٢) على شاطىء دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق يأمره بارسال عامر بن ضبارة المرى اليه فسيره فى سبعة آلاف أو ثمانية آلاف ، فبلغ شيبان خبره فأرسل الجون بن كلاب الخارجى فى جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه ، وجعل مروان يمده بالجنود على طريق البر حتى ينتهوا الى السن فكثر جمع عامر ، وكان منصور بن جمهور يمد شيبان من الجبل بالأموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم فهزمهم وقتل الجون ، وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل ، فلما انتهى خبر قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره فى جمع كثير فى أثر شيبان فان أقام أقام وان سار سار وأن لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وإن أمسك امسك عنه وإن ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء فارس بها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر فى جموع كثيرة فلم يتهيأ الامر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان ، واقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية

من تابعى أهل البصرة كان من الزهاد صلى الغداة بوضوء العتمة أربعين سنة ، ويزيد بن حبيب من تابعى أهل مصر وهو أول من أظهر بها الحلال والحرام والفقه وانما كانوا يتحدثون بالملاحم والفتن قبل ذلك

(١) فى بعض النسخ « فسكروا شرقى دجلة » (٤) فى الطبرى « بالمريان » ولم أجدهما فى المعجم

اياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة . وسار ابن ضبارة بمن معه فلقى شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان إلى سجستان فهلك بها وذلك فى سنة ثلاثين ومائة *

وقيل : بل كان قتال مروان . وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر ابن ضبارة يتبعه ، وسار شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الأزدى سنة أربع وثلاثين ومائة ونذكره هناك ان شاء الله تعالى ، وركب سليمان ومن معه من أهله ومواليه السفن إلى السند ، ولما ولى السفاح الخلافة حضر عنده سليمان فاكرمه وأعطاه يده فقبلها ، فلما رأى ذلك سديف مولى السفاح أقبل عليه وقال :

لايغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لاترى فوق ظهرها أمويا

فاقبل عليه سليمان وقال : قتلتنى أيها الشيخ وقام السفاح فدخل فاخذ سليمان فقتل ، وانصرف مروان بعد مسير شيبان عن الموصل الى منزله بحران فاقام بها حتى سار إلى الزاب *

﴿ ذكر اظهار الدعوة العباسية بخراسان ﴾

وفى هذه السنة شخص أبو مسلم الخراسانى من خراسان إلى ابراهيم الامام وكان يختلف منه إلى خراسان ويعود اليه ، فلما كانت هذه السنة كتب ابراهيم إلى أبى مسلم يستدعيه ، ليسأله عن أخبار الناس فسار نحوه فى النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء ، فلما صاروا بالدانقان من أرض خراسان عرض له كامل فسأله عن مقصده فقال : الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فاجابه ، ثم سار أبو مسلم إلى نسا - وعاملها سليمان بن قيس السلمى (١) لنصر بن سيار - فلما قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسى إلى أسيد بن عبدالله الخزاعى ليعلمه قدومه فدخل قرية من قرى نسا فلقى رجلا من الشيعة فسأله عن أسيد فانتهره وقال له : انه كان فى هذه القرية شرا سعى إلى العامل برجلين قيل : انهما داعيان فاخذهما وأخذ الأحجم بن عبد الله . وغيلان بن فضالة . وغالب بن سعيد . ومهاجر بن عثمان ، فانصرف الفضل إلى أبى مسلم وأخبره فتنكب الطريق وأرسل طرخان الحمال (٢) يستدعى أسيدا ومن قدر عليه من الشيعة فدعا له أسيدا فاتاه فسأله عن الاخبار فقال : قدم الازهر بن شعيب ، وعبد الملك بن سعد بكتب الامام اليك فخلفا الكتب عندى وخرجا فأخذا فلا أدرى من سعى بهما قال : فاين الكتب ؟ فاتاه بها ، ثم سار حتى أتى قومس وعليها بيهس ابن بديل العجلى فأتاهم بيهس فقال : أين تريدون ؟ قالوا : الحج ، وأتاه وهو بقومس كتاب ابراهيم الامام اليه ، والى سليمان بن كثير يقول لأبى مسلم فيه : انى قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث لقيك كتابى ووجه الى قحطبة بما معك يوافينى به فى الموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان ووجه قحطبة الى الامام بما معه من الأموال والعروض ، فلما كانوا بنيسابور (٣) عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا : أردنا الحج فبلغنا عن الطريق شىء خفناه فامر الفضل بن السرقى السلمى بازعاجهم فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم فاجابه

---

(١) فى الطبرى « عاصم بن قيس السلمى » (٢) فى الطبرى « طرخان الجمال » بالجيم (٣) فى الطبرى « بنسا » *

Marfat.com

وأقام عندهم حتى ارتحلوا على مهل ، فقدم أبو مسلم مرو فدفع كتاب الامام إلى سليمان بن كثير يأمره فيه باظهار الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا : رجل من أهل البيت ودعوا الى طاعة بنى العباس وأرسلوا إلى من قرب منهم وبعد ممن أجابهم فامروه باظهار أمرهم والدعاء اليهم، فنزل أبو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها : فنين على أبى الحكم عيسى بن أعين النقيب ووجه منها أبا داود النقيب ومعه عمرو بن أعين إلى طخارستان فما دون بلخ فامرهما باظهار الدعوة فى شهر رمضان وكان نزوله فى هذه القرية فى شعبان ، ووجه نصر بن صبيح (١) التميمى . وشريك بن غضى التميمى إلى مرو الروذ باظهار الدعوة فى رمضان ، ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالقان ، ووجه الجهم (٢) بن عطية إلى العلاء بن حريث بخوارزم باظهار الدعوة فى رمضان لخمس بقين منه فان أعجلهم عدوهم دون الوقت بالاذى والمكروه فقد حل لهم أن يدفعوا عن أنفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا أعداء الله ومن شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم أن يظهروا بعد الوقت ، ثم تحول أبو مسلم من عند أبى الحكم فنزل قرية سفيذنج فنزل على سليمان بن كثير الخزاعى لليلتين خلتا من رمضان ، والكرمانى . وشيبان يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعاته فى الناس وأظهر أمره فاتاه فى ليلة واحدة أهل ستين قرية ، فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللواء الذى بعث به الامام الذى يدعى الظل على رمح طوله أربع عشرة ذراعا وعقد الراية التى بعث بها اليه وهى التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاث عشرة ذراعا وهو يتلو (أذن للناس يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) ولبسوا السواد هو . وسليمان بن كثير . واخوة سليمان . ومواليه . ومن كان أجاب الدعوة من أهل سفيذنج وأوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان - وكانت علامتهم - فتجمعوا اليه حين أصبحوا معدين، وتأول الظل . والسحاب ان السحاب يطبق الارض وان الارض كما لاتخلو من الظل كذلك لاتخلو من خليفة عباسى إلى آخر الدهر ، وقدم على أبى مسلم الدعاة ممن أجاب الدعوة فكان أول من قدم عليه أهل التقادم (٣) مع أبى الوضاح فى تسعمائة راجل وأربعة فرسان ، ومن أهل هرمز فره جماعة ، وقدم أهل التقادم مع أبى القاسم محرز بن ابراهيم الجوبانى فى ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا فيهم من الدعاة أبو العباس المروزى ، فجعل أهل التقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم أهل التقادم بالتكبير فدخلوا عسكر أبى مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومين ، وحصن أبو مسلم حصن سفيذنج ورمه وسد دروبها، فلما حضر عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير ان يصلى به وبالشيعة ونصب له منبرا بالعسكر وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا اقامة - وكان بنو أمية يبدءون بالخطبة قبل الصلاة وبالأذان والاقامة - وأمر أبو مسلم أيضا سليمان بن كثير بست تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتتح الخطبة بالتكبير ثم يختمها بالقرآن - وكان بنو أمية يكبرون فى الأولى أربع تكبيرات يوم العيد وفى الثانية ثلاث تكبيرات - فلما قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم . والشيعة إلى طعام قد أعده لهم فأكلوا مستبشرين .

وكان أبو مسلم - وهو فى الخندق - اذا كتب الى نصر بن سيار كتابا يكتب للامير نصر فلما قوى

---

(١) فى الطبرى « نضر بن صبيح » بالضاد المعجمة (٢) فى الطبرى « أبا الجهم (٣) فى الطبرى « أهل السقادم »

Marfat.com

Marfat.com

أبو مسلم بمن اجتمع اليه يبدأ بنفسه فكتب الى نصر أما بعد فان الله تبارك أسماؤه عير أقواما فى القرآن فقال :(وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيء ولايحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) فتعاظم نصر الكتاب وكسر له احدى عينيه وقال : هذا كتاب ماله جواب (١) ، وكان من الاحداث - وأبو مسلم بسفيذنج - أن نصرا وجه مولى له يقال : له يزيد [فى خيل عظيمة] لمحاربة أبى مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعى [ومعه مصعب بن قيس] فالتقوا بقرية الين فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله ﷺ فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم مالك وهو فى نحو مائتين من أول النهار الى العصر *

وقدم على أبى مسلم صالح بن سليمان الضبي وابراهيم بن زيد(٢) . وزياد بن عيسى فسيرهم الى مالك فقوى بهم - وكان قدومهم اليه مع العصر - فقال مولى نصر : ان تركنا هؤلاء الليلة أتتهم امدادهم فاحملوا على القوم فحملوا عليهم واشتد القتال ، فحمل عبدالله الطائى على مولى نصر فأسره وانهزم اصحابه ، فارسل الطائى بأسيره الى أبى مسلم ومعه رؤس القتلى فنصب الرؤس واحسن إلى يزيد مولى نصر وعالجه حتى اندمل جراحه وقال له : ان شئت ان تقيم معنا فقد أرشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما واعطنا عهد الله انك لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا مارأيت فرجع الى مولاه ، وقال أبو مسلم : ان هذا سيرد عنكم أهل الورع . والصلاح فما نحن عندهم على الاسلام - وكذلك كان عندهم يرجفون عليهم بعبادة الاوثان . واستحلال الدماء . والاموال . والفروج - فلما قدم يزيد على نصر قال :لامرحبا فوالله ماستبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا، فقال يزيد . هو والله ماظننت وقد استحلفونى أن لاأكذب عليهم وأنا أقول: انهم والله يصلون الصلاة لمواقيتها بأذان واقلمة . ويتلون القرآن. ويذكرون الله كثيرا. ويدعون إلى ولاية رسول الله ﷺ وما أحسب أمرهم ألا سيعلو ولولا أنك مولاى لارجعت اليك ولأقمت معهم ؛ فهذه أول حرب كانت بينهم ، وفى هذه السنة غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار ، وكان سبب ذلك أنه لما أراد الخروج بمرو الروذ - وهو من شيعة بنى العباس - منعه بنو تميم فقال: إنما انا رجل منكم أريد ان اغلب على مرو فان ظفرت فهى لكم وإن قتلت فقد كفيتم أمرى فكفوا عنه فعسكر بقرية يقال لها : كنج رستاق ؛ وقدم عليه من عند أبى مسلم النضر بن صبيح ، [وبسام بن ابراهيم] فلما أمسى خازم بيت أهل مرو روذ فقتل بشر بن جعفر السعدى عامل نصر بن سيار عليها فى أول ذى القعدة وبعث بالفتح الى أبى مسلم مع ابنه خزيمة بن خازم [وعبد الله بن سعيد . وشبيب بن واج] وقد قيل فى أمر أبى مسلم غير ماذكرنا ، والذى قيل : ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه الى خراسان ابنة أبى النجم وساق عنه صداقها وكتب إلى النقباء بالسمع والطاعة ؛ وكان أبو مسلم من أهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلى فصار أمره ومنتهى ولائه لمحمد بن على ثم لابنه ابراهيم بن محمد ثم للائمة من ولد محمد ، فقدم خراسان وهو حدث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وخاف أن لايقوى على أمرهم

(١) فى الطبرى « هذا كتاب له جواب » باسقاط « ما » (٢) فى الطبرى « ابراهيم بن يزيد »

فرده ، وكان ابو داود خالد بن ابراهيم غائبا خلف نهر بلخ فلما رجع إلى مرو أقرؤه كتاب الامام ابراهيم فسأل عن أبي مسلم فاخبروه ان سليمان بن كثير رده ، فجمع النقباء وقال لهم: اتاكم كتاب الامام فيمن بعثه اليكم فرددتموه فما حجتكم [فى رده ؟] فقال سليمان : حداثة سنه وتخوفا أن لايقدر على هذا الامر فخفنا على من دعونا وعلى انفسنا ، فقال أبو داود : هل فيكم احد ينكر أن الله تعالى بعث محمدا ﷺ واصطفاه وبعثه إلى جميع خلقه ؟ قالوا :لا قال : أفتشكون ان الله انزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه. وأنباؤه واخبر بما كان قبله وبما يكون بعده ؟ قالوا : لا قال : افتشكون أن الله قبضه اليه بعد أن أدى ماعليه من رسالة ربه ؟ قالوا : لا قال : أفتظنون ان العلم الذى انزل اليه رفع معه او خلفه ؟ قالوا : بل خلفه قال : أفتظنونه خلفه عند غير عترته واهل بيته الاقرب فالأقرب ؟ قالوا : لاقال : أفتشكون أن أهل هذا البيت معدن العلم واصحاب ميراث رسول الله ﷺ الذى علمه الله ؟ قالوا : اللهم لاقال : فاراكم قد شككتم فى أمركم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل الذى ينبغى له أن يقوم بأمرهم لم يبعثوه اليكم وهو لا يتهم فى نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقهم ، فبعثوا إلى أبى مسلم فردوه من قومس بقول أبى داود وولوه أمرهم واطاعوه ؛ فلم يزل فى نفس أبى مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لابى داود ، وبث الدعاة فى اقطار خراسان فدخل الناس افواجا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها ، وكتب اليه ابراهيم الامام أن يوافيه فى موسم سنة تسع وعشرين ليأمره بأمره فى إظهار دعوته وان يقدم معه قحطبة بن شبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده من الاموال ففعل ذلك وسار فى جماعة من النقباء . والشيعة فلقيه كتاب الامام يأمره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة بها ؛ وذكر قريبا مما تقدم من تسيير المال مع قحطبة وان قحطبة سار فنزل بنواحى جرجان فاستدعى خالد بن برمك . واباعون فقدما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة فأخذ منهما وسار نحو ابراهيم الامام *

﴿ ذكر مقتل الكرمانى ﴾

قد ذكرنا مقتل الحرث بن سريج وان الكرمانى قتله ولما قتله خلصت له مرو وتنحى نصر عنها ، فأرسل نصر اليه سالم بن أحوز فى رابطته وفرسانه فوجد يحيى بن نعيم الشيبانى واقفا فى ألف رجل من ربيعة ومحمد ابن المثنى فى سبعمائة من فرسان الازد .وابن الحسن بن الشيخ فى الف من فتيانهم . والجرمى السعدى (١) فى الف من ابناء اليمن ، فقال سالم لمحمد بن المثنى . يامحمد قل لهذا الملاح: ليخرج الينا - يعنى الكرمانى - فقال محمد : يا ابن الفاعلة لابى على تقول هذا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سالم بن أحوز وقتل من اصحابه زيادة على مائة ومن اصحاب الكرمانى زيادة على عشرين ، فلما قدم أصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله الاسدى : يانصر شأمت العرب فاما اذ فعلت ما فعلت فشمر عن ساق ،فوجه عصمة فى جمع فوقف موقف سالم فنادى يامحمد بن المثنى لتعلمن ان السمك لا يأكل اللخم *

﴿ واللخم﴾ دابة من دواب الماء تشبه السبع يأكل السمك (٢) فقال له محمد : يا ابن الفاعلة قف لنا إذا وأمر محمد السعدي (٣) فخرج إليه فى أهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عصمة حتى أتى نصرا وقد قتل

---

(١) فى الطبرى « والحزمى السعدى » بالحاء المهملة (٢) اللخم بالخاء المعجمة قال فى القاموس : وبالضم سمك بحرى ، وتفسير المؤلف له أوضح (٣) فى الطبرى « السغدى » بالغين المعجمة

Marfat.com

Marfat.com

من أصحابه أربعمائة ، ثم أرسل نصر مالك بن عمرو التميمى فى أصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز إلى فبرز إليه فضربه مالك على حبل عاتقه فلم يصنع شيئا وضربه محمد بعمود فشدخ رأسه و التحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة ومن أصحاب الكرمانى ثلثمائة ، ولم يزل الشر بينهم حتى خرجوا الى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا ، فلما استيقن أبو مسلم أن كلا الفريقين قد أثخن صاحبه وانه لا مدد لهم جعل يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول : اجعل طريقك على مضر فانهم سيأخذون كتبك فكانوا يأخذونها فيقرءون فيها إنى رأيت اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تظهر إليهم فانى أرجو أن يريك الله فى اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا أدع لها شعرا ولا ظفرا ، ويرسل رسولا آخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل طريقه على اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ، ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرمانى إن الامام أوصانى بكم ولست أعدو رأيه فيكم ، وكتب الى الكور باظهار الأمر فكان أول من سود أسد بن عبدالله الخزاعى(١) بنسا . ومقاتل بن حكيم . وابن غزوان ونادوا يا محمد يا منصور ، وسود أهل ابيورد . وأهل مرو الروذ . وقرى مرو ، وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهابه الفريقان ، وبعث الى الكرمانى إنى معك فقبل ذلك الكرمانى فانضم أبو مسلم اليه فاشتد ذلك على نصر بن سيار ، فأرسل الى الكرمانى ويحك لا تغتر فوالله إنى لخائف عليك وعلى أصحابك منه فادخل مرو ونكتب كتابا بيننا بالصلح - وهو يريد أن يفرق بينه وبين أبى مسلم - فدخل الكرمانى منزله وأقام أبو مسلم فى العسكر ، وخرج الكرمانى حتى وقف فى الرحبة فى مائة فارس وعليه قرطق وأرسل الى نصر اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فأبصر نصر منه غرة فوجه اليه ابن الحرث ابن سريج فى نحو من ثلثمائة فارس فى الرحبة فالتقوا بها طويلا ، ثم ان الكرمانى طعن فى خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به فقتل نصر بن سيار الكرمانى وصلبه وصلب معه سمكة ، وأقبل ابنه على وقد جمع جمعا كثيرا فصار الى أبى مسلم واستصحبه معه فقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو وأتاه على بن الكرمانى وأعلمه انه معه وسلم عليه بالامرة وقال له : مرنى بأمرك فانى مساعدك على ما تريد فقال : أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمرى ، ولما نزل أبو مسلم بين خندق الكرمانى . ونصر ورأى نصر قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه حال أبى مسلم وخروجه وكثرة من معه فانه يدعو الى ابراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر :

أرى بين الرماد وميض نار ... وأخشى أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى ... وإن الحرب مبدؤها كلام
فقلت من التعجب ليت شعرى ... أايقاظ أمية أم نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب واحسم الثؤلول قبلك ، فقال نصر : أما صاحبكم فقد أعلمكم انه لا نصر عنده ، فكتب الى يزيد بن [عمر بن] هبيرة يستمده وكتب له بأبيات شعر :

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه ... وقد تيقنت(١) أن لا خير فى الكذب

---

(١) فى الطبرى « أسيد بن عبد الله » (٢) فى الطبرى « وقد تبينت الا خير »

Marfat.com

ان خراسان أرض قد رأيت بها بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عادين إلا أنها كبرت لما يطرن وقد سربلن بالزغب
ألا تدارك بخيل الله معلمة(١) ألهبن نيران حرب أيما لهب

فقال يزيد : لا تكثر (٢) فليس له عندى رجل ، فلما قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصول رسول لأبى مسلم الى ابراهيم وقد عاد من عند ابراهيم ومعه جواب أبى مسلم يلعنه ابراهيم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر . والكرمانى إذ أمكناه ويأمره أن لا يدع بخراسان متكلما بالعربية إلا قتله ، فلما قرأ الكتاب كتب الى عامله بالبلقاء ليسير الى الحميمة وليأخذ ابراهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه ففعل ذلك فأخذه مروان وحبسه .

﴿ ذكر تعاقد أهل خراسان على أبى مسلم ﴾

وفى هذه السنة تعاقدت عامة قبائل العرب بخراسان على قتال أبى مسلم ، وفيها تحول أبو مسلم من معسكره باسفيذنج إلى الماخوان ، وكان سبب ذلك أن أبا مسلم لما ظهر أمره سارع اليه الناس وجعل أهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم ، وكان الكرمانى . وشيبان لا يكرهان أمر أبى مسلم لأنه دعا إلى خلع مروان وأبو مسلم فى خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا : ظهر رجل من بنى هاشم له حلم . ووقار . وسكينة ، فانطلق فتية من أهل مرو نساك يطلبون الفقه إلى أبى مسلم فسألوه عن نسبه فقال : خبرى خير لكم من نسبى وسألوه أشياء من الفقه فقال : أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن إلى عونكم أحوج منا إلى مسئلتكم فاعفونا فقالوا : ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى إلا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك إلا أن يتفرغ أحد هذين الأميرين ، فقال أبو مسلم أنا أقتلهما ان شاء الله فأتوا نصرا فأخبروه فقال : جزاكم الله خيرا مثلكم من يفتقد هذا ويعرفه ، وأتوا شيبان فاعلموه فأرسل اليه نصر إنا قد أشجى بعضنا بعضا فاكفف عنى حتى أقاتله وان شئت فجامعنى إلى حربه حتى أقتله أو أنفيه ثم نعود إلى أمرنا الذى نحن عليه ، فهم شيبان أن يفعل ذلك فأتى الخبر أبا مسلم فكتب إلى على بن الكرمانى انك موتور قتل أبوك ونحن نعلم أنك لست على رأى شيبان وإنما تقاتل لثارك ، فامتنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فثناه عن رأيه ، فارسل نصر الى شيبان انك لمغرور والله ليتفاقمن هذا الأمر حتى يستصغر فى جنبه كل كبير ، وقال شعرا يخاطب به ربيعة . واليمن ويحثهم على الاتفاق معه على حرب أبى مسلم:

أبلغ ربيعة فى مرو وفى يمن ان اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم كأن أهل الحجى عن رأيكم غيب
وتتركون عدوا قد أحاط بكم يمن تأشب لا دين ولا حسب
لا عرب مثلكم فى الناس نعرفهم ولا صريح موال ان هم نسبوا
من كان يسألنى عن أصل دينهم فان دينهم أن تهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به عن النبى ولا جاءت به الكتب

(١) فى الطبرى « فان يطرن ولم يحتل لهن بها » الخ (٢) فى الطبرى « فقال يزيد : لا غلبة الا بكثرة » الخ

Marfat.com

فبيناهم كذلك اذ بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة وعليها عيسى بن عقيل بن معقل الليثى فطرده عنها فقدم على نصر منهزما ، وغلب النضر على هراة فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى لابن الكرمانى . وشيبان . اختاروا إما انكم تهلكون انتم قبل مضر أومضر قبلكم قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : ان هذا الرجل انما ظهر امره منذ شهر وقد صار فى عسكره مثل عسكركم قالوا : فما الرأى ؟ قال : صالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر فى مضر ، وإن لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم فقدموا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار فتقر أعينكم بقتلهم ، فأرسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فأجابه وارسل سالم بن أحوز بكتاب الموادعة ، فأتى شيبان وعنده ابن الكرمانى . ويحيى بن نعيم فقال سالم لابن الكرمانى : ياأعور ما اخلقك أن تكون الاعور الذى يكون هلاك مضر على يده ثم توادعوا سنة وكتبوا كتابا ، فبلغ ذلك أبا مسلم فكتب الى شيبان انا نوادعك اشهرا فوادعنا ثلاثة أشهر ، فقال ابن الكرمانى : إنى ما صالحت نصرا إنما صالحه شيبان وإنا لذلك كاره وانما موتور بقتله أبى ولا أدع قتاله فعاود القتال ولم يعنه شيبان وقال : لايحل الغدر *

فارسل ابن الكرمانى الى أبى مسلم يستنصره فأقبل حتى نزل الماخوان وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوما ، ولما نزل الماخوان حفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر به ، واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم ، وعلى الحرس ابا اسحق خالد بن عثمان ، وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر أبا صالح ، وعلى الرسائل أسلم بن صبيح ، وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب ، وكان القاسم يصلى بأبى مسلم فيقص القصص بعد العصر فيذكر فضل بنى هاشم ومعايب بنى أمية ، ولما نزل أبو مسلم الماخوان ارسل الى ابن الكرمانى انى معك على نصر ، فقال ابن الكرمانى : انى احب أن يلقانى ابو مسلم فاتاه أبو مسلم فأقام عنده يومين ثم رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم سنة ثلاثين ومائة ، وكان أول عامل استعمله أبو مسلم على شىء من العمل داود بن كرار فرد أبو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقا فى قرية شوال وولى الخندق داود بن كرار *

فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بأبيورد وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر أن يعرض الجند ويكتب أسماءهم وأسماء آبائهم ونسبتهم الى القرى ويجعل ذلك فى دفتر فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل ، ثم ان القبائل من مضر . وربيعة . واليمن توادعوا على وضع الحرب وإن تجتمع كلمتهم على [محاربة] أبى مسلم ، وبلغ أبا مسلم الخبر فعظم عليه وناظر فاذا الماخوان سافلة الماء فتخوف أن يقطع نصر عنه الماء فتحول الى ألين ـ وكان مقامه بالماخوان أربعة أشهر ـ فنزل ألين وخندق بها *

وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض ، وجعل عاصم بن عمرو ببلاش جرد وأبا الذيال بطوسان ، فأنزل أبو الذيال جنده على أهلها وكان عامة أهلها مع أبى مسلم فى الخندق فآذوا أهل طوسان وعسفوهم ، وسير إليهم أبومسلم جندا فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه نحوا من ثلاثين رجلا فكساهم أبو مسلم وداوى جراحهم وأطلقهم ، ولما استقر بأبى مسلم معسكره بألين أمر محرز بن ابراهيم أن يسير

فى جماعة ويخندق بجيرنج ويجتمع عنده جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو الروذ . وبلخ . وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو من ألف رجل فقطع المادة عن نصر *

﴿ ذكر غلبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله ﴾

وفى هذه السنة غلب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر على فارس وكورها ، وقد تقدم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المدائن ، فلما وصل اليها أتاه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان . وقومس . واصبهان . والرى وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وأقام باصبهان ، وكان محارب بن موسى مولى بنى يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر فطرد عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية *

وخرج محارب الى كرمان فأغار عليها ، وانضم الى محارب قواد من أهل الشام فسار إلى مسلم بن المسيب - وهو عامل ابن عمر بشيراز - فقتله فى سنة ثمان وعشرين ، ثم خرج محارب الى أصبهان الى عبدالله ابن معاوية فحوله الى اصطخر فأقام بها وأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال ؛ وكان معه منصور بن جمهور . وسليمان بن هشام بن عبد الملك . وأتاه شيبان بن [الحلس بن] عبد العزيز الخارجى على ما تقدم . وأتاه أبو جعفر المنصور . وأتاه عبد الله . وعيسى أولاد على بن عبدالله بن عباس *

ولما قدم ابن هبيرة على العراق ارسل نباتة بن حنظلة الكلابى الى عبد الله بن معاوية ، وبلغ سليمان ابن حبيب أن ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم فأقام بكربج دينار (١) يمنع نباتة من الاهواز فقاتله فقتل داود ، وهرب سليمان من الاهواز الى سابور وفيها الأكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمان وطردهم عن سابور وكتب الى ابن معاوية بالبيعة ، ثم إن محارب بن موسى اليشكرى نافر ابن معاوية وفارقه وجمع جمعا فأتى سابور فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله فانهزم محارب وأتى كرمان فأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابنا له ، ولم يزل عبدالله ابن معاوية باصطخر حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وسير ابن هبيرة أيضا معن ابن زائدة من وجه آخر فقاتلهم معن عند مروشاذان ومعن يقول :

ليس أمير القوم بالخب الخدع فر من الموت وفى الموت وقع

وانهزم ابن معاوية فكف معن عنهم وقتل فى المعركة رجل من آل أبى لهب وكان يقال: يقتل رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان ، وأسروا أسرى كثيرة فقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة، وهرب منصور ابن جمهور الى السند ، وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان ، وعمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان الى مصر ، وبعث ببقية الأسرى الى ابن هبيرة فاطلقهم ، ومضى ابن معاوية الى خراسان فسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه فرجع ، وكان مع ابن معاوية من الخوارج . وغيرهم خلق كثير فاسر منهم أربعون ألفا فيهم عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس فسبه (٢) ابن ضبارة وقال له : ما جاء بك الى ابن معاوية وقد عرفت خلافه لأمير المؤمنين ؟ فقال : كان على دين فأتيته (٣) فشفع فيه حرب بن قطن الهلالى (٤)

---

(١) فى بعض النسخ « بكرخ دينار » (٢) فى الطبرى « فنسبه » (٣) فى الطبرى « فاديته » وهى واضحة (٤) فى الطبرى « الكنانى »

Marfat.com

Marfat.com

وقال : هو ابن أختنا فوهبه له ، فعاب عبد الله بن على عبد الله بن معاوية ورمى أصحابه باللواط فسيره ابن ضبارة الى ابن هبيرة ليخبره أخبار ابن معاوية ، وسار فى طلب عبد الله بن معاوية الى شيراز فحصره فخرج عبد الله بن معاوية منها هاربا ومعه أخواه الحسن . ويزيد ابنا معاوية . وجماعة من أصحابه وملك المفازة على كرمان وقصد خراسان طمعا فى أبى مسلم لأنه يدعو الى الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحى هراة وعليها أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعى فارسل الى ابن معاوية يسأله عن قدومه فقال : بلغنى أنكم تدعون الى الرضا من آل محمد فاتيتكم فارسل اليه مالك انتسب نعرفك فانتسب له فقال : أما عبد الله . وجعفر فمن أسماء آل رسول الله ﷺ : وأما معاوية فلا نعرفه فى أسمائهم فقال : إن جدى كان عند معاوية لما ولد له أبى فطلب اليه أن يسمى ابنه باسمه ففعل فارسل اليه معاوية بمائة ألف درهم ، فارسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير ولا نرى لك حقا فيما تدعو اليه ، ثم أرسل الى أبى مسلم يعرفه خبره فامره بالقبض عليه وعلى من معه فقبض عليهم وحبسهم ، ثم ورد عليه كتاب أبى مسلم يأمره باطلاق الحسن . ويزيد ابنى معاوية وقتل عبد الله بن معاوية فامر من وضع فراشا على وجهه فمات وأخرج فصلى عليه ودفن ، وقبره بهراة معروف يزار رحمه الله *

﴿ ذكر أبى حمزة الخارجى وطالب الحق ﴾

وفى هذه السنة قدم أبو حمزه باج بن عقبة الأزدى الخارجى من الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمى طالب الحق محكما للخلاف على مروان بن محمد ، فبينما الناس بعرفة ما شعروا إلا وقد طلعت عليهم أعلام وعمائم سود على رؤس الرماح وهم سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم فأخبروهم بخلافهم مروان . وآل مروان ، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك - وهو يومئذ على مكة . والمدينة - وطلب منهم الهدنة فقالوا : نحن بحجنا أضن وعليه اشح ، فصالحهم على أنهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير ، فوقفوا بعرفة على حدة فدفع بالناس عبد الواحد فنزل بمنى فى منزل السلطان ونزل أبو حمزة بقرن الثعالب (١) ، فارسل عبد الواحد إلى أبى حمزة الخارجى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على . ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان . وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر . وعبيد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب . وربيعة بن أبى عبد الرحمن فى رجال أمثالهم فدخلوا على أبى حمزة وعليه ازار قطن غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس فى وجوههما وأظهر الكراهة لهما ، ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم . وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش اليهما وتبسم فى وجوههما وقال : والله ما خرجنا إلا لنسير بسيرة أبويكما ، فقال له عبد الله بن الحسن : والله ما خرجنا لتفضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الأمير برسالة وهذا ربيعة يخبركها ، فلما ذكر له ربيعة نقض العهد قال : أبو حمزة معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس به (٢) لا والله لا أفعل ولو قطعت رقبتى هذه ولكن تنقضى الهدنة بيننا وبينكم ، فرجعوا الى عبد الواحد فأبلغوه ، فلما كان النفر الأول نفر عبد الواحد فيه وخلى مكة فدخلها أبو حمزة بغير قتال فقال بعضهم فى عبد الواحد :

---

(١) فى الطبرى « بقرن الثعالب » ولم أجدها فى المعجم (٢) فى الطبرى « أو نحبس »

Marfat.com

زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد(١

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فضرب على أهلها البعث وزادهم فى العطاء عشرة عشرة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرجوا فلما كانوا بالحرة تلقتهم جزر منحورة فمضوا *

﴿ ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالأندلس ﴾

وفى هذه السنة توفى ثوابة بن سلمة أمير الأندلس وكانت ولايته سنتين وشهورا ، فلما توفى اختلف الناس فالمضرية أرادت أن يكون الأمير منهم ، واليمانية أرادت كذلك أن يكون الأمير منهم فبقوا بغير أمير ، فخاف الصميل الفتنة فأشار بأن يكون الوالى من قريش فرضوا كلهم بذلك ، فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمن الفهرى - وكان يومئذ بالبيرة - فكتبوا اليه بما اجتمع عليه الناس من تأميره فامتنع فقالوا له : ان لم تفعل وقعت الفتنة ويكون اثم ذلك عليك ، فاجاب حينئذ وسار إلى قرطبة فدخلها وأطاعه الناس *

فلما انتهى الى أبى الخطار موت ثوابة وولاية يوسف قال : إنما أراد الصميل أن يصير الامر الى مضر وسعى فى الناس حتى ثارت الفتنة بين اليمن . ومضر ، فلما رأى يوسف ذلك فارق قصر الامارة بقرطبة وعاد الى منزله ، وسار أبو الخطار الى شقنده فاجتمعت اليه اليمانية واجتمعت المضرية إلى الصميل وتزاحفوا واقتتلوا أياما كثيرة قتالا لم يكن بالاندلس أعظم منه ، ثم اجلت الحرب عن هزيمة اليمانية ومضى أبو الخطار منهزما فاستتر فى رحى كانت للصميل فدل عليه فأخذه الصميل وقتله ، ورجع يوسف بن عبد الرحمن الى القصر وازداد الصميل شرفا ، وكان اسم الامارة ليوسف والحكم الى الصميل ، ثم خرج على يوسف بن عبد الرحمن بن علقمة اللخمى بمدينة أربونة فلم يلبث الا قليلا حتى قتل وحمل رأسه إلى يوسف ، وخرج عليه عذرة المعروف بالذمى - فانما قيل له ذلك لانه استعان بأهل الذمة - فوجه اليه يوسف عامر بن عمرو - وهو الذى تنتسب اليه مقبرة عامر من أبواب قرطبة - فلم يظفر به وعاد مفلولا ، فسار اليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله فقتله واستباح عسكره ، وقد وردت هذه الحادثة من جهة اخرى وفيها بعض الخلاف وسنذكرها سنة تسع وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الاموى الأندلس *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس عبد الواحد وهو كان العامل على مكة والمدينة . والطائف ، وكان على العراق يزيد ابن [عمر بن] هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى ، وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور ، وكان على خراسان نصر بن سيار - والفتنة بها - وفيها مات سالم أبو نصر (٢) ، وفيها مات يحيى بن يعمر

---

(١) ترك المصنف بيتا ذكره ابن جرير وهو :
لو كان والده تنصل عرقه لصفت مضاربه بعرق الوالد

(٢) هو مولى عمر بن عبيدالله بن معمر التيمى من تابعى أهل المدينة كان يغدو على عمر بن عبد العزيز ويعظه فقال له يوما : يا أمير المؤمنين عبد خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته عصاه مرة واحدة فأخرجه من الجنة بتلك الخطيئة وانا وأنت نعصى الله كل يوم مرارا ونتمنى على الله الجنة ، وتوفى بالمدينة *

العدوى بخراسان - وكان قد تعلم النحو من أبى الاسود الدؤلى وكان من فصحاء التابعين - وفيها مات أبو الزناد عبد الله بن ذكوان ، وفيها مات وهب بن كيسان . ويحيى بن أبى كثير اليمامى (١) أبو نصر . وسعيد بن أبى صالح . وأبو اسحق الشيبانى . والحرث بن عبدالرحمن . ورقبة بن مصقلة الكوفى . ومنصور ابن زاذان مولى عبد الرحمن بن أبى عقيل الثقفى - وشهد جنازته المسلمون . واليهود . والنصارى . والمجوس لاتفاقهم على صلاحه - ، وقيل : مات سنة احدى وثلاثين (٢) *

﴿ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة﴾

﴿ذكر دخول أبى مسلم مرو والبيعة بها﴾

وفى هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو فى ربيع الآخر ، وقيل : فى جمادى الاولى ، وكان السبب فى ذلك فى اتفاق ابن الكرمانى معه ان ابن الكرمانى . ومن معه . وسائر القبائل بخراسان لما عاقدوا نصرا على أبى مسلم عظم عليه وجمع اصحابه لحربهم ، فكان سليمان بن كثير بازاء ابن الكرمانى ، فقال له سليمان ان أبا مسلم يقول لك : أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس أباك وصلبه وما كنت أحسبك تجامع نصرا فى مسجد تصليان فيه فاحفظه هذا الكلام فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب ، فلما انتقض صلحهم بعث نصر الى أبى مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر ، وبعث أصحاب ابن الكرمانى وهم ربيعة . واليمن الى أبى مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك أياما ، فامرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا ، وامر أبو مسلم الشيعة أن يختاروا ربيعة . واليمن فان السلطان فى مضر (٣) - وهم أصحاب مروان وعماله وقتلة يحيى بن زيد - فقدم الوفدان فجلس أبو مسلم وأجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم : ليختاروا أحد الفريقين ، فقام سليمان كثير من الشيعة فتكلم - وكان خطيبا مفوها - فاختار ابن الكرمانى وأصحابه ، ثم قام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فاختارهم أيضا ، ثم قام مرثد بن شقيق السلمى فقال : ان مضر قتلة آل النبى ﷺ واعوان بنى أمية . وشيعة مروان الجعدى وعماله ودماؤنا فى اعناقهم واموالنا فى أيديهم ، ونصر بن سيار عامل مروان يتعد أموره (٤) ويدعوله على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن نبرأ الى الله عز وجل من أن يكون نصر على هدى وقد اخترنا على بن الكرمانى . واصحابه ؟ فقال السبعون : القول ماقال مرثد بن شقيق ، فنهض وفد نصر عليهم الكآبة والذلة .

ورجع وفد ابن الكرمانى منصورين ، ورجع أبو مسلم من ألين الى الماخوان وأمر [أبو مسلم] الشيعة أن يبنوا المساكن فقد أغناهم الله (٥) من اجتماع كلمة العرب عليهم ، ثم أرسل الى [أبى مسلم] على بن الكرمانى ليدخل مدينة مرو من ناحيته وليدخل هو وعشيرته من الناحية الأخرى ، فارسل اليه

---

(١) اليمامى بميمين كذا فى الأصول وفى تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر كذلك ، ووقع فى النجوم الزاهرة « اليمانى » بالنون ولعله تصحيف (٢) ذكر الذهبى من توفى فى هذه السنة وهم أزهر بن سعيد الحرازى بحمص . والحارث ابن عبد الرحمن بالمدينة ، وخالد بن أبى عمران التجيبى قاضى افريقية ، وسالم أبو النضر المدنى ، وعلى بن زيد بن جدعان التيمى وقيس بن الحجاج السلفى . ومطر بن طهمان الوراق ، وبشر بن حرب الندبى (٣) فى بعض الأصول « فان الشيطان فى مضر » ولعله تصحيف (٤) فى الطبرى « ينفذ أموره » (٥) فى الطبرى « فقد اعفاهم الله »

Marfat.com

Marfat.com

أبو مسلم إنى لست آمن أن تجتمع يدك ويد نصر على محاربتى ولكن ادخل أنت فانشب الحرب مع أصحاب نصر ، فدخل ابن الكرمانى فانشب الحرب ، وبعث أبو مسلم شبل بن طهمان النقيب فى خيل فدخلوها ، ونزل شبل بقصر بخاراخذاه وبعث الى أبى مسلم ليدخل اليهم ، فسار من الماخوان وعلى مقدمته أسيد ابن عبد الله الخزاعى ، وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعى ، وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمى ، فدخل مرو - والفريقان يقتتلان - فامرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله عز وجل : (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه) الآية ، ومضى أبو مسلم الى قصر الامارة وأرسل الى الفريقين أن كفوا ولينصرف كل فريق الى عسكره ففعلوا وصفت مرو لأبى مسلم فامر باخذ البيعة من الجند وكان الذى يأخذها أبو منصور طلحة بن رزيق - وكان احد النقباء عالما بحجج الهاشمية ومعايب الأموية - ، وكان النقباء اثنى عشر رجلا اختارهم محمد بن على من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنة ثلاث ومائة أو أربع ومائة ووصف له من العدل صفة *

وكان منهم من خزاعة سليمان بن كثير . ومالك بن الهيثم . وزياد بن صالح . وطلحة بن رزيق . وعمرو ابن اعين ، ومن طىء قحطبة (١) بن شبيب بن خالد بن معدان ، ومن تميم موسى بن كعب أبو عيينة . ولاهز بن قريظ . والقاسم بن مجاشع . واسلم بن سلام ، ومن بكر بن وائل أبو داود بن ابراهيم الشيبانى . وأبو على الهروى ، ويقال : شبل بن طهمان مكان عمرو بن أعين . وعيسى بن كعب . وأبو النجم اسمعيل ابن عمران (٢) مكان أبى على الهروى - وهو ختن أبى مسلم - ولم يكن فى النقباء أحد والده حى غير أبى منصور طلحة بن رزيق بن سعد (٣) وهو أبو زينب الخزاعى - وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه ، وكان أبو مسلم يشاوره فى الامور ويسأله عنها وعما شهد من الحروب ، وكانت البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله ﷺ وعليكم بذلك عهد الله وميثاقه . والطلاق . والعتاق . والمشى إلى بيت الله الحرام وعلى أن لا تسألوا رزقا ولا طعما (٤) حتى يبتدئكم به ولا تكم ﴿ ورزيق ﴾ بتقديم الراء على الزاى *

﴿ ذكر هرب نصر بن سيار من مرو ﴾

ثم أرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ فى جماعة الى نصر بن سيار يدعوه الى كتاب الله عز وجل والرضا من آل محمد ، فلما رأى ماجاءه من اليمانية . والربيعية . والعجم وانه لاطاقة له بهم أظهر قبول ماأتاه به وانه يأتيه ويبايعه ، وجعل يرشيهم لما هم من الغدر والهرب الى ان امسوا وامر أصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه ، فقال له سالم بن احوز : لايتهيأ لنا الخروج الليلة ولكننا نخرج القابلة ، فلما كان الغدعبى أبو مسلم اصحابه وكتائبه الى بعد الظهر واعاد إلى نصر لاهز بن قريظ وجماعة معه فدخلوا على نصر فقال : مااسرع ما عدتم فقال له لاهز بن قريظ : لابد لك من ذلك فقال نصر : اذا كان لابد من ذلك فانى أتوضا واخرج اليه وأرسل الى أبى مسلم فان كان هذا رأيه وأمره أتيته وأتهيا الى أن يجىء رسولى ، فقام نصر

---

(١) واسمه زياد (٢) فى الطبرى « وأبو النجم عمران بن اسماعيل »
(٣) فى الطبرى « بن أسعد » (٤) فى الطبرى « ولا طعما »

Marfat.com

فلما قام قرأ لاهز بن قريظ (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين) فدخل نصر منزله واعلمهم أنه ينتظر انصراف رسوله من عند أبى مسلم ، فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه . والحكم بن نميلة النميرى . وامرأته المرزبانة وانطلقوا هرابا ، فلما استبطأه لاهز . واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب ، فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار الى معسكر نصر وأخذ ثقات اصحابه وصناديدهم فكتفهم ، وكان فيهم سالم بن احوز صاحب شرطة نصر . والبخترى كاتبه . وابنان له . ويونس بن عبدويه(١) ومحمد ابن قطن . ومجاهد بن يحيى بن حضين . وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا فى الحبس عنده ، وسار أبو مسلم ، وابن الكرمانى فى طلب نصر ليلتهما فادركا أمرأته قد خلفها وسار ، فرجع أبو مسلم . وابن الكرمانى الى مرو وسار نصر الى سرخس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل ، ولما رجع أبو مسلم سأل من كان أرسله الى نصر ماالذى ارتاب به نصر حتى هرب ؟ قالوا : لاندرى قال فهل تكلم أحد منكم بشىء؟ قالوا : تلا لاهز هذه الآية (ان الملأ يأتمرون بك) قال : هذا الذى دعاه الى الهرب ؛ ثم قال يالاهز تدغل فى الدين ثم قتله ، واستشار أبو مسلم أبا طلحة فى اصحاب نصر فقال : اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فقتلهم أبو مسلم وكان عدتهم أربعة وعشرين رجلا ، وأما نصر فانه سار من سرخس الى طوس فاقام بها خمسة عشر يوما وبسرخس يوما ثم سار الى نيسابور فاقام بها ، ودخل ابن الكرمانى مرو مع أبى مسلم وتابعه على رأى وعاقده عليه ، ﴿ يحيى بن حضين ﴾ بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وآخره نون .

﴿ ذكر قتل شيبان الحرورى ﴾

وفى هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحرورى ، وكان سبب قتله أنه كان هو . وعلى بن الكرمانى مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصرا لأنه من عمال مروان وشيبان يرى رأى الخوارج ومخالفة ابن الكرمانى نصرا لأن نصرا قتل أباه الكرمانى وان نصرا مضرى وابن الكرمانى يمانى وبين الفريقين من العصبية ماهو مشهور ، فلما صالح ابن الكرمانى أبا مسلم على ما تقدم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم أنه لايقوى لحربهما وقد هرب نصر الى سرخس ، ولما استقام الأمر لأبى مسلم أرسل إلى شيبان يدعوه إلى البيعة فقال شيبان : أنا أدعوك الى بيعتى ؛ فارسل اليه أبو مسلم ان لم تدخل فى أمرنا فارتحل عن منزلك الذى أنت به ، فارسل شيبان الى ابن الكرمانى يستنصره فأبى ، فسار شيبان إلى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فأرسل اليه أبو مسلم تسعة من الازد يدعوه ويسأله ان يكف فأخذ الرسل فسجنهم ، فكتب أبو مسلم إلى بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث بابيورد يأمره أن يسير إلى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لأبى مسلم : إن بساما ارتد ثانية وهو يقتل البرىء بالسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف على عسكره رجلا ، فلما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل برسل أبى مسلم فقتلهم ، وقيل : ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من عنده عليهم خزيمة بن خازم . وبسام بن ابراهيم .

---

(١) فى الطبرية « ويونس بن عبد ربه »

﴿ ذكر قتل ابنى الكرمانى ﴾

وفى هذه السنة قتل أبو مسلم عليا . وعثمان ابنى الكرمانى ، وكان سبب ذلك أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب الى أبى مسلم بذلك ، ووجه أبا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيرى فلما بلغه قصد أبى داود بلخ خرج فى أهل بلخ وترمذ وغيرهما ومن كورطخارستان الى الجوزجان فلما دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين الى ترمذ ودخل أبو داود مدينة بلخ ، فكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء على بلخ ، فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبدالرحمن أن يرجع وتصير أيديهم واحدة فاجابه فرجع زياد . ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلى . وعيسى بن زرعة السلمى . وأهل بلخ . وترمذ . وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر . وربيعة . واليمن . ومن معهم من العجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطى كراهة أن يكون من واحد من الفرق الثلاثة ، وأمر أبو مسلم أباداود بالعود فأقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان ، وكان زياد واصحابه قد وجهوا أباسعيد القرشى مسلحة لئلا يأتيهم أصحاب أبى داود من خلفهم وكانت أعلام أبى داود سودا فلما اقتتل أبو داود . وزياد . وأصحابهما أمر أبو سعيد أصحابه أن يأتوا زيادا وأصحابه فأتوهم من خلفهم ، فلما رأى زياد ومن معه أعلام أبى سعيد ورأياته سودا ظنوه كمينا لأبى داود فانهزموا وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد فى نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل أبو داود معسكرهم وحوى ما فيه ، ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ .

واستصفى أبو داود أموال من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ ، وكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المرى على بلخ ، وقدم أبو داود على أبى مسلم واتفقا على ان يفرقا بين على . وعثمان ابنى الكرمانى فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسى على بلخ واقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلى فالتقوا هم واصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ ، وبلغ عثمان . والنضر بن صبيح الخبر وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم فهرب اصحاب عبد الرحمن من ليلتهم فلم يعن النضر فى طلبهم رجاء أن يفوتوا ولقيهم أصحاب عثمان فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يكن النضر معهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ، ورجع أبو داود من مرو الى بلخ ، وسار أبو مسلم ومعه على بن الكرمانى الى نيسابور .

واتفق رأى أبى مسلم ورأى أبى داود على أن يقتل أبو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان ، فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الجبل فيمن معه من أهل مرو ، فلما خرج من بلخ تبعه أبو داود فاخذه وأصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا ، وقتل أبو مسلم فى ذلك اليوم على بن الكرمانى ، وقد كان أبو مسلم أمره أن يسمى له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكسوات فسماهم له فقتلهم جميعا .

﴿ ذكر قدوم قحطبة من عند الامام ابراهيم ﴾

وفى هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على أبى مسلم من عند ابراهيم الامام ومعه لواؤه الذى عقد له

ابراهيم فوجهه أبو مسلم فى مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له *

﴿ ذكر مسير قحطبة الى نيسابور ﴾

لما قتل شيبان الخارجى . وابنا الكرمانى على ما تقدم وهرب نصر بن سيار من مرو وغلب أبو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد فاستعمل سباع بن النعمان الأزدى على سمرقند ، وأبا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ، ومحمد بن الأشعث على الطبسين ، وجعل مالك بن الهيثم على شرطه ، ووجه قحطبة إلى طوس ومعه عدة من القواد ، منهم أبوعون عبدالملك بن يزيد . وخالد بن برمك . وعثمان بن نهيك . وخازم بن خزيمة . وغيرهم، فلقى قحطبة من بطوس فهزمهم وكان من مات منهم فى الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى بضعة عشرة ألفا ، ووجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق الحجة ، وكتب إلى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار . والنابىء بن سويد . ومن لجأ اليهما من أهل خراسان - وكان أصحاب شيبان بن سلمة الخارجى قد لحقوا بنصر - ووجه أبو مسلم على بن معقل فى عشرة الاف رجل الى تميم بن نصر وأمره أن يكون مع قحطبة ، وسار قحطبة الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر . والنابىء وقد عبى أصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ والى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا فقتل تميم بن نصر فى المعركة، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم - وكان عدة من معه ثلاثين ألفا - وهرب النابىء بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابىء ومن كان معه وبلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه ، ولما استولى قحطبة على عسكرهم سير الى خالد بن برمك ما قبض منه وسار هو الى نيسابور ، وبلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن معه فنزل قومس وتفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان ، وقدم قحطبة نيسابور بجنوده فاقام بها رمضان وشوال *

﴿ ذكر قتل نباتة بن حنظلة ﴾

وفى هذة السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان ، وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فأتى فارس . واصبهان . ثم سار الى الرى . ومضى الى جرجان - وكان نصر بقومس على ما تقدم فقيل له: ان قومس لا تحملنا فسار الى جرجان فنزلها مع نباتة وخندقوا عليهم ، وأقبل قحطبة الى جرجان فى ذى القعدة فقال قحطبة : ياأهل خراسان اتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون ؟ انما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله تعالى، وكان الحسن بن قحطبة على مقدمة أبيه فوجه جمعا الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له :ذؤيب فبيتوهم فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من اصحابه فرجعوا الى الحسن ، وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة واهل الشام فى عدة لم ير الناس مثلها فلما رآهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك واظهروه فبلغ قحطبة قولهم فقام فيهم فقال : ياأهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم [الاولين] وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت فى الارض عندهم

Marfat.com

Marfat.com

فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم واخافوا اهل البر والتقوى من عترة رسول الله ﷺ فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار، وقد عهد الى الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم ، فالتقوا في مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين يوم الجمعة فقال لهم قحطبة قبل القتال : ان الامام أخبرنا انكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم من هذا الشهر - وكان على ميمنته ابنه الحسن - فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل نباتة وانهزم اهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف وبعث الى أبي مسلم برأس نباتة [وابنه حية] *

﴿ذكر وقعة ابي حمزة الخارجي بقديد﴾

في هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقديد بين أهل المدينة وأبي حمزة الخارجي، قد ذكرنا أن عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على أهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله فخرجوا، فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا ، فلما كانوا بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج ، وأتاهم رسل أبي حمزة يقولون : اننا والله مالنا بقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا ، فأبى أهل المدينة ولم يجيبوه الى ذلك وساروا حتى نزلوا قديدا - وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب - فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم أصحاب أبي حمزة من الفضاض فقتلوهم ، وكانت المقتلة بقريش - وفيهم كانت الشوكة - فاصيب منهم عدد كثير ، وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تقيم النوائح على حميمها ومعها النساء فما تبرح النساء حتى تأتيهم الاخبار عن رجالهن فيخرجن امرأة امرأة كل واحدة منهن تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امرأة لكثرة من قتل ، وقيل : ان خزاعة دلت أبا حمزة على أصحاب قديد، وقيل : كان عدة القتلى سبعمائة (١) *

﴿ذكر دخول أبي حمزة المدينة﴾

وفي هذة السنة دخل ابو حمزة المدينة ثالث عشر صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام ،وكان ابو حمزة قد أعذر اليهم وقال لهم : مالنا بقتالكم حاجة تدعونا نمضي الى عدونا فأبى اهل المدينة فلقيهم فقتل منهم خلقا كثيرا ، ودخل المدينة فرقى المنبر وخطبهم وقال لهم : ياأهل المدينة مررت زمان الاحول - يعني هشام ابن عبد الملك - وقد اصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسألونه ان يضع عنكم خراجكم ففعل فزاد الغني غنى والفقير فقرا فقلتم له : جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا ، واعلموا ياأهل المدينة انا لم نخرج من

---

(١) في الطبري قال : وأنشدني أبو ضمرة هذه الأبيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه رثاهم بعض أصحابهم :

يا لهف نفسي ولهفي غير كاذبة ... على فوارس بالبطحاء انجاد
عمرو وعمرو وعبد الله بينهما ... وابناهما خامس والحارث السادي

ولبعضهم

ما لقديد ومالية ... أفنت قديد رجاليه
فلا أبكين سريرة ... ولا بكين علانيه
ولأبكين اذا شحنت ... مع الكلاب العاويه

ديارنا اشرا ولابطرا ولاعبثا ولا لدولة ملك نريدان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل مناولكنا لمارأينا مصابيح الحق قدعطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الأرض بمارحبت وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعى الله (ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض) فأقبلنا من قبائل شتى ونحن قليلون مستضعفون فى الأرض فاوانا وأيدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ، ثم لقينا رجالكم [بقديد] فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بنى مروان فشتان لعمر الله مابين الغى والرشد ، ثم أقبلوا يهرعون وقد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذى رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب به المبطلون ، وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان . وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده أوبايدينا ويشف صدور قوم مؤمنين ، يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر ، يا أهل المدينة أخبرونى عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل فى كتابه على القوى . والضعيف فجاء تاسع ليس له فيها سهم فاخذها لنفسه مكابرا محاربا ربه ، يا أهل المدينة بلغنى أنكم تنتقصون أصحابى قلتم : شباب احداث وأعراب حفاة ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شبابا أحداثا وأعرابا حفاة هم والله مكتهلون فى شبابهم غضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم ، وأحسن السيرة مع أهل المدينة واستمال حتى سمعوه يقول : من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك فى كفرهما فهو كافر ، وأقام أبو حمزه بالمدينة ثلاثة أشهر ٭

﴿ ذكر قتل أبى حمزة الخارجى ﴾

ثم أن أبا حمزة ودع أهل المدينة وقال لهم : يا أهل المدينة انا خارجون إلى مروان فان نظفر نعدل فى اخوانكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ، ثم سار نحو الشام ، وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى - سعد هوازن - وأمره أن يجد السير وأمره أن يقاتل الخوارج فان هو ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحي طالب الحق ، فسار ابن عطية فلقى أباحمزة بوادي القرى فقال أبو حمزة لأصحابه : لاتقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون فى القرآن والعمل به ؟ فقال ابن عطية : نضعه فى جوف الجواليق فقال : فما تقولون فى مال اليتيم ؟ قال ابن عطية : نأكل ماله ونفجر بامه - فى أشياء سألوه عنها - فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا وصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن فابى وقاتلهم حتى قتلهم ، وانهزم أصحاب أبى حمزة من لم يقتل وأتوا المدينة فلقيهم [أهل المدينة] فقتلوهم ، وسار ابن عطية لى المدينة فاقام شهرا ، وفيمن قتل مع أبى حمزة عبد العزيز القارى المدنى - المعروف بيشكست النحوى - وكان من أهل المدينة - يكتب مذهب الخوارج فلما دخل أبو حمزة المدينة انضم اليه فلما قتل الخوارج قتل معهم ٭

﴿ ذكر قتل عبد الله بن يحي ﴾

ولما أقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية

Marfat.com

واستخلف على مكة رجلا من أهل الشام وقصد اليمن ، وبلغ عبد الله بن يحيي طالب الحق مسيره - وهو بصنعاء - فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو . وابن عطية فاقتتلوا فقتل ابن يحيي وحمل رأسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطية الى صنعاء *

﴿ ذكر قتل ابن عطية ﴾

ولما سار ابن عطية الى صنعاء دخلها وأقام بها فكتب اليه مروان يأمره أن يسرع اليه السير ليحج بالناس فسار فى اثنى عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه اربعون ألفا ، وسار وخلف عسكره وخيله بصنعاء ونزل الجرف فاتاه ابناجهانة (١) المراديان فى جمع كثير وقالوا له ولأصحابه: أنتم لصوص فاخرج ابن عطية عهده على الحج وقال: هذا عهد أمير المؤمنين بالحج وأنا ابن عطية قالوا: هذا باطل فانتم لصوص فقاتلهم ابن عطية قتالا شديدا حتى قتل *

﴿ ذكر ايقاع قحطبة بأهل جرجان ﴾

وفى هذه السنه قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان ما يزيد على ثلاثين الفا ، وسبب ذلك أنه بلغه عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة انهم يريدون الخروج عليه ، فلما بلغه ذلك دخل اليهم واستقرر منهم فقتل منهم من ذكرنا ، وسار نصر - وكان بقومس - حتى نزل خوار الرى وكاتب ابن هبيرة يستمده - وهو بواسط - مع ناس من وجوه اهل خراسان وعظم الامر عليه وقال له : انى قد كذبت أهل خراسان حتى ما احد منهم يصدقنى فأمدنى بعشرة آلاف قبل أن تمدنى بمائة ألف لا تغنى شيئا ، فحبس ابن هبيرة رسل نصر ، فارسل نصر الى مروان انى وجهت قوما من أهل خراسان الى ابن هبيرة ليعلموه أمر الناس قبلنا وسألته المدد فحبس رسلى ولم يمدنى باحد ، وإنما أنا بمنزلة من أخرج من بيته الى حجرته ثم اخرج من حجرته الى داره ثم من داره الى فناء داره فان ادركه من يعينه فعسى أن يعود الى داره وتبقى له وإن أخرج إلى الطريق فلا دار له ولا فناء ، فكتب مروان إلى ابن هبيرة يامره ان يمد نصرا وكتب إلى نصر يعلمه ذلك ، وجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا وجعل عليهم ابن غطيف وسيرهم إلى نصر *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش ، وفيها وقع الطاعون بالبصرة ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان - وكان هو أمير مكة . والمدينة . والطائف - وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى ، وعلى قضاء البصرة عباد ابن منصور ، وكان الامير بخراسان على ماوصفت ، قلت : قد ذكر أبو جعفر ههنا ان محمد بن عبد الملك حج بالناس وكان أمير مكة . والمدينة ، وذكر فيما تقدم أن عروة بن الوليد كان على المدينة ، وذكر فى آخر سنة احدى وثلاثين ان عروة أيضا كان على المدينة : ومكة . والطائف وانه حج بالناس تلك السنة ، وفى هذه السنة مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارى مولى عبد الله بن عباس المخزومى بالمدينة ، وقيل: سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن بقديد ، وفيها توفى أيوب بن أبى تميمة السختيانى ، وقيل : سنة تسع وعشرين وعمره ثلاث وستون سنة ، واسحق بن عبد الله بن أبى طلحة الانصارى ، وقيل : سنة اثنتين

---

(١) فى الطبرى « ابن جمانة » بالميم

وثلاثين ومائة ، وقيل : سنة اربع وثلاثين ومائة ويكنى أبا نجيح ، وفيها توفى محمد بن مخرمه بن سليمان وله سبعون سنة ، وأبو وجرة السعدى يزيد بن عبيد . وأبو الحويرث . ويزيد بن أبى مالك الهمدانى . ويزيد بن رومان ، وعكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام . وعبد العزيز بن رفيع - بضم الراء المهملة وفتح الفاء وبالعين المهملة - وهو أبو عبد الله المكى الدقيه - وكان قد قارب مائة سنة وكان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه - واسمعيل بن أبى حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز . ويزيد بن أبان - وهو المعروف بيزيد الرشك - وكان قساما بالبصرة . وحفص بن سليمان بن المغيرة وكان مولده سنة ثمانين يروى قراءة عاصم عنه .

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر موت نصر بن سيار ﴾

وفى هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الرى ، وكان سبب مسيره اليها أن نصرا سار بعد قتل نباتة الى خوار الرى - وأميرها أبو بكر العقيلى - ووجه قحطبة ابنه الحسن إلى نصر فى المحرم من سنة احدى وثلاثين ومائة ، ثم وجه أبا كامل . وأبا القاسم محرز بن ابراهيم . وأبا العباس المروزى الى الحسن ابنه ، فلما كانوا قريبا من الحسن انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه وأعلمه مكان الجند الذين فارقهم فوجه اليهم نصر جندا فهرب جند قحطبة منهم وخلفوا شيئا من متاعهم فاخذه أصحاب نصر ، فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن غطيف بالرى (١) فاخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به الى ابن هبيرة ، فغضب نصر وقال : أما والله لاد عن ابن هبيرة فليعرفن انه ليس بشىء ولا ابنه ، وكان ابن غطيف فى ثلاثة آلاف قد سيره ابن هبيرة الى نصر فاقام بالرى فلم يأت نصرا وسار نصر حتى نزل الرى وعليها حبيب بن يزيد النهشلى ، فلما قدمها نصر سار ابن غطيف منها الى همذان - وفيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلى - فعدل ابن غطيف عنها الى أصبهان الى عامر بن ضبارة ، فلما قدم نصر الرى أقام بها يومين ثم مرض وكان يحمل حملا فلما بلغ ساوة مات فلما مات بها دخل أصحابه همذان ، وكانت وفاته لمضى اثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الاول ، وكان عمره خمسا وثمانين سنة ، وقيل : ان نصراً لما سار من خوار الرى متوجها نحو الرى لم يدخل الرى ولكنه سلك المفازة التى بين الرى . وهمذان فمات بها .

﴿ ذكر دخول قحطبة الرى ﴾

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن خازم الى سمنان ، وأقبل قحطبة من جرجان وقدم أمامه زياد بن زرارة القشيرى - وكان قد ندم على اتباع أبى مسلم - فانخزل عن قحطبة فاخذ طريق اصبهان يريد أن يأتى عامر بن ضبارة ، فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبى فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير إلى قحطبة ، ثم سار قحطبة إلى قومس وبها ابنه الحسن وقدم خزيمة بن خازم سمنان ، فقدم قحطبة ابنه الحسن الى الرى وبلغ حبيب بن يزيد النهشلى (٢) . ومن معه من أهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الرى ودخل الحسن فى صفر فاقام حتى

(١) فى الطبرى « فعرض له عطيف بالرى » بالعين المهملة (٢) فى الطبرى « حبيب بن بديل النهشلى »

Marfat.com

قدم أبوه ، ولما قدم قحطبة الرى كتب الى أبى مسلم يعلمه بذلك ، ولما استقر أمر بنى العباس بالرى هرب اكثر أهلها لميلهم الى بنى امية لانهم كانوا سفيانية فامر أبو مسلم باخذ املاكهم وأموالهم ، ولما عادوا من الحج أقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ثم كتبوا الى السفاح يتظلمون من أبى مسلم فامر برد أملاكهم ، فاعاد أبو مسلم الجواب يعرف حالهم وأنهم أشد الاعداء فلم يسمع قوله وعزم على أبى مسلم برد أملاكهم ففعل ، ولما دخل قحطبة الرى وأقام بها أخذ امره بالحزم . والاحتياط . والحفظ . وضبط الطرق - وكان لا يسلكها أحد الا بجواز منه - فاقام بالرى وبلغه أن بدستبى قوما من الخوارج وصعاليك تجمعوا بها فوجه اليهم أباعون فى عسكر كثيف فنازلهم ودعاهم الى كتاب الله وسنة رسوله والى الرضا من آل رسول الله ﷺ فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفر بهم فتحصن عدة منهم حتى أمنهم أبو عون فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرق بعضهم ، وكتب أبو مسلم الى اصبهبذ طبرستان يدعوه إلى الطاعة واداء الخراج فاجابه إلى ذلك *

وكتب الى المصمغان صاحب دنباوند بمثل ذلك فاجابه إنما أنت خارجى وان امرك سينقضى فغضب أبو مسلم وكتب إلى موسى بن كعب وهو بالرى يأمره بالمسير اليه وقتاله إلى أن يذعن بالطاعة ، فسار اليه وراسله فامتنع من الطاعة واداء الخراج ، فاقام موسى ولم يتمكن من المصمغان لضيق بلاده ، وكان المصمغان يرسل اليه كل يوم عدة كثيرة من الديلم يقاتله فى عسكره وأخذ عليه الطرق ومنع الميرة وكثرت فى أصحاب موسى الجراح والقتل ، فلما رأى أنه لا يبلغ غرضا عاد الى الرى ، ولم يزل المصمغان ممتنعا إلى أيام المنصور فاغزاه جيشا كثيفا عليهم حماد بن عمرو ففتح دنباوند على يده ، ولما ورد كتاب قحطبة على أبى مسلم بنزوله الرى ارتحل أبو مسلم - فيما ذكر - عن مرو فنزل نيسابور ، وأما قحطبة فانه سير ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث ليال إلى همذان فلما توجه اليها سار عنها مالك بن أدهم ومن كان بها من أهل الشام . وأهل خراسان إلى نهاوند فأقام بها وفارقه ناس كثير ، ودخل الحسن همذان وسار منها إلى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة ، فأمده قحطبة بأبى الجهم بن عطية مولى باهلة فى سبعمائة وأطال حتى أطاف بالمدينة وحصرهم *

﴿ ذكر قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان ﴾

وكان سبب قتله أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان وسار عامر فى أثره ، وبلغ ابن هبيرة فقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فلما بلغه خبره كتب الى ابن ضبارة وإلى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة أن يسيرا إلى قحطبة وكانا بكرمان ، فسارا فى خمسين ألفا فنزلوا باصبهان - وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر - ، فبعث قحطبة اليهم جماعة من القواد وعليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكى فساروا حتى نزلوا قم ، وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة بنهاوند فسار ليعين من بها من أصحاب مروان ، فأرسل العكى من قم إلى قحطبة يعلمه بذلك ، فاقبل قحطبة من الرى حتى لحق مقاتل بن حكيم العكى ثم سار فالتقوا هم وابن ضبارة . وداود بن يزيد بن هبيرة ، وكان عسكر قحطبة عشرين ألفا فيهم خالد بن برمك ، وكان عسكر ابن ضبارة مائة ألف ، وقيل : خمسين ومائة ألف ، فامر قحطبة بمصحف فنصب على رمح ونادى يا أهل الشام انا ندعوكم إلى ما فى

Marfat.com

هذا المصحف فشتموه وأفحشوه فى القول ، فارسل قحطبة الى أصحابه يأمرهم بالحملة فحمل عليهم العكى وتهايج الناس ولم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم أهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا ، وانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره وتبعه قحطبة فنزل ابن ضبارة ونادى إلى إلى فانهزم الناس عنه ، وانهزم داود بن هبيرة فسأل عن ابن ضبارة فقيل : انهزم فقال : لعن الله شرنا منقلبا وقاتل حتى قتل وأصابوا عسكره وأخذوا منه مالا يعلم قدره من السلاح . والمتاع . والرقيق . والخيل ، وما رؤى عسكر قط كان فيه من أصناف الأشياء ما فى هذا العسكر كأنه مدينة ، وكان فيه من البرابط . والطنابير . والمزامير . والخمر مالا يحصى ، وأرسل قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الوقعة بنواحى أصبهان فى رجب *

﴿ ذكر محاربة قحطبة أهل نهاوند ودخولها ﴾

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن - وهو يحاصر نهاوند - فلما أتاه الكتاب كبر هو وجنده ونادوا بقتله ، فقال عاصم بن عمير السعدى : مانادى هؤلاء بقتله الا وهو حق فاخرجوا إلى الحسن ابن قحطبة فانكم لا تقومون له فتذهبون حيث شئتم قبل أن يأتيه أبوه أو مدد من عنده ، فقالت الرجالة : تخرجون وأنتم فرسان على خيول وتتركونا ، وقال له مالك بن أدهم الباهلى : لا أبرح حتى يقدم على قحطبة *

وأقام قحطبة على اصبهان عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر شعبان : ورمضان . وشوال ووضع عليهم المجانيق ، وارسل الى من بنهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه واعطاهم الامان فأبوا ذلك ، ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا أمانه وبعثوا اليه يسألونه أن يشغل عنهم أهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذى يليهم ، ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم ففتح أهل الشام الباب فخرجوا ، فلما رأى أهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم فقالوا : أخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من قواده ثم أمر فنودى من كان بيده أسير ممن خرج الينا فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك ، فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبى مسلم الا قتل الا أهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم وأخذ عليهم أن لا يمالؤا عليه عدوا ولم يقتل منهم أحدا ؛ وكان ممن قتل من أهل خراسان أبو كامل . وحاتم بن الحرث بن سريج . وابن نصر بن سيار : وعاصم بن عمير . وعلى بن عقيل . وبيهس ، ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندى فهرب من حلوان وخلاها *

﴿ ذكر فتح شهر زور ﴾

ثم ان قحطبة وجه أباعون عبد الملك بن يزيد الخراسانى . ومالك بن طرافة (١) الخراسانى فى أربعة آلاف الى شهرزور - وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد - فنزلوا على فرسخين من شهرزور فى العشرين من ذى الحجة ، وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم أصحاب عثمان وقتل وأقام أبو عون فى بلاد الموصل ، وقيل : ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم ابو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، وسير قحطبة العساكر إلى أبى عون فاجتمع معه ثلاثون ألفا *

ولما بلغ خبر أبى عون مروان بن محمد - وهو بحران - سار منها ومعه جنود أهل الشام . . .

(١) فى الطبرى « مالك بن طريف »

Marfat.com

Marfat.com

وحشر معه بنو أمية أبناءهم وأقبل نحو ابى عون حتى نزل الزاب الأكبر ، وأقام أبو عون بشهر زور بقية ذى الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفرض بها بخمسة آلاف *

﴿ ذكر مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق ﴾

ولما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة فى عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلى - وكان مروان أمد به ابن هبيرة - وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء الوقيعة واحتفر الخندق الذى كانت العجم احتفروه أيام وقعة جلولاء وأقام ، وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين وأتى عكبرا وعبر دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الأنبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا إلى الكوفة لقحطبة وقدم حوثرة فى خمسة عشر ألفا إلى الكوفة *

وقيل : ان حوثرة لم يفارق ابن هبيرة ، وأرسل قحطبة طائفة من أصحابه إلى الأنبار وغيرها وأمرهم باحدار ما فيها من السفن إلى دمما ليعبروا الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك ، فقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار فى غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذى فيه ابن هبيرة وخرجت السنة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدى - وهو ابن أخى عبد الملك بن محمد الذى قتل أبا حمزة وكان هو على الحجاز - ، ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى إلى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه منهم ، وكان على العراق يزيد [بن عمر] ابن هبيرة ، وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربى ، وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجى ، وفيها توفى منصور بن المعمر السلمى أبو عتاب الكوفى ، وفيها قتل أبو مسلم الخراسانى جبلة بن أبى داود العتكى مولاهم أخا عبد العزيز بن داود ويكنى أبا مروان (١) *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر هلاك قحطبة . وهزيمة ابن هبيرة ﴾

وفى هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب ، وكان سبب ذلك أن قحطبة لما عبر الفرات وصار فى غربيه وذلك فى المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس

---

(١) قال ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة : وفيها - أى فى سنة احدى وثلاثين ومائة - كان الطاعون العظيم، هلك فيه خلق كثير ، حتى قيل : انه مات فى يوم واحد سبعون ألفا قاله ابن الجوزى ، وكان هذا الطاعون يسمى طاعون أسلم بن قتيبة ، قال المدائنى : كان بالبصرة فى شهر رجب واشتد فى رمضان ثم خف فى شوال وبلغ كل يوم الف جنازة ، وهذا خامس عشر طاعونا وقع فى الاسلام حسبما تقدم ذكره فى هذا الكتاب ، قال المدائنى : وهذا كله فى دولة بنى أمية بل نقل بعض المؤرخين أن الطواعين فى زمن بنى أمية كانت لا تنقطع بالشام حتى كان خلفاء بنى أمية اذا جاء زمن الطاعون يخرجون الى الصحراء ، ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا ، وكانت الرصافة بلدة قديمة للروم ، ثم خف الطاعون فى الدولة العباسية فيقال : ان بعض أمراء بنى العباس بالشام خطب فقال . أحمد الله الذى رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقام بعض من له جرأة فقال : ان الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون *

Marfat.com

ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة فامده مروان بحوثرة الباهلى ، فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة : ان قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره وبالحرى أن يتبعك قال : ما كان ليتبعنى ويدع الكوفة ولكن الرأى أن أبادره إلى الكوفة فعبر دجلة من المدائن يريد الكوفة ، فاستعمل على مقدمته حوثرة وأمره بالمسير إلى الكوفة - والفريقان يسيران على جانبي الفرات - وقال قحطبة : ان الامام أخبرنى أن فى هذا المكان وقعة يكون النصر لنا ، ونزل قحطبة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة . ومحمد بن نباتة فانهزم أهل الشام وفقدوا قحطبة ، فقال أصحابه : من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به ، فقال مقاتل بن مالك العتكى : سمعت قحطبة يقول: ان حدث بى حدث فالحسن ابنى أمير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لأخيه الحسن - وكان قد سيره أبوه فى سرية - فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا اليه الأمر ، ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه فى جدول وحرب بن سالم بن أحوز قتيلين فظنوا أن كل واحد منهما قتل صاحبه *

وقيل : ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط فى الماء فأخرجوه فقال: شدوا يدى إذا أنا مت وألقونى فى الماء لئلا يعلم الناس بقتلى ، وقاتل أهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة . وأهل الشام ، ومات قحطبة وقال قبل موته : اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال فسلموا هذا الأمر اليه ، وقيل : بل غرق قحطبة، ولما انهزم ابن نباتة . وحوثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الأموال . والسلاح . وغير ذلك ، ولما قام الحسن ابن قحطبة بالأمر أمر باحصاء ما فى العسكر ، وقيل : ان حوثرة كان بالكوفة فبلغه هزيمة ابن هبيرة فسار اليه فيمن معه *

﴿ ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا ﴾

وفى هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسرى بالكوفة وسود قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة وأخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن ، وكان من خبره أن محمدا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسودا ، وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثى ، وعلى شرطه عبد الرحمن بن بشير (١) العجلى ، وسار محمد الى القصر فارتحل زياد ومن معه من أهل الشام ودخل محمد القصر ، وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقى فى نفر يسير من أهل الشام . ومن اليمانيين من كان هرب من مروان وكان معه مواليه ، وأرسل أبو سلمة الخلال - ولم يظهر بعد - إلى محمد يأمره بالخروج من القصر تخوفا عليه من حوثرة ومن معه - ولم يبلغ أحدا من الفريقين هلاك قحطبة - فابى محمد أن يخرج ، وبلغ حوثرة تفرق أصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير نحوه ، فبينا محمد فى القصر إذ أتاه بعض طلائعه فقال له : قد جاءت خيل من أهل الشام فوجه اليهم عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلى جئنا لندخل فى طاعة الأمير فدخلوا ، ثم جاءت خيل أعظم من تلك فيها جهم بن الاصفح الكنانى ،

(١) فى بعض النسخ « عبد الرحمن بن كثير » بالكاف وهو تحريف

Marfat.com

ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل ، فلما رأى ذلك حوثرة من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط [بمن معه] وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة - وهو لا يعلم بهلاكه - يعلمه أنه قد ظفر بالكوفة ، فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة ، فاقام محمد بالكوفة يوم الجمعة . ويوم السبت . والأحد وصبحه الحسن يوم الأثنين *

وقد قيل : ان الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبدالرحمن بن بشير العجلى فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج فى أحد عشر رجلا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد ، فلما دخلها الحسن هو . وأصحابه أتوا أبا سلمة - وهو فى بنى سلمة - فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام أعين ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة ، وبايع الناس أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع - وكان يقال له وزير آل محمد - واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس السفاح ، ووجه ابن قحطبة الى المدائن فى قواد ، وبعث المسيب بن زهير . وخالد بن برمك الى ديرقنى ، وبعث المهلبى . وشراحيل الى عين التمر ، وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة ، فلما أتى بسام الاهواز خرج عنها عبد الواحد الى البصرة بعد أن قاتله وهزمه بسام ، وبعث الى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها فقدمها - وكان عليها سلم بن قتيبة الباهلى عاملا لابن هبيرة وقد لحق به عبدالواحد بن هبيرة - كما تقدم ذكره - فأرسل سفيان بن معاوية الى سلم يأمره بالتحول من دار الامارة ويعلمه ما أتاه من رأى أبى سلمة ، وامتنع وجمع معه قيسا . ومضر . ومن بالبصرة من بنى أمية ، وجمع سفيان جميع اليمانية . وحلفاءهم من ربيعة . وغيرهم ، وأتاهم قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مدداً لسلم فى ألفى رجل من كلب ، فأتى سلم سوق الابل ووجه الخيول فى سكك البصرة ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم ؛ ومضى معاوية بن سفيان ابن معاوية فى ربيعة وخاصته فلقيه خيل تميم فقتل معاوية وأتى برأسه الى سلم فاعطى قاتله عشرة آلاف(١) وانكسر سفيان بقتل ابنه فانهزم ، وقدم على سلم بعد ذلك أربعة آلاف من عند مروان فارادوا نهب من بقى من الازد فقاتلهم قتالا شديدا وكثرت القتلى بينهم وانهزمت الازد ونهبت دورهم وسبيت نساؤهم وهدموا البيوت ثلاثة أيام ، ولم يزل سلم بالبصرة حتى أتاه قتل ابن هبيرة فشخص عنها ، واجتمع من بالبصرة من ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليهم أياما يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعى من قبل أبى مسلم ، فلما قدم أبو العباس ولاها سفيان بن معاوية ، وكان حرب سفيان . وسلم بالبصرة فى صفر ، وفيها عزل مروان عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل أخاه يوسف بن عروة فى شهر ربيع الأول ﴿ انقضت الدولة الأموية ﴾ *

﴿ ذكر ابتداء الدولة العباسية وبيعة أبى العباس ﴾

فى هذه السنة بويع أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بالخلافة فى شهر ربيع الأول ، وقيل : فى ربيع الآخر لثلاث عشرة مضت منه ، وقيل : فى جمادى الأولى ، وكان بدء ذلك وأوله

---

(١) فى الطبرى « الف درهم »

أن رسول الله ﷺ أعلم العباس بن عبد المطلب أن الخلافة تؤول الى ولده ، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم ، ثم ان أباهاشم بن الحنفية خرج الى الشام فلقى محمد بن على بن عبد الله بن عباس فقال له : ان هـذا الأمر الذى يرتجيه الناس فيكم فلا يسمعنه منكم أحد ، وقد تقدم فى خبر ابن الأشعث قول خالد بن يزيد بن معاوية لعبد الملك بن مروان : أما اذا كان الفتق من سجستان فليس عليك منه بأس إنما كنا نتخوف لو كان من خراسان ، وقال محمد بن على بن عبد الله : لنا ثلاثة أوقات موت الطاغية يزيد ابن معاوية . ورأس المائة . وفتق افريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيلهم [المغرب] ويستخرجون ما كنز الجبارون ، فلما قتل يزيد بن أبى مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمد بن على الى خراسان داعيا وأمره أن يدعو الى الرضا ولا يسمى أحدا ، وقد ذكرنا فيما تقدم خبر الدعاة . وخبر أبى مسلم . وقبض مروان على ابراهيم بن محمد ، وكان مروان لما أرسل المقبض عليه وصف للرسول صفة أبى العباس لأنه كان يجد فى الكتب أن من هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم وقال له : ليأتيه بابراهيم بن محمد ، فقدم الرسول فاخذ أبا العباس بالصفة فلما ظهر ابراهيم وأمن قيل للرسول : إنما أمرت بابراهيم وهذا عبدالله فترك أباالعباس وأخذ ابراهيم فانطلق به الى مروان ، فلما رءاه قال : ليس هذه الصفة التى وصفت لك فقالوا : قد رأينا الصفة التى وصفت وانما سميت ابراهيم فهذا ابراهيم فامر به فحبس وأعاد الرسل فى طلب أبى العباس فلم يروه ، وكان سبب مسيره من الحميمة ان ابراهيم لما أخذه الرسول نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالمسير الى الكوفة مع أخيه أبى العباس عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى الى أبى العباس وجعله الخليفة بعده فسار أبو العباس ومن معه من أهل بيته ، منهم أخوه أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب . ومحمد ابنا أخيه ابراهيم وأعمامه داود . وعيسى . وصالح ، واسمعيل . وعبد الله . وعبد الصمد بنو على بن عبد الله بن عباس . وابن عمه داود . وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على . ويحيى بن جعفر بن تمام بن عباس حتى قدموا الكوفة فى صفر وشيعتهم من أهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام أعين فانزلهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم فى بنى داود (١) وكتم أمرهم نحوا من أربعين ليلة من جميع القواد . والشيعة ، ـ وأراد فيما ذكر ـ أن يحول الأمر الى آل أبى طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم الامام فقال له أبو الجهم : ما فعل الامام ؟ قال لم يقدم [بعد] فالح عليه فقال : ليس هذا وقت خروجه لأن واسطا لم تفتح بعد ، وكان أبو سلمة إذا سئل عن الامام يقول : لا تعجلوا ، فلم يزل ذلك من أمره حتى دخل أبو حميد محمد بن ابراهيم الحميرى من حمام أعين يريد الكناسة فلقى خادما لابراهيم الامام يقال له : سابق الخوارزمى فعرفه فقال له : ما فعل ابراهيم الامام ؟ فاخبره أن مروان قتله وأن ابراهيم أوصى الى أخيه أبى العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته ، فسأله أبو حميد ان ينطلق به اليهم فقال له سابق : الموعد بينى وبينك غدا فى هذا الموضع وكره سابق أن يدله عليهم إلا باذنهم ، فرجع أبو حميد الى أبى الجهم فاخبره وهو فى عسكر أبى سلمة فامره أن يلطف للقائهم ، فرجع أبو حميد من الغد الى الموضع الذى وعد فيه سابقا فلقيه فانطلق به الى أبى العباس.

(١) فى الطبرى « فى بنى أود »

Marfat.com

وأهل بيته ، فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة منهم ؟ فقال داود بن على :هذا إمامكم وخليفتكم وأشار الى أبى العباس فسلم عليه بالخلافة وقبل يديه ورجليه وقال : مرنا بامرك وعزاه بابراهيم الامام ، ثم رجع وصحبه ابراهيم بن سلمة رجل كان يخدم بنى العباس الى أبى الجهم فاخبره عن منزلهم وان الامام أرسل الى ابى سلمة يسأله مائة دينار يعطيها الجمال كراء الجمال التى حملتهم فلم يبعث بها اليهم ، فمشى ابو الجهم . وابو احمد . وابراهيم بن سلمة الى موسى بن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الامام بمائتى دينار مع ابراهيم ابن سلمة ، واتفق رأى جماعة من القواد على أن يلقوا الامام ٭

فمضى موسى بن كعب . وابو الجهم . وعبد الحميد بن ربعى . وسلمة بن محمد . وابراهيم بن سلمة . وعبدالله الطائى . واسحق بن ابراهيم . وشراحيل . وعبد الله بن بسام . وأبو حميد محمد بن ابراهيم . وسليمان بن الاسود . ومحمد بن الحصين الى الامام ابى العباس ، وبلغ ذلك ابا سلمة فسأل عنهم فقيل : انهم دخلوا الكوفة فى حاجة لهم ، واتى القوم ابا العباس فقال : وايكم عبد الله بن محمد بن الحارثية ؟ فقالوا : هذا فسلموا عليه بالخلافة وعزوه فى ابراهيم ، ورجع موسى بن كعب . وابو الجهم وامر ابو الجهم الباقين فتخلفوا عند الامام ، فارسل ابو سلمة الى أبى الجهم اين كنت ؟ قال : ركبت الى امامى ، فركب أبو سلمة الى الامام فارسل أبو الجهم الى ابى حميد ان ابا سلمة قد اتاكم فلا يدخلن على الامام الا وحده ، فلما انتهى اليهم ابن سلمة منعوه ان يدخل معه احد فدخل وحده فسلم بالخلافة على ابى العباس ، فقال له أبو حميد : على رغم انفك ياماص بظر أمه فقال . له أبو العباس : مه وأمر أبا سلمة بالعود الى معسكره فعاد ٭

وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فلبسوا السلاح واصطفوا لخروج أبى العباس وأتوا بالدواب فركب برذونا أبلق وركب من معه من أهل بيته فدخلوا دار الامارة ، ثم خرج إلى المسجد فخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر حين بويع له بالخلافة فقام فى أعلاه وصعد عمه داود بن على فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال : الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا فايده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له فالزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها ، وخصنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته ، وأنشأنا من آبائنا وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته ، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ماعنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤفا رحيما ، ووضعنا من الاسلام وأهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما أنزل من محكم كتابه : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) وقال : (وأنذر عشيرتك الأقربين) وقال : (وماأفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى) وقال : (واعلموا أنما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى) فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفىء والغنيمة نصيبنا تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم ، وزعمت الشامية (١) الضلال أن غيرنا أحق بالرياسة . والسياسة . والخلافة منا فشاهت وجوههم ، [بم] ولم أيها

(١) فى الطبرى « وزعمت السبائية »

Marfat.com

Marfat.com

الناس وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق ودحض الباطل وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتمم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى عاد الناس بعد العداوة أهل التعاطف والبر والمواساة فى دنياهم وإخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم ، فتح الله ذلك منة وبهجة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه وقام بالأمر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم حووا مواريث الأمم فعدلوا فيها ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماصا منها ، ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فانبذوها (١) وتداولوها فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها بما ملأ الله لهم حينا حتى اسفوه فلما آسفوه (٢) انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا ليمن بنا على الذين استضعفوا فى الأرض ، وختم بنا كما افتتح بنا ، وإنى لأرجو أن لا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت إلا بالله ، ياأهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا ، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ، وقد زدتكم فى أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المنيح (٣) وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر ، وقام عمه داود على مراقى المنبر فقال : الحمد لله شكرا الذى أهلك عدونا وأصار الينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أيها الناس الآن اقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه (٤) فى أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم ، أيها الناس انا والله ماخرجنا فى طلب هذا الأمر لنكثر لجينا ولاعقيانا ولانحفر نهرا ولانبنى قصرا وإنما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبنى عمنا وما كرهنا من أموركم ، فلقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم واستئثارهم (٥) لكم واستئثارهم بفيئكم وصدقاتكم ومغانمكم عليكم ، لكم ذمة الله تبارك وتعالى. وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم. وذمة العباس رحمه الله علينا أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فى العامة والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تبا تبا لبنى حرب بن أمية . وبنى مروان آثروا فى مدتهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام وظلموا الأنام وانتهكوا المحارم وغشوا بالجرائم وجاروا فى سيرتهم فى العباد وسنتهم فى البلاد ومرحوا (٦) فى أعنة المعاصى وركضوا فى ميدان الغى جهلا باستدراج الله وأمنا لمكر الله فأتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين ، وأدالنا الله من مروان وقد غره بالله الغرور أرسل لعدو الله فى عنانه حتى عثر فى فضل خطامه وظن عدو الله أن لن نقدر عليه فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونقمته ماأمات باطله ومحا ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا ورد الينا حقنا وارثنا ، أيها الناس ان أمير

---

(١) فى الطبرى « فابتزوها » (٢) فى بعض النسخ « حتى أسقوه فلما أسقوه » بالقاف فيهما وهو تحريف (٣) فى الطبرى « والثائر المبير » والسفاح المبيح اسم لقدح من قداح الميسر ذى حظ كبير (٤) فى نسخة « فى نصابه » (٥) فى الطبرى « واستذلالهم » (٦) فى نسخة « وخرجوا »

المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة لأنه كاره أن يخاط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن استتمام الكلام شدة الوجع فادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية ، فقد بدلكم الله مروان عدو الرحمن وخليفة الشيطان المتبع السفلة الذين أفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها بابدال الدين وانتهاك حريم المسلمين الشاب المكتمل المتمهل المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى - فعج الناس له بالدعاء - ثم قال : ياأهل الكوفة انا والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أباح الله [لنا] شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا وأبلج بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون ، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وأدالكم على أهل الشام ونقل اليكم السلطان وأعز الاسلام ومن عليكم بامام منحه العدالة واعطاه حسن الايالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فان الأمر أمركم وإن لكل أهل بيت مصرا وانكم مصرنا ، ألا وإنه ماصعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أمير المؤمنين على بن أبى طالب. وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده الى أبى العباس السفاح ، واعلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم عليه السلام ، والحمد لله على ماأبلانا وأولانا ، ثم نزل أبو العباس . وداود بن على أمامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس فى المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنهم الليل فدخل ، وقيل : ان داود بن على لما تكلم قال فى آخر كلامه : أيها الناس إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الا على بن أبى طالب . وأمير المؤمنين الذى خافى ثم نزلا ، وخرج أبو العباس بعسكر بحمام أعين فى عسكر أبى سلمة ونزل معه فى عمرته بينهما ستر ، وحاجب السفاح - يومئذ - عبد الله بن بسام ، واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن على ، وبعث عمه عبد الله بن على الى أبى عون بن يزيد بشهر زور ، وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن ، وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة ابن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالأهواز ، وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان الى مالك ابن الطواف ، وأقام السفاح بالعسكر أشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة - وكان تنكر لابى سلمة قبل تحوله حتى عرف ذلك - وقد قيل : ان داود بن على . وابنه موسى لم يكونوا بالشام عند مسير بنى العباس إلى العراق انما كانا بالعراق أو بغيره فخرجا يريدان الشام فلقيهما أبو العباس وأهل بيته يريدون الكوفة بدومة الجندل ، فسألهم داود عن خبرهم فقص عليه أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويظهروا أمرهم ، فقال له داود : ياأبا العباس تأتى الكوفة وشيخ بنى أمية مروان بن محمد بحران مطل على العراق فى أهل الشام . والجزيرة وشيخ العرب يزيد [بن عمر] بن هبيرة بالعراق فى جند العرب فقال : ياعمى من أحب الحياة ذل . ثم تمثل بقول الأعشى :

فما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ماغالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال : صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعش اعزاء ونمت كرما.

Marfat.com

Marfat.com

فرجعوا جميعا . فكان عيسى بن موسى يقول اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة : ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم وأهلهم يطلبون ماطلبنا لعظيمة همتهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم •

﴿ ذكر هزيمة مروان بالزاب ﴾

قد ذكرنا ان قحطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدى إلى شهر زور وانه قتل عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل وان مروان بن محمد سار اليه من حران حتى بلغ الزاب وحفر خندقا وكان فى عشرين ومائة ألف . وسار أبو عون إلى الزاب فوجه أبو سلمة إلى أبى عون عيينة بن موسى . والمنهال بن قتان(١) واسحق بن طلحة كل واحد فى ثلاثة آلاف ، فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد فى الفين . وعبد الله الطائى فى ألف وخمسمائة . وعبد الحميد بن ربعى الطائى فى ألفين . ووداس بن نضلة فى خمسمائة إلى أبى عون ثم قال : من يسير إلى مروان من أهـــل بيتى ؟ فقال عبد الله بن على : أنا فسيره الى أبى عون فقدم عليه فتحول أبو عون عن سرادقه وخلاه له وما فيه ، فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله بن على عن مخاضة فدل عليها بالزاب فامر عيينة بن موسى فعبر فى خمسة آلاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا ورجع إلى عبد الله بن على ، وأصبح مروان فعقد الجسر وعبر عليه فنهاه وزراؤه عن ذلك فلم يقبل وسير ابنه عبد الله فنزل اسفل من عسكر عبد الله بن على ، فبعث عبد الله ابن على المخارق فى أربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان فسرح اليه ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان ابن الحكم فالتقيا فانهزم أصحاب المخارق وثبت هو فأسر هو وجماعة وسيرهم إلى مروان مع رؤس القتلى ، فقال مروان : ادخلوا على رجلا من الأسرى فاتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال : انت المخارق قال : لا أنا عبد من عبيد أهل العسكر قال : فتعرف المخارق ؟ قال : نعم قال : فانظر هل تراه فى هذه الرؤس ؟ فنظر إلى رأس منها فقال : هو هذا فخلى سبيله ، فقال رجل مع مروان حين نظر المخارق وهو لا يعرفه : لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم ، وقيل : ان المخارق لما نظر الى الرؤس قال : ما أرى رأسه فيها ولا أراه إلا قد ذهب فخلى سبيله ، ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن على أرسل الى طريق المنهزمين من يمنعهم من دخول العسكر لئلا ينكر قومهم وأشار عليه أبو عون أن يبادر مروان بالقتال قبل أن يظهر امر المخارق فيفت ذلك فى أعضاد الناس ، فنادى فيهم بلبس السلاح والخروج إلى الحرب فركبوا ، واستخلف على عسكره محمد بن صول وسار نحو مروان ، وجعل على ميمنته أبا عون ، وعلى ميسرته الوليد بن معاوية ، وكان عسكره عشرين ألفا ، وقيل : اثنى عشر ألفا ، وقيل : غير ذلك ، فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز : ان زالت اليوم الشمس ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها إلى المسيح عليه السلام وان قاتلونا فاقبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ، وأرسل مروان إلى عبد الله يسأله الموادعة فقال عبد الله : كذب ابن رزيق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل ان شاء الله فقال مروان لاهل الشام : قفوا لا تبدؤهم بالقتال وجعل ينظر الى الشمس ، فحمل الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم - وهو ختن

---

(١) فى بعض النسخ « والمنهال بن قتان » بالقاف وهو تصحيف •

Marfat.com

مروان بن محمد على ابنته - فغضب وشتمه *

وقاتل ابن معاوية أباعون فانحاز أبوعون الى عبد الله بن على فقال لموسى بن كعب: ياعبدالله مر الناس فلينزلوا فنودى الأرض فنزل الناس واشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم وجعل أهل الشام يتاخرون كأنهم يدفعون . ومشى عبد الله بن على فدعا(١) وهو يقول : يارب حتى متى نقتل فيك ؟ ونادى ياأهل خراسان يالثارات ابراهيم يامحمد يامنصور واشتد بينهم القتال *

فقال مروان لقضاعة : انزلوا فقالوا : قل لبنى سليم فلينزلوا ، فارسل الى السكاسك ان احملوا فقالوا : قل لبنى عامر فليحملوا ، فارسل الى السكون ان احملوا فقالوا :قل لغطفان فليحملوا ، فقال لصاحب شرطته: انزل فقال : والله ما كنت لاجعل نفسى غرضا قال : اما والله لأسوأنك فقال : وددت والله انك قدرت على ذلك ، وكان مروان ذلك اليوم لا يدبر شيأ الا كان فيه الخلل ، فامر بالاموال فأخرجت وقال للناس : اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك ، فقيل له :ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم أن يذهبوا به ، فأرسل الى ابنه عبد الله أن سرفى أصحابك الى قوم عسكرك فاقتل من اخذ من المال فامنعهم ، فمال عبدالله برايته واصحابه فقال الناس: الهزيمة الهزيمة فانهزم مروان وانهزموا وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل ،فكان ممن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن المخلوع فاستخرجوه فى الغرقى فقرأ عبد الله (واذ فرقنا بكم البحر فأنجينا كم واغرقنا ءال فرعون وانتم تنظرون) وقيل : بل قتله عبد الله بن على بالشام ، وقتل فى هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك ،وقيل : بل قتله عبد الله بالشام ، واقام عبد الله بن على فى عسكره سبعة ايام فقال رجل من ولد سعيد بن العاص يعير مروان :

لج الفرار بمروان فقلت له ... عاد الظلوم ظليما همه الهرب
اين الفرار وترك الملك اذ ذهبت ... عنك الهوينا فلا دين ولا حسب
فراشة(٢) الحلم فرعون العقاب وان ... تطلب نداه فكلب دونه كلب

وكتب يومئذ عبد الله بن على إلى السفاح بالفتح وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد سلاحا كثيرا وأموالا ولم يجد فيه امرأة إلا جارية كانت لعبد الله بن مروان ، فلما أتى الكتاب السفاح صلى ركعتين [ثم قال (فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر - الى قوله- وعلمه مما يشاء)] وأمر لمن شهد الوقعة بخمسمائة دينار ورفع أرزاقهم إلى ثمانين ، وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت لأحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ، وكان فيمن قتل معه يحيى بن معاويه بن هشام بن عبد الملك - وهو أخو عبد الرحمن صاحب الأندلس - فلما تقدم الى القتال راى عبد الله بن على فتى عليه ابهة الشرف يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الأمان ولو كنت مروان بن محمد فقال : إن لم أكنه فلست بدونه قال : فلك الأمان ولو كنت من كنت فأطرق ثم قال :

أذل الحياة وكره الممات ... وكلا أراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما ... فسيرا إلى الموت سيرا جميلا

---

(١) فى الطبرى «قدما» ولعلها الصواب (٢) فى الطبرى« فراشه الحلم »

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو مسلمة بن عبد الملك ٥

﴿ ذكر قتل ابراهيم بن محمد بن على الامام ﴾

قد ذكرنا سبب حبسه واختلف الناس فى موته فقيل : إن مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام ابن عبد الملك وابنيه عثمان . ومروان ، وعبد الله بن عمر بن عبدالعزيز . والعباس بن الوليد بن عبد الملك. وأبا محمد السفيانى هلك منهم فى وباء وقع بحران العباس بن الوليد . وابراهيم بن محمد بن على الامام . وعبد الله بن عمر ، فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب بجمعة خرج سعيد بن هشام . وابن عمه . ومن معه من المحبوسين فقتلوا صاحب السجن وخرجوا فقتلهم أهل حران ومن فيها من الغوغاء ، وكان فيمن قتله أهل حران شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك . وعبدالملك بن بشر التغلبى . وبطريق أرمينية الرابعة-واسمه كوشان - وتخلف أبو محمد السفيانى فى الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقدم مروان منهزما من الزاب(١) فجاء فخلى عنهم ، وقيل : ان مروان هدم على ابراهيم بيتا فقتله ٥

وقد قيل : ان شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك كان محبوسا مع ابراهيم فكانا يتزاوران فصار بينهما مودة فاتى رسول من شراحيل الى ابراهيم يوما بلبن فقال : يقول لك اخوك :انى شربت من هذا اللبن فاستطبته فاحببت أن تشرب منه فشرب منه فتكسر جسده من ساعته - وكان يوما يزور فيه شراحيل فابطأ عليه - فارسل اليه شراحيل انك قد أبطأت فما حبسك ؟ فاعاد ابراهيم انى لما شربت اللبن الذى أرسلت به قدأسهلنى فاتاه شراحيل فقال : والله الذى لا إله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا أرسلت به اليك فانا لله وإنا إليه راجعون احتيل والله عليك ، فبات ابراهيم ليلته وأصبح ميتا [من الغد] فقال ابراهيم بن هرثمة (٢)يرثيه:

فد كنت احسبنى جلدا فضعضعنى قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الامام وخير الناس كلهم بين الصفائح والأحجار والطين
فيه الامام الذى عمت مصيبته وعيلت كل ذى مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة لكن عفا الله عمن قال آمين

وكان ابراهيم خيرا فاضلا كريما قدم المدينة مرة ففرق فى أهلها مالا جليلا ، وبعث الى عبد الله بن لحسن بن الحسن بخمسمائة دينار ، وبعث الى جعفر بن محمد بالف دينار فبعث الى جماعة العلويين بمال كثير ، فاتاه الحسين بن زيد بن على - وهو صغير - فاجلسه فى حجره قال : من أنت ؟ قال : انا الحسين ابن زيد بن على فبكى حتى بل رداءه وأمر وكيله باحضار مابقى من المال فاحضر أربعمائة دينار فسلمها اليه وقال : لو كان عندنا شىء آخر لسلمته اليك،وسير معه بعض مواليه الى أمه ريطة بنت عبد الملك بن محمد ابن الحنفية يعتذر اليها ، وكان مولده سنة اثنتين وثمانين ، وأمه أم ولد بربرية اسمها سلمى ، وكان ينبغى أن يقدم ذكر قتله على هزيمة مروان وانما قدمنا ذلك لتتبع الحادثة بعضها بعضا *

---

(١) هو الزاب الأعلى بين الموصل والأربل (٢) فى الطبرى « بن هرمة »

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ﴾

وفى هذه السنة قتل مروان بن محمد ، وكان قتله ببوصير من أعمال مصر لثلاث بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان مروان لما هزمه عبد الله بن على بالزاب أتى مدينة الموصل وعليها هشام ابن عمرو التغلبي . وبشر بن خزيمة الأسدى فقطعا الجسر فناداهم أهل الشام هذا أمير المؤمنين مروان فقالوا : كذبتم أمير المؤمنين لا يفر وسبه أهل الموصل وقالوا : يا جعدى يامعطل الحمد لله الذى أزال سلطانكم وذهب بدولتكم الحمد لله الذى أتانا بأهل بيت نبينا ، فلما سمع ذلك سار الى بلد فعبر دجلة وأتى حران وبها ابن أخيه أبان بن يزيد بن محمد بن مروان عامله عليها فاقام بها نيفا وعشرين يوما ، وسار عبدالله بن على حتى أتى الموصل فدخلها وعزل عنها هشاما واستعمل عليها محمد بن صول ، ثم سار فى أثر مروان بن محمد فلما دنا منه عبد الله حمل مروان أهله وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران ابن أخيه ابان بن يزيد وتحته أم عثمان ابنة مروان *

وقدم عبدالله بن على حران فلقيه ابان مسودا مبايعا له فبايعه له ودخل فى طاعته فامنه ومن كان بحران والجزيرة ، ومضى مروان إلى حمص فلقيه أهلها بالسمع والطاعة فأقام بها يومين أو ثلاثا ثم سار منها ، فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا . مرعوبا منهزما فاتبعوه بعد مارحل عنهم فلحقوه على أميال فلما رأى غبرة الخيل كمن لهم فلما جاوزوا الكمين صافهم مروان فيمن معه وناشدهم فأبوا الاقتاله فقاتلهم وأتاهم الكمين من خلفهم فانهزم أهل حمص وقتلوا حتى انتهوا إلى قريب المدينة ، وأتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان فخلفه بها وقال : قاتلهم حتى يجتمع أهل الشام ، ومضى مروان حتى أتى فلسطين فنزل نهر أبى فطرس - وقد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامى - فأرسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامى فاجاره - وكان بيت المال فى يد الحكم - ، وكان السفاح قد كتب إلى عبد الله بن على يأمره باتباع مروان فسار حتى أتى الموصل فتلقاه من بها مسودين وفتحوا له المدينة ، ثم سار إلى حران فتلقاه أبان بن يزيد مسودا كما تقدم فأمنه ، وهدم عبدالله الدار التى حبس فيها إبراهيم ، ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فأقام بها وبعث اليه أهل قنسرين ببيعتهم ، وقدم عليه أخوه عبد الصمد بن على أرسله السفاح مددا له فى أربعة آلاف فسار بعد قدوم عبد الصمد بيومين إلى قنسرين - وكانوا قد سودوا - فأقام يومين ، ثم سار إلى حمص وبايع أهلها وأقام بها أياما . ثم سار إلى بعلبك فأقام يومين . ثم سار فنزل مزة دمشق - وهى قرية من قرى الغوطة - وقدم عليه أخوه صالح بن على مددا فنزل مرج عذراء فى ثمانية آلاف ، ثم تقدم عبد الله فنزل على الباب الشرقى ، ونزل صالح على باب الجابية ونزل أبوعون على باب كيسان ، ونزل بسام بن ابراهيم على باب الصغير ، ونزل حميد بن قحطبة على باب توما ، وعبد الصمد . ويحيى بن صفوان . والعباس بن يزيد على باب الفراديس ، وفى دمشق الوليد بن معاوية فحصروه ودخلوها عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان أول من صعد سور المدينة من باب شرقى عبد الله الطائى ، ومن ناحية باب الصغير بسام بن ابراهيم فقاتلوا بها ثلاث ساعات وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل ، وأقام عبد الله بن على فى دمشق خمسة عشر يوما ،

ثم سار يريد فلسطين فلقيه أهل الأردن وقد سودوا وأتى نهر ابى فطرس - وقد ذهب مروان - فأقام عبد الله بفلسطين . ونزل بالمدينة يحيى بن جعفر الهاشمى فأتاه كتاب السفاح يأمره بارسال صالح بن على فى طلب مروان ، فسار صالح من نهر أبى فطرس فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومعه ابن فتان . وعامر بن اسماعيل ، فقدم صالح أبا عون . وعامر بن اسماعيل الحارثى فساروا حتى بلغوا العريش فاحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام ، وسار صالح فنزل النيل ثم سار حتى أتى الصعيد ، وبلغه أن خيلا لمروان يحرقون الاعلاف فوجه اليهم فأخذوا وقدم بهم على صالح وهو بالفسطاط ، وسار فنزل موضعا يقال له : ذات السلاسل (١) وقدم أبو عون عامر بن اسمعيل الحارثى . وشعبة بن كثير المازنى فى خيل أهل الموصل فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا منهم رجالا فقتلوا بعضا واستحيوا بعضا فسألوهم عن مروان فاخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا فى كنيسة فى بوصير فوافوه (٢) ليلا وكان أصحاب أبى عون قليلين فقال لهم عامر بن اسمعيل : إن أصبحنا ورأوا قلتنا أهلكونا ولم ينج منا أحد وكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا ، وحمل رجل على مروان فطعنه - وهو لا يعرفه - وصاح صائح صرع أمير المؤمنين فابتدروه فسبق اليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فاخذه عامر فبعث به الى أبى عون وبعثه أبو عون الى صالح فلما وصل اليه أمر أن يقص لسانه فانقطع لسانه فاخذه هر فقال صالح : ماذا ترينا الأيام من العجائب والعبر هذا لسان مروان قد أخذه هر ؛ وقال شاعر :

قد فتح الله مصر عنوة لكم وأهلك الفاجر الجعدى اذ ظلما
فلاك مقـــوله هر يجرره وكان ربك من ذى الكفر منتقما

وسيره صالح الى أبى العباس السفاح ، وكان قتله لليلتين بقيتا من ذى الحجة (٣) ، ورجع صالح الى

---

(١) فى الطبرى « ذات الساحل » (٢) فى بعض الأصول « فقاتلوه » وهو تحريف (٣) ونسب مروان هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى أبو عبد الملك أمير المؤمنين آخر خلفاء بنى أمية ، وأمه أمة كردية يقال لها : لبابة وكانت لابراهيم بن الأشتر النخعى أخذها محمد بن مروان يوم قتله فاستولدها مروان هذا ، بويع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد وبعد موت يزيد بن الوليد ثم قدم دمشق وخلع ابراهيم بن الوليد واستمر له الأمر فى نصف صفر سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل : فى ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائة ، وكان يقال له مروان الجعدى نسبة الى رأى الجعد بن درهم ويلقب بالحمار يقال فلان أصبر من حمار فى الحروب ، وكانت خلافته خمس سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وقيل خمس سنين وشهرا ، وبقى بعد أن بويع للسفاح تسعة أشهر ، ولاه هشام نيابة اذربيجان . وارمينية . والجزيرة فى سنة أربع عشرة ومائة ففتح بلادا كثيرة وحصونا متعددة فى سنين كثيرة وكان لا يفارق الغزو فى سبيل الله ، وقاتل طوائف من الناس الكفار . ومن الترك . والخزر . واللان . وغيرهم فكسرهم وقهرهم ، وقد كان شجاعا بطلا مقداما حازم الرأى لولا أن جنده خذلوه بتقدير الله عز وجل لما له فى ذلك من حكمة سلب الخلافة لشجاعته وصرامته ولكن من يخذل الله يخذل ومن يهن الله فما له من مكرم ، قيل جلس مروان يوما - وقد أحيط به وعلى رأسه خادم له قائم - فقال مروان لبعض من يخاطبه : ألا ترى ما نحن فيه؟

Marfat.com

Marfat.com

الشام وخلف أبا عون بمصر وسلم اليه السلاح · والأموال . والرقيق ، ولما وصل الرأس الى السفاح كان بالكوفة فلما رآه سجد ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذى أظهرنى عليك وأظفرنى بك ولم يبق ثارى قبلك وقبل رهطك أعداء الدين ، وتمثل :

لو يشربون دمى لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ولما قتل مروان هرب ابناه عبد الله . وعبيد الله إلى أرض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء ، قاتلهم الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله فى عدة ممن معه فبقى الى خلافة المهدى ، فاخذه نصر بن محمد بن الأشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدى ، ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التى فيها حرم مروان - وكان قد وكل بهن خادما وأمره أن يقتلهن بعده - فاخذه عامر وأخذ نساء مروان . وبناته فسيرهن إلى صالح ابن على بن عبد الله بن عباس ، فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت: ياعم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحب حفظه نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك فليسعنا من عفوكم ماوسعكم من جورنا قال : والله لاستبقى منكم واحدا الم يقتل أبوك ابن أخى ابراهيم الامام ؟ الم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين وصلبه فى الكوفة ؟ الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان؟ الم يقتل ابن زياد الدعى مسلم بن عقيل ؟ الم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على وأهل بيته ؟ الم يخرج اليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوقفهن موقف السبى ؟ الم يحمل رأس الحسين وقد قرع دماغه فما الذى يحملنى على الابقاء عليكن ؟ قالت : فليسعنا عفوكم فقال : أماهذا فنعم وإن أحببت زوجتك ابنى الفضل فقالت : وأى عز خير من هذا بل تلحقنا بحران فحملهن اليها فلما دخلنها ورأين منازل مروان رفعن أصواتهن بالبكاء ، قيل : كان يوما بكير بن ماهان مع أصحابه قبل أن يقتل مروان يتحدث اذ مر به عامر بن إسمعيل - وهو لا يعرفه - فأتى دجلة واستقى من مائها ثم رجع فدعاه بكير فقال : ماسمك يافتى ؟ قال : عامر بن اسمعيل بن الحرث قال : فكن من بنى مسلية قال . فانا منهم قال : أنت والله تقتل مروان فكان هذا القول هو الذى قوى طمع عامر فى قتل مروان ، ولما قتل مروان كان عمره اثنتين وستين سنة ، وقيل : تسعا وستين سنة ، وكانت ولايته من حين بويع الى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما ، وكان يكنى أبا عبد الملك ، وكانت أمه أم ولد كردية كانت لابراهيم بن الاشتر أخذها محمد ابن مروان يوم قتل ابراهيم فولدت مروان ، فلهذا قال عبد الله بن عياش المشرف (١) للسفاح : الحمد لله الذى أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب ، وكان مروان يلقب بالحمار · والجعدى لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وقيل : ان الجعد كان زنديقا وعظه ميمون بن مهران فقال : لشاه قباذ أحب الى مما تدين به فقال له : قتلك الله وهو قاتلك وشهد عليه ميمون وطلبه هشام فظفر به وسيره الى خالد القسرى فقتله ،

لهفى على أيد ما ذكرت . ونعم ما شكرت . ودولة ما نصرت فقال له الخادم : يا أمير المؤمنين من ترك القليل حتى يكثر والصغير حتى يكبر والخفى حتى يظهر واخر فعل اليوم لغد حل به أكثر من هذا فقال مروان : هذا القول أشد على من فقد الخلافة ه (١) فى الطبرى « المنتوف »

Marfat.com

فكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه ، وكان مروان أبيض أشهل شديد الشهلة ضخم الهامة كث اللحية أبيضها ربعة وكان شجاعا حازما إلا أن مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ولا شجاعته ﴿عياش﴾ بالياء تحتها نقطتان والشين المعجمة •

﴿ذكر من قتل من بنى أمية﴾

دخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه فقال سديف :

لا يغرنك ماترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لاترى فوق ظهرها أمويا

فقال سليمان : قتلتنى ياشيخ ودخل السفاح واخذ سليمان فقتل ، ودخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن على وعنده من بنى أمية نحو تسعين رجلا على الطعام فاقبل عليه شبل فقال :

أصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحر المواسى
ولقد غاظنى وغاظ سوائى قربهم من نمارق وكراسى
انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذى بحران أضحى ثاويا بين غربة وتناسى

فامر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الانطاع فأكل الطعام عليها وهو يسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا ، وامر عبدالله بن على بنبش قبور بنى امية بدمشق ، فنبش قبر معاوية بن ابى سفيان فلم يجدوا فيه الا خيطا مثل الهباء ، ونبش قبر يزيد بن معاوية بن ابى سفيان فوجدوا فيه حطاما كأنه الرماد ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا جمجمته ، وكان لا يوجد فى القبر الا العضو بعد العضو غير هشام ابن عبد الملك فانه وجد صحيحا لم يبل منه الا ارنبة انفه فضربه بالسياط وصلبه وحرقه وذراه فى الريح ؛ وتتبع بنى أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فاخذهم ولم يفلت منهم الا رضيع أو من هرب الى الاندلس فقتلهم بنهر أبى فطرس ، وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان • والغمر بن يزيد بن عبد الملك . وعبدالواحد ابن سليمان بن عبد الملك . وسعيد بن عبد الملك ، وقيل : انه مات قبل ذلك • وأبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك ، وقيل : ابراهيم بن يزيد المخلوع قتل معهم ، واستصفى كل شىء لهم من مال وغير ذلك فلما فرغ منهم قال:

بنى امية قد افنيت جمعكم فكيف لى منكم بالاول الماضى
يطيب النفس ان النار تجمعكم عوضتم من لظاها شر معتاض
منيتم لا اقال الله عثرتكم بليث غاب الى الاعداء نهاض

Marfat.com

ان كان غيظى لفوت منكم فلقد منيت منكم بما ربى به راض

وقيل : ان سديفا انشد هذا الشعر للسفاح ومعه كانت الحادثة وهو الذى قتلهم ،وقتل سليمان بن على ابن عبد الله بن عباس بالبصرة ايضا جماعة من بنى امية عليهم الثياب الموشية المرتفعة وأمر بهم فجروا بارجلهم فالقوا على الطريق فاكلهم الكلاب ، فلما رأى بنو أمية ذلك اشتد خوفهم وتشتت شملهم واختفى من قدر على الاختفاء ، وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان بن عتبة بن ابى سفيان قال : وكنت لا آتى مكانا الا عرفت فيه فضاقت على الارض فقدمت على سليمان بن على - وهو لا يعرفنى - فقلت : لفظتنى البلاد اليك ودلنى فضلك عليك فاما قتلتنى فاسترحت واما رددتنى سالما فامنت فقال : ومن أنت ؟ فعرفته نفسى فقال : مرحبا بك ماحاجتك ؟ فقلت : ان الحرم اللواتى انت أولى الناس بهن واقربهم اليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال : فبكى كثيرا ثم قال : يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ حرمك ثم كتب الى السفاح ياامير المؤمنين انه قد وفد وافد من بنى امية علينا وانا انما قتلناهم على عقوقهم لا على ارحامهم فاننا يجمعنا واياهم عبد مناف والرحم تبل ولا تقتل وترفع ولا توضع فان رأى امير المؤمنين ان يهبهم لى فليفعل وان فعل فيجعل كتابا عاما الى البلدان ، نشكر الله تعالى على نعمه عندنا واحسانه الينا فاجابه الى ماسأل فكان هذا اول امان بنى امية ٥

﴿ ذكر خلع حبيب بن مرة المرى ﴾

وفى هذه السنة بيض حبيب بن مرة المرى وخلع هو . ومن معه من أهل البثنية . وحوران - وكان خلعهم قبل خلع أبى الورد - فسار اليه عبد الله وقاتله دفعات ، وكان حبيب من قواد مروان وفرسانه ، وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه (١) فبايعته قيس . وغيرهم ممن يليهم ، فلما بلغ عبد الله خروج أبى الورد وتبييضه دعا حبيبا إلى الصلح فصالحه وأمنه ومن معه وسار نحو أبى الورد ٥

﴿ ذكر خلع أبى الورد. وأهل دمشق ﴾

وفيها خلع أبو الورد مجزة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابى - وكان من أصحاب مروان وقواده - وكان سبب ذلك أن مروان لما انهزم قام أبو الورد بقنسرين فقدمها عبد الله بن على فبايعه أبو الورد ودخل فيما دخل فيه جنده ، وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له بالس . والناعورة، فقدم بالسّ قائد من قواد عبد الله بن على فبعث بولد مسلمة . ونسائهم فشكا بعضهم ذلك إلى أبى الورد فخرج من مزرعة [له] يقال لها خساف(٢) فقتل ذلك القائد ومن معه وأظهر التبييض والخلع لعبد الله ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فبيضوا أجمعهم — والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن على مشتغل بحرب حبيب بن مرة المرى بارض البلقاء . وحوران . والبثنية على ما ذكرناه - فلما بلغ عبد الله تبييض أهل قنسرين وخلعهم صالح حبيب بن مرة وسار نحو قنسرين للقاء أبى الورد فمر بدمشق فخاف بها أبا غانم عبد الحميد بن ربعى الطائى فى أربعة آلاف - وكان بدمشق أهل عبد الله وأمهات أولاده وثقله - فلما قدم حمص انتقض له أهل دمشق وبيضوا وقاموا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدى فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه

---

(١) فى نسخة « وموته » وهى محرفة (٢) فى بعض النسخ « خسان » بالنون وهو تصحيف

مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله خلف من ثقله ولم يعرضوا لأهله واجتمعوا على الخلاف ، وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع أبى الورد جماعة من أهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من أهل حمص . وتدمر فقدم منهم ألوف عليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا اليه وقالوا : هذا السفيانى الذى كان يذكر - وهم فى نحو من أربعين ألفا - فعسكروا بمرج الاخرم ، ودنا منهم عبد الله بن على ووجه اليهم أخاه عبد الصمد بن عـــلى فى عشرة آلاف ، وكان أبو الورد هو المدبر لعسكر قنسرين وصاحب القتال فناهضهم القتال وكثر القتل فى الفريقين وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل منهم ألوف ولحق باخيه عبد الله فأقبل عبد الله معه وجماعة القواد فالتقوا ثانية بمرج الأخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت عبد الله فانهزم أصحاب أبى الورد وثبت هو فى نحو من خمسمائة من قومه وأصحابه فقتلوا جميعا ، وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر ، وامن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا فى طاعته ، ثم انصرف راجعا إلى أهل دمشق لما كان من تبييضهم [عليه] فلما دنا منهم هرب الناس ولم يكن منهم قتال ، وأمن عبدالله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم ، ولم يزل أبو محمد السفيانى متغيبا هاربا ولحق بارض الحجاز وبقى كذلك إلى أيام المنصور ، فبلغ زياد بن عبد الله الحارثى - عامل المنصور - مكانه فبعث اليه خيلا فقاتلوه فقتلوه وأخذوا ابنين له أسيرين ، فبعث زياد برأس أبى محمد بن عبدالله السفيانى وبابنيه فاطلقهما المنصور وأمنهما ، وقيل : ان حرب عبد الله . وأبى الورد كانت سلخ ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

﴿ ذكر تبييض أهل الجزيرة وخلعهم ﴾

وفى هذه السنة بيض اهل الجزيرة وخلعوا ابا العباس السفاح وساروا الى حران وبها موسى بن كعب فى ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها - وليس على اهل الجزيرة رأس يجمعهم - فقدم عليهم اسحق ابن مسلم العقيلى من ارمينية - وكان سار عنها حين بلغه هزيمة مروان - فاجتمع عليه اهل الجزيرة . وحاصر موسى بن كعب نحوا من الشهرين ، ووجه ابو العباس السفاح اخاه ابا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسط محاصرين ابن هبيرة فسار بقر قيسيا . والرقة واهلها قد بيضوا وسار نحو حران فرحل اسحق بن مسلم الى الرها وذلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وخرج موسى بن كعب من حران فلقى أباجعفر ، ووجه اسحق بن مسلم أخاه بكار بن مسلم الى ربيعة بدارا . وماردين - ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بزيكة - فعمد اليهم (١) ابو جعفر فلقيهم فقاتلوه قتالا شديدا وقتل بزيكة فى المعركة ، وانصرف بكار إلى أخيه اسحق بالرها فخلفه اسحق بها وسار إلى سميساط فى عظم عسكره ، وأقبل أبو جعفر إلى الرها وكان بينهم وبين بكار وقعات ، وكتب السفاح إلى عبد الله بن على يأمره أن يسير فى جنوده إلى سميساط فسار حتى نزل بازاء اسحاق بسميساط — واسحاق فى ستين ألفا وبينهم الفرات — وأقبل أبو جعفر من الرها وحاصر اسحاق بسميساط سبعة أشهر - وكان اسحاق يقول : فى عنقى بيعة فانا لاأدعها حتى أعلم أن صاحبها مات أو قتل - فارسل اليه أبو جعفر ان مروان قد قتل فقال : حتى أتيقن فلما تيقن قتله طلب الصلح والأمان فكتبوا إلى السفاح بذلك وأمرهم أن يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا بذلك ، وخرج اسحق

(١) فى الطبرى « فصمد اليهم »

Marfat.com

Marfat.com

إلى أبى جعفر وكان عنده من اثر صحابته ، واستقام أهل الجزيرة . والشام ، وولى أبو العباس أخاه أبا جعفر الجزيرة . وأرمينية . واذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف ، وقد قيل : ان عبيد الله بن على هو الذى أمن اسحق بن مسلم *

﴿ ذكر قتل أبى سلمة الخلال . وسليمان بن كثير ﴾

قد ذكرنا ما كان من أبى سلمة فى أمر أبى العباس السفاح ومن كان معه من بنى هاشم عند قدومهم الكوفة بحيث صار عندهم متهما وتغير السفاح عليه وهو بعسكره بحمام أعين ثم تحول عنه إلى المدينة الهاشمية فنزل قصر الامارة بها وهو متنكر لأبى سلمة ، وكتب إلى أبى مسلم يعلمه رأيه فيه وما كان هم به من الغش ، وكتب اليه أبو مسلم إن كان أمير المؤمنين اطلع على ذلك منه فليقتله ، فقال داود بن على للسفاح : لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج بها أبو مسلم عليك وأهل خراسان الذين معك أصحابه وحاله فيهم حاله ولكن اكتب إلى أبى مسلم فليبعث اليه من يقتله فكتب اليه ، فبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبى لقتله فقدم على السفاح فاعلمه بسبب قدومه ، فامر السفاح مناديا فنادى ان أمير المؤمنين قد رضى عن أبى سلمة ودعاه فكساه ، ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم انصرف الى منزله وحده فعرض له مرار بن أنس ومن معه من أعوانه فقتلوه وقالوا : قتله الخوارج ، ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن على ودفن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة ، فقال سلمان بن المهاجر البجلى :

ان الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لأبى سلمة : وزير ال محمد ولابى مسلم أمير ال محمد (١) فلما قتل أبو سلمة وجه السفاح أخاه أبا جعفر الى أبى مسلم فلما قدم على أبى مسلم سايره عبيد الله بن الحسن الأعرج ، وسليمان بن كثير ، فقال سليمان بن كثير لعبيد الله : ياهذا انا كنا نرجو أن يتم امركم فاذا شئتم فادعونا إلى ما تريدون ، فظن عبيد الله أنه دسيس من أبى مسلم فأتى أبا مسلم فأخبره وخاف ان لم يعلمه ان يقتله ، فأحضر ابو مسلم سليمان ابن كثير وقال له : اتحفظ قول الامام لى من اتهمته فاقتله ؟ قال : نعم قال : فانى قد اتهمتك قال : انشدك الله قال : لا تناشدنى الله فانت منطو على غش الامام وأمر بضرب عنقه ، ورجع أبو جعفر إلى السفاح فقال : لست خليفة ولا أمرك بشىء ان تركت أبا مسلم ولم تقتله قال : وكيف ؟ قال : والله ما يصنع إلا ما أراد ، قال أبو العباس : فاكتمها ، وقد قيل : ان أبا جعفر إنما سار إلى أبى مسلم قبل أن يقتل أبو سلمة ، وكان سبب ذلك أن السفاح لما ظهر تذاكروا ما صنع أبو سلمة فقال بعض من هناك : لعل ماصنع كان من رأى أبى مسلم فقال السفاح : لئن كان هذا عن رأيه انا لنعرضن بلاء إلا أن يدفعه الله عنا ، وأرسل أخاه أباجعفر إلى أبى مسلم ليعلم رأيه فسار إليه وأعلمه ماكان من أبى سلمة فارسل مرار بن أنس فقتله *

﴿ ذكر محاصرة ابن هبيرة بواسط ﴾

قد ذكرنا ماكان من أمر يزيد بن هبيرة والجيش الذين لقوه من أهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن وانهزامه الى واسط وتحصنه بها ، وكان لما انهزم قد وكل بالأثقال قوما فذهبوا بها فقال له حوثرة :

---

(١) فى الطبرى « أمين ال محمد »

أين تذهب وقد قتل صاحبهم - يعنى قحطبة - أتمضى (١) إلى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل أو تظفر قال : بل نأتى واسطا فننظر قال : ما تريد على أن تمكنه من نفسك وتقتل ، وقال يحيى بن حضين انك لو تأتى مروان بشىء أحب اليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تأتيه وإياك وواسطا فتصير فى حصار وليس بعد الحصر إلا القتل فأبى ، وكان يخاف مروان لأنه كان يكتب اليه بالأمر فيخالفه فخاف أن يقتله فأتى واسطا فتحصن بها ، وسير أبو سلمة اليه الحسن بن قحطبة فحصره ، وأول وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء قال أهل الشام لابن هبيرة : ائذن لنا فى قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود فالتقوا ، وعلى ميمنة الحسن خازم بن خزيمة . فحمل خازم على ابن هبيرة فانهزم هو ومن معه وغص الباب بالناس ورمى أصحابه بالعرادات (٢)، ورجع أهل الشام فكر عليهم الحسن واضطرهم إلى دجلة فغرق منهم ناس كثير فتلقوهم بالسفن وتحاجزوا ، فمكثوا سبعة أيام ثم خرجوا اليهم فاقتتلوا وانهزم أهل الشام هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ماشاء الله لا يقاتلون الا رميا ، وبلغ ابن هبيرة - وهو فى الحصار - أن أبا أمية الثعالبى قد سود فأخذه وحبسه ، فتكلم ناس من ربيعة فى ذلك ومعن بن زائدة الشيبانى وأخذوا ثلاثة نفر من فزارة - رهط ابن هبيرة - فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة وقالوا : لا نترك ما فى أيدينا حتى يترك ابن هبيرة صاحبنا ، وأبى ابن هبيرة أن يطلقه فاعتزل معن . وعبد الرحمن بن بشير العجلى فيمن معهما فقيل لابن هبيرة: هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم وان تماديت فى ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك فدعا أبا أمية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا إلى ما كانوا عليه ، وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان الى الحسن فأوفد الحسن وفدا الى السفاح بقدوم أبى نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعى ، وكان غيلان واجدا على الحسن لأنه سرحه الى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على السفاح وقال : أشهد أنك أمير المؤمنين وأنك حبل الله المتين وانك امام المتقين قال : حاجتك يا غيلان قال : استغفرك قال : غفر الله لك قال غيلان : يا أمير المؤمنين من علينا برجل من [أهل] بيتك قال : أوليس عليكم رجل من أهل بيتى الحسن بن قحطبة ؟ قال : يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك ننظر الى وجهه وتقر عيننا به فبعث أخاه أبا جعفر لقتال ابن هبيرة عند رجوعه من خراسان ، وكتب إلى الحسن ان العسكر عسكرك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخى حاضرا فاسمع له وأطع وأحسن موازرته ، وكتب إلى مالك بن الهيثم بمثل ذلك - وكان الحسن هو المدبر لأمر ذلك العسكر - فلما قدم أبو جعفر المنصور على الحسن تحول الحسن عن خيمته وأنزله فيها ، وجعل الحسن على حرس المنصور عثمان بن نهيك ، وقاتلهم مالك بن الهيثم يوما فانهزم أهل الشام الى خنادقهم وقد كمن لهم معن . وأبو يحيى الجذامى فلما جازهم أصحاب مالك خرجوا عليهم فقاتلهم حتى جاء الليل - وابن هبيرة على برج الخلالين - فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة إلى معن يأمره بالانصراف فانصرف فمكثوا أياما.

وخرج أهل واسط أيضا مع معن . ومحمد بن نباتة فقاتلهم أصحاب الحسن فهزموهم الى دجلة حتى تساقطوا فيها ورجعوا وقد قتل ولد مالك بن الهيثم فلما رآه أبوه قتيلا قال : لعن الله الحياة بعدك ثم حملوا على أهل

(١) فى الطبرى « امض » (٢) هو شىء أصغر من المنجنيق وفى بعض النسخ « بالعمادات » وهو تصحيف

Marfat.com

Marfat.com

واسط فقاتلوهم حتى ادخلوهم المدينة ، وكان مالك يملأ السفن حطبا ثم يضرمها نارا لتحرق مامرت به فكان ابن هبيرة يجر تلك السفن بكلاليب ، فمكثوا كذلك احد عشر شهرا فلما طال عليهم الحصار طلبوا الصلح ولم يطلبوا حتى جاءهم خبر قتل مروان أتاهم به اسمعيل بن عبد الله القسرى وقال لهم : علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان ؟ وتجنى أصحاب ابن هبيرة عليه فقالت اليمانية : لانعين مروان وآثاره فينا آثاره ، وقالت النزارية : لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية - وكان يقاتل معه صعاليك الناس وفتيانهم - وهم ابن هبيرة بان يدعو الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن على فكتب اليه فابطا جوابه ، وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة واطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح . وزياد بن عبيدالله الحارثيان ووعـــدا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية ابن العباس فلم يفعلا ، وجرت السفراء بين أبى جعفر . وابن هبيرة حتى جعل له أماناو كتب به كتابا مكث ابن هبيرة يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه فانفذه الى أبى جعفر فانفذه أبو جعفر الى اخيه السفاح فامره باضائه ، وكان رأى ابى جعفر الوفاء له بما اعطاه ، وكان السفاح لايقطع أمرا دون ابى مسلم وكان ابو الجهم عينا لابى مسلم على السفاح ، فكتب السفاح الى ابى مسلم يخبره أمر ابن هبيرة فكتب ابو مسلم اليه ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ، ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابى جعفر فى ألف وثلثمائة [من البخارية] واراد ان يدخل [الحجرة] على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال : مرحبا [بك] ابا خالد انزل راشدا - وقد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من اهل خراسان - فنزل ودعاله بوسادة ليجلس عليها وأدخل القواد ثم اذن لابن هبيرة وحده فدخل وحادثه ساعة ثم قام ثم مكث يأتيه يوما ويتركه يوما فكان يأتيه فى خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقيل لابى جعفر : ان ابن هبيرة ليأتى فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فامره أبو جعفر ان لا يأتى الافى حاشيته فكان يأتى فى ثلاثين ثم صار يأتى فى ثلاثة او اربعة ، وكلم ابن هبيرة المنصور يوما فقال له ابنه هبيرة : ياهناه او ياايها المرء ثم رجع فقال : ايها الامير ان عهدى بكلام الناس بمثل ماخاطبتك به لقريب فسبقنى لسانى الى مالم اردده ، فالح السفاح على ابى جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه أو لأرسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم أتولى قتله فعزم على قتله *

فبعث خازم بن خزيمة. والهيثم بن شعبة بن ظهير وامرهما بختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة من القيسية . والمضرية فاحضرهم ، فاقبل محمد بن نباتة . وحوثرة بن سهيل فى اثنين وعشرين رجلا ، فخرج سلام بن سليم فقال : اين ابن نباتة . وحوثرة ؟ فدخلا وقداجلس ابو جعفر عثمان بن نهيك وغيره فى مائة فى حجوة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا واستدعى رجلين رجلين يفعل بهما مثل ذلك فقال بعضهم : اعطيتمونا عهد الله ثم غدرتم بنا افالنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط فى لحية نفسه وقال : كأنى كنت انظر الى هذا *

وانطلق خازم . والهيثم بن شعبة فى نحو من مائة الى ابن هبيرة فقالوا : نريد حمل المال فقال لحاجبه دلهم على الخزائن فأقاموا عند كل بيت نفرا وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواليه وبنى له صغير فى حجره ، فلما أقبلوا نحوه قام حاجبه فى وجوههم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل

ابنه داود وأقبل هو اليه ونحى ابنه من حجره فقال : دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وحملت رؤسهم إلى أبى جعفر ، ونادى بالأمان للناس إلا الحكم بن عبد الملك بن بشر . وخالد بن سلمة المخزومى . وعمر ابن ذر ، فاستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه ، وهرب الحكم وأمن أبوجعفر خالداً فقتله السفاح ولم يجز أمان أبى جعفر ، فقال أبو العطاء السندى يرثى ابن هبيرة :

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بخارى(١) دمعها لجمود
عشية قام النائحات وصفقت ٢ اكف بأيدى مأتم وخدود
فان تنس ٣ مهجور الفناء فربما أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد ٤

﴿ ذكر قتل عمال أبى سلمة بفارس ﴾

وفى هذه السنة وجه أبو مسلم الخراسانى محمد بن الأشعث على فارس وأمره أن يقتل عمال أبى سلمة ففعل ذلك ، فوجه السفاح عمه عيسى بن على إلى فارس . وعليها محمد بن الأشعث . فاراد محمد قتل عيسى فقيل له : ان هذا لا يسوغ لك فقال : بلى امرنى أبو مسلم أن لا يقدم أحد على يدعى الولاية من غيره إلا ضربت عنقه ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله ، واستحلف عيسى بالايمان المحرجة أن لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا إلا فى جهاد فلم يتول عيسى بعد ذلك ولاية ولم يتقلد سيفا إلا فى غزو ، ثم وجه السفاح بعد ذلك اسماعيل بن على واليا على فارس ٭

﴿ ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها ﴾

وفى هذه السنة استعمل السفاح أخاه يحيى بن محمد على الموصل عوض محمد بن صول ، وكان سبب ذلك أن أهل الموصل امتنعوا من طاعة محمد بن صول وقالوا : بلى علينا مولى الخثعم وأخرجوه عنهم فكتب إلى السفاح بذلك ، واستعمل عليهم أخاه يحيى بن محمد وسيره اليها فى اثنى عشر الف رجل فنزل قصر الامارة

---

(١) فى الطبرى « بجارى » (٢) فى الطبرى « وشققت جيوب » (٣) فى الطبرى « فان تمس »
(٤) ورثاه منقذ بن عبد الرحمن الهلالى :

منع العزاء حرارة الصدر والحزن عقد عزيمة الصبر
لما سمعت بوقعة شملت بالشيب لون مفارق الشعر
أفنى الحماة الغر أن عرضت دون الوفاء حبائل الغدر
مالت حبائل أمرهم بفتى مثل النجوم حففن بالبدر
عالى نعيهم فقلت له هلا أتيت بصيحة الحشر
لله درك من زعمت لنا أن قد حوته حوادث الدهر
من للمنابر بعد مهلكهم أو من يسد مكارم الفخر
فاذا ذكرتهم شكا ألما قلبى لفقد فوارس زهر
قتلى بدجلة ما يغمهم إلا عباب زواخر البحر
فلتبك نسوتنا فوارسها خير الحماة لبالى الذعر

Marfat.com

Marfat.com

بجانب مسجد الجامع ولم يظهر لاهل الموصل شيئا ينكرونه ولم يعترضهم فيما يفعلونه ، ثم دعاهم فقتل منهم اثنى عشر رجلا فنفر اهل البلد وحملوا السلاح فاعطاهم الامان وامر فنودى من دخل الجامع فهو آمن ، فأتاه الناس يهرعون اليه فاقام يحيي الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا اسرفوا فيه فقيل : انه قتل فيه أحد عشر ألفا ممن له خاتم وممن ليس له خاتم خلقا كثيرا فلما كان الليل سمع يحيي صراخ النساء اللاتى قتل رجالهن فسأل عن ذلك الصوت فاخبر به فقال : اذا كان الغد فاقتلوا النساء . والصبيان ففعلوا ذلك وقتل منهم ثلاثة أيام ، وكان فى عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجى فاخذوا النساء قهرا ، فلما فرغ يحيي من قتل اهل الموصل فى اليوم الثالث ركب اليوم الرابع - وبين يديه الحراب والسيوف المسلولة - فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته فاراد اصحابه قتلها فنهاهم عن ذلك فقالت له : الست من بنى هاشم ؟ ألست ابن عم رسول الله ﷺ ؟ اما تأنف للعربيات المسلمات ان ينكحهن الزنج فامسك عن جوابها وسير معها من يبلغها مأمنها - وقد عمل كلامها فيه - فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا فامر بهم فقتلوا عن آخرهم ، وقيل: كان السبب فى قتل اهل الموصل ما ظهر منهم من محبة بنى أمية وكراهة بنى العباس ، وان امرأة غسلت رأسها وألقت الخطمى من السطح فوقع على رأس بعض الخراسانية فظنها فعلت ذلك تعمدا فهجم الدار وقتل اهلها فثار أهل البلد وقتلوه وثارت الفتنة ، وفيمن قتل معروف بن أبى معروف وكان زاهدا عابدا وقد أدرك كثيرا من الصحابة وروى عنهم .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها وجه السفاح اخاه المنصور واليا على الجزيرة . واذربيجان . وارمينية ، وفيها عزل عمه داود بن على عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة . ومكة . واليمن . واليمامة وولى موضعه من عمل الكوفة ابن اخيه عيسى بن موسى بن محمد ، فاستقضى عيسى على الكوفة ابن ابى ليلى ، وكان العامل على البصرة هذه السنة سفيان ابن معاوية المهلبى ، وعلى قضائها الحجاج بن ارطاة ، وعلى السند منصور بن جمهور ، وعلى فارس محمد ابن الاشعث ، وعلى الجزيرة . وارمينية . واذربيجان ابو جعفر بن محمد بن على ، وعلى الموصل يحيي بن محمد ابن على ، وعلى الشام عبد الله بن على ، وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد ، وعلى خراسان . والجبال أبو مسلم ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ، وحج بالناس هذه السنة داود بن على ، وفيها مات عبد الله ابن أبى نجيح . واسحق بن عبد الله بن أبى طلحة الأنصارى ، وفيها قتل يحيي بن معاوية بن هشام بن عبد الملك مع مروان بن محمد بالزاب . ويحيي أخو عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ، وفيها قتل يونس بن مغيرة بن حلين بدمشق لما دخلها عبد الله بن على وكان عمره عشرين ومائة سنة قتله رجلان من خراسان ولم يعرفاه فلما عرفاه بكيا عليه ، وقيل : بل عضته دابة من دوابه فقتلته - وكان ضريرا - وفيها مات صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن ، وفيها توفى محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بالمدينة وكان قاضيها ، وفيها مات همام بن منبه . وعبد الله بن عوف . وسعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصارى . وخبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يسار الأنصارى - وهو خال عبيد الله بن عمر العمرى - ﴿ خبيب ﴾ بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة ، وعمارة بن أبى حفصة - واسم أبى حفصة ثابت مولى العتيك بن الأزد وهو

Marfat.com

والد حرمى كنيته أبو روح ﴿ حرمى ﴾ بفتح الحاء والراء المهملتين ، وفيها توفى عبد الله بن طاوس بن كيسان الهمدانى من عباد أهل اليمن وفقهائهم (١) *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر ملك الروم ملطية ﴾

وفى هذه السنة أقبل قسطنطين ملك الروم إلى ملطية . وكمخ فنازل كمخ فأرسل أهلها الى أهل ملطية يستنجدونهم فسار اليهم منها ثمانمائة مقاتل فقاتلهم الروم فانهزم المسلمون ونازل الروم ملطية وحصروها - والجزيرة يومئذ مفتونة بما ذكرناه وعاملها موسى بن كعب بحران - فأرسل قسطنطين إلى أهل ملطية إنى لم أحصركم إلا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الأمان وتعودون الى بلاد المسلمين حتى احترث ملطية فلم يجيبوه إلى ذلك ، فنصب المجانيق فاذعنوا وسلموا البلد على الأمان وانتقلوا الى بلاد الاسلام ، وحملوا ما أمكنهم حمله ومالم يقدروا على حمله القوه فى الآبار والمجارى ، فلما ساروا عنها أخبر بها الروم ورحلوا عنها عائدين وتفرق أهلها فى بلاد الجزيرة ، وسار ملك الروم إلى قاليقلا فنزل مرج الخصى وأرسل كوشان الأرمنى فحصرها فنقب اخوان من الأرمن من أهل المدينة رد ما كان فى سورها فدخل كوشان ومن معه المدينة وغلبوا عليها وقتلوا رجالها وسبوا النساء وساق القائم الى ملك الروم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة وجه السفاح عمه سليمان واليا على البصرة وأعمالها . وكور دجلة . والبحرين . وعمان . ومهرجانقذق ، واستعمل عمه اسماعيل بن على على الاهواز ، وفيها قتل داود بن على من ظفر به من بنى أمية بمكة . والمدينة ، ولما أراد قتلهم قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن : يا أخى إذا قتلت هؤلاء فمن تباهى بملكك ؟ أما يكفيك أن يروك غاديا ورائحا فيما يذلهم ويسومهم فلم يقبل منه وقتلهم ، وفيها مات داود بن على بالمدينة فى شهر ربيع الأول واستخلف حين حضرته الوفاة ابنه موسى ، ولما بلغت السفاح وفاته استعمل على مكة . والمدينة . والطائف . واليمامة خاله يزيد بن (٢) عبيدالله بن عبد المدان الحارثى ، ووجه محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد المدان على اليمن ، فلما قدم زياد المدينة وجه ابراهيم بن حسان السلمى - وهو أبو حماد الابرص بن المثنى - الى يزيد بن عمر بن هبيرة (٣) وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه ، وفيها توجه محمد بن الأشعث الى أفريقية فقاتل أهلها قتالا شديدا حتى فتحها ، وفيها خرج شريك بن شيخ المهرى

---

(١) وفيمن توفى فى هذه السنة عبد الحميد بن يحيى بن سعد مولى بنى عامر بن لؤى وزير مروان بن محمد وكاتبه وهو الكاتب البليغ الذى يضرب به المثل فيقال فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، وكان اماما فى الكتابة وجميع فنونها وهو القدوة فيها وله رسائل فى ألف ورقة ، وأبو سلمة حفص بن سليمان هو أول من وزر لآل العباس قتله أبو مسلم بالانبار عن أمر السفاح بعد ولايته باربعة أشهر فى شهر رجب وكان ذا هيئة فاضلا حسن المفاكهة وقد تقدم ذكر قتله ص ٣٣٦

(١) فى الطبرى « زياد » وكذلك فى النجوم الزاهرة ، ولعل ماهنا محرف بدليل ما بعده وسياتى فى ذكر عدة حوادث ذكر انه زياد بن عبيدالله (٣) فى الطبرى وهو أبو حماد الابرص الى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، والصحيح ماهنا

ببخارى على أبى مسلم ونقم عليه وقال : ما على هذا اتبعنا ءال محمد ان تسفك الدماء وان يعمل بغير الحق وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا ، فوجه اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله وقتله زياد .

وفيها توجه أبو داود خالد بن ابراهيم الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حبيش بن الشبل (١) ملكها بل تحصن منه هو واناس من الدهاقين ، فلما لحق عليه ابو داود خرج من الحصن هو ومن معه من دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانة ثم دخلوا بلد الترك وانتهوا الى ملك الصين واخذ ابو داود من ظفر به منهم فبعث بهم إلى أبى مسلم ، وفيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب بالموصل قتله سليمان الذى يقال له الأسود بامان كتبه له ، وفيها وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله ليغزو الصائفة وراء الدروب ، وفيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسمعيل بن على ، وإنما عزل يحيى لقتله أهل الموصل وشوه أثره فيهم ، وحج بالناس هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثى ، وكان العمال من ذكرنا إلا الحجاز . واليمن . والموصل فقد ذكرنا من استعمل عليها ؛ وفيها تخالف أخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد اخشيد ملك الصين فأمده بمائة الف مقاتل فحصروا ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولأصحابه بما يسوءهم ، وبلغ الخبر أبا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر طراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفا وأسروا نحو عشرين ألفا وهرب الباقون الى الصين، وكانت الوقعة فى ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين ، وفيها توفى مروان بن أبى سعيد . وابن المعلى الزرقى الأنصارى . وعلى بن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائى ﴿ بذيمة ﴾ بفتح الباء الموحدة وكسر الذال المعجمة .

﴿ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة﴾

﴿ ذكر خلع بسام بن ابراهيم ﴾

وفى هذه السنة خلع بسام بن ابراهيم بن بسام - وكان من أهل خراسان وسار من عسكر السفاح هو وجماعة على رأيه سرا الى المدائن ، فوجه اليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتتلوا فانهزم بسام وأصحابه وقتل أكثرهم وقتل كل من لحقه منهزما ، ثم انصرف فمر بذات المطامير وبها اخوال السفاح من بنى عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانى عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه وكان فى قلبه عليهم لما بلغه من حال المغيرة من الفزع (٢) وانه لجأ اليهم وكان من أصحاب بسام - فرجع اليهم وسألهم عن المغيرة فقالوا : مر بنا رجل مجتاز لانعرفه فاقام فى قريتنا ليلة ثم خرج عنا فقال لهم : أنتم اخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوه ويأمن فى قريتكم فهلا اجتمعتم فأخذتموه فاغلظوا له فى الجواب فامر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف ؛ فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيد الله الحارثى معهم على السفاح فقالوا له : ان خازما اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى صاروا فى جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب أموالهم بلا حدث أحدثوه فهم بقتل خازم، فبلغ ذلك موسى بن كعب . وأبا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالا : يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم . وأنا نعيذك بالله من ذلك

(١) فى الطبرى « حنش بن سهيل » (٢) فى الطبرى « المغيرة بن الفزع »

Marfat.com

Marfat.com

فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ماصنع فان شيعتكم من أهل خراسان قد آثروكم على الأقارب والأولاد [والآباء والاخوان] وقتلوا من خالفكم وأنت أحق من تغمد اساءة مسيئهم فان كنت لابد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وابعثه لأمر إن قتل فيه كنت قد بلغت الذى تريد وان ظفر كان ظفره لك ، وأشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكرى ، فأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن على وهو على البصرة بحملهم الى جزيرة بركاوان (١) وعمان فسار خازم ٠

﴿ ذكر أمر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز ﴾

فلما سار خازم الى البصرة فى الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الروذ من يثق به ، فلما وصل البصرة حملهم سليمان فى السفن وانضم اليه بالبصرة أيضا عدة بنى تميم فساروا فى البحر حتى أرسوا بجزيره بركاوان ، فوجد خازم فضلة بن نعيم (٢) النهشلى فى خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ، فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا الى عمان - وهم صفرية - فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندى وأصحابه - وهم أباضية - واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه ، وقد تقدم سنة تسع وعشرين ومائة قتل شيبان على هذا السياق ، ثم سار خازم فى البحر بمن معه حتى أرسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحراء فلقيهم الجلندى وأصحابه واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ فى أصحاب خازم وقتل منهم أخ له من أمه فى تسعين رجلا ، ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة وأحرق منهم نحو من تسعين رجلا ، ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم ، أشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة ويروها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها فى بيوت أصحاب الجلندى وكانت من خشب ، فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم . وأهاليهم فحمل عليهم خازم . وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندى فيمن قتل ، وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف وبعث برءوسهم الى البصرة فأرسلها سليمان الى السفاح ، وأقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى استقدمه السفاح فقدم ٠

﴿ ذكر غزوة كش ﴾

وفى هذه السنة غزا أبو داود خالد بن ابراهيم أهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع وقتل أصحابه ، وأخذ منهم من الأوانى الصينية المنقوشة المذهبة ما لم ير مثلها . ومن السروج . ومتاع الصين كله من الديباج . والطرف شيئا كثيرا فحمله الى أبى مسلم وهو بسمرقند ، وقتل عدة من دهاقينهم ، واستحيا طاران أخا الاخريد وملكه على كش ، وانصرف أبو مسلم الى مرو بعد أن قتل فى أهل الصغد . وبخارى وأمر ببناء سور سمرقند ، واستخلف زياد بن صليح عليها وعلى بخارى ورجع أبو داود الى بلخ ٠

---

(١) فى الطبرى « جزيرة ابن كاوان » وفى معجم البلدان « جزيرة كاوان » ولعل ما هنا محرف

(٢) فى الطبرى « نضلة بن نعيم »

Marfat.com

﴿ ذكر حال منصور بن جمهور ﴾

وفى هـذه السنة وجه السفاح موسى بن كعب الى السند (١) لقتال منصور بن جمهور ، فسار واستخلف مكانه على شرط السفاح المسيب بن زهـير ، وقدم موسى السند فلقى منصورا فى اثنى عشر ألفا فانهزم منصور ومن معه ومضى فمات عطشا فى الرمال ، وقد قيـل : أصابه بطنه فمات ، وسمع خليفته على السند بهزيمته فرحل بعيال منصور وثقله فدخل بهم بلاد الخزر *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها توفى محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن فاستعمل السفاح مكانه على بن الربيع بن عبيد الله ، وفيها تحول السفاح من الحيرة الى الانبار فى ذى الحجة . وفيها ضرب المنار من الكوفة الى مكة والاميال ، وحج بالناس هذه السنة عيسى ابن موسى وهو على الكوفة ، وكان على قضاء الكوفة ابن أبى ليلى ، وعلى المدينة . ومكة . والطائف . واليمامة زياد بن عبيد الله ، وعلى اليمن على بن الربيع الحارثى ، وعلى البصرة وأعمالها . وكور دجلة . وعمان سليمان بن على ، وعلى قضائها عباد بن منصور ، وعلى السند موسى بن كعب ، وعلى خراسان . والجبال أبو مسلم ، وعلى فلسطين صالح بن على ، وعلى مصر أبو عون ، وعلى الموصل اسمعيل بن على ، وعلى ارمينية يزيد بن أسيد ، وعلى اذربيجان محمد بن صول ، وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك ، وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور ، وكان عامله على اذربيجان . وارمينية من ذكرنا ، وعلى الشام عبد الله بن على ، وفيها توفى محمد بن اسمعيل بن سعد بن أبى وقاص : وسعد بن عمر بن سليم الزرقى (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر خروج زياد بن صالح ﴾

وفى هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم من مرو مستعد اللقائه ، وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى ترمذ مخافة أن يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فيأخذها ، ففعل ذلك نصر وأقام بها فخرج عليه ناس من الطالقان مع رجل يكنى أبا اسحق فقتلوا نصرا ، فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان فى تتبع قتلة نصر فتبعهم فقتلهم ، ومضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى الى آمل ومعه سباع ابن النعمان الأزدى ـ وهو الذى كان قد أرسله السفاح الى زياد بن صالح وأمره ان رأى فرصة أن يثب على أبى مسلم فيقتله ـ فاخبر أبو مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل ، وعبر أبو مسلم إلى بخارى فلما نزلها أتاه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا فاخبروا أبا مسلم أن سباع بن النعمان هو الذى أفسد زيادا فكتب الى عامله بآمل أن يقتله ، ولما أسلم زيادا قواده ولحقوا بأبى مسلم لجأ الى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه الى أبى مسلم ، وتأخر أبو داود عن أبى مسلم لحال أهل الطالقان فكتب اليه أبو مسلم يخبره بقتل زياد فأتى كش وأرسل عيسى بن ماهان الى بسام وبعث جندا إلى شاغر (٢) فطلبوا الصلح فاجيبوا الى ذلك ، وأما بسام فلم يصل عيسى الى شىء منه *

---

(١) فى الطبرى « الى الهند » (٢) وممن توفى هذه السنة أبو هارون العبدى ، وعمارة بن جوين ، ويزيد بن يزيد ابن جابر الدمشقى كان من الزهاد الخائفين البكائين أثنى عليه الامام احمد بن حنبل ، ويونس بن عبيد الله مولى عبد القيس من تابعى أهل البصرة كان يحدث ثم يقول : أستغفر الله ثلاثا (٣) » فى بعض النسخ «ساعر» بالسين وهو تصحيف

Marfat.com

وكتب عيسى الى كامل بن مظفر صاحب أبى مسلم يعتب أبى داود وينسبه إلى العصبية ، فبعث أبو مسلم بالكتب الى ابى داود وكتب اليه ان هذه كتب العلج الذى صيرته عدل نفسك فشأنك به ، فكتب أبوداود الى عيسى يستدعيه فلما حضر عنده حبسه وضربه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم الى مرو *

﴿ ذكر غزو جزيرة صقلية ﴾

وفى هذه السنة غزا عبد الله بن حبيب جزيرة صقلية وغنم بها وسبى وظفر بها مالم يظفره أحد قبله بعدان غزا تلمسان ، واشتغل ولاة افريقية بالفتنة مع البربر فأمن الصقلية وعمرها الروم من جميع الجهات وعمروا فيها الحصون والمعاقل وصاروا يخرجون كل عام مراكب تطوف بالجزيرة وتذب عنها وربما طارقوا تجارا من المسلمين فيأخذونهم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة سليمان بن على وهو على البصرة واعمالها ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وفيها مات أبو خازم الاعرج ، وقيل : سنة اربعين . وقيل : سنة أربع وأربعين ، وفيها مات عطاء بن عبد الله مولى المطلب ، وقيل : مولى المهلب . وقيل : هو عطاء بن ميسرة ويكنى أبا عثمان الخراسانى ، وقيل : سنة أربع وثلاثين ، وفيها مات يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بفارس وكان أميرا عليها وكان قبل ذلك أميرا على الموصل ، وفيها توفى ثور بن زيد الدؤلى وكان ثقة ، وزياد بن ابى زياد مولى عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة المخزومى وكان من الابطال ﴿ عياش ﴾ بالياء المثناة من تحت وبالشين المعجمة (١) *

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر حج ابى جعفر . وابى مسلم ﴾

وفى هذه السنة كتب أبو مسلم الى السفاح يستأذنه فى القدوم عليه والحج و ن مذ ملك خراسان لم يفارقها الى هذه السنة ، فكتب اليه السفاح يامره بالقدوم عليه فى خمسمائة من الجند ، فكتب أبو مسلم اليه انى قد وترت الناس ولست آمن على نفسى ، فكتب اليه أن أقبل فى ألف فانما أنت فى سلطان أهلك ودولتك وطريق مكة لا يتحمل العسكر فسار فى ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والرى وقدم بالاموال والخزائن فخلفها بالرى وجمع ايضا أموال الجبل وقدم فى ألف ، فامر السفاح القواد وسائر الناس أن يتلقوه فدخل أبو مسلم على السفاح فاكرمه وأعظمه ، ثم استأذن السفاح فى الحج فاذن له وقال : لولا ان أباجعفر - يعنى أخاه المنصور - يريد الحج لاستعملتك على الموسم وأنزله قريبا منه ، وكان ما بين ابى جعفر وابى مسلم متباعدا لان السفاح

---

(١) وممن مات فى هذه السنة يزيد بن سنان ، وأبو عقيل زهرة بن معبد ، وأم الخير رابعة العدوية البصرية الزاهدة العابدة وكانت مولاة لآل عتيك ، وكان سفيان الثورى وأقرانه يتأدبون معها ، وكانت تصلى الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت فى مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر ثم تثب الى الصلاة وتقول : يا نفس كم تنامين والى كم لا تقومين منها الا بصرخة ولها فى العبادة والنسك أخبار كثيرة مولدها فى البصرة ورحلت الى القدس فتوفيت فيها *

Marfat.com

كان بعث ابا جعفر الى خراسان بعدماصفت الامور له ومعه عهد ابى مسلم بخراسان وبالبيعة للسفاح وابنى جعفر المنصور من بعده فبايع لهما أبو مسلم واهل خراسان - وكان أبو مسلم قد استخف بأبى جعفر - [فى مقدمه ذلك] فلما رجع أخبر السفاح ماكان من امر ابى مسلم ، فلما قدم أبومسلم هذه المرة قال أبو جعفر للسفاح: أطعنى واقتل أبامسلم فوالله ان فى رأسه لغدرة فقال : [ياأخى] قدعرفت بلاءه وماكان منه ، فقال ابو جعفر: إنما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا : لقام مقامه وبلغ ما بلغ فقال : كيف نقتله ؟ قال : إذا دخل عليك وحادثته ضربته اناس خلفه ضربة ، قتلته بها ، قال : فكيف باصحابه ؟ قال . أبو جعفر لو قتل لتفرقوا وذلوا فأمره بقتله ، وخرج أبو جعفر ، ثم ندم السفاح على ذلك فأمر أبا جعفر بالكف عنه ، وكان أبو جعفر قبل ذلك بحران وسار منها إلى الأنبار - وبها السفاح - واستخلف على حران مقاتل بن حكيم العكى ، وحج أبو جعفر . وأبو مسلم وكان أبو جعفر على الموسم ، وفيها مات زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب *

﴿ ذكر موت السفاح ﴾

فى هذه السنة مات السفاح بالأنبار لثلاث عشرة مضت من ذى الحجة ، وقيل : لاثنتى عشرة مضت منه بالجدرى ، وكان له يوم مات ثلاث وثلاثون سنة ، وقيل : ست وثلاثون ، وقيل: ثمان وعشرون سنة ، وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى أن توفى أربع سنين ، ومن لدن بويع له بالخلافة الى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر ، وقيل : وتسعة أشهر منها ثمانية أشهر يقاتل مروان ، وكان جعدا طويلا أبيض أقنى الأنف حسن الوجه واللحية ، وأمه ريطة بنت عبيدالله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى ، وكان وزيره أبا الجهم بن عطية ، وصلى عليه عمه عيسى بن على ودفنه بالأنبار العتيقة [فى قصره] ، وخلف تسع جباب . وأربعة أقصة . وخمسة سراويلات . وأربعة طيالسة . وثلاثة مطارف خز ، قال ابن النقاح بيتين من الشعر ووجه برجل الى عسكر مروان ليقدم على الخيل ليلا فصبح فيها وشمس فى الناس ولا يوجد وهما :

يا آل مروان ان الله مهلككم ومبدل بكم خوفا وتشريدا
لاعمر الله من انشائكم أحدا وبثكم فى بلاد الخوف تطريدا

قال : فعلت ذلك فدخلت قلوبهم مخافة ، قال جعفر بن يحيى : نظر السفاح يوما فى المرءاة وكان أجمل الناس وجها فقال : اللهم انى لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك: أنا الملك الشاب ولكنى أقول : اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر : الاجل بينى وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال : حسبى الله ولاقوة الا بالله عليك توكلت وبك أستعين فما مضت الايام حتى أخذته الحمى واتصل مرضه فمات بعد شهرين وخمسة أيام (١) *

---

(١) ذكر ابن عساكر ان الطبيب دخل عليه فأخذ يده فأنشأ يقول عند ذلك :

انظر الى ضعف الحرا ك وذله بعد السكون
ينبيك ان بيانه هذا مقدمة المنون

فقال له الطبيب : أنت صالح فأنشأ يقول :

يبشرنى بأنى ذو صلاح يبين له وبى داء دفين

﴿ذكر خلافة المنصور﴾

وفى هذه السنة عقد السفاح عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس لأخيه أبى جعفر عبد الله بن محمد بالخلافة من بعده وجعله ولى عهد المسلمين ومن بعد أبى جعفر ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على ، وجعل العهد فى ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى ، فلما توفى السفاح كان أبو جعفر بمكة فاخذ البيعة لأبى جعفر عيسى بن موسى وكتب اليه يعلمه وفاة السفاح والبيعة له، فلقيه الرسول بمنزل صفية فقال : صفت لنا إن شاء الله ، وكتب إلى أبى مسلم يستدعيه - وكان أبو جعفر قد تقدم- فأقبل أبو مسلم اليه ، فلما جلس والقى اليه كتابه قرأه وبكى واسترجع ونظر إلى أبى جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال : ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة ؟ قال أتخوف شر عمى عبد الله بن على . وشيعة على (١) قال : لا تخفه فانا أكفيكه إن شاء الله إنما عامة جنده ومن معه اهل خراسان وهم لا يعصوننى فسري عنه وبايع له أبو مسلم . والناس وأقبلا حتى قدما الكوفة .

وقيل : إن أبا مسلم هو الذى كان تقدم على أبى جعفر فعرف الخبر قبله فكتب اليه [بسم الله الرحمن الرحيم] عافاك الله ومتع بك إنه أتانى أمر قطعنى (٢) وبلغ منى مبلغا لم يبلغه منى شىء قط وفاة أمير المؤمنين فنسأل الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك [ويبارك لك فيما أنت فيه] إنه ليس من أهلك أحد أشد تعظيما لحقك وأصفى نصيحة [لك] وحرصا على ما يسرك منى ؛ ثم مكث يومين وكتب إلى أبى جعفر ببيعته وإنما أراد ترهيب أبى جعفر ، قال : ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله إلى مكة وكان عاملا عليها وعلى المدينة للسفاح ؛ وقيل : كان قد عزله قبل موته عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس .

ولما بايع عيسى بن موسى الناس لأبى جعفر أرسل إلى عبد الله بن على بالشام يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ويأمره باخذ البيعة للمنصور ، وكان قد قدم قبل ذلك على السفاح فجعله على الصائفة وسير معه أهل الشام . وخراسان فسار حتى بلغ دلوك ولم يدرك فاتاه موت السفاح فعاد بمن معه من الجيوش وقد بايع لنفسه .

﴿ذكر الفتنة بالاندلس﴾

وفى هذه السنة خرج فى الاندلس الحباب بن رواحة بن عبد الله الزهرى ودعا إلى نفسه واجتمع اليه جمع من اليمانية فسار إلى الصميل - وهو أمير قرطبة - فحصره بها وضيق عليه ؛ فاستمد الصميل يوسف الفهرى - أمير الاندلس - فلم يفعل لتوالى الغلاء . والجوع على الاندلس ولأن يوسف قد كره الصميل واختار هلاكه ليستريح منه ، وثار بها أيضا عامر العبدرى وجمع جمعا واجتمع مع الحباب على الصميل وقاما بدعوة بنى العباس ، فلما اشتد الحصار على الصميل كتب إلى قومه ليستمدهم فسارعوا إلى نصرته واجتمعوا وساروا اليه ، فلما سمع الحباب بقربهم سار الصميل عن سرقسطة وفارقها فعاد الحباب اليها

لقد أيقنت أنى غير باق ولا شك اذا وضح اليقين

قال بعض أهل العلم : كان اخر ما تكلم به السفاح الملك لله الحى القيوم ملك الملوك وجبار الجبابرة وكان نقش خاتمه الله ثقة عبده الله (١) فى بعض النسخ « وشغبه على » (٢) فى الطبرى « افظعنى »

Marfat.com

وملكها ، واستعمل يوسف الفهرى الصميل على طليطلة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

كان على الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى الشام عبد الله بن على ، وعلى مصر صالح بن على ، وعلى البصرة سليمان بن على ، وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثى ، وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد ، وفيها مات ربيعة بن أبى عبد الرحمن - وهو ربيعة الرأى - وقيل : مات سنة خمس وثلاثين ومائة ، وقيل: سنة اثنتين وأربعين ومائة ، وفيها مات عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وفيها توفى عبد الملك ابن عمير بن سويد اللخمى الفرسى ، وإنما قيل له الفرسى بالفاء [نسبة الى فرس له] (١) ، وعطاء بن السائب أبو زيد الثقفى . وعروة بن رويم ، وفى هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين من مكة فدخل الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار الى الانبار فأقام بها وجمع اليه أطرافه ، وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال . والخزائن . والدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر فسلم الأمر اليه *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة ﴾

(ذكر خروج عبد الله بن على وهزيمته)

قد ذكرنا مسير عبد الله بن على الى الصائفة فى الجنود وموت السفاح وإرسال عيسى بن موسى الى عمه عبد الله بن على يخبره بموته ويأمره بالبيعة لأبى جعفر المنصور - وكان السفاح قد أمر بذلك قبل وفاته - فلما قدم الرسول على عبد الله بذلك لحقه بدلوك وهى بأفواه الدروب فأمر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمعوا عليه فقرأ عليهم الكتاب بوفاة السفاح ودعا الناس الى نفسه ، وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بنى أبيه فأرادهم على المسير اليه فقال : من انتدب منكم فسار اليه فهو ولى عهدى فلم ينتدب [له] غيرى وعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت ، وشهد له أبو غانم الطائى وخفاف المروروزى . وغيرهما من القواد فبايعوه ، وفيهم حميد بن قحطبة . وغيرهم من أهل خراسان . والشام . والجزيرة إلا أن حميدا فارقه على ما نذكره ، ثم سار عبد الله حتى نزل حران وبها مقاتل العكى قد استخلفه أبو جعفر لما سار الى مكة فتحصن منه مقاتل فحصره أربعين يوما ، وكان أبو مسلم قد عاد من الحج مع المنصور كما ذكرناه فقال للمنصور : إن شئت جمعت ثيابى فى منطقتى وخدمتك وإن شئت أتيت خراسان فامددتك بالجنود وإن شئت سرت الى حرب عبد الله بن على فامره بالمسير لحرب عبد الله ، فسار أبو مسلم فى الجنود نحو عبد الله فلم يتخلف عنه أحد وكان قد لحقه حميد بن قحطبة فسار معه ، وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعى ، فلما بلغ عبد الله وهو يحاصر حران إقبال أبى مسلم خشى أن يهجم عليه عطاء العتكى اماما فنزل اليه فيمن معه وأقام معه أياما ثم وجهه الى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدى بالرقة ومعه ابناه وكتب معه كتابا ، فلما قدموا على عثمان دفع العتكى الكتاب اليه فقتل العتكى وحبس ابنيه فلما هزم عبد الله قتلهما ، وكان عبد الله بن على قد خشى أن لا يناصحه أهل خراسان فقتل منهم نحوا

---

(١) الفرسى بفتح الفاء والراء ثم سين مهملة نسبة الى فرس له سابق يقال له القبطى - بكسر القاف وسكون الموحدة - فى الأصل الفرشى بالشين المعجمة وهو تصحيف صححناه من تقريب التهذيب

Marfat.com

من سبعة عشر ألفا ، واستعمل حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه كتابا الى زفر بن عاصم عاملها يامره بقتل حميد اذا قدم عليه ، فسار حميد والكتاب معه فلما كان ببعض الطريق قال : إن ذهابى بكتاب لا أعلم ما فيه لغرر فقرأه فلما رأى ما فيه أعلم خاصته ما فى هذا الكتاب وقال : من أراد المسير معى منكم فليسر فاتبعه ناس كثير منهم وسار على الرصافة الى العراق ، فامر المنصور محمد بن صول بالمسير الى عبد الله بن على ليمكر به فلما أتاه قال له : إنى سمعت أبا العباس يقول : الخليفة بعدى عمى عبد الله فقال له : كذبت إنما وضعك أبو جعفر فضرب عنقه ، ومحمد بن صول هو جد ابراهيم بن العباس الكاتب الصولى *

ثم أقبل عبد الله بن على حتى نزل نصيبين وخندق عليه ، وقدم أبو مسلم فيمن معه ، وكان المنصور قد كتب إلى الحسن بن قحطبة - وكان خليفته بارمينية - يامره أن يوافى أبا مسلم فقدم على أبى مسلم بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية نصيبين فاخذ طريق الشام ولم يعرض لعبـــد الله ، وكتب اليه إنى لم أومر بقتالك ولكن أمير المؤمنين ولانى الشام فانا أريدها ، فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام لعبد الله : كيف نكون معك وهذا يأتى بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبى ذرارينا ؟ ولكن نخرج الى بلادنا فنمنعه ونقاتله ، فقال لهم عبد الله : إنه والله ما يريد الشام وما توجه إلا لقتالكم وإن أقمتم لياتينكم فابوا إلا المسير الى الشام وأبو مسلم قريب منهم ، فارتحل عبد الله نحو الشام وتحول أبو مسلم فنزل فى معسكر عبد الله بن على فى موضعه وغور ما حوله من المياه وألقى فيها الجيف ، وبلغ عبد الله ذلك فقال لأصحابه: ألم أقل لكم؟ ورجع فنزل فى موضع عسكر أبى مسلم الذى كان به فاقتتلوا خمسة أشهر وأهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة ، وعلى ميمنة عبد الله بكار بن سلم العقيلى ، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدى ، وعلى الخيل عبد الصمد بن على أخو عبد الله ، وعلى ميمنة أبى مسلم الحسن بن قحطبة ، وعلى ميسرته خازم بن خزيمة فاقتتلوا شهرا ، ثم إن أصحاب عبد الله حملوا على عسكر أبى مسلم فازالوهم عن مواضعهم ورجعوا ، ثم حمل عليهم عبد الصمد بن على فى خيل مجردة فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ورجع فى أصحابه ، ثم تجمعوا وحملوا ثانية على أصحاب أبى مسلم فازالوا صفهم وجالوا جولة فقيل لأبى مسلم : لو حولت دابتك إلى هذا التل ليراك الناس فيرجعوا فانهم قد انهزموا فقال : إن أهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال ، وأمر مناديا فنادى يا أهل خراسان ارجعوا فان العافية (١) لمن اتقى فتراجع الناس ، وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال :

من كان ينوى أهله فلا رجع فر من الموت وفى الموت وقع

وكان قد عمل لأبى مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر إلى القتال فان رأى خللا فى الجيش سده وأمر مقدم تلك الناحية بالاحتياط وبما يفعل فلا تزال رسله تختلف اليهم حتى ينصرف الناس بعضهم عن بعض ، فلما كان يوم الثلاثاء . والأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين التقوا فاقتتلوا [قتالا شديدا] فمكر بهم أبو مسلم وأمر الحسن بن قحطبة أن يعبى الميمنة أكثرها الى الميسرة وليترك فى الميمنة جماعة أصحابه وأشداءهم ، فلما راى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم

(١) فى الطبرى « فان العاقبة »

Marfat.com

Marfat.com

بازاء ميسرة أبى مسلم ؛ وأمر أبو مسلم اهل القلب فحملوا مع من بقى فى ميمنته على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم وجال القلب والميمنة وركبهم أصحاب أبى مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال عبد الله بن على لابن سراقة الأزدى : يا ابن سراقة ماترى ؟ قال : أرى أن تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقد عتبته (١) على مروان قال : فانى آتى العراق قال : فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فحواه أبو مسلم وكتب بذلك الى المنصور فارسل أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا من العسكر فغضب [من ذلك] أبو مسلم ، ومضى عبد الله . وعبد الصمد ابنا على ، فأما عبد الصمد فقدم الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى فامنه المنصور ، وقيل : بل أقام عبد الصمد بن على بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مرار العجلى فى خيول أرسلها المنصور فأخذه فبعث به الى المنصور موثقا مع أبى الخصيب فاطلقه ، وأما عبد الله بن على فأتى أخاه سليمان بن على بالبصرة فاقام عنده زمانا متواريا ، ثم ان أبا مسلم أمن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم *

﴿ ذكر قتل أبى مسلم الخراسانى ﴾

وفى هذه السنة قتل أبو مسلم الخراسانى قتله المنصور ، وكان سبب ذلك أن أبا مسلم كتب الى السفاح يستأذنه فى الحج على ما تقدم وكتب السفاح الى المنصور وهو على الجزيرة . وارمينية . واذربيجان ان أبامسلم يكتب الى يستأذننى فى الحج وقداذنت له وهو يريد أن يسألنى أن أوليه الموسم فاكتب الى تستأذننى فى الحج فآذن لك فانك ان كنت بمكة لم يطمع أن يتقدمك ، فكتب المنصور الى أخيه السفاح يستأذنه فى الحج فاذن له فقدم الانبار ، فقال أبو مسلم : أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا وحقدها عليه وحجا معا ، فكان أبو مسلم يكسو الاعراب . ويصلح الآبار والطريق - وكان الذكر له - وكان الاعراب يقولون : هذا المكذوب عليه ؛ فلما قدم مكة ورأى أهل اليمن قال : أى جند هؤلاء ؟ لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة ، فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم فى الطريق على أبى جعفر فاتاه خبر وفاة السفاح فكتب الى أبى جعفر يعزيه عن أخيه ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع ، فغضب أبو جعفر وكتب اليه كتابا غليظا ؛ فلما أتاه الكتاب كتب اليه يهنئه بالخلافة ، وتقدم أبو مسلم فاتى الأنبار فدعا عيسى بن موسى الى أن يبايع له فاتى عيسى وقدم أبو جعفر ، وخلع عبد الله بن على فسير المنصور أبا مسلم الى قتاله كما تقدم فكانا مع الحسن بن قحطبة ؛ فارسل الحسن إلى أبى أيوب وزير المنصور انى قد رأيت بابى مسلم أنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقى الكتاب من يده الى مالك بن الهيثم فيقرأه ويضحكان استهزاء ، فلما ألقيت الرسالة الى أبى أيوب ضحك وقال : نحن لأبى مسلم أشد تهمة منا لعبد الله بن على إلا انا نرجو واحدة نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله وقد قتل منهم من قتل - وكان قتل منهم سبعة عشر ألفا - ؛ فلما انهزم عبد الله وجمع أبو مسلم ما غنم من عسكره بعث أبو جعفر أبا الخصيب إلى أبى مسلم ليكتب [له] ما أصاب من الأموال فاراد أبو مسلم قتله فتكلم فيه فخلى سبيله وقال : أنا أمين على الدماء خائن فى الأموال وشتم المنصور ، فرجع أبو الخصيب الى المنصور فاخبره فخاف أن يمضى أبو مسلم الى خراسان فكتب اليه انى قد وليتك مصر . والشام فهى خير لك من خراسان فوجه الى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب

---

(١) فى الطبرى « غبته على مروان فقلت : قبح الله مروان جزع من الموت ففر » *

أمير المؤمنين فان أحب لقاءك أتيته من قريب ، فلما أتاه الكتاب غضب وقال : يولينى الشام . ومصر . وخراسان لى ، فكتب الرسول الى المنصور بذلك ، وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج عن وجهه يريد خراسان ، فسار المنصور من الانبار الى المدائن و كتب الى أبى مسلم فى المسير اليه ، فكتب اليه أبو مسلم - وهو بالزاب - انه لم يبق لأمير المؤمنين اكرمه الله عدو الا أمكنه الله منه ، وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان ان أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء فنحن نافرون عن قربك حريصون على الوفاء لك ما وفيت حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك وان أبيت الا أن تعطى نفسك ارادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا بنفسى ، فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى أبى مسلم قد فهمت كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغشيشة ملوكهم (١) الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم فانما راحتهم فى انتشار نظام الجماعة فلم سويت نفسك بهم ؟ فأنت فى طاعتك . ومناصحتك . واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطة التى أوجبت منك سمعا ولا طاعة ، وحمل اليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان أصغيت ، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده واقرب من الباب الذى فتحه عليك ، وقيل : بل كتب اليه أبو مسلم أما بعد فانى اتخذت رجلا اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان فى محلة العلم نازلا وفى قرابته من رسول الله ﷺ قريبا فاستجهلنى بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا فى قليل قد نعاه الله الى خلقه فكان كالذى دلى بغرور . وأمرنى أن أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة ففعلت توطئة لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان يحملكم (٢) ثم استنقذنى الله بالتوبة فان يعف عنى فقدما عرف به ونسب اليه وان يعاقبنى فبما قدمت يداى وما الله بظلام للعبيد (٣)، وخرج أبو مسلم مراغما مشاقا . وسار المنصور من الانبار الى المدائن ،

---

(١) فى الطبرى « الغششة ملوكهم » (٢) فى الطبرى « من كان جهلكم ، وهى انسب

(٣) كتب المنصور الى أبى مسلم كتابا ينبهه الى أن يعود الى رشده قال : أما بعد انه يرين على القلوب ويطبع عليها المعاصى ، فع أيها الطائش ، وأفق أيها السكران ، وانتبه أيها النائم ، فانك مغرور بأضغاث أحلام كاذبة ، فى برزخ دنيا قد غرت من كان قبلك وسم بها سوالف القرون (هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) وإن الله لا يعجزه من هرب ، ولا يفوته من طلب ، فلا تغتر بمن معك من شيعتى وأهل دعوتى ، فكأنهم قد صالوا عليك بعد أن صالوا معك ، إن أنت خلعت الطاعة وفارقت الجماعة وبدا لك من الله ما لم تكن تحتسب ، مهلا مهلا ، احذر البغى أبا مسلم فانه من بغى واعتدى تخلى الله عنه، ونصر عليه من يصرعه باليدين والفم ، واحذر أن تكون سنة فى الذين قد خلوا من قبلك ، ومثلة لمن يأتى بعدك، فقد قامت الحجة وأعذرت اليك والى أهل طاعتى فيك . قال تعالى : (واتل عليهم نبأ الذى ءاتيناه ءاياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين)

فأجابه أبو مسلم : أما بعد فقد قرأت كتابك فرأيتك فيه للصواب مجانبا ، وعن الحق حائدا اذ تضرب فيه الأمثال على غير أشكالها ، وكتبت الى فيه ءايات منزلة من الله للكافرين ، وما يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وانى والله ما انسلخت من ءايات الله ، ولكننى يا عبد الله بن محمد كنت رجلا متأولا فيكم من القرءان ءايات أوجبت

Marfat.com

Marfat.com

وأخذ أبو مسلم طريق حلوان فقال المنصور لعمه عيسى بن على . ومن حضر من بنى هاشم : اكتبوا إلى أبى مسلم فكتبوا اليه يعظمون أمره ويشكرونه ويسألونه ان يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة البغى ويأمرونه بالرجوع الى المنصور ، وبعث المنصور الكتاب مع أبى حميد المرورذى وقال له : كلم أبا مسلم بألين ماتكلم به أحدا ومنه وأعلمه انى رافعه وصانع به مالم يصنعه به أحد ان هو صلح وراجع ما أحب ، فان أبى أن يرجع فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : لست من العباس وانى برىء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تاتنى ان وكلت أمرك الى أحد سواى وان لم أل طلبك وقتالك بنفسى ولو خضت البحر لخضته أو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ، ولا تقولن هذا الكلام حتى تيأس من رجوعه ولا تطمع منه فى خير ، فسار ابو حميد فقدم على أبى مسلم بحلوان فدفع اليه الكتاب وقال له : ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين مالم يقله وخلاف ما عليه رأيه منك حسدا وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ماكان منك ، وكلمه وقال : يا أبا مسلم انك لم تزل أمير (١) ءال محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الأجر عنده فى ذلك أعظم مما أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له أبو مسلم : متى كنت تكلمنى بهذا الكلام ؟ فقال : انك دعوتنا إلى هذا الأمر والى طاعة أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم بنى العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم وألف ما بين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا إلا بما قذف الله فى قلوبنا حتى أتيناهم فى بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى أملنا أن تفسد أمرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا : من خالفكم فاقتلوه وإن خالفتكم فاقتلونى ، فأقبل أبو مسلم على أبى نصر مالك ابن الهيثم فقال : أما تسمع ما يقول لى هذا ما كان بكلامه يا مالك قال : لا تسمع قوله ولا يهولنك هذا منه فلعمرى

لكم بها الولاية والطاعة ، فأتممت بأخوين لك من قبلك ثم بك من بعدهما ، فكنت لهما شيعة متديناً أحسبنى هاديا مهتديا ، وأخطأت فى التأويل وقدماً أخطأ المتأولون ، وقد قال تعالى : (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم) وان أخاك السفاح ظهر فى صورة مهدى وكان ضالا فأمرنى أن أجرد السيف وأقتل بالظنة وأقدم بالشبهة وأرفع الرحمة ولا أقيل العثرة ، فرترت أهل الدنيا فى طاعتكم ، وتوطئة لسلطانكم ، حتى عرفكم الله من كان جهلكم . ثم ان الله سبحانه تداركنى منه بالندم واستنقذنى بالتوبة ، فان يعف عنى ويصفح فانه كان للأوابين غفورا ، وان يعاقبنى فبذنوبى وماربك بظلام للعبيد .

فكتب اليه المنصور : أما بعد أيها المجرم العاصى ، فان أخى كان امام هدى يدعو الى الله على بينة من ربه ، فأوضح لك السبيل ، وحملك على المنهج السديد ، فلو باخى اقتديت لما كنت عن الحق حائداً ، وعن الشيطان وأوامره صادراً ، ولكنه لم يسنح لك أمران الا كنت لأرشدهما تاركا ، ولأغواهما راكباً ، تقتل قتل الفراعنة ، وتبطش بطش الجبابرة ، وتحكم بالجور حكم المفسدين ، وتبذر المال وتضعه فى غير مواضعه فعل المسرفين ، ثم من خبرى أيها الفاسق أنى قد وليت موسى بن كعب خراسان ، وأمرته أن يقيم بنيسابور ، فان أردت خراسان لقيك بمن معه من قوادى وشيعتى ، وأنا موجه للقائك أقرانك ، فاجمع كيدك وأمرك غير مسدد ولا موفق ، وحسب أمير المؤمنين ومن تبعه الله ونعم الوكيل انتهى من البداية والنهاية .

(١) فى الطبرى « أمين آل محمد » وقد تقدم مثل ذلك .

Marfat.com

ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه فامض لأمرك ولاترجع فوالله لئن اتيته ليقتلنك ولقد وقع فى نفسه منك شىء لا يأمنك أبدا فقال : قوموا فنهضوا *

فارسل أبو مسلم الى نيزك فعرض عليه الكتب وما قالوا فقال : ما أرى ان تأتيه وأرى ان تأتى الرى فتقيم بها ما بين خراسان والرى لك وهم جندك لايخالفك أحد فان استقام لك استقمت له وان أبى كنت فى جندك وكانت خراسان وراءك ورأيت رأيك ، فدعا أبا حميد فقال : ارجع الى صاحبك فليس من رأيى ان آتيه قال : قد عزمت على خلافه ؟ قال : نعم قال : لاتفعل قال : لا أعود اليه أبدا ، فلما يئس من رجوعه معه قال له ما أمره به أبو جعفر فوجم طويلا ثم قال : قم فكسره ذلك القول ورعبه ، وكان أبو جعفر المنصور قد كتب إلى أبى داود خليفة أبى مسلم بخراسان حين اتهم أبا مسلم ان لك امرة خراسان ما بقيت ، فكتب أبو داود إلى أبى مسلم انا لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه ﷺ فلا تخالفن امامك ولا ترجعن الا باذنه ، فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما ، فارسل الى أبى حميد فقال له : انى كنت عازما على المضى إلى خراسان ثم رأيت ان أوجه أباإسحق إلى أمير المؤمنين فيأتينى برأيه فانه ممن أثق به ، فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له المنصور : اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان واجازه ، فرجع أبو اسحق وقال لأبى مسلم : ما أنكرت شيئا رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لأنفسهم وأشار عليه أن يرجع إلى أمير المؤمنين فيعتذر اليه مما كان منه فاجتمع على ذلك ، فقال له نيزك : قد اجمعت على الرجوع ؟ قال : نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة ذهب القضاء بحيلة الاقوام

قال : اذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عنى واحدة إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت فان الناس لايخالفونك ، وكتب أبو مسلم الى المنصور يخبره أنه منصرف اليه ، وسار نحوه واستخلف أبا نصر على عسكره وقال له : أقم حتى يأتيك كتابى فان أتاك مختوما بنصف خاتم فانا كتبته وان أتاك بخاتم كله فلم أختمه ، وقدم المدائن فى ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بحلوان ، ولما ورد كتاب أبى مسلم على المنصور قرأه وألقاه الى أبى أيوب وزيره فقرأه وقال له المنصور : والله لئن ملأت عينى منه لاقتلنه ، فخاف أبو أيوب من أصحاب أبى مسلم أن يقتلوا المنصور ويقتلوه معه ، فدعا سلمة بن سعيد بن جابر وقال له : هل عندك شكر ؟ فقال : نعم قال : ان وليتك ولاية تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك أخى حاتما - وأراد بادخال أخيه معه أن يطمع ولاينكر - وتجعل له النصف قال : نعم قال له : ان كسكر كانت عام أول بكذا وكذا (١) ومنها العام أضعاف ذلك فان دفعتها اليك بما كانت أو بالأمانة أصبت ما يضيق به ذرعا قال : كيف لى بهذا المال ؟ قال له أبو أيوب : تاتى أبا مسلم فتلقاه وتكلمه أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه فان أمير المؤمنين يريد أن يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويريح نفسه قال : فكيف لى أن ياذن لى أمير المؤمنين فى لقائه ؟ فاستاذن له أبو أيوب فى ذلك فاذن له المنصور وأمره أن يبلغ سلامه وشوقه الى أبى مسلم ، فلقيه

وقع فى ص ٣٤٦ س ١٩ «ومبدل بكم» وصوابه «ومبدل امنكم» (١) فى الطبرى «ان كسكر كالت عام أول كذا وكذا» وهى الصحيحة

سلمة بالطريق وأخبره الخبر وطابت نفسه - وكان قبل ذلك كئيبا حزينا - ولم يزل مسرورا حتى قدم ، فلما دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه فتلقاه بنو هاشم والناس ، ثم قدم فدخل على المنصور فقبل يده وأمره أن ينصرف ويروح نفسه لثلاثة ويدخل الحمام فانصرف ، فلما كان الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك ، وأربعة من الحرس ، منهم شبيب بن واج . وأبو حنيفة حرب بن قيس فامرهم بقتل أبى مسلم اذا صفق بيديه وتركهم خلف الرواق ، وأرسل الى أبى مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى - فدخل على المنصور فقال له المنصور: أخبرنى عن نصلين أصبتهما مع عبد الله بن على قال : هذا أحدهما قال أرنيه فانضاه وناوله إياه فوضعه المنصور تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه وقال له : اخبرنى عن كتابك الى السفاح تنهاه عن الموات أردت أن تعلمنا الدين ؟ قال ظننت أن أخذه لا يحل فلما أتانى كتابه علمت أنه وأهل بيته معدن العلم *

قال : فاخبرنى عن تقدمك اياى بطريق مكة قال : كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتك للرفق قال : فقولك لمن أشار عليك بالانصراف الى بطريق مكة وحين أتاك موت ابى العباس الى : ان نقدم فنرى رأينا ومضيت فلا أنت أقمت حتى الحقك ولا أنت رجعت الى قال : منعنى من ذلك مُا أخبرتك من طلب الرفق بالناس وقلت : نقدم الكوفة وليس عليك من خلاف قال : فجارية عبد الله اردت ان تتخذها قال : لا ولكنى خفت ان تضيع فحملتها فى قبة ووكلت بها من يحفظها قال. فمراغمتك (١) وخروجك الى خراسان قال : خفت ان يكون قد دخلك منى شىء فقلت : آتى خراسان فاكتب اليك بعذرى فاذهب مافى نفسك قال: فالمال الذى جمعته بخراسان (٢) قال: انفقته بالجند تقوية لهم واستصلاحا قال: الست الكاتب الى تبدأ بنفسك وتخطب عمتى آمنة ابنة على وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس؟ لقدار تقيت لا أم لك مرتقى صعبا ، ثم قال : وما الذى دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره فى دعوتنا وهو احد فتياننا (٣) قبل ان ندخلك فى [شىء من] هذا الامر ؟ قال : اراد الخلاف وعصانى فقتلته *

فلما طال عتاب المنصور قال : لا يقال هذا لى بعد بلائى وما كان منى قال : يا ابن الخبيثة والله لو كانت أمة مكانك لاجزأت إنما عملت فى دولتنا وبريحنا فلو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها ويعتذر اليه ، فقال له المنصور : ما رأيت كاليوم والله ما زدتنى إلا غضبا ، قال أبو مسلم : دع هذا فقد أصبحت ما أخاف الا الله تعالى فغضب المنصور وشتمه وصفق بيده على الأخرى فخرج عليه الحرس فضربه عثمان بن نهيك فقطع حمائل سيفه فقال : استبقنى لعدوك يا أمير المؤمنين فقال : لا أبقانى الله إذاً أعدو أعدى لى منك (٤) ؟ وأخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه وهو يصيح العفو ، فقال المنصور : يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك فقتلوه فى شعبان لخمس بقين منه فقال المنصور :

زعمت أن الدين لا يقتضى ... فاستوف بالكيل أبا مجرم (٥)
سقيت كأسا كنت تسقى بها ... أمر فى الحلق من العلقم

وكان أبو مسلم قد قتل فى دولته ستمائة ألف صبرا ، فلما قتل أبو مسلم دخل أبو الجهم على المنصور

---

(١) فى الأصل « فمن أرفقك » وهو مصحف (٢) فى الطبرى بحران » (٣) فى الطبرى « وهو أحد نقبائنا »(٤) فى الطبرى «وأى عدو لى أعدى منك» (٥) فى بعض النسخ «أبا مخرم» بالخاء المعجمة (٦) فى النجوم الزاهرة «اشرب بكأس»

Marfat.com

فرأى أبا مسلم قتيلا فقال : الا أرد الناس قال : بلى فمر بمتاع يحمل الى رواق اخر وخرج أبو الجهم فقال : انصرفوا فان الأمير يريد القائلة عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا ، وأمر لهم المنصور بالجوائز فاعطى أبا اسحاق مائة ألف ، ودخل عيسى بن موسى على المنصور بعد قتل أبى مسلم فقال : يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم ؟ فقال : قد كان ههنا فقال عيسى : قد عرفت نصيحته وطاعته ورأى الامام ابراهيم كان فيه فقال : يا أحمق والله ما أعلم فى الأرض عدوا اعدى لك منه هاهو ذا فى البساط فقال عيسى : انا لله وانا إليه راجعون - وكان لعيسى فيه رأى - فقال له المنصور : خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك أو سلطان أو أمر أونهى مع أبى مسلم (١) ثم دعا المنصور بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال : ما تقول فى أمر أبى مسلم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ان كنت أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال له المنصور : وفقك الله ، فلما نظر الى أبى مسلم مقتولا قال : يا أمير المؤمنين عد من هذا اليوم خلافتك ، ثم دعا المنصور بابى اسحاق فلما دخل عليه قال له : أنت المانع عدو الله على ما اجمع عليه وقد كان بلغه انه أشار عليه باتيان خراسان قال : فكف أبو اسحق وجعل يلتفت يمينا وشمالا خوفا من أبى مسلم فقال له المنصور : تكلم بما أردت فقد قتل الله الفاسق وأمر باخراجه ، فلما رآه أبو اسحق خر ساجدا لله فاطال ورفع رأسه وهو يقول : الحمد لله الذى أمنى بك اليوم والله ما أمنته يوما واحدا [منذ صحبته] وما جئته يوما قط إلا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت ، ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب أكفان جدد وقد تحنط ، فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه وقال له : استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذى أراحك من الفاسق هذا ، ثم قال له : فرق [عنى] هذه الجماعة .

ثم كتب المنصور بعد قتل أبى مسلم الى أبى نصر مالك بن الهيثم عن لسان أبى مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وأن يقدم وختم الكتاب بخاتم أبى مسلم ، فلما رأى الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب فقال : فعلتموها وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان ، فكتب المنصور لأبى نصر عهده على شهر زور ، وكتب الى زهير بن التركى - وهو على همذان - ان مر بك أبو نصر فاحبسه ، فسبق الكتاب الى زهير وأبو نصر بهمذان فقال له زهير : قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتنى بدخول منزلى فحضر عنده فاخذه زهير وحبسه ، وكتب أبو جعفر الى زهير كتابا يأمره بقتل أبى نصر ، وقدم صاحب العهد على أبى نصر بعهده على شهر زور فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ، ثم وصل بعد يوم الكتاب الى زهير بقتل أبى نصر فقال : جاءنى كتاب بعهده فخليت سبيله ، وقدم أبو نصر على المنصور فقال له : أشرت على أبى مسلم بالمضى الى خرلسان قال : نعم كانت له عندى أياد فنصحت له وان اصطنعنى أمير المؤمنين نصحت له وشكرت فعفا عنه ، فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال : أنا البواب اليوم لا يدخل أحد وأنا حى فسأل عنه المنصور فاخبر به فعلم ان قد نصح له ، وقيل : ان زهيرا سير أبا نصر الى المنصور مقيدا فمن عليه واستعمله

---

(١) فى ابن كثير « فقال له المنصور : أحمد الله الذى هجمت على نعمة ولم تهجم على نقمة ففى ذلك يقول أبو دلامة :

أبا مسلم ما غير الله نعمة ... على عبده حتى يغيرها العبد
افى دولة المنصور حاولت غدرة ... الا ان اهل الغدر اباؤك الكرد
أبا مسلم خوفتنى القتل فانتخى ... عليك بما خوفتنى الاسد الورد

Marfat.com

على الموصل ، ولما قتل المنصور ابا مسلم خطب الناس فقال : (١) أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تمشوا فى ظلمة الباطل بعد سعيكم فى ضياء الحق ، ان أبا مسلم أحسن مبتدأ وأساء معقبا وأخذ من الناس بنا أكثر مما أعطانا ، ورجح قبيح باطنه على حسن ظاهره ، وعلمنا من خبث سريرته وفساد نيته مالو علمه اللائم لنا فيه لعذرنا فى قتله وعنفنا فى امهالنا ، ومازال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى احل لنا عقوبته واباحنا دمه فحكمنا فيه حكمه لنا فى غيره ، [ممن شق العصا] ولم يمنعنا الحق له من امضاء الحق فيه ، وما أحسن ما قال النابغة الذبيانى للنعمان [يعنى ابن المنذر] :

فمن أطاعك فانفعه بطاعته كما أطاعك وادلله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولاتقعد على ضمد

ثم نزل وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة . وأبى الزبير المكى . وثابت البنانى . ومحمد بن على ابن عبد الله بن عباس . والسدير ، وروى عنه ابراهيم بن ميمون الصائغ . وعبد الله بن المبارك . وغيرهما ، خطب يوما فقام اليه رجل فقال : ما هذا السواد الذى أرى عليك ؟ فقال : حدثنى ابو الزبير عن جابر ابن عبدالله « ان النبى ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء » وهذه ثياب الهيبة . وثياب الدولة ياغلام اضرب عنقه (٢) ، قيل لعبد الله بن المبارك : أبو مسلم كان خيرا أوالحجاج ؟ قال : لا أقول ان أبا مسلم كان خيرا من أحد ولكن الحجاج كان شرا منه ، وكان أبو مسلم نازكا . شجاعا ذارأى . وعقل . وتدبير وحزم . ومروأة ، وقيل له : بم نلت ماانت فيه من القهر للاعداء ؟ فقال : ارتديت الصبر . وآثرت الكتمان (٣) وحالفت الاحزان . والاشجان . وسامحت (٤) المقادير . والاحكام حتى بلغت غاية همتى وأدركت نهاية بغيتى ، ثم قال :

قدنلت بالحزم (٥) والكتمان ماعجزت عنه ملوك بنى ساسان (٦) اذ حشدوا
مازلت أضربهم بالسيف فانتبهوا من رقدة لم ينمها قبلهم أحد
طفقت (٧) اسعى عليهم فى ديارهم والقوم فى ملكهم بالشام قد رقدوا

---

(١) اختصر المصنف الخطبة وقبل هذا - على ما ذكره الحافظ عماد الدين فى تاريخه - فقال : أيها الناس لا تنفروا أطيار النعم بترك الشكر فتحل بكم النقم ولا تسروا غش الأئمة فان أحدا لا يسر منكم شيئا الا ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره وأنا لن نجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا ننسى الاحسان اليكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص أوطأنا أم رأسه حتى يستقيم رجالكم وترتدع عمالكم وان هذا الغمر أبا مسلم بايع على أنه من نكث بيعتنا وأظهر غشنا فقد أباحنا دمه فنكث وغدر وفجر وكفر فحكمنا عليه لأنفسنا حكمه على غيره لنا وان أبا مسلم » الخ ما ذكره المؤلف (٢) قال أبو الفدا فى تاريخه : وقد كان ابراهيم بن ميمون الصائغ من أصحابه وجلسائه فى زمن الدعوة وكان يعده اذا ظهر أن يقيم الحدود فلما تمكن أبو مسلم ألح عليه ابراهيم بن ميمون فى القيام بما وعده به حتى أحرجه فأمر بضرب عنقه وقال له : لم لا كنت تنكر على نصر بن سيار وهو يعمل أوانى الخمر من الذهب فيبعثها الى بنى أمية فقال له : ان أولئك لم يقربونى من أنفسهم ويعدونى منها ما وعدتنى أنت (٣) فى البداية والنهاية « وآثرت الكفاف » (٤) فى البداية والنهاية « وشامخت بالشين المعجمة والخاء المعجمة (٥) فى البداية والنهاية بالعزم » (٦) فى البداية والنهاية « بنى مروان » (٧) فى البداية والنهاية « وطفت »

Marfat.com

ومن رعى غنما فى ارض مسبعة (١) ونام عنها تولى رعيها الأسد

وقيل : ان أبا مسلم ورد نيسابور على حمار با كاف وليس معه آدمى فقصد فى بعض الليالى دارا لفاذوسيان فدق عليه الباب ففزع أصحابه وخرجوا اليه فقال لهم : قولوا للدهقان : ان أبا مسلم بالباب يطلب منك ألف درهم . ودابة فقالوا للدهقان ذلك فقال الدهقان : فى أى زى هو وأى عدة ؟ فأخبروه أنه وحده فى ادون زى فسكت ساعة ثم دعا بألف درهم . ودابة من خواص دوابه وأذن له وقال : يا أبا مسلم قد أسعفناك بما طلبت وان عرضت حاجة أخرى فنحن بين يديك فقال : ما نضيع لك ما فعلته ، فلما ملك قال له بعض أقاربه : إن فتحت نيسابور أخذت كل ما تريده من مال الفاذوسيان دهقانها المجوسى ، فقال أبو مسلم : له عندنا يد ، فلما ملك نيسابور اتته هدايا الفاذوسيان فقيل له : لا تقبلها واطلب منه الأموال فقال : له عندى يد ولم يتعرض له . ولا لأحد من أصحابه . وأمواله ، وهذا يدل على علو همة وكمال مروأة ، وفى هذه السنة استعمل المنصور أبا داود على خراسان وكتب اليه بعهده ٭

﴿ ذكر خروج سنباذ بخراسان ﴾

وفى هذه السنة خرج سنباذ (٢) بخراسان يطلب بدم أبى مسلم - وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور يقال لها : أهروانه (٣) - كان ظهوره غضبا لقتل أبى مسلم لأنه كان من صنائعه ، وكثر أتباعه - وكان عامتهم من أهل الجبال - وغلب على نيسابور . وقومس . والرى ، وتسمى فيروز اصبهبذ ، فلما صار بالرى أخذ خزائن أبى مسلم - وكان أبو مسلم خلفها بالرى حين شخص الى أبى العباس - وسبى الحرم . ونهب الأموال ولم يعرض للتجار ، وكان يظهر أنه يقصد الكعبة ويهدمها . فوجه اليه المنصور جمهور بن مرار العجلى فى عشرة آلاف فارس فالتقوا بين همذان . والرى على طرف المفازة وعزم جمهور على مطاولته ، فلما التقوا قدم سنباذ السبايا من النساء المسلمات على الجمال فلما رأين عسكر المسلمين قمن فى المحامل ونادين واامحمداه ذهب الاسلام ووقعت الريح فى أثوابهن فنفرت الابل وعادت على عسكر سنباذ فتفرق العسكر - وكان ذلك سبب الهزيمة وتبع المسلمون الابل ووضعوا السيوف فى المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤا ، وكان عدد القتلى نحوا من ستين ألفا وسبى ذراريهم . ونساءهم ، ثم قتل سنباذ بين طبرستان . وقومس ، وكان بين مخرج سنباذ وقتله سبعون ليلة ، وكان سبب قتله أنه قصد طبرستان ملتجئا الى صاحبها فارسل الى طريقه عاملا له اسمه طوس فتكبر عليه سنباذ فضرب طوس عنقه ، وكتب الى المنصور بقتله وأخذ مامعه من الأموال ، وكتب المنصور الى صاحب طبرستان يطلب منه الأموال فانكرها فسير الجنود اليه فهرب الى الديلم ٭

﴿ ذكر خروج ملبد بن حرملة الشيبانى ﴾

وفى هذه السنة خرج ملبد بن حرملة الشيبانى فحكم بناحية الجزيرة فسارت (٤) اليه روابط الجزيرة - وهو فى نحو ألف فارس - فقاتلهم وهزمهم وقتل [من قتل] منهم ، ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبى فهزمه ملبد [بعد قتال شديد] واخذ جارية له كان يطؤها ، فوجه اليه المنصور مولاه مهلهل بن صفوان فى ألفين

---

(١) فى بعض النسخ « معشبة » (٢) فى بعض النسخ « سنباد » بالدال المهملة فى كل المواضع (٣) فى الطبرى « امن وانه » ولم أجدهما فى معجم البلدان (٤) فى بعض النسخ « فثارت » بالثاء المثلثة

Marfat.com

من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ، ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد خراسان فقتله ملبد وانهزم أصحابه ، ثم وجه زياد بن مشكان فى جمع كثير فلقيهم ملبد فهزمهم ، ثم وجه اليه صالح بن صبيح فى جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ملبد ، ثم سار اليه حميد بن قحطبة - وهو على الجزيرة يومئذ - فلقيه ملبد فهزمه ، وتحصن منه حميد بن قحطبة وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه ، وقيل : ان خروج ملبد كان سنة ثمان وثلاثين ومائة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

ولم يكن للناس فى هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباذ ، وحج بالناس هذه السنة اسمعيل ابن على بن عبد الله بن عباس وهو على الموصل ، وكان على المدينة زياد بن عبيدالله ، وعلى مكة العباس بن عبدالله ابن معبد ، ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم إسماعيل عمله إلى زياد بن عبيد الله وأقره المنصور عليه ، وكان على الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن على ، وعلى قضائها عمر بن عامر السلمى ، وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم ، وعلى مصر صالح بن على ؛ وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة ، وعلى الموصل اسمعيل بن على بن عبد الله ؛ وهى على ما كانت عليه من الاجتدال (١) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر خلع جمهور (٢) بن مرار العجلى ﴾

وفيها خلع جمهور بن مرار المنصور بالرى ، وكان سبب ذلك ان جمهور لما هزم سنباذ حوى ما فى عسكره وكان فيه خزائن أبى مسلم فلم يوجهها الى المنصور فخاف فخلع ، ووجه اليه المنصور محمد بن الأشعث فى جيش عظيم نحو الرى ففارقها جمهور نحو اصبهان ، ودخل محمد الرى وملك جمهور اصبهان ؛ فارسل اليه محمد عسكرا وبقى فى الرى فاشار على جمهور بعض اصحابه ان يسير فى نخبة عسكره نحو محمد فانه فى قلة فان ظفر لم يكن لمن بعده بقية فسار اليه مجدا ، وبلغ خبره محمدا فحذر واحتاط. وأتاه عسكر من خراسان فقوى بهم فالتقوا بقصر الفيروزان بين الرى . واصبهان فاقتتلوا قتالا عظيما - ومع جمهور نخبة فرسان العجم - فهزم جمهور وقتل من أصحابه خلق كثير وهرب جمهور فلحق باذربيجان ، ثم انه بعد ذلك قتل باسباذروا قتله أصحابه وحملوا رأسه إلى المنصور *

﴿ ذكر قتل ملبد الخارجى ﴾

قد ذكرنا خروجه فى السنة قبلها وتحصن حميد منه ، ولما بلغ المنصور ظفر ملبد وتحصن حميد منه وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار وضم اليه زياد بن مشكان فاكمن له ملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين فهزموه وقتلوا عامة أصحابه ، فوجه اليه خازم ابن خزيمة فى نحو ثمانية آلاف

---

(١) وممن مات فى هذه السنة - على ما حكاه ابن تغرى بردى وابن كثير - صفوان بن صالح بن صفوان أبو عبد الملك الدمشقى الثقفى كان فقيها زاهدا عابدا كان يؤذن بجامع دمشق ، ويزيد بن أبى زياد أحد من تكلم فيه (٢) فى الطبرى « جهور » باسقاط الميم فى كل المواضع وتقدم ذكره فى صفحة ٣٥٠ من هذا الجزء سطر ٧ « جمهور » كما هنا وهى موافقة لما فى الطبرى هناك

Marfat.com

من المرورذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث الى ملبد بعض اصحابه، وعبر ملبد دجلة من بلد وسار نحو خازم وسار اليه خازم وعلى مقدمته وطلائعه فضلة (١) بن نعيم بن خازم بن عبدالله النهشلى ، وعلى ميمنته زهير بن محمد العامرى ، وعلى ميسرته أبو حماد الأبرص ، وخازم فى القلب فلم يزل يساير ملبدا وأصحابه الى الليل وتواقعوا ليلتهم (٢) فلما كان الغد سار ملبد نحو كورة حزه وخازم وأصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل ، وأصبحوا من الغد فسار ملبد كأنه يريد الهرب فخرج خازم فى أثره وتركوا خندقهم - وكان خازم قد خندق على اصحابه بالحسك - فلما خرجوا منه حمل عليهم ملبد وأصحابه، فلما رأى ذلك خازم ألقى الحسك بين يديه ويدى أصحابه ، فحملوا على ميمنة خازم فطووها ثم حملوا على الميسرة فطووها ثم انتهوا الى القلب - وفيه خازم - فنادى خازم فى أصحابه الأرض الأرض فنزلوا ، ونزل ملبد واصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت ؛ وأمر خازم فضلة بن نعيم أن اذا سطع الغبار ولم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك وخيل أصحابك فاركبوها ثم ارموهم بنشاب ففعل ذلك ، وتراجع أصحاب خازم من الميمنة والميسرة ثم رشقوا ملبدا وأصحابه بالنشاب فقتل ملبد فى ثمانمائة رجل ممن ترجل ، وقتل منهم قبل أن يترجلوا زهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم فضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خرج قسطنطين ملك الروم الى بلاد الاسلام فدخل ملطية عنوة وقهرا وغلب أهلها وهدم سورها وعفا عمن فيها من المقاتلة . والذرية ، وفيها غزا العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الصائفة مع صالح بن على . وعيسى بن على ، وقيل : كانت سنة تسع وثلاثين فبنى صالح ما كان ملك الروم اخربه من سور ملطية ، وفيها بايع عبد الله بن على للمنصور وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن على ، وفيها وسع المنصور المسجد الحرام ، وحج بالناس هذه السنة الفضل بن صالح بن على ، وكان على المدينة . ومكة . والطائف زياد بن عبيد الله الحارثى ، وعلى الكوفة وسوادها عيسى بن موسى ، وعلى البصرة سليمان بن على ، وعلى قضائها سوار بن عبد الله ، وعلى خراسان أبو داود ، وعلى مصر صالح بن على ، وفيها توفى السواد ابن رفاعة بن أبى مالك القرطبي . وسعيد بن جمهان (٣) أبو حفص الاسلمى يروى عن سفينة حديث « الخلافة ثلاثون » ويونس بن عبيد البصرى ، وقيل : توفى سنة تسع وثلاثين ومائة (٤) *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر غزو الروم والفداء معهم ﴾

فى هذه السنة فرغ صالح بن على . والعباس بن محمد من عمارة ما أخربه الروم من ملطية ، ثم غزوا الصائفة من درب الحدث فوغلا فى أرض الروم ، وغزا مع صالح اخته ام عيسى . ولبابة بنتا على وكانتا نذرتا ان زال ملك بنى امية ان تجاهدا فى سبيل الله ، وغزا من درب ملطية جعفر بن حنظلة المهرانى ، وفى هذه السنة

---

(١) فى الطبرى « نضلة » بالنون فى أوله ، وتقدم قريبا مثل ذلك (٢) فى الطبرى « ثم توافقوا ليلتهم » ولعلها توافقوا

(٣) هو بضم الجيم واسكان الميم (٤) وممن توفى فى هذه السنة من الأعيان زيد بن واقد الدمشقى ، والعلاء ابن عبد الرحمن ، وليث بن أبى سليم فى قول *

Marfat.com

كان الفداء بين المنصور وملك الروم فاستفدى المنصور اسرى قالى قلا وغيرهم من الروم وبناها وعمرها ورد اليها اهليها، وندب اليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم فاقاموا بها وحموها ، ولم يكن بعد ذلك صائفة فيما قيل الاسنة ست واربعين لاشتغال المنصور بابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على الاان بعضهم قال: ان الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام فى سنة اربعين واقبل قسطنطين ملك الروم فى مائة ألف فبلغ جيحان فسمع كثرة المسلمين فاحجم عنهم ثم لم يكن بعدها صائفة الى سنة ست واربعين •

﴿ذكر دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس﴾

قد ذكرنا فى سنة اثنتين وتسعين فتح الأندلس وعزل موسى بن نصير عنها ، فلما عزل عنها وسار إلى الشام استخلف عليها ابنه عبد العزيز وضبطها وحمى ثغورها وافتتح فى ولايته مدائن كثيرة - وكان خيرا فاضلا - وبقى أميرا الى سنة سبع وتسعين ، وقيل : ثمان وتسعين فقتل بها وقد تقدم سبب قتله ، فلما قتل بقى أهل الأندلس ستة أشهر لا يجمعهم وال ، ثم اتفقوا على أيوب بن حبيب اللخمى - وهو ابن أخت موسى ابن نصير - فكان يصلى بهم لصلاحه ، وتحول إلى قرطبة وجعلها دارامارة فى أول سنة تسع وتسعين ، وقيل : سنة ثمان وتسعين ، ثم ان سليمان بن عبد الملك استعمل بعده الحر بن عبد الرحمن الثقفى فقدمها سنة ثمان وتسعين فأقام واليا عليها سنتين وتسعة أشهر ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة استعمل على الأندلس السمح بن مالك الخولانى وأمره أن يميز أرضها ويخرج منها ما كان عنوة ويأخذ منه الخمس ويكتب اليه بصفة الأندلس ، وكان رأيه اقفال أهلها منها لانقطاعهم عن المسلمين ، فقدمها السمح سنة مائة فى رمضان وفعل ما أمره عمر وقتل عند انصرافه من دار الحرب سنة اثنتين ومائة ، وكان قد بدا لعمر فى نقل أهلها عنها ثم تركهم ودعا لأهلها ، ثم وليها بعد السمح عنبسة بن سحيم الكلبى سنة ثلاث ومائة وتوفى فى شعبان سنة سبع ومائة عند انصرافه من غزوة الافرنج ، ثم وليها بعده يحيى بن سلمى الكلبى فى ذى القعدة سنة سبع فبقى عليها واليا سنتين وستة أشهر •

ثم دخل الأندلس حذيفة بن الأبرص الأشجعى سنة عشر ومائة فبقى واليا عليها ستة أشهر ثم عزل ، ثم وليها عثمان بن أبى نسعة الخثعمى فقدمها سنة عشر ومائة وعزل آخر سنة عشر ومائة أيضا وكانت ولايته خمسة أشهر ، ثم وليها الهيثم بن عبيد الكنانى فقدمها فى المحرم سنة إحدى عشرة ومائة فأقام واليا عليها عشرة أشهر وأياما ، ثم توفى فى ذى الحجة فقدم أهل الأندلس على أنفسهم محمد بن عبد الله الأشجعى وكانت ولايته شهرين ، وولى بعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى فى صفر سنة اثنتى عشرة ومائة واستشهد فى أرض العدو فى رمضان سنة أربع عشرة ومائة ، ثم وليها عبد الملك بن قطن الفهرى فأقام عليها سنتين وعزل ، ثم وليها بعده عقبة بن الحجاج السلولى دخلها سنة ست عشرة ومائة فوليها خمس سنين وثار أهل الأندلس به فخلعوه فولوا بعده عبد الملك بن قطن وهى ولايته الثانية •

وقد ذكر بعض مؤرخى الأندلس انه توفى فولى أهل الأندلس عبد الملك ، ثم وليها بلج بن بشر القشيرى بايعه أصحابه فهرب عبد الملك ولحق بداره وهرب ابناه قطن . وأمية فلحق أحدهما بماردة والآخر بسرقسطة ، ثم ثارت اليمن على بلج وسألوه قتل عبد الملك بن قطن فلما خشى فسادهم أمر به فقتل وصلب، وكان عمره

Marfat.com

تسعين سنة فلما بلغ ابنيه قتله حشدا من ماردة الى اربونة فاجتمع اليهما مائة ألف وزحفوا الى بلج ومن معه بقرطبة ، فخرج اليهم بلج فلقيهم فيمن معه من أهل الشام بقرب قرطبة فهزمهما ورجع الى قرطبة فمات بعد أيام يسيرة ، وكان سبب قدوم بلج الأندلس انه كان مع عمه كلثوم بن عياض فى وقعة البربر سنة ثلاث وعشرين وقد تقدم ذكرها ، فلما قتل عمه سار الى الأندلس فأجاره عبد الملك بن قطن اليها وكان سبب قتله ، ثم ولى أهل الشام على الأندلس مكانه ثعلبة بن سلامة العاملى فاقام الى أن قدم أبو الخطار واليا على الأندلس سنة خمس وعشرين ومائة فدان له أهل الأندلس ، وأقبل اليه ثعلبة . وابنا أبى نسعة . وابنا عبد الملك فأمنهم وأحسن اليهم واستقام أمره - وكان شجاعا ذا رأى وكرم - وكثر أهل الشام عنده فلم تحملهم قرطبة ففرقهم فى البلاد ، فأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق ، وأنزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص ، وأنزل أهل قنسرين بجيان وسماها قنسرين ، وأنزل أهل الأردن بربة وسماها الأردن ، وأنزل أهل فلسطين بشذونة وسماها فلسطين ، وأنزل أهل مصر بتدمير وسماها مصر لشبهها بها ، ثم تعصب اليمانية وكان ذلك سببا لتألب الصميل بن حاتم عليه مع مضر وحربه وخلعه ، وقامت هذه الفتنة سنة سبع وعشرين ومائة ، وكان الصميل بن حاتم بن شمر بن ذى الجوشن قد قدم الأندلس فى امداد الشام فرأس بها فاراد أبو الخطار أن يضع منه فامر به يوما وعنده الجند فشتم وأهين فخرج وعمامته مائلة ، فقال له بعض الحجاب : ما بال عمامتك مائلة ؟ فقال : ان كان لى قوم فسيقيمونها ، وبعث الى قومه فشكا اليهم ما لقى فقالوا : نحن لك تبع ، وكتبوا الى ثوابة بن سلامة الجذامى - وهو من أهل فلسطين - فوفد عليهم وأجابهم وتبعهم لخم . وجذام ، فبلغ ذلك الى أبى الخطار فسار اليهم فقتلوه فانهزم أصحابه وأسر أبو الخطار ، ودخل ثوابة قصر قرطبة وأبو الخطار فى قيوده فولى ثوابة الأندلس سنتين ، ثم توفى فاراد أهل اليمن إعادة أبى الخطار وامتنعت مضر ورأسهم الصميل وافترقت الكلمة فاقامت الأندلس أربعة أشهر بغير أمير ، وقد تقدم أبسط من هذا سنة سبع وعشرين ومائة ، فلما بقوا بغير أمير قدموا عبد الرحمن بن كثير اللخمى للاحكام .

فلما تفاقم الأمر اتفق رأيهم على يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى عبيدة الفهرى فوليها يوسف سنة تسع وعشرين ، فاستقر الامران يلى سنة ثم يرد الأمر الى اليمن فيولون من أحبوا من قومهم ، فلما انقضت السنة أقبل أهل اليمن بأسرهم يريدون أن يولوا رجلا منهم فبيتهم الصميل فقتل منهم خلقا كثيرا فهى وقعة شقندة المشهورة ، وفيها قتل أبو الخطار واقتتلوا بالرماح حتى تقطعت وبالسيوف حتى تكسرت ثم تجاذبوا بالشعور وكان ذلك سنة ثلاثين ، واجتمع الناس على يوسف ولم يعترضه أحد ، وقد قيل غير ماذكرنا وقد تقدم ذكره سنة سبع وعشرين ومائة ، ثم توالى القحط على الأندلس وجلا أهلها عنها وتضعضعت إلى سنة ست وثلاثين ومائة ، وفيها اجتمع تميم بن معبد الفهرى * وعامر العبدرى بمدينة سرقسطة وحاربهما الصميل ثم سار اليهما يوسف الفهرى فحاربهما فقتلهما ، وبقى يوسف على الأندلس الى أن غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، هذا ماذكرناه من ولاة الأندلس على الاختصار ، وقد تقدم أبسط من هذا متفرقا وإنما أوردناه ههنا متتابعا ليتصل بعض أخبار الأندلس ببعض لأنها وردت متفرقة ، ونرجع الى ذكر عبور عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اليها *

Marfat.com

Marfat.com

وأما سبب مسير عبد الرحمن الى الغرب فانه يحكى عنه انه لما ظهرت الدولة العباسية وقتل من بنى امية من قتل ومن شيعتهم فر منهم من نجا فى الارض ، وكان عبد الرحمن بن معاوية بذات الزيتون ففرمنها الى فلسطين وأقام هو ومولاه بدر يتجسس الاخبار ، فحكى عنه انه قال : لما أعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر أبى فطرس وأبيحت دماؤنا أتانا الخبر - وكنت منتبذا من الناس - فرجعت الى منزلى آيسا ونظرت فيما يصلحنى وأهلى وخرجت خائفا حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض ، فبينا انا ذات يوم بها وولدى سليمان يلعب بين يدى - وهو يومئذ ابن أربع سنين - فخرج عنى ثم دخل الصبى من باب البيت باكيا فزعا فتعلق بى وجعلت أدفعه وهو يتعلق بى فخرجت لأنظر واذا بالخوف قد نزل بالقرية واذا بالرايات السود منحطة عليها وأخ لى حدث السن يقول لى : النجاء النجاء فهذه رايات المسودة ، فأخذت دنانير معى ونجوت بنفسى وأخى وأعلمت أخواتى بمتوجهى فأمرتهن أن يلحقننى مولاى بدرا ، وأحاطت الخيل بالقرية فلم يجدوا لى أثراً ، فأتيت رجلا من معارفى وأمرته فاشترى لى دواب وما يصلحنى فدل على عبد له العامل فأقبل فى خيله يطلبنى ، فخرجنا على أرجلنا هرابا والخيل تبصرنا فدخلنا فى بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسبحنا فاما أنا فنجوت والخيل ينادوننا بالأمان ولا أرجع ، وأما أخى فانه عجز عن السباحة فى نصف الفرات فرجع اليهم بالأمان وأخذوه فقتلوه وأنا أنظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة فاحتملت فيه ثكلا ، ومضيت لوجهى فتواريت فى غيضة اشبة حتى انقطع الطلب عنى وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افريقية ، ثم ان أخته أم الأصبغ ألحقته بدرا مولاه ومعه نفقة له وجوهر ، فلما بلغ افريقية لج عبدالرحمن بن حبيب ابن أبى عبيدة الفهرى ، قيل : هو والد يوسف أمير الأندلس وكان عبد الرحمن عامل افريقية فى طلبه واشتد عليه فهرب منه فاتى مكناسة - وهم قبيل من البربر - فلقى عندهم شدة يطول ذكرها ، ثم هرب من عندهم فاتى نفزاوة وهم أخواله وبدر معه *

وقيل : أتى قوما من الزناتيين فأحسنوا قبوله واطمأن فيهم ، وأخذ فى تدبير المكاتبة إلى الأمويين من أهل الأندلس يعلمهم بقدومه ويدعوهم إلى نفسه ، ووجه بدرا مولاه اليهم - وأمير الأندلس حينئذ يوسف ابن عبد الرحمن الفهرى - فسار بدر اليهم وأعلمهم حال عبد الرحمن ودعاهم اليه فأجابوه ووجهوا له مركبا فيه ثمامة بن علقمة . ووهب بن الأصفر . وشاكر بن أبى الأسمط فوصلوا اليه وأبلغوه طاعتهم له وأخذوه ورجعوا إلى الأندلس فارسى فى المنكب فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائة ، فأتاه جماعة من رؤسائهم من أهل إشبيلية وكانت أيضا نفوس أهل اليمن حنقة على الصميل . ويوسف الفهرى فأتوه ، ثم انتقل الى كورة رية فبايعه عاملها عيسى بن مساور ، ثم أتى شذونة فبايعه غياث بن علقمة اللخمى ، ثم أتى موزور فبايعه ابراهيم بن شجرة عاملها ، ثم أتى اشبيلية فبايعه أبو الصباح يحيى بن يحيى ونهض الى قرطبة فبلغ خبره الى يوسف - وكان غائبا عن قرطبة بنواحى طليلة فأتاه الخبر وهو راجع إلى قرطبة - فسار عبدالرحمن نحو قرطبة فلما أتى قرطبة تراسل هو ويوسف فى الصلح فخادعه نحو يومين أحدهما يوم عرفة ، ولم يشك أحد من أصحاب يوسف أن الصلح قد ابترم وأقبل على اعداد الطعام ليأكله الناس على السماط يوم الأضحى ، وعبد الرحمن مرتب خيله ورجله وعبر النهر فى أصحابه ليلا ونشب القتال ليلة الأضحى وصبر الفريقان الى أن ارتفع

النهار وركب عبد الرحمن على بغل لئلا يظن الناس أنه يهرب فلما رأوه كذلك سكنت نفوسهم وأسرع القتل فى أصحاب يوسف وانهزم وبقى الصميل يقاتل مع عصابة من عشيرته ثم انهزموا فظفر عبد الرحمن ، ولما انهزم يوسف أتى ماردة وأتى عبد الرحمن قرطبة فأخرج حشم يوسف من القصر على عودة ودخله بعد ذلك *

ثم سار فى طلب يوسف فلما احس به يوسف خالفه الى قرطبة فدخلها وملك قصرها فاخذ جميع اهله وماله ولحق بمدينة البيرة وكان الصميل لحق بمدينة شوذر ، وورد الى عبد الرحمن الخبر فرجع الى قرطبة طمعا فى لحاقه بها فلما لم يجده عزم على النهوض اليه فسار الى البيرة وكان الصميل قد لحق بيوسف وتجمع لهما هناك جمع فتراسلوا فى الصلح فاصطلحوا على ان ينزل يوسف بامان هو ومن معه وان يسكن مع عبدالرحمن بقرطبة ورهنه يوسف ابنيه أبا الاسود محمدا . وعبدالرحمن وسار يوسف مع عبدالرحمن فلما دخل قرطبة تمثل

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

واستقر عبد الرحمن بقرطبة وبنى القصر والمسجد الجامع وانفق فيه ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد الجماعات ، ووافاه جماعة من أهل بيته وكان يدعو للمنصور ، وقد ذكر أبو جعفر ان دخول عبد الرحمن كان سنه تسع وثلاثين ، وقيل : سنة ثمان وثلاثين على ماذكرنا : وهذا القدر كاف فى ذكر دخوله الاندلس لئلا نخرج عن الذى قصدنا له من الاختصار *

﴿ ذكر حبس عبد الله بن على ﴾

ولما عزل سليمان عن البصرة اختفى أخوه عبد الله بن على ومن معه من أصحابه خوفا من المنصور ، فبلغ ذلك المنصور فأرسل الى سليمان . وعيسى ابنى على بن عبد الله بن عباس فى اشخاص عبد الله وأعطاهما الأمان لعبد الله وعزم عليهما أن يفعلا ، فخرج سليمان . وعيسى بعبد الله وقواده ومواليه حتى قدموا على المنصور فى ذى الحجة ، فلما قدموا عليه أذن لسليمان . وعيسى فدخلا عليه وأعلماه حضور عبد الله وسألاه الاذن له فاجابهما إلى ذلك وشغلهما بالحديث ، وكان قد هيأ لعبد الله مكانا فى قصره فأمر به أن يصرف اليه بعد دخول سليمان . وعيسى ففعل به ذلك ، ثم نهض المنصور وقال لسليمان . وعيسى : خذا عبد الله معكما فلما خرجا لم يجدا عبد الله فعلما أنه قد حبس فرجعا الى المنصور فمنعا عنه ، وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحابه وحبسوا (١) . وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه معهم وقال : ان أطعتمونى شددنا شدة واحدة على أبى جعفر فوالله لايحول بينه وبيننا حائل حتى نأتى عليه ولا يعرض لنا أحد الا قتلناه وننجو بانفسنا فعصوه . فلما أخذت سيوفهم وحبسوا جعل خفاف يضرط فى لحية نفسه ويتفل فى وجوه أصحابه . ثم أمر المنصور بقتل بعضهم بحضرته وبعث الباقين الى أبى داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

عزل سليمان بن على عن امارة البصرة . وقيل : سنة أربعين واستعمل عليها سفيان بن معاوية فى رمضان ، وحج بالناس هذه السنة العباس بن محمد بن على . وكان على مكة . والمدينة . والطائف زياد بن عبيد الله

(١) فى بعض النسخ « وخشيوا » ولعلها مصحفة

Marfat.com

Marfat.com

الحرثى : وعلى الكوفة عيسى بن موسى . وعلى البصرة سفيان بن معاوية ، وعلى قضائها سوار بن عبد الله . وعلى خراسان أبو داود . وفيها مات عبد ربه سعيد بن قيس الأنصارى . وقيل : سنة احدى وأربعين . وفيها مات العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة . ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أبى صعصعة المازنى . ويزيد ابن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثى وكان موته بالاسكندرية (١)*

﴿ ثم دخلت سنة أربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر هلاك أبى داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار ﴾

وفى هذه السنة هلك أبو داود خالد بن ابراهيم الذهلى عامل خراسان . وكان سبب هلاكه ان ناسا من الجند ثاروا به - وهو بكشماهن - ووصلوا الى المنزل الذى هو فيه فأشرف عليهم من الحائط ايلا فوطئ حرف آجرة خارجة وجعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة تحته عند الصبح فسقط على الأرض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر . فقام عصام صاحب شرطته بعده حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدى عاملا على خراسان . فلما قدمها أخذ جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء الى ولد على بن أبى طالب . منهم مجاشع بن حريث الأنصارى عامل بخارى . وأبو المغيرة خالد بن كثير مولى بنى تميم عامل قوهستان . والحريش بن محمد الذهلى وهو ابن عم أبى داود فقتلهم وحبس جماعة غيرهم وألح على عمال أبى داود فى استخراج ما عندهم من الأموال *

﴿ ذكر قتل يوسف الفهرى ﴾

فى هذه السنة نكث يوسف الفهرى الذى كان أمير الأندلس عهد عبد الرحمن الأموى ، وكان سبب ذلك ان عبد الرحمن كان يضع عليه من يهينه وينازعه فى أملاكه فاذا أظهر حجة الشريعة لا يعمل بها ، ففطن لما يراد منه فقصد ماردة واجتمع عليه عشرون ألفا فسار نحو عبد الرحمن ، وخرج عبد الرحمن من قرطبة نحوه الى حصن المدور ، ثم ان يوسف رأى أن يسير الى عبد الملك بن عمر بن مروان وكان واليا على اشبيلية ، والى ابنه عمر بن عبد الملك وكان على المدور فسار نحوهما وخرجا اليه فلقياه فاقتتلا قتالا شديدا فصبر الفريقان وانهزم أصحاب يوسف وقتل منهم خلق كثير ، وهرب يوسف وبقى مترددا فى البلاد فقتله بعض أصحابه فى رجب من سنة اثنتين وأربعين بنواحى طليطلة وحمل رأسه الى عبد الرحمن فنصبه بقرطبة ؛ وقتل ابنه عبد الرحمن بن يوسف الذى كان عنده رهينة ونصب رأسه مع رأس أبيه ، وبقى أبو الأسود ابن يوسف عند عبد الرحمن الأموى رهينة وسيأتى ذكره . وأما الصميل فانه لما فر يوسف من قرطبة لم يهرب معه فدعاه الامير عبد الرحمن وسأله عنه فقال : لم يعلمنى بامره ولا أعرف خبره فقال : لابد أن تخبر فقال : لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه فسجنه مع ابنى يوسف . فلما هربا من السجن أنف من الهرب والفرار فبقى فى السجن . ثم أدخل اليه بعد ذلك مشيخة مضر فوجدوه ميتا وعنده كاس ونقل فقالوا : يا أباجوشن قد علمنا أنك ماشربت ولكن سقيت ودفع إلى أهله فدفنوه *

---

(١) وممن توفى فى هذه السنة عمرو بن مجاهد ، ويونس بن عبيد شيخ البصرة أحد العباد وصاحب الحسن البصرى ، وصالح بن كيسان المدنى العلم المؤدب بنى عمر بن عبد العزيز جاوز المائة سنة ، وخالد بن يزيد المصرى الفقيه *

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة هلك اذفنش ملك جليقية وملك بعده ابنه قدويلية - وكان أشجع من أبيه وأحسن سياسة للملك وضبطا له - وكان ملك أبيه ثمانى عشرة سنة . ولما ملك ابنه قوى أمره وعظم سلطانه وأخرج المسلمين من ثغور البلاد وملك مدينة لك . وبرطقال . وشلمنقة . وشمورة . وايلة . وشقوبية . وفشتيالة . وكل هذه من الاندلس . وفيها سير المنصور عبد الوهاب بن أخيه ابراهيم الامام . والحسن بن قحطبة فى سبعين ألفا من المقاتلة الى ملطية فنزلوا عليها وعمروا ما كان خربه الروم منها ففرغوا من العمارة فى ستة أشهر وكان للحسن فى ذلك أثر عظيم ، وأسكنها المنصور أربعة آلاف من الجند وأكثر فيها من السلاح . والذخائر وبنى حصن قلوذية ، ولما سمع ملك الروم بمسير عبد الوهاب . والحسن الى ملطية سار اليهم فى مائة ألف مقاتل فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فعاد عنهم ، ولما عمرت ملطية عاد اليها من كان باقيا من أهلها ، وفيها حج المنصور فاحرم من الحيرة فلما قضى حجه توجه الى بيت المقدس وسار منه الى الرقة فقتل بها منصور ابن جعونة العامرى وعاد الى هاشمية الكوفة *

وفيها أمر المنصور بعمارة مدينة المصيصة على يد جبرائيل بن يحيى وكان سورها قد تشعث من الزلازل وأهلها قليل فبنى السور وسماها المعمورة وبنى بها مسجدا جامعا وفرض فيها لالف رجل وأسكنها كثيرا من أهلها ، وفيها توفى سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة . وعمرو بن يحيى بن أبى حسن الأنصارى . وعمارة ابن غزية الأنصارى - وكان ثقة - وأبو العلاء أيوب القصاب . وأبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافى - وهو من متكلمى المعتزلة وأئمتهم وله طائفة تنسب اليه - واسماء بن عبيد بن مخارق والد حويزة بن أسماء(١) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر خروج الراوندية ﴾

وفى هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور ، وهم قوم من أهل خراسان على رأى أبى مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الأرواح ؛ يزعمون أن روح آدم فى عثمان بن نهيك وأن ربهم الذى يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبرائيل هو الهيثم بن معاوية ، فلما ظهروا أتوا قصر المنصور فقالوا : هذا قصر ربنا ، فأخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وأخذوا نعشا وحملوا السرير وليس فى النعش أحد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن وأخرجوا أصحابهم ، وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد ، فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم يكن فى القصر دابة - فجعل بعد ذلك [اليوم] يرتبط دابة معه فى القصر - فلما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه *

وجاء معن بن زائدة الشيبانى وكان مستترا من المنصور بقتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه والمنصور شديد

---

(١) وممن توفى فى هذه السنة أيضا داود بن أبى هند البصرى الفقيه مفتى اهل البصرة وأحد القانتين ، وأبو حازم سلمة بن دينار المدنى الأعرج عالم المدينة وزاهدها وواعظها ، وعمرو بن قيس السكونى الكندى الحمصى وله مائة سنة تامة أدرك سبعين صحابيا ، وسهيل بن أبى صالح أبو يزيد السمان المدنى *

Marfat.com

الطلب له وقد بذل فيه مالا كثيرا فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور متلثما وترجل وقاتل قتالا شديدا وأبلى بلاء حسنا ، وكان المنصور راكبا على بغلة ولجامها بيد الربيع حاجبه فأتى معن وقال : تنح فأنا أحق بهذا اللجام منك فى هذا الوقت وأعظم غناء ، فقال المنصور : صدق فادفعه اليه فلم يزل يقاتل حتى انكشفت الحال وظفر بالراوندية ، فقال له المنصور : من أنت ؟ قال : طلبتك ياأمير المؤمنين معن بن زائدة فقال : آمنك الله على نفسك . ومالك . وأهلك مثلك يصطنع ، وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب المنصور قال : أنا اليوم بواب ، ونودى فى أهل السوق فرموهم وقاتلوهم ، وفتح باب المدينة فدخل الناس ، فجاء خازم بن خزيمة فحمل عليهم حتى ألجأهم الى الحائط ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين فقال خازم للهيثم ابن شعبة ، اذا كروا علينا فاستبقهم إلى الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم ، فحملوا على خازم فاطرد لهم وصار الهيثم من ورائهم فقتلوا جميعا ، وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلمهم فرموه بسهم عند رجوعه فوقع بين كتفيه فمرض أياما ومات منها فصلى عليه المنصور ، وجعل على حرسه بعده عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات ، فجعل على الحرس أبو العباس الطوسى وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية [بالكوفة] فلما صلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وأحضر معناً ورفع منزلته وقال لعمه عيسى بن على بن عبد الله بن عباس : ياأبا العباس أسمعت بأشد رجل ، قال : نعم . قال : لورأيت اليوم معنا لعلمت أنه منهم فقال معن : والله ياأمير المؤمنين لقد أتيتك وانى لوجل القلب فلما رأيت ماعندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رأيت ما لم أره من خلق فى حرب فشد ذلك من قلبى وحملنى مارأيت منى *

وقيل : كان معن متخفيا من المنصور لما كان منه من قتاله مع ابن هبيرة كما ذكرناه ، وكان اختفاؤه عند أبى الخصيب حاجب المنصور - وكان على ان يطلب [له] الامان - فلما خرجت الراوندية جاء معن فوقف بالباب فسأل المنصور أبا الخصيب من بالباب فقال : معن بن زائدة فقال المنصور : رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله ، فلما دخل قال : ايه يامعن ماالرأى ؟ قال : الرأى ان تنادى فى الناس فتأمر لهم بالاموال فقال : وأين الناس . والاموال ؟ ومن يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج ؟ لم تصنع شيئا يامعن ، الرأى ان أخرج فاقف للناس فاذا رأونى قاتلوا وتراجعوا الى وان أقمت تهاونوا وتخاذلوا فاخذ معن بيده وقال : لاأمير المؤمنين اذا والله تقتل الساعة فانشدك الله فى نفسك فقال له أبو الخصيب مثلها ، فجذب ثوبه منهما وركب دابته وخرج ومعن آخذ بلجام دابته وأبو الخصيب مع ركابه ، وأتاه رجل فقتله معن حتى قتل أربعة فى تلك الحالة حتى اجتمع اليه الناس فلم يكن الا ساعة حتى أفنوهم ، ثم تغيب معن فسأل المنصور عنه أبا الخصيب فقال : لا أعلم مكانه فقال المنصور : أيظن معن أن لا أغفر ذنبه بعد بلائه أعطه الامان وأدخله على فأدخله اليه فامر له بعشرة آلاف درهم ثم ولاه اليمن *

﴿ ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدى اليه ﴾

فى هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل خراسان المنصور ، وسبب ذلك أن عبد الجبار لما استعمله المنصور على خراسان عمد الى القواد فقتل بعضهم وحبس بعضهم ، فبلغ ذلك المنصور وأتاه من

بعضهم كتاب قد نغل الأديم (١) ، فقال لأبي أيوب : إن عبدالجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل ذلك إلا وهو يريد أن يخلع ، فقال له : اكتب اليه أنك تريد غزو الروم فليوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليه من شئت فلا تمنع ، فكتب المنصور اليه بذلك ، وأجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان ، فألقى الكتاب إلى أبي أيوب وقال له : ماترى ؟ قال : قد أمكنك من قياده اكتب اليه ان خراسان أهم الى من غيرها وأنا موجه اليك الجنود [من قبلي] ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم بخلع أخذوا بعنقه ، فلما ورد الكتاب بهذا على عبد الجبار أجابه ان خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها [في هذا] العام وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ماهم فيه من الغلاء ، فلما أتاه الكتاب ألقاه الى أبي أيوب فقال له أبو أيوب : قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره ، ووجه المنصور ابنه المهدى وأمره بنزول الرى ، فسار اليها المهدى ووجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار وسار المهدى فنزل نيسابور فلما بلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا إلى عبدالجبار وحاربوه وقاتلوه قتالا شديدا فانهزم منهم ولجأ الى معطنة(٢) فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو الروذ فأخذه أسيرا ، فلما قدم خازم أتاه به فألبسه جبة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلي عجز البعير وحمله إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه فبسط عليهم العذاب حتى استخرج منهم الأموال ، ثم أمر فقطعت يدا عبد الجبار و رجلاه وضرب عنقه ، وأمر بتسيير ولده إلى دهلك - وهي جزيرة باليمن - فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا ثم عادوا بعد ذلك ، وكان ممن نجا منهم عبد الرحمن بن عبد الجبار صحب الخلفاء ومات أيام الرشيد سنة سبعين ومائة ، قيل : وكان أمر عبد الجبار سنة اثنتين وأربعين في ربيع الأول ، وقيل : سنة أربعين *

﴿ ذكر فتح طبرستان ﴾

ولما ظفر المهدى بعبد الجبار بغير تعب ولامباشرة قتال كره المنصور أن تبطل تلك النفقات التي أنفق على المهدى فكتب اليه أن يغزو طبرستان وينزل الرى ويوجه أبا الخصيب . وخازم بن خزيمة . والجنود إلى الاصبهبذ ، وكان الاصبهبذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا با زائه ، فلما بلغه دخول الجنود بلاده ودخول أبي الخصيب سايره فقال المصمغان للاصبهبذ : متى قهروك صاروا إلى فاجتمعوا على حرب المسلمين ، فانصرف الاصبهبذ الى بلاده فحارب المسلمين فطالت تلك الحروب ، فوجه المنصور عمر ابن العلاء الى طبرستان وهو الذي يقول فيه بشار :

اذا أيقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم (٣)

وكان عالما ببلاد طبرستان فأخذ الجنود وقصد الرويان وفتحها وأخذ قلعة الطلق وما فيها ، وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فأكثر ، وسار الاصبهبذ الى قلعته فطلب الأمان على

---

(١) نغل - بفتح النون وكسر الغين المعجمة - فسد ، وفي الأصل « نعل » بالعين المهملة وهو تصحيف

(٢) في الطبري « مقطنة » بالقاف (٣) في الطبري ذكر له ثلاثة أبيات بيتا قبل هذا وهو :

فقل للخليفة ان جئته نصيحا ولا خير في المتهم

وبعده متى لا ينام على دمنة ولا يشرب الماء الا بدم

Marfat.com

أن يسلم القلعة بما فيها من الذخائر، وكتب المهدى بذلك الى المنصور، فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فاحصوا ما فى الحصن وانصرفوا، ودخل الاصبهبذ بلاد جيلان من الديلم فمات بها وأخذت ابنته وهى أم ابراهيم بن العباس بن محمد؛ وقصدت الجنود بلد المصمغان فظفروا به وبالبحترية (١) أم منصور بن المهدى ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل زياد بن عبيد الله الحرثى عن مكة . والمدينة . والطائف ؛ واستعمل على المدينة محمد ابن خالد بن عبد الله القسرى فى رجب، وعلى الطائف . ومكة الهيثم بن معاوية العتكى من أهل خراسان، وفيها توفى موسى بن كعب وهو على شرط المنصور . وعلى مصر . والهند، وخليفته على الهند عيينة ابنه؛ وكان قد عزل موسى عن مصر (٢) ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل [عنها] ووليها نوفل بن محمد بن الفرات، وحج بالناس هذه السنة صالح بن على بن عبد الله بن عباس وهو على الشام، وعلى الكوفة عيسى بن موسى، وعلى البصرة سفيان بن معاوية، وعلى خراسان المهدى وخليفته بها السرى بن عبد الله ؛ وعلى الموصل اسمعيل ابن على، وفيها مات سعد بن سعيد أخو يحيى بن سعيد الأنصارى . وابان بن تغلب القارى (٣) ٥

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر خلع عيينة بن موسى بن كعب ﴾

فى هذه السنة خلع عيينة بن موسى بالسند وكان عاملا عليها، وسبب خلعه أن أباه كان استخلف المسيب ابن زهير على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلى من الشرط وخاف أن يحضر المنصور عيينة فيوليه ما كان الى أبيه فكتب اليه ببيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فارضك أرضك ان تأتنا تنم نومة ليس فيها حلم

فخلع الطاعة، فلما بلغ الخبر الى المنصور سار بعسكره حتى نزل على جسر البصرة ووجه عمر بن حفص ابن أبى صفراء (٤) العتكى عاملا على السند . والهند فحاربه عيينة فسار حتى ورد السند فغلب عليها ٥

﴿ ذكر نكث الاصبهبذ ﴾

وفى هذه السنة نكث الاصبهبذ بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده منهم، فلما انتهى

---

(١) فى الأصل « وبالحيرة » وهو غلط (٢) فى النجوم الزاهرة كتب اليه المنصور حين عزله : انى عزلتك عن غير سخط ولكن بلغنى أن عاملا يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فأخذ موسى كلام المنصور لغرض من الأغراض فقتل بعد ذلك بسنين موسى بن مصعب فى خلافة محمد المهدى، وكان موسى هذا أحد نقباء بنى العباس وأول من بايع أبا العباس السفاح بالخلافة فى مبدأ أمره وأخرجه الى الناس وكان هو القائم بأمر بنى العباس مع أبى مسلم الخراسانى، وكان يسافر الى البلاد ويدعو الناس للقيام مع بنى العباس حتى قبض عليه أسد بن عبد الله القسرى عامل خراسان يوم ذاك لبنى أمية فأمر به أسد فألجم بلجام وكسرت أسنانه وعوقب ثم أطلق بعد شدائد وكان قاسى الأهوال بسبب دعوتهم وعذب وحبس فلما صار الأمر الى بنى العباس أمالوا الدنيا عليه، وكان أبو جعفر المنصور يعظمه ويجل مقداره انظر حوادث سنة سبع عشرة ومائة (٣) وابان بن تغلب الكوفى القارى هذا كان من ثقات الشيعة، وممن مات أيضا فى هذه السنة - فى قول - أبو اسحق الشيبانى الكوفى، وسليمان بن فيروز، وقيل ابن خاقان

(٤) فى الطبرى « حفص بن أبى صفرة »

Marfat.com

الخبر الى المنصور سير مولاه ابا الخصيب . وخازم بن خزيمة . وروح بن حاتم فأقاموا على الحصن يحاصرونه وهو فيه [وهم يقاتلونه] ، فلما طال عليهم المقام احتال أبو الخصيب فى ذلك فقال لاصحابه : اضربونى واحلقوا رأسى ولحيتى ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ فقال له : فعل بى هذا تهمة منهم لى ان يكون هواى معك واخبره انه معه وانه دليل على عورة عسكرهم ، فقبل ذلك الاصبهبذ وجعله فى خاصته والطفه ، وكان باب حصنهم من حجر يلقى القاء يرفعه الرجال وتضعه عند فتحه واغلاقه وكان الاصبهبذ يوكل به ثقات اصحابه نوبا بينهم فلما وثق الاصبهبذ الى ابى الخصيب وكله بالباب فتولى فتحه واغلاقه حتى أنس به ، ثم كتب أبو الخصيب الى روح . وخازم والقى الكتاب فى سهم واعلمهم انه قد ظفر بالحيلة وواعدهم ليلة فى فتح الباب ، فلما كان تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من فى الحصن من المقاتلة وسبوا الذرية وأخذوا شكلة أم ابراهيم بن المهدى ، وكان مع الاصبهبذ سم فشربه فمات (١) ، وقد قيل : ان ذلك سنة ثلاث واربعين ومائة *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها مات سليمان بن على بن عبد الله بن عباس - وهو على البصرة - فى جمادي الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة وصلى عليه أخوه عبد الصمد (٢)، وفيها عزل نوفل بن الفرات عن مصر وولى بها حميد بن قحطبة، وحج بالناس إسمعيل بن على بن عبد الله ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وولى المنصور الجزيرة . والثغور . والعواصم أخاه العباس بن محمد ، وعزل المنصور عمه اسماعيل بن على عن الموصل فاستعمل عليها مالك ابن الهيثم الخزاعى جد احمد بن نصير الذى قتله الواثق - وكان خير أمير - وفيها مات يحيى بن سعيد (٣) الأنصارى أبو سعيد قاضى المدينة ، وقيل : سنة ثلاث ، وقيل : سنة أربع وأربعين ، وفيها مات موسى بن عقبة مولى آل الزبير ، (٤) وفيها توفى أيضا عاصم بن سليمان الأحول ، وقيل : سنة ثلاث وأربعين ، وفيها مات حميد بن أبى حميد طرخان ، وقيل : مهران مولى طلحة بن عبد الله الخزاعى - وهو حميد الطويل - يروى عن أنس بن مالك وعمره خمس وسبعون سنة *

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة﴾

فى هذه السنة ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فبلغ ذلك المنصور فندب الناس الى قتال الديلم وجهادهم ، وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة . والطائف وولى ذلك السرى بن عبد الله بن الحرث بن العباس - وكان على اليمامة - فسار الى مكة واستعمل المنصور على اليمامة قثم بن عباس بن عبد الله ، وفيها عزل حميد ابن قحطبة عن مصر واستعمل عليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم ، وحج بالناس هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله وكان اليه ولاية الكوفة ، وفيها ثار بالاندلس

---

(١) عبارة الطبرى « فمص الاصبهبذ خاتما له فيه سم فقتل نفسه » (٢) قيل انه شاب وهو ابن عشرين سنة فخضب لحيته من الشيب فى ذلك السن وكان كريما جوادا ممدحا كان يعتق عشية عرفة فى كل سنة مائة نسمة وبلغت صلاته لبنى هاشم وسائر قريش . والأنصار خمسة الاف ألف وكان من خيار بنى العباس (٣) فى الأصل « بن سعد » وهو غلط (٤) هو موسى ابن عقبة بن أبى عياش المدنى أبو محمد صاحب المغازى ، ووقع فى الأصل موسى بن عتبة بالتا المثناة من فوق بدل القاف وهو تحريف

Marfat.com

Marfat.com

رزق بن النعمان الغسانى على عبد الرحمن ، وكان رزق على الجزيرة الخضراء فاجتمع اليه خلق عظيم فسار الى شذونة فملكها ودخل مدينة اشبيلية وعاجله عبد الرحمن فحصره فيها وضيق على من بها فتقربوا اليه بتسليم رزق اليه فقتله فآمنهم ورجع عنهم ، وفيها مات عبد الرحمن بن عطاء صاحب الشارعة - وهى نخل - وسليمان بن طرخان التيمى ، (١) وأشعث بن سوار ، ومجالد بن سعيد *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة ﴾

فى هذه السنه سير أبو جعفر الناس من الكوفة . والبصرة . والجزيرة . والموصل الى غزو الديلم واستعمل عليهم محمد بن أبى العباس السفاح ، وفيها رجع المهدى من خراسان الى العراق وبنى بريطة ابنة عمه السفاح ، وفيها حج المنصور واستعمل على عسكره والميرة (٢) خازم بن خزيمة *

﴿ ذكر استعمال رياح بن عثمان المرى على المدينة . وأمر محمد بن عبد الله بن الحسن ﴾

وفيها استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المرى وعزل محمد بن خالد بن عبدالله القسرى عنها ، وكان سبب عزله وعزل زياد قبله أن المنصور آهمه أمر محمد . وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب وتخلفهما عن الحضور عنده مع من حضره من بنى هاشم عام حج أيام السفاح سنة ست وثلاثين ، وذكر أن محمد بن عبد الله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد ، فلما حج المنصور سنة ست وثلاثين سأل عنهما فقال له زياد بن عبيدالله الحرثى : مايهمك من أمرهما ؟ أنا آتيك بهما وكان معه بمكة فرده المنصور الى المدينة ، فلما استخلف المنصور لم يكن همه إلا أمر محمد والمسئلة عنه وما يريد فدعا بنى هاشم رجلا رجلا يسأله سرا عنه فكلهم يقول : قد علم أنك عرفته يطلب هذا الأمر فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا وما أشبه هذا الكلام الا الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب فانه أخبره خبره وقال له : والله ما آمن وثوبه عليك فانه لا ينام عنك فأيقظ بكلامه من لا ينام ، فكان موسى بن عبد الله بن الحسن يقول بعد ذلك : اللهم اطلب الحسن بن زيد بدمائنا ، ثم ألح المنصور على عبد الله بن الحسن فى احضار ابنه محمد سنة حج فقال عبد الله لسليمان بن على بن عبد الله بن عباس : يا أخى بيننا من الصهر والرحم ما تعلم فما ترى ؟ فقال سليمان والله لكأننى أنظر الى أخى عبد الله بن على حين حال المنية بينه وبيننا وهو يشير الينا هذا الذى فعلتم بى فلو كان عافيا عفا عن عمه ، فقبل عبد الله رأى سليمان وعلم أنه قد صدقه ولم يظهر ابنه ، ثم ان المنصور اشترى رقيقا من رقيق الاعراب . وأعطى الرجل منهم البعير . والرجل البعيرين . والرجل الذود وفرقهم فى طلب محمد فى ظهر المدينة ، وكان الرجل منهم يرد الماء كالمار وكالضال يسألون عنه ، وبعث المنصور عينا آخر وكتب معه كتابا على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال والطاف ، وقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فذكر له فكتم له خبره فتردد الرجل اليه وألح فى المسئلة فذكر أنه فى جبل جهينة فقال له : أمرر بعلى ابن الرجل الصالح الذى يدعى الأغروهو بذى الابر فهو يرشدك فأتاه فأرشده ، وكان للمنصور كاتب على سره يتشيع فكتب الى عبد الله بن

---

(١) فى بعض النسخ « التميمى » وهو غلط صححناه من تهذيب التهذيب وغيره (٢) فى بعض النسخ « والحيرة »

Marfat.com

الحسن يخبره بذلك العين ، فلما قدم الكتاب ارتاعوا له وبعثوا أبا هبار الى محمد والى على بن الحسن يحذرهما الرجل ، فخرج أبو هبار فنزل بعلى بن الحسن وأخبره، ثم سار الى محمد بن عبدالله فى موضعه الذى هو به فاذا هو جالس فى كهف ومعه جماعة من أصحابه وذلك العين معهم أعلاهم صوتا وأشدهم انبساطا ؛ فلما رأى أبا هبار خافه فقال أبو هبار لمحمد : لى حاجة فقام معه فأخبره الخبر قال : فما الرأى ؟ قال : أرى احدى ثلاث قال : وما هى ؟ قال : تدعنى أقتل هذا الرجل قال : ما أنا مقارف دما الا كرها قال : اثقله حديدا وتنقله معك حيث تنقلب قال : وهل لنا قرار مع الخوف والاعجال؟ قال : نشده ونودعه عند بعض أهلك من جهينة قال : هذه اذاً فرجعا فلم يريا الرجل فقال محمد : أين الرجل ؟قالوا : تركوه مهملا وتوارى بهذا الطريق يتوضأ فطلبوه فلم يجدوه فكأن الأرض التأمت عليه وسعى على قدميه حتى اتصل بالطريق فمر به الاعراب معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم : فرغ هذه الغرارة فادخلنيها أكن عدلا لصاحبتها ولك كذا وكذا ففعل وحمله حتى أقدمه المدينة ، ثم قدم على المنصور وأخبره خبره كله ونسى اسم أبى هبار وكنيته وقال : وبار ، فكتب أبو جعفر فى طلب وبار المرى فحمل اليه رجل اسمه وبر فسأله عن قصة محمد فحلف له أنه لايعرف من ذلك شيئا فامر به وضرب سبعمائة سوط وحبس حتى مات المنصور ، ثم انه أحضر عقبة بن سلم الازدى فقال : أريدك لأمر أنا به معنى لم أزل أرتاد له رجلا عسى أن تكونه وان كفيتنيه رفعتك فقال: أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين فى قال : فاخف شخصك واستر أمرك وأتنى يوم كذا وكذا فى وقت كذا فاتاه ذلك الوقت فقال له : ان بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم والطاف من الطاف بلادهم فاخرج بكسى (١) والطاف وعين حتى تاتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثم تعلم حالهم فان كانوا نزعوا عن رأيهم فأحبب الله بهم وأقرب وان كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر فاشخص حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعا ومتقشفا فان جهك - وهو فاعل - فاصبر وعاوده حتى يأنس بك ويلين لك ناحيته فاذا أظهر لك ما قبله فاعجل عـــلى *

فشخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره وقال : ماأعرف هؤلاء القوم فلم يزل يتردد اليه حتى قبل كتابه والطافه وانس به فسأله عقبة الجواب فقال : اما الكتاب فانى لاأكتب الى أحد ولكن أنت كتابى اليهم فاقرئهم السلام واعلمهم اننى خارج (٢) لوقت كذا وكذا ؛ ورجع عقبة الى المنصور فأعلمه الخبر ، فأنشأ المنصور الحج وقال لعقبة : اذا لقينى بنو الحسن فيهم عبد الله بن الحسن فأنا مكرمه ورافع محلته (٢) وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما فانه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى ترمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك مادام ياكل فخرج الى الحج فلما لقيه بنو الحسن أجلس عبدالله الى جانبه ثم دعا بالغداء فاصابوا منه ثم رفع فاقبل على عبدالله بن الحسن فقال له : قد علمت ما اعطيتنى من العهود والمواثيق أن لاتبغينى بسوء ولا تكيدلى سلطانا قال : فانا على ذلك ياأمير المؤمنين فلحظ المنصور عقبة بن سلم فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله فاعرض عنه فاستدار حتى

(١) فى الطبرى « فاخرج بكسى » (٢) فى الطبرى « وآخبرهم أن ابنى خارجان » الخ (٣) فى الطبرى « ورافع مجلسه »

Marfat.com

قام وراء ظهره فغمزه باصبعه فرفع رأسه فملأ عينه منه فوثب حتى قعد بين يدى المنصور فقال : اقلنى ياأمير المؤمنين اقالك الله قال : لا اقالنى الله ان أقلتك (١) ثم أمر بحبسه ، وكان محمد قد قدم قبل ذلك البصرة فنزلها فى بنى راسب يدعو الى نفسه ، وقيل : نزل على عبدالله بن شيبان أحد بنى مرة بن عبيد ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار اليها مجدا (٢) فنزل عند الجسر الاكبر فلقيه عمرو بن عبيد فقال له : ياأبا عثمان هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا ؟ قال : لا قال : فاقتصر على قولك وانصرف قال : نعم، وكان محمد قد سار عنها قبل مقدم المنصور فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد . وابراهيم ابنى عبد الله فخرجا حتى اتيا عدن ثم سارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة *

وكان المنصور قد حج سنة أربعين ومائة فقسم أموالا عظيمة فى آل أبى طالب فلم يظهر محمد . وابراهيم فسأل أباهما عبد الله عنهما فقال : لا علم لى بهما فتغالظا فامصه أبو جعفر المنصور حتى قال له : امصص كذا وكذا من أمك فقال : ياأبا جعفر بأى أمهاتى تمصنى أبفاطمة بنت رسول الله ﷺ؟ أم بفاطمة بنت الحسين ابن على ؟ أم بأم إسحق بنت طلحة ؟ أم بخديجة بنت خويلد ؟ [قال] لا بواحدة منهن ولكن بالحرباء بنت قسامة بن زهير وهى امرأة من طىء ،فقال المسيب بن زهير : ياأمير المؤمنين دعنى أضرب عنق ابن الفاعلة ، فقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال : هبه لى ياأمير المؤمنين فأستخرج لك ابنيه فتخلصه منه، وكان محمد .وابراهيم ابنا عبد الله قد تغيبا حين حج المنصور سنة أربعين ومائة عن المدينة ، وحج أيضا فاجتمعوا بمكة وأرادوا اغتيال المنصور فقال لهم الأشتر عبدالله بن محمد : أنا أكفيكموه فقال محمد : لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه لينقض ما كانوا أجمعوا عليه . وكان قد دخل عليهم قائد من قواد المنصور من أهل خراسان اسمه خالد بن حسان يدعى أبا العساكر على ألف رجل فنمى الخبر إلى المنصور فطلب فلم يظفر به فظفر بأصحابه فقتلهم، وأما القائد فانه لحق بمحمد بن عبد الله بن محمد ، ثم ان المنصور حث زياد بن عبيد الله على طلب محمد . وابراهيم فضمن له ذلك ووعده به ، فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زيادا فتلطف له وأعطاه الأمان على أن يظهر وجهه للناس فوعده محمد ذلك . فركب زياد مع المساء ووعد محمدا سوق الظهر. وركب محمد فتصايح الناس ياأهل المدينة المهدى المهدى فوقف هو . وزياد فقال زياد : أيها الناس هذا محمد بن عبد الله بن الحسن ثم قال له : الحق باى بلاد الله شئت فتوارى محمد . وسمع المنصور الخبر فارسل أبا الأزهر فى جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين ومائة الى المدينة فامره أن يستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطلب وأن يقبض على زياد . وأصحابه ويسير بهم اليه . فقدم أبو الأزهر المدينة ففعل ماأمره وأخذ زيادا . وأصحابه وسار نحو المنصور . وخلف زياد فى بيت مال المدينة ثمانين ألف دينار فسجنهم المنصور ثم من عليهم بعد ذلك . واستعمل المنصور على المدينة محمد بن خالد بن عبدالله القسرى وأمره بطلب محمد بن عبدالله وبسط يده فى النفقة فى طلبه. فقدم المدينة فى رجب سنة إحدى وأربعين فاخذ المال ورفع فى محاسبته أموالا كثيرة أنفقها فى طلب محمد فاستبطأه أبو جعفر واتهمه فكتب اليه يأمره بكشف المدينة واعراضها فطاف ببيوت الناس فلم يجد محمدا . فلما رأى المنصور ماقد أخرج من الأموال ولم يظفر بمحمد استشار أبا العلاء (٣)

---

(١) فى الأصول « ان املتك » ولعلها محرفة (٢) فى الطبرى « مغذا » وهو نوع من السير (٣) فى الطبرى « أبا السعلاء »

رجلا من قيس عيلان فى أمر محمد بن عبد الله . وأخيه فقال : أرى أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فانهم يطلبونهما بزحل ويخرجونهما اليك فقال قاتلك الله ما أجود ما رأيت والله ما خفى على هذا ولكنى أعاهد الله لا أنتقم من بنى عمى وأهل بيتى بعدوى وعدوهم ولكنى أبعث عليهم صعلوكا من العرب يفعل بهم ما قلت . فاستشار يزيد ابن يزيد السلمى وقال له : دلنى على فتى مقل من قيس أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن - يعنى ابن القسرى - قال: هو رياح بن عثمان بن حيان المرى فسيره أميرا على المدينة فى رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل : ان رياحا ضمن للمنصور أن يخرج محمدا . وابراهيم ابنى عبدالله ان استعمله على المدينة فاستعمله عليها فسار حتى دخلها ، فلما دخل دار مروان وهى التى كان ينزلها الأمراء قال لحاجب كان له يقال له: ابو البخترى : هذه دار مروان ؟ قال نعم قال : أما انها محلال مظعان ونحن أول من يظعن منها *

فلما تفرق الناس عنه قال لحاجبه : ياأبا البخترى خذ بيدى ندخل على هذا الشيخ - يعنى عبدالله بن الحسن فدخلا عليه فقال رياح : ايها الشيخ ان أمير المؤمنين والله مااستعملنى لرحم قريبة ولا ليد سلفت اليه والله لا لعبت بى كما لعبت بزياد . وابن القسرى والله لازهقن نفسك اولتأتينى بابنيك محمد . وابراهيم فرفع رأسه اليه وقال : نعم اما والله انك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة ؛ قال :أبو البخترى: فانصرف والله رياح آخذ ابيدى اجد برد يده وان رجليه ليخطان الارض مما كلمه قال : فقلت له ان هذا ما اطلع على الغيب فقال: ايها ويلك فوالله ماقال الا ماسمع فذبح كما تذبح الشاة ، ثم انه دعا بالقسرى وسأله عن الاموال وضربه وسجنه وأخذ كاتبه زراعا وعاقبه فاكثر وطلب اليه أن يذكر ما أخذ محمد بن خالد من الأموال وهو لا يجيبه فلما طال عليه العذاب أجابه الى ذلك فقال له رياح : احضر الرفيعة وقت اجتماع الناس ففعل ذلك ، فلما اجتمع الناس أحضره فقال : أيها الناس ان الأمير أمرنى ان ارفع على بن خالد وقد كتب كتابا خان فيه وانا لنشهدكم ان كل ما فيه باطل ، فأمر رياح فضرب مائة سوط ورد الى السجن ، وجد رياح فى طلب محمد فأخبر أنه فى شعب من شعاب رضوى جبل جهينة - وهو من عمل ينبع - فامر عامله فى طلب محمد فهرب منه راجلا فافلت وله ابن صغير ولد فى خوفه وهو مع جارية له فسقط من الجبل فقطع فقال محمد :

منخرق السربال يشكو الوجى تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان فى الموت له راحة والموت حتم فى رقاب العباد

وبينا رياح يسير فى الحرة اذ لقى محمدا فعدل محمد الى بئر هناك فجعل يستقى فقال رياح : قاتله الله اعرابيا ما أحسن ذراعه *

﴿ذكر حبس أولاد الحسن﴾

قد ذكرنا قبل أن المنصور حبسهم، وقد قيل أيضا : ان رياحا هو الذى حبسهم ، قال على بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على : حضرنا باب رياح فى المقصورة فقال الآذن : من كان ههنا من بنى الحسين فليدخل فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان ثم قال : من ههنا من بنى الحسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من بنى مروان فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم *

Marfat.com

Marfat.com

وكانوا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على . والحسن . وابراهيم ابنى الحسن بن الحسن . وجعفر ابن الحسن بن الحسن . وسليمان . وعبد الله ابنى داود بن الحسن بن الحسن . ومحمدا . واسمعيل . واسحق بنى ابراهيم بن الحسن بن الحسن . وعباس بن الحسن بن الحسن بن على . وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فلما حبسهم لم يكن فيهم على بن الحسن بن الحسن بن على العابد ، فلما كان الغد بعد الصبح واذ قد اقبل رجل متلفف فقال له رياح : مرحبا بك ماحاجتك ؟ قال : جئتك لتحبسنى مع قومى فاذاهو على بن الحسن ابن الحسن فحبسه معهم ، وكان محمد قد ارسل ابنه عليا الى مصر يدعو اليه فبلغ خبره عامل مصر ، وقيل : انه على الوثوب بك والقيام عليك بمن شايعه فقبضه وارسله الى المنصور فاعترف له وسمى أصحاب أبيه ، وكان فيمن سمى عبد الرحمن بن ابى الوالى . وأبو جبير فضربهما المنصور وحبسهما وحبس عليا فبقى محبوسا الى ان مات ، وكتب المنصور الى رياح ان يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان - المعروف بالديباج - وكان أخا عبد بن الحسن بن الحسن لان أمهما جميعا فاطمة بنت الحسين بن على فاخذه معهم ، وقيل : ان المنصور حبس عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على وحده وترك باقى أولاد الحسن فلم يزل محبوسا فبقى الحسن بن الحسن بن الحسن قد نصل خضابه حزنا على أخيه عبد الله ، وكان المنصور يقول: ما فعلت الحادة *

ومر الحسن بن الحسن بن الحسن على ابراهيم بن الحسن وهو يعلف إبلا له فقال : أتعلف إبلك وعبد الله محبوس ؟ ياغلام اطلق عقلها فأطلقها ثم صاح فى أدبارها فلم يوجد منها بعير ، فلما طال حبس عبدالله بن الحسن قال عبد العزيز بن سعيد للمنصور : أتطمع فى خروج محمد . وابراهيم وبنو الحسن مخلون ؟ والله للواحد منهم أهيب فى صدور الناس من الأسد فكان ذلك سبب حبس الباقين *

﴿ ذكر حملهم إلى العراق ﴾

ولما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة أرسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة . ومالك ابن أنس إلى بنى الحسن وهم فى الحبس يسألهم أن يدفعوا اليه محمدا . وابراهيم ابنى عبد الله فدخلا عليهم - وعبدالله قائم يصلى - فأبلغاهم الرسالة فقال الحسن بن الحسن أخو عبدالله : هذا عمل ابنى المشومة أما والله ماهذا عن رأينا ولا عن ملأ منا ولنا فيه حكم ، فقال له أخوه إبراهيم: علام تؤذى أخاك فى ابنيه وتؤذى ابن أخيك فى أمه ؟ ثم فرغ عبد الله من صلاته فأبلغاه الرسالة فقال : لا والله لا أرد عليكما حرفا ان أحب أن يأذن لى فألقاه فليفعل ، فانطلق الرسولان فأبلغا المنصور فقال : أيسخر بى ؟ لا والله لاترى عينه عينى حتى يأتينى بابنيه وكان عبد الله لايحدث أحداً قط إلا قلبه عن رأيه *

ثم سار المنصور لوجهه فلما حج ورجع لم يدخل المدينة ومضى الى الربذة فخرج اليه رياح الى الربذة فرده الى المدينة وأمره باشخاص بنى الحسن اليه ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أخو بنى الحسن لأمهم ، فرجع رياح فأخذهم وسار بهم الى الربذة وجعلت القيود والسلاسل فى أرجلهم وأعناقهم وجعلهم فى محامل بغير وطاء ، ولما خرج بهم رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد من وراء ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكى ودموعه تجرى على لحيته وهو يدعو الله ثم قال : والله لايحفظ الله حرميه بعد هؤلاء ، ولما ساروا

كان محمد . وابراهيم ابنا عبد الله يأتيان كهيئة الاعراب فيتساران مع أبيهما ويستأذنان بالخروج ويقول : لاتعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما : ان منعكما أبو جعفر - يعنى المنصور - أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين ، فلما وصلوا الى الربذة أدخل محمد بن عبد الله العثمانى على المنصور وعليه قميص وازار رقيق فلما وقف بين يديه قال : ايها ياديوث قال محمد : سبحان الله لقد عرفتنى بغير ذلك صغيرا و كبيرا قال : فمن حملت ابنتك رقية ؟ - وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن الحسن - وقد أعطيتنى الأيمان ان لاتغشنى ولا تمالىء على عدوا أنت ترى ابنتك حاملا وزوجها غائب وأنت بين أن تكون حانثا أوديوثا وايم الله انى لاهم برجمها ، قال محمد : أما أيمانى فهى على ان كنت دخلت لك فى أمر غش علمته ، وأما مارميت به هذه الجارية فان الله قد أكرمها بولادة رسول الله ﷺ اياها ولكنى ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة *

فاغتاظ المنصور من كلامه وأمر بشق ثيابه عن ازاره فحكى ان عورته قد كشفت ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ - والمنصور يفترى عليه لا يكنى(١) - فاصاب سوط منها وجهه فقال : ويحك اكفف عن وجهى فان له حرمة برسول الله ﷺ فاغرى المنصور فقال للجلاد : الرأس الرأس فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطا ، واصاب احدى عينيه سوط فسالت ، ثم اخرج وكأنه زنجى من الضرب وكان من أحسن الناس وكا يسمى الديباج لحسنه - فلما أخرج وثب اليه مولى له فقال : الا اطرح ركانى(٢) عليك ؟ قال: بلى : جزيت خيرا والله انك لشفوف (٣) ازارى اشد على من الضرب *

وكان سبب أخذه أن رياحا قال للمنصور : ياأمير المؤمنين أما أهل خراسان فشيعتك . وأما أهل العراق فشيعة آل أبى طالب . وأما أهل الشام فوالله ماعلى عندهم إلا كافر ولكن محمد بن عبد الله العثمانى لودعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم أحد فوقعت فى نفس المنصور فأمر به فأخذ معهم وكان حسن الرأى فيه قبل ذلك ، ثم ان أبا عون كتب الى المنصور ان أهل خراسان قد تغاشوا عنى وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله فأمر المنصور بمحمد بن عبد الله بن عمرو العثمانى فقتل وأرسل رأسه الى خراسان وأرسل معه من يحلف أنه رأس محمد ابن عبد الله وأن أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن : إنا لله وإنا إليه راجعون ان كنا لنأمن به فى سلطانهم ثم قد قتل بنا فى سلطاننا ، ثم ان المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة فمر بهم على بغلة شقراء فناداه عبد الله بن الحسن : ياأبا جعفر ماهكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر فاخساه أبو جعفر وثقل عليه ومضى ، فلما قدموا إلى الكوفة قال عبد الله لمن معه : أما ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذه الطاغية قال : فلقيه الحسن . وعلى ابنا أخيه مشتملين على سيفين فقالا له : قد جئناك ياابن رسول الله فمرنا بالذى تريد قال : قد قضيتما ماعليكما ولن تغنيا فى هؤلاء شيئا فانصرفا *

ثم ان المنصور أودعهم بقصر ابن هبيرة شرقى الكوفة ، وأحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن - وكان أحسن الناس صورة - فقال له : أنت الديباج الأصغر ؟ قال : نعم قال : لاقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا ثم أمر به فبنى عليه اسطوانة وهو حى فمات فيها ، وكان ابراهيم بن الحسن أول من مات منهم ، ثم عبد الله

---

(١) فى الطبرى « ولا ينكى » (٢) فى الطبرى « الوثك بردائى » (٣) فى بعض النسخ « إنك لمشغوف »

Marfat.com

ابن الحسن فدفن قريبا من حيث مات فان يكن فى القبر الذى يزعم الناس أنه قبره والا فهو قريب منه ، ثم مات على بن الحسن ، وقيل : ان المنصور أمر بهم فقتلوا ، وقيل : بل أمر بهم فقتلوا ، وقيل : بل أمر بهم فسقوا السم ، وقيل : وضع المنصور على عبد الله من قال له : ان ابنه محمداً قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات والله أعلم ، ولم ينج منهم الا سليمان . وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن بن على . واسحق . واسمعيل ابنا ابراهيم بن الحسن بن الحسن . وجعفر بن الحسن وانقضى أمرهم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

كان على مكة هذه السنة السرى بن عبد الله ، وعلى المدينة رياح بن عثمان ، وعلى الكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة سفيان بن معاوية ، وعلى مصر يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبى صفرة - وهو الذى قال فيه يزيد بن ثابت يمدحه ويهجو يزيد بن أسيد السلمى - :

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم

فى أبيات كثيرة - وكان ممدحا جوادا - ، وفيها ثار هشام بن عذرة الفهرى وهو من بنى عمرو . ويوسف ابن عبد الرحمن الفهرى بطليطلة على الامير عبد الرحمن الاموى فاتبعه من فيها فسار اليه عبد الرحمن فحاصره وشدد عليه الحصار فمال الى الصلح وأعطاه ابنه أفلح رهينة فاخذه عبد الرحمن ورجع الى قرطبة فرجع هشام وخلع عبد الرحمن فعاد اليه عبد الرحمن وحاصره ونصب عليه المجانيق فلم يؤثر فيها لحصانتها فقتل أفلح ابنه ورمى رأسه فى المنجنيق ورحل الى قرطبة ولم يظفر بهشام ، وفيها مات عبد الله بن شبرمة . وعمرو بن عبيد المعتزلى - وكان زاهدا - وبريد بن أبى مريم مولى سهل بن الحنظلية . وعقيل بن خالد الايلى صاحب الزهرى وكان موته بمصر فجأة - ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى أبو الحسن المدنى . وهاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص المدنى ﴿ بريد ﴾ بضم الباء الموحدة وفتح الراء المهملة ، و ﴿ عقيل ﴾ بضم العين المهملة وفتح القاف *

﴿ تم الجزء الرابع من كتاب الكامل لابن الأثير ويليه الجزء الخامس وأوله ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة ﴾

Marfat.com

Marfat.com

فهرست الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير فى التاريخ

صفحة

٢ ﴿سنة سبعين﴾ ذكر يوم الجفرة
٣ ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعدة السلمى
٤ يوم ماكسين يوم الثرثار الأول
٥ يوم الثرثار الثانى. والفدين. والسكير
٥ « المعارك ٦ يوم الشرعبية والبليخ
٦ « الحشاك ومقتل عمير بن الحباب السلمى وابن هوبر التغلبى
٧ يوم الكحيل ٨ يوم البشر
٩ ذكر من مات فى هذه السنة من الأعيان
﴿سنة إحدى وسبعين﴾
٩ ذكر مقتل مصعب . وملك عبد الملك العراق
١١ مقتل ابراهيم بن الأشتر الفارس المشهور
١١ اعطاء عبد الملك الأمان لمصعب بن الزبير فأبى ذلك وحارب حتى قتل رحمه الله تعالى وأجزل ثوابه
١٢ سجود عبد الملك بن مروان حين رأى رأس مصعب بن الزبير
١٣ دعاء عبد الملك جند العراق الى بيعته بعد قتل مصعب
١٥ رثاء مصعب بن الزبير
١٦ ذكر ولاية خالد بن عبد الله البصرة
١٦ « أمر عبد الملك وزفر بن الحارث
١٨ « عدة حوادث
١٩ « من توفى من الأعيان فى هذه السنة
١٩ ﴿سنة اثنتين وسبعين﴾ ١٩ ذكر أمر الخوارج
٢٠ ذكر قتل عبد الله بن خازم
٢١ « عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة
٢١ ﴿سنة ثلاث وسبعين﴾ ٢١ قتل عبد الله بن الزبير
٢٢ قتل سليمان بن خالد الزرقى عامل ابن الزبير على المدينة
٢٢ بعث عبد الملك طارقا للحاق الحجاج لقتال ابن الزبير
٢٣ ضرب الحجاج الكعبة بالمنجنيق وما حدث من انقلاب السماء رعدا وبرقا ولم يبال بذلك الحجاج
٢٤ ما أظهره ابن الزبير من الشجاعة والبسالة فى محاربة الحجاج وجنود الشام لكنه من الأسف خذله جنده وقومه وأسلموه للعدو وتركوه وحده يحارب الافا مؤلفة وهذا حظ أهل الصلاح والتقوى المخلصين

صفحة

٢٥ مقتل عبد الله بن مطيع وكان مع ابن الزبير
٢٥ لوم ابن الزبير رضى الله عنه من حيث مواقفه وإهماله الفرص التى كانت مكنته من الخلافة
٢٥ بعث الحجاج برأس ابن الزبير ورأس عبد الله ابن صفوان . وعمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة ثم منها الى عبد الملك بن مروان عامله الله بما يستحق
٢٦ ذهاب عروة بن الزبير الى عبد الملك ليشفع فى انزال جسد أخيه من الصلب ليدفنه
٢٦ تنكيل الحجاج الثقفى بأصحاب الرسول ﷺ والاستهانة بهم وختم أعناقهم بالرصاص استخفافا بهم وإذلالا لهم بوأه الله العذاب الأليم
٢٧ ذكر عمر ابن الزبير وسيرته
٢٨ « ولاية محمد بن مروان الجزيرة . وارمينية
٢٨ « قتل أبى فديك الخارجى ٢٨ عدة حوادث
٢٩ بيان من مات فى هذه السنة من الأعيان
٢٩ ﴿سنة أربع وسبعين﴾
٢٩ ذكر ولاية المهلب حرب الأزارقة
٣٠ « عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبد الله بن خالد
٣١ « ولاية عبد الله بن أمية سجستان
٣١ ذكر ولاية حسان بن النعمان افريقية
٣٢ « تخريب افريقية ٣٣ « عدة حوادث
٣٣ ﴿سنة خمس وسبعين﴾
٣٣ ذكر ولاية الحجاج بن يوسف العراق
٣٦ « ولاية سعيد بن أسلم السند وقتله
٣٦ « وثوب أهل البصرة بالحجاج
٤٠ « شيرزنجى والزنج معه
٤٠ « اجلاء الخوارج عن رام هرمز وقتل ابن مخنف
٤١ ذكر عدة حوادث
٤١ « من توفى هذه السنة من الأعيان
٤٢ ﴿سنة ست وسبعين﴾
٤٢ ذكر خروج صالح بن مسرح
٤٢ قصص صالح بن مسرح وبيان عقيدته
٤٣ مقتل صالح بن مسرح
٤٤ ذكر بيعة شبيب الخارجى ومحاربة الحارث

Marfat.com

فهرست الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير فى التاريخ

صفحة

ابن عميرة

٤٤ ذكر الحرب بين أصحاب شبيب وغيره

٤٤ « مسير شبيب الى بنى شيبان وإيقاعه بهم

٤٥ « الوقعة بين شبيب وسفيان الخثعمى

٤٥ « « « « وسورة بن الحر

٤٦ « الحرب بين شبيب والجزل بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد

٤٧ « مسير شبيب الى الكوفة

٤٨ « محاربة شبيب أهل البادية

٤٨ « دخول « الكوفة

٤٩ « محاربة شبيب زحر بن قيس

٥٠ « « الأمراء المقدم ذكرهم وقتل محمد بن موسى بن طلحة

٥١ « محاربة شبيب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وقتل عثمان بن قطن

٥٣ ذكر ضرب الدراهم والدنانير الاسلامية وبيان أول من ضربها وأقوال المؤلفين فى ذلك

٥٤ ذكر عدة حوادث

٥٥ سرد من توفى فى هذه السنة من الأعيان

٥٥ ﴿ سنة سبع وسبعين ﴾

٥٥ ذكر محاربة شبيب عتاب بن ورقاء وزهرة ابن حوية وقتلهما

٥٨ ذكر قدوم شبيب الكوفه أيضا وانهزامه عنها

٥٩ كانت أم شبيب وزوجه يحاربان معه وكانتا من أشجع الناس وكان الحجاج يخاف زوج شبيب

٦٠ ذكر مهلك شبيب

٦٢ « خروج مطرف بن المغيرة بن شعبة

٦٤ « الاختلاف بين الأزارقة

٦٥ « مقتل عبد ربه الكبير

٦٥ قصيدة كعب الأشقرى يذكر يوم رام هرمز . وأيام سابور وأيام جيرفت وهى طويلة جدا

٦٨ ذكر قتل قطرى بن الفجاءة . وعبيدة بن هلال

٦٩ « قتل بكير بن وساج

٧١ « عدة حوادث

٧١ ﴿ سنة ثمان وسبعين ﴾

صفحة

٧١ ذكر عزل أمية بن عبد الله وولاية المهلب خراسان

٧١ « عدة حوادث

٧٢ « من توفى فى هذه السنة من الأعيان

٧٢ ﴿ سنة تسع وسبعين ﴾

٧٢ ذكر غزو عبيد الله بن أبى بكرة رتبيل

٧٣ « عدة حوادث وبيان من توفى في هذا العام

٧٣ ﴿ سنة ثمانين ﴾

٧٣ بيان طاعون الجارف وكم طاعون وقع قبله

٧٣ ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر

٧٤ « تسيير الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث

٧٥ « عدة حوادث وبيان من توفى فى هذه السنة

٧٥ ﴿ سنة احدى وثمانين ﴾

٧٥ ذكر مقتل بحير بن ورقاء

٧٧ ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم

٧٧ « خلاف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج

٧٩ « عدة حوادث

٨٠ ﴿ سنة اثنتين وثمانين ﴾

٨٠ ذكر الحرب بين الحجاج وابن الأشعث

٨١ « وقعة دير الجماجم

٨٢ « وفاة المغيرة بن المهلب

٨٣ « صلح المهلب أهل كش

٨٣ « وفاة المهلب بن أبى صفرة وولاية ابنه يزيد خراسان

٨٤ ذكر عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة من الأعيان

٨٤ ﴿ سنة ثلاث وثمانين ﴾

٨٤ ذكر بقية الوقعة بدير الجماجم

٨٦ « الوقعة بمسكن

٨٧ « مسير عبد الرحمن الى رتبيل وما جرى له ولأصحابه .

٩٢ ذكر ما جرى للشعبى مع الحجاج

٩٢ « خلع عمر بن أبى الصلت بالرى وما كان منه

٩٣ « بناء مدينة واسط

صفحة
٩٣ « عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة
٩٤ ﴿ سنة أربع وثمانين ﴾
٩٤ ذكر قتل ابن القرية
٩٤ « فتح قلعة نيزك بباذغيس
٩٤ « عدة حوادث وايراد أسماء من توفى فى هذه السنة
٩٥ ﴿ سنة خمس وثمانين ﴾
٩٥ ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث
٩٦ « عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية أخيه المفضل
٩٧ ذكر غزو المفضل باذغيس . واخرون
٩٧ « مقتل موسى بن عبد الله بن خازم
١٠١ « موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد
١٠٢ ذكر عدة حوادث
١٠٢ ﴿ سنة ست وثمانين ﴾
١٠٢ ذكر وفاة عبد الملك بن مروان
١٠٣ « نسبه وأولاده وأزواجه
١٠٣ « بعض أخباره وسيرته وأعماله
١٠٤ « خلافة الوليد بن عبد الملك
١٠٥ « ولاية قتيبة خراسان وما كان منه فى هذه السنة
١٠٦ ذكر عدة حوادث وبيان من توفى فى هذه السنة
١٠٦ ﴿ سنة سبع وثمانين ﴾
١٠٦ ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة
١٠٧ « صلح قتيبة ونيزك
١٠٧ « غزو الروم
١٠٧ « غروة قتيبة بيكند
١٠٨ « عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة
١٠٨ ﴿ سنة ثمان وثمانين ﴾
١٠٨ ذكر فتح طوانة من بلد الروم
١٠٩ « عمارة مسجد النبى ﷺ
١٠٩ « غزو نومشكث ورامثنة
١٠٩ « ما عمل الوليد من المعروف فى خلافته
١١٠ « عدة حوادث

صفحة
١١٠ ﴿ سنة تسع وثمانين ﴾
١١٠ ذكر غزو الروم
١١٠ « غزو قتيبة بخارى
١١٠ « ولاية خالد بن عبد الله القسرى مكة
١١١ « قتل ذاهر ملك السند
١١٢ « استعمال موسى بن نصير على افريقية
١١٣ « عدة حوادث
١١٣ ﴿ سنة تسعين ﴾
١١٣ ذكر فتح بخارى
١١٤ « صلح قتيبة مع الصغد
١١٤ « غدر نيزك وفتح الطالقان
١١٤ هرب يزيد بن المهلب واخوته من سجن الحجاج
١١٦ ذكر عدة حوادث وسرد أسماء من مات هذه السنة
١١٦ ﴿ سنة احدى وتسعين ﴾
١١٦ ذكر تتمة خبر قتيبة مع نيزك
١١٨ « غزو شومان . وكش . ونسف
١١٨ « عدة حوادث
١١٩ بيان من مات فى هذه السنه من الأعيان
١١٩ ﴿ سنه اثنتين وتسعين ﴾
١١٩ ذكر فتح الأندلس وسرد اسماء ملوكها
١٢٤ « غزوة جزيرة سردانيه
١٢٥ « عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنه
١٢٥ ﴿ سنة ثلاث وتسعين ﴾
١٢٥ ذكر صلح خوارزمشاه وفتح خام جرد
١٢٦ « فتح سمرقند
١٢٨ « فتح طليطلة من الأندلس
١٢٩ « عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز
١٢٩ « عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنه
١٣٠ ﴿ سنه أربع وتسعين ﴾
١٣٠ ذكر قتل سعيد بن جبير
١٣١ « غزوة الشاش وفرغانه
١٣١ « عدة حوادث وسرد اسماء من توفى هذه السنه
١٣١ ﴿ سنة خمس وتسعين ﴾
١٣١ ذكر غزوة الشاش
١٣٢ « وفاة الحجاج بن يوسف

Marfat.com

صفحة
١٣٢ ذكر نسبه وشيء من سيرته
١٣٣ « مافعله محمد بن القاسم بعد موت الحجاج وقتله
١٣٥ عدة حوادث وبيان من توفى فى هذه السنه
١٣٥ ﴿ سنة ست وتسعين ﴾
١٣٥ ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر
١٣٧ ذكر موت الوليد بن عبد الملك
١٣٧ « بعض سيرة الوليد
١٣٨ « خلافة سليمان بن عبد الملك وبيعته
١٣٨ « مقتل قتيبة
١٤٢ رثاء الأصم بن الحجاج قتيبة
١٤٣ ذكر عدة حوادث وسرد من توفى هذا العام
١٤٤ ﴿ سنة سبع وتسعين ﴾
١٤٤ ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير
١٤٤ « ولاية يزيد المهلب خراسان
١٤٦ عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة
١٤٦ ﴿ سنة ثمان وتسعين ﴾
١٤٦ ذكر محاصرة القسطنطينية
١٤٧ « فتح جرجان . وطبرستان
١٤٩ « فتح جرجان الفتح الثانى
١٥٠ « عدة حوادث وسرد أسماء من توفى هذه السنة
١٥١ ﴿ سنة تسع وتسعين ﴾
١٥١ ذكر موت سليمان بن عبد الملك
١٥٢ « خلافة عمر بن عبد العزيز الخليفة الصالح
١٥٤ « ترك سب أمير المؤمنين على عليه السلام
١٥٤ « عدة حوادث
١٥٥ بيان من مات فى هذه السنة من الأعيان
١٥٥ ﴿ سنة مائة ﴾
١٥٥ ذكر خروج شوذب الخارجى
١٥٧ « القبض على يزيد بن المهلب واستعمال الجراح على خراسان
١٥٧ عزل الجراح واستعمال عبد الرحمن بن نعيم القشيرى وعبد الرحمن بن عبد الله
١٥٩ ابتداء الدعوة العباسية وعدة حوادث
١٦٠ بيان من مات فى هذه السنة من الأحيان
١٦٠ ﴿ سنة إحدى ومائه ﴾

صفحة
١٦٠ ذكر هرب يزيد بن المهلب
١٦١ « وفاة عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل
١٦٢ القصائد التى قيلت فى رثائه
١٦٢ ذكر بعض سيرته
١٦٥ خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان
١٦٦ مقتل شوذب الخارجى
١٦٧ موت محمد بن مروان بن الحكم أخى عبد الملك
١٦٨ ذكر دخول يزيد بن المهلب البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك
١٧١ ذكر عدة حوادث
١٧١ سرد اسماء من توفى فى هذه السنة من الأعيان
١٧١ ﴿ سنة اثنتين ومائة ﴾
١٧١ ذكر مقتل يزيد بن المهلب
١٧٦ رثاء ثابت قطنة يزيد بن المهلب
١٧٧ استعمال مسلمة بن عبد الملك على العراق وخراسان
١٧٧ « سعيد خذينة على خراسان لمسلمة
١٧٧ « البيعة بولاية العهد لهشام . والوليد
١٧٨ غزوة الترك ١٧٩ غزوة الصغد
١٨٠ موت حيان النبطى
١٨١ عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هبيرة
١٨٢ بعض الدعاة للدولة العباسية
١٨٢ قتل يزيد بن أبى مسلم
١٨٢ ذكر عدة حوادث
١٨٣ ﴿ سنة ثلاث ومائه ﴾
١٨٣ استعمال سعيد الحرشى على خراسان
١٨٥ عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة
١٨٤ ذكر الوقعه بين الحرشى والصغد
١٨٦ « ظفر الخزر بالمسلمين
١٨٦ « ولاية الجراح ارمينية وفتح بلنجر وغيرها
١٨٧ « عزل عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة
١٨٨ « ولادة أبى العباس السفاح
١٨٨ « عزل سعيد الحرشى
١٨٩ « عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنه
١٨٩ ﴿ سنة خمس ومائه ﴾

Marfat.com

Marfat.com

صفحه

١٨٩ خروج عقفان الحرورى
١٩٠ « مسعود العبدى
١٩٠ مصعب بن محمد الوالبى
١٩٠ موت يزيد بن عبد الملك
١٩١ ذكر بعض سيرته
١٩٢ خلافة هشام بن عبد الملك
١٩٢ ولاية خالد القسرى العراق
١٩٢ دعاة بنى العباس
١٩٣ عدة حوادث وايراد اسماء من مات فى هذه السنه
١٩٣ ﴿ سنة ست ومائه ﴾
١٩٣ الوقعة بين مضر واليمن بخراسان
١٩٤ غزوة مسلم الترك
١٩٥ حج هشام بن عبد الملك
١٩٥ ولاية أسد خراسان
١٩٦ استعمال الحر على الموصل
١٩٦ ذكر عدة حوادث
١٩٧ بيان من مات فى هذه السنة من الأعيان
١٩٧ ﴿ سنة سبع ومائه ﴾
١٩٧ ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبه جيشبه
١٩٧ غزوة عنبسة الفرنج بالأندلس
١٩٧ حال الدعاة لبنى العباس
١٩٨ الخبر عن غزوة الغور
١٩٨ ذكر عدة حوادث
١٩٨ ﴿ سنة ثمان ومائه ﴾
١٩٨ غزوة الختل . والغور
١٩٩ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنه
٢٠٠ ﴿ سنة تسع ومائه ﴾
٢٠٠ دعاة بنى العباس ٢٠١ ذكر عدة حوادث
٢٠١ بيان من توفى فى هذه السنة
٢٠٢ ﴿ سنة عشر ومائه ﴾
٢٠٢ ما جرى لاشرس مع أهل سمرقند . وغيرها
٢٠٤ وقعة كمرجه ٢٠٥ ردة أهل كردر
٢٠٥ ذكر عدة حوادث
٢٠٥ من مات فى هذه السنة من الأعيان
٢٠٦ ﴿ سنة احدى عشرة ومائه ﴾

صفحة

٢٠٦ عزل أشرس عن خراسان واستعمال الجنيد
٢٠٦ ذكر عدة حوادث
٢٠٧ ﴿ سنة اثنتى عشرة ومائه ﴾
٢٠٧ قتل الجراح الحكمى
٢٠٨ وقعة الجنيد بالشعب
٢١٠ مقتل سورة بن الحر
٢١٣ قصيدة لنصر بن سيار فى يوم الشعب
٢١٤ ذكر عدة حوادث
٢١٤ ﴿ سنة ثلاث عشرة ومائة ﴾
٢١٤ ذكر قتل عبد الوهاب بن بخت
٢١٤ « غزوة مسلمة وعوده
٢١٤ « قتل عبد الرحمن أمير الأندلس وولاية عبد الملك بن قطن ٢١٥ ذكر عدة حوادث
٢١٥ ﴿ سنة أربع عشرة ومائة ﴾
٢١٥ ذكر ولاية مروان بن محمد ارمينيه واذربيجان
٢١٦ « عدة حوادث
٢١٧ بيان من توفى فى هذه السنة
٢١٧ ﴿ سنة خمس عشرة ومائه ﴾
٢١٧ ﴿ سنة ست عشرة ومائه ﴾
٢١٧ ذكر عزل الجنيد ووفاته وولايه عاصم خراسان
١١٨ « خلع الحرث بن سريج بخراسان
٢١٩ « عدة حوادث
٢١٩ ﴿ سنة سبع عشرة ومائه ﴾
٢١٩ ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية أسد
٢٢٢ ولاية عبيد الله بن الحبحاب افريقية . والأندلس
٢٢٤ ذكر عدة حوادث
٢٢٤ ايراد أسماء من توفى هذه السنه
٢٢٤ ﴿ سنة ثمان عشرة ومائه ﴾
٢٢٤ ذكر دعاة بنى العباس
٢٢٥ « ما كان من الحرث وأصحابه
٢٢٦ « عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنه
٢٢٦ ﴿ سنة تسع عشرة ومائه ﴾
٢٢٦ ذكر قتال خاقان
٢٣٠ « قتل المغيرة بن سعيد . وبيان
٢٣١ « خبر الخوارج هذه السنه

Marfat.com

(و)

محتويات الجزء الرابع من الكامل لابن الاثير فى التاريخ

صفحه

٢٣١ خروج بهلول بن بشر الملقب كثارة
٢٣٢ « عمرو اليشكرى والبخترى ووزير السختيانى
٢٣٢ « الصحارى بن شبيب بن يزيد
٢٣٣ ذكر غزوة أسد الختل . ٢٣٣ عدة حوادث
٢٣٤ بيان من مات فى هذه السنه
٢٣٤ ﴿ سنة عشرين ومائه ﴾
٢٣٤ ذكر وفاة أسد بن عبدالله . ٢٣٤ ما قيل فيه من الرثاء
٢٣٥ « شيعة بنى العباس بخراسان
٢٣٥ « عزل خالد بن عبدالله القسرى وولاية يوسف ابن عمر الثقفى
٢٣٨ ذكر ولاية نصر بن سيار الكنانى خراسان
٢٣٩ « عدة حوادث
٢٣٩ بيان من مات فى هذه السنه
٢٤٠ ﴿ سنة احدى وعشرين ومائه ﴾
٢٤٠ ذكر ظهور زيد بن على بن الحسين
٢٤٣ « غزوات نصر بن سيار ما وراء النهر
٢٤٥ « غزو مروان بن محمد بن مروان
٢٤٥ « عدة حوادث
٢٤٥ بيان من توفى فى هذه السنه
٢٤٥ ﴿ سنه اثنتين وعشرين ومائه ﴾
٢٤٥ مقتل زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب
٢٤٨ قتل البطال واسمه عبدالله أبو الحسين الانطاكى
٢٤٩ بيان جرأة البطال وشجاعته وأغرب ماوقع له
٢٤٩ ذكر عدة حوادث
٢٥٠ ﴿ سنة ثلاث وعشرين ومائه ﴾
٢٥٠ صلح نصر بن سيار مع الصغد
٢٥٠ وفاة عقبة بن الحجاج ودخول بلج الأندلس
٢٥١ ذكر عدة حوادث
٢٥٢ بيان من مات هذه السنة من الأعيان
٢٥٢ ﴿ سنة أربع وعشرين ومائه ﴾
٢٥٢ ابتداء أمر أبى مسلم الخراسانى
٢٥٤ الحرب بين بلج وابنى عبدالملك ووفاة بلج وولاية ثعابة بن سلامة الأندلس
٢٥٤ عدة حوادث وبيان من مات فيها
٢٥٤ ﴿ سنة خمس وعشرين ومائه ﴾

صفحه

٢٥٤ وفاة هشام بن عبد الملك ٢٥٥ بعض سيرته
٢٥٦ بيعه الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٢٥٩ ولاية نصر بن سيار خراسان للوليد
٢٥٩ قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين
٢٦٠ ولاية حنظلة افريقية وأبى الخطار الأندلس
٢٦٠ ذكر عدة حوادث
٢٦١ بيان من توفى فى هذه السنة من الأعيان
٢٦٢ ﴿ سنة ست وعشرين ومائه ﴾
٢٦٢ قتل خالد بن عبد الله القسرى
٢٦٤ « الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٢٦٤ توبيخ أهل اليمن على ترك نصرة خالد القسرى
٢٦٨ نسب الوليد وبعض سيرته
٢٦٩ بيعة يزيد بن الوليد الناقص
٢٧٠ اضطراب بنى أمية
٢٧٠ خلاف أهل حمص ٢٧١ خلاف أهل فلسطين
٢٧١ عزل يوسف بن عمر عن العراق
٢٧٢ امتناع نصر بن سيار على منصور
٢٧٢ الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم
٢٧٤ عزل منصور عن العراق وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
٢٧٤ الاختلاف بين أهل خراسان
٢٧٦ خبر الحارث بن سريج وامانه
٢٧٧ شيعة بنى العباس
٢٧٧ بيعة ابراهيم بن الوليد بالعهد
٢٧٧ مخالفة مروان بن محمد
٢٧٨ وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك
٢٧٨ خلافة ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك
٢٧٨ استيلاء عبد الرحمن بن حبيب على افريقية
٢٨٠ مسير عبدالرحمن بن حبيب الى تونس وملكها
٢٨١ اخراج ورفجومه من القيروان
٢٨٢ عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنه
٢٨٢ ﴿ سنة سنع وعشرين ومائه ﴾
٢٨٢ مسير مروان الى الشام وخلع ابراهيم
٢٨٣ بيعة مروان بن محمد بن مروان
٢٨٤ ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

صفحة

٢٨٥ رجوع الحرث بن سريج الى مرو
٢٨٦ انتقاض أهل حمص على مروان
٢٨٦ خلاف أهل الغوطة على مروان
٢٨٦ « « فلسطين « «
٢٨٧ خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد
٢٨٩ خروج الضحاك بن قيس الشيبانى محكما
٢٩٠ خلع أبى الخطار أمير الأندلس وإمارة ثوابة
٢٩١ شيعة بنى العباس : ٢٩١ ذكر عدة حوادث
٢٩٢ بيان من توفى فى هذه السنة
٢٩٢ ﴿ سنة ثمان وعشرين ومائه ﴾
٢٩٢ قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرمانى على مرو
٢٩٥ شيعة بنى العباس . ٢٩٥ قتل الضحاك الخارجى
٢٩٦ قتل الخيبرى وولاية شيبان
٢٩٧ خبر أبى حمزة الخارجى مع طالب الحق
٢٩٧ عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنه
٢٩٨ ﴿ سنة تسع وعشرين ومائه ﴾
٢٩٨ شيبان الحرورى الى أن قتل
٢٩٩ اظهار الدعوة العباسية بخراسان
٣٠٢ مقتل الكرمانى
٣٠٤ تعاقد أهل خراسان على أبى مسلم
٣٠٦ غلبة عبد الله بن معاويه على فارس وقتله
٣٠٧ أبى حمزة الخارجى وطالب الحق
٣٠٨ ولايه يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالأندلس
٣٠٨ ذكر عدة حوادث
٣٠٩ بيان من توفى فى هذه السنة من الأعيان
٣٠٩ ﴿ سنة ثلاثين ومائه ﴾
٣٠٩ دخول أبى مسلم مرو والبيعة بها
٣١٠ هرب نصر بن سيار من مرو
٣١١ قتل شيبان الحرورى
٣١٢ قتل ابنى الكرمانى
٣١٢ قدوم قحطبة من قبل الامام ابراهيم
٣١٣ مسير قحطبة الى نيسابور
٣١٣ قتل نباتة بن حنظلة
٣١٤ وقعة أبى حمزة الخارجى بقديد
٣١٤ دخول أبى حمزة المدينة

صحه

٣١٥ قتل أبى حمزة الخارجى
٣١٥ « عبد الله بن يحيى . ٣١٦ قتل ابن عطية
٣١٦ إيقاع قحطبة بأهل جرجان
٣١٦ ذكر عدة حوادث ومن مات فى هذه السنة
٣١٧ ﴿ سنه احدى وثلاثين ومائه ﴾
٣١٧ موت نصر بن سيار
٣١٧ دخول قحطبة الرى
٣١٨ قتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة اصبهان
٣١٩ محاربة قحطبة أهل نهاوند ودخولها وفتح شهرزور
٣٢٠ مسير قحطبة الى ابن هبيره بالعراق
٣٢٠ عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة من الأعيان وذكر الطاعون العظيم الذى كان بالبصرة
٣٢٠ ﴿ سنة اثنتين وثلاثين ومائه ﴾
٣٢٠ هلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة
٣٢١ خروج محمد بن خالد بالكوفه مسودا
٣٢٢ انقضاء الدولة الأمويه وابتداء الدولة العباسيه وبيعة أبى العباس
٣٢٤ خطبة أبى العباس الخليفه العباسى يبين فيها مايدعو الناس اليه
٣٢٥ خطبة داود بن على عم الخليفة العباسى
٣٢٧ ذكر هزيمة مروان بالزاب
٣٢٨ خزل قواد مروان له وتأخرهم عن نصرته
٣٢٩ قتل ابراهيم بن محمد بن على الامام
٣٣٠ قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم واخر خلفاء بنى أمية
٣٣٠ نسب مروان وأعماله فى حياته
٣٣٣ من قتل من بنى أمية
٣٣٤ خلع حبيب بن مرة المرى
٣٣٤ « أبى الورد . وأهل دمشق
٣٣٥ تبييض أهل الجزيرة وخلعهم
٣٣٦ قتل أبى سلمة الخلال . وسليمان بن كثير
٣٣٦ محاصرة ابن هبيرة بواسط
٣٣٩ قتل عمال أبى سلمة بفارس
٣٣٩ ولاية يحيى بن محمد الموصل وما قيل فيها
٣٤٠ عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة

Marfat.com

صفحه
٣٤١ ﴿ سنة ثلاث وثلاثين ومائه ﴾
٣٤١ ملك الروم ملطية
٣٤١ ذكر عدة حوادث
٣٤٢ بيان من توفى فى هذه السنة من الأعيان
٣٤٢ ﴿ سنة أربع وثلاثين ومائه ﴾
٣٤٢ خلع بسام بن ابراهيم
٣٤٣ أمر الخوارج وقتل شيبان بن عبد العزيز
٣٤٣ غزوة كش
٣٤٤ حال منصور بن جمهور
٣٤٤ عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنه
٣٤٤ ﴿ سنة خمس وثلاثين ومائه ﴾
٣٤٤ خروج زياد بن صالح
٣٤٥ غزو جزيرة صقليه
٣٤٥ ذكر عدة حوادث
٣٤٥ « من توفى فى هذه السنة من الأعيان
٣٤٥ ﴿ سنة ست وثلاثين ومائه ﴾
٣٤٥ حج أبى جعفر . وأبى مسلم
٣٤٦ موت السفاح الخليفة العباسى
٣٤٧ خلافة المنصور ٣٤٧ الفتنه بالأندلس
٣٤٨ ذكر عدة حوادث
٣٤٨ ﴿ سنة سبع وثلاثين ومائه ﴾
٣٤٨ خروج عبد الله بن على وهزيمته
٣٥٠ قتل أبى مسلم الخراسانى

صفحه
٣٥١ ما دار بين المنصور الخليفه العباسى وبين أبى مسلم الخراسانى من المكاتبات
٣٥٢ تهديد المنصور لأبى مسلم ان لم يأته عاجلا
٣٥٧ خروج سنباذ . ومابد بن حرملة
٣٥٨ * (سنة ثمان وثلاثين ومائه) *
٣٥٨ قتل مابد الخارجى ٣٥٩ عدة حوادث
٣٥٩ ﴿ سنة تسع وثلاثين ومائه ﴾
٣٥٩ غزو الروم ٢٦٠ دخول عبد الرحمن الأندلس
٣٦٣ حبس عبد الله بن على وذكر عدة حوادث
٣٦٤ ﴿ سنة أربعين ومائه ﴾
٣٦٤ هلاك أبى داود عامل خراسان وولاية عبد الجبار
٣٦٤ قتل يوسف الفهرى ٣٦٥ عدة حوادث
٣٦٥ ﴿ سنة احدى وأربعين ومائه ﴾
٣٦٥ خروج الراوندية ٣٦٦ خلع عبد الجبار ومحاربته
٣٦٧ فتح طبرستان ٣٦٨ عدة حوادث
٣٦٨ ﴿ سنة اثنتين وأربعين ومائه ﴾
٣٦٨ خلع عيينة بن موسى ٣٦٨ نكث الاصبهبذ
٣٦٩ عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنه
٣٦٩ ﴿ سنة ثلاث وأربعين ومائة ﴾
٣٧٠ استعمال رياح بن عثمان على المدينة وأمر محمد بن عبد الله
٣٧٣ حبس أولاد الحسن ٣٧٤ حملهم الى العراق
٣٧٦ عدة حوادث وبه يتم الجزء

Marfat.com

Marfat.com